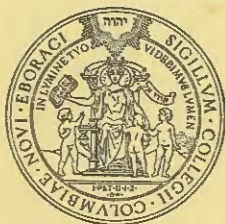




Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES



893.712

I 653
11

JUN 1 '48

BINDER
R-106

v. 11

(فهرسة المحرزة المحمدية عشر من تاريخ السكامل لابن الاثير)

صحيحة	صحيحة
٢ ذكر حصر المسترشد بالله الموصل	١٥ ذكر حصر ابن ردمير مدينة افرغة
٣ ذكر ملك شمس الملوك مدينة حماة	وهزيمة وموتة
٣ ذكر هزيمة صاحب طرابلس الفرنجي	١٦ ذكر عدة حوادث
٣ ذكر عدة حوادث	١٦ (سنة ثلاثين وخمسمائة)
٤ (سنة ثمان وعشرين وخمسمائة)	١٦ ذكر الحرب بين عسكر الراشد وعسكر
٤ ذكر ملك شمس الملوك شقيف تيرون	السلطان
ونهبه بلاد الفرنج	١٦ ذكر اجتماع اصحاب الاطراف على حرب
٥ ذكر عود الملك طغرل الى الجبل	مسعود ببغداد وخرجهم عن طاعته
وانهزام الملك مسعود	١٧ ذكر ملك شهاب الدين حمص
٥ ذكر حصر اتابك زنكي آمدوملكه	١٧ ذكر الفتنة بدمشق
قلعة الصور	١٨ ذكر غزاة العسكر الاتابكي الى بلاد
٥ ذكر ملك زنكي قلاع الاكراد الحميدية	الفرنج
٦ ذكر ملك قلاع العسكرية وكواشي	١٨ ذكر وصول السلطان مسعود الى
٧ ذكر عدة حوادث	العراق وتفرق اصحاب الاطراف
٨ (سنة تسع وعشرين وخمسمائة)	ومسير الراشد بالله الى الموصل
٨ ذكر وفاة الملك طغرل وملك مسعود	١٩ ذكر خلافة المقتفي لامر الله
بلد الجبل	٢١ ذكر عدة حوادث
٨ ذكر قتل شمس الملوك وملك اخيه	٢١ (سنة احدى وثلاثين وخمسمائة)
٩ ذكر حصر اتابك زنكي دمشق	٢١ ذكر تفرق العساكر عن السلطان
٩ ذكر قتل حسن بن الحافظ	مسعود
١٠ ذكر مسير المسترشد الى حرب السلطان	٢٢ ذكر عزل بهرام عن وزارة الحافظ
مسعود وانهزامه	ووزارة رضوان
١٢ ذكر قتل المسترشد بالله وخلافة	٢٣ ذكر فتح المسلمين حصن وادي ابن
الراشد بالله	الاجر من الفرنج
١٣ ذكر مسير السلطان سنجر الى غزنة	٢٣ ذكر حصار زنكي مدينة حمص
وعوده عنها	٢٣ ذكر ملك زنكي قلعة بعرين وهزيمة
١٣ ذكر قتل دينس بن صدقة بالتاريخ	الفرنج
١٤ ذكر حصر عسكر كيجي المهدية	٢٤ ذكر خروج ملك الروم من بلاده الى
١٤ ذكر استيلاء الفرنج على جزيرة بربة	الشام
١٥ ذكر ملك الفرنج حصن روطبة من	٢٥ ذكر عدة حوادث
بلاد الاندلس	٢٥ (سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة)

893.712

I 653

v. 11

صحيحة

صحيحة

- ٢٥ ذكر ملك اتابك زنكي حص وغيرها ٤٠ ذكر عدة حوادث
 من عمل دمشق ٤١ (سنة سبع وثلاثين وخمسمائة)
 ٢٥ ذكر وصول ملك الروم الى الشام ٤١ ذكر ملك عماد الدين اتابك زنكي قلعة
 وما كبره براعة وما فعله بالمسلمين
 ٢٧ ذكر الحرب بين السلطان مسعود ٤٢ ذكر حصر الغرغج طرابلس الغرب
 والملك داود ومن معه من الامراء ٤٢ ذكر عدة حوادث
 ٢٨ ذكر قتل الراشد بالله ٤٢ (سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة)
 ٢٩ ذكر حال ابن بكران العيار ٤٢ ذكر صلح الشهيد السلطان مسعود
 ٢٩ ذكر قتل الوزير الدرگز بنى ووزارة ٤٢ وatabk زنكي
 الخازن ٤٣ ذكر ملك اتابك بعض ديار بكر
 ٣٠ ذكر عدة حوادث ٤٣ ذكر امر العيار بن بغداد
 ٣١ (سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة) ٤٣ ذكر حصر سنجر خوارزم وصلحه مع
 ٣١ ذكر الحرب بين السلطان سنجر ٤٣ خوارزم شاه
 وخوارزم شاه ٤٤ ذكر عدة حوادث
 ٣١ ذكر قتل محمود صاحب دمشق وملك ٤٤ (سنة تسع وثلاثين وخمسمائة)
 اخيه محمد ٤٤ ذكر فتح الرها وغيرها من البلاد
 ٣١ ذكر ملك زنكي بعلبك ٤٤ الجزرية
 ٣٢ ذكر استيلاء قراستقر على بلاد فارس ٤٦ ذكر قتل نصير الدين جقر وولاية زين
 وعوده عنها ٤٦ الدين على كوجك قلعة الموصل
 ٣٢ ذكر عدة حوادث ٤٦ ذكر عدة حوادث
 ٣٣ (سنة أربع وثلاثين وخمسمائة) ٤٧ (سنة أربعين وخمسمائة)
 ٣٣ ذكر حصار اتابك زنكي دمشق ٤٧ ذكر اتفاق بوزابة وعباس على
 ٣٤ ذكر ملك زنكي شهرزور واعمالها ٤٧ منازعة السلطان
 ٣٥ ذكر عدة حوادث ٤٧ ذكر استيلاء على بن ديبس بن صدقة
 (سنة خمس وثلاثين وخمسمائة) ٤٧ على الحلة
 ٣٦ ذكر مسيرجها ودانكي الى العراق وما ٤٨ ذكر عدة حوادث
 كان منه ٤٨ (سنة احدى واربعين وخمسمائة)
 ٣٦ ذكر عدة حوادث ٤٨ ذكر ملك الغرغج طرابلس الغرب
 ٣٧ (سنة ست وثلاثين وخمسمائة) ٤٩ ذكر حصر زنكي حصن جعفر وفك
 ٣٧ ذكر انهزام السلطان سنجر من الاتراك ٤٩ ذكر قتل اتابك عماد الدين زنكي وشي
 الخطا وما كبرهم ما وراء النهر
 ٤٠ ذكر ما فعله خوارزم شاه بنجر اسان ٥١ من سيرته
 ذكر ملك ولديه سيف الدين غازي ونور

الدين محمود	٦١ ذ كرملاك الغورية غزنة وعودهم عنها
٥١ ذ كرعصيان الرها	٦٢ ذ كرملاك الفرنج مدنا من الاندلس
٥٢ ذ كراسقيلاء عبد المؤمن على جزيرة	٦٢ ذ كعدة حوادث
الاندلس	٦٢ (سنة أربع واربعين وخمسمائة)
٥٢ ذ ك قتل عبد الرحمن طغايك	٦٢ ذ كروفاة سيف الدين غازي بن اقبال
وعباس صاحب الري	زنكي وبعض سيرته وملاك أخيه
٥٣ ذ كعدة حوادث	قطب الدين
٥٣ (سنة اثنين واربعين وخمسمائة)	٦٣ ذ كراسقيلاء نور الدين على سنجار
٥٣ ذ ك قتل بوزابة	٦٣ ذ كروفاة الحافظ وولاية الظافر
٥٤ ذ ك طاعة أهل قابس للفرنج وغلبة	ووزارة ابن السلار
المسلمين عليها	٦٤ ذ كعود جماعة من الامراء الى العراق
٥٤ ذ كحادثة ينفق ان يحتمل العاقل	٦٥ ذ ك قتل البرنس صاحب انطاكية
من مثلها	وهزيمة الفرنج
٥٥ ذ كرملاك الفرنج المرية وغديرها من	٦٥ ذ ك الخلف بين صاحب صقلية
الاندلس	وملك الروم
٥٥ ذ كرملاك نور الدين محمود بن زنكي عدة	٦٥ ذ كعدة حوادث
مواضع من بلاد الفرنج	٦٦ (سنة خمس واربعين وخمسمائة)
٥٥ ذ كراخذ الحلة من على بن ديبس	٦٦ ذ كراخذ العرب الحجاج
وعوده اليها	٦٧ ذ كفتح حصن فاميا
٥٥ ذ كعدة حوادث	٦٧ ذ كحصر الفرنج قرطبة ورحيلهم عنها
٥٦ (سنة ثلاث واربعين وخمسمائة)	٦٨ ذ كرملاك الغورية هراة
٥٦ ذ كرملاك القرمنج مدينة المهديّة	٦٨ ذ كعدة حوادث
بافريقية	٦٩ (سنة ست واربعين وخمسمائة)
٥٨ ذ كحصر الفرنج دمشق وما فعل	٦٩ ذ كراهنزام نور الدين من جوسلين
سيف الدين غازي بن زنكي	واسر جوسلين بعد ذلك
٥٩ ذ كرملاك نور الدين محمود بن زنكي	٧٠ ذ كحصر غرناطة والمرية من بلاد
حصن العزيمة	الاندلس
٦٠ ذ كراخلف بين السلطان مسعود	٧٠ ذ كعدة حوادث
وجماعة من الامراء ووصلهم الى بغداد	٧٠ (سنة سبع واربعين وخمسمائة)
وما كان منهم بالعراق	٧١ ذ كرملاك عبد المؤمن بجاية وملاك بني
٦١ ذ كراهنزام الفرنج ببغرى	حماد

صحيحة

صحيحة

- ٧١ ذ كز ظفر عبد المؤمن بصنهاجة
٧٢ ذ كز وفاة السلطان مـ عود وملك
مـ كز شاه محمد بن محمود
٧٣ ذ كز الحرب بين نور الدين محمود وبين
الفرج
٧٣ ذ كز الحرب بين سنجر والغورية
٧٤ ذ كز ملك غياث الدين وشهاب الدين
الغوريين
٧٥ ذ كز ملك غياث الدين غزنه وما
جاورهما من البلاد
٧٥ ذ كز ملك شهاب الدين لهاور
٧٦ ذ كز انقراض دولة سمكة كين
٧٧ ذ كز الخطبة لغياث الدين بالسلطنة
٧٧ ذ كز ملك غياث الدين هراة وغيرها
من خراسان
٧٧ ذ كز ملك شهاب الدين مدينة آجرة
من بلاد الهند
٧٧ ذ كز ظفر الهند على المسلمين
٧٨ ذ كز ظفر المسلمين بالهند
٧٩ ذ كز عدة حوادث
٧٩ (سنة ثمان واربعين وخمسائة)
٧٩ ذ كز انهزام سنجر من الغزنه
خراسان وما كان منهم
٨٢ ذ كز ملك المؤيد قيسابور وغيرها
٨٣ ذ كز ملك ايتاخ الري
٨٣ ذ كز قتل ابن السلار وزير الظفر
ووزارة عباس
٨٣ ذ كز الحرب بين العرب وعسا كز
عبد المؤمن
٨٤ ذ كز ملك الفرنج مدينة بوننة وموت
دجار وملك ابنه غليالم
٨٤ ذ كز وفاة بهرام شاه صاحب غزنه
٨٥ ذ كز ملك الفرنج مدينة عتق قلان
٨٥ ذ كز حصر عسكر الخليفة تـ كز
وعودهم عنها
٨٥ ذ كز عدة حوادث
٨٦ (سنة تسع واربعين وخمسائة)
٨٦ ذ كز قتل الظافر وولاية ابنه الفاتر
٨٧ ذ كز وزارة الملك الصالح بن رزك
٨٧ ذ كز حصر تـ كز يت ووقعة بكمرنا
٨٨ ذ كز ملك نور الدين محمود مدينة دمشق
٨٩ ذ كز قصد الاسماعيليه خراسان
والظفر بمـ
٩٠ ذ كز ملك نور الدين تـ كز باشر
٩٠ ذ كز عدة حوادث
٩٠ (سنة خمسين وخمسائة)
٩١ (سنة احدى وخمسين وخمسائة)
٩١ ذ كز عصيان الجزائر وافر بقمية على
ملك الفرنج بمصقلية وما كان منهم
٩٢ ذ كز القبض على سليمان شاه وحبسه
بالموصل
٩٣ ذ كز حصر نور الدين قلعة حارم
٩٤ ذ كز وفاة خوارزم شاه اتغر وغيره من
الملوك
٩٤ ذ كز هرب السلطان سنجر من الغزنه
٩٤ ذ كز البيعة لمحمد بن عبد المؤمن
بولاية عهدا به
٩٥ ذ كز استعمال عبد المؤمن اولاده
على البلاد
٩٥ ذ كز حصر السلطان محمد بغداد
٩٧ ذ كز عدة حوادث
٩٧ (سنة اثنيتين وخمسين وخمسائة)
٩٧ ذ كز الزلازل بالشام

- ٩٨ ذ كرمالك نور الدين حصن شيزر
٩٩ ذ كروفاة الديلمي صاحب خيرة ابن
عمر واسم ثيلا قطيب الدين مودود
على الحزيرة
٩٩ ذ كروفاة السلطان سنجر
١٠٠ ذ كرمالك المسلمين مدينة الميرية
وانقراض دولة الملتهمين بالاندلس
١٠١ ذ كروفاة زو صاحب طبرستان
الاسماعيلية
١٠١ ذ كروفاة حاج خراسان
١٠١ ذ كروفاة بين المؤيد والامير ايثاق
١٠٢ ذ كروفاة بين المؤيد وسنقر
العزيزي
١٠٢ ذ كرمالك نور الدين بعلبك
١٠٢ ذ كروفاة حوادث
١٠٣ (سنة ثلاث وخمسين وخمسائة)
١٠٣ ذ كروفاة بين سنقر وارغش
١٠٣ ذ كروفاة بين شعله وقايا السلطاني
١٠٣ ذ كروفاة الغزاة الفتنه بخراسان
١٠٥ ذ كروفاة المؤيد وخلصه
١٠٥ ذ كروفاة السلطان محمود مع
الغزو وعودهم الى نيسابور
١٠٦ ذ كروفاة صاحب ختلان قومذ
وعوده وموته
١٠٦ ذ كروفاة المؤيد الى نيسابور
وتخريب ما بقي منها
١٠٦ ذ كرمالك ملك شاه خوارستان
١٠٧ ذ كروفاة بين التركمان والاسماعيلية
بخراسان
١٠٧ ذ كروفاة حوادث
١٠٨ (سنة أربع وخمسين وخمسائة)
١١ ذ كروفاة عبد المؤمن بالعرب
١١١ ذ كروفاة بغداد
١١٢ ذ كروفاة سنة قرامحمداني الى اللخف
وانهزامه
١١٢ ذ كروفاة بين عامسة استراباد
١١٢ ذ كروفاة الملك محمد بن محمود بن محمد
ابن ملك شاه
١١٣ ذ كروفاة خراسان من نور الدين وعودها
اليه
١١٣ ذ كروفاة حوادث
١١٤ (سنة خمس وخمسين وخمسائة)
١١٤ ذ كروفاة سليمان شاه الى همذان
١١٤ ذ كروفاة الفاتر وولاية العاصد
العلويين
١١٤ ذ كروفاة الخليفة المقتفي لامر الله
وشي من سيرته
١١٥ ذ كروفاة المستنجد بالله
١١٦ ذ كروفاة بين عسكر خوارزم شاه
والاتراك البرزية
١١٦ ذ كروفاة المؤيد بخراسان هذه
السنة
١١٧ ذ كروفاة بين شاه مازندران
ويغمرخان
١١٧ ذ كروفاة خمر وشاه صاحب غزنة
وملك ابنه بعده
١١٧ ذ كروفاة بين ايثاق وبغراتكين
ذ كروفاة ملك شاه بن محمود
١١٨ ذ كروفاة حوادث
١١٨ (سنة ست وخمسين وخمسائة)
١١٨ ذ كروفاة سنة بغداد
١١٩ ذ كروفاة ترشك
١١٩ ذ كروفاة سليمان شاه والخطبة
لادسلان

- ١٢٠ ذكر الحرب بين ابن آق سنقر وعسكر ايلد كز
- ١٢٠ ذكر الحرب بين ايلد كز واينانج
- ١٢١ ذكر وفاة ملك الغور وملك ابنه محمد
- ١٢١ ذكر الفتنة بين ساور وفتح بيها
- ١٢٢ ذكر خلع السلطان محمود وخب طوس وغيرها من خراسان
- ١٢٢ ذكر حجارة شاذياخ نيسابور
- ١٢٣ ذكر قتل الصالح بن رزيك ووزارة ابنه رزيك
- ١٢٤ ذكر الحرب بين العرب وعسكر بغداد
- ١٢٤ ذكر حصر المؤيد شارستان
- ١٢٥ ذكر ملك السكرج مدينة اف
- ١٢٥ ذكر ولاية عيسى مكة حرسها الله تعالى
- ١٢٥ ذكر عدة حوادث
- ١٢٦ (سنة سبع وخمسين وخمسمائة)
- ١٢٦ ذكر فتح المؤيد طوس وغيرها
- ١٢٧ ذكر اخذ ابن مردنيس غرناطة من عبد المؤمن وعودها اليه
- ١٢٧ ذكر حصر نور الدين حارم
- ١٢٨ ذكر ملك الخليفة قلعة المساهي
- ١٢٨ ذكر الحرب بين المسلمين والكرج
- ١٢٩ ذكر عدة حوادث
- ١٢٩ (سنة ثمان وخمسين وخمسمائة)
- ١٢٩ ذكر وزارة ساور لاماضد بمصر ثم وزارة الضرعام بعده
- ١٣٠ ذكر وفاة عبد المؤمن وولاية ابنه يوسف
- ١٣٠ ذكر ملك المؤيد اعمال قومس والخطبة للسلطان ارسلان بخراسان
- ١٣١ ذكر قتل الغز ملك الغور
- ١٣١ ذكر انضمام نور الدين محمود من الفرنج
- ١٣٢ ذكر اجلاء بني اسد من العراق
- ١٣٣ ذكر عدة حوادث
- ١٣٣ (سنة تسع وخمسين وخمسمائة)
- ١٣٣ ذكر ميرشير كوه وعسا كر نور الدين الى ديار مصر وعودهم عنها
- ١٣٥ ذكر دزيمة الفرنج وفتح حارم
- ١٣٦ ذكر ملك نور الدين قلعة باناس من الفرنج ايضا
- ١٣٧ ذكر اخذ الاتراك غزنة من ملك شاه وعوده اليها
- ١٣٧ ذكر وفاة جمال الدين الوزير بروشي من سيرته
- ١٣٩ ذكر اجلاء القارغلية من وراء النهر
- ١٤٠ ذكر استيلاء سنقر على الطالقان وغرستان
- ١٤٠ ذكر قتل صاحب هراة
- ١٤٠ ذكر ملك شاه مازندران قومس وبسطام
- ١٤٠ ذكر عصيان هراة بالمغرب
- ١٤٠ ذكر عدة حوادث
- ١٤١ (سنة ستين وخمسمائة)
- ١٤١ ذكر وفاة شاه مازندران وملك ابنه بعده
- ١٤١ ذكر حصر المؤيد ساور حيله هم عنها
- ١٤١ ذكر استيلاء المؤيد على هراة
- ١٤٢ ذكر الحرب بين قلع ارسلان وبين ابن الدانشمند
- ١٤٢ ذكر الفتنة بين نور الدين وقلج ارسلان
- ١٤٣ ذكر عدة حوادث

صحيحة	صحيحة
١٥٨ ذ كر الزلزلة وما فعلته بالشام	١٤٤ (سنة احدى وستين وخمسمائة)
١٥٩ ذ كروفاة قطب الدين مودود بن زنكي وملك ابنه سيف الدين غازي	١٤٤ ذ كفتح المنيطرة من الفرنج
١٦٠ ذ كحالة يذبحي للولك أن يحتزروا من مثلها	١٤٤ ذ كقتل خطوب برس مقطع واسط
١٦٠ ذ كالحرب بين عسا كرابن عبيد المؤمن وابن مرديش	١٤٥ ذ كعدة حوادث
١٦٠ ذ كروفاة صاحب كرمان والخلف بين أولاده	١٤٥ (سنة اثنتين وستين وخمسمائة)
١٦١ ذ كعدة حوادث	١٤٥ ذ كعود أسد الدين شيركوه الى مصر
١٦١ (سنة ست وستين وخمسمائة)	١٤٦ ذ كملك أسد الدين الاسكندرية
١٦١ ذ كروفاة المستنجد بالله	وهو دة الى الشام
١٦٢ ذ كملك نور الدين الموصل واقرار سيف الدين عليا	١٤٧ ذ كملك نور الدين صافينا وعريضة
١٦٣ ذ كغزو صلاح الدين بلاد الفرنج وفتح ايلة	١٤٧ ذ كقصدين شكا البصرة
١٦٤ ذ كر ما اعتمده صلاح الدين بمصر هذه السنة	١٤٧ ذ كقصدة عملة العراق
١٦٤ ذ كعدة حوادث	١٤٨ ذ كعدة حوادث
١٦٤ (سنة سبع وستين وخمسمائة)	١٤٨ (سنة ثلاث وستين وخمسمائة)
١٦٤ ذ كقائمة الخطبة العباسية بمصر وانقراض الدولة العلوية	١٤٨ ذ كغزاق زين الدين الموصل وتحمك قطب الدين في البلاد
١٦٦ ذ كالحشنة بين نور الدين وصلاح الدين باطقا	١٤٨ ذ كالحرب بين البهلولان وصاحب مراغة
١٦٧ ذ كغزوة الى الفرنج بالشام	١٤٩ ذ كعدة حوادث
١٦٧ ذ كروفاة ابن مرديش وملك يوسف ابن عبيد المؤمن بلا	١٤٩ (سنة أربع وستين وخمسمائة)
١٦٨ ذ كعبور الخطا جيون والحرب بينهم وبين خوارزم شاه	١٤٩ ذ كملك نور الدين قلعة جعبر
١٦٨ ذ كعدة حوادث	١٥٠ ذ كملك أسد الدين مصر وقتل شاور
١٦٨ (سنة ثمان وستين وخمسمائة)	١٥٣ ذ كروفاة أسد الدين شيركوه
١٦٨ ذ كروفاة خوارزم شاه ايل ارسلان	١٥٣ ذ كملك صلاح الدين مصر
	١٥٤ ذ كروقة السودان بمصر
	١٥٦ ذ كملك عملة فارس واخراجها عنها
	١٥٦ ذ كملك ايلد كزاري
	١٥٦ ذ كعدة حوادث
	١٥٧ (سنة خمس وستين وخمسمائة)
	١٥٧ ذ كحصن الفرنج دمياط
	١٥٨ ذ كحصن نور الدين السرك
	١٥٨ ذ كغزوة لسرية نورية

صحيحة

صحيحة

- ١٨٦ ذكر خلاف الملك بن نصر بن مصر
 ١٨٧ ذكر ملك صلاح الدين دمشق
 ١٨٨ ذكر ملك صلاح الدين مدينتي حص
 وجدة
 ١٨٩ ذكر حصر صلاح الدين حلب
 وعوده عنها وملك قلعة حص وبعلبك
 ١٨٩ ذكر حصر سيف الدين اخاه عماد
 الدين بن سنجار
 ١٩٠ ذكر انضمام سيف الدين من صلاح
 الدين وحصره مدينة حلب
 ١٩١ ذكر ملك صلاح الدين قلعة بعرين
 ١٩١ ذكر ملك السلطان مدينة تبريز
 ١٩١ ذكر وفاة شمسة
 ١٩١ ذكر حرب قطب الدين قايماز من بغداد
 ١٩٣ ذكر عدة حوادث
 ١٩٣ (سنة احدى وسبعين وخمسائة)
 ١٩٣ ذكر انضمام سيف الدين من صلاح
 الدين
 ١٩٤ ذكر ما ملكه صلاح الدين بعد
 الكسرة من بلاد الصالح بن نور الدين
 ١٩٥ ذكر حصر صلاح الدين مدينة حلب
 والصالح عليها
 ١٩٥ ذكر القننة بمكة وعزل اميرها واقامة
 غيره
 ١٩٦ ذكر عدة حوادث
 ١٩٧ (سنة اثنيتين وسبعين وخمسائة)
 ١٩٧ ذكر رغب صلاح الدين بلاد
 الاسماعيلية
 ١٩٨ ذكر ظفر للمسلمين بالفرنج وللفرنج
 بالمسلمين
 ١٩٨ ذكر عصيان صاحب شهر زور على
- وملك ولده سلطان شاهو بعده ولده
 الآخر كمش وقتل المؤيد وملك ابنه
 ١٧٣ ذكر غارة الفرنج على بلاد حوران
 وغارة المسلمين على بلاد الفرنج
 ١٧٣ ذكر مسير شمس الدولة الى بلاد الذوبية
 ١٧٣ ذكر ظفر ملج من ايرن بالروم
 ١٧٤ ذكر وفاة ايلداز
 ١٧٤ ذكر وصول الترك الى افريقية
 وما حكمهم طرابلس وغيرها
 ١٧٥ ذكر غزو ابن عبد المؤمن الفرنج
 بالاندلس
 ١٧٥ ذكر نهب نهاوند
 ١٧٥ ذكر قصد نور الدين بلاد قلع اوسلان
 ١٧٦ ذكر رحيل صلاح الدين من مصر الى
 السرك وعوده عنها
 ١٧٧ ذكر عدة حوادث
 ١٧٧ (سنة تسع وستين وخمسائة)
 ١٧٧ ذكر ملك شمس الدولة زبيد وغيرها
 من بلاد اليمن
 ١٧٩ ذكر قتل جماعة من المصريين ارادوا
 الوقوب بصلاح الدين
 ١٨٠ ذكر وفاة نور الدين محمد بن زكي رحمه
 الله
 ١٨٢ ذكر ملك ولده الملك الصالح
 ١٨٣ ذكر ملك سيف الدين البلاد الجزرية
 ١٨٣ ذكر حصر الفرنج بانياس وعودهم
 عنها
 ١٨٤ ذكر عدة حوادث
 ١٨٥ (سنة سبعين وخمسائة)
 ١٨٥ ذكر وصول اسطول صقلية الى مدينة
 الاسكندرية وانضمامهم منها

سيف الدين وعوده الى طاعته	١٩٨	ذ كرفرج بعد شدة يتعلق بالقرار	٢١١	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	ارسلان
ذ كرفرج البند ينجين	١٩٩	ذ كرفرج البند ينجين	٢١١	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	ليون الارمني
ذ كرفرج حوادث	١٩٩	ذ كرفرج حوادث	٢١١	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين
(سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة)	٢٠٠	(سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة)	٢٠٠	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	مدينة قفصة بعد خلاف صاحبها
ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	٢٠٠	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	٢٠٠	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	عليه
ذ كرفرج مدينه حجة	٢٠١	ذ كرفرج مدينه حجة	٢٠١	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	ذ كرفرج حوادث
ذ كرفرج كشتكين وحصر الفرنج	٢٠١	ذ كرفرج كشتكين وحصر الفرنج	٢٠١	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	(سنة سبع وسبعين وخمسمائة)
حارم	٢٠١	حارم	٢٠١	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	ذ كرفرج الى بلاد الترك من الشام
ذ كرفرج حوادث	٢٠٢	ذ كرفرج حوادث	٢٠٢	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	ذ كرفرج ينجين ان يحتاط من
(سنة أربع وسبعين وخمسمائة)	٢٠٣	(سنة أربع وسبعين وخمسمائة)	٢٠٣	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	منه
ذ كرفرج مدينه حجة أيضا	٢٠٣	ذ كرفرج مدينه حجة أيضا	٢٠٣	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	ذ كرفرج الى بلاد
ذ كرفرج صليان ابن المقدم على صلاح	٢٠٤	ذ كرفرج صليان ابن المقدم على صلاح	٢٠٤	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	ذ كرفرج الى بلاد
الدين وحصر بعليك وأخيه	٢٠٤	الدين وحصر بعليك وأخيه	٢٠٤	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	ذ كرفرج الى بلاد
منه	٢٠٤	منه	٢٠٤	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	ذ كرفرج الى بلاد
ذ كرفرج الغلاء والوباء العام	٢٠٤	ذ كرفرج الغلاء والوباء العام	٢٠٤	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	ذ كرفرج الى بلاد
ذ كرفرج غارات الفرنج على بلاد	٢٠٥	ذ كرفرج غارات الفرنج على بلاد	٢٠٥	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	ذ كرفرج الى بلاد
المسلمين	٢٠٥	المسلمين	٢٠٥	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	ذ كرفرج الى بلاد
ذ كرفرج حوادث	٢٠٥	ذ كرفرج حوادث	٢٠٥	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	ذ كرفرج الى بلاد
(سنة خمس وسبعين وخمسمائة)	٢٠٥	(سنة خمس وسبعين وخمسمائة)	٢٠٥	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	ذ كرفرج الى بلاد
ذ كرفرج الحصر الذي بناه	٢٠٥	ذ كرفرج الحصر الذي بناه	٢٠٥	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	ذ كرفرج الى بلاد
الفرنج عند مخاضة الاخوان	٢٠٥	الفرنج عند مخاضة الاخوان	٢٠٥	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	ذ كرفرج الى بلاد
ذ كرفرج الحرب بين	٢٠٧	ذ كرفرج الحرب بين	٢٠٧	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	ذ كرفرج الى بلاد
وعسكر قلم ارسلان	٢٠٧	وعسكر قلم ارسلان	٢٠٧	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	ذ كرفرج الى بلاد
ذ كرفرج وفاة المستفيء بامر الله	٢٠٧	ذ كرفرج وفاة المستفيء بامر الله	٢٠٧	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	ذ كرفرج الى بلاد
وخلافة الناصر لدين الله	٢٠٨	وخلافة الناصر لدين الله	٢٠٨	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	ذ كرفرج الى بلاد
ذ كرفرج حوادث	٢٠٨	ذ كرفرج حوادث	٢٠٨	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	ذ كرفرج الى بلاد
(سنة ست وسبعين وخمسمائة)	٢٠٩	(سنة ست وسبعين وخمسمائة)	٢٠٩	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	ذ كرفرج الى بلاد
ذ كرفرج وفاة سيف الدين صاحب	٢٠٩	ذ كرفرج وفاة سيف الدين صاحب	٢٠٩	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	ذ كرفرج الى بلاد
الموصل وولاية أخيه عز الدين بعده	٢١٠	الموصل وولاية أخيه عز الدين بعده	٢١٠	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	ذ كرفرج الى بلاد
ذ كرفرج صلاح الدين لحرب قلم	٢١٠	ذ كرفرج صلاح الدين لحرب قلم	٢١٠	ذ كرفرج صلاح الدين بالدين	ذ كرفرج الى بلاد

صحيحة

صحيحة

- ٢١٧ ذ كرمه وصلاح الدين القسرات
وملكه ديار الجزيرة
- ٢١٨ ذ كرمه صلاح الدين الموصل
ذ كرمه مدينة سنجار
- ٢٢٠ ذ كرمه صلاح الدين الى حران
ذ كرمه اجتماع عز الدين وشاه ارمن
- ٢٢١ ذ كرمه الظفر بالفرنج في بحر عيذاب
ذ كرمه حوادث
- ٢٢٢ (سنة تسع وسبعين وخمسمائة)
ذ كرمه صلاح الدين الى بلد
- ٢٢٢ ذ كرمه صلاح الدين الى بلد
وتسليمها الى صاحب الحصن
- ٢٢٣ ذ كرمه صلاح الدين تل خالد
وعيتاب من اعمال الشام
- ٢٢٣ ذ كرمه قعتين مع الفرنج في البحر
والشام
- ٢٢٤ ذ كرمه صلاح الدين حلب
ذ كرمه صلاح الدين حارم
- ٢٢٥ ذ كرمه القبض على مجاهد الدين وما
حصل من الضرر بذلك
- ٢٢٦ ذ كرمه غزو بيسان
ذ كرمه غزو الكرك وملك العادل
- ٢٢٦ ذ كرمه حلب
ذ كرمه حوادث
- ٢٢٧ (سنة ثمانين وخمسمائة)
ذ كرمه اطلاق مجاهد الدين من
- ٢٢٧ ذ كرمه الحرس وانضمام الجرم
ذ كرمه وفاة يوسف بن عبد المؤمن
- ٢٢٧ ذ كرمه وفاة يوسف بن عبد المؤمن
وولاية ابنه يعقوب
- ٢٢٨ ذ كرمه غزو صلاح الدين الكرك
ذ كرمه ملك المائمين بجاية وعودها
- ٢٢٩ ذ كرمه صلاح الدين الى عسكره
الى اولاده عبد المؤمن
- ٢٢٩ ذ كرمه وفاة صاحب ماردين وملك
ولده
- ٢٣٠ ذ كرمه حوادث
(سنة احدى وثمانين وخمسمائة)
- ٢٣٠ ذ كرمه صلاح الدين الموصل
ورحيله عن الوفاة شاه ارمن
- ٢٣٢ ذ كرمه وفاة نور الدين صاحب الحصن
ذ كرمه صلاح الدين ميافارقين
- ٢٣٣ ذ كرمه صلاح الدين الى بلد
الموصل والصلح بينه وبين اتابك
- ٢٣٤ ذ كرمه اقامة بين التركمان والاكراد
بديار الجزيرة والموصل
- ٢٣٤ ذ كرمه الملك المائمين والعرب اذ ربيعة
وعودها الى الموحد
- ٢٣٦ ذ كرمه حوادث
(سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة)
- ٢٣٦ ذ كرمه نقل العادل من حلب والملك
العزير الى مصر واخراج الافضل
- ٢٣٧ ذ كرمه وفاة البهلولان وملك اخيه قزل
ذ كرمه اختلاف الفرنج بالشام
- ٢٣٧ ذ كرمه انجياز القمص صاحب طرابلس
الى صلاح الدين
- ٢٣٨ ذ كرمه غدر البرقي ارناط
ذ كرمه حوادث
- ٢٣٩ (سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة)
ذ كرمه صلاح الدين الكرك
- ٢٣٩ ذ كرمه الغارة على بلد عكا
ذ كرمه وصلاح الدين الى عسكره
- ٢٤٠ ذ كرمه وصلاح الدين الى الفرنج
ودخوله الى الفرنج

صيفة	صيفة
لعقلان	٢٤٠ ذ كرفتح صلاح الدين طبرية
٢٤٧ ذ كرفتح البيت المقدس	٢٤١ ذ كراهمزام الفرنج بحلبين
٢٥١ ذ كرحيل صلاح الدين الى صور ومحاصرتها	٢٤٣ ذ كرهود صلاح الدين الى طبرية ومالك قلعتها مع المدينة
٢٥٢ ذ كراجيل عن صور الى عكا	٢٤٣ ذ كرفتح مدينة عكا
وتفريق العساكر	٢٤٤ ذ كرفتح مجدل يافا
٢٥٣ ذ كرفتح هونين	٢٤٤ ذ كرفتح عدة حصون
٢٥٣ ذ كرحصر صفد وكوكب والسكر	٢٤٤ ذ كرفتح يافا
٢٥٤ ذ كرافتنة بعرفات وقتل ابن المقدم	٢٤٥ ذ كرفتح تبينين وصيدا وجبيل
٢٥٤ ذ كرفوة السلطان طغرل على قزل	وبيروت
٢٥٥ ذ كرمالك شمس تي من الهند	٢٤٦ ذ كرخروج المراكيش الى صور
وانهمزام المسلمين بعدها	٢٤٦ ذ كرفتح عقلان وماجاورها
٢٥٥ ذ كرفة حوادث	٢٤٧ ذ كرفتح البلاد والحصون المجاورة
*(ت) *	

* فهرست الجزء الحادى عشر من تاريخ العلامة الجبرتي *

صحيحة	صحيحة
(ذكر من مات في هذه السنة)	(ذكر من مات في هذه السنة)
١٠١ قولية حضرة الشيخ محمد الشنوائى مشيخة الازهر	(سنة ست وعشرين ومائتين وألف)
١١٥ (سنة ثمان وعشرين ومائتين)	٢٠ ربيع الاول
١٢٠ صفر	٢٣ ربيع الثانى
١٢٧ ربيع الاول	٢٤ جادى الاول
١٣٠ ربيع الثانى	٢٤ جادى الثانى
١٣٣ جادى الثانى	٢٥ رجب
١٣٦ رجب	٢٥ شعبان
١٣٨ رمضان	٢٦ (ظهور نجم له ذنب في جهة الشمال)
١٣٩ شوال	٢٦ رمضان
١٤١ القعدة	٢٨ شوال
١٤٣ الحجة	٢٩ القعدة
١٥٥ (ذكر من مات في هذه السنة)	٣٠ الحجة
١٨٦ (سنة تسع وعشرين ومائتين)	٣٨ (سنة سبع وعشرين ومائتين)
١٩٨ صفر	٤٢ صفر
٢٠٣ ربيع الاول	٤٣ ربيع الاول
٢٠٦ ربيع الثانى	٤٤ ربيع الاخر لغاية جادى الاول
٢٠٨ جادى الاول	٥٠ جادى الثانى
٢٢١ رجب	٥٢ رجب
٢٢٤ شعبان	٥٤ شعبان
٢٢٧ رمضان	٥٥ رمضان
٢٢٩ شوال	٦٠ شوال
٢٣٢ القعدة	٦٣ القعدة
٢٣٣ الحجة	٦٤ الحجة
٢٣٣ (ذكر من مات في هذه السنة)	٧٠ (ذكر جملة حوادث)
٢٣٥ (سنة ثلاثين ومائتين وألف)	٨٩ (ذكر من مات في هذه السنة ممن له)
٢٣٨ صفر	

صحيحة
 ٢٤٤ جادى الثانية
 ٢٤٥ رجب
 ٢٤٨ شعبان

صحيحة
 ٢٣٩ ربيع الاول
 ٢٤٢ ربيع الثانى
 ٢٤٣ جادى الاولى

(تمت)

(ما شاء الله كان)

الجزء الحادى عشر من تاريخ السكامل للعلامة أبى الحسن على بن أبى
الكرم محمد بن محمد بن عبد الكرىم بن عبد الواحد
الشيمى فى المعروف بابن الاثير الجزرى
الملقب بعز الدين رحمه الله تعالى

وبهامشه التاريخ المسمى عجائب الآثار فى التراجم والاخبار للودعى
العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرى الخنقى رحمه الله تعالى عليه

الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية

المصرية سنة ١٣٠١ هجرية

(ومنها) انه نودي في اواخر
السنة على صرف المحبوب
بزيادة صرفه ثلاثين نصفاً
وكان يصرف بمائتين وخمسين
من زيادات الناس في معاملاتهم
فكانوا ينادون بالنقص
ورجوعها الى ما كان قبل
الزيادة ويعاقبون على القزايد
(وفي هذه الايام) نودي
بالزيادة وذلك بحسب الاغراض
والمقاصد والمقتضيات
ومراعاة مصالح انفسهم
لالمصلحة العامة هـ ذامع
نقص عياره ووزنه عما كان
عليه قبل المناداة وكذلك
نقصوا وزن القروش وجعلوا
القرش على النصف من
القرش الاول ووزنه درهمين
وكان اربعة دراهم وفي
الدرهم مئزر ربع درهم فضة
هذامع عدم الفضة العدوية
ووجودها بأيدي الناس
والصيارف واذا اراد انسان
صرف قرش واحد من غيره
صرفه بنقص ربع العشر
واخذ بدله قطعاً صغاراً
افرنجية يصرف منها الواحدة
بأثنى عشر واخرى بعشرة
واخرى بخمسة واكثرها جيدة
العيار وهم الآن يجمعونها
ويضمونها بما يزداد عليها
من الخياس وهو ثلاثة ارباعها
قروشاً لان القطعة الصغيرة



(بسم الله الرحمن الرحيم)

• (ذكر حصر المسترشد بالله الموصل) •

في هذه السنة (٥٢٧) حصر المسترشد بالله مدينة الموصل في العشر من شهر رمضان
وسبب ذلك ما تقدم من قصة الشهيد زكي ببغداد على ما ذكرناه قبل فلما كان الآن
قصد جماعة من الامراء السلجقية باب المسترشد بالله وصاروا معه فقوى بهم واشتغل
السلطان السلجقية بالخلف الواقع بينهم فارسل الخليفة الشيخ بهاء الدين ابا القموح
الاسفراني الواعظ الى عماد الدين زكي برسالة فيها خشونة زادهما ابو القموح زيادة ثقة
بقوة الخليفة وناموس الخلافة فقبض عليه عماد الدين زكي واهانه ولقيه بما يكره
فارسل المسترشد بالله الى السلطان معه ود يعرفه الحال الذي جرى من زكي ويعلمه
انه على قصد الموصل وحصرها وتعادت الايام الى شعبان فسار عن بغداد في النصف
منه في ثلاثين ألف مقاتل فلما قارب الموصل فارقها اثنان زكي في بعض عسكره
وترك الباقي بجمع نائبه نصير الدين جعفر دزدارها والحاكم في دولته وامرهم بحفظها
وما زلها الخليفة وقتلها ووضيق على من بها واما عماد الدين فانه سار الى سنجار وكان
يركب كل ليلة ويقطع الميرة عن العسكر ومتى ظفر باحد من العسكر اخذته ونكل به
وضاقت الامور بالعسكر ايضا وتواطى جماعة من الخصاصين بالموصل على تسليم البلد
فسعى بهم فاخذوا وصلموا وبقي الحصار على الموصل نحو ثلاثة اشهر ولم يظفر منها بشئ
ولا بلغه عن بها وهن ولا قلة ميرة وقوت فرحل عنها عائداً الى بغداد فقيل ان نصر الخادم

التي تصرف بخمسة انصاف وذهب ادرهم واحد ووزني فيضير ووزنها اربعة

قروش فتضاعف الخمسة الى عشرين

وقل ذلك نقص واختلاس
اموال الناس من حيث
لا يشعرون

(واما من مات في هذه السنة
من له ذكر) فسات القبيـ

اقر يد والعلامة المفيد الشيخ
على الحساوي الشافعي ولا

اعلم له ترجمة وانما رأيت به يقرر
الدروس ويقيدها الطلبة في الفقه

والمعقول ويشهد الفضلاء بفضل
ورسوخه وكان على طريقة

المتقدمين في الانقطاع للأفادة
وعدم الرفاهية والرضا بما قسم

له من مكافأ في حاله وتـرضى
بالبرودة ولم ينقطع عن ملازمة

الدروس حتى توفي في منتصف
جمادى الثانية من السنة

وصلى عليه بالآزهر ودفن في
تربة الجوارين بالعصرام ومات

المعلم جرجس الجوهري
القطبي كبير المباشرين بالديار

المصرية وهو اخو المعلم ابراهيم
الجوهري ولما مات اخوه

في زمن رياسة الامراء المصرية
عين مكانه في الرياسة على

المباشرين والسكينة وبـيده
حل الامور وروى بطها في جميع

الاقاليم المصرية نافذا الكلمة
وافرا الحرمة ووقـتـم في أيام

الفرنسيـس فكان رئيس
الرؤساء وكذلك عند مجيء

الوزير والعثمانيين وقدموه
واجلسوه لما سـديه اليهم من

الهدايا والـغائب حتى كانوا
يسـونه جرجس افندي ورايته يحاسب بجانب محمد باشا

وصل اليه من عسكر السلطان وأبلغه عن عسكر السلطان مسعود ما أوجب مسيره
وعوده الى بغداد وقيل بلغه ان السلطان مسعود اعزم على قصد بغداد فعاد بالجملة وانه
دخل عنهما بخدر في شبارة في دجلة فوصل الى بغداد يوم عرفة

(ذكر ملك شمس الملوك مدينة حماة)

وفي هذه السنة ايضا في شوال ملك شمس الملوك اسمعيل بن تاج الملوك صاحب دمشق
مدينة حماة وقلعتها وهي لا تملك زمني بن آفة نقر أخذها من تاج الملوك كما
ذكرنا ولما ملك شمس الملوك قلعة بانيس أقام بدمشق الى شهر رمضان من هذه السنة
وسار الى حماة في العشر الاخير منه وسب طمعه انه بلغه ان المسترشد بالله يريد ان
يحصر الموصل فطمع وكان الوالي بحماة قد سمع الخبر فحضر واستسكن من الرجال
والذخائر ولم يبق احد من اصحاب شمس الملوك الا وأشار عليه بترك قصد حماة فصارها
فلم يسمع منهم وسار اليها وحصر المدينة وقاتل من بها يوم العيد ورحل اليها من وقته
فحصنوا منه وقاتلوه فعاد عنهم ذلك اليوم فلما كان الغد بكر اليهم وزحف الى البلد
من جوانبه فحاصره فحاصره وطلب من به الامان فامنعهم وحصر القلعة ولم تكن في
الحصانة والعلو على ما هي اليوم فان تقي الدين عمر ابن انجي صلاح الدين قطع جبلها
وعملها هكذا في سنين كثيرة فلما حصرها عزز الوالي بها عن حفظها فاسلمها اليه فاستولى
عليها وعلى ما بها من ذخائر وسلاح وغير ذلك وسار منها الى قلعة شيزرو بها صاحبها من
بنى منقذ فحصرها ونهب بلدها فاسلمها صاحبها وصافعه بمال جعله اليه فعاد عنه الى
دمشق فوصل اليها في ذي القعدة من السنة المذكورة

(ذكر هزيمة صاحب طرابلس الفرنجي)

وفي هذه السنة عبر الى الشام جمع كثير من التركمان من بلاد الجزي بركة وأغاروا على بلاد
طرابلس وغنموا وقتلوا كثير الفرنج القمص صاحب طرابلس في جوعه فانتزاع التركمان
من بين يديه فقبضهم فعادوا اليه وقاتلوه فهزموه واكثروا القتل في عسكره ومضى هو
ومن لم معه الى قلعة بعين فقتلوا فيه وامتنعوا عن التركمان فحصرهم التركمان
فيها فلما طال المحاصر عليهم نزل صاحب طرابلس ومعه عشرين فارسا من اعيان
اصحابه سرا فنجوا وساروا الى طرابلس وترك الباقيين في بعين يحفظونها فلما وصل
الى طرابلس كاتب جميع الفرنج فاجتمع عنده منهم خلق كثير وتوجه بهم نحو
التركمان ليرحلهم عن بعين فلما سمع التركمان بذلك قصدوهم ولقوهم وقتل بينهم
خلق كثير وأشرف الفرنج على الهزيمة فجمعوا نفوسهم وعادوا على حمية الى رمنية فتعذر
على التركمان اللحاق بهم الى وسط بلادهم فعادوا عنهم راجعين

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة اشترى الاسماعيلية بالشام قلعة من القدموس من صاحبها ابن
عمرون وصعدوا اليه وقاموا بحرب من يجاورهم من المسلمين وانفرنج وكانوا كلهم

يسـونه جرجس افندي ورايته يحاسب بجانب محمد باشا خسرو بجانب شريف افندي الذي قد تداروا بشرح يحضرهم

الدخان وغيره ويراعون جانبه ويشاورونه في الامور وكان عظيم النفس ويعطى العطايا ويقرق على جميع الاعيان

يكرهون مجاورتهم وفيما وقع الخلف بالشام فقاتل بعضهم بعضا ولم تجر لهم بذلك عادة قبل هذه السنة وقتل بينهم جماعة وفيها في جمادى الآخرة اغار الامم بسوار مقدم عسكر زنكي بحلب على ولاية تل بامر فغنم الكثير فخرج اليه الفريخ في جوع كثيرة فقاتلوه فظفر بهم واكثر القتل فيهم وكان عدة القتلى نحو الف قتيل وعاد سالمها وفيها تاسع ربيع الآخر توب على شمس الملوك صاحب دمشق بعض عماله كجده طغديكين فضر به بسيف فلم يعمل فيه شيئا وتكاثر عليه عماله كشمس الملوك فاخذوه وقرر ما الذي جعله على ما فعل فقال اردت اراحة المسلمين من شرك وظلمك ولم يزل يضرب حتى اقر على جماعة انهم وضعوه على ذلك فقتلهم شمس الملوك بغية تحقيق وقتل معهم اخاه سوخ فظفر بذلك على الناس ونفروا عنه وفيها توفي الشيخ ابو الوفاء الفارسي وكان له جنازة مشهودة حضرها اعيان بغداد وفيها في رجب توفي القاضي ابو العباس احمد بن سلامة بن عبد الله بن محمد المعروف بابن الرطبي الفقيه الشافعي قاضي الكرخ وتفقه على ابي اسحق وابي نصر بن الصباغ وسمع الحديث ورواه وكان قريبا من الخليفة يوثب اولاده وتوفي ابو الحسين على بن عبد الله بن نصر المعروف بابن الزاغوني الفقيه الحنبلي الواعظ وكان ذا فتون توفي في المحرم وتوفي على بن يعلى بن عوض بن القاسم المروى كان واعظا وله بخراسان قبول كثير وسمع الحديث فاكثروا محمد بن احمد بن علي ابو عبد الله الحراني وهو من اولاد محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وكان محمد يلقب بالديباج لحسنه واصله من مكة وهو من اهل نبالس وكان مغاليا في مذهب الاشعري وكان يعظ توفي في صفر وفيها توفي ابو فليحة امير مكة وولي الامارة بعده ابنه القاسم وفيها توفي العزيز بن هبة الله بن علي الشرقي العلوي الحسيني بجهة بنيسابور وكان جده نقيب الانبياء بخراسان وعرض على العزيز بن هبة نقابة العلويين فامتنع وعرض عليه وزارة السلطان فامتنع ولزم الانقطاع والاستغال بالمرآة وفيها توفي قاضي قضاة خراسان ابو سعيد محمد بن احمد بن صاعد وكان خيرا صالحا

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسمائة)

(ذو كرمك شمس الملوك شقيق تيرن ونهيه بلاد الفريخ)

في هذه السنة في المحرم سار شمس الملوك اسمعيل صاحب دمشق منها الى شقيق تيرن وهو في الجبل المطل على بيروت وصيدها وكان بيد الضحاك بن جندل رئيس وادي التيم قد تغلب عليه وامتنع به فقهاه المسلمون والفريخ فحتمى على كل طائفة بالآخرين فسار شمس الملوك اليه في هذه السنة واخذ منه في المحرم وعظم اخذه على الفريخ لان الضحاك كان لا يعترض الى شيء من بلادهم المجاورة له فخافوا شمس الملوك فجمعوا عساكرهم فلما اجتمعت ساروا الى بلد حوران فخر بوا أمهات البلد ونهبوا اما كنهم نهبة وكان شمس الملوك لما رآهم يجمعون جمع هو ايضا وحشد وحضر عنده جمع

عند قدوم شهر رمضان الشموع العسلية والسكر والارز والسكرساوي والبن ويعطى ويهب وبني عدة بيوت بحارة الوندك والازبكية وانشاد ادا كبيرة وهي التي يسكنها الفقير دار الازن ويعمل فيها الباشا وابنه الدواوين عند قنطرة الدكة وكان يقف على ابوابه الحجاب الخدم ولم يزل على حالته حتى ظهر المعلم غالي وتداخل في هذا الباشا وفتح له الابواب لاخذ الاموال والمترجم يدفع في ذلك واذا طلب الباشا طلبا واسعا من المعلم جرجس يقول له هذا لا يتيسر تخصيصه لفياتي المعلم غالي فيسهل له الامور ويفتح له ابواب التخصيص لفضاق خناق المترجم وخاف على نفسه فهرب الى قبلي ثم حضر بامان كناية دم وانخط قدره ولازمته الامراض حتى مات في او اخر شعبان وانقضى وخلا الجول للمعلم غالي وتعين بالقة دم ووافق الباشا في اغراضه السكية والجزئية وكل شيء له بداية وله نهاية والله اعلم

(واستهلكت سنة ست وعشرين)

وما تين والف)

فكان اول المحرم يوم

السبت فيه اظهر الباشا الاهتمام باحرار الجوزا لاجل سقرور كسب في ليلة الجمعة سابعها الى الإسويس وسافر صحبته كثير

السيد محمد المهروقي وقام باحتياجاته ولوازمه فلما وصل الى السويس • حجز الدواب التي وصلت بالمحمل وسفر هذه

من المراكب التي انشأها
ليقبضوا على الدواب والسفن
التي بالاسا كل وحوزها
واستولى على ابن الذي وجده
ببندر السويس للتجار فلما
وصل خبر ذلك الى مصر فعلا
سعر البن وزاد حتى وصل الى
خمسين ريالاً لافرانسه بعد ان
كان بستة وثلاثين عنائنا
عشر الف فضة وخمسمائة
نصف فضة

• (واستهل شهر صفر الحزير
بيوم الاحد سنة ١٢٢٦)
في ثانيه يوم الاثنين حضر
الباشا من السويس الى مصر
في سادس ساعة من الليل
فضر بو في صحبه اربعة مدافع
لحضرته وقد حضر على هجين
بفرده ولم يحبه الا رجل يدعى
على هجين ايضا ليده على
الطريق وقطع المسافة في
احدى عشرة ساعة وحضر من

كان بصحبته في ثاني يوم وهم
محمد بن النفر وحضر السيد
محمد المهروقي بمحمله في اليوم
الثالث واخبروا ان الباشا
انزل من ساحل السويس
خمسة مراكب من المراكب
التي انشأها باحتياجاتها
ولوازمها وعساكرها ووجههم
الى ناحية اليمن ليقبضوا على
ما يجدونه من المراكب وان
الصناع يجتهدون في العمل في
مراكب كبار يحمل الحمول

والعساكر والاوزار (فيه) حضر صالح اغا قوج حاكم اسيرط وثمانية اخبار عن الامراء المصريين القبايلين بانهم

كثير من التركمان وغيرهم قتل بازاء الفرنج وخرجت بينهم مناوشة عدة ايام ثم ان شمس
الملوك نهض ببعض عسكره وجعل الباقي قبالة الفرنج وهم لا يشعرون وقصد بلادهم
طبرية والناصرية وكاومايجاورها من البلاد فذهب وخرّب واحرق وسبي النساء
والذرية وامتلات ايدي من معه من الغنائم وانصل الخبر بالفرنج فالتفتهم واوردوا في
الحال لا يولوى أخ على أخيه وطلبوا بلادهم واما شمس الملوك فانه عاد الى عسكره على غير
الطريق الذي سلكه الفرنج فوصل سالما ورأى الفرنج بلادهم خرابا فقتل في
عضادهم وتفرقوا وراسلوا في تجديدها فهداهم شمس الملوك في ذي القعدة
السنة

• (ذكر عود الملك طغرل الى الجبل وانضمام الملك مسعود)

في هذه السنة عاد الملك طغرل بن محمد بن ملك شاه ملك بلاد الجبل جميعها واجلى عنها
أخاه السلطان مسعودا وسبب ذلك ان مسعودا لما عاد من حرب أخيه طغرل بالغته
عصيان داود ابن أخيه السلطان محمود باذر بيجان قسار اليه وحصره بقلعة روبرو وكان
فقد حصنها واشتغل بحصره فجمع الملك طغرل العساكر واستمال بعض قواد مسعود ولم
يزل يفتح البلاد فكثرت عساكره وقصد مسعودا فلما قارب قزوین سار مسعود نحو
قلمتراهى العسكر ان فارق مسعودا من امرائه من كان قد اسدتمه طغرل فبقى في قلة
من العسكر فولى منهم زماواخر رمضان وارسل الى المسترشد بالله في القدوم ليعقد اذ كان
له وكان نائبه باصغهان البقش السلاجي ومعه الملك السلجوق شاه فلما سمع بانضمام
مسعودا قصد بغداد ايضا فقتل السلجوق شاه بدار السلطان فاكرمه الخليفة وانفذ اليه
عشرة آلاف دينار ثم قدم مسعودا بغدادا وكثر اصحابه ركاب جمال اهدم ما ركبونه واتقوا
في طريقه شدة فارس اليه الخليفة الدواب والخيام والآلات وغيره امن الاموال
والثياب فدخل الدار السلطانية بعبادته تصف شوال وقام طغرل بمهذات

• (ذكر حصر اتابك زنكي آمد وملكه قلعة الصور)

في هذه السنة اجتمع اتابك زنكي وقمر تاش صاحب ماردین وقصد آمد بنسبه آمد
فحضر اها فارسا صاحبها الى داود بن سقمان صاحب حصن كيفاستنجه فجمع
عساكره وغيرها وسار نحو آمد ليرحلها عنها فالتقوا على باب آمد وتصارفوا في جنادي
الآخره فاقتتلوا فانهزم داود وعاد مغلولاً وقتل جماعة من عسكره واقام زنكي وقمر تاش
على آمد محاصرين لها وقطعا الشجر وشعنا البلاد ثم عاد عنهم غير بلوغ غرض فقصد
زنكي قلعة الصور من ديار بكر وحصرها وضيقها فملكها في رجب من هذه السنة
واتصل به ضياء الدين أبو سعيد بن الكفر توفى فاستوزره زنكي وكان حسن الطريقة
عظيم الرياسة والكرامة محبا للخير

• (ذكر ملك زنكي فلاح الاكراد الحميدية)

في هذه السنة استولى عماد الدين زنكي على جميع فلاح الاكراد الحميدية منها قلعة

خضر والى الطينة ورجعوا الى ناحية قنا ٦ وقوض وخرج اليهم اجداعا لظا وتحارب معهم وقتل من عساكره

العقرو قلعة شوش وغيرهما وكان لما ملك الموصل اقرصاحبها الامير عيسى الحميدي على ولايتها واعمالها ولم يعترضه على شيء مما هو به فلهذا حضر المسترشد الى الموصل حضر عيسى هذا عنده وجميع الاكراد عنده فاكثروا فدخل المسترشد عن الموصل امر زكي ان يحصر قلاعهم فحصرت مدة طويلة ووقعت قتالا شديدا الى ان ملكت هذه الستة فاطمان اذا اهل السواد النجاريون لهؤلاء القوم فانهم كانوا معهم في ضائقة كبيرة من نهب اموالهم وخراب البلاد

(ذكر ملك قلاع الحسارية وكواشي)

وحكى عن بعض العلماء ان الاكراد من له معرفة باحوالهم ان انا بلك زكي لما ملك قلاع الحميرية واجلاهم عنها خاف ابو الهيثم بن عبد الله صاحب قلعة اشب والجزيرة ونوشى فارس الى انا بلك زكي من استخلفه وحمل اليه مالا وحضر عند زكي بالموصل فبقى مدة ثم مات فدفن ببلد توفى له ما سار عن اشب الى الموصل اخر ج ولده احمد بن ابي الهيثم امهنا اخو فان يتقلب عليهم واعطاه قلعة نوشى وهذا احمد هو والد علي بن احمد المعروف بالمشيطوب من اكابر امرأه صلاح الدين بن ايوب بالشام ولما اخرجه ابوه من اشب استناب بها كرويا يقال له باو الاراجي فلما مات ابو الهيثم سار ولده احمد من نوشى الى اشب ليملكها فغلبه باو واراد حفظه الولد صغيرا في الهيثم اسمع على فساد زكي بعسكره فقتل على اشب وملكها واشتبكها ان اهلها نزلوا كلهم الى القتال وتركهم زكي حتى قاربوه واستبجروهم حتى ابعدها عن القلعة ثم عطف عليهم فانهزموا ووضع السيف فيهم فاكثروا القتل والاسر وملك زكي القلعة في الحال واحضر جماعة من مقدمي الاكراد فيهم باو فقتلهم وعاد عنها الى الموصل ثم سار عنها في غيبته ارسل نصير الدين جعفر نائب زكي وخب اشب وحلى كهيجة ونوشى وقلعة الجلاب وهي قلعة العمادية وارسل الى قلعة الشعباني وفرح وكوش والزعفران والقي وسرو وهي حصون المهراتية فحصرها فلما جميع واستقام امر الجبل والزوزان وامنت الرعايا من الاكراد واما باقي قلاع الحسارية جبل صور ورو والملاسي وما برماو وياو وياو كزا ونسباس فان قراجا صاحب العمادية فتحها من مدة طويلة بعد قتل زكي وهذا قراجا كان اميرا قد اقطع زكي الدين على بلاد الحسارية بعد قتل زكي ولم اعلم تاريخ فتح هذه القلاع فلها ذكرته هنا وحكى غير هذا بعض فضلا الاكراد وخالف فيه فقال ان زكي لما فتح قلعة اشب وخرها وبني قلعة العمادية ولم يبق في الحسارية الا صاحب جبل صور وصاحب هرور ولم يكن لهما شوكة يخاف منها عاد الى الموصل فخافه اصحاب القلاع الجمالية فاتفق ان عبد الله بن عيسى بن ابراهيم صاحب الربيعة والقي وفرح وغيرها توفى وملكها بعده ولده علي وكانت والدته خديجة بنت الحسن اخت ابراهيم وعيسى وهما من الامراء مع زكي وكانا بالموصل فارسا ولداها على الى اخويها وطلبها الامان من زكي وحملها له ففعل ونزل الى خدمة زكي واقربه على قلاعه واشتغل زكي بفتح قلاع الحسارية وكان الشعباني يسد امير من المهراتية اسمه الحسن بن عمر فاخذه

عدة واقرة (وفيه) قلعة الباشا ابنه طوسون باشا ساري عسكر الركب الموجه الى الحجاز واخرجوا جيشهم الى ناحية قلعة العزب ونصبوا عرصيا وخياما واطهر الباشا الاجتهد الزائد والمحملة وعدم التواني ونوه بشغف عساكر للاحية الشام لتليك يوسف باشا المحلة وساري عسكرهم شاهين بك الاتي ونحو ذلك من الايامات وطلب من المنجمين ان يختاروا وقتا صالحا لالباس ابنه خلعة العفر فاختاروا له الساعة الرابعة من يوم الجمعة فلما كان يوم الخميس رابعه طاف الاتي جاو يش بالاسواق على صورة الهيئة القديمة في المناداة على الموالي العظيمة وهو لابس الضامة والطبق على راسه وراكب سمارعال وامامه مقدم بعكاز وحوله قاذبية ينادون بقولهم يارن الاتي ويكررون ذلك في أخطاط المدينة وطاقوا باوراق التناسية على كبار العساكر والامينات والامراء المصرية الاقيمية وغيرهم يطالبونهم للعضور في باكر انهار الى القلعة ايركب الجميع يتجه لاتهم وزيقتهم امام الموكب فلما أصبح يوم الجمعة سادس ركب الجميع

وطلعوا الى القلعة وطلع المصريون بمالكهم واتباعهم واجنادهم قد دخل الامراء عند الباشا وصحبوا عليه منه

وجلسوا معه حصاة وشربوا القهوة وتضاحك معهم ثم انجز الموكب على الوضع الذي

منه وقر به منه ليكبره وقلة اعماله وكان نصير الدين جقريكره عليه اصحاب الريه وغيرها
فحسن لزنكي القبض عليه فاذن له في ذلك فقبض عليه ثم قدمه زنكي على قبضه فارسل
الى نصير الدين ان يطلقه فراه قد مات قبل ان نصير الدين قتله ثم ارسل العسكر الى قلعة
الريه فنازلوها بغتة فلهكروها في ساعة واسروا كل من بها من ولد على واخوته واخوانه
وكانت والدته على خديجة غائبة فلم توجد فلما سمع زنكي الخبر بفتح الريه سره و امر ان تسير
العساكر الى باقي القلاع التي على فسارت العساكر فحصروها فترأوا هامة فترسلهم
زنكي ووعدهم الاحسان فاجابوه الى التسليم على شرط ان يطلق كل من في السجن منهم
فلم يجيبهم الى ذلك الا ان يسلموا ايضا قلعة كواشي فخذت خديجة والدته على الى صاحب
كواشي واسمعه خول وهرون وهو من المهرانية فسالته الغزول عن كواشي فاجابها الى
ذلك وتسلم زنكي القلاع واطلق الاسرى فلم يسمع بمنزل هذا فقال ينزل من مثل كواشي
لغول امرأة فالما ان يكون اعظم الناس مرواة لا يرد من دخل بيته واما ان يكون اقل
الناس عقلا واستقامت ولايته لجمال

(ذكر عدة وادث)

في هذه السنة اوقع الدانشمندان صاحب ملطية بالفرنج الذين بالشام فقتل كثير منهم
وفيها اصطلح الخليفة واثاب زنكي وفيها في ربيع الاول عزل انوشروان بن خالد عن
وزارة الخليفة وفيها توفيت ام الميرشد بالله وفيها سير الميرشد عسكر الى تكريت
يحصرون مجاهد الدين بهروز فضايع عن اعمال فعادوا عنه وفيها اجتمع من العساكر
الشجيرة مع الامير ارغش وحضره وقلعة كردكوه بخراسان وهي للاسماعيلية وضيقوا
على اهلها وطال حصرها وعدمت عندهم الاقوات فاصاب اهلها تشنج وكزاز وعجز
كثير منهم عن القيام فضلا عن القتال فلما ظهرت امارات الفتح رحل الامير ارغش
فقبل انهم حملوا اليه مالا كثيرا واهل القافية فرحل عنهم وفيها توفي الامير سليمان
ابن مهارش العقيلي امير بني عقيل وولي الامارة بعده اولاده مع صغر سنهم وطيف بهم
في بغداد رعاية لحق جدهم مهارش فانه هو الذي كان الخليفة القائم بامر الله عنده لما فعل
به الدساسيري ما ذكرنا وفيها توفي الفقيه ابو علي الحسن بن ابراهيم بن فرهون الشافعي
الغاري ومولده سنة ثلاث وثلاثين واربع مائة وثقة على أبي عبد الله الكازروني فلما
توفي الكازروني انحدر الى بغداد وثقة على أبي اسحق الشيرازي وابي نصر الصباغ
وولي القضاء بواسط وكان خيرا فاضلا لا يوازي ولا يحاكي احدا في الحكم وفيها توفي
عبد الله بن محمد بن أحمد بن الحسن وأبو محمد بن أبي بكر الفقيه الشافعي ثقة على أبيه
وكان يعظو كثيرا في كلامه من التجانس في ذلك قوله أين الله والاله والحمد لله
الوردية مثلت بها والله العافية والوردية وهما مقبران بنهر معلى ومن شعره
الدمع دما يسيل من اجفاني * ان عشت مع البكي فما اجفاني
سجني شجني وهمي سمانى * العاذل بالام قد سمانى *
والذكر لهم يزيدني اشجاني * والنوح مع الحمام قد اشجاني

وتبوه فانجز طائفة الدلاة
واميرهم المسمى ازون على
ومن خلفهم الوالى والهشيب
والاغا والوجاقلية والالداشات
المصرية ومن تبايزهم ومن
خلفهم طوائف العسكر
الرجال والخيم والبيكباشيات
وارباب المناصب منهم
وابراهيم اغاغات الباب
وسليمان بك البواب يذهب
ويجي ويرتب الموكب وكان
الباشا قديت مع حسن باشا
وصالح قوج والكتخدا فقط
عند المهرية وقتلهم واسر
بذلك في صبحها ابراهيم اغا
غات الباب فلما انجز
الموكب وفرغ طائفة الدلاة
ومن خلفهم من الوجاقلية
والالداشات المصرية
وانفصلوا من باب العزب
فعند ذلك امر صالح قوج
بغلق الباب وعرف طائفته
بالمراة فانتفتوا وضاربين
بالمصرية وقد انحصروا باجمعهم
في المضيق المنحدر النجر
المقطوع في اعلى باب العزب
مسافة ما بين الباب الاعلى
الذي يتوصل منه الى رعية
سوق القلعة الى الباب
الاسفل وقد ادوا عدة من
العساكر اوقفوهم على
علاوى النقر الحجروا الحيطان
التي به فلما حصل الضرب
من المختارين اراد الاعزاء
الرجوع القهقري فلم يمكنهم
ذلك لان نظام الخيول في مضيق النقر واخذهم ضرب البنادق والقرايين من خلفهم ايضا ولم العسكر الواقفون

ضاقته بعد منيتي اعطاني * واليسين يد الموم قد اعطاني
وفيها توفي ابن أبي الصلت الشاعر ومن شعره يذم قتيلا
في صديق عجبت كيف استطاعت * هذه الارض والجبال قفله
انا اعرأه مكرما وبقلي * منه ما يلف الخيال اقله
هو مثل المشيبا كره رؤيا * هو لكن اصونه واجله

وله أيضا

ساد صغار الناس من عصرنا * لادام من عصر ولا كانا
كالدست موما هم ان ينقضي * صار به البيدق قرزانا

وفيها توفي محمد بن علي بن عبد الوهاب ابو رشيد الفقيه الشافعي من اهل طبرستان وسمع
الحديث أيضا ورواه وكان زاهدا عابدا اقام بالجزيرة وهي بخيرة ابن عم - رسنين منفردا
بعباد الله سبحانه وتعالى وعاد الى آمل وقبره بها

* (ثم دخلت سنة تسع وعشرين وخمسمائة)
* (ذكر وفاة الملك طغرل ومملك مسعود ببلد الجبل)

فقد ذكرنا قدوم السلطان مسعود الى بغداد من زمنا من اخيه الملك طغرل وان الخليفة
اكرمه وجعل اليه ما يحتاج اليه من امواله بالمسير الى همدان وجمع العساكر ومنارسة
اخيه طغرل في السلطنة والبلاد ومعه مسعود ويدافع الايام والخليفة يحتمه على ذلك
ووعده ان يسير معه بنفسه وامن يبرز خيامه الى باب الخليفة وكان قد اتصل الامير
البقش السلاحي وغيره من الاعراب بالخليفة وطالبوا خدمته فاجابهم وصاروا معه واقف
ان اناسا اخذوا فوجدوا معه ما طغرت من طغرل الى هؤلاء الامراء بالاقطاع لهم فلما رأى
الخليفة ذلك قبض على اميرهم اسمعيل غلبه ما له فاستشعر غيره من الامراء
الذين مع الخليفة فهربوا الى عسكر السلطان مسعود فادرس الخليفة اليه في اعادتهم اليه
فلم يفعل واحتج باشيا فغضبهم ذلك على الخليفة وحدث بينهم فافرة ووحشة اوجبت
تاخر عن المسير معه وارسل اليه يلزمه بالمسير معه امر اجزم فبينما الامر على هذا اذ جاءه
الخبر بوفاة اخيه طغرل وكانت وفاته في المحرم من هذه السنة وكان مولده سنة ثلاث
وخمسمائة في المحرم وكان خيرا عاقلا عادلا قريبا الى الرعية محسنا اليهم وكان قبل موته قد
خرج من داره يريد السفر لقتال اخيه مسعود فدخله الناس فقال ادعوا بخيرنا للمسلمين
ولما توفي ووصل الخبر الى مسعود صار من ساعته نحو همدان واقبلت العساكر جميعها
اليه واستوزر رشرف الدين انوشروان بن خالد وكان قد خرج صحبته هو واهله ووصل
مسعود الى همدان واستولى عليها واطاعته البلاد جميعها واهلها

* (ذكر قتل شمس الملوك وملاك اخيه)

في هذه السنة ربيع اربع عشر الاخر قتل شمس الملوك اسمعيل بن تاج الملوك بوري
ابن طغتكين صاحب دمشق وسبب قتله انه ركب طريقا من الضم ومصادرات العمال

اشخاص كثير فقتلوا عن
الخيول افتحم شاهين بك
وسليمان بك البواب وآخرون
في عدة من عماليكهم راجعين
الى فوق والارصاص نازل
عليهم من كل ناحية وقرعوا
ما كان عليهم من القراوى
والثياب الثقيلة ولم يزلوا
سائرين وشاهرين سيوفهم
حتى وصلوا الى الرحمة الوسطى
المواجهة لقاعة الاعداء وقد
سقط أكثرهم واصيب شاهين
بك وسقط الى الارض فقتلوا
رأسه واسرعوا بها الى الباشا
ليأخذوا عليه البقشيش وكان
الباشا عندهما ساروا بالموكب
ركب من ديوان السراية
وذهب الى البيت الذي به
الحريم وهو بيت اسمعيل
أفندي الضرب بخانه وأما
سليمان بك البواب فهرب من
حلاوة الروح وصعد الى
حائط البرج الكبير فتابعوه
بالضرب حتى سقط وقطعوا
رأسه أيضا وهرب كثير الى بيت
طوسون باشا يظن الاتجا به
والاحتماء فيه فقتلوه
واسرف العسكر في قتل
المصريين وسلب ما عليهم من
الثياب ولم يرجعوا احدا واطهروا
كامن حقدهم وضبعوا فيهم
وفيهم رافقهم متجولا
معهم من اولاد الناس واهالى
البلد الذين تزيوا بهم لينة الموكب وهم بصرخون ويستغيثون ومنهم من يقول اننا است جنديا ولا ملوكا وغيرهم

وآخر يقول انما است من قبيلتهم فلم يرقوا الصاروخ ولا شاك ولا مستغيث وتبعوا ٩

وقهرهم في اعمال البلد وبالغ في اعداوتهم لاستخراج الاموال وظهر منه بخل زائد ودناءة نفس بحيث انه لا يانف من اخذ الشيء الحقير بالعدوان الى غـ ير ذلك من الاخلاق الدينية وكرهه اهلها واصحابه وورعيتهم ثم انه ظهر عنه انه كاتب عماد الدين زنكي انه سلم اليه دمشق ويحثه على سرعة الوصول واخذ الى المدينة من الذخائر والاموال ونقل الجميع الى صوبه وتابع الرسل الى زنكي يحثه على الوصول اليه ويقول له ان اهملت الهى سلبت البلاد الى الفريخ فسار زنكي فظهر الحـ بر بذلك فامتعض اصحاب ابيه وجده واقبلهم وذكروا الحال لوالدته فساءها واشفقت منه ووعدتهم بالراحة من هذا الامر ثم انها ارتقت الفـ رصة في الخلو من غلبانه فلما ساراته على ذلك امرت غلبانه بقتله فقتل و امرت بالقائه على موضع في الدار ليشاهده فلما نه واصحابه فلما رأوه قتيلا سر والمهرجه وبالراحة من شره وكان مولده صابح جمادى الآخرة سنة ست وخمسمائة وقيل كان سبب قتله ان والده كان له صاحب اسمه يوسف بن فيروز وكان متمكنا منه ما كنا في دولته ثم في دولة شمس الملوك بعده فاتهم بام شمس الملوك ووصل الخبر اليه بهذا فهم يقتل يوسف فهرب منه الى تدمر وتخصن بها واطعها طاعة شمس الملوك فاراد قتله لانه فباغته الخبر فقتله خوفا منه والله اعلم ولما قتل ملك بعده اخوه شهاب الدين محمد بن باج الملوك وحلف له الناس واستقر له الملك بعده والله اعلم

*(ذكر حصار تابل زنكي دمشق) *

في هذه السنة حصر تابل زنكي دمشق ونازلها اول جمادى الاولى وسببه ما ذكرنا من رسال شمس الملوك صاحبها اليه واستدعائه ليسلمها اليه فلما وصلت كتبه ورسنه سار اليها فقتل شمس الملوك قبل وصوله ولما عبر الغرارات الى زنكي بقواعد التسليم فراوا الامر قد فات الا أنهم أكرموا واحسن اليهم واعيدوا باجل هيئة وعرفوا زنكي بقتل شمس الملوك وان القواعد عندهم مستقرة اشهاب الدين والسكامة متفقة على طاعته فلم يحفل زنكي بهذا الجواب وسار الى دمشق فنزلها واجفل اهل السواد اليها واجتمعوا فيها على محار بته ونزل اولاشعاليها ثم انتقل الى مـ يدان الحـ ي وزحف وقاتل فرأى قوة ظاهرة وشجاعة عظيمة واقفا قاتما على محار بته وقام معين الدين أنر بمولوك جده طغـ د كين في هذه الحادثة بدمشق قياما مشـ هودا وظهر من معرفته بامور الحصار والقتال ما لا يـ فاقته ما لم يروا ما كان سبب تقدمه واسبقاته على الامور باسمه ما على ما نذكر ان شاء الله تعالى فيمنها هو يحاصر ها وصل رسول الخليفة المسترشد بالله وهو أبو بكر بن بشر الجزري من جزيرة ابن عمر بخلع الا تابل زنكي ويأمره بصلح صاحب دمشق الملك البارـ لان محمد الذي مع تابل زنكي فرحل عنها لئلا يتين مضام من جمادى الاولى من السنة المذكورة

*(ذكر قتل حسن بن الحافظ) *

المتشتتين والمهر بانين في نواحي القلعة وزواياها والذين فروا ودخلوا في البيوت والاما كن وقبضوا على من امسك حيا ولم يمت من الرصاص او متخلفا عن الموكب وجالسهم السكتا كاجدتك السكيلا رجي ويحيى ملك الآلني وعلى كاشف الكيمير فسـ لمواثيهم وجدهم الى السجن تحت مجلس كتحدا بك ثم احضروا ايضا المشاعلى لرمي اعناقهم في حوش الديوان واحدا بعد واحد من ضحوة النهار الى ان مضى حصـ من الآلـ الى المشاعل حتى امتلأ الحوش من القتلى ومن مات من المشاهير المعروفين وانصرع في طريق القلعة قطعوا راسه وسحبوا جثته الى باقى الجثث حتى انهم بطوا في رجل شاهين بك يديه حبسا لا ومحبوه على الارض منبل الحجار الميت الى وش الديوان هذا ما حصل بالقلعة واما اسفل المدينة فانه عند ما غلق باب القلعة وسمع من بالرمة صوت الرصاص وقعت الدرشة في الناس وهرب من كان واقفا بالميلة من الاجناد في انتظار الموكب وكذلك المتفرجون واتصلت الكرشة بأسواق المدينة فانزعجوا وارتجوا الناس حوانيتهم

وليس لاحد علم بما حصل وظنوا ١٠ ظنوا وعند ما تحقق العسكر حصول الواقعة وقتل الامراء انبشوا كالجراد المنقشر

قد ذكرنا سنة ست وعشرين وخمسمائة ان المحافظ لدين الله صاحب مصر استوزر ابنه
حسننا وخطب له بولاية العهد فبقى الى هذه السنة ومات معه وما وسبب ذلك انه كان
جرى على سبيل الدماء وكان في نفس المحافظ على الامراء الذين اعانوا ابا على بن الفضل
حقودير يد الانتقام منهم من غير ان يباشر ذلك بنفسه فاستوزر ابنه وأمره بذلك فتغلب
على الامر جميعه واستقبله ولم يبق لابييه معه حكم وقتل من الامراء المصريين ومن اعيان
البلاد جمعا حتى قيل انه قتل في ليلة واحدة اربعمائة اميرا فلما رأى أبوه تغلبه عليه
أخرج له خادما من خدم القصر الا كبر فجاءه مجموع وحشد من الرجال خلقا كثيرا
وقدم الى القاهرة ليقا تل حسنا ويخبر به منها فارس له جماعة من خواصه وأصحابه
فقاتلوهم فانهم زلوا فقتلوا وقاتل الرجال الذين معه وعبر الباقون الى الجزيرة فاستكان
الحافظ فصار تحت الحجر ثم ان الباقين من الامراء المصريين اجتمعوا واتفقوا على قتل
حسن وارسلوا الى أبيه المحافظ وقالوا له اما انتك تسلم ابنك الينا لنتقله او نقتله كما
جميعا فاستدعى ولده اليه واحاطا عليه وارسل الى الامراء بذلك فقالوا لا نرضى الا بقتله
فرأى انه ان سلمه اليهم طمعه وعاقبه وليس الى بقائه سبيل فاحضر طبيين كانا له
احدهما مسلم والاخر يهودى فقال لليهودى فريد سمعنا نسقيه لهذا الولد ليموت ونخلص
من هذه المحارقة فقال اما لا اعرف غير النقع وماء الشعير وما شاكل هذا من الادوية فقال
ان اريد ما اخلص به من هذه المصيبة فقال له لا اعرف شيئا فاحضر المسلم وأمره بذلك
فصنع له شيئا فسقاه الولد فمات لوقته فارسل الحافظ الى الجند يقول لهم انه قد مات فقالوا
نريد ان ننظر اليه فاحضر بعضهم عنده فراءوا وظنوه قد هلك فحرقوا أسافل رجله
فلم يجز منهم ادم فعلموا موته ودفن حسن واحضر الحافظ الطبيب المسلم وقال له اخرج من
عندنا من القصر وجميع مالك من الانعام والجمالكية باق عليك واحضر اليهودى وقال
أعلمك تعرف ما طلبته منك ولكنك عاقل فتقيم في القصر عندنا وكان حسن سيئ
السيرة ظالم الجار على سبيل الدماء وأخذ الاموال فهجاه الشعراء فن ذلك ما قال المعتمد
ابن الانصارى صاحب الترس الممشهور

لم تات يا حسن بين الورى حسنا • ولم تر الحق في دنيا ولادين
قتل النفوس بلا جرم ولا سبب • والجور فى أخذ أموال المساكين
لقد جعت بلا علم ولا أدب • فيه المسلوك واخلاق الجانين

وقيل ان المحافظ لما رأى ابنته تغلب على الملك وضع عليه من سقاه السم فمات والله
اعلم وما مات حسن استوزر الحافظ الامير تاج الدولة بهرام وكان نصرانيا فحكم
واستعمل الارمن على الناس فاستذلوا المسلمين وسند ذكر اخباره سنة احدى وثلاثين
 وخمسمائة ان شاء الله تعالى

• (ذكر مسير المسترشد الى حرب السلطان مع عود وانهم رماه)

في هذه السنة كان الحرب بين الخليفة المسترشد بالله وبين السلطان مع عود في شهر

الى بيوت الامراء المصريين
ومن جاورهم طالبين التهرب
والغنيمة فوجوهها بقتة
ونهبوها بنادر يعاودتسكروا
الحرائر والحرس ييم وشجبوا
النساء والجوارى والخوفدات
والسلمات وسابوا ما علمين
من الحلى والجواهر والثياب
واظهروا السكمان في نفوسهم
ولم يجدوا مانعا ولا رادعا
بعضهم قبض على يد امرأة
ليأخذ منها السواد فلم يتمكن
من نزعها بسرعة فتقطع يد
المرأة وحل بالناس في بقية
ذلك اليوم من القزع
والخوف وتوقع المكره
مالا يوصف لان المماليك
والاجناد تداءلوا وسكنوا
في جميع المحارات والنواحي
وكل امير له دار كبيرة فيها عياله
اتباعه وعماليكه وخيوله
وجماله وله داروداران صغيران
في داخل العطف ونواحي
الازهر والمشهد الحسيني
يوزعون فيها ما يخافون
عليه لظنهم بعدها وجايتها
بحرمة الخطه وصونها عند
وقوع الحوادث وكثير من
كبار العسكر مجاورون لهم في
جميع النواحي ويرمقون
احوالهم ويطلعون على
كثير حركاتهم وسكناتهم
ويتدخلون فيهم ويعاشرهم
وبسائرهم بالليل ويظهرون لهم

الصدقة والهبة وفلوا بهم بحشوة من الحقد عليهم والكره لهم بل وجميع رمضان

انشاء العرب فلما حصلت هذه الحادثة بادروا الخصيل ما مولهم واظهروا ما كان ١١

رمضان وسبب ذلك ان السلطان مسعودا لما سافر من بغداد الى همدان بعد موت
اخيه طغرل وملكها فارقه جماعة من اعيان الامراء منهم برنقش بازدار وقرل آخر
وسنة قرل الخماره كين والى همدان وعبد الرحمن بن طغبارك وغيرهم خائفين منه
مستوحشين ومعهم عدد كثير ومعهم ديبس بن صدقة وارسالوا الى الخليفة يطلبون منه
الامان ليحضروا في خدمته فقبل له انهم اكيدة لان ديبس معهم وساروا نحو خوزستان
واقعة واما مع برسق بن برسق فارس فارس الخليفة اليهم سيد الدولة بن الانباري بتوقيعات الى
الامراء المذكورين بتطبيب نفوسهم والامر بحضورهم وكان الامراء المذكورون قد
عزموا على قبض ديبس والتغلب على الخليفة فكتب اليه فيبلغه ذلك فهرى بالى
السلطان مسعودا سارا الامراء الى بغداد في رجب فاكروهم الخليفة وجعل اليهم الاقامات
والخلع قطعت خطب السلطان مسعودا من بغداد وبرز الخليفة في العشرين من رجب
على عزم المسير الى قفال مسعودا واقام في الشقيعي فعصى عليه بكمه صاحب البصرة
فهرى بالى افراس له وبذل له الامان فلم يعد اليه وترى الخليفة عن المسير وهؤلاء
الامراء يحسنون له الرحيل ويسهلون عليه الامر ويضعفون عنده امر السلطان مسعودا
فسير مقدمته الى حلوان فبنوا البلاد واقعدوا ولم ينكر عليهم شيئا ثم سارا الخليفة فامان
شعبان وتحقق به في الطريق الامير برسق بن برسق فبلغت عدتهم سبعة آلاف فارس
وتخلف بالعراق مع اقبال خادم المستر شديبا لله ثلاثة آلاف فارس وكان السلطان مسعودا
بهمدان في نحو ألف وخمسمائة فارس وكان اكثر اصحاب الاطراف يكاتبون الخليفة
ويزيدون له الطاعة فترى في طريقه فاستصلح السلطان مسعودا اكثرهم حتى عادوا
اليه فصاروا نحو خمسة عشر ألف فارس وتسلل جماعة كثيرة من عسكر الخليفة حتى بقى
في خمسة آلاف وأرسل أتابك زنديكي فحده فلم يلحق وأرسل الملك داود ابن السلطان
محمود وهو باذر بيجان الى الخليفة يشير بالميل الى الدينور ليحضر بنفسه وعسكره فلم
يفعل المستترشد وسار حتى بلغ دايبرج وعي اصحابه فجعل في الميمنة برنقش بازدار ونور
الدولة مستقر وقرل آخر و برسق بن برسق وجعل في الميسرة جاولي و برسق شراب سلاز
وغلبك الذي كان الخليفة قد قبض عليه واخرجه من محبسه ولما سمع السلطان مسعودا
خبرهم سارا اليهم محمدا فواقعه بهم بدايبرج عاشر رمضان والمحارز ميسرة الخليفة الى
السلطان مسعودا فصارته معه واقتملت مهمة الخليفة وميسرة السلطان قتالا متعصيفا
ودارت عساكر السلطان حول عساكر الخليفة وهو ثابت لم يتحرك من مكانه وانهمز
عسكره واخذ هو اسير او معه جمع كثير من اصحابه منهم الوزير شرف الدين على بن طراد
الزيني وقاضي القضاة وصاحب الخزائن ابن طلحة وابن الانباري والخطباء والفقهاء
والشهود وغيرهم وانزل الخليفة في خيمة وغنم امانا في معسكره وكان كثير الخمل الوزير
وقاضي القضاة وابن الانباري وصاحب الخزائن وغيرهم من الاكابر الى قلعة سرجهان
وباع الباقيون نفوسهم بالثمن دون الطفيف ولم يقتل في هذه المعركة احد وهذا العجب

مخفي في صدورهم وخصوصا
من القس في النساء فان
العظيم منهم كان اذا خطب
ادنى امرأة له يتزوج بها فلا
ترضى به وتعافه وتأنف
قربه وان الخلع عليها استجارت
عن محبة مانه والاهريت من
بينها واخفت شهره واوذلك
بخلاف ما اذا خطبها اسفل
نخص من جفس المماليك
اجابته في الحال واقفق انه
لما اصطلح الباشامع الالفية
وطلبوا البيوت ظهر كثير من
الغساء المستترات الخفيات
وتنافس في زواجهم وهران
لهم الكساوى وقدم من لهم
التقادم وهرقن عليهم لوازم
البيوت التي تلزم الازواج
لزواجهم كل ذلك بمرأى من
الانراك يحقدونه في قلوبهم
وفهم من حى جاره وصان
دياره ومانع اعلاهم ادناهم
وقليل ما هم وذلك لغرض
يتبعه وامر يرتجيه فانه
به سداد ارتفاع الثوب كانوا
يقبضون عليهم من البيوت
فيستولى الذى جاءه ودافع
عنه على داره وما فيها واقتمت
دور كثيرة من الجاورين لهم
اولدورا اتباعهم بادنى شبهة
بغير شبهة او يدخلون بحجة
التفتيش ويقولون عندكم
مملوك او سمعنا أن عندكم
وديعة لمملوك وبات الناس

واصبوا على ذلك ونهب في هذه الحادثة من الاموال والامتنعة مالا يقدرة ودره ويحصىه الا الله سبحانه وتعالى

ونهيتم دور كثيرة من ذوالايعان ١٢ الذين ليسوا من الامراء المقصودين ومن المقيدين بخدمة الباشا مثل ذى الفقار

كتخذ المتولى ذواليا على
بساتين الباشا التي انشأها
بشيراويدت الامير عثمان
أغا الورداني ومصطفى كاشف
المورلى والافندي السكتية
وغيرهم واصبح يوم السبت
والنهب والقتل والقبض
على المتوارين والختفين
مسفر يذل البعض على
البعض أو يغمز عليه وركب
الباشا في الضخوة ونزل من
القلعة وحوله أمراؤه الكبار
مشاة وامامه الصفاشية
والجاويشية بزياتهم
وملابسهم الفاخرة والجميع
مشاة ليس فيهم راكب سواه
وهم محدقون به وامامه وخلق
عده وافرقة والفرح والسرور
بقتل المصريين ونهبهم
والظفر بهم طافح من
وجوههم فكان كل امرئ على
أرباب الدرك والقلقات
والضابطين وقف عليهم ووجههم
على النهب وعدم منهم لذلك
والحال انهم هم الذين كانوا
ينهبون أولا ويتبعهم غيرهم
فخرج على العقادين الرومي
والشوائين فخرج اليه شخص
من تجار المغاربة يسمى العربي
الكلو وصرخ في وجهه وهو
يقول ايش هذا الحال وايش
اننا لاقاة حتى ينهبنا العسكر
ونحن ناس فقراء مغاربة

ما يحكى وعاد السلطان الى همدان واعرفه زودى من تبعنا الى همدان من بغداد
فكانه فرجع الناس كلهم على اقبض حال لا يعرفون طريقا وليس معهم ما يحكمهم
وسير السلطان الامير بك آبه المحمودى الى بغداد شحنة فوصلها سلخ رمضان ومعه عبيد
فقبضوا جميع أملاك الخليفة وأخذوا غلاتها وناجساعة من عامة بغداد فكسرو
المنبر والشباك ومنعوا من الخطبة وخرجوا من الاسواق يحنون التراب على رؤسهم
يكون ويصيحون وخرج الناس حاسرات في الاسواق يلطمون واقتل أصحاب
الشحنة وعامة بغداد فقتل من العامة ما يزيد على مائة وخمسين قتيلًا وهرب الوالى
وحاجب الباب وأما السلطان فانه سار في شوال من همدان الى مراغة لقتال الملك
داود ابن أخيه محمود وكان قد دعاه عليه فقتل على فرسخين من مراغة والمسترشد معه
فترددت الرسل بين الخليفة وبين السلطان في الصلح فاستقرت القاعدة على ما ذكره
ان شاء الله والله الموفق

• (ذ كر قتل المسترشد بالله وخلافة الراشد بالله) •

لما قبض المسترشد بالله أبو منصور بن الفضل بن المستظهر بالله على العباس أحمد على
ما ذكرناه جعله السلطان مسعود في خيمة ووكّل به من يحفظه وقام بما يجب من خدمته
وترددت الرسل بينهم في تقرير قواعد الصلح على مال يؤديه الخليفة وأن لا يعود يجمع
العساكر وأن لا يخرج من داره فاجاب السلطان الى ذلك وأركب الخليفة وجعل
الغاشية بين يديه ولم يبق الا أن يعود الى بغداد فوصل الخبر ان الامير قزان خوان قد ورد
رسولا من السلطان سجنر فتم اخير مسير المسترشد لذلك وخرج الناس مع السلطان مسعود الى
انما هو وفارق الخليفة بعض من كان موكلا به وكانت خيمته منفردة عن العسكر فقصده
أربعة وعشرون رجلا من الباطنية ودخلوا عليه فقتلوه وجرحوه ما يزيد على عشرين
جراحة ومنه لوائه فجدعوا أنفه وأذنيه وتركوه ريانا وقتل معه نفر من أصحابه منهم أبو
عبد الله بن سكينه وكان قتله يوم الاحد سابع عشر ذى القعدة على باب مراغة وبقى حتى
دفنه أهل مراغة وأما الباطنية فقتل منهم عشرة وقيل بل قتلوا جميعهم والله أعلم وكان
همر لما قتل ثلاثا وأربعين سنة وثلاثة أشهر وكانت خلافته سبع عشرة سنة وستة
أشهر وعشرين يوما وأمه أم ولد وكان شهما شجاعا كثير الاقدام بعيد المهمة وأخباره
الذكر كورة ترى على ما ذكرناه وكان فصيحاً بليغاً حسن الخط والقدرايت خطه في غاية
الجودة ورايت اجوبته على الرفاع من احسن ما يكتب وافصح ولما قتل المسترشد
بالله بويع ابنه الراشد بالله ابو جعفر المنصور ولقب الراشد بالله وكان ابوه قد بايع له
بولاية العهد في حياته وحدث له البيعة بعد قتله يوم الاثنين السابع والعشرين من
ذى القعدة وكتب السلطان مسعود الى بل آبه الشحنة ببغداد بايع له وحضر الناس
البيعة وحضر بيعة احد وعشرون رجلا من اولاد الخلفاء وبايع له الشيخ ابو النجيب
ووعظه بالغ في الموعظة واما جبال الدولة المسترشدى فكانت له كان ببغداد في طائفة

أخذهم وتركى والاخر بلدى وهما ياتان آخرا نهب وما سقط من النهابين ١٣

فأمر بقتلها فآخذوها إلى باب
الحرق وقطعوا رؤسها ثم أتته
عطف على جهة الكهنة
فلقاه من أخبره بأن المشايخ
مجمعون وفيهم الزكوب
للقائه والسلام عليه والتمنئته
بالظفر فقال أنا ذهب إليهم
ولم ير في سيره حتى دخل
إلى بيت الشيخ الشرفاوى
وجلس عنده ساعة طيقة
وكان قد اتبنا إلى الشيخ
شخصان من الكشاف
المصرية فكلمه في شأنهما
وترجى عنده في اعتاقهما
من القتل وإن يؤمنهما على
أنفسهما وقال له لا تفرح
شيتي يا ولدى وأقبل شفاعتى
وأعطهما محرمة الأمان
فأجابته إلى ذلك وقال له شفاعتك
مقبولة ولكن نحن لا نعطي
محارم وأنا أمانى بالقول أو
بكتاب ورقة ونرسلها إليك
بالأمان فاطمان الشيخ لذلك
ثم قام الباشا وركب وطلع
إلى القلعة وأرسل ورقة إلى
الشيخ بطلبها فقال لهما الشيخ
إن الباشا أرسل هذه الورقة
يؤمنكم كما يطلبكم إليه فقالا
وما يفعل بهما بنا إليه فلا
شك في أنه يقتلنا فقال الشيخ
لا يصح ذلك ولا يكون كيف
أنه يأخذكم من بيتي ويقتلكم
بعد أن قبل شفاعتى فذهبوا
مع الرسول فعند ما وصلوا إلى
الحوش وهو مملوء بالقتلى

من العسكر فلما جرت هذه الحادثة عبر إلى الجانب الغربي وأصعد إلى تكريت وراسل
بجاهد الدين بهروز وحلفه وصعد إليه إلى القلعة

■ (ذكر مير السلطان سنجر إلى غزنة وعوده عنها) ■

في هذه السنة في ذي القعدة سار السلطان سنجر من خراسان إلى غزنة وسبب ذلك أنه
نقل إليه من صاحبها بهرام شاه أنه تغير عن طاعته وأنه قدم مديده إلى ظلم الرعايا
واغتصاباه والمهم وكان السلطان سنجر هو الذي ملك غزنة وقد ذكرناه سنة تسع
وخمسمائة فلما سمع هذه الأخبار المزعجة سار إلى غزنة ليأخذها ويصلحها فلما رأى
الطريق أبعدهم عن شمسديد البرد كثير النج وتعددت عليهم الأوقات والعطوفات
فشكا العسكر إلى السلطان ذلك وكرواله ما هم فيه من الضيق وتعذر ما يحتاجون
إليه فلم يجيب عنه بغير التقدّم أمامه فلما قارب غزنة أرسل بهرام شاه إلى سنجر رسلا
يتضرع ويسال الصفح من جرمه والعفو عن ذنبه فأرسل إليه سنجر المقرّب جوهر
المخادم وهو أكبرهم عنده ومن جملة أقطاعه مدينة الري في جواب رسالته يجيبه عن
العفو عنه أن حضر عنده وعاد إلى طاعته فلما وصل إلى بهرام شاه أجابه إلى ما طلب
منه من الطاعة وحل المال والحضور عنده بنفسه وأظهر من الطاعة والانقياد لما يحكم
به السلطان سنجر شيئا كثيرا وعاد المقرّب جوهر ومعه بهرام شاه إلى سنجر فلما قارب به سبق
المقرّب إلى السلطان سنجر وأعلمه بوصول بهرام شاه وأنه بركة قد يكون عنده وعاد
المقرّب إلى بهرام شاه ليحيى بين يديه وركب سنجر من الغد في موكبه لتلقيه وتقدّم
بهرام شاه ومعه المقرّب فلما عاين موكب سنجر واسترعى رأسه تكص على عقبيه
عائدا فامسك المقرّب عنانه وقبض فحمله وخوفه عاقبة ذلك فلم يرجع وولى هاربا ولم يصدق
بنجاته ظننا منه أن سنجر يأخذه ويملك بلده وتبعه طائفة من أصحابه وخواصه
ولم يرجع على غزنة وسار سنجر إلى غزنة فدخلها وملكها واحتوى على جميع ما فيها
وجي أمواليها وكتب إلى بهرام شاه يلومه على ما فعله ويحلف له أنه ما أراد به شرأولا له في
بلده طمع ولا هو ممن تلون صديقه وتعقب حسنة معه سيئة وأما قصده لأصلاحه
فأعاد بهرام شاه الجواب يعتذروا بتصل ويقول إن الخوف منعهم من الحضور ولا لوم
على من خاف من السلطان وتضرع في عودته إلى الإحسان فأجاب به سنجر إلى أن يعيد عليه
بلده وفارق غزنة عائدا إلى بلاده فوصل إلى بلخ في شوال سنة ثلاثين وخمسمائة واستقر
ملك غزنة لبهرام شاه ورجع إليها

■ (ذكر قتل ديبس بن صدقة بالتاريخ) ■

في هذه السنة قتل السلطان مسعود ديبس بن صدقة على باب سرداقه بظاهر مدينة
خوى امر غلاما رمية بقتله فوقف على رأسه وهو ينكت الأرض باصبعه فضرِب رقبته
وهو لا يشعر وكان ابنه صدقة بالحنة فاجتمع إليه عسكر أبيه وعالميكه وكثر جمعه واستامن
إليه الأمير قتلغ تكيز وافر السلطان مسعود بذلك أنه يأخذ الحلة فسار بعض عسكره

وضرب الرقاب واقبح في المحبوسين والمخضرين قبضوا عليهم وأوردوا في ضميرهم وفي ذلك اليوم نزل طوسون ابن الباشا

وقت نزول أبيه وشق المدينة
ولولا نزول الباشا وابنه في
صبح ذلك اليوم لنهب
العسكر بقية المدينة وحصل
منهم غاية الضرر وأما القبض
على الاجناد والمماليك
فبسرعة وكذلك كل من كان
يشبههم في الملبس والزي
وأكثر من كان يقبض عليهم
عساكر حسن باشا الارنؤدي
فيكبسون عليهم في الدوروا
في الأماكن التي تواروا فيها
واستدلوا عليهم فيقبضون
على من يقبضون عليه
ينهبون من الأماكن
ما يمكنهم حمله ثياب النساء
وحليهن ويحبسون الواحد
والأثنين أو أكثر بينهم
ياخذون مائة من ثيابهم
ومافي جيبهم في انشاء
الطريق وإذا كان كبيرا أو
اميرا يستغي منه ملبسهم بالرفق
فاذا ظهر لهم قالوا له سيدنا
حسن باشا استدعيت اليه
فلا تخش من شيء ويطمئن
قليلا ويظن انهم يحبرونه
وعلى اي حال لا يسعه الا
الاجابة لانه ان امتنع اخذوه
قهرا فاذا خرج من الدار
استحجمه جماعة منهم وطلع
البواقي الى الدار فاخذوا
ما قدروا عليه ولحقوا بهم
وجرى على الماخذ ما يجري
على امثاله من الماخذين

١٤ وقتل شخصان انما يتن اضافة رفع النهب وانكف العسكر عن ذلك

الى المداخن واقاموا مدة ينتظرون لحاق بك آبه فلم يسر اليهم جبنوا وعجزا عن قصه داحلة
لكثرة العسكر بهامع صدقه وبقي صدقة بالجملة الى ان قدم السلطان مسعود الى
بعد احدى وثلاثين وخمسمائة فقصده وأصلح حاله معه ولزم باب السلطان ومثل
هذه الحادثة يقع كثيرا وهو قرب موت المتعادين فان ديدسا كان يعادى المسترشدين بالله
ويكره خلافة ولم يكن يعلم ان السلاطين انما كانوا يبقون عليه ليجعلوه عدة لمقارعة
المسترشد فلما زال السبب زال المسبب والله اعلم بذلك

(ذكر حصر عسكري يحيى المهدية)

في هذه السنة سبر يحيى بن العزيز بن حماد صاحب بجاية عسكر اليحصر والمهدية وبها
صاحبها الحسن بن علي بن تميم بن المعز بن باديس وكان سبب ذلك ان الحسن أحب
ميمون بن زيادة امير طائفة كبيرة من العرب ومال اليهوا كثيرا لانعام عليه ففسده غيره
من العرب فسادوا الى يحيى بن العزيز بن باديس ووجه لوجههم رهائن عنده وطلبوا منه ان
يرسل معهم عسكرا اليها كروا المهدية فاجابهم الى ذلك وهو متباطئ فانفق انه وصله
كتب من بعض مشايخ المهدية بمثل ذلك فوثق الى ما اتاه وسير عسكرا كثيرا واستعمل
عليهم قائدا كبيرا من فقهاء اصحابه يقال له مطرف بن حمدون وكان هذا يحيى بن العزيز
هو وايه يحضرون المعز بن باديس وأولاده بعد فسادت العساكر الفارس والراجل
ومعهم من العرب بجمع كثير حتى نزلوا على المهدية وحصرهم وهاجروا وكان مطرف
يظهر التعسف والتورع عن الدماء وقال انما أتيت الا ان لا تسلم البلد بغير قتال فخاب
ظنه فبقى أيام لم يقاتل ثم انهم باشر واظهروا اهل المهدية عليهم وأثروا فيهم وقتل سبع
اقتال وفي كل ذلك الظفر لاهل البلد وقتل من الحار وجن الجحيم الغفير وجمع مطرف
عسكرا بمرابو بجر المايش من التسليم وقاتل اشد قتال فملك شوانيه شاطئ البحر
وقربوا من السور فاشتد الامر فامر الحسن بفتح الباب وخرج أول الناس وحمل هو ومن
معه عليهم وقال انما الحسن فلما سمع من يقاة له ذلك سلموا عليه وانهم زمواعنه اجلاله
ثم اخرج الحسن شوانيه ثلاث الساعة من المينا فاخذ من ثلاث الشواني أربع قطع
وهرب الباقيون ثم وصلت فجدت من رجاء الفرنجي صاحب صقلية في البحر في عشرين
قطعة فظهرت شواني صاحب بجاية فامرهم الحسن باطلاقها فاطلقتهم وهاجم وصل
ميمون بن زيادة في كثير من العرب انهصرة الحسن فلما رأى ذلك مطرف وان التجيدات
تأتي الحسن في البر والبحر علم انه لا طاق له بهم ففرحل عن المهدية خائبا وأقام رجاء
الفرنجي مظهر الحسن انه مهانده وموافقه وهو مع ذلك يعمر الشواني ويكره ددها
والآتها

(ذكر استيلاء الفرنج على جزيرة جربة)

كانت جزيرة جربة من بلاد افريقية قد استوت في كثرة عساكرها وخيراتهم غير ان اهلها
طغوا فلا يدخلون تحت طاعة سلطان ويعرفون بالفساد وقطع الطريق فخرج

والبعض توارى والتجأ الى طائفة اللات وتز يابسه كلهم ولبس له طرطورا وأجاروه وهر بكثير في ذلك اليوم اليها

وخرجوا الى قبلى وبعضهم تزيى نساء الفلاحين وخرج في ضمن الفلاحات ١٥

اللاتى يبعن الحجلة والحجينة
وذهبوا في ضمنهم وقر من نجا
منهم الى الشام وغيرها واما
كتخذوا بك فانه اشد بغيضه
قيهم صار لا يرحم منهم احدا
فكان كل من احضروه ولو
فقير اهرمان من ممالك الاراء
الا قدمين يامر بضر ب عنقه
وارسل اورقا الى كشاف
النواحي والاقاليم يقتل كل من
وجدوه بالقرى والبلدان
فوردت الرؤس في ثاني يوم من
النواحي فيضعونها بالرميلة
وعلى مصطبة السبيل المواجهة
لباب زويلة وكان كثير من
الاجناد بالارياض لتحصيل
القرص التي تعهدوا بدها
عن فلاحهم وانه قضت اجلتهم
وطولبوا بالدفع والفلاحون
قصرت ايديهم ولم يقبلوا
للمتزمين عذرا في التأخير فلم
يسعهم الا الذهاب بانفسهم
لاجل خلاص المطلوب منهم
للدوان فعدوا واصلت الاوامر
الى كشاف الاقاليم يقتل
الكائنين بالبلاد بادوا يقتل
من يمكنهم قتله ومن بعد عنهم
ارسلوا لهم العساكر في محلاتهم
فيدهم ومنهم على حين غفلة
يقتلونهم وينهبون متاعهم
وما جمعوه من المال ويرسلون
برؤسهم او يخيّلون على القبض
عليهم وقتلهم فصار يصل في
كل يوم العدد من الرؤس من
قبلى وبحرى ويضعونها على

اليها جمع من الفرنج اهل صقلية في اسطول كثير وجمع غفير فيه من مشهورى فرسان
الفرنج جماعة فتزلوا بسا حثوا وادروا المرا كبحيها تها واجتمع اهلها وقتلوا قتالا
شديدا فوق بين الفريقين وقعات عظيمة فبغت اهل بحر بقة قتل منهم بشر كثير
فانهزموا ومالك الفرنج الجزيرة وغنموا الالهوا وسبوا رعيها ونساءها واطفالها
وهلاك اكثر رجالها ومن بقى منهم اخذوا لانفسهم امانا من صاحب صقلية وافتكوا
اسراهم وسببهم وحر بهم والله اعلم بذلك

*(ذكر ملك الفرنج حصن رومطة من بلاد الاندلس) *

في هذه السنة صالط المستنصر بالله بن هودو السليطين الفرنجي صاحب طليطلة مدة
عشر سنين وكان السليطين قد ادم من غزو بلاد المستنصر وقتها لمحتى ضعف صاحبها
عن مقاومته لقله جنوده كثرة الفرنج فرأى ان يصالحه مدة يستريح فيها هو وجنوده
ويستدون للعودة فترددت الرسل بينهم فاستقر الصلح على ان يسلم المستنصر الى
السليطين حصن رومطة وهو من امنع الحصون واحصنها فاستقرت القاعدة واصطلحوا
وتسلمت منه الفرنج الحصن وفعل المستنصر فعلة لم يفعلها قبله احد

*(ذكر حصر ابن ردمير مدينة افراغة وهزيمة وموتة) *

وفي هذه السنة حصر ابن ردمير الفرنجي اعنه الله مدينة افراغة من شرق الاندلس
وكان الامير قاشفين بن على بن يوسف بمدينة قرطبة امير اعلى الاندلس لاسبه فجهز الزبير
ابن عروا والمتوفى من قرطبة ومعه الفا فارس وسير معه ميرة كثيرة الى افراغة وكان يحيط
ابن غانية الامير المشهور بمرسية وبلنسية من شرق الاندلس واليه الاربعين بالامير
المسلمين على بن يوسف فتجهز في خمسة مائة فارس وكان عبدالله بن عياض صاحب
مدينة لاردة فتجهز في مائتي فارس فاجتمعوا واجتمعوا الميرة وساروا حتى اشر فواعلى
مدينة افراغة وجعل الزبير الميرة امامه وابن غانية امام الميرة وابن عياض امام ابن غانية
وكان شجاعا وكذلك جميع من معه وكان ابن ردمير في اثني عشر ألف فارس فاحتقر
جميع الواصلين من المسلمين فقال لاصحابه اخرجوا واخذوا هذه المدينة التي ارسلها
المسلمون اليكم وأدركه التعب وفقد قطعة كبيرة من جيشه فلما اقربوا من المسلمين
حمل عليهم ابن عياض وكثر منهم ورد بعضهم على بعض وقتل فيهم والتحم القتال وجاء
ابن ردمير بنفسه وعساكره جميعا مدين بكثرتهم وشجاعتهم فحمل ابن غانية وابن عياض
في صدورهم واشتد الامر بينهم وعظم القتال فكثر القتل في الفرنج وخرج في الحال
اهل افراغة جميعهم ذكركم واثامهم صغيرهم وكبيرهم الى خيام الفرنج فاشتغل الرجال
بقتل من وجدوا في العسكر واشتعل النساء بالنهب وجمعوا جميع ما وجدوه هناك الى
المدينة من قوت وهدوء آلات وسلاح وغير ذلك وبينما المسلمون والفرنج في القتال اذ
وصل اليهم الزبير في عسكره فانهزم ابن ردمير وعسكره ولم يسلم منهم الا القليل ولحق ابن
ردمير بمدينة سرقسطة فلما رأى ما قتل من اصحابه مات مقتجوعا بعد عشرين يوما من

باب زويلة وباب القلعة ولم يقبلوا شغاعة في احدا بداو يعطون الامان لبعض فاذا حضر واقبضوا عليهم وشكروهم

ايامهم وقتلوههم والباشا يعلم
و بين محمد اغا كتحدا الجاوشية
سابقا بعض منافرة من مدة
سابقة او اكونه صاهر بعض
الالفية وزوجه ابنته وكان
غائبا ببلدة يقال لها الفرعونية
جارية في اقطاعه وتعهدهما
عليهما من الف رضة فذهب اليها
بنفسه ليستخلص منها الفرضة
والمال الميرى فارسل اليه كتحدا
بك الى كاشف المنوفية قبل
الحادث بيوم يامر فيه بامره
فارسل اليه طائفة من العسكر
دخلوا عليه في العجيرية وهو
يتوضا الصلاة الصبح فقتلوه
وقطعوا راسه وأحضرهوا الى
مرو وكانوا يتون بانشخاص من
بقايا البيوت القديمة فيمخلونهم
بين يدي كتحدا فيسألهم
فيخبرون عن أنفسهم ونسبتهم
فيكذبهم ويامرهم الى الحبس
الاعلى حتى يتبين أمرهم فاما
تدركهم الاطاف فينجون
بعده عناية الموت وهذا في
النادر فقتل في هذه الحادثة
أكثر من ألف انسان أمراء
وأجناد وكشاف ومماليك ثم
صاروا يجمعون رءسهم على
الاخشاب ويرمونهم عند
المقسل بالمريسة ثم يرفعونهم
ويلقونهم في حفرة من الارض
فوق بعضها البعض لا يتميز
الامير عن غيره وسلكوا عدة
رؤس من رؤس العظام واقوا

الخرية وكان اشدهم ملك القرعج باساوا أكثرهم تجردا للحرب المسلمين وأعظمهم صبورا
كان ينال على طارقه بغير وطأ وقيل له هلا تضررت من بنات كابر المسلمين الا اني
سميت منهم فقال الرجل المحارب ينبغي ان يعاشر الرجال لا النساء وأراح الله منه وكفى
المسلمين شره

• (ذكر عدة حوادث) •

في هذه السنة في شعبان زلزلت الارض بالعراق والموصل و بلاد الجبل وغيرها وكانت
لزلة شديدة وهالك فيها كثير من الناس والله أعلم

(ثم دخلت سنة ثلاثين وخمسمائة)

• (ذكر الحرب بين عسكر الراشد وعسكر السلطان) •

في هذه السنة وصل برنقش الزكوى من عند السلطان مسعود بطالب الخليفة بما كان
قد استقر على المترشد من المال وهو أربع مائة ألف دينار فذكر انه لاشئ عنده وان
المال جميعه كان مع المترشد بالله فذهب ثم بلغ الراشد بالله ان برنقش يريد ان يجمع على
دار الخلافة وتفتشها لياخذ المال بجمع العساكر انعهوا وامر عليهم كجابه واعاد عماره
السور فلما علم برنقش بذلك اتفق هو وملك ابه شحنة بغداد وهو من امراء السلطان على
ان يجمعوا على دار الخليفة يوم الجمعة فيبلغ ذلك الراشد بالله فاستعد لمنعهم وركب
برنقش ومعه العسكر والامراء الكجائية ومحمد بن بكر في نحو خمسة آلاف فارس ولقيهم
عسكر الخليفة فاخر بجو عسكر السلطان الى دار السلطان فسادوا الى طريق خراسان
ثم انحدر بك ابه الى واسط وصار برنقش الى البندنجين ونهبت العامة دار السلطان

• (ذكر اجتماع اصحاب الاطراف على حرب مسعود ببغداد ووجههم عن طاعته) •

في هذه السنة اجتمع كثير من الامراء واصحاب الاطراف على الخروج عن طاعة
السلطان مسعود فسار الملك داود ابن السلطان محمود في عسكر اذر بيجان الى بغداد
فوصلها في رابع صفر ونزل بدار السلطان ووصل اتابك عماد الدين زنكي ببغداد
الموصل ووصل برنقش باؤدار صاحب قزوين وغيرهما والبقش الكبير صاحب
اصفهان وصدقة بن دينيس صاحب الحلة ومعه عشرين ألف عسكر الجاوا في يدروهم
نقص صباه وابن برسق وابن الاحديلي وخرج اليهم من عسكر بغداد كجابه والطر نطاي
وغغيرهما وجعل الملك داود في شحنة كجائية ببغداد برنقش باؤدار وبقش الخليفة الراشد
بالله على فاصح الدولة أبي عبد الله الحسن بن جهمر استاذ الدار وهو كان السبب في ولايته
وعلى جمال الدولة اقبال المترشدي وكان قدم اليه من تسكر يت وعلى غيرهما من
ايمان دولته فتغيرت نيات اصحابه عليه وخافوه فاما جمال الدولة فان اتابك زنكي شفع
فيه شفاعة فحتم الزام فاطلق وصار اليه ونزل عنده وخرج موكب الخليفة مع وزيره
جلال الدين ابى الرضا بن صدقة الى عماد الدين لتمنيته بالقدوم فاقام الوزير عنده

الافقية الاحمد بك زوج عديلة هاجم بنت ابراهيم بك الكبير فانه كان ١٧ غائباً بناحية بوش وامين بك تساق من القلعة

وهرب الى ناحية الشام
وعمر بك ايضا الاتي كان
مسافرا في ذلك اليوم الى
القيوم فقتلوه هناك وبعثوا
برأسه بعد خمسة ايام ومعهما
نحو الخمسة عشر رأسا وأرسل
ديوس اوغلي حاكم المنية خمسة
وثلاثين رأسا وحضر من
ناحية بحري غير ذلك كثير
(واما من قتل في ذلك
اليوم ممن له ذكر وبلغني
خبره) فهم شاهين بك كبير
الافقية ويحيى بك وعمان بك
وحسين بك الصغير ومصطفى
بك الصغير ومراد بك وعلى بك
هؤلاء من الافقية ومن
غيرهم احمد بك الكيلارجي
ويوسف بك ابودياب وحسن
بك صالح وعرزوق بك ابن
ابراهيم بك الكبير وسليمان
بك البواب واحمد بك تابعه
ورشوان بك وابراهيم بك
تابعه وفاسم بك تابع مراد
بك الكبير وسليم بك الدرعي
ورستم بك الشرفاوي ومصطفى
بك ايوب ومصطفى بك تابع
عثمان بك حسن وعثمان بك
ابراهيم وفوا الفقار تابع جوجر
وهو رجل كبير من الاقدمين
الباطالين هرب هو ومصطفى
بك الجداوي وآخر عند صالح
بك السلحدار والتجوا اليه
وطمئنتهم وارسل بخبرهم فحضر
الامر بقطع رؤسهم فاحضر

وساله ان يمنعه من الخليفة فاجابه الى ذلك وعاد الموكب بغير وزير وارسل زنكي من حرس
دارالوزير من النوب ثم اصلى حاله مع الخليفة واعاده الى وزارته وكذلك ايضا عبر عليه
قاضي القضاة الزينبي وسار معه الى الموصل ثم ان الخليفة جد في حجارة السور فآرسل له
الملك داود من قلع ابوابه واخرق قطعة منه فانزعج الناس بتعداد ونقلوا الموكب والهم الى دار
الخليفة وقطعت خطبة السلطان مسعود وخطب للثلاث داود ووجرت الايمان بين الخليفة
والملك داود وعمر الدين زنكي وارسل الى الخليفة الى انابك زنكي ما انتهى الفدينار
لينة لها ووصل الملك للحوق شاه الى واسط فدخلها وقبض على الامير بك ابه ونهب
ماله وانخذل انابك زنكي اليه لدفعه عنها واصطلحوا عازدا زنكي الى بغداد وعبر الى طريق
خراسان وحدث على جمع العساكر للقائه السلطان مسعود وسار الملك داود نحو طريق
خراسان فنهب العسكر البلاد ووصلت الاخبار بمسير السلطان مسعود الى بغداد وفارق
الملك داود انابك زنكي فعاد انابك زنكي الى بغداد وفارق الملك داود واطهر له انه
يمضي الى مراغة اذ فارق السلطان مسعودهم ذان فيروز الراشد بالله الى ظاهر بغداد
أول رمضان وسار الى طريق خراسان ثم عاد بعد ثلاثة ايام ونزل عند جامع السلطان
ثم دخل الى بغداد خامس رمضان وارسل الى داود وسائر الامراء يامرهم بالعود الى
بغداد فعدوا ونزلوا في الخيام وعزموا على قتال السلطان مسعود من داخل سور بغداد
ووصلت رسل السلطان مسعود يبذل من نفسه الطاعة والموافقة للخليفة والتمديد لمن
اجتمع عنده فعرض الخليفة الرسالة عليهم فبكاها ثم رأى قتاله فقال لهم الخليفة وانا
ايضا معكم على ذلك

(ذكر ملك شهاب الدين حص)

في هذه السنة في الثاني والعشرين من ربيع الاول تسلم شهاب الدين محمود صاحب
دمشق مدينة حص وقلعتها وسبب ذلك ان اصحابها اولاد الامير خير خان بن قراجا
والوا الى بهامن قبلهم فجهروا من كثرة تعرض عندهم عن ابراهيم بن زنكي اليها والى
اعمالها وتضييقهم على من بهامن جندي وعامى فراسلوا شهاب الدين في ان يسلموها
اليه و يعطيهم عوضا عنها ثم فاجبهم الى ذلك وسار اليهم وتسلمها منهم في التار يخ
المذكور وسلم اليهم تدمر واقطع حص ملوك جدهم عيسى الدين انزوع جعل فيها نائباً عنه
من يثق اليه من اعيان اصحابه وعاد عنها الى دمشق فلما رأى عسكر زنكي محلب
وجاءه خروج حص عن ايديهم تابعوا الغارات الى بلد هاوا والنهب والاستيلاء على
كثير منه فغري بينهم عدة وقائع وارسل شهاب الدين الى زنكي في المعنى واستقر الصلح
بينهم وكف كل منهم عن صاحبه

(ذكر الفتنة بدمشق)

في هذه السنة وقعت الفتنة بدمشق بين صاحبها والجنه وسبب ذلك ان الحاجب
يوسف بن فيروز كان كبر حاجب عند ابيه وجده ثم انه خاف اياه شمس الملوك وهرب

٣ مل ١١ المشاهي وقطع رؤسهم في مقدمه وارسلها ومن الامراء الكشاف الافقية فهم على

وسليم كاشف ططر وقايد كاشف وجمفر كاشف وعثمان كاشف وحميد كاشف أبو قطيبة واجد كاشف الفلاح واجد كاشف صهر محمد اغا وخليل كاشف وعلى كاشف قيطاس واجد كاشف وموسى كاشف وغير ذلك ممن لم يحضر في اسمائهم وهم كثير ونوهم الله للجميع بالخير فانه باقني عن عاينهم بالحبوس وفي حال القتل انهم كانوا يقرؤن القرآن وينطقون بالشهادتين والاستغفار وبعضهم طلب ما وتواصلى ركعتين قبل ان يرمى عنقه ومن لم يجد ماء يعم ولا شتغال اهل المقتولين باقتسامهم وما حصل لهم من النهب والسلب والقشيت عن اوطانهم لم يعوا ولم يسالوا عن موتاهم غير ام مزوق بك ابن ابراهيم بك الكبير فانهما وجدت عليه وجدا عظيما وطبته في القتلى فعر فواجته به لامة فيه وجمجمته بكونه كان كريم العين فاخرجه وكفنه ودفنوه في تربتهم وذلك بعد مضي يومين من الحادثة واجتمع عندهما الكثير من اهل المقتولين ونسائهم واقاموا على ذلك شهورا (وفي يوم الحادثة) ارسل محرم بك صهر الباشا بجام الحيرة فجمع مال المصرية باقليم الحيرة في الربيع من الخيول والجمال والهن وغيره فبكان شيئا كثيرا (وفي ثامنائه) تودي على نساء فيها

(ذ كرزاة العسكر الاتاكي الى بلاد الفرجي)

في هذه السنة في شعبان اجتمعت اسوارنا بمحلب وقصدوا بلاد الفرجي على حين غفلة منهم وقصدوا اعمال اللاذقية ولم يتمكن اهلها من الانتقال منها والاحتراز فنبوا ما بين يد عن الوصف وقتلوا واسروا وفعولوا في بلاد الفرجي ما لم يفعله بهم غيرهم وكان الاسرى سبعة آلاف اسير مابين رجل وامرأة وصبي ومائة الف رأس من الدواب مابين فرس وبغل وحمار وبقر وغنم وأما ما سوى ذلك من الاقشمة والعين والحلي فبخرج عن الحدود واولاد اللاذقية وما جاورها ولم يسلم منها الا القليل وخرجوا الى شير بجماعهم من الغنائم سالمين منتصف رجب فامتلاء من الاسارى والدواب وفرح المسلمون بذلك فرح عظيم ولم يقدر الفرجي على شيء يفعلونه مقابل هذه الحادثة عجزا منهم وهوانا وضعفا

(ذ كروصول السلطان مسعود الى العراق وتفرق اصحاب الاطراف ومسيره الى الموصل)

قبل ما بلغ السلطان مسعود اجتماع الملك داود والامراء ببغداد على خلافه وخطيب الملك داود ابن اخيه السلطان محمود جمع العساكر وسار الى بغداد فنزل بالملكية فسار بعض العسكر حتى شارفوا على موطنهم وكان في الجماعة زين الدين علي امير من امراء اتابك زنكي ثم عادوا ووصل السلطان فنزل على بغداد وحضرها جميعا

المقتولين بالامان وان يحضرن الى بيوتهن ويسكن فيهم اكونها صارت ١٩ بلاقع فرجع البعض وهن اللاتي لم يحصل

لهن كثير المهرور وبقي البعض في اختفائه وانهم الباشا على خواصه بالبيوت بما فيها ففزلوها وسكنوها والديوان النساء الخواتم وجدوا الفرش والاولاني وقابلهن المنهوبات وانهم بيوت شاهين بك على سين اغا من اقاربهم ولم يحصل به ما حصل بغيره لانه ملاقاة لبيت طاهر باشا وارسل الباشا طائفة من العسكر جاسوا على بابه واما احمد بك الانفي فانه وصله النذير فانتقل من بوش وذهب عند الامراء القبايلي ولما وصلتهم اخبرهم هذه الحادثة وبلغ ابراهيم بك موت ولده على هذه الصورة اقاموا العزاء على اخوانهم ولبسوا السواد (وفي ثاني يوم الوقعة) حضر احد الشاف رسولا من عند الامراء القبليين يطلبون العفو من الباشا وان يعطيهم جهة يتعيشون منها فوجه دهره الجواب في غير الوقت فاهملهم وما درى ماتم له (وفيه) قلدا الباشا مصطفى بك ابن اخته وجعله كبير اهل طائفة الدلاة وكان احضره من ناحية الشرقية ليهذه الى قبلي واقام بدله في كشوفية الشرقية على كاشف بن احمد كقندمان المهرلية (وفي ثامن عشره) عدى مصطفى بك

فيها وثار العيارون ببغداد وسائر محالها وافسدوا ونهبوا وقتلوا حتى انه وصل صاحب لا تاك زكي ومعه كتب فخر جوا عليه واخذوها منه وقتلوه فخر جماعة من اهل المحال عند لا تاك زكي واثاروا عليه بنهب المحال الغريبة فليس فيها غير عيار ومفسد فامتنع من ذلك ثم ارسل بنهب المحريم الظاهري فاخذ منه من الاموال الشيء الكثير وسبب ذلك ان العيار بن فيه واخذوا اموال الناس ونهبت العساكر غير المحريم من المحال وحصرهم السلطان نيفا وخمسين يوما فلم يظفر بهم فعدا الى النهر وان عازما على العود الى همدان فوصله طرظاي صاحب واسط ومعه سفن كثيرة فعاد اليها وعبر فيها الى غربي دجلة واراد العسكر البغدادى منعه فسبقهم الى العبور واختلفت كلمتهم فعدا الملك داود الى بلاده في ذي القعدة وتفرق الامراء وكان همدان الدين زكي بالجانب الغربي فعبر اليه الخليفة الراشد بالله وسار معه الى الموصل في نفر يسير من اصحابه فلما سمع السلطان من عودهم فارق الخليفة وزكي ببغداد سار اليها واستقر بها ومنع اصحابه من الاذى والنهب وكان وصوله منتصف ذي القعدة فسكن الناس واطمانوا بعد الخوف الشديد وامر بجمع القضاة والشهود والفقهاء وعرضوا عليهم اليمين التي حلف بها الراشد بالله لمسه عود وفيها بخط يده افي متى جندت او خرجت اولقيت احدا من اصحاب السلطان بالسيف فمقد خلعت نفسه من الامر فاقبوا بخروجه من الخلافة وقيل غير ذلك ومنذ كره في خلافة المقتفي لامر الله وكان الوزير شرف الدين علي بن طراد وصاحب الخزن كمال الدين بن ابي القسلاقي وابن الانباري مع السلطان لانهم عنده مذاسرهم مع المسمي ترشد بالله فقد حوا في الراشد ووافقهم على ذلك اصحاب المناصب ببغداد الا اليسير لانهم كانوا يخافونه وكان قد قبض بعضهم وصادر بعضهم واتفقوا على ذمه فقدم السلطان بخلافه واقامه من يصلح لخلق وقطعت خطبة في بغداد في ذي القعدة وسائر البلاد وكانت خلافته احدى عشر شهرا واثني عشر يوما وقتلها الباطنية على ما قد كره ان شاء الله تعالى

(ذكر خلافة المقتفي لامر الله)

اسقطت خطبة الراشد بالله استشار السلطان جماعة من اعيان بغداد منهم الوزير علي بن طراد وصاحب الخزن وغيرهما فحين يصلح ان يلى الخلافة فقال الوزير ابراهيم هومة الراشد وهو رجل صالح قال من هو قال من لا قدر ان افسح باسمه لئلا يقتل فقدم اليهم رجل محضر في خلع الراشد فعملوا محضرا ذكر وافيهم ما تركبهم من اخذ الاموال واشييا بعدد في الامامة ثم كتبوا فتوى ما تقول العلماء في هذه صفقة هل يصلح بالامامة ام لا فافتوا ان من هذه صفقة لا يصلح ان يكون اماما فلما فرغوا من ذلك حضروا القاضي ابا طاهر بن السرخسي فشهدوا عنده بذلك فحكم بفسقه وخلعه وحكم بعده غيره ولم يكن قاضي القضاة حاضرا فانه كان عند لا تاك زكي بالموصل ثم ان شرف الدين الوزير ذكر للسلطان ابا عبد الله الحسين وقيل محمد بن المستظهر بالله ودينه وعقله

المذكور الى برج الحيزة ايساف الى قبلي ونصب وطائفة بحرى القصر وعدى ايضا الباشا واقام بالقصر وشرع عسكره

الدلالة في التعذية لئلا ونهارا ٢٠ (وفيه ايضا) خرج عدة من عسكر الدلالة فخرجوا الخمسة مائة نفر الى ناحية قبعة العزب

وعفته واين جانبه فحضر السلطان دار الخلافة ومعه الوزير شرف الدين الزيني وصاحب الخزن ابن البقشلافي وغيرهما وأمر باحضار الامير أبي عبد الله بن المستظهر من المكان الذي يسكن فيه فاحضر أجلس في الميمنة ودخل السلطان اليه والوزير وقحا والفاو قرر الوزير القواعد بينهما وخرج السلطان من عنده وحضر الامراء وأرباب المناصب والقضاة والفقهاء وابعوانا من عشرة ذى الحجة والقب المقتفي لأمر الله قيل سبب اللقب انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يلى الخلافة بستة أيام وهو يقول له ان هذا الامر يصير اليك فاقته في قلبه بذلك ولما استخلف سيرت المكتبة الحكيمة بخلافته الى سائر الامصار واستوزر شرف الدين علي بن طراد الزيني فارسل الى الموصل وأحضر قاضي القضاة أبا القاسم علي بن الحسين الزيني ابن عم الوزير وأعادته الى منفسه وقرر كمال الدين حمزة بن طحمة على منصبه صاحب الخزن وبعث الامور على أحسن نظام وبلغني ان السلطان مسعودا أرسل الى الخليفة المقتفي لأمر الله في تقرير اقطاع يكون لخاصته فكان جوابه ان في الدار غنائين بغلات تغل الماء من دجلة فليمنظرا السلطان ما يحتاج اليه من يشرب هذا الماء ويقوم به فتقررت القاعدة على ان يجعل له ما كان للمستظهر بالله فاجاب الى ذلك وقال السلطان لما بلغه قوله لقد جعلنا في الخلافة رجلا عظيما والمقتفي عم الراشد هو والمسترشدا بن المستظهر وليا الخلافة وكذلك السفاح والمنصور اخوان وكذلك المهدي والرشيد اخوان كذلك الواثق والمتوكل اخوان وأما ثلاثة اخوة ولوا الخلافة فالامين والمأمون والمعتصم وهم أولاد الرشيد والمكتفي والمقتدر والظاهر بنو المعتصم والراضي والمتقي والمطيع بنو المقتدر وأما أربعة اخوة ولوها فالوليد وسليمان ويزيد وهشام بنو عبد الملك بن مروان لا يعرف غيرهم وحين استقرت الخلافة للمقتفي أرسل اليه الراشد بالله رسولاً من الموصل مع رسول اتابك زنكي وكان كمال الدين محمد بن عبد الله الشهير زوري فاحضر في الديوان وسمعت رسالته وحدثني الى الذي عنه قال لما حضرت الديوان قيل لي قبايع أمير المؤمنين فقلت أمير المؤمنين عندنا في الموصل وله في اعناق الخاقية مقدمة وطال الكلام وعدت الى منزلي فلما كان الليل جاءني امرأة عجوز من اوجعتني وابلقتني رسالته عن المقتفي لأمر الله مضى عنها عتاي على ما قلتها واستتر الى عنه فقلت غدا أخدم خدمة يظهر أثرها فلما كان الغد حضرت الى الديوان وقيل لي في تعيين البيعة فقلت أنا رجل فقيه قاض ولا يجوز لي ان ابايع الا ان يثبت عندى خلع المتقدم فاحضروا الشهود وشهدوا عندى في الديوان بما أوجب خلعها فقلت هذا ثابت لا كلام فيه ولكن لا بد لنا في هذه الدعوى من نصيب لان أمير المؤمنين قد حصل له خلافة الله في أرضه والسلطان فقد استراح عن كان يقصده ونحن باي شيء نعود فخرج الامر الى الخليفة فأمر ان يعطى اتابك زنكي صريفة ودرج هرون وجرى ما كاوهي من خاص الخليفة وتوزد في اقباه وقال هذه قاعدة لم يسمع بها الا حد من زعماء الاطراف ان يكون لهم نصيب من خاص الخليفة وكانت بيعة كمال الدين سنة احدى وثلاثين وخمسة مائة ولما عاد كمال

ليسافروا الى بلادهم فاستمروا في قضاء اشغالهم اياما ثم سافروا (وفي يوم الاثنين ثالث عشر منه) ارتحل مصطفى بك وانه قتل الى ناحية الشيخ عثمان مسافرا الى قبلي وعدى الباشا راجعا الى مصر (وفيه حضر) ططريان من الروم يبشران بالهفوع عن يوسف باشا المنفصل عن الشام وقبل فيه ترجي باشة مصر وشفاة عنه (وفي يوم الاربعاء خامس عشر منه) احضروا من ناحية قبلي أربعة وستين شخصا واكثرهم من الذين كانوا مسعوديين بالبلاد من بقايا البيوت القديمة السنين العديدة وعشرين فلما احضروهم الى مصر القديمة أبقوهم الى الليل في حبس ثم اوقدوا المشاعل بساحل البحر وقطعوا رؤسهم ورموا بجثثهم الى البحر واتوا بالرؤوس فوضعوها تجاه باب قويلة ليراها الناس كما راوا غيرها

(واستهل شهر ربيع الاول بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٦) وفي يوم الاحد سادسه عمل الباشا لايتنه طوسون باشا موكبا عظيما وفيه وافي ليلتها على اجتماع العسكر في صبحها ونزل هو الى جامع القوربة ليتفرج على الموكب وصحبته

حسن باشا واستعد لذلك السيد المحرق وفي فرشه بالجامع المذكور فرور وشاورا تب ووسائد فخر الموكب وفي اوله الدين

ظائفة الدلالة فلما فرغوا من ابعثه مدافع كبار على هربيات وعربيتين تحملان ٢١ هربتين قنابرو خلفهم طوائف العسكر
الدين الشهر زوري سيرة الى يده المهضم الذي عمل بخلع الراشد في حكمه قاضي القضاة
الزيني بالموصل وكان عندنا ثابك زني

(ذكرة عدة حوادث)

في هذه السنة عزل السلطان مسعود وزيره شرف الدين انوشروان بن خالد و عاد الى
بغداد و اقام بداره معزولا و زوم بعده كمال الدين ابو البركات بن سلمة الزركزي و هو
من خراسان و فيها ثار العيا و بن بغداد عند اجتماع العساكر بها وقت كروا في البلد
و نهبوا الاموال ظاهرا و كثر الشر فقصد الشحنة شارع دار الرقيق و طلب العيارين
فثار عليه اهل المال الغريبة فقاتلهم و احرق الشارع فاحترق فيه خلق كثير و نقل
الناس اموالهم الى الحرم الظاهري فدخله الشحنة و نهب منه مالا كثير اثم وقعت قننة
ببغداد بين اهل باب الازج و بين اهل الامونية و قتل بينهم جماعة ثم اصطالحوا و فيها
سار قرا سنقر في عساكر كثيرة في طلب الملك داود ابن السلطان محمود فاقام السلطان
مسعود ببغداد و لم يزل قرا سنقر يطلب داود حتى ادركه عند مراغة فالتقي و تصافا
واقعة لالعسكر ان قتلا الاغنياء فانهم زام داود و اقام قرا سنقر باذر بيجان و اما داود فانه
فصد خورستان فاجتمع عليه هناك عساكر كثيرة من التركمان و غيرهم فبلغت عدتهم
فخوضه آلاف فارس فقصد تسترو حاصرها و كان عمه الملك سلجوق شاه ابن السلطان
محمد بن اوسطا قرا سل الى اخيه السلطان مسعود يستنجده فامده بالعساكر فسار الى دواود و هو
يحاصر تستر فقتل تصافا فانهم زام سلجوق شاه و فيها توفي محمد بن جويه ابو عبد الله الجوزيني و هو
من مشايخ الصوفية المشهورين وله كرامات كثيرة و رواية الحديث و توفي ايضا محمد بن
عبد الله بن احمد بن حبيب العامري الصوفي مصنف شرح الشهاب و انشد لما احتضر
ها قد مددت يدي اليك فردها بالحقولا بشعانة الاعداء

توفي ايضا ابو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد الفراري الصاعدي راوي صحيح مسلم عن
عبد القادر الفارسي و طر يقه اليوم اعلى الطرق و اليه الرحلة من الشرق والغرب و كان
فقيها مناظر اظريفا يخدم الغرباء بنفسه و كان يقال الفراري ألف راوي رحمه الله و رضي
عنه

(ثم دخلت سنة احدى و ثلاثين و خمسمائة)

(ذكرة فرق العساكر عن السلطان مسعود)

في هذه السنة في الحرم اذن السلطان مسعود للعساكر التي عنده ببغداد بالعود الى
بلادهم لما بلغه ان الراشد بالله قد فارق اتابك زني من الموصل فانه كان يتسلط
بالعساكر عنده خوفا ان يهتد به الى العراق فيملكه عليه فلما اراد ان ياذن للامير
صدقة بن ديبس صاحب الحلة زوجه بنته تمسك به و قدم على السلطان مسعود جماعة
من الامراء الذين حاربوه مع الملك داود منهم البقش السلاحي و برسق بن برسق صاحب
تستر و سنقر الحارثيين شحنة همدان فرضى عنهم و اأمهم و ولى البقش شحنة بغداد
الغلال التي جمعها بايع عليهم كل اردب بمائة قرش روى عنها اربعة آلاف فقتلوا كثيرا و اجتهد ببناء اسوار الاسكندرية

ووجد بها أبراجا وحصونا وارسل يطلب البنائين والصناع فجمعوهم من كل ناحية وطالت خدمته هناك

ففسد الناس وظلمهم وكان السلطان مسعود بعد تفرق العساكر عنه قديري مائة ألف فارس وتزوج الخليفة فاطمة أخت السلطان مسعود في رجب والصادق مائة ألف دينار وكان الوكيل في قبول النسيكحوزير الخليفة على بن طراد الريني والوكيل عن السلطان وزير الزركزي وثق السلطان حيث صار الخليفة وصدقة بن ديبس بن صدقة صهر به وحيث ساروا لشد بالله من عند زكي الا تابل والله أعلم

(ذكر عزل بهرام عن وزارة الحافظ ووزارة رضوان)

في هذه السنة في جادي الاولى هرب تاج الدولة بهرام وزير الحافظ لدين الله العلوي صاحب مهر وكان قد اسد وزير بعد قتل ابنه حسن سنة تسع وثمانين وخمسمائة وكان نهرانيا ارمينيا فتمكن في البلاد واستعمل الارمن وعزل المسلمين واساء السيرة فيهم وامانهم وهو الارمن الذين ولاهم وطعموا فيهم فلم يكن في اهل مصر من انفس من ذلك الارضوان بن الريحني فانه لما ساء ذلك واقبله جمع جمعا كثيرا وقصد القاهرة فسمع به بهرام فهرب الى الصعيد من غير حرب ولا قتال وقصد مدينة اسوان فمعه واليه من الدخول اليها وقاتله فقطل السودان من الارمن كثيرا فلما لم يقدر على الدخول الى اسوان ارسل الى الحافظ يطالب الامان فامنه فعاد الى القاهرة فمعهين بالقصر فبقي مدة ثم تهرب وخرج من الحبس واما رضوان فانه وزير للحافظ ولقب بالملك الافضل وهو اول وزير للمهر بين لقب بالملك ثم فسدهما يئنه وبين الحافظ فعامل الحافظ في اخراجه فثار الناس عليه منتصف شوال في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وهرب من داره وتركها بما فيها فتهيب الناس منها ما لا يحمد ولا يحصى وركب الحافظ فسهكن الناس ونقل ما بقي في دار رضوان الى قصره واما رضوان فساد يريد الشام يستنجس الاتراك ويسكنهم فاسل اليه الحافظ الامير ابن مصال ليرده بالامان والعهد دانه لا يؤذيه فرجع الى القاهرة فحبسه الحافظ عنده في القصر وقيل انه توجه الى الشام وهو الهجج وقصد مصر فخر فوصل اليها في ذي القعدة ونزل على صاحبها امين الدولة كشته كمين فاكرمه وعظمه واقام عنده ثم سار الى مصر سنة اربع وثلاثين وخمسمائة وبعده عن كركم فقاتل المصريين عند باب النصر وهزمهم وقتل منهم جماعة كثيرة واقام ثلاثة ايام فتفرق عنه كثير من معه فعزم على العود الى الشام فارسل اليه الحافظ الامير ابن مصال فرده وحبسه عنده في القصر وجمع بينه وبين عياله واهله فاقام في القصر الى سنة ثلاث واربعين فثقب الحبس وخرج منه وقد اعتدت له خيل فهرب هاجما عبر النيل الى البحيرة فشد وجمع المغاربة وغيرهم وعاد الى القاهرة فقاتل المصريين عند جامع ابن طولون وهزمهم ودخل القاهرة فنزل عند جامع الاقصر فارسل الى الحافظ يطلب منه مالا ليرقه على عادتهم فانهم كانوا اذا وزروا وزير ارسلوا اليه عشرين الف دينار ليرقه فارسل الحافظ عشرين الف دينار فقسها وكثر عليه الناس وطلب زيادة فارسل اليه عشرين الف دينار ففرقها فتفرق الناس وخفوا

وجد بها أبراجا وحصونا وارسل يطلب البنائين والصناع فجمعوهم من كل ناحية وطالت خدمته هناك واقامته لمتهم افراده وامن مشايخ عربان اولاد على المستوين على البحيرة وتحويل عليهم فلما حضر واليه قبض عليهم وموقر عليهم اسم اموالا عظيمة ثم خلع عليهم وعوقبهم وارسل العساكر فتهبت يجمعوهم وسبوا نساءهم واولادهم ومواشيهم واما ما اتخذ ابلق فانه بمصر يقرر الغرض على البلاد هو والكتبة حسب اوامر بخدره ومنظموه كيفية اخرى وهي انهم جمعوا والميرى والمضاف والغناظ والزرق ايراد اربع سنوات وكتبوا بها مراسيم ينصف المقررا ليقبض في دفعتين وبعد ان تقرر النصف الاول وتحصل منه ما تحصل وبقي الباقي مع النصف الاخر يطلب من اربابه ولا بد لامساخه في شئ منه ومن تمكن بماتقر على حصته والزم نفسه بدفعه وكتب على نفسه وثيقة لا جمل طوالب به حتى قبل حلول الاجل لاحتياج المهمات فتوجه عليه الحوالات بيد العساكر فينزلون بداره ولازموه وايضيقون نفاسه ويكافونه ما لا يطيق فلا يجد لها ولا خلاصا الا باحد الشيتين اما الدفعاى وجهه كان واما ينزل عن حصته بالفراخ الديوان ولا

بقي بيده فماتت به وهو عياله و يصبح فقيرا لا يملك شيئا ان لم يكن له ايراد من جهة اخرى عنه

بأنواع من الخيل فنهالنه
يرسل الى اهل حرفة من

الحرف ويارهم ببيع

بضاعتهم بنصف ثمنها يظهر

انه يريد الشفقة والراقة

بالناس ويرخص لهم في

اسعار المبيعات وان ارباب

الحرف تعدوا الحدود في غلاء

الاسعار فيجتمع اهل الحرفة

ويضجون ويأتون بفاترهم

بيان رأس مالهم وما يضاف

اليه من غلوجز ثياب ثلاث

البضاعة وما استحدث عليها

من الجمارك والمكوس

وغلوا الا حرفي البصر والبر فلا

يستطيعون ولا يقبل لهم

عذر او يامرهم الى الحبس

فبعد ذلك يطالبون بالخلاص

ويصالحون على انفسهم بقدر

من المال يدفعونه ويوزعون

ذلك على افرادهم فيعاديهم

ثم يزيدون في سعر تلك البضاعة

ليعودوا غرامتهم من الناس

معتمد من تلك الغرامة وما حل

بهم من الخسارة ثم يستمر الزيادة

على الدوام واطن استمرار

الغرامة ايضا فجمع بهذه

الكيفية اموال اعظيمة وهي في

الحقيقة سلب اموال الناس

من الاغنياء والفقراء (وفي

اواخره) حضر الباشا من

الاسكندرية على حين غفلة

فبات بقصر شبرا ثم حضر الى

بيت الازبكية فاقام به يومين

ثم طلع الى القلعة (وفيه وصلت) عساكر كثيرة من الارثوذكس الا تراك حتى غصت بهم المدينة فلا يكاد المزار

هنه فاذا الصوت قد وقع وخرج اليه جمع كثير من السودان وضعهم الحافظ عليه
فحملوا على غلمانهم فقاتلهم فقام ركب فقدم اليه بعض اصحابه فرساله بركبه فلما اراد
دكه وبه ضرب الرجل رأسه بالسيف فقتله وجعل رأسه الى الحافظ فارسله الى زوجته
فوضع في حجرها فالتفت به وقالت هكذا يكون الرجال ولم يستوزر والحافظ احدا وياشر
الامور بنفسه الى ان مات

(ذ كرت فتح المسلمين حصن وادي ابن الاحر من القرية)

وفي هذه السنة في رجب سار عسكر دمشق مع مقدمهم الامير نزار وش الى طرابلس
لشام فاجتمع معه كثير من الغزاة المتطوعة والتركان ايضا خلق كثير فلما سمع القمص
صاحبها بقرتهم من ولايته سار اليهم في جموعه وحش وده فقاتلهم وانهمز القرية وعادوا
الى طرابلس في صورة سيئة قد قتلت فرسانهم وشجعائهم فلما عايناهم المسلمون من
أعمالهم اكثرها وحصرها حصن وادي ابن الاحر وضيقوا عليه فلاكوه عنوة ونهبوا
ما فيه وقتلوا المتقاتلة وسبوا المحريم والذرية واسروا الرجال فاشترى انفسهم بمال
جزيل وعاد المسلمون الى دمشق سالمين والله أعلم

(ذكر حصار زنكي مدينة حص)

في هذه السنة في شعبان سار اتابك زنكي الى مدينة حص وقدم اليها حاجبه صلاح
الدين محمد الباغسياني وهو كبير امير معه وكان ذامكرو حيل ارسله ليتوصل مع من فيها
ليسلموها اليه فوصل اليها وفيها من الدين انز وهو والوالي عليها والحاكم فيها وهو ايضا
كبير امير بدمشق وحصل اقطاعه كما سبق ذكره فلم ينفذ فيه مكره فوصل حينئذ زنكي
اليها وحصرها وعاد مراسلة انز في التسليم فبر مرة تارة بالوعد وتارة بالوعيد واحتج بانها
ملك صاحبها شهاب الدين وانها بيده امانة ولا يسلمها الا عن غلبة فاقام عليها الى
لعمري من شوال ورحل عنها من غير بلوغ غرضه الى بعين فحصرها وكان منه ومن
بغيره ما نكده ان شاء الله تعالى

(ذكر ملك زنكي قاعة بعين وهزيمة القرية)

وفي هذه السنة في شوال سار اتابك زنكي من حص كما ذكرناه وحضر قلعة بعين
وهي لافرنج تقارب مدينة حماة وهي من امنع الحصون واحصنها فلما نزل عليها قاتلها
وزحف اليها فجمع القرية فمصرهم وراجلهم وساروا في قضاهم وقضيتهم ومالهم
وقام صمتهم وكندوهم الى اتابك زنكي ليرحلوه عن بعين فلم ير حل وصبر لهم الى ان
وصلوا اليه فلما قتلهم اشد قتال راها الناس وصبر القرية فانهم اجلت الواقعة
عن هزيمة القرية واخذتهم مسيوفا المسلمين من كل جانب واحتفى ملوكهم ببعض
بعين لقر به منهم فحصرهم المسلمون ومنع اتابك زنكي عنهم كل شيء حتى الاخبار
فكان من به منهم لا يعلم شيئا من اخبار بلادهم لشدة ضبط الطرق وهيبته على جنوده

ثم طلع الى القلعة (وفيه وصلت) عساكر كثيرة من الارثوذكس الا تراك حتى غصت بهم المدينة فلا يكاد المزار

يقع بصره الاعلى امام وخلف ٢٤ ويدخل الازقة والعطف وذلك لان الذين اقرهم وابقاهم في الاسكندرية

ثم ان القسوس والرهبان دخلوا بلاد الروم وبلاد القريش وما والاها من بلاد النصرانية مستنفرين على المسلمين واعلموا هم ان زنديكي ان اخذ قلعة بعين ومن فيها من القريش ملك جميع بلادهم في اسرع وقت لعدم المعامحة عنها وان المسلمين ليس لهم نية الا قصد البيت المقدس فينشد اجتماع النصرانية وساروا على الصعب والذلول وقصدوا الشام مع ملك الروم وكان منهم ما نذروا ما نذروا في قتال القريش فقصبروا وقتل عليهم الميرة والذخيرة فانهم كانوا غير مستعدين ولم يكونوا يعتقدون ان احدا يقدر عليهم بل كانوا يتوقعون ملك باقي البلاد بالشام فلما قتلت الذخيرة كلوا دوابهم واخذوا بالاسلم ليؤمنهم ويتركهم يعودون الى بلادهم فلم يجيبهم الى ذلك فلما سمع بقرب ملك الروم من الشام واجتماعه بمن بقي من القريش اعطى لمن في الحصن الامان وقرر عليهم تسليم الحصن ومن المال خمسين الف دينار يحملونها اليه فاجابوه الى ذلك فخرجوا وسلموا اليه فلما فرقوه بلغهم اجتماع من اجتمع بسببهم فندموا على التسليم حيث لا ينفعهم الندم وكان لا يصلحهم شيء من الاخبار البينة فلما سلموه وكان زنديكي في مدة مقامه عليهم فتح المعركة وكفر طاب من القريش فكان اهلها واهل سائر الولايات التي بينها وبين حلب وجماعة اهل بعين في الخزي لان الحرب بينهم قائمة على ساق والنهب والقتل لا يزال بينهم فلما ملك امن الناس وعمرت البلاد وعظم دخلها وكان فتحا مبينا ومن رآه علم صحة قولي ومن احسن الاهمال ما عمله زنديكي مع اهل المعركة فان القريش لما ملكوها كانوا قد اخذوا املاكهم فلما فتحها زنديكي الا ان حضر من بقي من اهلها ومعهم اعقاب من هلك وطلبوا املاكهم فطلب منهم كتبها فقالوا ان القريش اخذوا كل ما لنا والكتب التي للاملاك فيها فقال اطلبوا دفاتر حلب وكل من عليه خراج على ملك يسلم اليه ففعلوا ذلك واعاد على الناس املاكهم وهذا من احسن الافعال واعملها

• (ذلك خ ج ملك الروم من بلاده الى الشام) •

قد تقدم ان القريش ارسلوا الى ملك القسطنطينية يستصرخون به ويعرفونه ما فعله زنديكي فيهم ويحرضونه على تحاقق البلاد قبل ان تملك ولا ينفعه حينئذ الجحى ففتجهز وسار مجدافا بتدوير كعب البحر وسار الى مدينة انطاكية وهي له على ساحل البحر فارسي فيها واقام ينتظر وصول المراكب التي فيها ائتماله وسلاحه فلما وصلت سار عنها الى مدينة نيقية فغمرها وان اصحابها صاها نحووه على مال يؤدونه اليه وقيل بل ملكها وسار عنها الى مدينة اذنة ومدينة المصيصة وهما بيد ابن ليون الارمني صاحب قلاع تدروب فغمرهما وملكهما ورحل الى عين زربة فغمرها وملكها عنوة وملكها بل جددون وجعل اهلها الى جزيرة قبرس وعبره في الاسكندرية وخرج الى الشام فغمر مدينة انطاكية في ذي القعدة وضيق على اهلها وبها صاحب القريش ريمند فترددت الرسل اليهم ومشوا بينهم فتصالحوا ورحل عنها الى بغراس ودخل منها الى بلد ابن ليون الارمني فبذل له ابن ليون اموالا كثيرة ودخل في طاعته والله اعلم

ومن هو بالجهات والاقاليم القبلية والبحرية وما يعلم جنود بل الا هو (وفيه) اهتم الباشا بتشغيل العرضي اهتماما زائدا وقرض على البلاد جالا واثبا وغللا

• (واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢٦) •

فيه ورد قاصد من الديار الرومية وعلى يده بشارته بان ولد لالسلطان مولودة انثى فعملوا لها شنكاهي مدافع تضرب من ابراج القلعة في الاوقات الخمسة ثلاثة ايام (وفيه) فرضوا فرضة بغال على مياسير الناس واهل الحرف بغلة وبغلتين وثلاثة والذي لم يكن عنده بغلة يلزم بالشر او انه يدفع ثمنها كياس عشرون الف قضة (وفيه) انقطع الوارد من الديار الحجازية وغلا سعر البن حتى وصل الى مائتين وسبعين نصف قضة كل رطل وقل وجوده من الاسواق والدكاكين فلا يوجد الامع المشقة وصنع الناس القهوة من انواع الحبوب الممصة كالشعير والقمح والقول وبرز القاول وغيره مخلوطا مع البن وبغير خلط

• (واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٦) •

في شهر ربيع خرج الباشا الى البركة وطلب الجمال وقوافل

العرب وشمل طائفة من العسكر للسفر الى السويس فاهتموا بالدخول والخروج من المدينة وطفقوا يخطفون (ذكر

(ذكرة حوادث)

في هذه السنة رابع عشر من في يارظهر بالشام سحاب اسود واظلمت له الدنيا وصار الجو كالليل المظلم ثم طلع بعد ذلك سحاب احر كانه النار اضاءت له الدنيا وهبت ريح عاصفة اقلت كثير من الشجر وكان اشد ذلك بحوران ودمشق وجاء به مطر شديد وبرد كبار وفيها عادمو يد الدين ابوالفوارس السيد علي بن الحسين المعروف بابن الصوفي من مصر خد الى دمشق وكان قد اخرج هو واهله من دمشق الى مصر خد بقوا فيها الى الآن وعادوا وولي ابوالفوارس الرياسة يد دمشق و حكم فيها حكما ماضيا وكان ذا رياسة عظيمة ومرواة ظاهرة وفيها كثرت الامراض بيفداد و كثر الموت فحاة باصفهان وهمذان وفيها اسار انايك زنيكي الى دقوقا فصرها وملكها بعد ان قاتل على قلعتها قتالا شديدا وفيها اتوفي ابو سعيد احمد بن محمد بن ثابت الخنجردي رئيس الشافعية باصفهان و تفرقه على والده ودرس بالنظامية باصفهان وتوفي ابو القاسم هبة الله بن احمد بن عمر الحريري ومولده يوم عاشوراء سنة خمس وثلاثين واربع مائة وهو آخر من روى عن ابي الحسن زوج الحرة وقدروى الخطيب ابو بكر بن ثابت عن زوج الحرة ايضا وكانت وفاة الخطيب سنة ثلاث وستين واربع مائة

(ثم دخلت سنة اثنيتين وثلاثين وخمسمائة)

(ذكرة ملك انايك زنيكي حص وغيره من حمل دمشق)

وفي هذه السنة في المحرم وصل انايك زنيكي الى حماة وسار منها الى بقاع بعلبك فقاتل حصن الجبل وكان اصاحب دمشق وراسله مستحفظا باياد واساطعه وهو ايضا اصاحب دمشق وسار الى حصن فصرها وادام قتالها فلما نازل ملك الروم حلب رحل عنها الى قسطنطينية فلما انجلت حادثة الروم على ما ذكرناه عاود منا زلة حصن وارسل الى شهاب الدين صاحب دمشق يحضبه اليه ليرتوجهوا واسمها زمر دخاتون ابنة جاولي وهي التي قتلت ابنها شمس الملوك وهي التي بنت المدرسة بظاهر دمشق المطلة على وادي شقرا ونهر بردي فرتوجهوا وتسلم حصن مع قلعتها وجمعت الخاتون اليه في رمضان وانما جعله على التزوج بها ما راى من تحكيمها في دمشق فظن انه يملك البلاد بالاتصال اليها فلما ترتوجها خاب امه ولم يحصل على شيء فاعرض عنها

(ذكرة وصول ملك الروم الى الشام وملكه بزاغة وما فعله بالمسلمين)

قد ذكرنا سنة احدى وثلاثين وخمسمائة خروج ملك الروم من بلاده وشغله بالفرنج و ابلون فلما دخلت هذه السنة وصل الى الشام وخافه الناس خوفا عظيما وقصد بزاغة فصرها وهي مدينة لطيفة على ستة فراسخ من حلب فغضى جماعة من اعيان حلب الى انايك زنيكي وهو يحاصر حصن فاستغاثوا به واستنصروه فسير معهم كثير من العساكر فدخلوا الى حلب ليعنوهام من الروم ان حصرهم وهاجم ان ملك الروم قاتل بزاغة

وركيوها فاقبض الناس وانهكهم مشغالهم عن الركوب لمصالحهم وواخفوا حيرهم وبغالهم واقام الباشا ثلاثة ايام جهة البركة ثم ركب الى السويس (وفيه) وردت مراكب ودوات وفيها ابن وذلك باستدعاء الباشا لثمان ناحية جددة واليمن لاجل حمل العساكر واللازم وانحل

سعر ابن قليلا

*(واستهل شهر رجب سنة

١٢٢٦)*

في ثاني عشر من يوم الاثنين الموافق اسابع من شهر القبطي اوفى النيل اذرعته وكسر السد في صبحها يوم الثلاثاء بحضرة كند دايك الباشا فاقاب

بالسويس

*(واستهل شهر شعبان

سنة ١٢٢٦)*

في ثانيه سافر ديوان افندي بن بكي من العساكر البحرية وفي يوم الثلاثاء ثمانية حضر الباشا من السويس وشرع في تشييد العساكر البحرية (وفي خامس عشره) خرج الباشا الى العادلية واجتمع في تشييد سفر العساكر البحرية اجتهدا كبيرا وجمع من اهل كل حرفة طائفة وكذلك من اهل كل صنعة والذي يجترع عن السفر يخرج عنه بدلا وتعين من الفقهاء للسفر الشيخ محمد

رسوا باحضار السيد حسن كريت المالكي ٢٦ من رشيدوا الشيخ على خفاجي من دمياط فحضر او اعذر افاقا في امن السقر ورجعا الى بلديهما

وفي هذا الشهر ظهر نجم له ذنب في جهة الشمال بين بنات نعش الصغرى وبين منار بنات نعش الكبرى واسه جهة المغرب وذنبه صاعد الى جهة المشرق وله شعاع مستطيل في مقدار الرمح واستقر يظهر في كل ليلة والناس ينظرون اليه ويتحدثون به ويسألون الفلكيين عنه ويحدثون عن دلائله وعن الملاحم المصنفة في ذوات الاذنان واستقر ظهوره قريبا من ثلاثة اشهر واضمحل بعض جمعه ومشي الى ناحية الجنوب وقرب من النسر الطائر (واستهل شهر رمضان بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٦)

وفي يوم الخميس تاسعه ارتحل العسكر من الحصنة ونزلوا ببركة الحج (وفي يوم الاحد ثاني عشرة) ارتحلوا من البركة فكان مدة مكث العسري من يوم خروج المركب الى يوم ارتحالهم من البركة قريبا من ستة اشهر ونصف والناس في احرر في كل شيء (وفيه) خرج السيد محمد الهروي ليسافر صحبة الركب وخرج في موكب جليل لانه هو المشار اليه في

ونصب عليهم امنجنقيات وضيق على من بها فلهذا كرها بالامان في الخامس والعشرين من رجب ثم غدرا بياهم فقتل منهم وأسروسي وكان عدده من جرح فيهم من اهلها خمسة آلاف ومائة مائة نفس وتنصر قاضيها وجماعة من اهلها نحو اربعة مائة نفس واقام الروم بعد ذلك اياما يطالبون من اختفى فقتل منهم ان جمعا كثيرا من اهل هذه الناحية قد نزلوا المغارات فدخلوا عليهم ومهلا كروا في المغار ثم دخلوا الى حلب من الغد في خيلهم ورجلهم فخرج اليهم احدثا حلب فقاتلهم قتالا شديدا فقتل من الروم وجرح خاق كثير وقتل بطريق جليل القدر عندهم وعادوا خاسرين واقاموا ثلاثة ايام فلم يروا فيها طمعا فدخلوا الى قلعة الانبار فخاف من فيها من المسلمين فهربوا عنها تاسع شعبان فذلك اكلها الروم وتركوها فيها سببا لزيادة الاسرى والاسرى ومعهم جميع من الرم يحفظونهم ويحسون القلعة وساروا فلما سمع الامير اوارب حلب ذلك وحل فبين عنده من العسكر الى الانبار فوقع بين فيها من الروم فقتلهم وخلص الاسرى والسبي وعادوا الى حلب واما عماد الدين زنكي فانه فارق حصن وسار الى سلمية فنازلها وعبث بقلعة الفرات الى الرقة واقام بيده لاتباع الروم ويقطع عنهم الميرة واما الروم فانهم قصده وقلعة شيزر فانهم امنع المحصون وانما حصرها لانهم لم تكن لزنكي فلا يكون له في حفظها اهتمام وانما كانت للامير ابي العساكر سلطان بن هلي بن معاد بن نصر بن منقذ الكنتاني فنازلوها وحصرها ونصب عليها ثمانية عشر منجنيقا فارسا لصاحبها الى زنكي يستنجده فسار اليه فنزل على نهر العاصي بالقرب من هانيتها وبين حماة كان يركب كل يوم ويسير الى شيزر وهو وعساكره ويقفون بحيث يراهم الروم ويرسل السر ايا فتأخذ من ظفرت به منهم ثم انه ارسل الى ملك الرومية ولله انكم قد تحصنتم مني بهذه الجبال فانزلوا منها الى العسرا حتى نلتقي فان ظفرت بكم ارحمت المسلمين منكم وان ظفرت بكم اترحتم واخذتم شيزر وغيرها ولم يكن لهم قوة وانما كان يرههم بهذا القول واشباهه فاسار فرجع الشام على ملك الروم بمصافقته وهو نوا امره عليه فلي يفعل وقال اظنون ان ليس له من العسكر الا ما ترون انما هو يريد ان تلاقوه في جيشه من مجندات المسلمين ما لا احد له وكان زنكي يرسل ايضا الى ملك الروم يوجهه بان فرنج الشام خائفون منه فلو فارق مكانه تخلفوا عنه ويرسل الى فرنج الشام يخوفهم من ملك الروم ويقول لهم ان ملكا بالشام حصنا واحدا ملك بلادكم جميعا فاستشعر كل من صاحبه فرحل ملك الروم عنها في رمضان وكان مقامه عليها اربعين يوما وترك الجانيق وآلات الحصن اربحها لاسفار اقبال زنكي يتبع ساقا العسكر فظفر بكنة يرمي تخلف منهم واخذ جميع ما تركوه ولما كان الفريخ على براعة ارسل زنكي القاضي كمال الدين ابا الفضل محمد بن عبد الله ابن القاسم الشهرزوري الى السلطان مسعود يستنجده ويطلب العساكر فغضى الى بغداد وانتهى الحال الى السلطان وهرقه عاقبة الالهال وانه ليس يثمه وبين الروم الا ان تملك حلب وينحدر وامن القرات الى بغداد فلم يجد عندهم كفة فوضع انسانا من اصحابه يوم جمعة فغضى الى جامع القصر ومعه جماعة من زبوا العجم وامرهم ان يثوبهم اذا طلع

رئاسة الركب ولوازمه واحتياجاته وامور العربان ومشائخها واوصى اليها ولده طوسون باشا امير العسكر بان الخطيب

(وفيه) وردت الاخبار بان
العساكر البصرية ما كانوا يبيع
الجعر ونحوه وما كان فيه من
ودائع التجار وذلك انه كان
بمصر ما يبيع هذه راكبا
وداوات والشرىف غالب أمير
مكة يكايب الباشا ويراسله
ويظهر له النصيح والصدقة
وخلوص المودة والباشا
ايضا يراسله ويكتبه وارسل
له السيد سلامة النجارى
والسيد حمد الملا التبرجان
الهروقي بمراسلات وجوابات
مرار عديدة فكانا هما
السفير بين بينهما وايضا
الشرىف في كل كتابة مع كل
مرسل يعاها الباشا ويعاقد
ويواعده بنصره كما كرهته
وصلت وينافق للطرفين
الذى هو العثماني والوهابي
ويدهنهما اما الوهابي فلخوفه
منه وعدم قدرته عليه فيظهر
له الموافقة والامتثال وانه
معه على العهد والتى عاذه
عليها من ترك الظلم واجتناب
البدع ونحو ذلك ويعمل باطنا
للعثمانيين لكونه على
طريقهم ومذاهمم وتعاقد
مع الباشا انه متى وصلت
سرا كره قام بنصرته وساعدهم
بكايتهم وجميع همته وارسل
الى المراكب السكائنة بمرساة
الينبع بان ينفذوا ما فيها من
مال التجار وغيرهم ويودعوه
قلعة الينبع تحت يد وزيره
وترك معه نحو الخمسمائة من عسكره واخذ المراكب فاستقرها من بضائعهم وبارودهم وارسلها الى السوريس لتباع

الخطيب المنبري ويصبح ويصيحون معه واسلامه وادين محمدا ويشق ثيابه ويرمي عمامته
من راسه ويخرج الى دار السلطان والناس معه يستغيثون كذلك ووضع انسانا آخر
يفعل بجامع السلطان مثله فلما سعد الخطيب المنبر قام ذلك الرجل واطم راسه والى
عمامة وشق ثوبه وأولئك معه وصاحوا فبكى الناس وتركوا الصلاة ولعنوا
السلطان وساروا من الجامع يلقعون الشيخ الى دار السلطان يستغيثون ويهتفون بخاف
السلطان فقال أحضر والى ابن الشهرزورى فاحضر فقال كمال الدين لقد خفت منه مما
رايت فلما دخلت قال لي اى فتنة أثرت فقلت ما فعلت شيئا انا كنت في بيتي واقفا
الناس يغارون للدين والاسلام ويخافون عاقبة هذا التواني فقال اخرج الى الناس
ففرقهم عنا واحضر غدا واختر من العسكر ما تريد ففرقت الناس وعرفتهم ما امر به
من تجهيز العساكر وحضرت الغدا الى الديوان فجهزوا الى طائفة عظيمة من الجيوش
فارسلت الى نصير الدين بالموصل اعرفه ذلك واخبره من العسكر ان طرقوا البلاد فانهم
يملكونها فاعاد الجواب يقول البلاد لا شك ماخوذة فلان ياخذها المسلمون خبر من أن
ياخذها الكافرون فصر عني التكميل واذا قد وصلني كتاب اتاك فذكرني من الشام
يخبر برحيل ملك الروم ويامرني بان لا استعصب من العسكر احدا فعرفت السلطان ذلك
فقال العسكر قد تجهزت ولا بد من الغزاة الى الشام فاعاد الجهد وبذل الخزم له ولاصحابه
حتى عاد العسكر ولما عاد ملك الروم عن شيرزمذح الشيراز كابر فذكرى واكثروا
في ذلك ما قاله المسلم بن الخضر بن قسيم المحوى من جملة قصص يدها اولها
بعزم ملكها الملك العظيم ■ نذل لك الصعاب وتبسمه

ومن جملتها هذه الايات
المتران كلب الروم لما ■ تبين انه الملك الرحيم
فما فطبق القلوات خيالا ■ كأن الجمل الليل الهيم
وقد نزل الزمان على رضاه ■ ودان الخطبه الخطيب العظيم
فحين رميته بك في خميس ■ تيقن ان ذلك لا يدوم
وابصر في المفاضة منك جيشا ■ فاحرب لا يسير ولا يقيم
كانك في الجحاج شهاب نور ■ توقد وهو شيطان رجيم
اراد بقاءه من جنته فولى ■ وليس سوى الحمام له جيم
وهي قصيدة طويلة ومن عجيب ما يحكى ان ملك الروم لما عزم على حصر شيرزمذح من
بها ذلك فقال الامير مرشد بن علي صاحبها وهو ينسخ مصنف اللهم بحق من انزلته عليه
ان قضيت بحجبي ملك الروم فاقبضني اليك فتوفي بعد ايام
• (ذكر الحرب بين السلطان مسعود والملك داود ومن معه من الامراء)

لما فارق الراشد بالله اتاك فذكرني من المواصل سار نحو اذربيجان فوصل مراغة وكان
الامير منكبهم صاحب فارس ونائبه بنحو زمستان الامير بوزابة والامير عبد الرحمن
وترك معه نحو الخمسمائة من عسكره واخذ المراكب فاستقرها من بضائعهم وبارودهم وارسلها الى السوريس لتباع

٢٨ حضر ثم توسق بمهمات
 أحناجوا الى الماسقلم سقوهم
 بالماء فطلع طائفة من العسكر
 الى البر في طلب عين الماء
 فأنهزم من عندهم امرا بط
 فقا قلوهم وطردوهم
 ومنعوهم عن الماء في حال
 رجوعهم رموا عليهم من
 القلعة المدافع والرصاص
 والحبال ان الارمهم على
 القرى يقين فعند ذلك استعدت
 العساكر هاربة من بالقلعة
 واحتاطوا بها وضر بواعليها
 القنابر والمدافع وركبوا على
 سورها سلام وصعدوا عليها
 وتسلفوا على سور القلعة من غير
 مبالاة بالرصاص النازل
 عليهم من الكائنين بالقلعة
 فذاكروا القلعة وقوة مسلوا من
 كان بها ولم يخرج منهم الا الوزير
 ومعه ستة أنفار خرجوا هاربين
 على الخيول ونهبوا كل
 ما كان بالفيج من الدائع
 والاموال والاقمشة والبن
 وسبوا النساء والبنات الكائنات
 بالبلد واخذوهن اسرى
 ويبيعوهن على بعضهم
 البعض ووصل المبشرون
 بذلك في عشر ينه فضر بوا
 لذلك مدافع من القلعة كثيرة
 وعملوا شتى وطافت
 المبشرون على بيوت الاعيان
 لياخذوا منهم البقاشيش وأرسلوا
 بقلل البشارة شخصاً معيناً
 كبير الى اسلامبول يبشرون
 أهل الدولة وسلاطان الاسلام

العسكر البحرية فلما وصلت مراكب العساكر البحرية والقتل مراسيها قبالة الفيح
 طغايك خلجان والملك داود ابن السلطان محمود مستعشرين من السلطان مسعود
 خائفين منه فجمعوا ووافقوا الراشد على الاجتماع لتكون ايديهم واحدة ويردوه الى
 الخلافة فاجابهم الى ذلك الا انه لم يجتمع معهم ووصل الخبر الى السلطان مسعود وهو
 يبعث امداداً باجتماعهم فسار عنهم الى سبعين نحوهم فالتقوا ببغداد فالتقوا
 فهزمهم السلطان مسعود واخذ الا مير من كبرس اسيراً فقتل بين يديه صبراً وتفرق
 عسكر مسعود في النهر واتباع المنزعين وكان بوزابة وعبد الرحمن طغايك على نشر
 من الارض فرأى السلطان مسعود اوقد تفرق عسكره عنه فحمله عليه وهو في قلة فلم
 يثبت لهما انهزم وقبض بوزابة على جماعة من الامراء منهم صدقة بن ديبس صاحب
 الحلة ومنهم ولد اتانك قراسا نقر صاحب اذربيجان وعشرين الى العسكر وغيرهم
 وتركهم عنده فلما بلغه قتل صاحبه من كبرس قتلهم اجمعين وصار العسكران
 منزعين وكان هذان من العجب الاتفاق وقصد السلطان مسعود اذربيجان وقصد الملك
 داود همدان ووصل الراشد بعد الوعدة فاختلعت آراء الجماعة فبعضهم اشار بقصد
 العراق والغلب عليه وبعضهم اشار باتباع السلطان مسعود للافراغ منه فان ما بعده
 يهون عليهم وكان بوزابة اكبر الجماعة فلم يزل ذلك وكان عرضه المسير الى بلاد فارس
 اخذها بعد قتل صاحبها من كبرس قبل ان يمتنع من يساعده فبطل عليهم ما كانوا
 فيه وسار اليها فاسكرها وصارت له مع خوزستان وسار سلجوق شاه ابن السلطان محمد
 الى بغداد ليملا كهان فرج اية البقش الشحنة بها ونظر الخادم امير الحاج وقتالوه وكان
 عاجزاً مستضعفاً ولما قتل صدقة بن ديبس اقر السلطان مسعود الحلة على اخيه محمد
 ابن ديبس وجعل معه مهلهل بن ابي العسكر اخطاه من المقتول يدبره ولما كان البقش
 شحنة بغداد يقاتل سلجوق شاه ناراً لعيارون بغداد ونهبوا الاموال وقتلوا الرجال
 وزاد أمرهم حتى كانوا يقصدون ارباب الاموال ظاهراً وباطناً فخذلهم ما يريدون
 ويحسبون الامتعة على رؤس الحمالين فلم اعد الشحنة قتل منهم وصلب وغلبت الاسعار
 وكمثر الظلم منه واخذ المسنة وروين بحجة العيارين فجلا الناس عن بغداد الى الموصل
 وغيرهما من البلاد

(ذكر قتل الراشد بالله)

لما وصل الراشد بالله الى همدان وبها الملك داود وبوزابة ومن معهم من الامراء والعساكر
 على ما تقدم ذكره ثم سار الى خوزستان مع الملك داود ومعهم اخوارزم شاه فقاربوا الجزيرة
 فسار السلطان مسعود ليمتدحهم عن العراق فعاد الملك داود الى فارس وعاد اخوارزم شاه
 الى بلاده بقي الراشد وحده فلما ايس من عساكر الهم سار الى اصفهان فلما كان
 الخامس والعشرون من رمضان وثب عليه نفر من الخراسانية الذين كانوا في خدمته
 فقتلوه وهو يريد القيسلوة وكان في أعقاب مرض برئ منه ودفن بظاهر اصفهان
 بشهرستان فركب من معه فقتلوا الباطنية ولما وصل الخبر الى بغداد جلسوا لاعتزائه

وكان ذلك أول فتح حصل (واستهل شهر شوال يوم الجمعة سنة ١٢٢٦) في

أيام حتى قضى أشغاله وفي ٣٠ تلك المدة تغدوا إليه وتروح رسل الباشا وأرسل له هدية و ذخيرة من قل صنف سكر

أزديجان فانه فارق السلطان وأرسل يقول أمان فنفذوا من الوزير وما أخذ من السلطان
آخر فاشار من حضر من الأمراء بقتله وحذروه فقتله لاقى فقتله على كره منه وأرسل
رأسه إلى قراصة مقر فرضي وكانت وزارته سبعة أشهر وكان قتل سنة ثلاث وثلاثين
وخمسائة ووزر بعده أبو العزطاهر بن محمد البرزجودي وزير قراصة من قبل عز الملك
وصاقت الأمور على السلطان مسعود واستقطع الأمراء البلاد بغير اختياره ولم يبق
له شيء من البلاد البتة إلا اسم السلطنة لا غير

■ (ذكر عدة حوادث) ■

في هذه السنة ملك حسام الدين محمد تاس ايلغازي صاحب ماردین قلعة المتاخ من بلاد
ديار بكر أخذها من بعض بني مروان الذين كانوا ملوك ديار بكر جميعها وهذا آخر من
بقي فسبحان الحي الدائم الذي لا يزول ملكه ولا يتطرق إليه النقص ولا التغيير وفيها
انقطعت كسوة الكعبة لما ذكرناه من الاختلاف فقام بكسوتها رامت التاجر
الفارسي كساها من الثياب الفاخرة بكل ما وجد إليه سبيل فبلغ ثمن الكسوة
ثمانية عشر ألف دينار مصري وهو من التجار المسافرين إلى الهند كثير المال وفيها
توفيت زبيدة خاتون ابنة السلطان بكيا رق زوج السلطان مسعود وتزوج بعدها
سغرى ابنة ديبس بن صمدقة في جمادى الأولى وتزوج ابنة قاوردت وهو من البيت
السلجوقي إلا أنه كان لا يزال يعاقر الخمر ليلًا ونهارًا فلما سقط اسمهم ذكره وفيها قتل
السلطان مسعود ابن البقش السلاجقي شحنة بغداد وكان قد ظلم الناس وعسفهم وفعل
ما لم يقع له غيره من الظلم فقبض عليه وصيره إلى تكريت فسجنه بها عند مجاهد الدين
بهرروز ثم أمر بقتله فلما أرادوا قتله اتقى بنفسه في دجلة فغرق فاخذ رأسه وحمل إلى
السلطان وجعل السلطان شحنة العراق مجاهد الدين بهروز ففعل أعمالًا صالحة منها
أنه عمل مسنأة النمرود وأشبهها ما كان حسن السيرة كثير الاحسان وفيها درس
الشيخ أبو منصور بن الرزاز بالنظامية ببغداد وفيها أرسل الخليفة إلى أتابك زنكي في
إطلاق قاضي القضاة الزيني فاطلقوا واتخذوا إلى بغداد فخلع عليه الخليفة وأقره على
منصبه وفيها كان بخراسان غلام شديداً لم يمتدته وعظم أمره حتى اكل الناس
الكلاب والسنة يروى غيرهما من الدواب وتفرق أكثر أهل البلاد من الجوع وفيها
توفي طغان أرسلان صاحب بدليس وأذن من ديار بكر وولى بعده ابنه فرى واستقام
له الأمر وفيها في شهر صفر جاءت زلزلة عظيمة بالشام والجزيرة وديار بكر والموصل
والعراق وغيرهما من البلاد فمات كثير من أهلها وهدم عالم كثير وفيها توفي
أحمد بن محمد بن أبي بكر بن أبي الفتح الدينوري الفقيه الحنبلي ببغداد وكان يشهد كثيرا
منه الإبيات

تمت أن تسمى فقيها مناظرا ■ بغير عيال والجنون فنون

وليس اكتساب المسال دون مشقة ■ فليقيم فالعلم كيف يكون

وفيها توفي محمد بن عبد الملك بن عمر أبو الحسن السرخسي ومولده سنة ثمان وخمسين

آلاف خيال وفيهم عبد الله بن مسعود وعثمان المضايقي ومعه مشاة وقصدهوا إلى يدهم والعرضي على واربع مائة

وعسل ومن ودقيق وبقسماع
وأشياء أخرى بارود وأعطي
له ألف بندقية لضرب الرصاص
و برزقي عشرة وسافروا في
ثاني عشرة (وفي يوم الخميس
تاسع عشره) وصلت هجاجة
على أيديهم مكاتبات خطابا
إلى الباشا وغيره وفيهم الخبر
بان العسكر البري اجتمع مع
العسكر البحري وأخذوا ينبع
البر من غير حرب وان العربان
أتت إليهم أقواجا وقابلوا
طوسون باشا وكساهم وخاع
عليهم ثم انقطعت الأخبار
■ (واستهل شهر ذي الحجة
سنة ١٢٢٦) ■

في منتصفه وصلت هجاجة
ومعهم رؤس قتلى ومكاتبات
مؤرخة في منتصف شهر القعدة
مضمونها أنهم وصلوا إلى ينبع
البر في حادي عشر من شوال
واجتمع هناك العسكران
البري والبحري وأنهم ملكوا
قرية ابن جبارة من الوهاية
وتسمى قرية السويق وفران
جبارة هار باو حضرت عربان
كثيرة وقابلوا ابن الباشا وأنهم
مقيمون وقت تار يخفي منزلة
الينبع منتظرين وصول
الذخيرة وعاق المراكب
ريح الشتاء الخالف وأنه ورد
عليهم خبر ليلة أربعة عشر
شهر بان جماعة من كبار
الوهاية حضروا بخوسبعة

حين غفلة فرج اليهم شديد شوخ الحويطات ومعه طوائفه ودلاوة عساكر فوافاهم ٣١ قبل شروق الشمس ووقع بينهم القتال

والوهابية يتولون هاه
يامهم كرون وانجات الحرب
عن هزيمة الوهابية وغنموا
منهم نحو سبعين هجيناً من
الهنج الجياد محملة ادوات
وكانت الحرب بينهم مدة
ساعتين هذا لمخلص ماذ كره
وفي الاجوبة التي حضرت
(وفي يوم الجمعة خامس
عشر ينة) وصلت قافلة من
السويس وحضر فيها جاويز
باشا وصحبته مكاتبات وحضر
ايضا السيد احمد الطيطاوى
والشيخ الحنبلى واخبروا ان
العرضى او تكمل من ينبع
البرقي سابع عشر ذى القعدة
ووصلوا الى منزلة الصفر
والجديدة ونصبوا عرضهم
وخيامهم ووطاقتهم بالقرب
من الجبال فوجدوا هناك
متاريس واجبارا فخار بوا
على اول متراس حتى اخذوه
ثم اخذوا متراسا آخر وصعدت
العساكر الى قبال الجبال
فهاهم كثرة الجيش وسارت
الحيلة في مضيق الجبال هذا
والحرب قائمة الى اعلى الجبال
يوم اول ليلة الى بعد الظهيرة من
يوم الاربعاء ثالث عشر
القعدة فباشر السفلايون
الا والعساكر الذين فى الاعلى
ها بطون من زمون فانهم زمو
جميعا وولوا الادبار وطلبوا جميعا
الفرار وتركو خيامهم
واجالهم واطفئوا ينهمون ويحفظون ما خلف عليهم من امتعة رؤسائهم فكان القوي منهم ياخذ

واربع مائة وكان فقيها محمد تاسع الحديث بكر خاوصه هان وهمذان وغيرها وفى
شعبان منها توفى القاضى ابو العلاء صاحب الحسين بن اسمعيل بن صاعد وهو ابن
عم القاضى ابى سعيد وولى القضاء بنيسابور بعد ابى سعيد

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة)

(ذكر الحرب بين السلطان سنجر وخوازم شاه)

فى هذه السنة فى الحرم سار السلطان سنجر الى خوازم شاه وهو ابن ملك شاه بخارا
لخوازم شاه اتهم بن محمد وسبب ذلك ان سنجر بلغه ان اتهم بحدث نفسه بالامتناع عليه
وترك الخدعة وان هذا الامر قد ظهر على كثر من اصحابه وامراته افا وجب ذلك
قصده واخذ خوازم شاه بجمع عساكره وتوجه نحوه فلما قرب من خوازم شاه فى
عساكره خرج خوازم شاه اليه فى عساكره فلقية مقابلا وعي كل واحد منهما عساكره
واصحابه فاقتتلوا فلم يكن للخوازمية قوة بالسلاطان فلم يثبتوا وولوا من زمين وقتل منهم
خلق كثير ومن جملة القتلى ولد لخوازم شاه فزن عليه ابوه خنا عظيم او وجدوا
شديدا وملك سنجر خوازم واقطعها فهايت الدين سليمان شاه ولد اخيه محمد ورتب
له وزير او تايكا وحاجبا وقرى وقواعد وعاد الى مرو فى جمادى الآخرة من هذه السنة
فلما فارق خوازم عائدا اتهم خوازم شاه الفرصة فرجع اليها وكان اهلها يكرهون
العسكر السنجرى ويؤثرون عدوة خوازم شاه فلما عاد اعانوه على ملك البلاد
فغارها سليمان شاه واختلفا بعد الاتفاق ففعل خوازم شاه فى خراسان سنة ست
وثلاثين وخمسمائة ما نذر كره ان شاه الله

(ذكر قتل محمد وصاحب دمشق وملك اخيه محمد)

فى هذه السنة فى شوال قتل شهاب الدين محمد بن تاج الملوك بورى بن طغتكين
صاحب دمشق على فراشه غيلة قتله ثلاثة من غلمانهم خواصه واقرب الناس
اليه فى خلوة وجلوته كانوا ينامون عنده فقتلوه وخرجوا من القلعة وهربوا فنجبا احدثهم
واخذوا لخران فصابوا كتب معين الدين ائمن من دمشق الى اخيه جمال الدين محمد بن
بورى صاحب بعلبك وهو بها بصورة الحال واستدعاه ليجلب بعد اخيه فحضر فى اسرع
وقت فلما دخل البلد جلس للعرز باخيه وحلف له الجند واعيان الرعية وسكن
الناس وفوض امر دولته الى معين الدين ائمن فملوك جده ووزاد فى علومه رتبة وصار هو
الجملة والتفصيل واقطعه بعلبك وزوجه بامه وكان ائمن خيرا عاقلا حسن السيرة بفرقت
الامور عنده على احسن نظام

(ذكر ملك زنكي بعلبك)

فى هذه السنة فى ذى القعدة سار عماد الدين اتابك زنكي بن آق سنقر الى بعلبك فحصرها
ثم ملكها وسبب ذلك ان محمد ودا صاحب دمشق لما قتل كانت والدته زمر دخاتون عند

واجالهم واطفئوا ينهمون ويحفظون ما خلف عليهم من امتعة رؤسائهم فكان القوي منهم ياخذ

متاع رفيعة الضيف وياخذ دابته ٣٢ ويركبها ويرعى قتلها واخذ دابته وساروا بالبصرة الوصول الى السفائن بساحل

أتابك زنكي بحلب فترجوا فوجدت لقتل ولدها وجدادها وخذت عليه وارسلت الى زنكي وهو بدار الجزيعة تعرفه الحادثة وتطلب منه ان يقصد دمشق ويطلب بشار ولدها فلما وقف على هذه الرسالة بادى في الحال من غير توقف ولا تريب وسار بجدا ليجعل ذلك طريقا الى ملك البلد وعبر القرات عازما على قصد دمشق فاحتاط من بها واستعدوا واستكثروا من الذخائر ولم ينتر كوا شيئا مما يحتاجون اليه الا وبذلوا الجهد في تحصيله واقاموا ينتظرون وصوله اليهم فمتر بهم وسار الى بعلبك وقيل كان السبب في ملكها انها كانت لمعين الدين انزكاذ كرهه وكان له جارية يهاها فلما تزوج ام جمال الدين مسيرها الى بعلبك فلما سار زنكي الى الشام عازما على قصد دمشق سار الى انزكاذ لئلا يبذل العظيمة ليسلم اليه دمشق فلم يفعل وسار اتابك الى بعلبك فوصل اليها في العشرين من ذي الحجة في السنة فمنازلها في عسا كرهه وضيق عليها وجد في محاربتها نصب عليهم امن المنجنقيات اربعة عشر عددا ترمى ليلالونها رافا شرف من بها على الهلاك وطلبوا الامان وسلموا اليه المدينة وبقيت القلعة وبها جماعة من الشيعة من بعد ان الاترك فقاتلهم فلما ايسوا من معين ونصير طلبوا الامان فامتهم فسلموا اليه القلعة فلما تزلوا منها وملكها غدر بهم وهاجمهم فصلبوا ولم يخرج منهم الا القليل فاستعج الناس ذلك من فعله راسته ظم وهه وخافه غيرهم وحذروه لاسيما أهل دمشق فقالوا لو ملكنا الفعل بنا مثل فعله ولا فازدادوا نفورا وجدوا في محاربتهم ولما ملك زنكي بعلبك اخذ الجارية التي كانت لمعين الدين انزكاذ بها فترجوا بحلب فلم تزل بها الى ان قتل فسيرها لابنه نور الدين ودالي معين الدين انزكاذ في كاهن اعظم الاسباب في المودة بين نور الدين وبين انزكاذ الله اعلم

*(ذكر اسقيلة قراسنة مقر على بلاد فارس وعوده عنها) *

وفي هذه السنة جمع اتابك قراسنة مقر صاحب اذربيجان عساكر كثيرة وساروا بالباشا ابيه الذي قتله بوزابة في المصافي المقدم ذكره فلما قارب السلطان مسعود ارسلا اليه يطلب منه قتل وزيره المكمل فقتله كذا كرهه فلما قتل سار قراسنة مقر الى بلاد فارس فلما قاربها تحصن بوزابة منه في القلعة البليضاء ووطئ قراسنة مقر البلاد وتصرف فيها وليس له دافع ولا مانع الا انه لم يمكنه المقام وملك المدين التي في فارس فسلم اليه البلاد الى الملك سلجوق شاه ابن السلطان محمود وقال له هذه البلاد لك فاملك الباقي وعاد الى اذربيجان فقتل حينئذ بوزابة من القلعة سنة اربع وثلاثين وهزم سلجوق شاه وملك البلاد واسر سلجوق شاه وسجن في قلعة بفارس

*(ذكر عدة حوادث) *

في هذه السنة في صفر توفي الوزير شرف الدين انوشروان بن خالد معز ولا يبعده ادو حضر جنازته وزير الخليفة فن دونه ودفن في داره ثم نقل الى الكوفة فدفن في مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكان فيه تشيع وهو كان السبب في عمل

البريك لانهم كانوا العدو اعدة مراكب بساحل البريك من باب الاحتياط وقع في قلوبهم الرعب واعتقدوا ان القوم في اثرهم والحال انه لم يبق معهم احدا لانهم لا يذهبون خلف المدبر ولو تبعوهم ما بقي منهم شخص واحد فكانوا يصرخون على القطائر فتاتي اليهم القطيرة وهي لا تسمع الا القليل فيمتكثرون ويتراحمون على التزول فيها فيصعد منهم الجماعة ويمنعون البواقي من اخوانهم فان لم يمتنعوا ما نعوهم بالبنادق والرصاص حتى كانوا من شدة حرصهم وخوفهم واستعجالهم على النزول في القطائر يخوضون في البحر الى رقابهم وكاغسا العقاريت في اثرهم تريد خطفهم وكثير من العسكر والخدم لما شاهدوا الازدحام على اسكلة البريك ذهبوا مشاة الى يقع البحر ووقع التشتت في الدواب والاحمال والمخلائق من الخدم وغيرهم ورجع طوسون باشا الى يقع البحر بعد ان تغيب يومان معسكره حتى انهم ظنوا فقدوه ورجع ايضا الهرد في ديوان افندي واستقروا باليمنع وترك الهرد في خيامه بما فيها استنزل بها طائفة من العسكر المنزعين وهم الى جهد من التعب والمجوع فوجدوا بها الماء قليل والافوات وأنواع الملابس والكعل المصنوع بالجمجمة والسكر المكرر والقرميات

والخشكانا نكات والمربيات وانواع الشرابات فوقوا عليها اكلا ونهبا ٣٣ ولما تحققت وان العرب لم تتبعهم ولم تات في

اثريهم اقاموا على ذلك يومين حتى استوفوا اغراضهم وشبعوا بطونهم وارتاحت ابدانهم ثم تحقوا باخوانهم فكانوا هم اثبت القوم واعقلهم ولو كان على غير قصد منهم فكان مدة اقامة المعسكر والعرضي يبيع البهر أربعة وعشرين يوما واما الخيالة فانهم اجتمعوا وساروا راجعين الى المويلح وقد اجهدهم التعب وعدم الذخيرة والعليق حتى جحدوا انهم كانوا قبل الواقعة يعلمون على الجمل بنصف قدح قح مسوس وكانت علائقهم في كل يوم اربعة مائة وخمسين اردبا واما الهروقي فان كبار المعسكر قامت عليه واضعوه الكلام القبيح وكادوا يقتلونه فنزل في سفينة وخلص منهم وحضر من ناحية القصير وحضر الكثير من اتباعه وخدمه متفرقين الى مصر

المقامات الحربية وكان رجلا عاقلا شهيدا في اخير اوزر للخليفة المسترشد والسلطان محمود والسلطان مسعود وكان يستقيل من الوزارة في حجاب الى ذلك ثم يخطب اليها فيجيب كارها وفيها قدم السلطان مسعود في ربيع الاول وكان الزمان شتاء وصار يشتت بالعراق ويصيف بالجبال ولما قدمها ازال المدكوس وكتب الاواح بازائها ووضعت على ابواب الجوامع والاسواق وتقدم ان لا ينزل جندي في دار عامي من اهل بغداد الا باذن فكثرت الدعا له والثناء عليه وكان السبب في ذلك الكمال الخازن وزير السلطان وفيها في صفر كانت زلازل كثيرة هائلة بالشام والجزيرة وكثير من البلاد وكان اشدها بالشام وكانت متواليعة عشر ليلا كل ليلة عشر دفعات فخر بكمير من البلاد ولا سيما حلب فان اهلها لما كثرت عليهم فارقوا البلاد والبيوت وخرجوا الى الهراوة واليلة واحدة جاءتهم ثمانين مرة ولم تزل بالشام تتبعهم من ربيع صفر الى تاسع عشر وكان معها صوت وهزة شديدة وفيها اغار الفرنج على اعمال بانياس فسادوا عسكر دمشق في اثريهم فلم يدر كوههم فعدوا وفيها توفي ابو القاسم طاهر بن طاهر الشجاع النيسابوري بها ومولده سنة ثمانين واربعمائة وكان اماما في الحديث مكثرا على الاسناد وتوفي عبد الله بن احمد بن عبد القاهر بن محمد ابن يوسف ابو القاسم بن ابي الحسين البغدادي بها ومولده سنة ثمانين وخمسين واربعمائة وعبد العزيز بن عثمان بن ابراهيم بن محمد الاسدي البخاري كان قاضي بخارا وكان من الفقهاء اولاد الائمة حسن السيرة وتوفي محمد بن شجاع بن ابي بكر بن علي ابن ابراهيم اللغواني الاصفهاني باصفهان في جمادى الآخرة ومولده سنة ست وتسعين واربعمائة وسمع الحديث الكثير باصفهان وبغداد وغيرهما

• (ثم دخلت سنة اربع وثلاثين وخمسة مائة) •

• (ذكر حصار اتابك زنكي دمشق) •

في هذه السنة حصر اتابك زنكي دمشق مرتين فاما المرة الاولى فانه سار اليها في ربيع الاول من بعلبك بعد الفراغ من امرها وتقريره واعدها واصلاح ما تشعث منها اليحصرها فنزل بالبقاع وارسل الى جمال الدين محمد صاحبها يئذ اليه بلدا يقترحه ليسلم اليه دمشق فلم يجبه الى ذلك فرحل وقصد مدده شق فنزل على داريات ثالث عشر ربيع الاول فالتقت الطلائع واقتملوا وكان الظفر عسكر زنكي وعاد الدمشقيون منهزمين فقتل كثير منهم ثم تقدم زنكي الى الموصل فنزل هناك ولقيه جمع كثير من جنود دمشق واحدا منهم ورجالة الغوطة فقاتلوه فانهزم الدمشقيون واخذهم السيف فقتل فيهم واكثر واسر كذلك ومن سلم عاجر بها واشرف البلد ذلك اليوم على الاخذ وان يملك اكن عاد زنكي وامسك عنه عشرة ايام وتابع الرسل الى صاحب دمشق وبذل له بعلبك وحصن وغيرهما مما يحتاجه من البلاد فقال الى ان يسلم وامتنع غيره من اصحابه من ذلك

فاما الذين ذهبوا الى المويلح فهم قامر كاشف وحسين بلك دالي باشا وآخرون فاما واهناك في انتظار اذن الباشا في رجوعهم الى مصر او عدم رجوعهم واما صالح اغا قوج فانه عند منزل السفينة كرا جعا الى القصير واستقل برأيه لانه يرى في نفسه العظمة وانه الاحق بالرياسة ويسفه راي الهروقي وطوسون باشا ويقول هؤلاء الصغار

كيف يصلحون لتدبير الحرب وبصرح جميل هذا الكلام وايزيد منه وكان هو

اول من هزم وعلم كل ذلك الباشا بكتابات ٣٤ ولده طرسون فحده في نفسه وتم ذلك بسبعة رجوعه الى القصر

وخوفوه عاقبة فعله وان يفعل ويغدر كما فعل باهل بعلبك فلما لم يسلموا اليه عاد القتال والزحف ثم ان جمال الدين محمد صاحب دمشق مرض ومات ثانيا من شعبان وطمع زنيكي حينئذ في البلاد وزحف اليه زحفاً شديداً ظن انه انهز بما يقع بين المقدسين الامر اخلاف فيميل به الغرض وكان ما امله بعيداً فلما مات جمال الدين ولي به هذه بجير الدين ابق ولده وتولى ترتيب دولته معين الدين انزلي يظهر لموت ابيه اثم مع ان عدوهم على باب المدينة فلما رأى انزلي ان زنيكي لا يفارقه ولا يزول عن حصره سمع راسل الفرنج واستدعاهم الى نصرته وان يتفقوا على دفع زنيكي عن دمشق وبذل لهم مئذوناً وان يحصر بانياس وياخذها ويسلمها اليهم وخوفهم من زنيكي ان ملكا دمشق فعملوا صحة قوله وعلموا انه ان ملكها لا يبقى لهم معه بالاشام مقام وان الفرنج يجمعوا وعزموا على المسير الى دمشق ليجمعوا مع صاحبها وعسكرها على قتال زنيكي فحين علم زنيكي بذلك سار الى حوران خامس رمضان عازماً على قتال الفرنج فقبل ان يجمعه وبالدمشقيين فلما سمع الفرنج خبره لم يفارقوا بلادهم فلما رأهم كذلك عاد الى حصره دمشق وتول بعذرا شمالهم اساس شوال فاحرق عدة قرى من المريج والغوطة ورحل عائداً الى بلاده ووصل الفرنج الى دمشق واجتمعوا بصاحبها وقدر حمل زنيكي فعداوا فساد معين الدين انزلي بانياس في عسكره دمشق وهي في طاعة زنيكي كما تقدم ذكره ليحصرها ويسلمها الى الفرنج وكان واليها قد سار قبل ذلك منها بجمعه الى مدينة صور للاغارة على بلادها فصادفه صاحب انطاكية وهو وقاصد الى دمشق فجمع عدة اصحابها على زنيكي فاقتتلا فانهم زعم المسلمون واخذوا الى بانياس فقتل ونجا من سلم منهم الى بانياس وجمعوا معهم كثير من البقاع وغيرها وحفظوا القلعة فنازلهم معين الدين فقاتلهم وضيق عليهم ومعه طائفة من الفرنج فاخذها وسلمها الى الفرنج واما المحصر الثاني لدمشق فان اتابك لما سمع الخبر يحصر بانياس عاد الى بعلبك ليدفع عنهم من يحصرها فاقام هناك فلما عاد عسكر دمشق بعد ان ملكوها وسلموها الى الفرنج فرق اتابك زنيكي عسكره على الاغارة على حوران واعمال دمشق وسار هو بجيرة مع خواصه فنزل دمشق وسكروا لم يعمل به احد من اهلها فلما اصبح الناس ورأوا عسكره خافوا وارتفع البلاد واجتمع العسكر والعمامة على السور وفتحت الابواب وخرج الجنود والرجال فقاتلوه قسماً بكن زنيكي عسكره من الاقدام في القتال لان عامة عسكره كانوا قد تفرقوا في البلاد والنهب والتخريب وانما قصد دمشق لئلا يخرج منها عسكر الى عسكره وهم متفرقون فلما اقبلوا ذلك اليوم قتل بينهم جماعة ثم اجتمع زنيكي عنهم وعاد الى خيامه ورحل الى مرج راهط واقام ينتظر عودة عسكره فعادوا اليه وقدموا اليه من الغنائم لانهم طرخوا البلاد واهلها غافلون فلما اجتمعوا عنده رحل بهم عائداً الى بلادهم

● (ذ كرمات زنيكي شهر زور واهلها) ●

في هذه السنة ملك اتابك زنيكي شهر زور واهلها وما يحاورها من الحصون وكانت

ولم ينتظر اذا في الرجوع او الملك وما حصل ذلك لم يتزل الباشا واستمر على مهمته في تجهيزه عساکر اخرى وبرزوا الى خارج البلدة وفرض على البلاد جبالاً ذكرنا من اصل الغنائم والغرض في المستقبل وكذلك فرض غللاً لا فكان المفروض على اقليم الشامية خاصة اثني عشر الف اردب بمائة على كاشف قابله الله بما يستحق وانقضت السنة بحوادثها التي منها هذه الحادثة واظنها طويلة الذيل (ومنها) ان النيل هبط قبل الصليب بايام قليلة بعد ان بلغ في الزيادة مبلغاً عظيماً حتى غرق الزرع الصفي والدرأوى ولما انحسر عن الارض زرع البرسيم والوقت صائف والحرارة مستعينة في الارض فتولدت فيه الدودة واكث الذي زرع فبذروه ثانياً فاكلته ايضا وفش امر ودة جد في الزرع البدرى وخصوصاً باقليم الجيزة والقلوبية والمنوفية قبل وباقي الاقاليم (ومنها) ان الباشا حدث ديوافا ورتبه بيت البكرى القديم بالازبكية واطهران هذا الديوان لمخاسية ما يتعلق به من البلاد وحاسباتها والقصد الباطني غير ذلك وقيد به ابراهيم كتحدا الرزاز والشيخ احمد يوسف كاتيب حسين افندي الروزناجي وما انضم

بند قبحاق بن ارس - لان تاش التركاني وكان حكمه نافذا على قاضي التركان ودانيم - م
وكلمته لا تخالف برون طاعته فرضا فقامى المملوك قصده ولم يتعرضوا للولاية لانها امنية
كثيرة المضايق فعضم شأنه وازداد جمعه واتاه التركان من كل فج عيج - ق فلما كان هذه
السنه سيرا اليه انا بك فرنكي عسكرا فجمع اصحابه وقيامهم فقتلوا فانهزم قبحاق
واستبج عسكره وسار الجيش الا تباكي في اعقابهم فحضر والحصون والقلاع فلكوها
جميعها وبذلوا الامان لقبحاق فصار اليهم - م وانخرط في سلك العساكر ولم يرل هو وبنوه
في خدمة البيت على احسن قضية الى بعد سنة ستمائة بقليل وفارقوها

*(ذكر عدة حوادث) *

في هذه السنة جرى بين امير المؤمنين المقتنى لار الله وبين الوزير شرف الدين علي بن طراد
الزينبي منافرة وسبها ان الوزير كان يعترض الخليفة في كل ما يجره بفقر الخليفة من ذلك
فغضب الوزير ثم خاف فقصه دادر السلطان في سمرية وقت الظهور ودخل اليها واحتج بها
فارسل اليه الخليفة في العود الى منصبه فامتنع وكانت الكتب تصدرباسه واستتيب
قاضي القضاة الزينبي وهو ابن عم الوزير وارسل الخليفة الى دار السلطان رسلا في معنى
الوزير فارخص له السلطان في عزله فحينئذ اسما ط اسمه من الكتب واقام بدار السلطان
ثم عزل الزينبي من النيابة وناب سديد الدولة بن الانباري وفيها قتل المقرب جوهر وهو
من خدم السلطان سنجرو كان قد حكم في دولته - م جميعها ومن جملة اقطاعه الري ومن
مساكنه عباس صاحب الري وكان سائر مسكر السلطان سنجرو يحذر من ماله ويقفون
ببوابه وكان قتله بيد الباطنية وقف له جماعة منهم بنزي النساء واستغنى به فوقف
يجمع كلامهم فقتلوه فلما قتل جمع صاحبهم عباس سكر العساكر وقصد الباطنية فقتل
منهم - م واكثر وقيل بهم ما لم يفعل غيرهم ولم يزل يغزوهم ويقتل فيهم ويحرب بلادهم الى
ان مات وفيها زلزات كنجة وغيرهما من اعمال اذويجيان واوان الا ان اشدها كان بكنجة
فحرب منها الكتبة وروها لث عالم لا يحصون كثرة قتل كن الهدي مائتي الف وثلاثين
الفا وكان من جملة الهدي اثنان لقراسه نقر صاحب البلاد وتهدمت قلعة هناك
لجهاه - م الدين بهروز ذهب له فيها من الذخائر والاموال شي عظيم وفيها شرع مجاهد
الدين بهروز في عمل النهر وانات سكر - م كرا عظماء يراد الماء الى مجراه الاول وحفر مجرى
الماء القديم وخرق اليه مجراة تاخذ من ديا لي ثم استحال بعد ذلك وجرى الماء ناحية من
السكر وبقى السكر في البر لا ينفع به احد ولم يتعرض احد الى رده الى مجراه عند السكر الى
وقتنا هذا وفيها انقطع الغيث ببغداد والعراق ولم ينجي غير مرة واحدة في اذار ثم انقطع
ووقع الغلاء ومدمت الاقوات وفيها في جادى الاخرة دخل الخليفة بغاطمة فطون
بنت السلطان - م - م عودو كان يوم جمعتها الى دار الخليفة يوما مشهودا غلقت بعد ادة عشرة
يام وزينت وتزوج السلطان - م - م ودبابة الخليفة وفيها في ربيع الاول توفي القاضي
ابو الفضل يحيى ابن قاضي دمشق المعروف بالزكي

*(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وخمسائة) *

ذلك كل يوم ماعد يوم الجمعة
ثم قطرق الحال اسود بلاد
الباشا وهو ان الكثير من
الفلاحين لما سمعوا ذلك
اتوا من كل ناحية الى مصر
وكتبوا عرضا لالات الى
كتخد ايلك والباشا يتظلمون
من استاذيهم وينون انهم
يزيدون عليهم مزيادات في
قوائم المصروف ويشددون
عليهم - م في طلب الفرض او
بواقية هافيه - م دفعهم الباشا
او االكخذ الى ذلك الديوان
الحديث لينظر في امورهم
ويجهمهم معين تركي مباشر
ياتي بالملتزم ايضا والفلاحين
والشاهد والصراف وقوائم
المصروف لاجل المحاسبة
فعند ذلك يتعنن ابراهيم
كتخدا في القوائم ويطلب
قوائم السنين الماضية
المحتومة ونحو ذلك ولما فشا
هذا الامر واشيع في البلدان
اتت طوائف الفلاحين
افواجا الى هذا الديوان
يطلبون الملتزمين ويخاصعونهم
ويكافونهم فيكون امرا
مهولا وغاية في الزحام والعياط
والشباط وكذلك رفعوا
المعلم منصور ومن معه امن
الكتبة من مباشرة ديوان
ابنه ابراهيم بك الدفتر دار
وقيدوا بدهم السيد محمد غانم
الرشدي ومحمد افندي سليم

ومن انضم اليهم واظهر الباشا انه يفعل ذلك لاساعده من خياله الا بباطل القصد الحق خلاف ذلك وهو الاستيلاء

والاستخوذ اذ الكلى والجري قطع منفعة الغير ٣٦ ولولا لافي ضرب هذا بذوا الناس اعداء بعضهم لبعض وقلوبهم متنافرة فيغري هذا من الناس من

(ذكر سير جهار دانكي الى العراق وما كان منه)

في هذه السنة امر السلطان مسعود الامير اسمعيل المعروف بجهار دانكي والبقيش كون خ بالمسير الى خوزستان وفارس واخذ هاهنا بوزابة واطلق لهم نفقة على بغداد فسارافين معهم الى بغداد فمعهم مجاهد الدين هرروز عن دخولها فلم يقبلوا منه فارس الى المعابر فحسبها وغرقها ووجد في عمارة السور وسد باب الظفرية وباب كلاوذي واغلق باقي الابواب وعلق عليها السلاسل وضرب الخيام للقاتلة فلما علموا ذلك عبرا بصرص وقصدوا الحلة فمعهما نفقة وادوا وسط فخرج اليهم الامير طر نطاي وتقاتلوا فانهم طر نطاي ودخلوا واسطافهم وهاونهم وبالدفوسان والنعمانية وانه هم طر نطاي الى حماد بن ابي الخير صاحب البطيخة ووافقه هم عسكر البصرة وفارق اسمعيل والبقيش عسكرهما وصار مع طر نطاي فضعف اولئك فصار الى تستروا واستشفع اسمعيل الى السلطان فمعاذته

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة وصل رسول من السلطان سنجر ومعه برقة النبي صلى الله عليه وسلم والقصيب وكان قد اخذاه من المسترشد فاعادهما الى الان مقتني وفي هذه السنة توفي اتابك قراسنقر صاحب اذربيجان وارانية بمدينة اردبيل وكان مرضه السل وطال به كان من عماليك الملك طغرل وسلمت اذربيجان وارانية الى الامير جاولي الطغرلي وكان قراسنقر مظم محله على سلطانه وخاؤه السلطان وفيها كان بين اتابك زنكي وبين داود سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا حرب شديدة وانهم نرم داود وملاي زنكي من بلاده قلعة بهم ووداد ركه الشاه فاعاد الى الموصل وفيها ملك الاسماعيلية حصن مهياب بالشام وكان واليه عمال كثيرين منقذوا اصحاب شيرز فاحتملوا عليه ومكروا به حتى صعدوا اليه وقتلوه وملكوا الحصن وهو يابدينهم الى الآن وفيها توفي سيد الدولة بن الاتباري واستوزر الخليفة بعده نظام الدين ابا نصر محمد بن محمد بن جيب وكان قبل ذلك استاذ الدار وفيها توفي يرقش بازدار صاحب قزوین وفيها في رجب طغر بن الدانق محمد صاحب ملطية وغيرهما من تلك النواحي يجمع من الروم فقتلهم وفتح مامعهم وفيها في رمضان سارت طائف من الفرنج خرج اليهم العسكر الذي بعثوا فقتلهم فقتلهم فقتلهم المسلمون وقتلوا من الفرنج كثير اعدادا منهم زمين وفيها بنيت المدرسة السكالية ببغداد بناها كمال الدين ابو الفتح روح بن طه صاحب الخزائن ولما فرغت درس فيها الشيخ ابو الحسن بن الحل وحضره ارباب المناصب وسائر الفقهاء وفيها في رجب مات القاضي ابو بكر بن محمد بن عبد الباقي الانصاري قاضي المارستان عن نيف وسبعين سنة وله الاسناد والحوالي بالحديث وكان عالما بالمنطق والحساب والهيئة وغيره هاهنا علوم الاوائل وهو آخر من حدث في الدنيا عن اسحق البرمكي والقاضي ابي بكر الطبري واخي طالب العشاري واخي محمد الجوهري وغيرهم وتوفي الامام الحافظ ابو القاسم اسمعيل

والاستخوذ اذ الكلى والجري قطع منفعة الغير ٣٦ ولولا لافي ضرب هذا بذوا الناس اعداء بعضهم لبعض وقلوبهم متنافرة فيغري هذا من الناس من وذلك بهذا ومن الناس من سمي هذا الديوان ديوان القننة (ومنها) الزيادة الفاحشة في صرف المعاملة والنقص في وزنها وقيامها وذلك ان حضرة الباشا ابقى دار الضرب على ذمته وجعل خاله ناظرا عليها وقرر لنفسه عليها في كل شهر خمسة مائة كدس بعد ان كان شهرين ايام فصار الهروي خمسين كدس في كل شهر ونقصوا وزن القروش فحوا النصف عن القرش المعتاد وزادوا في خطاه حتى لا يكون فيه مقدار ربعه من الفضة الخالصه ويصرف باربدين نصفا وكذلك الهبوب بنقصه وامن عياره ووزنه ولما كان الناس يتساهلون في صرف الهبوب والريال الفرائسه ويقبضونها في خلاص الحقوق من المماطلين والمفاسدين وفي المبيعات الكاسدة بالزيادة تضيق المعاش حتى وصل صرف الريال الى مائتين وخمسين نصفا والهبوب الى مائتين وثمانين ثم زاد الحال في التساهل في الناس بالزيادة ايضا عن ذلك فينادي الحاكمان الزيادة ويمشي الحال اياما قليلا ويعود لما كان او يزيد فتحصل المنادة ايضا يعقبونها بالتشديد والتكيل بمن يفعل ذلك ويقبض عليه وان الحاكم ويحبس ويضرب ويقرمونه ابن

عرام توزج سام بلوا به وخرموا انفه وصلبوه على حائوته وعلقوا الريال ٣٧ في انفه ردعا الغيرة وفي انشاء ذلك اذا بالانادة

ابن محمد بن الفضل الاصفهاني عن مريض الحجة ومولده سنة تسع وخمسين وله التصانيف المشهورة وتوفي يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين بن يعقوب المهدي من أهل برزجود كن مرو وتفق على أبي اسحق الشيرازي وروى الحديث واشتغل بالرياضات والمجاهدات ووعظ ببغداد فقام اليه متفق عليه يقال له ابن السقاء وساله وآذاه في السؤال فقال اسكت اني اشم منك ريح الكفر فسار الرجل الى بلد الروم وتنصر وفيها مات أبو القاسم على بن أفلح بن أفلح الشاعر المشهور

• (ثم دخلت سنة ست وثلاثين وخمسائة) •

• (ذكر انهزام السلطان سنجر من اترك الخطا وملاكمه ماوراء النهر) •

ثم ذكر اصحاب التواريخ في هذه الحادثة اقاويل نحن نذكرها جميعها للخروج من اختلافها وهدتها فنفذ في هذه السنة في المهرم وقيل في صفر انهزم السلطان سنجر من اترك الكفار وسبب ذلك ان سنجر كان قتيلا ابنا الخوارزم شاه اتسز بن محمد كاذكرناه قبل فبعث خوارزم شاه الى الخطا وهم بماوراء النهر يطعمهم في البلاد ويرج عليهم امرها وحثهم على قصد مكة السلطان سنجر فساروا في ثمانمائة الف فارس وسار اليهم سنجر في عساكره فالتقوا بماء النهر وقاتلوا اشد قتال وانهم سنجر وعساكره وقتل منهم مائة الف قتيلا منهم اثنا عشر الفا كلهم صاحب عمامة وأربعة آلاف امرأة واسرت زوجة السلطان سنجر وتم السلطان من زمنا الى ترمذ وسار منها الى بلخ ولما انهزم سنجر قصد خوارزم شاه مدينة مرو فدخلها ثم انجى للسلطان سنجر وقتل بها وقبض على أبي الفضل الكرماني الفقيه الحنفي وعلى جماعة من الفقهاء وغيرهم من اعيان البلاد ولم يزل السلطان سنجر مسعودا الى وقتنا هذه ذالم تنزله راية ولما تمت عليه هذه السنة الهزيمة ارسل الى السلطان مسعود وأذن له في التصرف في الري وما يجري منها على قاعدة ابيه السلطان محمد و امره ان يكون مقبلا فيها بعساكره بحيث ان دعت حاجة استدعاه لاجل هذه الهزيمة فوصل عباس صاحب الري الى بغداد بعساكره وخدم السلطان مسعود اخدمة عظيمة وسار السلطان الى الري امتثالا لامرهم سنجر وقيل ان بلاد تروكستان وهي كاشغر وبلاد الاساغون وختن وطراز وغيرها اعماقها واورها من بلاد ماوراء النهر كانت بيد الملوك الخانية الاترك وهم مسلمون من نسل اقرا سياط الترك الا انهم مختلفون وكان سبب اسلام جدده شيبق قراخا فان راى في منامه كأن رجلا نزل من السماء فقال بالتركية ما معناه اسلم تسلم في الدنيا والاخرة فاسلم في منامه واصبح فظهر اسلامه فلما مات قام مقامه ابنه موسى بن شيبق ولم يزل الملك بملك الناحية في اولاده الى ارسلان خان بن محمد بن سليمان بن داود بن قراخان بن ابراهيم الملقب بطيغاج خان بن ايلك الملقب بنهر ارسلان بن علي بن موسى بن شيبق فخرج على قدر خان فانتزع الملك منه فقتل سنجر و قدر خان كاذكرناه سنة اربع وتسعين واربعمائة واعاد الملك الى ارسلان خان وثبت قدمه وخرج خوارزم شاه فاستصرخ السلطان سنجر فنصره واعاده

بان يكون صرف الريال بمائتين وسبعين والحبوب بثلاثمائة وعشرة فاستمع وتجهت من هذه الاحكام الغريبة التي لم يطرق سمع سامع مثلها هذا مع عدم الفضة العديدة في ايدي الناس فيدور القميص بالقرش وهو ينادي على صرفه بنقص اربعة انصاف نصف يوم حتى يصرفه بقطع افرنجية منها ما هو باثني عشر اوجسة وعشرين اوجسة فقط او يشترى من يدا الصرف شيئا من الزيات او الخضرى او الجزار ويبقى عنده الكسور الباقية يعده بغلقها فيعود اليه مرارا حتى يتحصل عنده غلقها وليس هو فقط بل أمثاله كثير وسبب شهة الفضة العديدة انه يضرب منها كل يوم بالفضر بخانه ألوف مؤودة باخذها التجار بزيادة مائة نصف في كل ألف يرسلونها الى بلاد الشام والروم يعوضون بدلها في الضرب بخانه القرائس والذهب لانها تصرف في تلك البلاد بأقل مما تصرف به في مصر وزاد الحال بعد هذا التار يخ حتى استقر على صرف الالف مائتين وتقرر ذلك في حساب الميرى فيدفع الصارف ثلاثين قرشا منها ألف ومائتان وياخذ الفاقط والقرائس والحبوب بحسابه المتعارف بذلك الحساب والامر لله وحده (واما من مات في هذه السنة من له ذكر) فلم يمت من مشاهير الفقهاء من له شهرة ولا ذكر (واما الامراء

وعشرين ومائتين وألف) وما شجدها من الحوادث فكان ابتداء المحرم بالرؤية يوم الخميس في عاشره وصل كثر من كبار العسكرة الذين تخلفوا بالمويلج فضرهم ثم حسين بك دالى باشا وغيره فوصلوا الى قبة النصر جهة العادلية ودخلت عساكرهم المدينة فشيئا وشميتا وهم في اسوا حال من الجوع وتغير اللون وكابة المنظر والسحق ودوابهم وجه الملم في غاية العى ويدخلون الى المدينة في كل يوم ثم دخلوا كابرهم الى بيوتهم وقد سخط عليهم الباشا ومنع أن لا ياتيه منهم أحد ولا يراه وكانهم كانوا قادين على النصر والغلبة وفرطوا في ذلك ويلوهم على الانهزام والرجوع وطبقوا بينهم بعضهم البعض في الانهزام فقل الخيال تسبب هزيمة القرابة وتقول القرابة بالعكس والقد قال في بعض كابرهم من الذين يدعون الصلاح والتورع أين انما بالنصر وأكثروا كرفا على غير الملة وفيهم من لا يتدين بدين ولا يتحلل مذهبا وصحبتنا صناديق المسكرات ولا يسمع في عرضنا أذان ولا تقام به فريضة ولا يخطب في بالهم ولا خاطرهم شعائر الدين والقوم اذا دخل الوقت أذن المؤذنون وينظمون صفوفًا خلف امام واحد

الى ملكه وكان من جنده نوع من الاتراك يقال لهم القارغلية والاتراك الغزية الذين نهروا خراسان على ما قد كره ان شاء الله وهم نوعان نوع يقال لهم احمق واميرهم طوطى ابن داديك وقوم يقال لهم برق واميرهم يقال له قرغ وت بن عبد الحميد فحسن الثمري ف الاشرف بن محمد بن ابى شجاع العلوى السمرقندى لولد ارسلان خان المعرف بن نصر خان طلب الملك من ابيه واطمعه فسمع محمد بن خان الخبر فقل الى ابن والشمري ف الاشرف جرت بين ارسلان خان وبين جنده القارغلية وحشة دعتهم الى العصيان عليه وانتزع الملك منه فدعوا ودوا للاسعاء بالسلطان سنجر فخرجت ونبعسا كره سنة اربع وعشرين وخمسائة وكان بينهم مصادرة فوصل الى سمرقند وهرب القارغلية من بين يديه واتفق ان السلطان سنجر خرج الى الصييد فراى خيالة فقبض عليهم فمقرهم فاقروا ان ارسلان خان وضعهم على قله فدعوا الى سمرقند فضر ارسلان خان بالقلعة فلكها واخذها اسير اوسيره الى بلخ فسات بها وقيل بل غدربه سنجر واستضعفه فلما كان منه فاشاع عنه ذلك فلما ملك سمرقند سادسة عمل عليها بعده قلع طمعاج ابا المعالى الحسن بن على بن عبد المؤمن المعرف فبحسن تسكين وكان من اعيان بيت الخانية الى الان الا ان ارسلان خان اطرحه فلما ولى سمرقند وكان هذا حسن ابن اخت سنجر لم تطل ايامه ذات عن قليل فقام سنجر بمقامه الملك محمود بن ارسلان خان محمد بن سليمان ابن داود بنغراخان وهو ابن الذى اخذ منه سنجر سمرقند وكان هذا محمود ابن اخت سنجر وكان قبل ذلك سنة اثنتين وعشرين وخمسائة قد وصل الاعور وهو كوخان الصيني الى حدود كاشغرى في عدد كثير لا يعلمهم الا الله فاستدله صاحب كاشغرى وهو الخان احمد ابن الحسن وجع جنوده فخرج اليه والتقاوا فقتلوا وانهزم الاعور والصيني وقتل كثير من اصحابه ثم انه مات فقام مقامه كوخان الصيني وهو بلسان الصيني لقب لا عظم ملوكهم وخان اقب ملوك الترك فعنه اعظم الملوك وكان يلبس لبسة ملوكهم من المقنعة والخمار وكان مانوبا واما خرج من الصين الى تركستان انضاف اليه الاتراك الخطاوكونوا اندخجوا قبله من الصين وهم في خدمة الخانية اصحاب تركستان وكان ارسلان خان محمد بن سليمان يسير على ستة عشر الف فرس كاه ومقرهم على الدروب التى يدينه وبين الصين يمنعون احد من الملوك ان يتطرق الى بلاده وكان لهم على ذلك جرارات واقطاعات فاتفق انه وجده عليهم في بعض السنين فنهزم عن نسائهم لثلاثين الف واطمعه عليهم ولم يعرفوا وجهه فاصدونه وتخير واتفق ان اجتاح بهم قتل عظيم فيه الاموال والكثيرة والامتنعة النفيسة فاخذوه واحضروا التجار وقالوا لهم ان كنتم تريدون اموالكم فمروا بنا بلدا كثيرة المرعى فيحيا يسعنا ويسع اموالنا فاتفق راي التجار على بلد بلاساغون فوصفوه لهم فاعادوا اليهم اموالهم واخذوا الملوك الذين كانوا بهم لنعهم عن نسائهم وكنفهم واخذوا نساءهم وساروا الى بلاساغون وكان ارسلان خان يغزوهم ويكثر جهادهم فخافوه خوفا عظيما فلما طال ذلك عليهم وخرج كوخان الصيني انضافوا اليه ايضا فمظم شأنهم وتضاعف جمعهم وملكوا بلاد تركستان وكانوا اذا

يخشون وضوعوا اذا جان وقت الصلاة والحرب قائمة اذن المؤذن وصلى صلاة الخوف فتمت طائفة ملكوا

للحرب وقتاخر الاخرى لاصلاة وعسكرنا يتجهون من ذلك لانهم لم يستمعوا به ٣٩ فضلا عن رؤيته وينادون في معسكرهم

هلموا الى حرب المشركين
المهلكة بين الذوقون المستحقين
الزنا واللاواط الشاربين الخمر
التاركين لاصلاة الاكابر
الربا القاذبين لانفس المستحقين
الحرمات وكشفوا عن كثير
من قتلى العسكر فوجدوه
غلاغا غير محتونين ولما وصلوا
بدرا واسموا على اهلها وعلى القرى
والخريف وبها خيار الناس
وبها اهل العلم والصلحا منهم وهم
واخذوا نساءهم وبناتهم
وأولادهم وكتبهم فكانوا
يفعلون فيهم ويبيعونهم من
بعضهم لبعض ويقولون هؤلاء
الكفار الخوارج حتى اتفق
ان بعض اهل بدر الصلحا طلب
من بعض العسكر زوجته فقال
له حتى تذيب معي هذه الليلة
وأعطيها لك من الغد (وفيه)
خرج العسكر المجرد الى السويس
وكبرهم بونا بارتة الخازن دار
ليذهب لها فظة اليفع مع صحبة
طوسون باشا (وفيه) وصل
جماعة من الانكليز وصحبهم
هدية الى الباشا وفيها طيور
بيضاء هندية خضر الالوان وملونة
وريات فرانس تقود معبأة
في براميل وحديد وآلات
ومجيشهم وحضورهم في طلب
أخذ الغلال وفي كل يوم تساق
المراكب المشحونة بالغلال
الى بحري وكما وردت مراكب
سيرت الى بحري حتى شحنت
الغلال وغلا سمرها وارفعت من السواحل والرقع ولا يكاد يباع الامادون الويبة وكان سعر الارنب من اربعة مائة نصف

مالكوا المدينة لا يغيرون على اهلها شيئا بل ياخذون من كل بيت دينار من اهل البلاد
وغيرها من القرى واما المزدردعات وغير ذلك فلاهاها وكل من اطاعهم من الملوك شدي
وسطه شبه لوج فضة قتلك علامة من اطاعهم ثم سادوا الى بلاد ماوراء النهر فاستقبلهم
الخاقان محمد بن محمد من حدود خجندة في رمضان سنة احدى وثلاثين وخمسمائة
واقبلوا فاقامهم الخاقان محمد بن محمد وعاد الى سمرقند فعظم الخلق على اهلها واشتهد
والخوف والحزن وانتظروا اليها صباها ومساءها وكذلك اهل بخارا وغيرهما من بلاد
ماوراء النهر وارسل الخاقان محمد الى السلطان سنجر يستمدد وينهى اليه ما لقي المسلمون
ويحمله على نصرته ثم فجتمع العساكر فاجتمع عنده ملوك خراسان صاحب سجستان
والغرد وملك غزنة وملك مازندران وغيرهم فاجتمع اليها اكثر من مائة الف فارس
بقي العرض ستة اشهر وسار سنجر الى اقهاء الترك فعبروا الى ماوراء النهر في ذي الحجة
سنة خمس وثلاثين وخمسمائة فشكل اليه محمد بن محمد خان من الاتراك القارغلية
فقصدهم سنجر فالتجوا الى كوخان الصفي ومن معه من الكفار واقام سنجر بسمرقند
وكتب اليه كوخان كتابا يتضمن الشفاعة في الاتراك القارغلية يطلب منه ان يعفو
عنهم فلم يشفعه فيهم وكتب اليه يدعو الى الاسلام ويهدده ان لم يحجب اليه ويتوعده
بكثره عساكره ووصفهم وياخ في قتالهم بانواع السلاح حتى قال وانهم يشقون الشعر
بسهامهم فلم يبرح هذا الكتاب وزير السلطان طاهر بن خفر الملك بن نظام الملك فلم
يصغ اليه وسير الكتاب فلما قرئ الكتاب على كوخان امر بتفحيم الرسول واعطاه
برقة وكافه شق شعرة من محيته فلم يقدر يفعل ذلك فقال كيف يشق غيرك شعرة بسهم
وانت عاجز عن شقها بابرقة واسد كوخان للحرب وعنده جنود الترك والصين والخطا
وغيرهم وقصد السلطان سنجر فاتقى العسكر ان وكانا كالجهرين العظيمين بموضع يقال
له قطوان وطاف بهم كوخان حتى اجباهم الى وادي دير غم كان على مينة سنجر
الامير قاج وعلى ميسرته ملك سجستان والابطال وراهم فاقتتلوا طامس صفر
سنة ست وثلاثين وخمسمائة وكانت الاتراك القارغلية الذين هربوا من سنجر من
أشد الناس قتالا ولم يكن ذلك اليوم من عسكر السلطان سنجر احسن قتالا من
صاحب سجستان فاجلت الحرب عن هزيمة المسلمين فقتل منهم ما لا يحصى من كثرتهم
واشتهل وادي دير غم على عشرة آلاف من القتلى والجرحى ومضى السلطان سنجر
منزما وأسر صاحب سجستان والامير قاج وزوجة السلطان سنجر وهي ابنة
ارسلان خان فاطمهم والحسام عمر بن عبد العزيز بن مازة البخاري الفقيه الخنفي
المشهور ولم يكن في الاسلام وقعة أعظم من هذه ولا أكثر من قتل فيها بخراسان
واسمعت دولة الخطا والترك الكفار بماوراء النهر وبقي كوخان الى رجب من سنة
سبع وثلاثين وخمسمائة فمات فيه وكان جميلا حسن الصورة لا يلبس الا الحرير الصفي
له هبة عظيمة على اصحابه ولم يسلط أمير على اقطاع بل كان يعطيهم من عنده ويقول
مضى أخذوا الاقطاع ظاهرا وكان لا يقدم أمير على أكثر من مائة فارس حتى لا يسد

الغلال وغلا سمرها وارفعت من السواحل والرقع ولا يكاد يباع الامادون الويبة وكان سعر الارنب من اربعة مائة نصف

الى الف ومائتين والفرق كذا وربما ٤٠ كان سعره از يد من القمح اقلته فانه هافر زرعه في هذه السنة ولم يحصل من

على العصيان عاينه وكان ينهى اصحابه عن الظلم وينهى عن السرور ويعاقب عليه ولا ينهى عن الزنا ولا يقبضه ومالك بعده ابنة له لم تطل مدتها حتى ماتت فلما بعدها ماها زوجة كوخان وابنه محمدو بقي ما وراء النهر بيد الخياط الى ان اخذه منهم علاء الدين محمد خوارزم شاه سنة اثنتي عشرة وستمائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى

■ (ذكر ما فعله خوارزم شاه بخراسان) ■

قد ذكرنا قبل قصدا السلطان سنجر خوارزم واخذها من خوارزم شاه اتسرو عوده اليها وقتل ولد خوارزم شاه وانه هو الذي راسل الخضا واطمعههم في بلاد الاسلام فلما اقيم السلطان سنجر وعاد منهم زما ساو خوارزم شاه الى خراسان فقصدهم خمس في ربيع الاول من السنة فلما وصل اليها الى الامام ابا محمد الزيدي وكان قد جمع بين الزيد والعلم فاكرمه خوارزم شاه اكراما عظيما ورحل من هناك الى مرو والشاهجان فقصده الامام احمد الباخري وشفع في اهل مرو وصال ان لا يهرض اليهم احد من العسكر فاجابه الى ذلك ونزل بظاهر البلد واسمعي ابا الفضل الكرماني الفقيه واعيان اهلها فتمار عامة مرو وقتلوا بعض اهل خوارزم شاه وانجوا اصحابه من البلد واغلقوا ابوابه واستمدوا اللامتناه فقاتلهم خوارزم شاه ودخل مدينة مرو سبع عشرة ربيع الاول من السنة وقتل كثير من اهلها وبعث قتل ابراهيم المروزي الفقيه الشافعي وعلى بن محمد بن ادريس لان وكان ذافنون كثيرة من العلم وقتل الشريف علي بن اسحق الموسوي كان راس فتنة وملق شر وقتل كثير من اعيان اهلها وعاد الى خوارزم واستعجب معه علماء كثير من اهلها منهم ابو الفضل الكرماني وابو منصور العبادي والقاضي الحسين بن محمد الارسلندي وابو محمد الخرق الفقيه لسوفي وغيرهم ثم سار في شوال من السنة الى نيسابور فخرج اليه جماعة من فقهاء واعلمائها ووزهادها وسالوه ان لا يفعل باهل نيسابور ما فعل باهل مرو فاجابهم الى ذلك لكنه استقصى في البحث عن اموال اصحاب السلطان فاخذها وقطع خطبة السلطان سنجر اول ذي القعدة وخطبوا له فلما ترك الخطيب ذكر السلطان سنجر وذكر خوارزم شاه صاح الناس وثاروا وكادت الفتنة تنوروا الشر يعود جديد وانما منع الناس ذوو الرأي والعقل نظرا في العاقبة فقطعت الى اول المحرم سنة سبع وثلاثين فاعيدت خطبة السلطان سنجر ثم سير خوارزم شاه جيشا الى اعمال بيقي فاقاموا بها يقاتلون اهلها خمسة ايام ثم سار عنها ذلك الجيش ينهبون البلاد ويحرقون خراسان اعمالا عظيمة ومنع السلطان من مقاتلة اتسرو خوارزم شاه لاجل قوة الخطا با وراه النهر ومجاورتهم وملك خوارزم شاه هذه البلاد وغيرها من خراسان

■ (ذكر عدة حوادث) ■

في هذه السنة ملك اتابك زنكي بن آق سنة مدينة المدينة ونقل من كان بها من آل مهراس الى الموصل ورتب اصحابه فيها وفيها ايضا خطب الزنكي بمدينة آمد وصار

رميو الانحو والتقوى وحصل للناس في هذه الايام شدة بسبب ذلك ثم بعد قليل وردت غلال وانجلى الاسعار وتواجدت الغلال بالسواحل والرفع (وفي متصفه) حضر رجل نصراني من جبل الدروز وتوصل الى الباشا وعرفه انه يحسن الصناعة يدار الضرب ويوفر عليه كثيرا من المصاريف وانما هم انحو الخسماة صانع وأن يقوم بالهمل باربعين شخصه الاغبر وانه يصنع آلات وهو يد الضرب القروش وغيرها ولا يحتاج الى وقود نيران ولا كثير من العمل فصدق الباشا قوله وأمر بان يفرده مكان ويضم اليه ما يحتاجه من الرجال والحدادين والصناع ليعمل لصناعته العدد والالات التي يحتاجها وشرع في اشغاله واستمر على ذلك شهورا (وفيه) التفت الباشا الى خدمة الضرب بخانه وأفنديتها وطمعت نفسه في مصادرتهم واخذ الاموال لمسايرى عليهم من التجهيل في الملابس والمراكب لان من طبعه داه الحسد والشر والطمع والتطلع لما في أيدي الناس وارزاقهم فكان ينظر اليهم ويرمقهم وهم يغدون ويروحون الى الضرب بخانه هم وأولادهم راكبون البغال والرهوانات الجميلة وحوولهم الخدم والاتباع فيسأل عنهم ويستعبر

عن أهوالهم ودورهم ومصارفهم وقد اتفق انه رأى شخصاً خرج آخر الصنيع وهو راكب

٤١ رهوانا وحوله ثلاثة من الخدم فقال عنه فقبل له ان هذا البواب الذي يغلق باب الضرب بخانه بعد خروج الناس منها ويغلقه لهم في الصباح فقال عن مرتبه في كل يوم فعرفوه ان في كل يوم قرشين لا غير فقال ان هذا المربع له لا يكفي خدمه الذين هم حوله فكيف بمصرف دأره وعليق دوابه وجميع لوازمه مما ينبغيه ويحتاجه في تجملاته وملابسه وملابس اهله وعياله ان هؤلاء الناس كلهم سراق وكل ما هم فيه من السرقة والاختلاس ولا بد من اخراج الاموال التي اختلسوها وجعلوها وتناسجى في ذلك مع المعلم غالى وقرنائه ثم طالب اولاً اسمعيل افندي ليلا وهو الافندي الكبير وقال له عرفني خيانة فلان النصراني وفلان اليهودي المورد فقال لا أعلم على أحد منهم خيانة وهذا شيء يدخل بالميزان ويخرج بالميزان ثم صرعه واحضر النصراني وقال له عرفني بخيانة اسمعيل افندي واولاده والممداد وابراهيم افندي الخضر اوى الختام وغيره فلم يزد على ما قاله اسمعيل افندي ثم احضر الحاج سالم الجواهرجي وهذه فلم يزد على قول الجماعة شيئاً فقال الجميع شر كاهل بعضهم البعض ومتفقون على خيانتى صالح الدنف والدسه ترو وجعله

صاحبها في طاعته وكان قبل ذلك موافقاً لداود على قتال زنكي فلما رأى قوة زنكي صار معه وفيها عزل بجاهد الدين بهروز عن شحنة كبة بغداد وولاهما قزل امير اخور وهو من عماليك السلطان محمود وكان له بروج ودوابه سرقة فاضيف اليه شحنة كبة بغداد ثم وصل السلطان الى بغداد فرأى من تبسط العيارين وفسادهم ماساء فاعاد بهروز الى الشحنة كبة فتاب كثير منهم ولم يفتنع الناس بذلك لان ولد الوزى روناخ امرأة السلطان كانا يقاسمان العيارين فلم يقدر بهروز على منعهم وفيها تولى عبد الرحمن طغبارك حجة السلطان واستولى على المملكة وعزل الامير تبرا طغرى عنها و آل امره الى ان مشى في ركاب عبد الرحمن وفيها توفى ابراهيم السهاوى مدم الاسماعيليه فانخرجه ولد عباس صاحب الرى في تابوته وفيها ساج كمال الدين بن طلحة صاحب الخزن وعاد وقد لبس ثياب الصوفية وتخلّى عن جميع ما كان عليه واقام في داره مرضى الجذبة محروس القاعدة وفيها وصل السلطان الى بغداد وكان الوزى الزينى يدار السلطان كما ذكرناه فقال السلطان ان يشفع فيه ليرده الخليفة الى داره فارسل السلطان وزيره الى دار الخلافة ومعه الوزى برشرف الدين الزينى وشفع ان يعود الى داره فاذن له في ذلك واعاد اخاه الى عقابة النقباء فلم يزم الوزى بداره ولم يخرج منها الا الى الجماع وفيها غار عسكر اتابك زنكي من حاب على بلاد افرنج فذهبوا واحرقوا وظفروا بسرية افرنج فقتلوا فيهموا كثيراً وكان عدداً قتل سبعمائة رجل وفيها انسدت وخفاجة بالعراق فسير السلطان مسعود سريه اليهم من العسكر فذهبوا حلتهم وقتلوا من ظفروا به منهم وعادوا سالمين وفيها سبر جارا لفرنجى صاحب قتيبة اسطولا الى اطراف افرنجية فاختذوا امراكب سبعت من مصر الى الحسن صاحب افرنجية وعقد بالبحسن ثم راسله الحسن وجدد له دنة لاجل حمل الغلات من صقلية الى افرنجية لان الغلاء كان فيها شديداً وموت كثيراً وفيها توفى ابو القاسم عبد الوهاب بن عبد الواحد الحنبلى الدمشقى وكان عالماً وفيها توفى ضياء الدين ابوسعيد الكفرتوشى وزير اتابك زنكي وكان حسن السيرة في وزارته كرماً رئيساً وفيها توفى ابو محمد بن طائوس امام الجامع بدمشق في المهرم وكان رجلاً صالحاً فاضلاً وفيها توفى ابو القاسم اسمعيل بن احمد بن عمر بن ابي الاشعث المعروف بابن السمرة قنديل ولد بدمشق سنة اربع وخمسين واربع مائة وكان مكثراً من الحديث عالى الرواية

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وخمسمائة)

(ذ كرمك حماد الدين اتابك زنكي قلعة أشب وغيرهما من المكارية)

في هذه السنة ارسل اتابك زنكي جيشاً الى قلعة أشب وكانت اعظم حصون الاكراد المكارية وامنعها وهاوى اهلهم فخصوها وضيقوا على من بها فاسلكوها فامر باخراجهم وبناء القلعة المعروفة بالعمادية عوضاً عنها وكانت هذه القلعة العمادية حصناً عظيماً من حصونهم فخر به لكونه كبير جداً وكانوا يحضرون عن حفظه فخرت

في خدمة الحاج سالم ثم ركب الباشا الى بيت ٤٢ الاز بكية وطالب اسمعيل افندي لايلاه واولاده فاحضر وهم بجماعة من

الآن أشب وعمرت العمادية وانما سميت العمادية نسبة الى لقبه وكان نصير الدين جعفر نائبه بالموصل قد فتح كثر القلاع الجبلية

*(ذكر عصر القر نيج طرابلس الغرب) *

وفي هذه السنة سارت مراكب الفرنج من صقلية الى طرابلس الغرب فحصروها وسبب ذلك ان اهلها في أيام الامير الحسن صاحب أفر يقية لم يدخلوا أبدا في طاعته ولم يزالوا مخافين مشاققين له قد قدموا عليهم من بني مطروح مشايخ يدبرون أمرهم فلما داراهم ملك صقلية كذلك جهز اليهم جيشا في البحر فوصلوا اليهم تاسع ذي الحجة فنازلوا البلد وقتلوه وعلقوا السكاليب في سوره وبقية فمسا كان الغد وصل جماعة من العرب فخذة لاهل البلد فقوى اهل طرابلس بهم فرجوا الى الاسطول فملوا عليهم حملة منكرة فانهمزواهمزيرة فاحشدة وقتل منهم خلق كثير ولحق الباقون بالاسطول وتر كروا الاعطية والانتقال والدواب والآلات فتمهم العرب واهل البلد ورجع الفرنج الى صقلية فجهزوا أسلحتهم وتجهزوا الى المغرب فوصلوا الى جيجل فلما رآهم اهل البلاد هربوا الى البراري والجبال فدخلوا الفرنج وسبوا من أدركوا فيهم اوهدهم وهاوا حرقوها وآخر بوا القصر الذي بناه يحيى بن العزيز بن حماد لانزهة ثم عادوا

*(ذكر عدة حوادث) *

في هذه السنة خرج حسن أمير الامراء على السلطان سنجر بخراسان وفيها توفي محمد بن دافشند صاحب ملطية والفرغوا ستولى على بلاده الملك مسعود بن قلع أرسلان صاحب قونية وهو من السلجوقية وفيها خرج من الروم عسكر كثير الى الشام فحصروا الفرنج بانطاكية فخرج صاحبها واجتمع بملك الروم وأصلح حاله معه وعاد الى مدينته ومات في رمضان من هذه السنة ثم ان ملك الروم بعد ان صالح صاحب انطاكية سار الى طرابلس فحصرها ثم سار عنها وفيها قبض السلطان مسعود على الامير ترشك وهو من خواص الخليفة وعين ربي عنده وفي داره فسا ذلك الخليفة ثم أطلقه السلطان حفظا لقلب الخليفة وفيها كان بمصر وباع عظيم فهلك منه كثر البلاد

*(تم دخلت سنة ثمان وثلاثين وخمسائة) *

*(ذكر صلح الشهيد السلطان مسعود واتبائك زندي) *

في هذه السنة وصل السلطان مسعود الى بغداد على عادته في كل سنة وجمع العساكر وتجهز لقصد أتابك زندي وكان حجة له عليه حقه شديدا وسبب ذلك ان أصحاب الاطراف الخارجين على السلطان مسعود كانوا يخرجون عليه على ما تقدم ذكره فكان ينسب ذلك الى أتابك زندي ويقول هو الذي سعى فيه وأشار به لعله انهم كلهم كانوا يصدرون عن رأيه فكان أتابك زندي لاشك يفعل ذلك لئلا يخلوا السلطان فيتممكن منه ومن غيره فلما تفرغ السلطان هذه السنة جمع العساكر ليسروا الى بلاده فسير أتابك يستعطفه ويستميله فارسل اليه السلطان ابا عبد الله بن الانباري في تقرير

العسكر في صورة هائلة وهددهم بالقتل وأمر باحضار المشاعلي فاحضره وأوقدوا المشاعل وسعت المتكلمون في العفو عنهم من القتل وقرروا عليهم مبلغا عظيما من الاكياس التزموا بدفعها خوفا من القتل فقرضوا على الحاج سالم بمفرده سبع مائة وخمسين كيسا وعلى ابراهيم المذاق مائتي كيس وعلى أحمد افندي الوزان مائتي كيس وعلى اولى الشيخ السهيبي مائتي كيس لان لهم بها آلات ختم ووظائف يستقلون أجزائها وأخذ الجماعة في تخصيص ما فرض عليهم فشرعوا في بيع أمتعتهم وجهات ايرادهم ورهنوا وتذاينوا بالربا وحولت عليهم الحوالات اظف الله بناوهم *(واستهل شهر صفر الخير بيوم الجمعة سنة ١٢٢٧) *

في سابعه يوم الخميس حضر السيد محمد الحرقى الى مصر ووصل من طريق القصر ثم ركب بجزائيل ولم يحضر الشيخ المهدي بل تخلف عنه بقتاوقوص لبعض اغراضه (وفيه) ألبس الباشا صالح اغا السجدار خلعة وجهه عسكر التجريدة المتوجهة على طريق البر الى الحجاز وكذلك البس باقي الكشاف (وفي يوم الاحد) عاشره ورد قايي وعلى يده مرسوم ببشارة مولود

لورودة وطلع الى القلعة في موكب وقرئت المراسيم وعملوا لشدة كما ومدافع تضرب الالوقات الخمسة سبعة أيام من القلعة
والازمكية وبولاق والحجرة * (واستهل شهر ربيع الاول سنة ١٢٢٧) ٤٣

فيه حضر ابراهيم بك ابن الباشا
من الجهة القبلية (وفي
منتصفه) حضر اجد اغالاظ
الذي كان امير ابقنا وقوص
وباقى السكشاف بعد ان راى كوا
جميع البلاد القبلية والاراضى
وفرضوا عليها الاموال على
كل فدان سبعة ريالات وهو
شئ كثير جدا واحصوا جميع
الرزق الاحباسية المرصدة
على المساجد والبر والصديقة
بالصعيد ومصر فبلغت
ستمائة الف فدان واشاعوا
بانهم يطلقون للرصد على
المساجد خاصة نصف
المقروض وهو ثلاثة ريال
ونصف فضبحت اصحاب الرزق
وحضر الكثير منهم
يستعينون بالمشايخ فركبوا
الى الباشا وتكلموا معه في
شان ذلك وقالوا له هذا يترتب
عليه خراب المساجد فقال
واين المساجد العامرة الذي لم
يرض بذلك يرفع يده وانا
امر المساجد المتخربة
وارتب لها ما يكفيها ولم يقد
كلامهم فائدة فقبضوا الى بيوتهم
(وفي اواخره) اقتل السيد
عمر مكرم النقيب من دمياط
الى طند تاوسكن بها (وسبب)
ذلك انه لما طالت اقامته
بدمياط وهو ينتظر الفرج
وقد ابطا عليه وهو ينتقل من
المكان الذي هو فيه الى
مكان آخر على شاطئ البحر

القواعد فاستقرت القاعدة على مائة ألف دينار ويجعلها الى السلطان ليعود عنه
فحمل عشرين ألف ديناراً كثيراً عروضا ثم تنقلت الاحوال بالسلطان الى أن
احتاج الى مدارة اتابك وأطلق له الباقي استماله وحفظا لقلبه وعود السلطان
عنه كان سنيه حضانة بلاده وكثرة عساكره وواله ومن جيد الرأى ما فعله الشهيد في
هذه الحادثة فانه كان ولده الاكبر سيف الدين غازى لا يزال عند السلطان سفرا وحضرا
بامر والده فارسل اليه ثانيا نية وارسل اليه نائبه بهانصير الدين جعفر فيقول له ليعنه عن
الدخول الى الموصل والوصول اليه ففهر ب غازى بان الخبر والده فارسل اليه يامره
بالعودة الى السلطان ولم يجتمع به وارسل معه رسولا الى السلطان يقول له ان ولدى
هرب خوفا من السلطان لما رأى تغيره على وقد اعادته الى الخدمة ولم اجتمع به فانه
ملوك والبلاد لك فى ذلك من السلطان محلا عظيما

(ذ كرم لك اتابك بعض ديار بكر)

وفي هذه السنة سارا تاباتك زكى الى ديار بكر ففتح منها عدة بلاد وحصون فن ذلك مدينة
منيرة ومن ذلك مدينة اسعد ومدينة حيزان وحصن الدوق وحصن مطليس وحصن
باتسية وحصن ذى القرين وغير ذلك مما لم يبلغ غيره هذه الاماكن واخذ ايضا من بلد
ماردين مما هو بيد الفرنج جالين والموزر وقل موزر وغيرها من حصون جوسلين ورتب
امور الجميع وولى فيها من الاجناد من يحفظها وقصد مدينة آمد وحا فى محصرهما واقام
بتلك الناحية مصححا لمسافته ومحاصرا للمسلمين فتحه

(ذ كرام العيارين ب بغداد)

وفي هذه السنة زاد امر العيارين وكثر لامهم من الطاب بسبب ابن الوزى بواين قاوردت
أخى زوجة السلطان لانهم كان لهما نصيب من الذى ياخذونه العيارون وكان النائب
فى شحنة كية بغداد عملا كما سمع ايلد كزى وكان صار مامدا ما غزا لما فعله الاقدام الى ان
حضر عند السلطان فقال له السلطان ان السياسة قاصرة وقاله اس قد علمت اقال
بالسلطان العالم اذا كان عقيد العيارين ولدوز بك واخا امرأتك فالى قدرة على
المفسدين ومخرج له الحال فقال له الساعة تخرج وتكبس عليهم اين كانوا نصيبا
فان فعلت والاصابة تلك فاخذت خاتمة وخرج فكبس على ابن الوزى برفل يحمده فاخذ من كان
عنده وكبس على ابن قاوردت فاخذ وصدا به فاصبح الناس وهو ب ابن الوزى بروشاع
الامر ورؤى ابن قاوردت مضطربا نهر با كثر العيارين وقبض على من اقام وكفى
الناس شرمهم

(ذ كرمه سنجر خوارزم وصلحه مع خوارزم شاه)

فقد كرنا سنة اثنتين وثلاثين ميسنجر الى خوارزم ملاكهم معا وعودا تسر خوارزم
شاه اليها واخذها وما كان منه بخراسان بعد ذلك فلما كان فى هذه السنة سارا السلطان
سنجر الى خوارزم شاه فجمع خوارزم شاه عساكره وتحصن بالمدينة ولم يخرج منها القتال

وتشاغل بمعاودة خان انشا هنيك والكرس ملازمون له فلم يزل حتى ورد عليه صديق افندى قاضى العسكر فكلمه

سنة ١٢٢٧) *

لعلمه أنه لا يقوى اسنجر وكان القتال يجري بين الفريقين من وراء السور فاتفق في يوم من بعض الايام أن هجم أمير من أمراء اسنجر اسمه سنقر على البلد من الجانب الغربي فلم يبق غير ملكه قهرا وعنوة وكان منقال التاجي هجم من الشرق فانهزم منقال عن البلد وبقى سنقر وحده في البلد فقوى عليه خوارج من شاه اسنجر فخرجوه من البلد وبقى سنجر وحده واشتد في حفته فلما رأى السلطان قوة البلد وامتناعه عزم على العود الى مرو ولم يمكنه من غير قاعدة تستقر بينهما فاتفق أن خوارج من شاه أرسل رسلا يبذل المال والطاعة والخدمة ويعود الى ما كان عليه من الاقضية فاجابه الى ذلك واصطلحا وعاد سنجر الى مرو واقام خوارج من شاه بخوارزم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سيرا قابل زكي عسكر الى مدينة عانة من اهل الفرات فلكوها وفيها في المحرم توفي ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن احمد الانباطي الحافظ ببغداد ومولده سنة اثنتين وستين واربع مائة وفيها توفي ابو الفتح محمد بن الفضل ابن محمد الاسفرايني الواعظ من اهل اسفراين من خراسان واقام مدة ببغداد يعظ وشارك خراسان فلما مات حضر الغزنوي عزاه ببغداد وبكى واكثر فقال بعض اصحاب ابي الفتح للغزنوي كلاما غافلا فيه فلما قام الغزنوي لامه بعض تلامذته على حضور العزاء وكثرة البكاء وقال له كنت مهاجرا لهذا الرجل فلما مات حضرت عزاءه واكثر البكاء واظهرت الحزن قال كنت ابكي على نفسي كان يقال فلان وفلان فنعدم النظير ايقن بالرحيل وافسد هذه الايام

ذهب المبرد وانقضت ايامه ■ وسيد قضى بعد المبرد ثعلب بيت من الاكابر اصبح نصفه ■ خربا وبقا نصفه فسخر بفتروا من ثعلب فمئل ما ■ شرب المبرد عن قليل يشرب اوصيكم ان تكتبوا انفساه ■ ان كانت الانفاس عما يكتب

وفيها توفي الوزير شرف الدين علي بن طراد الزيني في رمضان معزولا وقد نذر بداره بسبب الازج ثم نقل الى الحر بية وفيها توفي ابو القاسم محمود بن هجر الزنجشري النحوي المفسر وزمخشر احدى قري خوارزم

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وخمسمائة)

(ذكر فتح الرها وغيرها من البلاد الخزرية)

في هذه السنة سادس جمادى الآخرة فتح اتابك همدان الدين زكي بن آق سنقر مدينة الرها من الفرنج وفتح غيرها من حصونهم بالجزيرة ايضا وكان ضررهم قد عم بلاد الجزيرة وشرهم قد استطار فها ووصلت غاراتهم الى اديها واقاصيها وبلغت آمدون نصيبين ورأس العين والرقوة كانت عمالكتهم بهذه الديار من قريب مارد بن الى الفرات مثل الرها وسروج وابيرة وسن ابن عطية وجليان والموزروا لقرادى وغير ذلك وكانت هذه

في رابعه وصل الحجاج المغاربة ووصل ايضا مولاي ابراهيم ابن السلطان سليمان سلطان الغرب وسبب تأخرهم الى هذا الوقت انهم اتوا من طريق الشام وهلك الكثير من قهرائهم المشاة واخبروا انهم قضوا ما سلكهم ووجهوا وزاروا المدينة واكرمهم الوهابية اكراما زائدا وذهبوا ورجعوا من غير طريق العسكر (وفي عاشره) حضر ثامر كاشف ومحبوب وعبد الله اغا وهجم الذين كانوا حضروا الى المويلج بعد الهزيمة فاقاموا به مدة ثم ذهبوا الى ينبع البحر عند طوس وباشا ثم حضر وافي هذه الايام باسطة الباشا وكان نحو بك في مركب من امراء الباشا السكبار التي انشأها فانكسر على شعب وهلك من عسكره اشخاص ونجا هو ومن بقي معه واخبروا عنه انه كان اول من تقدم في البحر هو وحسين بك فقتل من عسكرهما الكثير من دون البقية الذين استعملوا الفراد (وفي) خرجت اوراق الفريضة على نسق العام الاول عن اربع سنوات مال وفاظ ومضاف وبراني ورزق واوسية واستقر طلبها في دفعة واحدة ويؤخذ من اصل حساب الغلال من الاجران بحساب ثمانية ريال كل اردب ويجمع غلال كل اقليم في نواحي عيونهما

لنساق الى الاسكندرية وتباع على الافرنج فنهكت الغلال وغلاسرهم مع كون الفلاح ٤٠ لا يقدروا على دفع غلته المتحصلة

له من زراعة ارضه التي غرم عليها المغارم بطول السنة بل تؤخذ منه قهرا مع الاجفاف في الثمن والكيل بحيث يكال الارب اردبوا ونصفا ثم يلزمونه باجرة جعلها للمحل المعدل لذلك ويلزم ايضا باجرة الكيال وعوائد المباشرة من ذلك من الاهوان وخدمة الكشوفية واجرة المعادى وبعض البلاد يطابق له الاذن بدفع المطلوب بالثمن والبعض النصف غلال والنصف الاخر دراهم حسب رسم المعلم غالى واوامره واذنه فانه هو المرخص في الاموال التي في يده مع الماذون له غلته باقضى فحقه بما رأى من المسكين الاخر الذي لم تسعده الاقدار وحضر الكهنة من الفقهاء وازدجوا بسباب المعلم غالى وتر كوايا درهم وتعطلوا عن الدراسة (وفي ليلة الاثنين خامس عشره ذهب السلطان الى قصر شبرا وسافر تلك الليلة الى ثغر الاسكندرية وورج جع ابنه ابراهيم بك الى الجهة القبلية وكذا اشد اغلاظ التحرير وقبض الاموال (وفيه) ورد الخبر بان العسكر يقبض ذهبوا خلف الامراء القبطيين الفارين الى خلف ابراهيم وضيقوا عليهم الطرق وماتت خيولهم وجالهم وتفرق عنهم خدمهم واضمححل حالهم وحضر عدة من مماليكهم واجنادهم الى ناحية اسوان بامان من التراك فقبضوا عليهم

الاعمال مع غيرهم لما هو غرب الفرات بجوسلين وكان صاحب رأى الفرنج والمقدم على عساكرهم لما هو عليه من الشجاعة والمكر وكان اتابك يعلم انه متى قصد حضرها اجتمع فيها من الفرنج من يمنعها فميتعدو عليه ما كرهها الماهى عليه من الحصانة فاشتغل بديار بكر ليروهم الفرنج انه غير متفرغ الى قصد بلادهم فلما رآوه انه غير قادر على ترك الارتمية وغيرهم من ملوك ديار بكر حيث انه محارب لهم اطمانوا وفارق جوسلين الرها وعبر القوات الى بلاد الغربية فجاءت عيون اتابك اليه فاخبروه الخبر فنادى في العسكر بالرحيل وان لا يتخلف عن الرها احد من غديومه وجع الامراء عنده وقال قدموا الطعام وقال لا يا كل معى على ما تائقى هذه الامن يطعن فدامى بباب الرها فلم يتقدم اليه غير امير واحد وصبي لا يعرف لما يعلمون من اقدامه وشجاعته وان احدا لا يتقدم على مساواته في الحرب فقال الامير لذلك الصبي ما انت في هذا المقام فقال اتابك دعه فوالله انى ارى وجهه لا يتخاف عني وساروا العساكر معه ووصل الى الرها وكان هو اول من حمل على الفرنج وحمل ذلك الصبي وحمل فارس من خيالة الفرنج على اتابك عرضة فاعتزمته ذلك الامير فطاعته فقتله وسلم الشهيد ونازل البلد وقتله ثمانية وعشرين يوما فزحف اليه عدة دفعات وقدم النقباء من فتنه واسور البلد ولج في قتاله خوفا من اجتماع الفرنج والمسير اليه واستنقاذ البلد منه فسقطت البدنة التي قبها النقباءون واخذوا البلد عنوة وقهر اوجهر قلعة فلكها ايضا ونهب الناس الاموال وسبوا الذرية وقتلوا الرجال فلما رأى اتابك البلد اعجب به ورأى ان تخريب مثله لا يجوز في السياسة فامر فنودى في العساكر بردها واخذوه من الرجال والنساء والاطفال الى بيوتهم واعادة ما غنموا من اثارهم وامتعتهم فردوا الجميع عن آخره لم يفقد منه شئ الا الشاذ النادر الذي اخذ ذوفارق من اخذ العسكر فعاد البلد على حاله الاول وجعل فيه عساكر يحفظه وتسلم مدينة سروج وسائر الاماكن التي كانت بيد الفرنج شرقي الفرات ما عدا البراة فانها حصينة منيعة وعلى شاطئ الفرات فسار اليها وحصنها وكانوا قد اكدوا ميرتها ورجلها فبقى على حصارها الى ان رحل عنها على ما نذر كره ان شاه الله تعالى (حكى) ان بعض الحكماء بالانساب والتواريخ قال كان صاحب جزيرة صقلية قد ارسل مربية في البحر الى طرابلس الغرب وتلك الاهمال فتموا وقتلوا وكان بصقلية انسان من العلماء المسلمين وهو من اهل الصلاح وكان صاحب صقلية يكرمه ويحترمه ويرجع الى قوله ويقدمه على من عنده من القسوس والرهبان وكان اهل ولايته يقولون انه مسلم بهذا السبب ففي بعض الايام كان جالسا في منظره تشرف على البحر واذا قد اقبل مركب لطيف واخبره من فيه ان عسكره دخل بلاد الاسلام وغنموا وقتلوا وظفروا وكان المسلم الى جانبهم وقد اغنى فقال له الملك يا فلان اما تسمع ما يقولون قال لا قال انهم يخبرون بكذا وكذا ابن كان محمد عن تلك البلاد واهلها فقال له كان غاب عنهم وشهد فتح الرها وقد فتحها المسلمون الا ان فضحك منهم من كان هناك من الفرنج فقال الملك لا تضحكوا فوالله ما يقول الا الحق فبعد ايام وصلت الاخبار من

وقتلوه من آخرهم وفعلوا قبل ذلك غيرهم ٤٦ كذلك (وفي اواخره) سافر عدة من عسكر المغاربة الى اليمن ووصل

فرنج الشام بفتحها * وحكى لي جماعة من أهل الدين والصلاح ان انسا ناصا حارأى
الشهيد في النوم فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي بفتح الرها

(ذكر قتل نصير الدين جقرو ولاية زين الدين على كوجك قلعة الموصل)

في هذه السنة في ذي القعدة قتل نصير الدين جقرو نائب اتابك زنكي بالموصل والاهمال
جميعها التي شرق الفرات وسبب قتله ان الملك البارسلان المعروف بالحقاجي ولد
السلطان محمود كان عند اتابك الشهيد وكان يظهر للخلفاء والسلطان مسعود واصحابه
بالاطراف ان هذه البلاد - ذا الملك وانا نائبه فيها وكان ينتظر وفاة السلطان مسعود
ليغلب له بالسلطنة ويملك البلاد باسمه وكان هذا الملك بالموصل هذه السنة ونصير
الدين يقصده كل يوم ليقوم بخدمة ان عرضت له فحسن له بعض المغسدين طلب الملك
وقال له ان قتلت نصير الدين ملك الموصل وغيرهما من البلاد ولا يبقى مع اتابك زنكي
فارس واحد فوق هذامن موقعا حسنا وظنه صدقا فلما دخل نصير الدين اليه وثب
عليه من عنده من اجناد اتابك وبما ليكه فقتلوه والقوا برأسه الى اصحابه طنا منهم ان
اصحابه يتفرقون ويخرج الملك ويملك البلد وكان الامر خلاف ماظنوه فان اصحابه
 واصحاب اتابك الذين في خدمته لما رآوا رأسه قاتلوا من بالدار مع الملك واجتمع بهم
الحق الكشير وكانت دولة اتابك مملوأة بالرجال والاجناد ذوى الرأى والتجربة ثم
دخل اليه القاضي تاج الدين يحيى بن الشهرزورى ولم يزل به يخذله وكان فيما قال له
لما رآه متبرعا يامولنا لم تحرد من هذا السكب هذا واستأذنه مما ليكه والمحمد لله الذى
أراحنا منه ومن صاحبه على يدك وما الذى يعقدك في هذه الدار قم لتسعد القلعة
وتأخذ الاموال والسلاح وتملك البلد وتجمع الجند وليس دون الموصل مانع فقام معه
وأصعد القلعة فلما قاربها اراد من بها من النقيب والاجناد القتال فقدم اليهم
القاضي تاج الدين وقال لهم افتحوا الباب وتسلموا وافعلوا به ما اردتم ثم فتح الباب
ودخل الملك والقاضى اليها ومعهما من اعان على قتل نصير الدين فمجنوا ونزل القاضي
وبلغ الخبر اتابك زنكي وهو يحاصر قلعة البيرة وقد اشرف على ما ليكه فانخاف ان تختلف
البلاد المشرقية بعد قتل نصير الدين فغارق البيرة وارسل زين الدين على بن بكركين الى
قلعة الموصل والى اعلى ما كان نصير الدين يتولاه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قبض السلطان مسعود على وزيره البروجردى ووزر بعده المرزبان بن
عبيد الله ابن نصر الاصفهاني وسلم اليه البروجردى فاستخرج امواله ومات مقبوضا
وفيها كان اتابك عماد الدين زنكي يحاصر البيرة وهي للفرنج شرق الفرات بعد ملك
الرها وهي من امنع الحصون وضيق عليها وقارب ان يفتحها فجاءه خبر قتل نصير الدين
نائبه بالموصل فرحل عنها وارسل نائبا الى الموصل واقام ينتظر الخبر فخاف من بالبيرة
من الفرنج ان يعود اليهم وكانوا يخافونه خوفا شديدا فارسلوا الى نجم الدين صاحب

سجدة كبيرة من عسكر الادرام
الى الاسكندرية فصرف
عليهم الباشا اعلائف وحضروا
الى مصر وافتظموا في سلك
من بها ويعين منهم للسفر من
يعين (وفيه) وقعت حادثة
بخط الجامع الازهر وهو انه
من مدة سابقة من قبل العام
الماضى كان يقع بالخطبة
وتواحيها من الدور والحوافيت
سرفات وضياح امعة وتكر
ذات حتى ضج الناس وكثر
اقتطاعهم وضاع تخمينهم فغن
قائل انه سرعيات يدخلون
من نواحي السور ويتفرقون
في الخطبة ويفعلون ما يفعلون
وممنهم من يقول ان ذلك فعل
طائفة من العسكر الذين يقال
لهم الحيطه في بلادهم الى غير
ذلك ثم في تاريخه سرقة من
بيت امرأة رومية صندوق
ومتاع فاتهمت أشخاصا
من العميان الجاورين
بزوايتهم تجاه مدرسة الجوهريه
الملاصقة للزهر فقبض
عليهم الاغواقرهم فانسكروا
وقالوا اسئنا سارقين وانما
سعدنا فلانا سمعه وهو محمدين
ابى القاسم الدرقاوى المغربي
المنفصل عن مشيخة رواق
المغاربة ومعه اخوته وآخون
ونعرفه بصوته وهم يتذاكرون
في ذلك ونحن نسمعهم فلما
تحققوا ذلك وشاع بين الناس والاشياخ ذهب بعضهم الى ابى القاسم وخطبوه وكلموه سر او خوفوه من

العاقبة وكان المذكور جعل نفسه مريضا ومنقطعا في داره فغالبهم فقالوا له نحن قصدنا ٤٧ بخطابك القسرة على اهل

الخزفة المنسبين الى الازهر
في العمل بالشرعية واخذ
العلم او ما علمت ما قد جرى في
العام السابق من حادثة الزغل
وغير ذلك فلم يزالوا به حتى
وعدهم انه يشكلم مع
اولاده ويفحصون على ذلك
بنباهتهم ونجابتهم (وفي
اليوم الثالث) وقيل الثاني
ارسل ابو القاسم المذكور
فاحضر السيد احمد الذي
يقال له جندى المطبخ وابن
اخيه وهما اللذان يتعاطيان
الحسبة والاحكام بخط الازهر
ويتكلمان على الساعة
والخضرية والجزارين الكاثنين
بالخطبة فلما حضر احده
عاهدهما وحلفهما بان يسترا
عليه وعلى اولاده ولا يفضحاهم
ويبدها عنهم هذه القضية
واخبرهما بان ولده لم يزل
يتفحص بقطانته حتى عرف
السا رق ووجد بعض الامتعة
ثم فتح خزانه بمجلسه واخرج
منها امتعة فسأله عن الصندوق
فقال هو باق عنده من هو
عنده ولا يمكن احضاره في
النهاري فاذا كان آخر الليل
انتظروا ولدى محمد هذا عند
جامع الفا كهاني بالعقادين
الزوي وهو ياتيكم بالصندوق
مع سارقه فاقبضوا عليه
واتركوا اولادى ولانذروهم
ولا يتعرضوا لهم فقالوا له
اص من اتباع الشرطة ووقفوا

ماردين وسلموا له فاسكهوا المسلمون وفيما خرج اسطول القرنج من صقلية الى ساحل
افريقية والغرب ففتحوا مدينة برشك وقتلوا اهلها وسبوا حريمهم وباعوه بصلية على
المسلمين وفيما توفي تاشفين بن علي بن يوسف صاحب المغرب وكانت ولايته تزيد على
اربعة سنين وولي بعده اخوه وضعف امر المؤمنين وقوى عبيد المؤمنين وقد ذكرنا ذلك
سنة اربع عشرة وخمسة مائة وفيما في شوال ظهر كوكب عظيم له ذنب من جانب المشرق
بقي الى نصف ذى القعدة ثم غاب ثم طلع من جانب الغرب ف قيل هو هو وقيل بل غيره
وفيها كانت فتنة عظيمة بين الامير هاشم بن قليته بن القاسم العلوي الحسيني أمير مكة
والامير نظار الخادم أمير الحاج فذهب اصحاب هاشم الحجاج وهم في المسجد يطوفون
ويصلون ولم يرقبوا فيهم الا اولادهم وفيما في ذى الحجة توفي عبيد الله أحمد بن محمد بن
عبد الله بن حمدويه أبو المعالي المروزي بمرو وسافر الكثير وسمع الحديث الكثير وبني
بمرو بطا ووقف فيه كتب كثيرة وكان كثيرا الصدقة والعبادة وتوفي محمد بن عبد الملك
ابن حسن بن ابراهيم بن خير بن أبو منصور المقرئ في رجب ومولده في رجب سنة اربع
وخمسين وأربعمائة وهو أخ من روى عن الجوهرى بالاجازة وفي ذى الحجة من اتوفي
أبو منصور سعيد بن محمد بن عمر المعروف بابن الرزاز مدرس النظامية ببغداد ومولده
سنة اثنتين وستين وأربعمائة وتدفقه على الغزالي والشافعي ودفن في تربة الشيخ أبي
اسحق

(ثم دخلت سنة اربعين وخمسة مائة)

(ذكر اتفاق بوزابة وعباس على منازعة السلطان)

في هذه السنة سار بوزابة صاحب فارس وخوزستان وعساكره الى قاشان ومعه الملك
محمد ابن السلطان محمود ووصل اليهما الملك سليمان شاه ابن السلطان محمد واجتمع
بوزابة والامير عباس صاحب الري وانفقا على الخروج عن طاعة السلطان مسعود
وما كانا كثير من بلاده ووصل الخبر اليه وهو ببغداد ومعه الامير عبد الرحمن طغايك
وهو أمير حاجب حاكم في الدولة وكان معه اليهما فاسار السلطان في رمضان عن بغداد
ونزل بها الامير مهمل ونظر وجماعة من غلمان بهروز سار السلطان وعبد الرحمن معه
فتقارب العسكران ولم يبق الا المصاف فلحق سليمان شاه باخيه مسعود وشرع
عبد الرحمن في تقرير الصلح على القاعدة التي ارادوها واضيف الى عبد الرحمن ولاية
اذريجان وارانقية الى ما يده و صار أبو الفتح بن دارست وزير السلطان مسعود وهو
وزير بوزابة فصار السلطان معهم تحت الحجر وارسلوا بك ارسلان بن بلنكرى المعروف
بخص بلك وهو ملازم السلطان وترقبته وصار في خدمته عبد الرحمن ايحقن دمه وصار
الجماعة في خدمة السلطان بالضرورة لا بالمعنى والله اعلم

(ذكر استيلاء علي بن ديبس بن صدقة على الحلة)

في هذه السنة سار علي بن ديبس الى الحلة هاربا فلكها وكان سبب ذلك ان السلطان

كذلك وحضر الجندی وابن اخيه في الوقت الذي جدهم به وصحبتهما اشتد

لما اراد الرحيل من بغداد اشار عليه مهلهل ان يجلس على بن ديبس بقاعة تكريت فعلم ذلك نهرب في جماعة يسيرة نحو خمسة عشر فاضى الى الاز يزوجع بنى اسد وغيرهم وسار الى الحلة وبها اخوه محمد بن ديبس فقاتله فانزله محمد بن ديبس على الحلة واسمتهان السلطان امره اولا فاستقبل وضم اليه جمع من غلمان وغلمان ابيه واهل بيته وعساكرهم وكثر جمعهم فسار اليه مهلهل فيمن معه في بغداد من العسكر وضر يومه معه مصافا فكسرهم وعادوا من زمين الى بغداد وكان اهلها يتعصبون لعلي بن ديبس وكانوا يصيحون اذا راوا مهلهلا وبعض اصحابه ياعلى كله وكثرت لثمتهم بحيث امتنع مهلهل من الركوب ومدع الى يده في اقطاع الامرا بالحلة ونصرف فيها وصار نهضة بغداد ومن فيها على وجل منه وجع الخليفة جماعة وجعلهم على السور لحفظه وراسل عليا فاعاد باننى العبد المطيع مهمارسم لي فعلت فسكن الناس ووصلت الاخبار بعد ذلك ان السلطان مسعود اتفرق خصوصه منه فازداد سكون الناس لذلك

(ذكر عدة حوادث)

خرج بالناس هذه السنة قايم ازارجوا في صاحب امير الحاج نظروا حنج نظر بان مركه شيب في كسرة الحلة وان يبنه وبين امير مكة من الحروب ما لا يمكن معه الحج وفيها انصل بالخليفة عن اخيه ابي طالب ما كرهه فضيق عليه واحتاط على غيره من اقرار به وفيه املاك الفرج لعنهم الله مدينة شنترين وماجة وماردة واسبونة وسائر المعامل المجاورة لها من بلاد الاندلس وكانت للسلمين فاختلوا فاطمع العدو واخذ هذه المدن وقوى بها قوة تمكن وتيقن ملك بلاد الاسلام بالاندلس فغيب الله ظنه وكان مائذ كره وفيها اسار اسطول الفرج فيمن صقلية ففقدوا جزيرة قرقة من افرقية فقتلوا رجالها وسبوا حريمهم فارسل الحسن صاحب افرقية الى جواره ملك صقلية يذكركه بالعهود التي بينهم فاعتذر بانهم غير مطيعين له وفي هذه السنة توفي مجاهد الدين بهروز الغياثي وكان حاكما بالاعراق نيفاء وثلاثين سنة وورقة ش الزكوى صاحب اصفهان وكان ايضا نهضة بالعراق وهو خادم ارمي ابيه من التجار وتوفي الامير ايلد كز نهضة بغداد والشيخ ابو منصور وهو ابن احمد بن الخضر الجواليقي اللغوي ومولده في ذى الحجة سنة ثمان وستين واربع مائة واخذ الخليفة عن ابي زكريا التبريزي وكان يؤم بالمعنى في امير المؤمنين وتوفي احمد بن محمد ابن الحسن بن علي بن احمد بن سليمان ابو سعيد بن ابي الفضل الاصفهاني ومولده سنة ثلاث وستين واربع مائة وروى الحديث الكثير وكان على سيرة السلف كثير الاتباع للسنة رحمة الله عليه

(ثم دخلت سنة احدى واربعين وخمسمائة)

(ذكر ملك الفرج طرابلس الغرب)

في هذه السنة ملك الفرج لعنهم الله طرابلس الغرب وسبب ذلك ان جواره ملك صقلية جهز اسطولا كثيرا وسيره الى طرابلس فاحاطوا بهما برابو بحر اثمالت المحرم فخرج اليهم

الى ربيع بعطاة الاغاطيين ورجعوا في الحال بالصندوق حامله الصرمانى على راسه فقبضوا على ذلك الصرمانى واخذوه بالصندوق الى بيت الاغاطية فبوه بالضرب وهو يقول انا لست وحدى وشركائى ابن ابي القاسم واخوه وآخر يسمى شلاطة وابن عبد الرحيم الجميع خمسة اشخاص فذهب الاغاطية اخبر كتنديك فامر بطلب اولاد ابي القاسم فارسل اليه ورقة بطليم فاجابه بان اولاده حاضرون عنده بالازهر من طلبة العلم وليسوا باسارى فيها لا اختصار اخذهم الاغا واحضر ذلك الصرمانى معهم لاجل المحاكمة فلم ير ليد كر لابن ابي القاسم ما كانوا عليه في سرحاتهم القديمة والجديدة ويقول له اما كنا كذا وكذا وقلنا ما هو كذا في ليلة كذا واقسمنا ما هو كذا وكذا وقيم عليه ادلة وقرائن وامارات ويقول له انت برئيسنا وكبيرنا في ذلك كله ولا تشي الى ناحية ولا سرحة الا باشارتك فعند ذلك لم يسع ابن ابي القاسم الا انكار واقرا واعترف هو واخوته وجبسا وسوية وأما شلاطة ورفيقه فانهما تعييا وهربا واختفيا وشاعت القضية في المدينة وكثر القال والقيل في اهل الازهر ونواحيه وتذكروا قضية الدراهم الزغل التي ظهرت قبل تاريخه وتذكروا

أقوالاً آخر واجتمع كثير من الذين سرق لهم ففهم رجل يبيع السفن أخذ من مخزنته ٤٩

عذمة مواعين سمن وصينية

القطا طري التي يعمل عليها
الكنافة وأمتعة وفرش
وجدت في ثلاثة أماكن
وخاتم ياقوت ذكر والله يبيع
بجملة دنائره وعقد لؤلؤ وغير
ذلك وأشعر وأياماً والناس
يذهبون إلى الأغاويد كرون
مصرق لهم ويسألهم فيقرون
بأشياء دون أشياء ويذكرون
ضايغ أشياء نصر فوافيها
وباعوها وأكلوا بثمنها ثم اتفق
الحال على المرافعة في المحكمة
الكبيرة فذهبوا بالجميع
 واجتمع العالم الكندي من
الناس وأصحاب السرقات
 وغيرهم نسأور جالوا دعوا
على هؤلاء الأشخاص المقبوض
عليهم فاحضروا بعض ما ادعوا
به عليهم وقالوا أخذنا ولم يقولوا
سرقنا وبرأ محمد بن أبي القاسم
أخوه وقال أنهم ما لم يكونا معنا
في شيء من هذا وحصل
الاختلاف في ثبوت القطع
بلفظ أخذنا وقد حضرت
دعوى أخرى مثل هذه على
رجل صباغ ثمان القاضي
كتب له مالاً كتخته رايت
بصورة الواقع وفوض الأمر
إليه فاحضرهم إلى بولاق وانزلوهم
عند القبطان وصحبهم أبوهم
أبو القاسم فاقاموا أياماً ثم ان
كتخته رايت أمر بقطع أيدي
الثلاثة وهم محمد بن أبي القاسم
الدرقاوي ورفيقه الضرمان

أهلها وأنشبو القتال فدامت الحرب بينهم ثلاثاً أيام فلما كان اليوم الثالث سمع
الفرنج بالمدينة ضجة عظيمة وخلصت الأسوار من المقاتلة وسبب ذلك أن أهل طرابلس
كانوا قبل وصول الفرنج بأيام يسيرة قد اختلغوا فخرج طائفة منهم بنى مطروح وقدموا
عليهم رجلاً من المائمين قدم بريد الحجاج ومعه جماعة قتلوه إمرهم فلما نازلهم الفرنج
أعدت الطائفة الأخرى بنى مطروح فوقع الحرب بين الطائفتين وخلصت الأسوار فافتقر
الفرنج الفرصة فذهبوا إلى السلم وطلمعوا على السور واشتد القتال فاستأجنت الفرنج
المدينة عنوة وقهر بالسيوف ففسدوا دماء أهلها وسبوا نساءهم وأخذوا أموالهم
وهرب من قدر على الهرب واتجأ إلى البربر والعرب فنودي بالامان في كافة الناس فخرج
كل من فرم منها وأقام الفرنج ستة أشهر حتى حصنوا سورها وحفروا خنادقها ولما عادوا
أخذوا رهائن أهلها ومعهم بنو مطروح والمائمين ثم أعادوا رهائنهم وولوا عليهم رجلاً من بنى
مطروح وأخذوا رهائنه وحده واستقامت أمور المدينة والزعم أهل صلابة والسفن
والروم بالسفر إليها فافتقرت سرية

● (ذكر حمر زندي حسن جعبر وفنك) ●

وفي هذه السنة سار أتاك زنديكي إلى حسن جعبر وهو مقل على الفرات وكان بيد سالم بن
مالك العقيلي سلمه أساطين ملك شاه إلى أبيه لما أخذ منه حلب وقد ذكرناه فصره
وسير جيشاً إلى قلعة فنك وهي تجاور بحيرة ابن عمر بينهم ما فسر سخان فصرها أيضاً
وصاحبها حينئذ الأمير حسام الدين الكردي البشنوي وكان سبب ذلك أنه كان لا يريد
أن يكون في وسط بلادهم لما كان غير خرماء واحتياطاً فأنزل قلعة جعبر وحصرها
وقالته من بها فلما طال عليه ذلك أرسل إلى صاحبها مع الأمير حسان المنجي لمودة
كانت بينهم ما في معنى تسليمها وقال له تضمن عني الاقطاع الكميرو المال الجزيل
فإن أجاب إلى التسليم والافقل له والله لا يمين عليك إلى أن أملكها عنوة ثم لا يبق عليك
ومن الذي يمنعك مني فصره عد إليه حسان وأدى إليه الرسالة ووعده وبذل له ما قيل له
فامتنع من التسليم فقال له حسان فهو يقول لك من يمنعك من قتالي ومن يمنعك مني
فقال يمنعني منه الذي منعك من الإير بلك فعاد حسان وأخبر الشهيد بامتناعه ولم
يذكر له هذا فقتل أتاك بعد أيام وكانت قصة حسان مع بلك ابن أخى أيلغازي أن
حساناً كان صاحب منج فصره بلك وضيق عليه فيبينه أهواً كذلك في بعض الأيام
يقال له جاءه سهم لا يعرف من رماه فقتله وخلص حسان من الحصر وقد تقدم ذكره
وكان هذا القول من الاتفاق الحسن فلما قتل أتاك زنديكي رحل العسكر الذين كانوا
يحاصرون قلعة فنك عنها وهي بيد صقاب صاحبها إلى الآن ومعهم يذكرون أنهم
لهم بها نحو ثمانمائة سنة ولهم مقصد حسن وفيهم وفاء وعصية يأخذون بيد كل من
يلتجئ إليهم ويقصدونهم ولا يسلمونه إلى طالبة كائنهم كان قريياً منهم

● (ذكر قتل أتاك عماد الدين زنديكى وشي من سيرته) ●

٧ بنج مل ١١ والصباغ الذي ثبتت عليه السرقة في الحادثة الأخرى فقطعوا أيدي الثلاثة في بيت

القبطان ثم انزلوهم في مركب وصحبهم ٥٠ أبوهم أبو القاسم وولده الاخران اللذان لم تقطع أيديهما وسفر وهم الى

الاسكندرية وذلك في سنة صف
شهر جمادى الاولى من السنة
٥٠ (واستهل شهر جمادى
الثانية بيوم الخميس سنة
١٢٢٧) ٥

فيه حضر الثلاثة أشخاص
القطوعيين الايدي وذلك
انهم لما وصلوا الى الاسكندرية
وكان الباشا هناك أشفع فيهم
المثقفون عنده فاقبل ان
جرى عليهم المجد بالقطع فلا
حاجة الى نعيمهم وتفريرهم
فامر بنفي أبي القاسم وولديه
الصغيرين الى أبي قير ورجع
ولده الآخر مع رفيقه
الهرماني والصباغ الى مصر
فحضروا اليها وذهبوا الى
دورهم وأما ابن أبي القاسم
فذهب الى داره وسلم على
والدته ونزل الى السوق يطوف
على أصحابه ويسلم عليهم وهو
يتألم بما حصل في نفسه ولا
يظهر ذلك أشد وقاحته
وجودة صدفه وغلاظة وجهه
بل يظهر التجلد وعدم المبالاة
بما وقع له من النكل وكسوف
البال ومر في السوق والاطفال
حوله وخلفه وأمامه يتفرجون
عليه ويقولون انظروا الحرامي
وهو لا يبالي بهم ولا يلتفت
اليهم حتى قيل انه ذهب الى
معبد خرب بالباطنية ودعا
اليه فلا ما بهواه بناحية الدوب
الاجر فلبس معه حصته من

في هذه السنة الخمس مضي من ربيع الاخر قبل ان يملك الشهيد عماد الدين زنكي بن
آق سنقر صاحب الموصل والشام وهو يحاصر قلعة جعبر على فاذا كرهناه قتله جماعة من
عساكره ليسلا غيلة وهو بوالى قلعة جعبر فصاحوا على من بهامن أهلها من العسكر
بما همونهم بقتله واظهروا الفرح فدخل أصحابه اليه فأدركوه وبه رمق (حدثني والدي)
من بعض خواصه قال دخلت اليه في الحال وهو حي فحين رأي ظن أني أريد قتله فأشار
الى باصبعه السبابة يستعطني فوقعت من هيبته فقلت يام ولای من فعل هذا فلم يقدر
على الكلام وفاضت نفسه رحمه الله قال وكان حسن الصورة اسمعرا اللون مليح العينين
قد وخطه الشيب وكان قد زاد عمره ٥٠ الى ستين سنة لانه كان لما قتل والده صغيرا كما
ذكرناه قبل ولما قتل دفن بالرقعة وكان شديد الهيبة على عسكره ورعيته عظيم السياسة
لا يقدر القوى على ظلم الضعيف وكانت البلاد قبل ان يملكها خرابا من الظلم وقتل
الولاة ومجاورة الفريخ فمرها وامتدات اهلها وسكانا (حكى لي والدي) قال رأيت
الموصل واكثرها خراب بحيث يقف الانسان قريب محلة الطياليين ويرى الجوامع
العتيق والعروة ودار السلطان ليس بين ذلك حجارة قط وكان الانسان لا يقدر على
المشي الى الجوامع العتيق الا رده من يحمله بلعه عن العمارة وهو الآن في وسط
العمارة وليس في هذه البقاع المذكورة كلها راض مراح قال وحدثني ايضا انه وصل
الى الجزيرة في الشتاء فدخل الامير عز الدين الديبسي وهو من اكابر امرائه ومن جملة
اقصاعه مدينة دقوقا ونزل في دار انسان يهودي فاستغاث اليهودي الى اتانك وانهم
حاله اليه فنظر الى الديبسي فخان ودخل البلد واخرج بركة وخيامه قال فلقدر ايت
غلمانهم يذهبون خيامه في الوحل وقد جعلوا على الارض بقايا قيعهم الطين وخرج فترقبها
وكانت سياسته الى هذا الحد وكانت الموصل من اقل بلاد الله فاكة فصار في ايامه
وما بعدها من اكثر البلاد فواكه ورياحين وغير ذلك وكان ايضا شديد الغيرة ولا سيما على
نساء الاجناد وكان يقول ان لم تحفظ نساء الاجناد والافسدين لكثرة غيبة ازواجهن
في الاسفار وكان الشجع خاق الله أما قبل ان يملك فيكفيه انه حضر مع الامير مودود
صاحب الموصل مدينة طبرية وهي لافرنج فوصلت طعنته باب البلد واثرت فيه وحمل
ايضا على قلعة عقر الحيدية وهي على جبل عال فوصلت طعنته الى سورها الى اشياء اخر
واما بعد الملك فقد كان الاعدا محدقين ببلاده وكههم يقصدوها ويريدون اخذها وهو
يقنع بحفظها حتى انه لا ينقض عليه عام حتى يفتح من بلادهم فقد كان الخليفة
المسترشد بالله بجوارره في ناحية تكريت وقصد الموصل وحصرها ثم الى جانبه من ناحية
شهر زور وولت الناحية السلطان مسعود ثم ابن سقمان صاحب خلاط ثم داود بن
سقمان صاحب حصن كيفان ثم صاحب آمد وما ردين ثم الفريخ من مجاورة ماردين
الى دمشق ثم اصحاب دمشق فهذه الولايات قد اخلطت بولايته من كل جهاتها فهو
يقصد هزيمة وهذا امره ياخذ من هذا ويصانع هذا الى ان ملك من كل من يليه طرفا
من بلاده وقد اتينا على اخبار في كتاب الباهر في تاريخ دولته ودولة اولاده فليطلب من

الامثال (وفي هذا الشهر) ومقبله وروى ما كثر كثيرة من الاثر والعيون والسر ٥١

هناك

(ذكر ملك ولديه سيف الدين غازي ونور الدين محمود)

لما قتل اتابك رنكي اخذ نور الدين محمود ولده خاتمه من يده وكان حاضر امه وسار الى حلب فاحبسها وكان حينئذ يتولى ديوان زنكي ويحكم في دولته من اصحاب العمامة جمال الدين محمد بن علي وهو المنفرد بالحكم ومعه امير حاجب صلاح الدين محمد الباغيسياني فاقعة على حفظ الدولة وكان مع الشهيد اتابك الملك اب ارسلان ابن السلطان محمود فركب ذلك اليوم واجتمع العامة كره اليه وحضر عنده جمال الدين صلاح الدين وحسنه الاشغال بالشرب والمغنيات والحج وادخله الرقة فبقى بها اياما لا يظهر ثم سار الى ماسكين فدخلها واقام بها اياما وجمال الدين يحلف الامراء سيف الدين غازي ابن اتابك زنكي ويسيرهم الى الموصل ثم سار من ماسكين الى سنجار وكان سيف الدين قد وصل الى الموصل فلما وصلوا الى سنجار ارسل جمال الدين الى الدزد ايقول له لا يرسل الى ولد السلطان يقول له اني مملوكك وليكن يغني الموصل فان ماسكتها سلمت اليك سنجار فسار الى الموصل فاخذه جمال الدين وقصده مدينة بلد وقديق معه من العامة القليل فاسار عليه بعبور دجلة فعبرها الى الشرق في نهر يسير وكان سيف الدين غازي بمدينة شهر زور وهي اقطة فارس الى زين الدين علي نائب ابيه بالموصل يستدعيه الى الموصل فحضر قبل وصول الملك فلما علم جمال الدين بوصول سيف الدين الى الموصل ارسل اليه يعرفه قلة من معه فارس اليه بهضه ذكره فقبضه وحبس في قلعة الموصل واسمته ملك سيف الدين البلاد وبقى اخوه نور الدين بحلب وهي له وسار اليه صلاح الدين الباغيسياني في مدبر امره والقائم بدولته وحفظها وقداستقصينا شرح هذه الحادثة في التارخ الباهر في الدولة الاتابكية

(ذكر عصيان الرها)

لما قتل انا بك كان جوسلين الافرنجي الذي كان صاحب الرها في ولاية وهي قل بلشر وما يجاورها فراسل أهل الرها وعامة منهم من الارمن وجعلهم على العصيان والامتناع من المسلمين وتسليم البلاد اليه فاجابوه الى ذلك وواعدهم يوما يصل اليهم فيه وسار في صسا كره الى الرها وملك البلد وامتنعت القلعة عليه بمن فيها من المسلمين فقاقلهم فبلغ الخبر الى نور الدين محمود بن زنكي وهو بحلب فسار بجدا اليها في عسكره فلما سار بها خرج جوسلين هاربا عائدا الى بلده ودخل نور الدين المدينة ونهبها حينئذ وسي اهلها وفي هذه الدفعة نهب وخلفت من اهلها ولم يبق بها منهم الا القليل وكثر يرم الناس يظن انها نهب لما فتحها الشهيد وليس كذلك وبلغ الخبر الى سيف الدين غازي بعصيان الرها فسير العساكر اليها فسبقه الملك نور الدين الى البلد واستباحه وهم في الطريق فعادوا ومن اعجب ما يحكي ان زين الدين علي الذي كان نائب الشهيد واولاده بقلعة الموصل جاءه هدية ارساها اليه نور الدين من هذا الفتح وفي الجملة

وخرجوا الى محيم العرض خارج باب النصر والفتوح فكنوا يخرجون من مساكنهم ويدخلون في الصباح ويوقع منهم ما يقع من اخذ الدواب وخطف بعض النساء والاولاد كعادتهم (وفي ليلة الخميس) ثاني عشر يفسه حضر الباشا من الاسكندرية ليا لا وصحبته حسن باشا الى القصر بشبرا وطلع في صبحها الى القلعة وضر بوالقذومه مدافع من الابراج فكان مدة غيبته في هذه المدة شهرين وسبعة ايام واجتهد فيها في عمارة سور المدينة وارجاعها وحضرها تحصينا عظيما وجعل بها جحانات وبارودا ومدافع وآلات حرب ولم تزل العمارة مستمرة بعد خروجه منها على الرسم الذي رسمه لهم واخذ جميع ما ورد عليه من مراكب التجار من البضائع على ذمته ثم باعه للتسبيين بما احب من الثمن وورد من ناحية بلاد الافرنج كثير من البن الافرنجي وجمعه اخضر وجرمه كبر من حب البن اليمني الذي ياتي الى مصر في مراكب الحجاز اخذه في جملة ما اخذ في معاوضة الغلال ورماه على باعة البن بمصر بثلاثة وعشرين فرانسه القنطار والتجار يبيعونه بالزيادة ويخلطونه مع البن اليمني وفي ابتداء ورود كان صاحب الكيف البنة

بباع رخيصا لانه دون البن اليمني في الطعم واللذة في شر به وعاطيه وبينهما فرق ظاهر يدر

المراكيب وما حصل لبيوتهم وبين ابنته طوسون باشا من المكالمات فلم يزلوا مقيمين في بيوتهم ٥٣ ببغداد ومصر والارمنية

وبين الباشا على السكوت نحو
العشر بن يوما وامرهم في
احتجاج واضطراب وعساكرهم
مجمعة حولهم ثم ان الباشا امر
بقطع خرجهم وعلائقهم
فغند ذلك فحققوا منه
المقاطعة (وفي رابع عشر سنة)
ارسل اليهم علائقهم
المنكسرة وقسدها الف
وشماعة كس جيدها
ريالات فرانسه وامر بحملها
على الجبال ووجه اليهم
بالسفر فشرعوا في بيع بلادهم
وعلقاتهم وضاق ذرعهم
وقد طبعهم الى القاية
وعسر عليهم مفارقة ارض
مصر وما صاروا فيه من

التمتع والرفاهية والسيادة
والامارة والتصرف في الاحكام
والمساكن العظيمة والزوجات
والسراري والخدم والعبيد
والجواري فان اقل منهم له
البيتان والثلاثة من بيوت
الامراء ونساءهم اللاتي قتلن
ازواجهن على ايديهم وظنوا
ان البلاد صفت لهم حتى ان
النساء المترفات ذوات البيوت
والارادات والالتزامات صرن
يعرضن انفسهن عليهم ليحكمين
فيهم بعد ان كن يعقبنهم ويانقن
من ذكركم فضلا عن قريهم
(وفيه) وردا فاجبى من دار
السلطنة وعلى يده مرسوم
بالبشارة بولردولة لاسطان

حجة وقالوا له اخلع الزردية فقال ان لي مع السلطان ايمانا وعهودا فلا يمكنه وخرج
له غلمان اعدوا لذلك فحينئذ شهد وخلق الزردية والقاهوا وضربوه بالسيف واحترقوا
راسه واقوه الى اصحابه ثم القوا جسده ونهب رحله وانزعج البلد لذلك وكان عباس من
غلمان السلطان محمود حسن السيرة عادلا في رعيته كثير المجاهد للباطنية قتل منهم
خلفا كثيرا وبنى من رؤسهم منارة بالري وحصر قلعة الموت ودخل الى قرية من قراها
فالقي فيها النار فاحرق كل من فيها من رجل وامرأة وصبي وغير ذلك وقتل بالجانب
الغربي فارسات ابنته فحمله الى الري فدفعته هناك وكان مقتله في ذي القعدة ومن
لاتفاق العجيب ان العبادي كان يعطى يوما فخره عباس فاسمع بعض اهل المجالس
وروى بنفسه نحوه الا ان عباس فخر به اصحابه ومنعوه خوفا عليه لانه كان شديد
الاحتراس من الباطنية لانه لا يزال لابس الزردية لا تفارقها الغلمان الاجداد فقال له
العبادي كم هذا الاحتراس قال الله اتن قضى عليك بامر اتحن انت بيدك ازدار الزردية فينقذ
القضاء فيك وكان والله كما قال وقد كان السلطان استوزر ابن دارست وزير بوزابة كارها
على ما تقدم ذكره فعزلها لان لانه اختار العزل والعود الى صاحبه بوزابة فلما عزله قرر
ان يصلح له بوزابة وزيريل ماعنه - انه من الاشهر ازار بسبب قتل عبد الرحمن وعباس
فسار الوزير وهو لا يعتقد النجاة فوصل الى بوزابة وكان ما ذكره

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة خمس السلطان مسعود اخاه سليمان شاه بقلعة تكريت وفيها توفي
الامير جلال الطغرلبي صاحب ارانية وبعض اذريجان وكان قد تحرك للعصيان وكان
موته في حجة مدقوسا فنفذ ما مات وتوفي الشيخ الشيوخ صدر الدين اسمعيل بن ابي سعيد
الصوفي مات ببغداد ودفن بظاهر رباط الدوري بباب البهر قومولده سنة اربع وستين
واربع مائة وقام في مناصبه بولد عبد الرحيم وفيها توفي مسعود بن بلال شحنة بغداد
وسار السلطان عنها وفيها كان بالعراق جراد كثير امحل اكثر البلاد وفيها ورد العبادي
الواظم رسولاً من السلطان سجن الى الخليفة ووعظ ببغداد وكان له قبول بها وحضر
مجلسه السلطان مسعود في دونه واما العامة فانهم كانوا يتركون اشغالهم لحضورهم
مجلسه والمسابقة اليه وفيها بعد قتل الشهيد زكي بن آق قسقر قصد صاحب دمشق
حصن بعلبك وحصره وكان به نجم الدين ابوبن شاذي خاف ان اولاد زكي لا يمكنهم
انجاده بالماجل فصالحهم وسلم القلعة اليه واخذ منه اقطاعا وما لا يساكنه عشر قري من
بلاد دمشق وانتقل ابوبن الى دمشق فكثروا قاصديها وفي هذه السنة في ربيع الآخر
توفي عبد الله بن علي بن احمد الملقب بابن بنت الشيخ ابي منصور وولد في شعبان سنة
اربعم وستين واربع مائة وكان مقرئا نحو يا محمد ناو له تصانيف في القرآت

(ثم دخلت سنة اثنتين واربعين وخمسمائة)

(ذكر قتل بوزابة)

ففي اول ايامنا يوم الاربع عشر من شهر ربيع الاول في موكب الى القلعة وقرئ ذلك المرسوم وصحبته الامراء وضربوا

يك وهو من عظماء الاردن
واركانهم وكان عند ما بلغه
قطع خرج المذكورين ارسلا
الى الباشا يقول له اقطع خري
واعطني عي لوفقة عسا كرى
واسافر مع اخواني فنعمة
الباشا واطهر الراقبة فغير
طبعه وزاد قهره وتعرض
بجسمه فارسل اليه الباشا
حكيمه فسماه شربة وفهده
فحات من ليلته فخر جوا
بجنازته من بولاق ودفعوه
بالقرافة الصغرى وخرج
امامه صالح اغا وسليمان اغا
وطاهر اغا وهم راكبون
امامه وطوائف الاردن عدد
كبير مشاة حوله

(واستهل شهر شعبان بيوم

الاحد سنة ١٢٢٧)

في رابعه يوم الاربعاء الموافق
السابع من ربيع القبطى اوفى
النيل المبارك اذ ربه ونزل
الباشا في صبح يوم الخميس
في جم غفير وعدة وافرة من
العسا كرو كسر السد بحضرته
وحضر القاضى وجرى الماء
في الخايج ومنع المراكب من
دخولها الخايج (وفي منتصفه)
سافر سليمان اغا ومحمود بك
بعد ان قضاوا اشغالهم وباعوا
تعلقاتهم وقبضوا علاقتهم
(وفي يوم الخميس تاسع عشره)
سافر صالح اغا قوج وصحبته
نحو الماشقين من اختيارهم

من عسا كره الاردنية وتفرق عنه الباقون وانضموا الى حسن باشا واخيه عابدين بك وغيرهما (وفي يوم

الاصفهان فصرهاوسير عسكرا آخر الى همدان وعسكرا ثانيا الى قلعة الماسكي من بلاد
اللعف فاما عسكرا بالماهي فانه سارا اليهم الامير البقش كون خرقه فغهم عن أعماله
وكانت اقطاعه ثم ان بوزابة سار عن اصفهان يطلب السلطان مسعودا فراسله
السلطان في الصلح فلم يجب اليه وسار بجدا فالتقيهم ج قراتكين وقصافا فقتل
العسكران فانهزم منه السلطان مسعود وميسرته واقتتل القلبان أشد قتال واعظمه
صبر فيه القريقان وصار الحرب بينهما فسقط بوزابة عن فرسه بسهم أصابه وقيل بل
عثر به الفرس فاخذ أسيرا ورجل الى السلطان فقتل بين يديه وانهمزم أصحابه لما أخذ
هواسيرها وباتت هزيمة العسكرا السلطاني من الميمنة والميسرة الى همدان وخراسان
وقتل من القريقين خلق كثير وكان هذا الحروب من أعظم الحروب الكائنة بين
الاجاجم

(ذ كرامة أهل قابس لفرنج وغلبة المسلمين عليها) ■

كان صاحب مدينة قابس قبل هذه السنة انسان اسمه رشيد فتوفي وخلف اولاد افعمد
مولي له اسمه يوسف الى ولده الصغير واسمه محمد فولاه الامر واخرج ولده الكبير معمر
واستولى يوسف على البلد وحكم على محمد الصغر سنه وجرى منه اشياء من التعرض الى
حرم سيده والعهد على ناقله وكان من جملة من امرأة من بني قرة فارسلت الى اخوتها
تسكنوا اليهم ما هي فيه فاجابوا اخوتها لاخذها فغضبهم وقال هذه حرمه مولاي ولم يسلمها
فسار بنو قرة ومعهم بن رشيد الى الحسن صاحب افر يقيمة وشكوا اليه ما يفعل يوسف
فكاتبه الحسن في ذلك فلم يجبه وقال اثن لم يكف الحسن عني والاسلمت قابس الى
صاحب صقلية فزار الحسن العسكر اليه فلما سمع يوسف بذلك ارسل الى رجلا افرنجي
صاحب صقلية وبذل له الطاعة وقال له اريد منك خلعة وعهد ابولاية قابس لا كون
نايبا عنك كما فعلت مع بني مطروح أصحاب طرابلس فسير اليه رجلا الخلعة والعهد
فلبسها وقرى العهد بجمع الناس فجدا حينئذ الحسن في تجهيز العسكر الى قابس فساروا
اليها ونازلوها وحصروها فنادى اهل البلد بيوسف لما اعتمد من طاعة الفرجي وسلموا
البلد الى عسكر الحسن وتحصن يوسف في القصر فقاتلوه حتى فقوه واخذ يوسف أسيرا
فتولى عذابه معمر بن رشيد وبنو قرة فقطعوا ذكروه وجعلوا فيه وعذبوا بنواع
العذاب وولى معمر قابس مكان أخيه واخذ بنو قرة اختمهم وهرب عيسى أخو يوسف
وولد يوسف وقصد ادراجا صاحب صقلية فاستجاروا به وشكوا اليه ما القوا من الحسن
فغضب لذلك وكان ما نذ كره سنة ثلاث واربعين وخمسمائة من فتح المهدي ان شاء الله
تعالى وهذا الذي كان من يوسف والله اعلم

(ذ كرامة يفتي ان يحتمط العاقل من مثلها) ■

كان هذا يوسف صاحب قابس قد ارسل رسولا الى رجلا صاحب صقلية فاجتمع هو

من عسا كره الاردنية وتفرق عنه الباقون وانضموا الى حسن باشا واخيه عابدين بك وغيرهما (وفي يوم الخميس

(الجمعة) برزت خيام الباشا الى خارج باب النصر وعزم على الخروج والسفر بنفسه

الى الحجاز وقد اطمان خاطره

عندما سافر الجماعة المذكورون

لانه لما قطع خرجهم وروايتهم

وامرهم بالفرج واعدوا كرمهم

اليهم وخيلهم واخذوا الدور

والبيوت بمولاتهم وسكنوها

وصارت لهم صورة هائلة

وكثر القالة وتخوف الباشا

منهم وتحذرونيته على خاصته

وسفاسيته وغيرهم بالمالزمة

والبيوت بالقلعة وغير ذلك

(وفي يوم السبت حادي

عشر ينة) اجتمعت العساكر

وانجرح الموكب من بكر النهار

فكان اولهم طوائف الدلاة

ثم العساكر كروا كابوهم وحسن

باشا واخوه عابدين بك وهو

ماش على اقدامه في طوائفه

امام الباشا ثم الباشا وكنتدا

والحسين رسول صاحب المهدية عنده

يوسف الحسن وما نال منه وذهم ثم انهم اعدوا في وقت واحد وركبا البحر كل واحد منهما

في مركبه فارسل رسول الحسن رقعة على جناح طائر يخبره بما كان من رسول يوسف

فسير الحسن جماعة من اصحابه في البحر فاخذوا رسول يوسف واحضروه عند الحسن

فسبه وقال ما كنت افر نبح بلاد الاسلام وطولت لسانك بذي ثم اركبه جلا وعلى رأسه

جلال وطيف به في البلد ونودي عليه هذا جزاء من سعى ان يملك القر نبح بلاد المسلمين

فلما توسط المهدية نار به العامة فقتلوه بالحجارة

(ذكر ملك القر نبح المرية وغيرهما من الاندلس)

في هذه السنة في جمادى الاولى حصر القر نبح مدينة المرية من الاندلس وضيقوا عليها

براء بجراغها كرها عنوة واكثروا القتل بها والنهب وملكوا ايضا مدينة شاسة وولاية

جيان وكلها بالاندلس ثم استعادها المسلمون بعد ذلك منهم على ما نذكره ان شاء

الله تعالى

(ذكر ملك نور الدين ودين زكي عدة مواضع من بلاد القر نبح)

في هذه السنة دخل نور الدين محمد ودين زكي صاحب حلب بلاد القر نبح ففتح منه مدينة

ارتاج باسيف ونهبها وحصر ما بولة وبصر فوث وكفر لاوا وكان القر نبح بعد قتل والده

زكي قد طمعه واوطنوا اليهم بعده يستردون ما اخذه فلما راوا من نور الدين هذا الجد

في اول امره علموا ان ما ملوه بعيد وخاب ظنهم واملهم

(ذكر اخذ الحلة من علي بن ديبس وعوده اليها)

في هذه السنة كثر فساد اصحاب علي بن ديبس بالحلة وما جاورها وكثر الشكاوى منه

فاقطع السلطان مسعود الحلة سلا ركرد فسار اليها من همذان ومعه عسكر وانضاف

اليه جماعة من عسكر بفساد وقصدوا الحلة فجمع على عسكره وحشدوا اتقى العسكران

بمطير باذ فانهزم على وملك سلا ركرد الحلة واحاط على اهل على ورجعت العساكر

واقام هو بالحلة وعما ليكه واصحابه وسار على بن ديبس فلتحق بالبعش كون خر وكان

باقطاعه في اللحف مخبئيا على السلطان فاستنجده فسار معه الى واسط وانفق هو

واطرطاي وقصدوا الحلة فاستنجدوه من سلا ركرد في ذي الحجة وفارقها سلا ركرد وعاد

الى بغداد

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في جمادى الاولى خطاب لستجد بالله يوسف بن المقتدي لامر الله بولاية

العهد وفيها ولي عون الدين يحيى بن هبيرة كتابة ديوان الزمام ببنغداد وولي زعيم الدين

يحيى بن جعفر الخزائن وفيها في ربيع الاول مات ابو القاسم طاهر بن سعيد بن ابي

سعيد بن ابي الخير الميمني شيخ باط البساطي ببغداد وفي ربيع الآخر توفيت فاطمة

خاتون بنت السلطان محمد زوجة المقتدي لامر الله وفي رجب من امات ابو الحسن محمد بن

ما وصلت هذه البشارة ضربوا مدافع كثيرة تلك الليلة من القلعة وغنم فيهم القر ح والسورور

(وفي تلك الليلة)

حضر احمد اغا لاطا كما قنا وتواحيما وكان ٥٦ من خبره انه لما وصلت اليه الجماعة الذين سافروا في الشهر الماضي

وهم صالح اغا وسليمان اغا
ومحمود بك ومن معهم واجتمعوا
على المذكور بثوانس كوادهم
واسر والنحوادهم واضمروا في
نفوسهم انهم اذا وصلوا الى
مصر ووجدوا الباشا منحرفا
منهم او امرهم بالخروج
والعود الى الحجاز امتنعوا
عليه وخالفوه وان قطع خرجهم
وأعطاهم علائقهم يارزوه
ونابذوه وحاربوه واتفق احمد
اغا المذكور معهم على ذلك
وانه متى حصل هذا المذكور
ارسلوا اليه فيأتيهم على
الغور بمسكروه ووجدته
وينضم اليه الكثير من
المقيمين بمصر من طوائف
الارنؤد كما بين بك وحسن
باشا وغيرهم بعضا كرههم
لاتحادهم فيفسد فلما حصل
وصول المذكورين وقطع
الباشا رايهم وخرجهم
وأعطاهم علائقهم المنسكروا
وامرهم بالسفر ارسلوا احمد
اغالا المذكور بالخطوب بحكم
اتفاقهم معه فتعاضوا واحب
ان ييئدوا لنفسه عذرا في
شقايقه مع الباشا فارسل اليه
مكتوبا يقول له فيه ان كنت
قطعت خراج اخواني وعزمت
على سفرهم من مصر واخراجهم
منها فاقطع ايضا خراجي ودعني
اسافر معهم فاقضى الباشا
تلك المكاتبه واخرعود الرسول

المظفر بن علي ابن المسلة ابن رئيس الرؤساء ومولده سنة اربع وثمانين وكان قد تصوف
وجعل داره التي في القصر رباطا للصوفية وفيها سار سيف الدين هازي بن زكي الى
قلعة دارالملكها وغيرهما من بلاد ماردين ثم سارا الى ماردين وحصرها ونهب بلادها ونهبه
وكان سبب ذلك ان انا بك فرنكي لما قتل تطاول صاحب ماردين وصاحب الحصن
الى ما كان قد فتحه من بلادهم فاخذاه فلما ملك سيف الدين وتمكن سارا الى ماردين
وحصرها وفعل ببلادها الا فاعيل العظيمة فلما رأى صاحبها وهو حينئذ حسام الدين
تمرتا ش ما يفعل في بلاده قال كنا نسلك من انا بك الشهيد سدا وبن ايامه لقد كانت اعيادا
قد حصرنا غير مرة فلم ياخذ هو ولا احد من عسكره بخلافة بن بقر عن ولا تعدي هو وعسكره
حاصل السلطان وارى هذا ينهب البلاد ويخربها ثم راسله وصالحه وزوجه ابنته ورحل
سيف الدين عنه وعاد الى الموصل وجهزت ابنة حسام الدين وسيرت اليه فوصلت وهو
مريض قد اشد في الموت فلم يدخل بها وبقيت عنده الى ان توفي ومات قطب الدين
مودود فترجوا على ما نذره ان شاء الله تعالى وفيها اشتد الغلاء بافرريقية ودامت
ايامه فان اوله كان سنة سبع وثلاثين وخمس مائة وعظم الامر على اهل البلاد حتى
اكل بعضهم بعضا وقصد اهل البوادي المدن من الجوع فاعاقها الهلاك ونهبهم وتبعه
وباء وموت كثير حتى خلت البلاد وكان اهل البيت لا يبقى منهم احد وسار كثير منهم الى
صقلية في طلب القوت ولقوا امرا عظيما

(ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة)

(ذكر ملك الفرنج مدينة المهدية بافرريقية)

قد ذكرنا سنة احدى اربعين وخمسمائة مسير اهل يوسف صاحب قابس الى رجار
ملك صقلية واستغاثهم به فغضب لذلك وكان بينهم وبين الحسن بن علي بن يحيى بن عيم
ابن المعز بن باديس الصنهاجي صاحب افرريقية صلح وعهدوا الى مدة سنتين وعلم انه فاته
فتح البلاد في هذه الشدة التي اصابهم وكانت الشدة دوام الغلاء في جميع المغرب من
سنة سبع وثلاثين الى هذه السنة وكان اشد ذلك منه سنة اثنتين واربعين فان الناس
فارقوا البلاد والقرى ودخل اكثرهم الى مدينة صقلية واكل الناس بعضهم بعضا
وكثر الموت في الناس فاغتم رجار هذه السنة فعمر الاسطول واكثر منه فبلغ نحو مائتين
وخمسين شينيا ملوأة رجالا وسلاحا وقوتا وسار الاسطول عن صقلية ووصل الى جزيرة
قوصرة وهي ما بين المهدية وصقلية فصدفوا بها مركبا وصل من المهدية فاخذ اهل
واحضر وابين يدي جرجي مقدم الاسطول فسالمهم عن حال افرريقية ووجد في المركب
قصص حمام فسالمهم هل ارسلوا منها فخلقوا بالله انهم لم يرسلوا شيئا فامر الرجل الذي كان
الحمام صبيته ان يكتب بخطه انما وصلنا جزيرة قوصرة وجدنا بها مركبا من صقلية
فسالناهم عن الاسطول المخذول فذكروا انه اقلع الى جزائر القسطنطينية واطلق الحمام
فوصل الى المهدية فسر الامير الحسن والناس واراد جرجي بذلك ان يصل بغلة ثم سار

وقدر وصولهم الى المهدي وقت السحر ليحيط بها قبل ان يخرج اهلها فلو تم له ذلك لم يسلم منهم احد فقد ر الله تعالى ان ارسل عليهم ريحا هائل لا فلم يقدروا على السير الا بالمقاذيف فطلع النهار ثاني صفر من هذه السنة قبل وصولهم فقرأهم الناس فلما راي جرجي ذلك وان الخديعة فاقته ارسل الى الامير الحسن يقول اغا جئت بهذا الاسطول طابا بشارتكم من رشيد صاحب قابس ورده اليها واما انت فيمينا وبيدك عهد و ميثاق الى مدة و نريد منك عسكرا يكون معنا فجمع الحسن الناس من الفقهاء والاعيان وشاورهم فقالوا نقاتل وانا فان بلدنا حصين فقال اخاف ان ينزل الى البرو يحصر فابرا وبحر او يحول بيننا وبين الميرة وليس عندنا ما يوقتنا شهر افنؤخذ قهرا وانا اري سلامة المسلمين من الاسر والقتل خير من الملك وقد طلب مني عسكرا الى قابس فان فعلت فما يحل لي معونة الكفار على المسلمين وان امتنعت يقول انتقض ما بيننا من الصلح وليس يريد الا ان يثبتنا حتى يحول بيننا وبين البر وليس انساب قتاله طاعة والراي ان يخرج بالاهل والولد وتزل عن البلد فن اراد ان يفعل كقولنا فليبادر معنا وامر في الحال بالرحيل واخذ معه من حضره وما خف حمله وخرج الناس على وجوههم باهليهم واولادهم وما خف من اموالهم واثاثهم ومن الناس من اختفى عند التصاري وفي الكنائس وبقى الاسطول في البحر فتمعه الرعيح من الوصول الى المهدي به الى ثلثي النهار فلم يبق في البلد من هزم على الخروج احد فوصل الفرج ودخلوا البلد بغير مانع ولا دافع ودخل جرجي القصر فوجده على حاله لم ياخذ الحسن منه الا ما خف من ذخائر الملوك وفيه جماعة من حفاظه وراى الخزانة مملوءة من الذخائر النفيسة وكل شيء غريب يقل وجوده من قبله فغتم عليه وجمع سر اري الحسن من قصره وكان عدة من ملك منهم من زيري بن مناد الى الحسن تسعة ملوك ومدة ولايتهم مائة سنة وثمانين سنة من احدى وستين وثلاثمائة الى سنة ثلاث واربعين وثمانمائة وكان بعض القواد قد ارسله الحسن الى رجا برساله فاخذ لنفسه واهله منه ما نال فلم يخرج معهم ولما ملك المدينة نهبت مقدار ساعتين ونودي بالامان فخرج من كان مستخفيا واصبح جرجي من الغد فارسل الى من قرب من العرب فدخلوا اليه فاحسن اليهم واعطاهم اموال الجارية وارسل من جند المهدي الذين يخلعوا بها جماعة ومعهم امان لاهل المهدي الذين خرجوا منها ودواب يحملون عليها الاطفال والنساء وكانوا قد اشرفوا على الهلاك من الجوع وطهم بالمهدي خبايا وودائع فلما وصل اليهم الامان رجعوا فلم يرض غير جمعة حتى رجع اكثر اهل البلد واما الحسن فانه سار باهله واولاده وكانوا اثني عشر ولدا ذكرا غير الاناث وخواص خدمه قاصدا الى محرز بن زياد وهو بالمعركة فلقية في طريقه امير من العرب يسمى حسن بن ثعلب فطلب منه مالا انكسر له في ديوانه فلم يمكن الحسن اخراج مال لئلا يؤخذ فسلم اليه ولده يحيى رهينة وسار فوصل في اليوم الثاني الى محرز وكان الحسن قد فضله على جميع العرب واحسن اليه ووصله بكثير من المال فلقية محرز لقاء جميلا وتوجع لما حل به فقام عنده شهرا واراوا الحسن كاره للامانة فاراد المسير الى ديار مصر الى

طريقة واشترى له عقارا وامكنة ووقفها على مصالح ذلك المسجد وشه عاثره فدفع له الباشا جميع ماصرفه عليه وعن العقار وغريمه ولم يترك لهم مطالبة حتى يحضروا في التأخير واعطى الكثير من رواتبهم لحسن باشا وعائدين بك اخيه فالتوا عنهم وفارقهم الكثير من عسكرهم وانضموا الى اجناسهم المقيمين عند حسن باشا واخيه فرتبوا لهم العلائف معهم واكثرهم مستوطنون ومتزوجون بل ومتمسكون ويصعب عليهم مفارقة الوطن وما صاروا فيه من التمتع ولا يهون عطايا الحيوان استبدال النعيم بالحكم ويعلمون عاقبة ما هم صائرون اليه لانه فعلا بلغنا ان من سافر منهم الى بلاد قبض عليه حاكمها واخذ منه مامعه من المال الذي جعته من مهر ومامعه من المتاع واودعه الى السجن ويفرض عليه قدر افلا يطلقه حتى يقوم بدفعه على ظن ان يكون اودع شيئا عند غيره فيشتري نفسه به او يشتريه اقرار به او يرسل الى مصر تراسلة لعشيرته واقاربته فتأخذهم عليه القبيرة فيرسلون له ما فرض عليه ويقعدونه والافعوت بالسجن او يطلق مجرما ويرجع الى حاله التي كان عليها في السابق من الخدم الممتنة

والمؤاخر في حمل الامتعة ونحو ذلك ٥٨ فلذلك يختارون الإقامة ويتركون مخادعهم خصوصاً والخسة من طبايعهم

الحقيقة المأظفة العلوى واشترى مركبا سفرة فجمع جرجي الفرنجي فجهز شواني لياخذ
فعاد الحسن عن ذلك وعزم على المسير الى عبد المؤمن بالقرب فارس كبار اولاده يحيى
وعلي واوليها الى يحيى بن العزيز وهو من بني حماد وهو من اولادهم يستأذنه في الوصول
اليه ويتجدد العهد به والمسير من عنده الى عبد المؤمن فاذن له يحيى فسار اليه فلما وصل
لم يجتمع به يحيى وسيره الى جزيرة بني غرغان وهو اولاده ووصل كل به من غنمهم ومن
التصرف فبقوا كذلك الى ان ملك عبد المؤمن بجاية سنة سبع واربعين فحضر عنده
وقد ذكرنا حاله هناك ولما استقر جرجي بالمهدية سيرا طولاً بعد اسبوع الى مدينة
سفاقس وسيرا طولاً آخر الى مدينة سوسة فاما سوسة فان اهلها الماسعة واخبر المهدية
وكان واليها علي بن الحسن الامير فخرج الى ابيه وخرج الناس لخروجه فدخلها
الفرنج بلا قتال ثاني عشر صفر واما سفاقس فان اهلها اتاهم كثير من العرب فامتنعوا
بهم فقاتلهم الفرنج فخرج اليهم اهل البلد فاظهر الفرنج الهزيمة وتبعهم الناس حتى
ابعدوا عن البلد ثم عطفوا عليهم فانهم قوم الى البلد وقوم الى البرية وقتل منهم
جماعة ودخل الفرنج البلد فذكره بعد قتال شديد وقتل كثيرة واسر من بقي من الرجال
وسبي الحرير وذلك في الثمان والعشرين من صفر ثم نودي بالامان فعاد اهلها اليها
واقبلوا حرمهم واولادهم ورفق بهم وباهل سوسة والمهدية وبعد ذلك وصلت كتب
من رجار لجميع اهل افريقية بالامان والمواعيد الحسنة ولما استقرت احوال البلاد
سار جرجي في اسطول الى قلعة اقلية وهي قلعة حصينة فلما وصل اليها سمعته العرب
فاجتمعوا اليها ونزل اليهم الفرنج فقاتلوا فانهزم الفرنج وقتل منهم خلق كثير فرجعوا
خاسرين الى المهدية وصار للفرنج من طرابلس الغرب الى قرية تونس ومن المغرب
الى دون القيروان والله اعلم

● (ذكر حصر الفرنج دمشق وما فعل سيف الدين غازي بن زنكي) ●

في هذه السنة سار ملك الامان من بلاده في خلق كثير ووجه عظيم من الفرنج عازماً على
قصد بلاد الاسلام وهو لا يشك في ملكها بايسر قتال لسكينة جوعه وتوفر امواله وعدده
فلما وصل الى الشام قصد من به من الفرنج وخدمه وامتثلوا امره ونهيه فامرهم بالمسير
معه الى دمشق ليحصرها ويملكها بنزعهم فساروا معه ونازلوها وحاصروها وكان صاحبها
مجير الدين ابي بن محمد بن بوري بن طغتكين وليس له من الارش والفسا الحكم في البلد
لمعين الدين انزملوك جده طغتكين وهو الذي اقام مجير الدين وكان معين الدين عاقلاً
عاد لا خير احسن السيرة فجمع العساكر وحفظ البلد واقام الفرنج يحاصرونهم ثم انهم
زحفوا سادس ربيع الاول بفارسهم وراجلهم فخرج اليهم اهل البلد والعسكر فقاتلواهم
وصبروا لهم وفيهم خرج لاقبال الفقيه حجة الدين يوسف بن ذي باس القندلاوي المغربي
وكان شيخاً كبيراً فقيم اصالحاً فلما رآه معين الدين وهو راجل قصدته وسلم عليه وقال له
يا شيخ انت معذور اكبر سنك ونحن نقوم بالذبح عن المسلمين وماله ان يعود فلم يفعل

هذا والباشا يستحث صالح
اغاور فقام في الرحيل حيث
لم يبق له عذر في التأخير فعند
ما نزلوا في المراكب وانحدروا
في النيل احضر الباشا الحجا
المنذ كور وهو عبارة عن
الافندي الخصوص بكتابة
سره وازاده ومهر فواعطاه
جواب الرسالة مضمونها
تطمينه وتأمينه ويذكر له انه
صعب عليه وتأثر من طلبه
المقاطعة وطلبه المفارقة
وعدد له اسباب الفخافة عن
صالح اغاور فقامه وما
استوجبوا به ما حصل لهم من
الخراج والابعاد وما هو فلم
يحصل منه ما يوجب ذلك وانه
باق على ما يعهده من المودة
والهبة فان كان ولا بد من
قصده وسفره فهو لا يمنع
من ذلك فيأتي بجميع
اتباعه ويتوجه بالسلامة
ايتم اشاءه والابان صرف عن
نفسه هذا الهاجس فليحضر
في القنجة في قلة ويترك وطاؤه
واتباعه ليواجهه ويتحدث
معه في مشورته وانتظام
اموره التي لا يتعملها هذا
الكتاب ويعود الى محلي
ولا يته وحكمه مكر ما فراج
عليه ذلك التموهية وركن الى
زحف القول وظن ان الباشا
لا يصله بذكره ولا يواجهه
بقيح من القول فضلاً عن
الفعل لانه كان عظيم انهم ومن الرؤساء المعدادين صاحب همة وشهامة واقدام جسور في الحروب

وقال

وقال

والخطوب وهو الذي مهد البلاد القبلية واخلاها من الاجناد المصيرية فلما ٥٩ خلت الديار منهم وامتد قروهم بقنا

وقوص وهو مطلق التصرف
وصالح اغا فوج بالاسيوطية
ثم ان الباشا وجه صالح اغا
الى الحجاز وقاد ابنه ابراهيم
باشا ولاية الصعيد فكان
ينافض عليه احمد اغا المذكور
في افعاله ويمنعه التعدي
على اطميان الناس وادزاق
الاوقاف والمساكن ويحصل
مقدار ارامته فيرسل الى
ايهه بالاخبار فيحفظ ذلك في
نفسه ويظهر خلافه ويتعاقل
واحد اغا المذكور على جليته
وخلوص نيته فلما وصلته
الرسالة اعتقد صدقه وبادر
بالحضور في قلعة من اقباضه
حسب اشارته وطلع الى
القاعة ليلة السبت وهي ليلة
السايع والعشرين من شهر
رمضان فبعد عند الباشا وسلم
عليه فخادته وعاتبته ووقع
عليه اشياء وهو يحيا وبه
ويرادده حتى ظهر عليه الغيظ
فقام ككتدباك وابراهيم اغا
فاخذاه وخرجا من عند الباشا
ودخلا الى مجلس ابراهيم اغا
وجلسا يتحدثون وصار
الكثدا وابراهيم اغا يظفان
معهم القول واثار اهليه بان
يستمر معهما الى وقت السجود
وسكون حدة الباشا فيدخلون
اليه ويتسكرون معه فاجابهم
الى رايتهم واعر من كان بحبيته
من العسكر وهم نحو الخمسين

وقال له قد بعث واشترى مني فوالله لا اقلته ولا اسـ تقلمته يعني قول الله تعالى ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة و قد دم فقاتل الفرنج حتى قتل
عند النيرب نحو نصف فرنج عن دمشق وقوى الفرنج وضاع المسلمون فقدم ملك
الامان حتى نزل بالميدان الاخضر فايقن الناس بانه يملك البلاد وكان معين الدين
قد ارسل الى سيف الدين غازي بن انا بك زكي يدعوه الى نصرته المسلمين وكف العدو
عنهم فجمع عساكره وسار الى الشام واستحب معه اخاه نور الدين محمد ودام حلب ففتروا
بمدينة حص وارسل الى معين الدين يقول له قد حضر ت ومعى كل من يحمل السلاح من
بلادى فاريد ان يكون نوابى بمدينة دمشق لاحضر والقي الفرنج فان انهزمت دخلت
انا وعسكرى البلاد واخميتا به وان ظفرا فالبلاد لكم لاننا زكم فيه فارسل الى الفرنج
يتهددهم ان لم يرحلوا عن البلاد فكف الفرنج عن القتال خوفا من كثرة الجراح ورحل
اضطروا الى قتال سيف الدين فابقوا على نفوسهم فقوى اهل البلاد على حفظه
واستراحوا من ملازمة الحرب وارسل معين الدين الى الفرنج الغربا بية ولهم ان
ملك المشرق قد حضر فان رحلتهم والاسلمت البلاد اليه وحينئذ تندمون وارسل الى
فرنج الشام يقول لهم باي عقل تساعدون هؤلاء علينا وانتم تعلمون انهم ان ملكوا
دمشق اخذوا ما يديكم من البلاد الساحلية واما انافان رايت الضعف عن حفظ البلاد
سلمته الى سيف الدين وانتم تعلمون انه ان ملك دمشق لا يبقى لكم معه مقام في الشام
فاجابوه الى التخلي عن ملك الامان وبذل لهم تسليم حصن بانياس اليهم واجتمع الساحلية
ملك الامان وخوفوه من سيف الدين وكثرة عساكره وتنازع الامداد اليه وانهر بما
أخذ دمشق ونضعف عن مقاومته ولم يزل الوابه حتى رحل عن البلاد وسلموا قلعة بانياس
وعاد الفرنج الى الامانية الى بلادهم وهي بزوراء القسطنطينية وكفى الله المؤمنين شرهم
وقد ذكر الحافظ ابو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق ان بعض العلماء حكى له انه رأى
الغندلاوى في المنام فقال له ما فعل الله بك واين ائت فقل غفرتى وانا في جنات عدن
على سرور متقابلين

ذ كرمات نور الدين محمد بن زكي حصن العزيمة

لما سار الفرنج عن دمشق رحل نور الدين الى حصن العزيمة وهو للفرنج فلهذا سبب
ذلك ان ملك الامان لما خرج الى الشام كان معه ولدا الغنش صاحب طابطة وهو من
اولاد كابر ملوك الفرنج وكان جده هو الذي اخذ طرابلس الشام من المسلمين فاخذ
حصن العزيمة وتملكه واطهر انه يريد اخذ طرابلس من القمص فارسل القمص الى نور
الدين محمد وقد اجتمع هو ومعين الدين انزى بعلبك يقول له ولعين الدين لي قصد ا حصن
العزيمة ويملكه من ولدا الغنش فسار اليه محمد بن عساكرهما وارسلا الى سيف الدين
وهو بمصر يستجده انه فامده ما يستحق كثر يرمع الامير عز الدين ابى بكر الديبسى
صاحب جزيرة ابن عروغ يرها فتنزلوا الحصن وحضره وبه ابن الغنش واعتن به
بالتزول الى محلهم فامتنع كبيرهم وقال لا نذهب وقرناك وحيد افعال الكثدا واما الذي يصيبه وهو مشرعى ومن

بإحدى وان أصيب بشئ كنت ٦٠ أفاق به فعد ذلك نزلوا فارقوه وبقي عندهم من لا يستغنى عنه في الخدمة فعد ذلك أضاف من

فرحف المسلمون اليه غير مرة وتقدم اليه الامة ليون فقبوا السور فاستسلم حينئذ من به من
الفرنج فلبسوا اليه المسلمون واخذوا كل من به من فارس ورجل وصي وامرأة وفيهم ابن
الغنم واخر بوال الحصن وعادوا الى سيف الدين وكان مثل ابن الغنم كما قيل خرجت
النعامة تطلب قرنين فعادت بغير اثنين

• (ذكر الخلف بين السلطان مسعود وجماعة من الامراء ووصولهم
الى بغداد وما كان منهم بالعراق) •

في هذه السنة فارق السلطان مسعود جماعة من اكابر الامراء وهم من اذ ييجان ايلد كز
المسعودي صاحب كعبة وارنية وقيصر ومن الجبل البقش كون خرويترو الحاجب وهو
مسعودي ايضا وخرنطاي الحمودي شحنة واسط والد كين وقرقوب وابن طغسار ك
وكان سبب ذلك ميل السلطان الى خاص بك واطراحه لهم فخافوا ان يفعل بهم مثل
فعله بعميد الرحمن وعباس وبوزاية فغار قوه وساروا نحو العراق فلما بلغوا اهلوان خاف
الناس ببغداد واهمال العراق وغلبت الاسماء وتقدم الامام المقتدى لار الله باصلاح
السور وترميحه وارسل الخليفة اليهم بالعبادي الواهظ فلم يرجعوا الى قوله ووصلوا الى
بغداد في ربيع الاخر والملك محمد بن السلطان محمود معه من نزلوا بالجانب الشرقي
وفارق مسعود بلال شحنة بغداد ابلد خرو فان الخليفة وسار الى تكريت وكانت له
فعظم الامر على اهل بغداد ووصل اليهم على بن ديبس صاحب الحلة فنزل بالجانب
الغربي فحدث الخليفة اجنادا يجتمع بهم ووقع القتال بين الامراء وبين عامة بغداد ومن
بها من العساكر واقبلوا عدة دفعات ففي بعض الايام انهزم الامراء الاعاجم من عامة
بغداد وكرأو خديعة وتبعهم العامة فلما ابعدوا عاد واعليهم وصار بعض العسكر من
ورائهم ووضعوا السيف فقتل من العامة خلق كثير ولم يبقوا على صغير ولا كبير وقتلوا
فيهم فاصيب اهل بغداد بما لم يصابوا بمثله كثرا القتلى والبحر من اسر منهم خلق كثير
فقتل البعض وشهر البعض ودفن الناس من عرفوا ومن لم يعرف ترك طريقا بالانصار
وتفرق العسكر في المحال القريبة فاخذوا من اهلها الاموال السكبيرة ونهبوا ببلد حيل
وغيره واخذوا النساء والولدان ثم ان الامراء اجتمعوا ونزلوا مقابل التاج وقبلوا الارض
واعتمدوا وترددت الرسل بينهم وبين الخليفة الى آخر النهار وعادوا الى خيامهم ورحلوا
الى النهروان فنهبوا البلاد واقصدوا فيها واعاد مسعود بلال شحنة بغداد من تكريت
الى بغداد ثم ان هؤلاء الامراء تفرقوا وفارقوا العراق وتوفي الامير قيصر باذريجان هذا
كله والسلطان مسعود مقيم ببلد الجبل والرسل بينهم وبين هذه السلطان سنجار متصلة
وكان السلطان سنجار قد ارسل اليه يلومه على تقديم خاص بك وياخره بابعاده ويتهدده
بانه ان لم يفعل يقصده ويوزي به عن السلطنة وهو يعاظم ولا يفعل فسار السلطان سنجار
الى الري فلما علم السلطان مسعود بوصول سار اليه وترضا واستنزله عما في نفسه فسكن
وكان اجتماعهم مائة اربعمائة واربعين على ما ذكره ان شاء الله تعالى

يستدعيه الى الباشا فلما
كان خارج اهل اس قضا عليه
واخذوا سيفه وسلاحه ونزلوا
به الى تحت سلم الركوب واشعل
النصوى المشعل واداروا كتفه
ورموا رقيه ورفعه في الحال
وعسلوه وكفوه ودفنوه وذلك
في سادس ساعة من الليل واصبح
الخبر شائعا في المدينة واحضر
الباشا النجاشي وطلب بالتعريف
عن امواله وودائعهم وعين في
الحال باشا وارشى ليهذه الى
قناو ويختم على داره ويضبط
ماله من الغلال والاموال
وطلبت الودائع عن هي عنده
التي استدلوا عليها بالاوراق
فظهر له ودائع في هذه اما كن
وصناديق مال وغير ذلك ولم
يتعرض لمنزله ولا لمخبره
• (واسمهل شهر شوال بيوم
الاربعا سنة ١٢٢٧) •
في رابعه يوم السبت قدم قاييحي
من اسلامبول وعلى يده مقرر
للباشا بولاية مصر على السنة
الجديدة ومعه فروقة مخصوص
الباشا فلما وصل الى بولاق
فقرئ كتخابك الملاقاة فركب
في مركب جليل وخلفه النوبة
التركية وشق من وسط البلد
وصعد الى القلعة وحضر
الاشياخ واكابر واتهم وقرئ
المرسوم بحضور الجميع فلما
انقضى الديوان ضموا عدة
مدافع من القلعة (وفيه) البس شيخ اسادات ابن اخيه سيدي احمد خاتمة وتاجا وجعله وكيل

(ذ كرا نهمزام الفرنجي بغري)

في هذه السنة هزم نور الدين محمود بن زنكي الفرنج بمكان اسمه بغري من ارض الشام وكانوا قد تجمعوا اليه فصاروا اجمال حلب ليغيروا عليهم فاعلم نور الدين فصار اليهم في معسكره فالتقوا ببغري واقتتلوا قتالا شديدا اجلت المعركة عن انهمزام الفرنج وقتل كثير منهم واسر جماعة من مقدميهم ولم ينج من ذلك الجمع الا القليل وارسل من الغنيمة والاسارى الى اخيه سيف الدين والى الخليفة ببغداد والى السلطان مسعود وغيرهم وفي هذه الواقعة يقول ابن القيسر اني في قصيدته التي اولها

يا ليت ان الصدم مصدود ■ اولافيت النوم مردود

ومنها ما هو في ذكر نور الدين

وكيف لا ينثي على عيشنا الله ■ محمود والسلاطان محمود

وصارم الاسلام لا ينثي ■ الاوشلو الكفر مقدود

مكارم لم تلك موجود ■ الا ونور الدين موجود

وكم له من وقعة يومها ■ عند ملوك الكفر مشهود

(ذ كرمات الغورية غزنة وعودهم عنها)

في هذه السنة قصد سوري بن الحسين ملك الغور مدينة غزنة فملكها وسبب ذلك ان اخاه ملك الغورية قبله محمد بن الحسين كان قد صاهر بهرام شاه مسعود بن ابراهيم صاحب غزنة وهو من بيت سبكتكين فعظم شأنه بالمصاهرة وعلمت همة بجمع جوعا كثيرة وسار الى غزنة لملكها وقيل انما سار اليها مظهرا الخدمة والزياره وهو يريد المكر والغدر فعلم به بهرام شاه فاخذه وسجنه ثم قتله فعظم قتله على الغورية ولم يمكنهم الاخذ ببنائه ولما قتل ملك بعده اخوه سام بن الحسين خات بالجدرى وملك بعده اخوه الملك سوري بن الحسين بلاد الغور والله اعلم وقوى امره وتمكن في ملكه فجمع عسكره من الفارس والراجل وسار الى غزنة طالباً بانه اخيه المقتول وقاصداً ملك غزنة فلما وصل اليها ملكها في جمادى الاولى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وفارقها بهرام شاه الى بلاد الهند وجمع جوعا كثيرة وعاد الى غزنة وعلى مقدمته السلار الحسين وابراهيم العلوي امير هندوستان وكان عسكر غزنة الذين اقاموا مع سوري بن الحسين الغوري وخدموه قلوبهم مع بهرام شاه وانما هم بطواهرهم مع سوري فلما اتقى سوري وبهرام شاه رجع عسكر غزنة الى بهرام شاه وصاروا معه وسبوا اليه سوري ملك الغورية وملك بهرام شاه غزنة في المحرم سنة أربع واربعين وطلب الملك سوري مع السيد الماشيقي في المحرم ايضا من السنة وكان سوري احداً الاجواد له الكرم الغزي والمروءة العظيمة حتى انه كان يرمي الدراهم في المقاليح الى الفقراء لتقع بيدهم من تقع ومن يتفق له ثم عاود الغورية وملكها وخرج بها وقد كرهناه سنة سبع واربعين وذكرنا هناك ابتداء دولة الغورية لانهم في ذلك الوقت عظم محاسنهم وفارقوا الجمال وقصدوا خراسان

بان يذهب الى الباشا ويقاتله
ليخلع عليه وارسل صبيته محمد
افندي فقال مبارك وانشاد اليه
محمد افندي بان يخلع عليه قروة
فقال الباشا ان معه جعله نائباً
عنه ووكيلاً فادس له عندي
تلميس لانه لم يتقدها بالاصالة
من عندي فقام ونزل من غير
شي الى داره بجوار المشهد
الحسيني (و في يوم الخميس
قال في شريته) سافر مصطفى
بك دالي باشا بجميع الدلاء
وغيرهم من العسكر الى الحجاز
وحصل للناس في هذا الشهر
عدة كربات منها هو واعظمها
عدم وجود الماء العذب وذلك
في وقت النيل وجرى ان الخليج
من وسط المدينة حتى كاد
الناس يسوتون عطا وذلك
بسبب اخذهم الحجير للسفره
والرجال لخدمة العسكر المسافرين
وغلبوا من القرب التي
تشتري لنقل المسافان الباشا
اخذ جميع القرب الموجودة
بالوكالة عند الخليفة وما كان
بقربها ايضا حتى ارسل
الى القدس والخليل فاحضر
جميع ما كان بهما وبلغت
الغاية في ذلك لوالا ثمان حتى
بيعت القرية الواحدة التي
كان ثمنها مائة وخمسين
نصفاً باالف وخمسمائة نصف
وياخذون ايضا الجمال التي
تنقل المسافر والى الاسيلة
واحتاج العسكر ايضا الى المسافرة فوا

والصهاريج وغيرهم من الخيل فامتنع الجميع عن السراح والخروج

وعلاشأنهم وفي بعض الخلف كما ذكرناه والله أعلم

(ذ كرمات الغر نجح مدافن الانداس)

في هذه السنة ملك الغر نجح بالاندلس مدينة طرطوشة وملكها جميع قلاعها وحصون لاردة وافراغة ولم يبق للمسلمين في تلك الجهات شيء الا واستولى الغر نجح على جميعه لا خلاف المسلمين بينهم وبقى بأيديهم الى الآن

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة توفي ابو بكر المبارك بن أبي غالب البغدادي المعروف بابوه بالخفاف سمع الحديث الكثير وكان مفيد بغداد وفيها غلبت الاسعار بالعراق وتعددت الاقوات بسبب العسكر الوارد وقدم اهل السواد الى بغداد فممن من قد أخذت أموالهم وهلكوا وجوعا وعريا وكذلك ايضا كان الغلاء في أكثر بلاد خراسان وبلاد الجبل واهل سفهان وديار فارس والجزيرة والشام واما المغرب فكان اشد غلاء بسبب انقطاع الغيث ودخول العدو اليها وفيها توفي ابراهيم بن نهبان الرقي ومولده سنة تسع وخمسين وأربعمائة وصحب الغزالي والشافعي وروى الجمع بين الصحيحين للحميدى عن مصنفه وفيها في ذي القعدة توفي الامام ابو الفضل السكرماني الفقيه الحنفى امام خراسان

(ثم دخلت سنة اربع واربعين وخمسمائة)

*(ذكر وفاة سيف الدين غازي بن اتابك زنكي وبعض سيرته)

وملك اخيه قطب الدين)

في هذه السنة توفي سيف الدين غازي بن اتابك زنكي صاحب الموصل بهائم مرض حاد ولما اشتد مرضه أرسل الى بغداد واستدعى أحد الزمان فحضر عنده فقرأى شدة مرضه فعالج به فلم ينفع فيه الدواء وتوفي واخبر جمادى الآخرة وكانت ولايته ثلاث سنين وشهرا وعشرين يوما وكان حسن الصورة والشباب وكانت ولادته سنة تسع مائة ودفن بالمدرسة التي بناها بالموصل وخلف ولدا ذكرا فرباه به نور الدين محمود واحسن تربيته وزوجه ابنة اخيه قطب الدين مودود فلم تطل أيامه وتوفي في غمفوان شبابه فافترض عقب سيف الدين وكان كرما شجاعا غائلا وكان يصنع كل يوم لشدة طاعما كثيرا بكرة وعشيرة فاما الذي به سنة فيكون مائة رأس غنم جديدة وهو أول من حمل على رأسه السجق وأمر الاجناد أن لا يركبوا الا بالسيف في أساطهم والديوس تحت أركبهم فلما فعل ذلك اقتدى به أصحاب الاطراف وبنى المدرسة الاتابكية العميقة بالموصل وهي من أحسن المدارس ووقفها على الفقهاء الحنفية والشافعية وبني رباطا للصوفية بالموصل ايضا على باب المشرفة ولم تطل أيامه ليعمل ما في نفسه من الخير وكان عظيم الهمة ومن جملة كرمه انه قد صدق شهاب الدين الحارثي يص وامتدحه بقصيدة التي أولها

رؤسهم فيوجد على كل موردة من الموايد عدة من العسكر وهم واقفون بالاسلحة ينتظرون من يستقي من السقائين أو غيرهم فمكان الخدم والغناء والفقراء والبساتين والصبهان ينقلون بطول النهار والليل بالالوعة الكبيرة والصغيرة على رؤسهم بمقدار ما يكفيهم للشرب ويبيعون القرية الواحدة بخمسة عشر نصف فضة وأكثر وشي وجود اللحم وغلاف الثمن زيادة على غلوسه المستمر حتى يبيع بثمانية عشر نصف فضة كل رطل هذا ان وجد والجامر من الجفيط باربعة عشر وطالب السفر طائفة من القباينة ومن الحجازين من أرباب الصنائع والحرف وشهدوا عليهم الطلب في أواخر الشهر فتغيبوا وهربوا فعمرت بيوتهم وحواليتهم وكذلك الحجازيون والقراتون بالظوابين والافران حتى عدم الخبز من الاسواق ولم يجد أصحاب البيوت قرنا يخبزون فيه عجيتهم فمن الناس القادرين على الوقود من يخبز عجينه في داره أو عند جاره الذي يكون عنده قرن أو عند بعض القرانين الذي تكون فرنه بداخل عتبة مستورة خفية أو ليلا من الخوف من العيس والمرصدين لهم وكذلك عدم وجود اثنين بسبب رصد العسكر في الطرق لانه ما ياتي به القلاحون الام

من الاريا في حفظه قبل وصوله الى المدينة وحصل بسبب هذه الاحوال المذكورة ٣

الامير المجدفي زى شاهر وقد نزلت شوقا فروع المناير

فوصله بالفديتار عين سوى الخلع وغيره ما لماتوفي سيف الدين غازي كان أخوه قطب الدين مقبلا بالموصل فاتفق جمال الدين الوزيرين الدين على أمير الجيش على تسليمه فاحضره واستخلفوه وحلفوا له وادركوه الى دار السلطنة وزير الدين في ركابه واطاعه جميع بلاد اخيه سيف الدين كما وصل والحزيرة ولما ملك تروج الخاتون ابنة حسام الدين غمراش التي كان قد تزوجها اخوه سيف الدين وتوفي قبل الدخول بها وهي أم أولاد قطب الدين سيف الدين وعز الدين وغيرهما من أولاده

• (ذ كراستيا لافور الدين على سنجار)

لما ملك قطب الدين مودود الموصل بعد أخيه سيف الدين غازي كان أخوه الأكبر نور الدين محمود بالشام وله حلب وحماة فكانت جماعة من الأمراء وطلمووه وفيهم كاتبه المقدم عبد الملك والد شمس الدين محمد وكان حينئذ مستحقا لسنجار فارسل اليه يستدعيه ليتسلم سنجار فصار جر يده في سبعين فارسا من امرأدولته فوصل الى ما كسين في نفر يسير قد سبق أصحابه وكان يوما شديد المطر فلم يعرفهم الذي يحفظ الباب فاحضر الشحنة ان نفر من الترك كان المتجندين قد دخلوا البلد فلم يستقم كلامه حتى دخل نور الدين الدار على الشحنة فقام اليه وقبل يده وتحق به باقي أصحابه ثم سار الى سنجار فوصلها وليس معه غير كافي وسلاح داود ونزل بظاهر البلد وارسل الى المقدم يعلمه بوصوله فراه الرسول وقد سار الى الموصل وترك ولده شمس الدين محمد بالقلعة فاعلمه بمسير والده الى الموصل واقام من لحق ابا بالطريق فاعلمه بوصول نور الدين فعاد الى سنجار فسلمها اليه فدخلها نور الدين وارسل الى خضر الدين قرا ارسلان صاحب الحصن يستدعيه اليه لمودة • انت بينهم ما فوصل اليه في عسكره فلما سمع ان قطب الدين وجمال الدين وزيرين الدين بالموصل بذلك جمعوا عساكرهم وساروا نحو سنجار فوصلوا الى قل يعفرو وترددت الرسل بينهم بعد ان كانوا عازمين على قصده بسنجار فقال لهم جمال الدين ليس من الراي محاقنته وقتاله فاننا نحن قد عظمنا محله عند السلطان وما هو بصدده من الغزاة وجعلنا انفسنا دونه وهو يظهر للفرجة عظيمنا واننا تبعنا ولا يزال يقول لهم ان كنتم كالحب والاسلكت البلاد اصاحب الموصل وحينئذ يفعل بكم ويصنع فاذا لقيناه فان هزمنا طمع السلطان فيناو يقول هذا الذي كانوا يعظمونه ويحتسمون به اضعف منهم وقد هزموه وان هو هزمنا طمع فيه الفرجة ويقولون ان الذين كان يحققي بهم اضعف منه وقد هزمهم وبالحجالة فهو ابن اناك واثار بالصلح وسار هو اليه فاصطلم وسلم سنجار الى اخيه قطب الدين وسلم مدينة حصن والرحبة بارض الشام اليه وبقي الشام له وديار الحزيرة لاخيه واتفقا وعاد نور الدين الى حلب واخذ معه ما كان قد ادحه ابوه محمد الدين اناك فيهم من الخزان وكانت كثيرة جدا

• (ذ كروفاة الحافظ وولاية الظاهر ووزارة ابن السلا)

شبكات ومساخرات وضربا
وقتل وتجر بح ابدان ولولا
خوف العسكر من الباشا
وشدة عليهم حتى بالقتل
اذا وصلت الشكرى اليه
لحصل أكثر من ذلك
• (واستهل شهر ذي القعدة
بيوم الجمعة سنة ١٢٢٧)
في سابعه يوم الخميس سافر
الباشا هجأنا الى السويس
وصحبه به حسن باشا (وفي يوم
الجمعة خامس عشره) وصل
مبشرون من ناحية الحجاز
وهم أتراك على المين والحزيرة
عنهم ان عساكرهم وصلوا
الى المدينة المنورة ونزلوا
بقناتها (وفي يوم الاحد سابع
عشره) رجع الباشا من
ناحية السويس الى مصر
(وفيه) وردت اخبارا طائفة
الفرنساوية وقصصهم المقيمين
بمصر بان بونا بارتية وهسا كز
الفرنساوية زحفوا في جميع
عظيم على بلاد المسكوب
ووقع بينهم حروب عظيمة
فكانت الحزيرة على المسكوب
وانكسر واكسرة قوية
وكتبوا بذا اوراقا والصقوها
بمحيطان دوائرهم وحاتهم
ولما حضر الباشا طلع اليه
القنصل وأخبره بذلك الاخبار
وأطلعه على الكتب
الواردة من بلادهم (وفي
ليلة الثلاثاء) عدى الباشا
الى الجزيرة وأمر بخروج
العساكر الى البر الغربي وهدى أيضا كتحذابك وذلك بسبب ان عربان أولاد علي نزلوا بناحية القويم بجمع عظيم وأكلوا

في هذه السنة في جمادى الآخرة توفي الخافض لدين الله عبد المجيد ابن الامير أبي القاسم ابن المنتصر بالله العلوي صاحب مصر وكانت خلافته عشر من سنة الانجسة أشهر وعمره نحو اربعين سنة وسبع وثمانين سنة ولم يرزل في جميعها يحكم عليه ويحكم عليه وزراره حتى انه جعل ابنه حسنا وزيرا وولي عهده فحكم عليه واستبد بالامردونه وقتل كثير من امراء دولته وصار كثير اقل سارأي المحافظ ذلك سقاءه سافسات وقد ذكركناه ولم يل الامر من العلوي بين المهر بين من أبوه غير خليفة غير المحافظ والعاقد وسيرد ذكر نسب العاقد وولي الخليفة بعده بهر ابنه الظافر بامر الله أبو منصور اسمعيل بن عبد المجيد المحافظ واستوزر ابن مصل فبقي أر بعين يوم يدبر الامور فقصده العادل بن السلار من ثغر الاسكندرية ونازعه في الوزارة وكان ابن مصل قد خرج من القاهرة في طلب بعض المفسدين من السودان فخافه العادل بالقاهرة وصار وزير اسير عباس بن أبي الفتوح بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي في عسكره وهو يدب العادل الى ابن مصل فظفر به وقتله وعاد الى القاهرة واستقر العادل وتكن ولم يكن للخليفة معه حكم وأما سبب وصول عباس الى مصر فان جده يحيى اخرج ابا الفتوح من المهدي فاما توفي يحيى وولي بعده بلاد أفر يقية ابنه علي بن يحيى بن تميم صاحب أفر يقية اخرج اياه ابا الفتوح والد عباس من أفر يقية سنة تسع وخمسمائة فسار الى الديار المصرية ومعه زوجته بلارة ابنة القاسم بن تميم بن المعز بن باديس وولده عباس هذا وهو صغير يرضع ونزل أبو الفتوح بالاسكندر يقا كرم واقام بها مدة يسيرة وتوفي وتزوجت بعده امراته بلارة بالعادل بن السلار وشب العباس وتقدم عند الظافر حتى ولي الوزارة بعهد العادل فان العادل قتل في الهرم سنة ثمان واربعين قيل وضع ربيبه عباس من قبله فلما قتل ولي الوزارة بعده وعكن منها وكان جلداه حازما ومعهدا في ايامه اخذ افر فخرج عسقلان واشتدوهن الدولة بذلك وفي ايامه اخذ نور الدين محمود دمشق من مجير الدين ابي وصار الامر بعده هذا الى ان اخذت مصر منهم على ما نذكره بعد ان شاء الله تعالى

• (ذكر عود جماعة من الامراء الى العراق) •

في هذه السنة في رجب عاد البقش كون خروا الطر نطاي وابن ديبس ومعهم ما كساه ابن السلطان محمود الى العراق وراسلوا الخليفة في الخطبة الملك كساه فلم يلتفت اليهم وجع العسا كرو حن بغداد وارسل الى السلطان مسعود يعرفه بالجمال فوعده بالوصول الى بغداد فلم يحضر وكان سبب ذلك ما ذكرناه من وصول همه السلطان سنجر الى الري في معني خاص بك فلما وصل الى الري سار اليه السلطان مسعود ولقيه واسترضاه فرضى عنه فلما علم البقش بمراسلة الخليفة الى مسعود ذهب النروان وقبض على الامير علي بن ديبس في رمضان فلما علم الطر نطاي بذلك هرب الى انعمانية ووصل السلطان مسعود الى بغداد ثم تصف شوال ورحل البقش كون نعم النروان واطلق

وأخبر الباشا وحرك الباشا الخروج اليهم ثم بعه اليه أرسل لهم وخادعهم فضر اليه فقاموا وهم فاخذ منهم رهائن وخلع عليهم وكساهم وأعطاهم راحتهم وعين لهم جهات وشمر عليهم ان لا يتعدوها ثم رجع وعدى الى بره مصر في ليلة الخميس خادى عشر يته (وفي سادس عشر يته) ذهب العرب القافلة القادمة من السويس يحمل بضائع التجار وغيرهم وقتلوا العساكر الذين يصحبهم وخفارتهم وأخذوا الجمال باجالتهم وذهبوا بها لثا حية الوادى والجمال المذكورة على ملك الباشا واتباعه لانهم صيروا لهم جمالا واعدوها لجمال البضائع وياخذون اجرتها لانفسهم بدلا عن جمال العرب وذلك من جملة الامور التي احكموها طامعا وحسدافى كل شئ ولم يخرج من الجمال الا البعض الذين سبقوهم وهم كتحدا بك فخلق لذلك الباشا وأرسل في الحال مراسلات الى سليمان باشا محافظ عكا بعلمه بذلك ويلزمه باحضارها يتوعد ان ضاع منها عقال بعير والذي ذهب بالمراسلة ابراهيم أفندي المهر دار (واستمل شهر ذى الحجة يوم السبت سنة ١٢٢٧) في طاشه يوم الاضفى وردت هجائة من ناحية الحجاز وعلى يدهم البشائر بالاستيلاء على

قلعة المدينة المنورة ونزول المتولي به على حكمهم وان القاصد الذي ٦٥ آتت بشارته وصل الى السويس وصحبه

مفتاح المدينة فحصل للبasha بذلك سرور عظيم وضربوا مدافع وشتمها بعد مدافع العبيد وانقشرت المبشرون على بيوت الاعيان لاجل اخذ البقاشيش (وفي يوم الثلاثاء حادي عشره) وصل القادمون الى العادلية فعملوا القدومهم شتمكاعظما وضربوا مدافع كثيرة من القلعة وبولاق والجيزة وخارج قبة العزب حيث العرضي المعد للسفر وايضا ضربوا بنادق كثيرة متتابعة من جميع الجهات حتى من اسطحة البيوت الساكنين بها واستمر ذلك اكثر من ساعتين فامكيتين فكان شتمهم ولا مزحوا واشيع في الناس دخول الواصلين في موكب واختلفت رواياتهم وخروج البasha الى ناحية العادلية فاصطف الناس على مساطب الدكاكين والسقائف للفرجة فلما كان قريب الغروب دخل طائفة من العسكر وصحبهم بعض اشخاص راكبين على الهجن وفي يدايدهم كيس اخضر وبهد الاخر كيس احمر بداخلهما المكاتبات والمقاتيم وعاد البasha من ليلته وصعد الى القلعة هذا والمدافع والشنك يعمل في كل وقت

على بن عيسى فلما وصل السلطان الى بغداد قصده على والي بن نفسه بين يديه واعتذر فرضى عنه وذكر بعض المؤرخين هذه الحادثة سنة اربع واربعين وذكر ايضا مثلها سنة ثلاث واربعين فظنهما حادثتين وانما ظنهما واحدة ولسكننا تبعنا في ذلك ونبنا عليه

(ذكر قتل البرنس صاحب انطاكية وهزيمة الفرنج)

في هذه السنة غزا نور الدين محمود بن زنكي بلاد الفرنج من ناحية انطاكية وقصد حصن حارم وهو للفرنج فحصره وخرب بضعه ونهب سواده ثم رحل الى حصن انب فحصره ايضا فاجتمعت الفرنج مع البرنس صاحب انطاكية وحارم وتلك الاعمال وساروا الى نور الدين ليرد لهم عن انب فاقاموا قتلا عظيما وباشر نور الدين القتال ذلك اليوم فانهمز الفرنج اقبح هزيمة وقتل منهم جمع كثير واسر املهمم وكان من قتل البرنس صاحب انطاكية وكان عاتيا من عتاة الفرنج وعظما من عظمائهم ولما قتل البرنس ملك بعده ابنه بيمندوه وطفل فترجعت امه بيرنس آخرا ليدبر البلد الى ان يكبر ابنها واقام معها باطلا كية ثم ان نور الدين غزاها فغزوة اخرى فاجتمعوا لقوه فهزمهم وقتل فيهم واسر وكان فيهن اسر البرنس الثاني زوج ام بيمندوه كن حينئذ بيمندباطلا كية واكثر الشعراء مدح نور الدين وتثنته بهذا الظرفان قتل البرنس كان عظيماء عند الطائفتين ومن قال فيه القيسر اني الكاتب في القصيدة المشهورة التي اولها هذي العزا ثم لا ماعدي القضب وذى المسكارم لا ما قالت الكتب وهذه المهم الا التي متى خطبت تعثرت خلفها الاشعار والخطب صاغت يا ابن حماد الدين ذروتها براحة للساعي دونها تعب ما زال جندك يبني كل شاهقة حتى بني قبة او قاده الشهب اغرت سيوفك بالافرنج راجفة فؤاد رومية الكبرى لها يجب ضربت بشهم منها بقاضية اودى بها الصلب المحطت بها الصلب طهرت ارض الاعادى من دماهم طهارة كل سيف عندها جنب

(ذكر الخلف بين صاحب صقلية وملك الروم)

في هذه السنة اختلف رجار الفرنجي صاحب صقلية وملك القسطنطينية وجرى بينهما حروب كثيرة ودامت عدة سنين فاشتغل بعضهم ببعض عن المسلمين ولولا ذلك لملك رجار جميع بلاد افريقية وكان القتال بينهما براوا وبحرا والظفر في جميع ذلك اصحاب صقلية حتى ان اسطولها في بعض السنين وصل الى مدينة القسطنطينية ودخل قم المينا واخذوا عدة شواني من الروم واسر واجعاهم من رومى الفرنج طاقات قصر الملك بالشاب وكان الذي يفعل هذا بالروم والمسلمين جرجي وزير صاحب صقلية فغرض هذه امراض منها ابواسير والحصا ومات سنة ست واربعين وخمسمائة فسكنت القسنة استراح الناس من شره وفساده ولم يكن عند صاحب صقلية من يقوم مقامه بعده

(ذكر عدة حوادث)

٩ من الاوقات الخمسة وفي الليل وفي صبح يوم الاربعاء شق الاغار والى واغات التبديل

ثلاث ايام بايامها اولها يوم
الخميس وآخرها يوم السبت
الذي هو خامس عشره و آخر جوا
وطاقت وخياما الى خارج
باب النصر والفتوح وخرج
الباشا في ثاني يوم الى ناحية
العادلية وهو ليلة يوم الزينة
وعملوا احراقات ونفوطا
وسواريج ومذافع من كل
ناحية مدة ايام الزينة وكتب
البشائر الى جميع النواحي
وانتم الباشا بامر يات ومناصب
على عشر بن نخصان خواصه
وعين لطيف بك اغات المفتاح
للتوجه الى دار السلطنة
بالبشائر والمفاتيح صيته
وسافر في صبح يوم الزينة على
طريق البروقين خلفه ايضا
السفر بالبشائر الى البلاد
الرومية والشامية والاسا كل
الاسلامية مثل بلاد الانضول
والرومى ورودى وسلانيك
وازمير وكريت وغيرها (وفي
اواخره) وردت الاخبار المترددة
بوقوع الطاعون الكثير
بالامبول فاشار الحكام على
الباشا بعمل كورتيته
بالاسكندرية على قاعدة
اصطلاح الافرنجي لادهم
فلا يدعون احد من المسافرين
الواردين في المراكب من
الديار الرومية يصعد الى
البر الا بعد مضى اربعين يوما
من وروده واذا مات بالمرتب
احد في ثمانية المدة استأنفوا الاربعين (وفيها) وشي بعض اليهود على الحاج سالم الجواهر جي المباشرا ليراد

في هذه السنة زلزلت الارض زلزلة عظيمة فقبل ان جبلا مقابل حلوان ساخ في الارض
وفيهما ولي أبو المظفر يحيى بن هبيرة وزارة الخليفة المقتدى لأم الله وكان قبل ذلك صاحب
ديوان الزمام وظهر له كفاية عظيمة عند نزول العساكر بظاهر بغداد وحسن قيام في
ردهم فرغب الخليفة فيه فاستدوره يوم الاربعاء رابع ربيع الاخر سنة اربع
واربعين وكان القمر على تربيع زحل فقبل له لولاءت ابدس الخليفة هذه التربيعة
فقال واهى سعادة اكبر من وزارة الخليفة ولبسها ذلك اليوم وفيها في الهرم توفي قاضي
القضاة على بن الحسين الزينبي وولى القضاء عماد الدين ابو الحسن على بن أحمد الدماغي
وفيهما في الهرم رخصت الاسعار بالعراق وكثرت الخيرات وخرج اهل السواد الى قراهم
وفيهما توفي الامير نظرامير الحاج وكان قد سار بالحاج الى الحلة فمرض واشتد مرضه
واستخلف على الحاج قايم بازار الجواني وعاد الى بغداد مريضاً فمات في ذي القعدة وكان
خصياعا قلاخه ميراله معروف كثير وصداقات وافرة وفيها توفي احمد بن نظام الملك
الذي كان وزير السلطان محمد المسترشد بالله وفيها توفي على بن رافع بن خليفة الشيباني
وهو من اعيان خراسان وله مائة وسبع سنين شمسية ومات الامام مسعود الصواني في
الهرم منها وفيها توفي معين الدين انزادب ابق صاحب دمشق وهو كان الحاكم والامر
اليه وكان ابق صورة اميرالامني تحتها وفيها توفي القاضي أحمد بن محمد بن الحسين
الارجاني أبو بكر قاضي تستر وله شعر حسن فنه قوله

ولما بلوت الناس اطلب مندهم * اخافه عند اعتراض الشدايد
تطلعت في حالي رجا وشدة * وناديت في الاحياء هل من مساعد
فلم أر فيما ساءني غير شامت * ولم أرفها سرفى غير حاسد
تمتعا يانا طمري بنظرة * واوردت قلبي امر الموارد
اعينى كفا عن فؤادي فانه * من البغي سعى اثني في قتل واحد

وفيهما توفي أبو عبد الله عيسى بن هبة الله بن عيسى البرازي وكان ظريفا وله شعر حسن
كتب اليه صديق له رقعة وزاد في خطابه فاجابه

قد زدني في الخطاب حتى * خشيت نقصا من الزيادة
فاجعل خطابي خطاب مثلي * ولا تغير على عادته

• (ثم دخلت سنة خمس واربعين وخمسمائة) •

• (ذكر اخذ العرب بالحاج) •

في هذه السنة رابع عشر الهرم خرج العرب زعب ومن انضم اليهم على الحاج بالفراني بين
مكة والمدينة فاخذوهم ولم يسلم منهم الا القليل وكان سبب ذلك ان نظرا امير الحاج لما
عادم الحلة على ما ذكرناه وصار على الحاج قايم بازار الجواني وكان حدثا غرافا سار بهم
الى مكة فلما رأى امير مكة قايم بازاره وطمع في الحاج وتلف فقام بازار الحال معه
الى ان عادوا فلما سار عن مكة سمع باجتماع العرب فقال للحاج من المصلحة ان لا انضى

الذهب والفضة إلى الضرب بخانه وانزل عنها كما ذكر في وسط السنة وذلك عند ٦٧٧ وورد الرجل النهر في الدرزي الشامي بأنه

كان في أيام مباشرة للارباد
يضر ب نفسه دنائير خراجة
عن حساب الميري خاصة به
فامر الباشا بآليات ذلك وتحقيقه
فصل كلام كثير والحاج سالم
يحيى بذلك وينكره فقال له
أوب تابك الذي كان ينزل
آخر النهار بالخروج على جاره
في كل يوم بحجة الانصاف
الحدية التي يفرقها على
الصياد في المدينة وأكثر
ما في الخرج خاص بك فاحضروا

أوب المذكور وطلبوه
للاشهادة فقال لا أشهد بما لا أعلم ولم
يحصل هذا مطلقا ولا يجوز لي
ولا يخلصني من الله إن أتت
الرجل بالباطل فقال اليهودي
هذا رفيقه وصاحبه وخادمه
ولا يمكنه أن يخبر ويقر إلا إذا
خوف وعوقب وإذا ثبت قولي
فانه يطلع عليه ستة آلاف
كيس فلما سمع الباشا قول
اليهودي ستة آلاف كيس أمر
بحبس الحاج سالم ثم احضروا
أخوته والحاج أيوب وسجنوهم
وضربوهم والباشا يطلب ستة
آلاف كيس كما قال اليهودي
واسقروا على ذلك أياما وذلك
الحبس عند قرا على بجوار بيت
الحريم بالاز بكية وسبب
خصومة شعرون اليهودي مع
الحاج سالم انهم احتجوا على
اليهودي باشيا موقره واعليه
غرامة أيضا فطلب من الحاج
سالم المساعدة وقال له ساعدني كما ساعدتني في غرامتك فقال الحاج سالم انك لم تساعدني في مال من عندك بل هو من حسابي

إلى المدينة ففتح الجهم وتم دوبا لكوى منه إلى الساطاني شجر فقال لهم فاعطوا
العرب ما لا تستمكن في بهرهم فامتنعوا من ذلك فدار بهم إلى الغرابي وهو منزل يخرج
اليه من مضيق جبلين فوقوا على قم مضيق وقتلهم قايما زوم معه فلما رأى عجزه
أخذ نفسه هاما ناظفروا بالحاج وغنموا أموالهم وجميع مامعهم وفرق الناس في
البروهالك منهم خلق كثير لا يحصون كثرة ولم يسلم إلا القليل فوصل بعضهم إلى المدينة
وقسم الخوامن إلى البلاد وأقام بعضهم مع العرب حتى توصل إلى البلاد ثم إن الله تعالى
اقصص للحاج من زعب فلم ير الوافي قص وذلك لأنه درأيت شابا منهم بالمدينة سنة ست
وسبعين وخمسمائة وجرى بيني وبينه مفاوضة قلت له فيها نتي والله كنت أميل إليك
حتى سمعت أنك من زعب فنفرت وخفت شرك فقال لم فقلت بسبب أخذكم الحاج
فقال لي إنك أدرك ذلك الوقت وكيف رأيت الله صمغ بنا والله ما أفلحنا ولا ننجحنا قل
العدد وطعم العدو فينا

(ذكر فتح حصن قاميا)

في هذه السنة فتح نور الدين شهو دين الشهيد زكي حصن قاميا من الفرنج وهو مجاور
شيز روجاة على تل عال من أحصن القلاع وأمنها فسادنو والدين اليه وحصره وبه
الفرنج وقتاته هم مضيق على من بها منهم فاجتمع من بالشام من الفرنج وساروا نحوه
ليرحلوه عنهم فلم يصلوا الا وقدموا كهم ولا حظا نرسا لا حاور جالا وجميع ما يحتاج
اليه فلما بلغه سير الفرنج اليه رحل عنه وقد فرغ من امره من وسار اليه يطلبهم
فحين رأوا أن الحصن قد ملك وقوة عزم نور الدين على إقامتهم عدلوا عن طريقه ودخلوا
بلادهم وراسلوه في المهادنة وعادوا إلى ما مضى فقرأهم من الشعر اودكروا هذا الفتح فن
ذلك قول ابن الرومي من قصيدة أولها

اسنى الممالك ما أطلت منارها ■ وجعات مرهقة الدسار دارها
واحق من ملك البلاد واهلها ■ رؤف تكنف عداها قطارها

ومنها في وصف الحصن

أدرت نارك في البغاة وكنيت يا ■ مختارامة أجد مختارها
ضامت نجومك فوقها واطمأنا ■ باتت تساقطها النجوم شرارها
عارية الزمن المغير سعالها ■ منك المقيمة فاس ترد معارها
استمع الشعرى العبود واصبحت ■ شعرا تسمع على الفحول شوارها

وهي طويلة

(ذكر حصر الفرنج قرطبة ورحيلهم عنها)

في هذه السنة سارا اساميطين وهو الأذقوش وهو ملك طليطلة واهلها وهو من ملوك
الخلافة نوع من الفرنج في اربعين الف فارس إلى مدينة قرطبة فحصرها وهي في
ضعف وغلاء فبلغ الخبر إلى عبد المؤمن وهو بمرا كسر فحضر عسكرا كثيرا وجهز
سالم المساعدة وقال له ساعدني كما ساعدتني في غرامتك فقال الحاج سالم انك لم تساعدني في مال من عندك بل هو من حسابي

معك فقال اليهودي ألسنت كنت اداري ٦٨ عليك فيما تفعله واتسع الكلام بينهم وحضره الباشا واعوانه مترقبون لحادث

يستخرجون به الاموال باي وجه كان ويتقولون ويوقعون بين هذا وهذا والناس اعداء لبعضهم البعض فحسبهم جميعا وقلوبهم مشتی ثم ان السيد محمد المخروقي خايط الباشا في شان الحاج سالم وحلف له ان الغرامة الاولى تاخر عليه منها ثلثمائة كيس استدانها من الاوربيين ودفعها وهي باقية عليه الى الآن ومطلوبة منه وذلك بعد ان باع أملاكه وحصه الترامه فاذا كان ولايد من تغريمه ثانيا فانهما عمل اصحاب الديون وتقوم بدفع الثلثمائة كيس المطلوبة للداينين وتدفعها للخزينة فاجابه لذلك وأمر بالافراج عن الحاج سالم واخوته ومن معه فدفعوا القرا على المتولي سجنهم وعقبوهم واتباعه سبعة اكياس (وفيه) اشتد الامر على اسمعيل افندي أمين عيار الضرب بخانه واولاده بالطلب من ارباب الحوالات مثل دالي باشا وخاله وضيق العسكر المعينون عليهم منافسهم ولازموا دورهم ولم يجدوا شافعا ولادا فعاولوا رافعا فباعوا أملاكهم وعفارتهم وفراشهم ومصاغ حريمهم واوانهم وملابسهم وكان الباشا اخذ من اسمعيل

مقدمهم ابازا كرياتجي بن يرموز ونفذهم الى قرطبة فلما قربوا منها فلم يقدروا ان يلقوا عسكر السليطين في الوطاع وارادوا الاجتماع باهل قرطبة لاجتماعهم والخطار العاقبة بعد القتال فسلموا الجبال الوعرة والمضائق المشعبة فسادوا نحو خمسة وعشرين يوما في الوعر في مسافة أربعة ايام في السهل فوصلوا الى الجبل المطل على قرطبة فلما رأاهم السليطين وتحقق امرهم مدخل عن قرطبة وكان فيها القائد أبو الغمر السائب من ولد القائد بن غلبون وهو من ابطال اهل الاندلس وامرائها فلما دخل القرية خرج منها لوقت هوصه الى ابن يرموز وقال له انزلوا عاجلا وادخلوا البلد ففعلوا ما قالوا فيها فلما أصبحوا من الغد راوا عسكر السليطين على رأس الجبل الذي كان فيه عسكر عبد المؤمن فقال لهم أبو الغمر هذا الذي خفتم عليكم لاني علمت ان السليطين ما اقام الاطالبا اليكم فان من الموضوع الذي كان فيه مطريق سهلة ولوحقكم هناك قال مراده منكم ومن قرطبة فلما رأى السليطين انهم قد فاقوه علم انه لم يبق له طامع في قرطبة فدخل عائدا الى بلاده وكان حصره لقرطبة ثلاثة اشهر والله اعلم

(ذ كرمات الغورية هراة)

في هذه السنة سار ملك الغور الحسن بن الحسين من بلاد الغور الى هراة فحصرها وكان اهلها قد كاتموه وطلبوا ان يسلموها اليه هربا من ملك الاتراك لهم وزوال هيبة السلطنة عنهم فامتنع اهل هراة عليه ثلاثة ايام ثم خرجوا اليه وسلموا البلد واعطوه فاحسن اليهم وافاض عليهم النعم ونعمهم ثم بالعدل وناظر طاعة السلطان سجنوا والقيام على الوفا له والانقياد اليه

(ذ كرمات حوالت)

في هذه السنة امر علاء الدين محمد ودين مسعود والغالب على امر طر يثيث اقامة الخليفة للخليفة وابس السواد ففعل الخليفة ذلك فثار به ضمه واقاربته ومن وافقهم ومقاتلوه وكسروا المنبر وقتلوا الخليفة وكان فعل علاء الدين هذا لان اباه كان مسلما فلما تغلب الاسماعيليه على طر يثيث اظهروا موافقتهم وابطن اعتقاد الشريعة وكان يناظر على مذهب الشافعي واذا دة قدما بطر يثيث وحث امورها بارادته فلما حضره الموت اوصى ان يغسله فقيه شافعي واوصى الى ابنه علاء الدين ان امكنه ان يعيد فيها اذ هار شريعة الاسلام فعل فلما رأى من نفسه قوة فعله فلم يتم له وفيها كثر المرض بالعراق لاسيما بزيادة كثر الموت ايضا فيها فافارقتها السلطان مسعود وفيها توفي الامير علي بن ديسر بن صدقة صاحب الحلة باسدا باذواتهم طيبه محمد بن صالح بالمواطاة عليه فسات الطيب بعده بقریب وفيما استوزر عبد المؤمن صاحب بلاد المغرب ايا جعفر بن ابي أحمد الاندلسي وكان ماسورا عنده فوصف له بالعقل وجودة الكتابة فاخرجه من الحبس واستوزره وهو اول وزير كان للوحدين وفي هذه السنة في المحرم جلس يوسف الدمشقي مدرسا في النظامية ببغداد وكان جلوسه بغير امر الخليفة

فتح يوم الجمعة من دخول الجامع قصصلى في جامع السلطان ومنع من التدريس فتقدم
السلطان مسعود الى الشيخ ابي العجيب بان يدرس فيها فامتنع بغير امر الخليفة فاستخرج
السلطان اذن الخليفة في ذلك فدرس منه صف المحرم من السنة وفيها توفي ابو عبد الله محمد
ابن علي بن مهران الفقيه الشافعي تفرقه على المراسي وولى قضاء نصيبين ثم ترك القضاء
وترهد فاقام بجزيرة ابن عمر ثم انتقل الى جبل بيلد المحرم في زاوية وكان له كرامات
ظاهرة وفيها مات المحرم بن ذى النون بن ابي القاسم بن ابي الحسن الاسعدى ابو
المفاتيح النيسابورى سمع الحديث الكثير وكان فقيها دينا دائم الاشتغال يعظ الناس
وكان مما يشهد

مات المكرام وولوا وانهضوا ومضوا ومات من بعدهم تلك الكرامات
وخلفوني في قوم ذوى سفة ولوا بصروا طيف ضيف الكرى ما تو

■ (ثم دخلت سنة ست واربعين وخمسمائة) ■

■ (ذكر ان خزام نور الدين من جوسلين واسر جوسلين بعد ذلك) ■

في هذه السنة جمع نور الدين محمود وسار الى بلاد جوسلين الفرنجية وهى شمال
حلب منها قل باشروعين قاب واعزاز وعيرها وعزم على حاصرتها واخذها وكان
جوسلين لعنه الله فارس الفرنجية فجمع الشجاعة والراى فلما علم بذلك جمع
الفرنجية فاجتمعوا فالتقوا واقعة تلوا فانهزم المسلمون وقتل منهم واسر جمع
كثير وكان في جملة من اسر سلاج دار نور الدين فاخذ جوسلين ومعه سلاج نور الدين
فسيره الى الملك مسعود بن فلج ارسلان صاحب قونية واقصرا وقال له هذا سلاح
زوج ابنتك وسياقك بعده ما اعظم منه فلما سمع لم نور الدين الحال اعظم عليه ذلك
وعمل الحيلة على جوسلين وهجر الراحة ليأخذ بداره واحضر جماعة من امراء التركان
وبذل لهم الرغائب ان هم ظفروا بجوسلين وسلموه اليه اما قتيلا او اسيرا لانه علم انه متى
قصده بنفسه اجتمعت بهم وعو وحصونه فعمل التركان عليه العيون فخرج متصيذا
فلحقته طائفة منهم وظفروا به فصانعهم على مال يؤديه اليهم فاجابوه الى اطلاقه اذا
حضر المال فارسل في احضاره فمض بعضهم الى ابي بكر بن الداية نائب نور الدين بحلب
فاعلمه الحال فسيره كرامه فكتبوا وثلث التركان وجوسلين معهم فاخذوه اسيرا
واحضره عنده وكان اسره من اعظم الفتوح لانه كان شيطانا عاتيا شديدا على المسلمين
فاسى القلب واصيبت النهرانى كافة باسره ولما اسر سار نور الدين الى قلاعه فليكنها
وهى قل باشروعين قاب واعزاز وعيرها وعزم على حاصرتها واخذها وكان
وحصن الباردة وكفرس ودوكرا وناودلوك ومرعش ونهر الجوز وعيرها وعزم على حاصرتها
مدة يسيرة بردت قصصلىها وكان نور الدين كما فتح منها حصنا نقل اليه من كل
ما يحتاج اليه التحصون خوفا من نكثة تلحق المسلمين من الفرنجية فتكون بلادهم في
محتاجه الى ما يمنعه من العدو ومدهحه الشعراء فمن قال فيه القيسر انى من قصيدة في
ذكر جوسلين

لانها دار عظيمة جميلة عمرها
المذكور وصرف عليهم في
الايام الخالية اموالا جمة فلما
استولى عليها الباشا اسكن
بها حريمه وجواريه ومراربه
ولما قرر عليه غرامته اسقط
منه منها عشر بن كيسان لا غير
وجعلها في ثمن داره المذكورة
وذلك لا يقوم بثمن رخامها
فقط فلما استند الحال
باسمعيل افندي اشار عليه
بعض المتشغفين بان يكتب
له عرض حاله ويطلع به الى
الباشا صاحب العلم غالى كبير
الاقباط المباشرين ففعل
ودخل العلم غالى الى الباشا
فمنعه دمارا مقبلا صحبة
المذكور اشار اليه بالرجوع
ولم يدعه يتكلم فرجع به
ونزل الى داره فمرض وتوفي
بعد ايام الى رحمة الله تعالى ومات
قبله ولده حسن افندي وبقي
جميع الطلب على ولده محمد
افندي فحصل له مشقة زائدة
وباع اثاث بيته واوانيها وكتبه
التي اقتناها وحصلها بالشراء
والاستمكات فباعها بالبخس
الاثمان على الصافين وغيرهم
وطال عليه الحال وانقضت
مواعيد المداينين له فطالبوه
وكبروه فتدائن من غيرهم
بالربا والزبادة وهكذا والله
يحسن لنا وله العاقبة (وفيه)
قدم الى الاسكندرية قليون

من بلاد الانكليز فيه بضائع واشياء الباشا ومنه اسجون الف كيس نقودا ثمن غلال وخيل باخذونها من مصر

الى بلادهم قطعوا يطلبون لهم الخيول ٧٠ من اربابهم فيسبون طولها وعرضها وقوائمه بالاشبار فان وجدوا ما يوافق

كما هــ دت الاقدار لقمص اسره ■ وأسعد قرن من حواء لك الاسر
طـ في وبقي عـ دوا على غـ لوائه ■ فابوقه الكفران عدوا واهوال الكفر
وامست عزاز كاسهما بك عزرة ■ تشق عـ على النسر بن لوانها وكر
فسر واملك الدنيا ضياء وبهجة ■ فبالافق الداجي الى ذا السفي فقر
كاف فيهم هذا العزم لافل حـ ده ■ واقصاه بالاقصى وقد قضى الامر
وقد أصبح البيت المقدس طاهرا ■ وليس سوى جارى الدماء له طهر

هـ (ذكر حصر غرناطة والمدينة من بلاد الاندلس)

في هذه السنة سير عبد المؤمن جيشا كثيفا نحو عشرين ألف فارس الى الاندلس مع أبي
حـ فص عمر بن يحيى المنتاى وسير معهم نساءهم فكان يسر من مفردات عاملين البرانس
الاسود ليس معهم غير الخـ دم ومضى قريبا من رجل ضرب بالسياط فلما قطعوا الخـ ليح
ساروا الى غرناطة وبها جمع من المرابطين فحصرها هـ روعـ كره وضيق واعلمها بـ خـ
اليه احمد بن ملحان صاحب مدينة وادى آش واحمالها بجماعة وودادوا وصاروا معه
واتاه ابراهيم بن هـ مشك صهر ابن مردنيش صاحب جيان واصحابه وودادوا وصاروا
ايضا معه فـ كثر جيشه وحضره على المسارعة الى ابن مردنيش ملك بلاد شرق الاندلس
ايمنه بالحصار قبل ان يتجهز فلما سمع ابن مردنيش ذلك خاف على نفسه فارسل الى
ملك برشلونة من بلاد الفرنج يخبره ويستنجده ويستجده على الوصول اليه فسار اليه
الفرنجي في عشرة آلاف فارس وسار عبد المؤمن فوصلوا الى حـ بالقوارق وبينها
وبين مرسية التي هي مقر ابن مردنيش مـ حـ لة فسمعوا بوصول الفرنج فجمع وحصر
مدينة المـ رية وهـ للفرنج عدة شهورة فاشتد الغـ لا في العسكر وعدمت الاقوات فرحلوا
منها وعادوا الى اسبيلية فاقاموا بها

هـ (ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ربيع الآخر توفي العبادي الواظ واسمه المظفر بن اردشير بن خورستان
وكان الخليفة المقتفي لأم الله قدسـ يره في رسالة الى الملك محمد بن السلطان محمود ليصلح
بينه وبين بدر الخواتري فتوفي هناك وجلس ولده ببغداد لاهـ واقـم بحاجب من
الديوان العزيز وكان ابنه يـ لاس ويعظ ويد كروالده ويبيكي هو والناس كافة ونقل
العبادي الى بغداد ودفن بالشـ ونيزي ومولده سنة احدى وتسعين واربع مائة وسمع
الحديث من أبي بكر السروي وزاهر الشـ هـ ما وفيها انفجر بشق النهر وان
الذي اتهم به روز بكثرة الزيادة في قـ امرها وحـ عظام ذلك وتضرر به الناس
وفيها سار الامير قـ في طائفة من عسكر السلطان سـ جـ الى طـ يثـ بخراسان واغار
على بلاد الاسـ عـ لية فـ هـ وبـ وأحرق المـ كن وفعل بهم افعال عظيمة
وعاد الى

هـ (ثم دخلت سنة سبع وأربعين وخمسمائة)

غرضهم ومطلوبهم في القياس
والقيافة أخذوه ولولوا على
ثمن والتركوه (وفيه) ايضا
ارسل الباشا جميع كشاف
الوجه القـ لى بـ جـ جميع
الغلال والحـ ر على اطرافه فلا
يـ دعون احـ ايدى عـ ولا يشترى
شيئا منها ولا يسافر بشئ منها
في مركب مطلقا ثم طلبوا
ما عند اهل البلاد من الغلال
حتى ما هـ مدخـ في دورهم
للقوت فاخذوه ايضا ثم زادوا
في الامر حتى صاروا يكسبون
الدوروا ياخذون ما يجدون من
الغلال قل او كثر ولا يدعون
له مقابل يقولون لهم بحسب
لكم ثمنه من مال السنة القابلة
ويشكنون ذلك جميع مراكب
الباشا التي استجدها واعدوها
لنقل الغلال ثم يسبون بها
الى بحري فتنقل الى مراكب
الافرنج بحساب مائة قرش
من كل اردب وانقضت
السنة ولم تنقض حوادثها بل
استمر ما حدث بها كالتي قبلها
وزيادة (فنها) ما احاط به
علمنا و ذكرنا بعضه ومنها ما لم
يحط به علمنا واحاط ونسناه
بحدوث غيره قبل التثبت
ومنها ان الباشا عمل ترسـ غـ
عظيمة بساحل بولاق واتخذ
عدة مراكب بالاسـ كـ رية
لخصوص جلب الاخشاب
المنزوعة وكذلك الخطب الرومي

من اما كنها على ذمته ويبيعه على الخطابين بما دده عليهم من الثمن ويحمل في المراكب المنقصة به باجرة محددة (ذكر

ايضا وياقي الى ديوان الكهرك يبولاقي فيؤخذ كركه اي مكسه وهو راجع اليه ١٧ ايضا الى ان استقر سعر القنطار الواحد

من الحطب بثلاثمائة وخمسة

عشر نصف فضة واحة جله من

بولاق الى مصر ثلاثة عشر

نصف فضة واحة تكسيرة

مثل ذلك فيكون مجموع ذلك

ثلاثمائة واربعين نصف فضة

القنطار وقد استمر ينشاء

قبل استيلاء هذه الدولة

بملايين نصف اواجرة جله في

المركب عشرة انصاف واحة

من بولاق الى مصر ثلاثة

انصاف وتكسيرة كذلك

فيكون مجموع ذلك ستة

واربعين نصف اواجر كذلك فعل

في انواع الاخشاب المكرسة

والحديد والرصاص والقصدير

وجميع المعسلات واستمر

ينتهي في المراكب الكبار

والصغار التي تسرح في النيل

من قبلي الى بحري ومن بحري

الى قبلي ولا يطل الانشاء

والاعمال والعمل على

الدوام وكل ذلك على ذمته

ومرتها ومارتها ولوازمها

وملاحوها باجرتهم على طرفه

لا بالاضمان كما كان في السابق

ولهم قومة ومباشرون

متقيدون بذلك الابل

والنهار (ومنها) وهي من

الحوادث الغريبة التي لم

يتفق في هذه الاعصار مثلها

ان في اواخر ربيع الآخر

احترق بحر النيل وجف بحر

بولاق وكثرت فيه الرمال

• (ذكر ملك عبد المؤمن بجاية وملك بني حماد) •

في هذه السنة سار عبد المؤمن بن علي الى بجاية وملكها وملك جميع ممالك بني حماد
وكان لما اراد قصد هاسار من كس الى سبتة سنة ست واربعين فاقام بها مدة يعمل
الاسطول ويجمع العساكر القرية منه واما ما هو على طريقه الى بجاية من البلاد
فكتب اليهم ليتجهزوا ويكنوا على الحركة اي وقت طلبهم والناس يظنون انه يريد
العبور الى الاندلس فاسل في قطع السابلة عن بلاد مشرق المغرب برا وبحرا وسار من
سبتة في صفر سنة سبع واربعين فاسرع السير وطوى المراحل والعساكر تلقاه في طريقه
فلم يشعرا به بل بجاية الا وهو في اعمالها وكان ملكها يحيى بن العزيز بن حماد آخر
ملوك بني حماد وكان مولعا بالصيد والله ولا ينظر في شئ من امور مملكته قد حكم فيها
بنو جدون فلما اتصل الخبير بميمون بن جدون جمع العساكر وسار عن بجاية نحو عبد
المؤمن فلحقهم مقدمة وهي تزيد على عشرين ألف فارس فانهم زمل بجاية من غير
قتال ودخلت مقدمة عبد المؤمن بجاية قبل وصول عبد المؤمن به ومن وتفرق جميع
عساكر يحيى بن العزيز وهر بوابرا وبحرا وتحصن يحيى بقاعة قسطنطينية الهوا وهرب
اخواه الحرث وعبد الله الى صقلية ودخل عبد المؤمن بجاية وملك جميع بلاد ابن العزيز
بغير قتال ثم ان يحيى نزل الى عبد المؤمن بالامان فامنه وكان يحيى قد فرح لما اخذت
بلاد افرريقية من الحسن بن علي فرحنا ظهر عليه فكان يذمه ويذكر معايبه فلم تطل
المدة حتى اخذت بلاده ووصل الحسن بن علي الى عبد المؤمن في جزائر بني مرغان وقد
ذكرنا سنة ثلاث واربعين سبب مصيره اليها واجتمع عنده فاسل عبد المؤمن يحيى
ابن العزيز الى بلاد المغرب واقام بها واجر عليه شيئا كثيرا واما الحسن بن علي فانه
احسن اليه والزمه محبته واهل مرتبة فلم يزل ان يفتح عبد المؤمن المهدي فحمله فيها
وأمر واليهان يقتدى براهه ويرجع الى قوله ولم يفتح عبد المؤمن بجاية لم يتعرض الى
مال اهلها ولا غيره وسبب ذلك ان بني جدون استامنوا فوفى لهم بامانه

• (ذكر ظفر عبد المؤمن بصناعة) •

لما ملك عبد المؤمن بجاية جمعت صناعة في أم لا يحصىها الا الله تعالى وتقدم عليهم
رجل اسمه ابو قصبه واجتمع معهم من كتامة ولواتة وغيرها خلق كثير وقصدوا حرب
عبد المؤمن فاسل اليهم جيشا كثيرا ومقدمهم ابو سعيد يخلف وهو من الخمين فالتقوا
في عرض الجبل شرقي بجاية فانهم زمل ابو قصبه فقتل اكثر من معه ونهبت اموالهم وسببت
نساؤهم وذرايعهم ولم يفرغوا من صناعاتهم ساروا الى قلعة بني حماد وهي من احصن
القلاع واعلاها لا ترام على رأس جبل شاهق لا يكاد الطرف يحققه العساكروها ولكن
القدر اذا جاء لا يمنع منه معقل ولا جيوش فلما رأى اهلها عساكر الموحدين هربوا منها
في رؤس الجبال وملك القلعة واخذ جميع ما فيها من مال وغيره وحمل الى عبد المؤمن
فقسمه بين اصحابه

وعلى فوق بعضها حتى صارت مثل التل والنجس الماسا حتى كان الناس يشنون الى قريبات انبابة بمداساتهم

(ذ ك وفاة السلطان مسعود ومالك ملك شاه محمد بن محمود)

في هذه السنة أول رجب توفي السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه محمد بن وكان مرضه حيا حادة نحو أسبوع وكان مولده سنة ثمانين وخمسة مائة في ذي القعدة ومات معه سعادة البيت السلجوقي فلم يبق له بعده راية يعتمد بها ولا يلتفت إليها

فما كان قديرا من ذلك ملكه ملك واحد ■ ولكنه بنين قوم تهم

وكان رحمه الله حسن الاخلاق كثير المزارح والانبساط مع الناس فمن ذلك ان اقبال فرسي صاحب الموصلي ارسل اليه القاضي كمال الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري في رسالة فوصل اليه واقام معه في العسكر فوقف يوما على خيمة الوزير حتى قارب اذان المغرب فعاد الى خيمته فاذا بالمغرب وهو في الطريق فرأى انسا نافقيا في خيمة ففرز اليه فصلى معه بالمغرب ثم سأل كمال الدين من اين هو فقال ان قاضي مدينة كذا فقال له كمال الدين القضاة ثلاثة قاضيان في النار وهو انا وانت وقاض في الجنة وهو من لم يعرف ابواب هؤلاء الظلمة ولا راسهم فلما كان الغد ارسل السلطان واحضر كمال الدين اليه فلما دخل عليه ورآه ضحك وقال القضاة ثلاثة فقال كمال الدين نعم يا مولانا فقال والله قد كنت ما سعدت من لا يرانا ولا نراه ثم امر ان تقضى حاجته واعادته من يومه وكان كريم عفيفا من الاموال اتى للرعيا حسن السيرة فبهم من اصحاب السلاطين سيرة واليه ممر يكة سهل الاخلاق اطيغا فمن ذلك انه اجتاز يوما في بعض اطراف بغداد فسمع امرأة تقول لآخرى انظري الى السلطان فوقف وقال حتى تجي هذه الست فنظر اليها وله فضائل كثيرة ومناقب جمة وكان عهدا الى ملك شاه ابن اخيه السلطان محمود فلما توفي خطب له الامير خاص بك ورقب الامور وقررها بين يديه واذعن له جميع العسكر بالطاعة ولما وصل الخبر الى بغداد بعث السلطان مسعود وهراب الشحنة بها وهو مسعود بلال الى تكريت واستظهر الخليفة المقتدى لامر الله على داره ودور اصحاب الاساطين ببغداد واخذ كل ما لهم فيها وكل من كان عنده ودعة لاحد منهم احضرها بالديوان وجمع الخليفة الرجال والعساكر واكثر التجميد وتقدم باراقة الحمد ومن مساكن اصحاب الاساطين ووجد في داره مسعود بلال شحنة ببغداد كثير من الخمر فاريق ولم يكن الناس يظنون انه شراب الخمر بعد الحج وقبض على المؤيد اللوسي الشاعر وعلى الحيص بيص الشاعر ثم اطلق الحيص بيص واعيد عليه ما اخذ منه ثم ان السلطان ملك شاه يرسلا ركرد في عسكر الى الحلة فدخلها فصار اليه مسعود بلال شحنة ببغداد واظهر له الاتفاق معه فلما اجتمعوا قبض عليه مسعود بلال وغرقه واسقى بد الحلة فلما علم الخليفة ذلك اجهز العساكر اليه مع حوق الدين بن هبيرة فصار اليه فلما قاربوا الحلة عبر مسعود بلال الغرات انهم وقتلهم فانهزم من عسكر الخليفة ونادى اهل الحلة بشعار الخليفة فلم يبدخلها وماتت الحزيمة عليه وعلى اصحابه فعدا الى تكريت وملك عسكر الخليفة الحلة وسير الوزير عسكرا الى الكوفة وعسكر الى واسط فدخلوها ثم ان عساكر

وبسبب تسخير السفائين ونادى الاغا والوالي على ان يكون حمل القربة لا كان البعيدا اثني عشر نصف فضة واستمر شهر بشمس القبطي فزاد الغيل في اوله في ليلة واحدة نحو ذراع ثم كان يزيد في كل يوم وليلة مثل دفعات اوامر ابيب ومصري وجرى بحر بولاق ومصر القديمة وغطى الرمال وسارت فيه المراكب السكبار مخدرة ومقلعة وغرقت المقاتل مثل البطيخ والخيار والعسل اللوى وما كان غرر رعابا السواحل وهو شئ كثير جدا واسمرت الزيادة نحو عشرين يوما حتى تغير وابيض وكاد يحمر وداخل الناس من ذلك وهم عظيم من هذه الزيادة التي في غير وقتها حتى اعتقه دوائه يوفي اذرع الوفاة قبل نزول النقطة ولم يعهد مثل ذلك وكان ذلك رحمة من الله بعبيده الفقراء العطاش ثم انى طالعت في تاريخ الحافظ المقرري المسمى بالسلوك في دول الملوك فذكر مثل هذه النادرة في سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ولما تراءت هذه الزيارات خرج الوالى الى قنطرة السد وجمع القعدة للعمل في سددهم الخايج ونادى على نزع الخايج وتنظيفه وكسحه اوساخه وقطع ارضه ثم وقفت الزيادة

شجرة الغلال وخلق السواحل
منها فلا يجد الناس الا ما بقي
بايدي فلاحى الجهات البحرية
القرية فيحمونه على الحجر
الى العرصات والرقع ويبيعونه
على الناس كل ارب باربعة
وعشر بن قرشا خلاف
المكس والمكف واستقر
مكس الارب الواحد ربعة
وثلاثين نصف فضة واجرت
اذا كان من طريق البحر من
المنوفية او فحوا مائة نصف
واقيل واكثر واجرت من
بولاق الى مصر خمسة
وعشرون نصفها (ومنها) انه
لما انتظم له ملك بلاد الصعيد
ولم يبق له فيه منازع وقلد
امارتة لابنه ابراهيم باشا
ورسم بان يضبط جميع
اطيان بلاد الصعيد حتى
الرزق الاحباسية المرصدة
على المساجد والخيرات الكائنة
بمصر وغيرها واقواف سلاطين
مصر المتقدمين وخيراتهم
ومساجدهم ومكاتبهم
وصهاريجهم ووظائف
المدرسين والمقرئين وغير
ذلك ففعل ذلك وراك
الاراضى بأسرها وشاع انه
جعل على كل فدان من
اراضى الرزق والاقواف
ثلاثة ريال لا غير وهى
باقى فدادين الاطيان ثمانية

السلطان وصلت الى واسط ففارقها عسكر الخليفة فلما سمع الخليفة ذلك تجهز بنفسه
وسار من بغداد الى واسط ففارقها العسكر الى واسط وملاطافى وملكها الخليفة وسار منها الى
الحلة ثم عاد الى بغداد فوصلها تاسع عشر ذى القعدة وكانت غيبة خمسة وعشرين يوما
ثم ان خاص بك بن بلنكرى قبض على الملك ملك شاه الذى خطب له بالسلطنة بعد
مسيود وارسل الى اخيه الملك محمد سنة ثمان واربعين وهو بخوزستان يستدعيه وكان
قصده ان يحضر عنده فيقبضه ويخطب لنفسه بالسلطنة فسار الملك محمد اليه فلما وصل
اجلسه على تخت السلطنة واثل صفروخ طبله بالسلطنة وخدمه و بالغ في خدمته
وجعل هدايا عظيمة جليلة المقدار ثم انه دخل الى الملك محمد ثاني يوم وصوله فقتله محمد
وقتل معه زنتى الجاندار والقي برأسهما ففرق اصحابهما ولم ينه طاع فيهما عزان
وكان ايدى التركاني المعروف بشعلة مع خاص بك فنهاه عن الدخول الى الملك محمد
لم ينه فقتل ونجا شملة فنهج جثى الملك محمد ومضى طالبا خوزستان واخذ محمد من
موال خاص بك شيئا كثيرا واستقر محمد في السلطنة وتمكن بقي خاص بك ملقى حتى
كانه السكلا ب وكان صديقا تركانيا اتصل بالسلطان مسعود فقدم على سائر الاعزاء ثم
كان هذا خاتمة امره

*(ذكر الحرب بين نور الدين محمود وبين القرقيج) *

في هذه السنة تجمعت القرقيج وحشدت الفارس والراجل وساروا نحو نور الدين وهو
ببلاد جوسلين ايمهم عن ماسكها فوصلوا اليه وهو بدلولك فلما قرى بواضته رجح اليهم
واقبهم وجرى المصافى بينهم عند دولك واقتتلوا اشدة قال رآه الناس وصبر القرقيج ان ثم
انهزم القرقيج وقتل منهم واصر كثير وعاد نور الدين الى دولك فلكها واستولى عليها
ومما قيل في ذلك

اعدت بعصرك هذا الاتيق ■ فتوح النبي وأعصارها
فواطت يا حيدرا حديها ■ واسمرت من بدرا بدارها
وكان مهاجرها تابعيك ■ وانصار رأيك انصارها
فجسدت اسلام سلماها ■ وعمر جدك عمارها
وما يوم اقب الامكدا ■ لبل طال بالانوع اشبارها
صدمت عز يمتها صدمة ■ اذابت مع الماء اجبارها
وفي قل باشر باشرهم ■ بزحف تسور اسوارها
وان دالكتهم دولك فقد ■ شددت فصدت اخبارها

*(ذكر الحرب بين سنجرو والغورية) *

في هذه السنة كان بين السلطان سنجرو وبين الغورية حرب وكانت دولتهم اول ما قد
ظهرت واول من ملك منهم رجل اسمه الحسن بن الحسن ملك جبال الغور ومدينة

من مزارعي رزقه مقدار ما يحصل له على هذا الحساب (ومنها) انه رسم له بالحجر على جميع حصص الالتزام فلم يبق لار بابها شيئا الا ما قدر وهو شئ قليل جدا واحتج في ذلك باستيلاء الامراء المصريين عليهم اندهما خرجوا من مصر واقاموا بالبلاد القبلية فوضعوا ايديهم على ذلك وانه حاربهم وطردهم وقتلهم وورث ما كان بأيديهم بحق او باطل وسعده المضبوط واما ما كان بأيدي اربابه ايام استيلاء المصريين وهم الماترمون القاطنون بالبلاد القبلية او بمصر عن براعي جانبه فانه اذا عرض حاله وطلب اذنا في التصرف واخبر بانه كان مفروجا عنه ايام استيلاء المصريين واثبت ذلك بالكشف من الروزنامه وغيرها فلما ان يؤذن له في التصرف او يقال له فهو صلت يدها من البلاد المصرية يسوق ويتعادي الايام او يحيل ذلك على ابنه ابراهيم باشا ويقول انا لالعقل في البلاد القبلية والامر فيها لابراهيم باشا واذا ذهب لابراهيم باشا يقول له انا اعطيتك الفاظ فان رض اعطاه شيئا نرد او عده بالاعطاء وان لم

فيروز كوه وهي تقارب اعمال غزنة وقوى امره وتلقب بعلاء الدين وتعرض الى اعمال ثم جمع جيشا وقصد هراة محاصرها فذهب عسكره فاب وادبه ومار باء من هراة الرود وسار الى بلخ وحصرها فقاتله الاميرة ساج ومعه جمع من الغزنويين وادبه وصار واما الغوري فلما بلغ فلما سمع السلطان سنجر بذلك سار اليه ليمنع فثبت له علاء الدين واقتتلوا فانهزم الغورية واسره علاء الدين وقتل من الغورية خلق كثير لاسيما الرجال واحضر السلطان سنجر علاء الدين بين يديه وقال له يا حسين لو ظفرت بي ما كنت تفعل فاخرج له قيد فضة وقال كنت اريدك بهذا واحملك الى فيروز كوه فخلع عليه سنجر وردده الى فيروز كوه فبقى بهامدة ثم انه قصد غزنة ومالكها حينئذ بهرام شاه بن مسعود بن محمود بن سبكتكين فلم يثبت بها بين يدي علاء الدين بل فارقه الى مدينة كerman وهي مدينة بين غزنة والهند وسكانها قوم يقال لهم ابقان وابتست هذه بالولاية المعروفة بكرمان فلما فارق بهرام شاه غزنة ملاكها علاء الدين الغوري واحد من السيرة في اهلها واستعمل عليهم اخاه سيف الدين واجلسه على تخت المملكة وخطب لنفسه ولاخيه سيف الدين بعده ثم عاد علاء الدين الى بلاد الغور و امر اخاه ان يجتمع على اعيان البلد خلعوا نفيسة ويصلحهم بصلوات سنية ففعل ذلك واحد من الهم فلما جاء الشتاء ووقع الثلج وعلم اهل غزنة ان الطريق قد انقطع اليهم فكاتبوا بهرام شاه الذي كان صاحبها واستدعوه اليهم فسار نحوهم في عسكره فلما قارب ابلد ثارا اهل على سيف الدين فاخذوه بغيرة قتال وكان العلويون هم الذين تولوا امره وانهزم الذين كانوا معه فقتلهم من فجار منهم من اخذتمهم سودوا ووجه سيف الدين واركبوه بقرعة واطافوا به البلد ثم صلبوه وقالوا فيه اشعار ايم بكونه وغنوا بها حتى النساء فلما بلغ الخبر الى اخيه علاء الدين الحسير قال شعرا معناه ان لم اقلع غزنة في مرة واحدة فاست الحسين ابن الحسين ثم توفي بهرام شاه ومالك بعده ابنه خسر وشاه وتجهز علاء الدين الحسين وسار الى غزنة سنة خمس وخمسمائة فلما بلغ الخبر الى خسر وشاه سار عنهم الى لما ورد ومالكها علاء الدين ونهبها ثلاثة ايام واخذ العلويين الذين اسروا اخاه فالتقاهم من رؤس الجبال وخرّب المحلة التي صلب فيها واخذ النساء اللواتي قيل عنهن انهن كن يغنين بهجاء اخيه والغورية فادخلهن حكاما ومنعهن من الخرج حتى متن فيه واقام بغزنة حتى اصلحها ثم عاد الى فيروز كوه ونقل معه من اهل غزنة خلقا كثيرا وحملهم الخالي بملاوة ترابا فبني به قلعة في فيروز كوه وهي موجودة الى الآن وتلقب بالسلطان المعظم وحمل الجتر على عادة السلاطين السلجوقية وقد تقدم سنة ثلاث واربعمائة من اخبارهم وفيه مخافة لهذا في بعض الامور وكلاهما معناه ورايانه في مصنفاتهم فلهذا ذكرنا الامرين واقام الحسين على ذلك مدة واستعمل ابنه اخيه وهما غياث الدين وشهاب الدين

(ذكر ملك غياث الدين وشهاب الدين الغوريين)

والانتم غائب فيصير صاحب الحاجة كالجملة المعرضة بين الشارط والمشروط ٧٥ وأمثال ذلك كثير (ومنها) الاستيلاء

٥- إلى جميع فزارع الارز بالبحر
 الغربي والشرقي ورتب لهم
 مباشرين وكتابا يصرفون
 عليهم من الكلف والتقاوى
 والباثم ويؤخذ ذلك جميعه
 من حساب الفرض التى
 قرر هاء الى النواحي وعند
 استقلال الارز يرفعونها
 بايديهم ويصرونها بما
 يريدونه ويستوفون المصاريف
 ومعالم القومة والمباشرين
 المعين لهم وان فضل بعد ذلك
 شئ اعطوه للزارع أو اخذوه
 منه واعطوه ورقة يحاسب بها
 فى المستقبل وفرض على كل
 دائرة من دوائر الارز خمسة
 أكياس فى كل سنة خلاف
 المقرر القديم وعلى كل عود
 ثلاثة أكياس فاذا كان وقت
 الحصاد وزنوه شعيرا على
 اصحاب الدوائر والمباشرين حتى
 اذا صلح وابيض حسبوا كلفه
 من أصل المقرر عليهم فان
 زاد لهم شئ اعطوهم به ورقة
 وحاسبوا بها من قابل وابطل
 تعامل المزارعين مع التجار
 الذين كانوا متعدين بالصرف
 عليهم واستقر الحال الى ان
 صار جميعه أصلا وفرعا
 لدوان الباشا ويبيع الموجود
 على ذمته لاهل الاقاليم
 المتسببين وغيرهم وهو عن
 كل اردب مائة قرش بل وزيادة
 ولا فرنج وبلاذ الروم والشام

لما قوى امرهم معا علاء الدين الحسين بن الحسين استعمل العمال والامراء على البلاد
وكان ابنا اخيه وهما غياث الدين ابو الفتح محمد بن سام وشهاب الدين ابو المظفر محمد بن
سام فحين استعمل على بلاد الغور اسمعه سبعة وكان غياث الدين يلقب حينئذ
شمس الدين ويلقب الآخر شهاب الدين فلما استعملهما احسن السيرة فيهما
وهذا هو بذل الاموال فقال الناس اليهما وانتشر ذكرهما فسمى بهما من يحسد هما الى
هما معا علاء الدين وقال انهما يريدان الوثوب بك وقتلك والاستيلاء على الملك فارسل
عنه ما يشاء دعاه اليه فامتنعوا وكانا قد علمتا الخبر فلما امتنعاه جرها اليهما عسكر امير قائد
يسمى خرورش الغوري فلما التقوا انهزم خرورش ومن معه واسر هو وابقياء عليه واحسنا
اليه وخلعه عليه واظهر اعصابان هما ووقف اخبايته فتوجه اليهما علاء الدين وسارا
هما ايضا اليه فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم علاء الدين واخذ اسيرا وانهزم
عسكره فنادى فيهم ابنا اخيه بالامان فاحضروا معه واطعوه على التخت ووقفوا
خدمته فبكي علاء الدين وقال هذان صبيان قد دفعه الاما لو قدرت عليه منهم ما لم افعله
واحضر القاضي في الحال وزوج غياث الدين بقتله وجعله في عهده وبقي كذلك الى
ان مات فلما توفي ملك غياث الدين بعده وخطب لنفسه في الغور وغزنة بالملك وبقي
كذلك الى ان ملك الغر غزنة بعد موت علاء الدين طمعه ووافقها بموتها بقيت بايديهم
خمس عشرة سنة يصبون على اهلها العذاب ويتابعون الظلم كعادتهم في كل بلدة
ملكوها ولوانهم لم يملكوا احد من السيرة في الرعايا لئلا يملكهم فلم يزل الغر بغر غزنة هذه
المدة وغياث الدين يرقى امره ويحسن السيرة والناس يميلون اليه ويقصدونه بحبة لذة

لما قوى امر غياث الدين جهز جيشا كثيرا فاجتمع اخيه شهاب الدين الى غزنة فيه اصناف
الغربية والخراسانية فسادوا اليها فلقوا بهم الغزوقياء فلوهم فانهزم الغزوقياء وثبت
شهاب الدين فيمن ثبت معه على صاحب علمهم فقتله واخذ العلم ولم يتركه على حاله
فتراجع الغزوقياء يكونوا علماء واما كان من شهاب الدين فحوا واطلبون علمهم فمكلموا
جاء اليه طائفة قتله فأتى على اكثرهم ودخل غزنة وتسلمها واحسن السيرة في
أهلها وأفاض العدل وسار من غزنة الى كرمان وشنوا ان فلكها ما ثم تعدى الى ما
السند وعمل على العبور الى بلاد الهند وقصد لها وورويها يومئذ خسر رشاه بن بهرام شاه
المقدم ذكر والده فلما سمع خسر وشاه بذلك سار فيمن معه الى ما السند فغناه من العبور
فرجع عنه وقصد خراسان فمكلمها وما يابها من جبال الهند واصال الاغان والله اعلم

لما ملك شهاب الدين جبال الهند قوى امره وجنانه وعظمت هيئته فقلوب الناس
واحبوه بحسن سيرته فلما خرج اشتاقوا قبله يبيع من سفة تسع وسبعين وخمسمائة
سارنخو لها ورفي جمع عظيم وحشد كثير من خراسان والهور وغيروا قعر الى لها وور

علا ادرى (ومنها) انه حصل بين محمد الله اغا بكاش التبركان وبين النصراني الدرزي منافسة وهو الذي حفر

من جبل الدروز يسمى الياس واجتمع ٧٦ بهر على من اوصله الى الباشا وهو بكتاش وخلافوه وعرفوه عن صناعته

وحصرها وارسل الى صاحبها خسرو شاه والى اهلها يتهددهم ان منعوه واعلمهم انه لا يزول حتى يملك البلد ويذل الخمر وشاه الامان على نفسه واهله وماله ومن الاقطاع ما ارادوا ان يزوج ابنته به بن خسرو شاه على ان يطا بساطه ويخطب لاخته فامتنع عليه واقام شهاب الدين محاصرا له مضيقا عليه فلما رأى أهل البلد والعسكر ذلك ضعفت نياتهم في نصره صاحبهم فخذلوه فارسل لما رأى ذلك قاضي البلد والخطيب يطلبون له الامان فاجابه شهاب الدين الى ذلك وحلف له وخرج اليه ودخل الغورية الى المدينة وبقي كذلك شهرين مكرما عنده شهاب الدين فورد رسول من غياث الدين الى شهاب الدين يامر بانفذ خسرو شاه اليه

• (ذكر انقراض دولة سبكتكين) •

لما انقضى غياث الدين الى اخيه شهاب الدين يطلب انفذ خسرو شاه اليه امره شهاب الدين بالتجهز والمسير فقال اننا لا نعرف اخطاك ولا لى حديث الاميرك ولا بين الاقارب عنقك فغناه وطيب قلبه ووجهه وسيره وسيره معه ولده واصحابه احيشا يحفظونهم فاسارا كارهين فلما بلغا قرشابور خرج اهلها اليهما يبعون ويدهون لهما فزجرهم الموكلون بهم وقالوا لاساطان يزور سلطانا آخر لاي شئ تبكون وخبر بوهسم فعادوا وخرج ولد خطيبهم الى خسرو شاه متوجعا له قال فلما دخلت عليه اعلمته رسالتي ابي وقلت انه قد اعتزل الخطابة ولا حاجة في الى خدمة غيركم فقال لي سلم عليه واعطاني فرجة فوطا ومضى من عمل الصوفية وقال هذه تذكرة ايلك عند ابي فسلمها اليه وقل له درمع الدهر كيف امداروا تشد بلسان فصيح

وليس كعهد الدار يا مالک ■ ولكن احاطت بالرقاب السلاسل

قال فانصرف الى ابي وهرفته الحال فبكى وقال قد ايقن الرجل بالهلاك ثم رحلوا فلما بلغوا بلاد الغور لم يجتمع بهم غياث الدين بل امر بهم افرغوا الى بعض القلاع فكان آخر العهد بهم وهو آخر ملوك آل سبكتكين وكان ابنه داورا ثم سنة ست وستين وثمانمائة فتكون مدة ولايتهم مائتي سنة وثلاث عشرة سنة تقريبا وكان ملوكهم من احسن الملوك سيرة ولا سيما جدهم محمود فان آثاره في الجهاد معروفة واهماله للآخر مشهورة

لو كان يرفع فوق الشمس من كرم ■ قوم يا تبائهم أو جددهم قد دوا

فتبارك الذي لا يزول ملكه ولا تغيره الدهور فاف لهذه الدنيا الدنية تفعل هذا يا بنائها نسأل الله تعالى ان يكشف عن قلوبنا حتى نراه يا بين الحقيقة وان يقبل بنا اليه وان يشغلنا به مما سواه انه على كل شئ قدير هكذا ذكر بعض فضلا عن ان خسرو شاه آخر ملوك آل سبكتكين وقد ذكر غير انه توفي في المثلث وملك بعده ابنه مملوك شاه وسنة تذكروا في سنة تسع وخمسين وخمسمائة وبالجمل فابتداء دولة الغورية عندى فيها

وانه يعمل آلات باسهل مما يصنعها صناعات الضرب بخانه ويوفر على الباشا كذا وكذا من الاموال التي تذهب في الدوايب والكلف وما ياخذها المباشرون من المكاسب لانفسهم وافرده بقعة خاصة به بجانب الضرب بخانه وامر بحضور ما يطلبه اليه من الحديد والصناع واستمر على ذلك شهورا والمائة من الآلة صنع قروشا وضربها فاقصة في الوزن والعياد وجعل كتابتها على نسق القروش الرومية ووزن القروش درهمان وربع وفيه من الفضة الخالصه الربع بل اقل والثلاثة ارباع نحاس وكان المرتب في الاموال من النحاس في كل يوم قطارين فضوهم الى ستة قناطير حتى غلا سعر النحاس والاولى المتخذة منه فبلغ سعر الرطل النحاس المستعمل مائة واربعين نصف فضة بعد ان كان سعره في الايام السابقة اربعة عشر نصفا والقراضه سبعة انصاف أو أقل ثم زاد الطاب للضرب بخانه الى عشرة قناطير في كل يوم والمباشر لذلك كله بكتاش افندي ثم ان بكتاش افندي المذكور انصرف على ذلك الدرزي وذلك باغراض المعايير وحصل يدهم ما مناقشة بين يدي

الباشا والمعلم فالى بينهم وانحط الامر في ذلك المجلس على منع الدرزي من مباشرة العمل ورتب

خلف

الباشا ربه اكياس لمصر في كل شهر ومنعوا ايضا من كان معهم من نصارى الشوام من الطلوع الى الغروب

واسمى بكناش افندي ناظرا عليها ودقق على ارباب الوظائف والخدم لياخذ بذلك وجاهة عندهم خدمه ثم ان الباشا بعد ايام اربى في الدرزي من مصر وجميع اهله واولاده وانقضى امره بعد ان تعلموا تلك الصنعة منه وفي تلك المدة بلغ ايراد الضريبة لخزينة الباشا في كل شهر اقل وخمسة مائة كيس وكان الذي يرد منها في زمن المصر بين ثلاثين كيسا في كل شهر واقل من ذلك فلما التزم بها السيد احمد الهروي اوصلها الى نجسين واستقرت على ابنه السيد محمد كذلك مدة فانتبه لها محمد افندي طبل المعروف بناظر المسمات وزاد عليها ثلاثين كيسا وبقيت تحت نظارة الهروي بذلك القدر ثم ان الباشا هزل السيد محمد الهروي عنها وابقاها على ذمته وقيد خاله في نظارتها ولم يزل الباشا يلبس هذه الملابس حتى بلغت هذا المبلغ المستقر ورجع تزويد ذلك خلاف الغرامات والمصارفات لاربابها ثم وصى له على عبد الله اغا بكناش بانه يزيد في وزن القروش وينقص منه عن القدر المحدود فاذا حسب القدر المنقوص وعمل معدله في مدة نظارته تحصل منه مقدار عظيم من الاكياس فلما توفش في ذلك قال هذا الامر يشتمل فيه صاحب العيار فاحضروه واحضروا

خلفا لويككشف الحق فاصلحه ان شاء الله تعالى

(ذكر الخطبة لغيث الدين بالسلطنة)

لما استقر ملكهم بها ووراثت هلكتهم وكثرت عساكرهم واموالهم كتب غياث الدين الى اخيه شهاب الدين باقامة الخطبة له بالسلطنة وتلقب بالقب السلاطين كان لقبه من الدين فتلقب غياث الدين والدنيامين الاسلام قسيم امير المؤمنين وتلقب اخاه بهز الدين ففعل شهاب الدين ذلك وخطب له بالسلطنة

(ذكر ملك غياث الدين هراة وغيرهما من خراسان)

لما فرغ شهاب الدين من اصلاح امرها وورثه قرر قواعدا سار الى اخيه غياث الدين فلما اجتمع به استقر رأيهم على السير الى خراسان وقصد مدينة هراة ومحاصرتها فسار اراقي العسكر الكمية اليها وكان بها جماعة من الاتراك السجيرية فنزلوا بالبلد وحصره وضيقا على من به فاستسلموا اليها وارسلوا يطلبون الامان منهم فاجابهم الى ذلك وامانهم فسلموا البلد واخرجوا من فيه من الامراء السجيرية واستناب فيه غياث الدين خزنك الغوري وسار غياث الدين واخوه الى فوشخ فاكاهاتهم الى باذغيس وكالين وبيوارفاكاهما ايضا وتسلم ذلك جميع غياث الدين واحسن السيرة في اهل البلاد ورجع الى فيروز كوه ورجع شهاب الدين الى غزنة وكان ينبغي ان حوادث الغورية تذكري السنين وانما جمعناها لمتلوه بعضها بعضا لان فيومالم يعرف تاريخه فتركناه بها

(ذكر ملك شهاب الدين مدينة آجرة من بلاد الهند)

لما رجع شهاب الدين من خراسان الى غزنة قام بها حتى اراح واستراح هو وعساكره ثم سار الى بلاد الهند فحاصر مدينة آجرة وبها ملك من ملوك الهند فلم يظفر منه بطائل وكان للهندي زوجة غالبة على امره فراساها شهاب الدين انه يتزوجها فاعادت الجواب انها لا تصلح له وانها لها ابنة جميلة تزوجها ياها فارسا اليها يحميها الى التزويج بانفسها فسدت زوجها سماعات وسلمت البلاد اليه فلما تسلمه اخذ الصبية فسلمت وتزوجها وجعلها الى غزنة واجرى عليها الجرايات الوافرة ووكل بها من علمها القرآن وتشاغل عنها فتوفيت والدتها ثم توفيت هي بعد عشر سنين ولم يرها ولم يقر بها فبني لها متهدا ودفنها فيه واهل غزنة يزورون قبرها ثم عاد الى بلاد الهند فذل صباها وتيسر له فتح الكثير من بلادهم ودوخ ملوكهم وبلغ منهم ما لم يباغ احد قبله من ملوك المسلمين

(ذكر ظفر الهند على المسلمين)

لما اشتدت نكاية شهاب الدين في بلاد الهند وانحانها في اهلها واستيلائه عليهم اجتمع ملوكهم وقاموا بدينهم ووجه بعضهم بهضافا في رأيهم على الاجتماع والتعاقد على حربه فجمعوا عساكرهم وحشدوا واقبل اليهم الهندود من كل فج عميق على الصعب والذلول مقدار عظيم من الاكياس فلما توفش في ذلك قال هذا الامر يشتمل فيه صاحب العيار فاحضروه واحضروا

وجدوا بحدهم وحديدهم وكان الحياكم على جميع الملوك المجمعين امرأة هي من اكبر ملوكهم فلما سمع باجتماعهم ومسيرهم اليه تقدم هو ايضا اليهم في عسكر عظيم من الغورية والخلج والخراسانية فالتقوا واقتتلوا فلم يكن بينهم كثير قتال حتى انهم المملون وركبهم الهندويقتلون ويأسرون واخذوا فيهم مواصب شهاب الدين ضربة بطلت منها يده اليسرى وضربة أخرى على رأسه سقط منها الى الارض وججز الليل بين الفريقين فاحمر شهاب الدين بجماعة من فلما سانه الاتراك في ظلمة الليل وهم يطلمونه في القتلى ويبكون وتدرج جميع الهندو الى ورائهم فكاههم وهو على ما به من الجهد فجاؤا اليهم مسرعين وحملوه على رؤسهم رجالا يقاتلون ويونجهم حتى بلغوا مدينة آجرو مع الصباح وشاع خبر سلامته في الناس فجاؤا اليه يهنؤونه من أقطار البلاد فاول ما همل انه أخذ امراء الغورية الذين انهمزوا عنه هو أسلموه فلا تخالي خيلهم شعيرا وحلف انهم لا ياكلوه ليضر بن أعناقهم فاكلوه ضرورة وباع الخبزي الى أخيه غياث الدين فإرسل اليه يلومه على عجلته واقامه وأخذ اليه جيشا عظيما

(ذكر ظفر المسلمين بالهند)

لما لم شهاب الدين وعاد الى آجرو وأقامه المدد من أخيه غياث الدين وعاد الهندو جددوا سلاحهم ووفروا جوعهم واقاموا عوض من قتل منهم وسارت ملكتهم وهم معهما في عدد يضيق عنه الفضاء فراساهم شهاب الدين بخدعها بانه يتزوجها فلم تجبه الى ذلك وقالت اما الحرب واما ان تسمي بلاد الهند وتعود الى غزنة فاجابها الى العودة الى غزنة وانه يستأذن أخاه غياث الدين فعل ذلك مكر او خديعة وكان بين العسكرين نهر وقد حفظ الهندو الخاضات فلا يقدرون احد من المسلمين أن يجوزوه واقاموا اينتظرون ما يكون من جواب غياث الدين برزهم فبينما هم كذلك اذ وصل انسان هندي الى شهاب الدين واعلمه انه يعرف مخاضا قريبا من عسكر الهندو وطلب ان يرسل معه جيشا يعبرهم الخناس ويكبسون الهندو وهم غارون آمنون فخاف شهاب الدين أن تكون خديعة ومكر اذ قام له ضمنا من أهل آجرو والمولتان فإرسل معه جيشا كثيرا وجعل عليهم الامير الحميز بن خرميل الغوري وهو الذي صار به صاحب هراة وكان من الشجعان والراي بالمتلة المشهورة فصار الجيش مع الهندو فعبروا النهر فلم يشعروا الهندو الا وقد خالطهم المسلمون ووضعوا السيف فيهم فاشتغل المملوكون بحفظ الخاضات فعبه شهاب الدين وباقي العساكر واحاطوا بالهندو دوا كثيرا القتل فيهم ونادوا بشعار الاسلام فلم ينبج من الهندو الا من عجز المسلمون عن قتله وأسروه وقتلوا ملكتهم وممكن شهاب الدين بعد هذه الواقعة من بلاد الهند وامن معرة فمادهم والتمزوا له بالاموال وسلموا اليه الرهائن وصالحوه ووافقهم مملوكه قطب الدين أيلك مدينة دهلي وهي كرسى الممالك التي فتحها من الهند فإرسل عسكرا من الخلج مع محمد بن بختيار فبالكوامن بلاد الهند مواضع ما وصل اليها مسلم قبله حتى قاربوا حدود الصين من جهة المشرق وقد

ذهبت هذه الخمسة اكياس فقطفقوا ينظرون الى بعضهم فقال المورد الحق ان هذه الخمسة اكياس من حساب محمد افندي ومطلوبة له وتجاوز منها لانه يهودي المورد من مدة سابقة قالت الباشا الى محمد افندي وقال له لاى شي تجاوزت لليهودي عن هذا القدر فقال اعلمني انه خلى ليس عنده شي فاحمدتني الرأفة عليه وتركت مطالبته حتى يحصل له اليسار فقال كيف تنعم بمالي على اليهودي فقال انه من حسابي فقال ومن اين كان لك ذلك وأمر به فبذبحوه وضربوه بالهوى ثم أقاموه وأضافوا الخمسة اكياس على باقي الغرامة المملوكة منه التي هو متخير في قتلها ولولا بالاستدانة من الربوبين كما قال القائل شكوت لئس انسان ثقیل خائف من هومنه أثقل فمكنت كرسى كاطاعون يوما فزادوه على اطاعون دمل ومحمد افندي هذا من وجهاء الناس وخيارهم يفعل به هذه الافعال ثم انخط الحال مع بكتاش افندي على ان فرض عليه سقائة كيس يقوم بدفعها فقال ويعفوني افندينا من نظارة الضرب بجاننا فلم يجبه الى ذلك واستمر في تلك الخدمة مكرها خائفا من عواقبها (ومنها) ان الريال حدثني

حدثني صديق لي من التجار بوقعة من تشبه هاتين الوقعتين المذكورتين ويدعى ما بعض
الخلاف وقد ذكرناهما سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة

■ (ذكر عدة حوادث) ■

في هذه السنة توفي يعقوب الكاتب ببغداد وكان يسكن بالمدرسة النظامية وحضر
متولى التركات وختم على الغرفة التي كان يسكنها بالمدرسة فماتوا الفقهاء وضر بوا
المتولى وهو - هذه عادتهم - فيموت بها وليس له وارث فقبض حاجب الباب على
رجلين من الفقهاء وعاقبهما وحبسهما فاعلق الفقهاء المدرسة والقوا كرسى الوعاظ
في الطريق وصعدوا سطح المدرسة ليلالوا واستعانوا وتركو الادب وكان حينئذ مدرسه
الشيخ ابا العجب فخافوا التي نفسها تحت التاج بعد ذرف في عنده وفيما توفي حسام الدين
تم تأس صاحب مارددين وميا فارقين وكانت ولايته نيافا ولائتين سنة وتولى بعده
ابن نجم الدين الهبي وفيها مات ابو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الارموي الشافعي
المحدث ومولده سنة تسع وخمسين واربعمائة وفيها توفي ابو الاسعد عبد الرحمن القشيري
في شوال وهو شيخ شيوخ خراسان وفيها في الهرم باض ديك ببغداد بيضة وباض بازي
بيضتين وباضت نعامة لا ذكر معها بيضة

■ (ثم دخلت سنة ثمان واربعمين وخمسمائة) ■

■ (ذكر انهزام سنجر من الغزو منهم خراسان وما كان منهم) ■

في هذه السنة في الهرم انهزم السلطان سنجر من الاتراك الغزوه طائفة من الترك
مسلمون كانوا ببلاد النهر فلما لاث الخطأ خرجوهم منه كما ذكرنا فعدوا وخراسان
وكانوا خلقا كثيرافاقاموا بنواحي بلخ برعون في مراعيهم وكان لهم امراء اسم احدثهم دينار
والآخر بختيار والآخر طوطى والآخر ارسلان والآخر خجزة والآخر محمد وفاراد الامير
قاج وهو مقطوع بلخ ابعادهم فها نعهو بشئ بذلوه فعدا عنهم فاقاموا على حالة حسنة
لا يؤذون احدا ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ثم ان قاج طاودهم وامرهم بالانتقال
عن بلده فامتنعوا وانضم بعضهم الى بعض واجتمع معهم غيرهم من طوائف الترك
فسار قاج اليهم في عشرة آلاف فارس فخاف اليه امرؤهم وسالوه ان يكف عنهم ويتركهم
في مراعيهم ويعطونه من كل بيت مائتي درهم فلم يجبههم الى ذلك وشدد عليهم في الاقتراح
عن بلده فعداوا عنه واجتمعوا وقتلوه فانهم قاج ونهبوا ماله وماله عسكره واكثر
القتل في العسكر والرعايا واسترقوا النساء والاطفال وعملوا كل عظمة وقتلوا الفقهاء
وخرابوا المدارس وانتهت المزيمة بقماج الى حرووب السلطان سنجر فاعلمه الحال
فراسلهم سنجر يتهددهم فامرهم بمفارقة بلاده فامتنعوا وبذلوا بذلا كثيرا لكف عنهم
ويتركهم في مراعيهم فلم يجبههم الى ذلك وجمع عساكره من اطراف البلاد واجتمع معه
ما يزيد على مائة ألف فارس وقصدتهم ووقع بينهم حرب شديدة فانهم زمت عساكر سنجر
وانهم هربوا ايضا وتبعهم الغزاة لاوامر افصار قتلى العسكر كالللال وقتل علاء الدين

عليه بنقص عشرة وشدوا
في ذلك وبعد أيام نودي
بنقص عشرة أخرى فحضر
الناس حصة من اموالهم ثم
ان ذلك القرش الذي يضاف
اليه من الفضة ربع درهم
ووزن الريال تسعة دراهم
فضة فيكون الريال الواحد
يضاف اليه من الفاس على
هذا الحساب ستة وثلاثين
قرشا يخرج منها ثمن الريال
ستة قروش ونصف وكافة
الشغل في الجملة قرش
او قرشان يبقى بعد ذلك سبعة
وعشرون قرشا ونصف وهو
المكسب في الريال الواحد
وهو من جملة سلب الاموال
لان صاحب الريال اذا اراد
صرفه اخذ بدله ستة قروش
ونصفا وفيها من الفضة درهم
ونصف وثمان وهي بدل التسعة
دراهم التي هي وزن الريال
ثم زيد في الطنبور نعمة وهي
الحجر على الفضة العددية فلا
يصرفون شيئا منها للصيارف
ولا غيرهم الا بالافراط وهو اربعة
قروش على كل الف فيعطى
لاخر بخانه تسعة وعشرون
قرشا لا يئط وباخذ الف فضة
عنها خمسة وعشرون قرشا ثم
زادوا بعد ذلك في القرط
بفعلوه خمسة قروش فيعطى
الفاو مائتين وباخذ ثلثها

الفا فانظر الى هذه الزيادة والذالة وكذا السفالة (ومنها) استمرار غلاء الاسعار في كل شئ وخصوصا في الاقوات

المساكولات كاللحم والهن
والعسل والسكر وغير ذلك
مثل المحصرات وابطال
جميع المذابح خلاف مذهب
المسيحية والغرم به الخسب
يبلغ عظيم مع كفاية لحم
الباشاوا كما بدولته باليمن
القليد ويزرع الباقي على
الجزارين بالاسرار الا على الذي
يخرج منه عن محوم الدولة من
غير عن فينزل الجزار بما
يكون معه من الغنمة او
الآتين الجفيط الى بيت او
عطية مستورة فتزدحم عليه
المتسعون له والمتنظرون اليه
ويقع بينهم من المضاربة
والمشاجرة ما لا يوصف وعن
المرطل اثنا عشر نفا وقد يزيد
على ذلك ولا ينقص عن الاثنى
عشر وكذلك الحضرات
التي كانت تباع خرافا تباع
باقصي القصة حتى ان الخس
منه لا الذي كان يباع كل
عشرة اهداد بنصف واحد
صارت الواحدة تباع بنصف
وقس على ذلك باقي
الحضرات وان الباشا لما
ضع يده على الاراضي القريبة
وانشا السواقي تحياه القصر
والبستان بما حية شبرا وحرث
الاراضي الخرس وزرع فيها
أنواع الحضرات وأجرى
عليها المياه وقصد تحديتها
المرابدين ايضا والمزارعين
بالمزاجرة والمباشرة على ذلك كله

قاج واسر السلطان سنجر واسر معه جماعة من الامراء فاما الامراء فاضربوا اعناقهم
واما السلطان سنجر فان امراء الغزاجته واولقبوا الارض بين يديه وقالوا نحن عبيدك
لا نخرج عن طاعتك فقد علمنا انك لم ترد قتالنا وانما جئت عليه فانك السلطان ونحن
العبيد فغضى على ذلك شهران او ثلاثة ودخلوا معه الى مرو وهي كرسى ملك خراسان
وطلبها منه بختيا واقطاعا فقال السلطان هذه دار الملك ولا يجوز ان تكون اقطاعا لاحد
فضحكوا منه وحق له بختيا وبعثه فلما راي ذلك نزل عن سرير الملك ودخل خانكاه
مرو وقاب عن الملك واستولى الغز على البلاد وظهر منهم من الجور ما لم يسمع بمثله وولوا
على نيسابور واليا فقسط على الناس كثيرا وعسفهم وضر بهم وعلق في الاسواق ثلاث
غرائر وقال اريد مله هذه ذهبا فثار عليه العامة فقتلوه ومن معه فرب الغز ودخلوا
نيسابور ونهبوها نهباً عجمي فاولوا حاقا صفا وقاتلوا الكبار والصغار واخرقوها
وقتلوا القضاة والعلماء في البلاد كلها فمن قتل الحسين بن محمد الارساندي والقاضي
علي بن مسعود والشيخ محي الدين محمد بن يحيى واكثر الشعراء في مراعي محمد بن يحيى
فمن قال فيه على بن ابراهيم الكاتب

مضى الذي كان يحيى الدر من فيه ■ يسيل بالفضل والافضل واديه
مضى ابن يحيى الذي قد كان صوب حيا ■ لا برشهر ومصبها بالحادية
خسلا خراسان من علم ومن ورع ■ لما نساء الى الا فاق ناعيه
لما ماتوه مات الدين واسـ ■ من ذا الذي بعد محي الدين يحييه

ويتعذر وصف ما جرى منهم بتلك البلاد جميعها ولم ينلم من خراسان شيء لم تته به الغز غير
هراة ودهستان لانها كانت حصينة فامتنعت وقد ذكر بعض مؤرخي خراسان من
اخبارهم ما فيه زيادة وضوح وقال ان هؤلاء الغز قوم ناقة بلو من نواحي الثغر من
اقاصي الترك الى ما وراء النهر في امام المهدي واسلموا واسـ ■ ثمهم بهم المقنع صاحب
الخاريق السبعة حتى تم امره فلتا سارت العساكر اليه خذله هؤلاء الغز واسلموه وهذه
عادت في كل دولة كانوا فيها وفعـ بلو مع الملوك الحاقانية الا ان الاتر
القارغلية قمعوه وطردوهم عن اوطانهم فدعاهم الامير زنكي بن خليفة الشيباني
المستولى على حدود طخارستان اليه وانزلهم بلاده وكانت بينه وبين الامير قاج عداوة
احكمتها الايام للمجاورة التي بينهم ما وكل منهم ما يريد ان يعلم على الاتخويجكم عليه
فتقوى بهم زنكي وساروا معه الى بلخ فهاج به قماج فكبتهم قماج فاولوا اليه وخذلوا
زنكي عند الحرب فاحـ زنكي وابنه اسيرين فقتل قماج بن زنكي وجعل يطعم اباه فجه
ثم قتل الاب ايضا واقطع قماج الغز واضع باحهم مراعي بلاده فلما قام الحسين بن
الحسين الغوري وقصد بلخ خرج اليه قاج وعساكره ومعه الغز ففارقوه الغز وانضموا
الى الغوري حتى ملك مدينة بلخ فسار السلطان سنجر الى بلخ ففارقها الغوري بعد قتال
انزله منه ثم دخل الى السلطان سنجر لجهزته عن مقاومة فردته الى غزنة وبقي الغز
بنواحي طخارستان وفي نفس قماج منهم الغيظ العظيم لما فعلوه معه فارد صرفهم عن

المشبهين فيها بأعلى عن وهم يبدعونها على الناس بما أحبوا وشاع بين الناس ٨١ إضافة ذلك إلى الباشا فيقولون كرتنا

الباشا وقلت الباشا وملتوخية
الباشا وقلت الباشا وملتوخية
الباشا وزرع أيضا بستانه من
أنواع الزهور العجيبة المنظر
المتنوعة الأشكال من الأحمر
والأصفر والأزرق والمثلون
أقوا بنقائلهم من بلاد الروم
فتمتجت وافتحت وأيس لها
الاحسن المنظر فقط ولاوحة
لها أصلا (ومنها) إن ديوان
المكس يولاق الذي
يعبرون عنه بالكمر لم
يزل يتزايد فيه المتزايدون
حتى أوصلوه إلى ألف
ونعمائة كيس في السنة
وكان في زمن المصريين يؤدي
من يلتزمه ثلاثين كيسا مع
محاباة الكثير من الناس
والعفو عن كثير من البضائع
لم ينسب إلى الامراء واصحاب
الوجاهة من اهل العلم وغيرهم
فلا يتعرضون له ولو تكلموا
في بعض اتباعهم ولو بالكذب
ويعاملون غيرهم بالرفق مع
التجاوز الكثير ولا ينشون
المتاع ولا رباط الشيء المزوم
بل على الصندوق او المزوم
قدر يسير معلوم فلما ارتفع
امره إلى هذه المقادير صاروا
لا يعرفون عن شيء مطبقا
ولا يسامحون أحدا ولو كان
عظيما من العلماء أو من غيرهم
وكان من عادة التجار إذا
بعثوا إلى شركائهم محزوما

بلادهم فجمعوا وانضم اليهم طوائف من الترك وقدموا عليهم ارسلان موقا التركي فجمع
قماح عسكرهم وقتلوا بوما كاملا إلى الليل فانزله قماح وعسكره وأسرهم ووابنه
أبو بكر وقتلوه وأستولوا على نواحي بلخ وعاتوا فيه وأفسدوا بالنهب والقتل والسلب
وبلغ السلطان سنجر الخبر فجمع عساكره وسار اليهم فمراسلوه يعتذرون ويقتضون فلم
يقبل عذرهم ووصل اليهم مقدمة السلطان وفيها محمد بن أبي بكر بن قماح المقتول
والمؤيد أي ابنه في الحرم من سنة ثمان واربعين وخمسمائة ووصل بعدهم السلطان
سنجر فالتقاء الغز بعد أن أرسلوا يعتذرون ويبدلون الاموال والطاعة والانقياد إلى
كل ما يؤمر به فلم يقبل سنجر ذلك منهم وسار اليهم فلقوه وقتلوه ووصى به والده ودام
قتلهم فانزله عسكر سنجر وهو معهم فوجهوا إلى بلخ على اقبح صورة وتبعهم الغز
واقبلوا مرة ثانية فانزله السلطان سنجر أيضا وضمهم منزما إلى مرو في صفر من السنة
فقتل الغز اليهم فجمع العسكر الخراساني بقرهم منهم اجفلوا من بين أيديهم هاردين
لما دخل في قلوبهم من خوفهم والربح منهم فلما فارقه السلطان والعسكر دخلها الغز
ونهبوها الخس نهب واقبحه وذلك في جمادى الاولى من السنة وقتل بها كثير من أهلها
وأعيانها منهم قاضي القضاة الحسن بن محمد الادسا بندي والقاضي علي بن مسعود
 وغيرهم من الاعزة العلماء ولما خرج سنجر من مرو قدمه بوزابة وأخذ الغز اسيرا
 واجلسوه على تحت السلطنة على عادته وقاموا بين يديه وبذلوا له الطاهة ثم عاودوا
 الغارة على مرو في رجب من السنة فجمعهم أهلها وقتلوه قتل الاشد بابلوا فيه جهدهم
 وطاقته ثم اتهمهم بخرابها فاستأمر اليهم فنهبوا ما وجدوا من الذهب الاول لم يتركوا بها
 شيئا وكان قد فارق سنجر جميع أمراء خراسان ووزيره طاهر بن نصر الملك بن نظام الملك
 ولم يبق عنده غير نفر يسير من خواصه وخدمته وأوصلوا إلى نيسابور أحضروا الملك
 سليمان شاه ابن السلطان محمد ودفنوه في نيسابور قاسع شهر جمادى الآخرة من السنة
 فاجتمعوا عليه وخطبوا له بالسلطنة وسار في هذا الشهر جماعة من العسكر السلطاني
 إلى طائفة كثيرة من الغز فاقبلوا منهم وقتلوا منهم كثيرا وانزله الباقون إلى امرائهم
 الغزية فاجتمعوا معهم ولما اجتمعوا على كسر الملك سليمان شاه وساروا إلى مرو
 يطلبون الغز فزاعوا اليهم فمساءة رآهم العسكر الخراساني انهم زعموا وولوا على ادبارهم
 وقصدوا نيسابور وتبعهم الغز فزاعوا بطوس وهي معدن العلماء والزهاد فنهبوا وسبوا
 نساءها وقتلوا رجالها ونهبوا ما وجدوا من كنز أهلها ولم يسلم من جتمع ولاية طوس
 الا اليها الذي فيه شهد على بن موسى الرضا وموضع أخرى سيرة لها أسوار ومن قتل
 من أعيان أهلها امامها محمد الماشكي وتقيب العلويين بها على الموسوي وخطبها
 اسمعيل بن الحسن وشيخ شيوخها محمد بن محمد وافتوا من بها من الشيوخ الصالحين
 وساروا منها إلى نيسابور فوصلوا إليها في شوال سنة تسع واربعين ولم يجدوا دونهما نعا
 ولا مدافعة فنهبوا نهبها واذرعوا وقتلوا أهلها فأكثروا حتى ظنوا أنهم لم يبقوا بها أحدا
 حتى أنه أدهى في ثلاثين خمسة عشر ألف قتيل من الرجال دون النساء والصبيان

هذا الاوان يحصلون رباط
الخرطوم ويفتقون الصناديق
ينبتشون المتاع ويتسكنون
ستره ويحسون عدده وياخذون
عشره أي من كل عشرة واحدا
أو ثلثه كما يبيعه التاجر غالبا
أو رخيصا حتى البوابيح
والاخفاف والمسوت التي
تجلب من الروم يفقون
صناديقها ويعدونها بالواحد
وياخذون عشورها غنيا أو
فقرا يفعل ذلك ايضا متولى
كرك الاسكندرية ودمياط
واسلامبول والشام فبذلك
غلت أسعار البضائع من كل
شيء لفحش هذه الامور
وخصوصا في الاقشة
الشامية والحامية والرومية
المنسوجة من القطن والحرير
والصوف فان عليها بقردها
مكروسا فاحشة قبل نسجها
وكان الدرهم الحريري
السابق بنصف فضة فصار
الآن بخمسة عشر نصفا وما
يضاف اليه من الاصباغ وكاف
الصناع والمكوس المذكورة
فبذلك بلغ الغاية في علوا الثمن
فيمسح الثوب الواحد من
القماش الشامي المسمى
بالالاجة الذي كانت قيمته
في السابق مائتي نصف
فضة بالغين فضة مع ما يضاف
اليه من ربح البائع وطمع
التاجر والنعل الرومي الذي

وسبوا نساءها واطفالها واخذوا أموالها وبقي القتل في الدروب كالتلال بعضهم فوق
بعض واجتمعوا كثرا لها بالجامع المنبهي تحصنوا به فحصرهم الغز فجهز اهل نيسابور
عن منعهم فدخل الغزاليهم فقتلهم عن آخرهم وكانوا يطالبون من الرجال المال
فاذا اخطاهم أحد قتلوه وقتلوا كثيرا من أئمة العلماء والصالحين منهم محمد بن يحيى
الفقيه الشافعي الذي لم يكن في زمانه مثله كان رحلة الناس من اقصى القرب
والشرق اليه ورناء جماعة من العلماء منهم أبو الحسن علي بن أبي القاسم البجلي فقال
يا سافكا دم عالم متبصر قد طار في اقصى الممالك ميتة
بالله قل لي يا ظالم ولا تخف من كان يحيي الدين كيف صيته

ومتهم الزاهد عبد الرحمن بن عبد الله الكوفي وأحمد بن الحسين السكاكيت سبط
القشيري وأبو البركات الفراء والامام علي الصباغ المتكلم وأحمد بن محمد بن حامد
وعبد الوهاب المقاباذي والقاضي صاعد بن عبد الملك بن صاعد والحسن بن عبد الحميد
الرازي وخلق كثير من الأئمة والزهاد والصالحين واهل قوا ما بهما من خزان الكتب ولم
يسلم الا بعضها وحصر وانشأ رستان وهي منيرة فأحاطوا بها وقتلهم أهلها من فوق
سورها وقصدوا جو بن ويزيدوا نفوسهم لله تعالى وجوابيقتهم والباقي أتى النيب
والقتل عليه ثم قصدوا أسفرين فنبوها وخربوها وقتلوا في أهلها كثيرا وخرابوا من قتل
عبد الرشيد الأشعثي وكان من أعيان دولة السلطان فخر كها وأقبل على الاشتغال بالعلم
وطلب الآخرة وأبو الحسن الفندورجي وكان من ذوى الفضائل لاسيما في علم الأدب
ولما فرغ الغز من جوين واسفرين عادوا الى نيسابور فنبوها واهلها بقيها بعد ذلك النيب
الاول وكان قد لحق بشهرستان كثير من أهلها فحصرهم الغز واستولوا عليها ونهبوا
ما كان فيها لاهلها ولا لاهل نيسابور وقتلوا كثيرا من الحرمة والاطفال ما لم يفعلوا الكفار
مع المسلمين وكان العبادون أيضا ينبهون نيسابور أشد من نهب الغزو يفعلون اقبح من
فعلهم ثم ان السلطان سليمان شاه ضعف وكان قبيح السيرة سيئ التدبير وان وزيره
طاهر بن نصر الملك بن نظام الملك توفي في شوال سنة ثمان وأربعين فضعف أمره واستوزر
سليمان شاه بعده ابنه نظام الملك أما على الحسن بن طاهر واهل نيسابور فبالكلية
فغارق خراسان في صفر سنة تسع وأربعين وعادا الى جرجان فاجتمع الامراء وراسلوا
الخان محمود بن محمد بن بقرخان وهو ابن أخت السلطان سنجر وخطبوا له على منابر
خراسان واستدعوه اليهم فلكوه أمورههم واثقوا داله في شوال سنة تسع وأربعين
وتجماعة وساروا معه الى الغزوهم يحاصرون هراة وحرث بينهم محروب كان الظفر في
اكثرها الغزو ورحلوا في جمادى الاولى من سنة خمسين وخمسمائة وسار معهم من على
هراة الى مرو وعادوا المصادرة لاهلها وسار الخان محمود بن محمد الى نيسابور وقتل غلب
عليها المؤيد على ما ذكره وراسل الغز في الصلح فاصطالحوا في رجب من سنة خمسين
وخمسمائة هدية على دخل وسيرد باقي اخبارهم سنة اثنتين وخمسين

(ذكر ملك المؤيد نيسابور وغيرها)

الذي كان يباع بمائة نصف فضة بالغ في الثمن الى ألف نصف فضة وهكذا ٨٣

عياستقصى تتبعه ولا تستقصى
مفرداته ويتولى هذه الكاركة
كل من تزايد فيها من اى ملة
كان من نصارى القبط او
الشوام او الاروام او من يدعى
الاسلام وهم الاقل في الاشياء
الدون والمتولى الاتن في
ديوان كرك بولاق شخص
نصرانى رومى يسمى كرايت
من طرف طاهر باشا لانه

مختص بإيراده واعوان كرايت
من جنسه وعنده قواصة
اترك يجوزون متاع الناس
ويقبضون على المسلمين
يسجنونهم يضربونهم
حتى يدفعوا ما عليهم واذا
عثر او شخص اخفى عنهم

شيئا حبسوه وضربوه وسبوه
نكأوا به والزموه بغرامة
مجازاة لفعله والحبان
بضائع المسلمين يؤخذونها
يعني من العشرة واحد
بضائع الاخر شج والنصارى
ومن ينتسب اليهم يؤخذ
عليهم المائة اثنان ونصف
وكذلك احدث عدة اشياء

واحتكارات في كثير من
البضائع مثل السكر الذي
ياتى من ناحية الصعيد
وزيادات في المكوس القديمة
خلاف الهدائن وذلك ان
من كان بطالا او كاسدا الصنعة
او قليل السكسب او خامس
الذكري يعمل فكرته في شئ
مهمل مغفول عنه ويسمى

الى الحضرة بواسطة المتقرر بين اوبعده حال يقول فيه ان الداعي للحضرة يطلب الالتزام بالصنف الفسلافى يقوم

كان للسلطان سنجر مملوك اسمه اى ابيه واقبه المؤيد فلما كانت هذه الفتنة تقدم
وعلاشانه واطاعه كثير من الامراء فاستولى على نيسابور و طوس ونسا و ابورد
وشهرستان والدماغان وازاح الغزنه الجميع وقتل منهم خلقا كثيرا و احسن السيرة
وعدل في الرعية واستمال الناس ووفر الخراج على اهله و بالغ في مراعاة رباب البيوت
فاستقرت البلاد له ودانت له الرعية بحسن سيرته وعظم شأنه وكثرت جوعه فراسله
خاقان محمود بن محمد في تسليم البلاد والحضور عنده فامتنع وترددت الرسائل بينهم حتى
استقر على المؤيد مال يحمله الى المملكه محمود فكف عنه محمود واقام المؤيد بالبلاد هو
والسلطان محمود

(ذكر ملك ايتاخ الرى)

كان ايتاخ احد عماليك السلطان سنجر فلما كان من فتنة الغزنه ما ذكرناه هرب من خراسان
ووصل الى الرى فاستولى عليها واقام بها و ارسل السلطان محمد شاه بن محمود صاحب
همدان واصفهان وغيرهما يخدعه وهداه وارضاه و اظهر له الطاعة وبقى بها الى ان
مات السلطان محمد فاستولى على عدة بلاد تجاور الرى فملكها فاعظم امره وعلا شأنه
وصارت عساكره عشرة آلاف فارس فلما ملك سليمان شاه همدان على ما ذكره
حضر عنده واطاعه لانه به كان أيام مقام سليمان شاه بخراسان فتقوى أمره بذلك

(ذكر قتل ابن السلازير الظافر ووزارة عباس)

في هذه السنة في المحرم قتل العادل بن السلازير الظافر بالله قتله بيته عباس بن
اى الفتوح بن يحيى الصنهاجى اشار اليه بذلك الامير اسامة بن منقذ ووافق عليه
الخليفة الظافر بالله فاعزله نصر اقدخل على العادل وهو عند جدته أم عباس فقتله
وولى الوزارة بعده بيته عباس وكان عباس قد قدم من المغرب كما ذكرناه الى مصر
وتعلم الخيامة وكان خياط اسامة فلما تزوج ابن السلازير به احبه واحسن تربته فجازاه
بان قتله وولى بعده وكانت الوزارة في مصر لمن غلب والخلفاء وراى الحجاب والوزراء
كالمسلمين وقل ان وليها احد بعد الافضل البحر ب وقتل وماشا كل ذلك فلذلك
ذكرناه في تراجم مفردة والله اعلم

(ذكر الحرب بين العرب وعباس كرم عبد المؤمن)

في هذه السنة في صفر كانت الحرب بين عبد كرم عبد المؤمن والعرب عند مدينة شطيف
وسبب ذلك ان العرب وهم بنو هلال والانبج وعدى ورياح وزعب وغيرهم من
العرب لما ملك عبد المؤمن بلاد بني حماد اجتمعوا من ارض طرابلس الى اقصى
المغرب وقالوا ان جاورنا عبد المؤمن اجلا من المغرب وليس الرأى الا اقاء الجدمعه
واخراجه من البلاد قبل ان يتمكن وتمح القوا على التعاون والتظافروا ولا يخون بعضهم
بعضا وعزموا على اقامته بالرجال والاهل والمال ليقا تلوه قتال الحر يميم واتصل الخبر
بالمالك بجاء الفرنجى صاحب صقلية فارسل الى امراء العرب وهم محرز بن زياد وجبارة

الى الحضرة بواسطة المتقرر بين اوبعده حال يقول فيه ان الداعي للحضرة يطلب الالتزام بالصنف الفسلافى يقوم

لغزينة العامرة بكذا من الا كياس ٨٤ في كل سنة فاذا فعل ذلك تقيه المشار اليه فيه بدلا لنجارتها ويؤخر اياما

فتتساع المتسكالبون على
امثال ذلك فيز يدون على
الطالب حتى تستقر الزيادة
على شخص اما هو وخلافه
ويقيدها به بدفتر الروزنامة
ويفعل بعد ذلك الملتزم
ما يريد وما يقرره على ذلك
الصنف ويتخذ له اعرافا
وخدمة واتباعا يتولون
استقلاص المقررات ويجعلون
لانفسهم اقدار خارجة عن
الذي ياتى هذه كبيرهم والذي
تولى كبر ذلك وفتح باب نصارى
الارام والارمن فتراسوا
بذلك وعلت اسافلهم ولبسوا
الملابس الفاخرة وركبوا
البغال والرهوانات وأخذوا
بيوت الاعيان التي بمصر القديمة
وعمروها وزخفوها وجعلوا
فيها بساتين وجنات وذلك
خلاف البيوت التي لهم بداخل
المدينة ويركب السكاب منهم
وحوله وامامه عدة من الخدم
والقواصة يطردون الناس
من امامه وخافه ولم يدعوا
شيئا خارجا عن المكس حتى
الفتح الذي يجب من الصعيد
والخطب السنط والرتب
وحطب الذرة الذي كان يباع
منه كل مائة خمسة بمائة نصف
فلما احتكروه صار يباع كل
مائة خمسة بالف ومائتي نصف
وبسبب ذلك تهبطت اشياء
كثيرة وغلت اثمانها مثل
الجبس والجبر وكل ما كان يحتاج للوقود حتى الخبازين في الاقران فانه ادر كنا الاروب من

ابن كامل وحسن بن غالب وعيسى بن حسن وغيرهم يحثهم على لقاء اعدائهم المؤمنين
يعرض عليهم ان يرسل اليهم خمسة آلاف فارس من الفرنج يقاتلون معهم على
شروط ان يرسلوا اليه الرهائن فشكلوه وقالوا ما بنا حاجة الى نجدته ولا نستعين بغير
المسلمين وساروا في عدد لا يحصى وكان اعدائهم قد رحل من بجاية الى بلاد المغرب
فلما بلغه خبرهم جهز من الموحدين مايز يد على ثلاثين الف فارس واستعمل عليهم
عبدالله بن عمر المختار وسعد الله بن يحيى وكان العرب اضعافهم فاستبحرهم الموحدون
وتبعهم العرب الى ان وصلوا الى ارض شطيف بين جبال فحل عليهم عسكر عبد
المؤمن والعرب على غير اهبة والتقى الجمعان واقتتلوا شدة قتال واعظمه فالتجأت المعركة
عن انزمام العرب ونصرة الموحدين وترك العرب جميع ما لهم من اهل ومال واثاث ونعم
فاخذوا الموحدون جميع ذلك وعاد الجيش الى اعدائهم المؤمنين بجميع ما قسم جميع الاموال
على عسكره وترك النساء والاولاد تحت الاحتياط ووكّل بهم من الخدم الخصيان من
يخدمهم ويقوم بحوائجهم وامر بصيانتهم فلما وصلوا معه الى خرا كش انزلهم في المساكن
الفسحة واجرى لهم النفقات الواسعة وامر عبد المؤمن ابنه محمد ان يكتب امرام العرب
يعلمهم ان نساءهم واولادهم تحت الحفظ والصيانة وانه قد بذل لهم الامان
والكرامة فلما وصل كتاب محمد الى العرب ساروا الى المدينة الى خرا كش فلما
وصلوا اليها اعطاهم عبد المؤمن نساءهم واولادهم واحسن اليهم واعطاهم اموالا
جزيلة فاسترق قلوبهم بذلك واقاموا عنده وكان بهم حفيّا واستعان بهم على ولاية ابنه
محمد لانه على ما نذكره سنة احدى وخمسين

• (ذكر ملك القرطبة مدينة بونة وموت رجار وملك ابنه غلام)

في هذه السنة سار اسطول رجار ملك القرطبة بصقلية الى مدينة بونة وكان المقدم عليهم
قناة فيلب المهدوي فصرها واستعان باله رب عليها فاخذها في رجب وسبي اهلها
وملك ما فيها غير انه اغضى عن جماعة من العلماء والاصالحين حتى خرجوا باهليهم
واموالهم الى القرى فاقام بها عشرة ايام وعاد الى المهدية وبعض الاسرى معه وعاد الى
صقلية فقبض رجار عليه فلما اعطاه من الرفق بالمسلمين في بونة وكان فيلب يقال انه
وجميع قتيانه مسلمون يكتفون ذلك وشهدوا عليه انه لا يصوم مع الملك وانه مسلم فجمع
له رجار الاساقفة والقسوس والرهبان فحكموا بان يحرق فاسرق في رمضان وهذا اول
وهن دخل على المسلمين بصقلية ولم يهل الله رجار بعده الا يسير اخذ مات في العشر
الاول من ذي الحجة من السنة وكان مرضه الخواثيق وكان هريرة قرين ثمانين سنة
وكان مائة وخمسة عشر من سنة ولما مات ملك بعده ابنه غلام وكان فاسد التدبير سيئ
التصور فاسد وزر ما يورثه في فاسد التدبير فاخذت عليه حصون من جزيرة صقلية
وبلاطورية وتعدى الى افرريقية على ما نذكره

• (ذكر وفاة بهرام شاه صاحب غزنة)

الجيش بمائة عشر نصف فضة والآن بمائتين وأربعين نصفاً وكذلك أدركنا ٨٥ القنطار من الخبز بعشرة أنصاف والآن

بمائة وعشرين والحال في الزيادة
(ومنها) أن الباشا شرع في عمارة
قصر العيني وكان قد تباشى
وخر به العسكر وأخذت أخشابه
ولم يبق فيه ولا الجدران فشرع
في إنشائه وتعميره وتحديد
على هذه الصورة التي هو
عليها الآن على وضع الابنية
الرومية (ومنها) أنه هدم
سراية القلعة وما اشتملت
عليه من الأماكن فهدم
الحساس التي كانت بها
والدواوين وديوان قاي ثباي
وهو المقعد المواجه للداخل إلى
الحوش هدموا السكائر الذي
به الأعمدة وديوان العورى
الكبير وما اشتمل عليه من
الحساس التي كانت تجلس
بها الأندية والقلقاوات أيام
الدواوين وشرع في بنائها على
وضع آخر وأصلح روى
واقاموا أكثر الابنية من
الأخشاب ويننون الأعلى
قبل بناء السفل واشيخ انهم
وجدوا عجايباً تهازأ الملوك
مصر الأقدمين (ومنها) أن
الباشا أرسل لقطع الأشجار
المتاج إليها في عمل المراكب
مثل القوت والبق من جميع
البلاد القبلية والبحرية فأنبت
المعينون لذلك في البلاد فلم
يبقوا من ذلك إلا القليل
لصناعة أصحابه بالرشا
والبراطيل حتى يتركوا لهم

في هذه السنة في رجب توفي السلطان بهرام شاه بن مسعود بن إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة بها وكانت ولاية بهرام شاه ستاً وثلاثين سنة وكان عادلاً حسن السيرة جميل الطريقة محباً للعلماء مكرماً لهم بأذلالهم الأموال الكثيرة جامعاً للكتب تقرأ بين يديه يفهم مضمونها لمات ملكاً ولده خسر وشاه الملك بعده
* (ذ كرمات القرنج مدينة عسقلان) *

في هذه السنة مات القرنج باشا مدينة عسقلان وكانت من جملة عمالة الظافر بالله العلوي المصري وكان القرنج كل سنة يقصد دونهما ويحصر دونهما فلا يجي دون إلى ملكها سبيلاً وكان الوزير يعصر لهم المحكم في البلاد والمخلفاء معهم اسم لا معنى تحتها وكان الوزراء كل سنة يرسلون اليها من الذخائر والأسلحة والأموال والرجال من يقوم بحفظها فلما كان في هذه السنة قتل ابن السلار على ما ذكرناه واختلقت الأهواء في مصر وولى عباس الوزارة والى أن استقرت قاه مدة أعظم القرنج اشتغالهم عن عسقلان فاجتمعوا وحصرها فصبر أهلها وقتلهم قتلًا شديداً حتى أنهم بم بعض الأيام قتلوا خارج السور وردوا القرنج إلى خيامهم وقهقروا وبيع أهل البلد إليها فأيس حيثئذ القرنج من ملكه فبينما هم على هزم الرجيل إذ قد أتاهم الخبر أن البلد قد وقع بين أهله خلاف وقتل منهم قتلى فصبروا وكان سبب هذا الاختلاف أنهم لما عادوا عن قتال القرنج قاهرين منصورين ادعى كل طائفة منهم أن النصر من جهتهم كانت وانهم هم الذين ردوا القرنج خاسرين فغضب الخصام بينهم إلى أن قتل من إحدى الطائفتين قتيلاً واشتد الخطب وعظم حيفئذ وتفاقم الشر ووقعت الحرب بينهم فقتل بينهم قتلى فطمع القرنج وزواله وقتلوا عليه فلم يجدوا من يمنعهم فلكوه

* (ذ كرمات عسكر الخليفة تكريت وعودهم عنها) *

في هذه السنة سبر الخليفة المقتدى لار الله عسكر إلى تكريت ليحصرها وأرسل معهم مقدماً عليهم ابن الوزير عز الدين بن هبيرة وترشك وهو من خواص الخليفة وغيرهما فحرب بين ابن الوزير وترشك منافرة أوجبت أن كتب ابن الوزير يرشك ومن ترشك فأمر الخليفة بالقبض على ترشك فحرف ذلك فأرسل إلى مسعود بلال صاحب تكريت فصالحه وقبض على ابن الوزير ومن معه من المقدمين وسلمهم إلى مسعود بلال فأنهزم العسكر وغرق منه كثير وسار مسعود بلال وترشك من تكريت إلى طريق خراسان فنهبا وافسد أفسار المقتدى عن بعد اداد لدهما فهربا من بين يديه فقصده تكريت فحصرها أياماً وجى له مع أهلها حروب من وراء السور فقتل من العسكر جماعة بالنشاب فعاد الخليفة عنها ولم يملكها

* (ذ كرمات حوادث) *

في هذه السنة وصلت مراكب من صقلية فيها جميع من القرنج فنهوا مدينة قنيس بالديار المصرية وفيها كان بين الكرج بارمية نيسة وبين صلتق صاحب أدرن الروم

ما يتركون فيجتمع بترضاة الأخشاب لصناعة المراكب مع ما ينضم اليها من الأخشاب الرومية شيء عظيم جداً يتعجب

منه انظر من كثرة وكما نقص منه ٨٦ شئ في العمل اجتمع خلافها اكثر منه (ومنها) ان احمد اذا اخا

كخداين لما تقاد وكالة دار
السعادة ونظارة الحرمين
انضم اليه باليس الكتبة
لحريير الايراد والمصرف
وحصروا الاحبار المقررة
على الاماكن والاميان التي
اجرها النظار السابقون
المدد اطوليه وجعلوا عليها
قدر من المال يقبض في كل
سنة بجهة وقف اصله على عادة
مصر السابقة واللاحقة في
استعمار الاوقاف من نظارها
والاطيان والاماكن المستجرة
من اوقاف الحرمين وتوابعها
كالشيشة والخاصية
والحمدية والمرادية وغير ذلك
كثير جدا فتقوا هذا الباب
وتسلطوا على الناس في طلب
ما يديهم من السندات وجمع
التاجرات فاذا اطلعوا عليها
فلا يخلوا ما ان تكون المدة
قد انقضت ومضت او بقي منها
بقية من السنين فان كان بقي
منها بقية زادوا في الاجرة المؤجلة
التي هي المحر مثلها او مثلها
بحسب حال المحل ورواجه
وان كانت المدة قد انقضت
ومضت استولوا على عين
المحل وضبطوه اوجدهدوا له
تاجر او زادا في حركه ويكون
ذلك المصلحة جسيمة وعلى
كلتا الحالتين لا بد من التبريم
والمصالحات الجارية والبرانية
لا مكتاب والمباشرين والخدم والمعينين ثم المرافعة الى القاضي ودفع الحاصل والرسوم والتسجيل وكتابة

مضاف وحرب شديد وانهم صلتق واسره المذكر ثم أطلقوه وفيما توفي ابو العباس
احمد بن ابي غالب الوداع المعروف بابن الطالاية الزاهد البغدادي بها وكان من
الصالحين وله حديث ورواية وتوفي عبد الملك بن عبد الله بن ابي سهل ابو الفتح بن ابي
القاسم السكوني الهروي راوى جامع الترمذي ومولده سنة ثمان مائة وممن طريقه عنه

(ثم دخلت سنة تسع وأربعين وخمسمائة)

(ذكر قتل الظافر وولايته ابنه الفائز)

في هذه السنة في المحرم قتل الظافر بالله ابو منصور اسمعيل بن الحافظ الدين الله عبد الحميد
العلوي صاحب مصر وكان سبب قتله ان وزيره عباسا كان له ولد اسمه نصر فاحبه
الظافر وجه له من قدمائه الذين لا يقدروا على فراقتهم ساعة واحدة فاتفق ان يقدم من
الشام مؤيد الدولة الامير اسماعيل بن منقذ السكنا في في وزارة ابن السلار واصل بعباس
فحسن له قتل العادل بن السلار زوج أمه فقتله وولاه الظافر الوزارة فاستبد بالامور ثم
له ذلك وعلم الامراء والاجناد ان ذلك من فعل ابن منقذ فعزموا على قتله فخلا بعباس
وقال له كيف تصبر على ما اسمع من قبيح القول قال وما ذلك قال الناس يزعمون
ان الظافر يفعل بانيك نصر وكان نصر خصيصا بالظافر وكان ملازما له ليله ونهاره
وكان من أجل الناس صورة وكان الظافر يتهم به فانزعج لذلك وعظم عليه وقال
كيف الحيلة قال تقتله فيذهب عنا العار فذكر الحال لولده نصر فاتفقا على قتله وقيل
ان الظافر أقطع نصر بن عباس قرية قلوب وهي من اعظم قرى مصر فدخل اليه مؤيد
الدولة بن منقذ وهو عند أبيه عباس قال له نصر قد اقطعني مولايا قرية قلوب فقال
له مؤيد الدولة ما هي في مهرك يكثير فعظم عليه وعلى أبيه وأنف من هذه الحال وشرع
في قتل الظافر فأمر ابنه نصر بن منقذ الظافر وقال له اشتهى ان تجي الى دارى
لدعوة صنعتها ولا تسكر من الجمع فشى معه في نفر يسير من الخدم ايلافا دخل الدار
قتله ومن معه وأفلت خويدم صغيرا خبيثا فلم يروه ودفن القتيلى في داره وأخبر أباه عباسا
الخبر فبكر الى القصر وطلب من الخدم الخصيصين بخدمة الظافر ان يطلبا له اذا في
الدخول عليه لامرير يدان يا خذ رأيي فيه فقالوا انه ليس في القصر فقال لا بد منه وكان
غرضه ان ينفي التهمة عنه بقتله وان يقتل كل من بالقصر ممن يخاف ان ينارعه فحين
يقم في الخلاء فلما اخرج عليهم عجزوا عن احضاره فبينما هم يطلبونه حاترين دهمين
لا يدرون ما الخبر اذ وصل اليهم الخويدم الصغير الذي شاهد قتله وقد هرب من دار
عباس عند غفلة هم عنه واخبرهم بقتل الظافر ففرجوا الى عباس وقالوا له ولدك
عنه فانه يعرف اين هو لانهم اخرجوا جميعا فلما سمع ذلك منهم قال اريد ان اعترض القصر
لئلا يكون قد اغتاله احد من أهله فاستعرض القصر فقتل اخوين للظافر وهما
يوسف وجبريل واجلس الفائز بنصر الله ابا القاسم عيسى بن الظافر بأمر الله اسمعيل
ثاني يوم قتل ابوه وله من العمر خمس سنين فحمله عباس على كتفه واجلسه على سرير

السنداب التي ياخذها واضع اليد (ومنها) التعجير على الاجراء والمعمرين ٨٧ المستعملين في الابنية والعمارات مثل

البنائين والتجارين والفشارين
والخراطين والزمامير في عمارات
الدولة بمصر وغيرها بالاجارة
والتعجير واختفى الكثير منهم

وابطل صناعته وافاق من له
حانوت حانوته فيطلبه كبير حرقته
المزمع باحضاره عنده ماعماريا
فاما انه يلزم الشغل او يقتدى
نفسه او يقيم بدلا عنه ويدفع
له الاجرة من عنده فترك الكثير

صناعته واغلق حانوته وكسب
بحرفة اخرى فمعتل بذلك
احتياجات الناس في التعجير
والبناء بحيث ان من اراد ان
يفنى له كائنا ما كان او مدود الدابة
تجبر في امره واقام اياما في
تحصيل البناء وما يحتاجه
من الطين والحجر والقهرمل
وكان الباشا اشترى ألف
حمار وهم لولها نزال
وأعدوها لنقل اترية هائرة

وشيل القهرمل من
مستودعات الحامات بالمدينة
وبولاق ونودى في المدينة بنح
الناس كافة عن اخذ شئ من
القهرمل فكان الذي قلزمه

الضرورة لشيئ منه ان كان
قليل اخذه كالسرقة في الليل
من المستوقد باغلي ثمن وان
كان كثيرا لا اخذه الا بفرمان
بالاذن من كتحدايك بعد ان
كان شيئا مبهذلا وليس له
قيمة ينقلونه اذا كثرت

بالسة وقد اتى الى الكيمان بالاجرة وان احتاجه الناس في ابينتهم اعانة لولاه على جبرهم او نقله خدمة المستوقد باجرتهم

الملك ويبيع له الناس واخذ عباس من القصر من الاموال والجواهر والاهلاق
النفيسة ما اراد ولم يترك فيه الا ما لا خير فيه

• (ذكر وزارة الملك الصالح بن رزيق) •

كان السبب في وزارة الملك الصالح بن رزيق ان عباسا ماسا قتل الظافر واقام القاتل
ظن ان الامر يتم له على ما يريد فكان الحال خلاف ما عتقده فان الكرامة اختلفت
عليه وناربه الجند والسودان وصار اذا مر بالامر لا يلتفت اليه ولا يسمع قوله فارسل من
بالقصر من النساء والخدم الى الصالح طلائع بن رزيق يستغيثون به وارسلوا معهم
على السكك وكان في منية بني خصيب واليا عليهم وعلى اهلها وليست من الاعمال
الجديدة وانما كانت اقرب الالام اليهم وكان فيه شهامة بجمع ليقصد عباسا وسار اليه
فلما سمع عباس ذلك خرج من مصر نحو الشام بمائة من الاموال التي لا تحصى كثيرة
والخف والاشياء التي لا توجد الا هناك مما كان اخذه من القصر فلما سار وقع به
الفرح فمضى فمعه وجميع ماله فمعه فمعه ووجهه وسار الملك الصالح فدخل القاهرة
باعلام سود وثياب سود وخرج ناعا الى الظافر والشه وورث التي ارسلت اليه من القصر على
رؤس الرماح وكان هذان الفال ااهيب فان الاعلام السود العباسية دخلتها
وازال الاعلام العلوية بعد خمس عشرة سنة ولم يدخل الصالح القاهرة خلع عليه خلع
الوزارة واستقر في الامر واحضر الخادم الذي شاهد قتل الظافر فاراه موضع دفنه
فاتحبه ونق له الى مقابرهم بالقصر ولما قتل الفرنج عباسا اسروا ابنه فارسل الملك
الصالح الى الفرنج وبذل لهم مالا واخذ منهم فسادا من الشام مع اصحاب الصالح فلم يكلم
احدا منهم كلمة واحدة الى ان رأى القاهرة فانشد

بلى نحن كئنا اهلها فابادنا صروف اللب الى والجندود العواتر

وادخل القصر فكان آخر العهد به افانه قتل وصلب على باب زويلة واستقصى الصالح
البيوت الكبار والاعيان بالديار المصرية فامسك اهلها وابعدهم عن ديارهم واخذ
اموالهم ففهم من هلك ومنهم من تفرق في البلاد والحجاز واليمن وغيره ففعل ذلك خوفا
منهم ان يشوروا عليه وينازعوه في الوزارة وكان ابن منقذ قد هرب مع عباس فلما قتل
هرب الى الشام

• (ذكر حصر تبركت ووقعة بكرمزا) •

في هذه السنة ارسل الخليفة المقتدى لامر الله رسولا الى والى تبركت بسبب من عندهم
من الماسورين وهم ابن الوزير وغيره فقبضوا على الرسول فسير الخليفة عسكر اليهم
فخرج اهل تبركت فقاتلوا العسكر ومنعوه من الدخول الى البلد فساد الخليفة بنفسه
متهل صفر فنزحل على البلد فهرب اهل البلد فدخل العسكر قسعتوا ونهبوا وعضوا ونصب
على القلعة ثلاثة عشر من جنحها فسط من اسوارها برج وبقي الحصر كذلك الى الخامس
والعشرين من ربيع الاول وامر الخليفة بالقتال والرحف فاشتد القتال وكثر القتلى ولم

بالسة وقد اتى الى الكيمان بالاجرة وان احتاجه الناس في ابينتهم اعانة لولاه على جبرهم او نقله خدمة المستوقد باجرتهم

كل فردين بنصف وأقل وأزيد ونحو ذلك ٨٨ كما اذا ضاع لانسان مفتاح خشب لا يجد فنجار يصنع مفتاحا آخر الاخفية

ويطلب ثمنه خمسة عشر نصف
فضة وكان من عادة المفتاح
نصف فضة ان كان كبيرا
او نصف نصف ان كان صغيرا
(ومنها) ان الذي التزم بعمل

البارود قرر على نفسه ما مائتي
كيس واحتكر جميع لوازمه
مثل الفحم وخطب الترمس
والذرة والسكرية فقرر على
كل صنف من ذلك قدرا من
الاكياس وابطل الذين كانوا
يعملون في السباخ بالكيما
ويستخرجون منه ملح البارود
ثم يؤخذ منهم عبيطا الى
المعمل فيكررونه حتى
يخرج لمحابيض يصلح للعمل
وهي صناعة قدرة ممتنة
فابطلهم منها وبنى احواضا
قديلا من الصناديق وجعلها
مقسمة وطلالها بالخافق وعمل
ساقية واجر الماء منها الى
بلك الاحواض واقف
العمال لذلك بالاجرة يعملون
في السباخ المذكور (ومنها)
شكة الخطب الرومي في هذه
السنة واذا ورد منه شيء تجزى
الباشا لاحتماجاته فلا يرى
اناس منه شيئا فكان الخطابة
يبيعون بدل خشب الاشجار
المقطوعة من القطر المصري
وافضلها السنت فيباع منه
الحملة بمائة نصف فضة
واجرة حمالها عشرة وتسكبرها
عشرة وعز وجلد الفهم ايضا حتى يمت الاقعة عشر بن نصف او ذلك لانه طاع الجالب الاما ياتي قليلا

يبلغ منها غرضا فرحل عائدا الى بغداد فدخلها آخر الشهر ثم امر الوزير عون الدين بن
هبة بيرة بالعود الى محاصرتها والاستعداد والاستعداد من الآلات للصارف ساوار اليها
سابع ربيع الآخر وقاتلها وضيق عليهم اقوصل الخبز باز من عود بلال وصل الى شهر بان
ومعه البقس كونه خروترشك وعسكر كثر يرونهوا اليه لا دفعه الى الوزير الى بغداد وكان
سبب وصول هذا العسكر انهم حثوا الملك محمد بن السلطان محمود على قصد العراق فلم
يتهم اليه ذلك فسير هذا العسكر وانضاف اليهم خلق كثير من التمر كان فخرج الخليفة
اليهم فارس بلال مسعود الى تكريت واخرج منها الملك ارسلان ابن السلطان طغرل بن
محمد وكان محبوسا بتركيت وقال ان هذا اسامان تقاتل بين يديه بازاء الخليفة والتقى
العسكران عنده بكمازبا القرب من بغداد وادام بينهم المناوشة والحادية ثمانية عشر
يوما ثم انهم اتقوا اخرجهم فاقبلوا فافتهم معنة عسكر الخليفة وبعض القلب حتى
بلغت الهزيمة بغداد ونهبت خزائنها وقتل خازنها فحمل الخليفة بنفسه هو وولي عهده
وصاحبا آل هاشم كذب الشيطان وقرأ ورد الله الذين كفروا بغيرهم لم ينالوا خيرا
وجعل باقي العسكر معه فانه زعم مسعود والبقس وجميع من معهم وقت الهزيمة وظفر
الخليفة بهم وغنم عسكر جميع مل التمر كان من دواب وغنم وغير ذلك فيبيع كل كبش
بدينق وكانوا قد حضر وابناهم واولادهم وخركاواتهم وجميع ما لهم فاخذ جميعه
ونودي من اخذ من اولاد التمر كان ونساءهم شيئا فليده فردوه فاخذ البقس كونه
الملك ارسلان وانهم الى بلاد الحف وقلعة المساه كين وفي هذه الحرب غدر بنو عوف
من عسكر الخليفة وتحقوا بالهجم ومضى هندي السركدي ايضا معهم وكان الملك محمد
قد ارسل عسكر امع خاص ملك بن آق سنقر نجدة ليكون خرو فلما وصلوا الى الرافدان بلغهم
خبر الهزيمة فعداد ورجع الخليفة الى بغداد فدخلها اوائل شعبان فوصل الخبر ان
مسعود بلال وترشك قصد امدينة واسط فنهبا وخرى بواقي سيرة الخليفة الوزير ابن هبة في
عسكر خامس عشر شعبان فانهم زعم الهجم فلقهم عسكر الخليفة ونهب منهم شيئا كثيرا
وعاد الى بغداد فلقب الوزير سلطان العراق ملك الجيوش وسير الخليفة عسكرا الى
بلاد الحف فاخذوه وادى جالته واما الملك اب ارسلان بن طغرل فان البقس اخذته معه
الى بلاد فارس الى الملك محمد يدقوله ليحضر عنده وارسلان معه فقات البقس
كون خرو في رمضان في هذه السنة وبقى ارسلان مع ابن البقس وحسن الجاند ارغف ملاء
الى الجبل فخاف السلطان محمد ان يصل ارسلان الى زوج امه ابى بكر فيجعله ذرية الى
قهر البلاد فلم ينفعه حذره واصل ارسلان ابى بكر زوج امه فصار معه وهو اخوه لوان
ابن ايلد كزلامه وطغرل الذي قتله خوارزم شاه وله ارسلان هذا وكان طغرل آخر
السلجوقية

ذكر ملك نور الدين محمود مدينة دمشق

في هذه السنة في صفر ملك نور الدين محمود بن دبي بن آق سنقر مدينة دمشق واخذها

من

من ناحية الصبيد مع العسكر يسببون فيه ويبيعونه بالغلى ثمن كل نصيرة ٩٩ ياتي عشر قرشاً وخمسة عشر قرشاً وهي دون

القنطار وكانت تباع في
السابق بستين نصفاً وهي
قرش ونصف وغير ذلك امور
واحداث وابتداعات لا يمكن
استقصاؤها ولم يصل اليها
خبرها اذ لا يصل اليها الا
ما تعلقت به الاوازم والاحتياجات
الكلمية وقديس تدل بالبعض
على الكل (واما من مات في
هذه السنة عن له ذكر) فأت
الشيخ الامام العلامة والفقير
الفهامة الفقيه الاصولي
الفهوى شيخ الاسلام والمسلمين
الشيخ عبد الله بن حجازي بن
ابراهيم الشافعي الازهرى
الشيخ مير بالشرقاوى شيخ
الجامع الازهر ولد ببغدة
تسمى الطويلة بشرقية بليمن
بالقرب من القسرين في
حدود الخمسين بعد المائة
وتوفي بالقرين فلما ترعرع
وحفظ القرآن قدم الى
الجامع الازهر وسمع الكثير
من الشهابين الملوى والجوهرى

من صاحبها مجير الدين أنزب محمد بن بوري بن طغند كين اقبال وكان سبب حروصه على
ملكها ان الفرنج لما ملكوا في العام الماضي مدينة عسقلان لم يكن لنور الدين
طريق الى ازواجهم عنها الاعتراض دمشق بينهما وبين عسقلان فلما ملك الفرنج
عسقلان طمعو في دمشق حتى اتهم استعرضوا كل من بهامن مملوك وجارية من
النصارى فمن اراد المقام بها تركوه ومن اراد العود الى وطنه اخذوه قهراً شاء صاحبه
ام ابى وكان لهم على اهلها كل سنة قطيعة ياخذونها منهم فكان رسولهم يدخلون البلد
ويأخذونها منهم فلما رأى نور الدين ذلك خاف ان ملكها الفرنج فلا يبقى حينئذ
للمسلمين بالشام مقام فاعمل الحيلة في اخذها حيث علم انهم لا يملك قوة لان صاحبها متى
راى غلبة من يقصده راسل الفرنج واستعان بهم لئلا يملكها من يقوى بها على قتالهم
فراسل مجير الدين صاحبها واستماله وواصله بالهدايا واظهر له المودة حتى وثق اليه
فكان نور الدين يقول له في بعض الاوقات ان فلانا قد كاتبني في تسليم دمشق يعني بعض
امراء مجير الدين فكان يبعد الذي قيل عنه وياخذ اقطاعه فلما لم يبق عنده من الامراء
احد قدم أميراً يقال له عطاء بن حفاط السلمي الخادم وكان شهيداً بطاعته وفوض اليه
امردولته فكان نور الدين لا يمكن معه من اخذ دمشق فقبض عليه مجير الدين وقتله
فسار نور الدين حينئذ الى دمشق وكان قد كتب من بهامن الاحداث واستمالهم
فوعده بالتسليم اليه فلما حضر نور الدين البلد أرسل مجير الدين الى الفرنج يبذل لهم
الاموال وتسليم قلعة بعابك اليهم لينجدوه ويرحلوا نور الدين عنه فشرعوا في جمع
قارسهم وراجلهم ليرحلوا نور الدين عن البلد فالى ان اجتمع لهم ما يريدون تسلم
نور الدين البلد فعدوا بالجنح حينئذ وأما كيفية تسليم دمشق فانه لما حضرها ثار
الاحداث الذين راسلهم فسلموا اليه اليه من الباب الشرقي وملكه وحصن مجير الدين
في القلعة وراسلهم في تسليمها وبذل له اقطاعاً من جملته مدينة حصن فسلمها اليه وساد
الى حصن وأعطاه عوضاً عنها بالسلم لم ير ضها وسار منها الى العراق واقام ببغداد واثني
بها داراً بالقرب من النظامية وتوفي بها

● (ذكر قصد الاسماعيلية خراسان والظاهر بهم)

في هذه السنة في ربيع الآخر اجتمع جمع كثير من الاسماعيلية من قهستان بلغت
عدهم سبعة آلاف رجل ما بين فارس وراجل وساروا يريدون خراسان لاشتغال
عساكرها بالغزو قصدوا اعمال خواف وما يجاورها فلقبهم الامير فرخ شاه بن محمود
الباكساني في جماعة من حشده وأصحابه فعلم أن لا طاقة له بهم وسارهم وأرسل الامير
محمد بن انزوهموناً كبير امراء خراسان وانذرعهم يعرفه الحال وطلب منه المير اليهم
بمسكره ومن قدر عليه من الامراء اجتمعوا عليهم وبقايتهم فسار محمد بن انزب جماعة
من الامراء وكثير من العسكر واجتمعوا بهم وفرخ شاه ودافعوا الاسماعيلية وقتلواهم
وطال الحرب بينهم ثم نصر الله المسلمين وانزب الاسماعيلية وكثر القتل فيهم واخذهم
السيف من كل مكان وهلك اعيانهم وسادتهم بعضهم قتل وبعضهم أسروا ولم يسلهم منهم

على سعة فضله من ذلك
حاشيته على التحرير وشرح نظم
يحيى العمريطى وشرح
العقائد المشرقية والمتن له
ايضا وشرح مختصر في العقائد
والفقه والتصوف مشهور في
بلاد افغانستان وشرح رسالة
عبد الفتاح العادلي في العقائد
ومختصر الشماثل وشرحه له
ورسالة في لاله الا الله ورسالة
في مسئلة اصولية في جمع
الجوامع وشرح الحكم
والوصايا الكردية في التصوف
وشرح ورد مختصر للبكري
ومختصر المغني في الفقه
 وغير ذلك ولما اراد السلوك
 في طريق الخلوية ولقنه الشيخ
 الحفي الاسم الاول حصل له
 وله واختلال في عقله ومكث
 بالمارستان اياما ثم شفي ولازم
 الاقراء والافادة ثم تلقن من
 شيخنا الشيخ محمود الكردي
 وقطع الاسماء عليه والسمه
 التاج وواظب على مجاسمته
 وكان في قلة من خشونة العيش
 وضيق المعيشة فلا يطبخ في
 داره الا نادرا وبعض معارفه
 بواسونه ويرسلون اليه الهدية
 من الطعام او يدعونه لياكل
 معهم ولما سافر عنه الناس واشتهر
 ذكره فواصله بعض تجار
 الشوام وغيرهم بالزكوات
 والهدايا والصلوات فراح حاله
 وتحمل بالمال بس وكبر تاجه
 ولما توفي الشيخ الكردي كان المترجم من جملة خلفائه وضم اليه اشخاصا من الطلبة

الا القليل الشر يدوخلت قلاعهم وحصونهم من حام وما منع فلولا اشتغال العساكر
 بالغز لمكانوا مالا كرها بغير تعب ولا مشقة وأرادوا المسلمين منهم ولكن الله امره و
 بالله

(ذكر ملك نور الدين تل باشر)

في هذه السنة أو التي بعدها ملك نور الدين محمود بن ذكي قاعة تل باشر وهي شمالي
 حلب من أمنع القلاع وسبب ملكها ان أقر نجل ملأر أو املك نور الدين دمشق خافوه
 وعلموا انه يقوى عليهم ولا يقدرون على الانتصاف منه لما كانوا يرون منه قبل ملكها
 فراسله من هذه القلعة من الفرنج وبذلوا له تسليها فسير اليهم الامير حسان المنجي وهو
 من اكابر امرائه وكان اقضاه ذلك الوقت مدينة منبج وهي تقارب تل باشر وامره ان
 يسير اليها ويتسلها فاسار اليها وتسلمها منهم وحصنها ورفع اليها من الذخائر ما يكفيها
 سنين كثيرة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة مات استاذ دارا بو الفتوح عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء
 وكان له صدقات ومعروف كثير وبجاسرة للفقراء وللمساكين ولما مات ولي ابنه الا كبر عضد
 الدين ابو الفرج محمد بن عبد الله ما كان الى ابيه وتوفي عبد الرحمن بن عبد الصمد بن احمد
 ابن علي ابو القاسم الاكاف النيسابوري كان زاهدا عابدا فقيها مناظرا او كان السلطان
 سفجور يزوره ويترك بذعائه وكان رعا حجة فلا يملكه من الدخول اليه وفيها توفي ثقة
 الدولة ابو الحسن علي بن محمد الزويقي القزويني وكان يخدم ابا نصر محمد بن الفرج
 الامري وزوجه ابنته شهيدة الكاتبة فقرب به المقتني لامر الله وكله فبني مدرسة
 بباب الازج

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسمائة)

في هذه السنة سار الخليفة المقتني لامر الله الى دقوقا فحضرها وقتل من بها ثم رحل عنها
 لانه بلغه ان عسكر الموصل قد تجهزوا للمسير ليلته عنها فحل ولم يبلغ قرضا وفيها
 استولى شملة الترك في على خوزستان وصاحبه حينئذ ملك شاه محمود بن محمد فسير
 الخليفة اليه عسكر اقليم شملة في رجب وقتلهم فأنزله عسكر الخليفة وأسر وجوههم
 ثم احسن اليهم شملة وأطلقهم وأرسل يعتذر قبل عذره وسار الى خوزستان فملكها
 وأزاح عنها ملك شاه ابن السلطان محمود بن محمد وفيها سار الغزالي نيسابور فملكها
 بالسيف ودخلوها وقتلوا محمد بن يحيى الفقيه الشافعي ونحوه من ثلاثين ألفا وكان
 السلطان سنجر له اسم السلطنة وهو معتقل لا يلتفت اليه حتى انه اراد كثير من الايام ان
 يركب فلم يكن له من يحمل سلاحه فشده على وسطه وركب وكان اذا قدم اليه طعام
 يدخر منه ما ياكله وقتا آخر خوفا من انقطاعه عنه ليقصيرهم في واجبه ولا يتم ليس
 هذا مما يعرفونه وفيها وثب قسوس الارمن بمدينة آني فاختذوها من الامير شداد

والجوارين الذين يحضرون في درسه ياتون اليه في كل ليلة عشائين كرون معه ٩١ ويعمل لهم في بعض الاحيان ثريدا

ويذهب بهم الى بعض البيوت في ميقات الموتى وليا الى السج والجمع المعتادة ومعهم منشدون وموهون ومن يقرأ الاعتذار عند ختم المجلس فيا كلون العشاء يسهرون حصية من الليل في الذكرو الانشاد واتولوه وينادون في انشادهم بقولهم يا بركي مدد يا حفي مدد يا شرقاوى مدد ثم ياتون اليهم بالطاري وهو الطعام بعد انقضاء المجلس ثم يعطونهم أيضا دراهم ثم اشترى له دارا بحجارة كتامة المسماة بالعينية وساعده في ثمنها بعض من يعاشرون من الميسر وترك الذهاب الى البيوت الا في النادر واستمر على حاله حتى مات الشيخ

أخذ العروسي قتل به بعد مشيخة الجامع الازهر فزاد في تكبير هامة وتعظيمها حتى كان يضر ببعظها المثل وكانت تعارضت فيه وفي الشيخ مصطفى الصاوي ثم حصل الاتفاق على المترجم وان الشيخ الصاوي يستقر في وظيفة التدريس بالمدرسة الاحية الجاورة اضريح الامام الشافعي بعد صلاة العصر وهي من وظائف مشيخة الجامع ولما تولاهما الشيخ العروسي تعدى على الوظيفة المذكورة الشيخ محمد المصلي الضري

وسلوها الى أخيه فضلون وفيها في ذي الحجة قتل الاتراك القارغاوية طمعا في خان بن محمد اوراء النهر واقوه في العصور ونسبوه الى أشباه قبيلة وكان مدة ملكه مستضعفا غير مهيب وفيها توفي أبو الفضل محمد بن ناصر بن علي البغدادي الحافظ الاديب وكان مشهورا بالفضل وكان شافعيًا وصار حنبليًا ما قبله ومولده سنة ١١٥٠ هـ وبعثه بسبع وستين وأربعمائة في شعبان وكان موته أيضا في شعبان وفيها ١١٥٠ هـ نبال عراق وماجاو ره من البلاد فزلت كبة في ذي الحجة وفيها توفي يحيى الغساني الكوي الموصل وكان فاضلا خيرا وتاج الدين أبو طاهر يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري قاضي جزرة ابن عمر

ثم دخلت سنة احدى وخمسين وخمسمائة

ذكر عصيان الجزائر وافر يقية على ملك القرنج بصلية وما كان منهم

قد ذكرنا سنة ثمان وأربعين وخمسمائة موت رجار ملك صقلية وملك ولده غليالم وانه كان فاسدا القدير فخرج عن حكمه عدة من حصون صقلية فلما كان هذه السنة قوى طمع الناس فيه فخرج من طاعته خزيه وخربة وخربة قرقة وأظهروا الخلاف عليه وخالف عليه أهل افر يقية فأول من أظهر الخلاف عليه عمر بن أبي الحسين القريناني بمدينة سفاقس وكان رجار قد استعمل عليه الما ففعلها أباه أبو الحسين وكان من العلماء الصالحين فآظمرا العجز والضعف وقال استعمل ولدي فاستعمل له وأخذ أباه رهينة الى صقلية فلما أراد المسير اليها قال لولده هرا تي كبيرا السن وقد قارب اجل قتي امكنتك الفرصة في الخلاف على العدو فافعل ولا تراقبهم ولا تنظر في اتقيل واحسب اني قدمت فلما وجد هذه الفرصة دعا أهل المدينة الى الخلاف وقال يطلع جماعة منكم الى السور وجماعة يقصدون مساكن افرنج والاصارى جميعهم ويقتلونهم كلهم فقالوا له ان سيدنا الشيخ والدك يخاف عليه قال هو امر في هذا واذا قتل بالشيخ الوفا من الاعداء فقامت فلم تطالع الشمس حتى اتوا افرنج عن آخرهم وكان ذلك اول سنة احدى وخمسين وخمسمائة ثم اتبعه يحيى بن مطروح بطرابلس وبعددهما محمد بن رشيد بقابس وسادعسكر عبد المؤمن الى بونة فلما كرهوا خرج جميع افر يقية عن حكم القرنج فخرج ما عدا المهديّة وسوسة وارسل عمر بن أبي الحسين الى زويلة وهي مدينة بيننا وبين المهديّة نحو مئذ ان يحرضهم على الوثوب على من معهم فيها من الاصارى ففعلوا ذلك وقدم هرب البلاد الى زويلة فاعانوا اهلها على من بالمهديّة من القرنج وقطعوا الميرة عن المهديّة فلما اتصل الخبر بغليالم ملك صقلية احضر أباه الحسين وعرفه ماعل ابنه فامر ان يكتب اليه ينه عن ذلك ويأمر بالعود الى طاعته ويخوفه عاقبة فعله فقال من قدم على هذا يرجع بكتاب فارسل ملك صقلية اليه رسولا يتهدده ويأمره بترك ما ارتكبه فلم يمكنه من دخول البلاد يومه ذلك فلما كان الغد خرج اهل البلد جميعهم ومعهم جنازة والرسول يشاهدهم فدفعوها واعدوا وارسل عمر الى الرسول يقول له هذا ابي قد دفعته وقد جاست لانزابه فاصنعوا به ما اردتم فعاد الرسول الى غليالم فاخبره بما صنع عمر بن محمد المصلي الضري

محمد المصلي الضري وكان يرى في نفسه انه احق بالمشيخة من العروسي فلم ينازعه فيها

فلمسات العروسي وتولى
المترجم المشيخة اذ تقوا على
بقاء الصاوي في الوظيفة
ومضى على ذلك اشهر ثم ان
الجمعة على الشرفاوي
وسوسوالة وحضره على أخذ
الوظيفة وان مشيخته لا تم
الابها وكان مطواعا فكلما
في ذلك الشيخ محمد بن الجوهري
وأبوابك الذي تدارروا فقام
على ذلك وانتم بما وذهب
بجماعته ومن انهم اليهم
وهم كثيرون وقرابهم اذ سافلم
يحتمل الصاوي ذلك وتشارور
مع ذوى الراى والمكايدين
وفقائه كالشيخ بدوى الميتهى
واضرابه فبیتوا امرهم وذهب
الشيخ مصطفى الى رضوان
كتخذ ابراهيم بك الكبير وله
به صداقة ومعاملة ومقارضة
فصاحف في مبلغ كان عليه له
فعند ذلك اهتم رضوان
كتخذ المذكو و حضر عند
الشرفاوي وتكلم معه
واخبره ثم اجتمعوا في ثلثي يوم
ببيت الشرفاوي وحضر
الصاوي وعزونه وباقي الجماعة
فقال الشرفاوي انه هذوا
يا جماعة ان هذه الوظيفة
استحقاقى وانتم انتم انتم الى
الشيخ مصطفى الصاوي فقال
له الصاوي ارجع اما الآن
فلا ولا شيء لك الآن في
ذلك وبانتم به بكلام كثير
وبانفاذه لم أى من حوله وغير ذلك وانفض المجلس على منعه من الوظيفة واستمرار

ابى الحسن فاخذ اباه وصليبه فلم يزل يذكر الله تعالى حتى مات واما اهل زويلة فانهم كثر
جمعهم بالعرب واهل سقاوس وغيرهم فصر والمهدية وصية قوا عليها وكانت الاقوات
بالمهدية قليلة فسير اليهم صاحب صقلية عشر من شينها فيها رجال والطعام والسلاح
فدخلوا البلد وادسوا الى العرب وبذلوا لهم ما لا ينهمزوا وخرجوا من الغد فقتلواهم
واهل زويلة فانهم زمت العرب وبقي اهل زويلة واهل سقاوس وركبوا في البحر فبحروا
وبقي اهل زويلة فحمل عليهم الفريخ فانهم زمو الى زويلة فوجدوا ابوابها مغلقة فقاتلوا
تحت السور وصبروا حتى قتل اكثرهم ولم ينج الا قليل فمقرقوا ومضى بعضهم الى
عبد المؤمن فلما قتلوا هرب من سلم من الحرم والصبهان والسيوخ في البر ولم يعرجوا
على شيء من اموالهم ودخل الفريخ زويلة فقتلوا من وجدوا فيها من النساء والاطفال
ونهبوا الاموال واستمقر الفريخ بالمهدية الى ان اخذها منهم عبد المؤمن على
ما قد كره ان شاء الله تعالى

(ذكر القبض على سليمان شاه وحجسه بالموصل)

في هذه السنة قبض زين الدين على و جعل نائب قطب الدين مودود بن زنكي بن
آق سنقر صاحب الموصل على الملك سليمان شاه ابن السلطان محمد بن ماسك شاه وكان
سليمان شاه عند حجه السلطان سنجر قديما وقد جعله على عهده وخطب له على منابر
خراسان فلما جرى سنجر مع الغزماذ كناه وقتلهم على عسكر خراسان وضعفوا عن الغز
مضى الى خوارزم شاه فزوجه لينة اخيه اتيس ثم بلغه عنه ما كرهه فابعد عنه
الى اصفهان فخنعه شحنة من الدخول فمضى الى قاشان فسير اليه محمد شاه ابن اخيه
محمد بن محمد عسكرا ابعده عنها فسار الى خوزستان فخنعه ماسك شاه عن افاقة صدد
البحر ونزل البندنجين وارسل رسولا الى الخليفة المقتدى يجهل بوجهه وتوددت الرسل
بينهما الى ان استقر الامر على ان يرسل زوجته تكون رهينة فارسلها الى بغداد ومعهما
كثير من الجوارى والاتباع وقال قد ارسلت هؤلاء رهائن فان اذن امير المؤمنين
في دخول بغداد فعلت والارجعت فاكرم الخليفة زوجته ومن معها واذن له في القدوم
اليه فقدم ومعه عسكر خفيف يبلغون ثلثمائة رجل فخرج ولد الوزير ابن هبيرة لتلقيه
ومعه قاضي القضاة والنفقيان ولم يتبرجل له ابن الوزير ودخل بغداد وعلى رأسه الشهمة
وخلع عليه الخليفة واقام به بغداد الى ان دخل الحرم من سنة احدى وخمسين وخمسمائة
فاحضر فيه سليمان شاه الى دار الخليفة واحضر قاضي القضاة والشهود واعيان العباسيين
وحلف للخليفة على النصح والمواظقة ولزوم الطاعة وانه لا يتعرض الى العراق بحال فلما
حلف خطب له بيغداد ولب القاب ابيه غياث الدين ولب باقي القاب وخلع عليه
خلع السلطنة وسير معه من عسكر بغداد ثلاثة آلاف فارس وجعل الامير قويدان
صاحب الحلة امير حاجب معه وسار نحو بلاد الجبل في ربيع الاول وسار الخليفة الى
حلوان وارسل الى ماسك شاه ابن السلطان محمد بن محمد صاحب همدان

سدة الضريح بمسؤوليها
 فاطلوه فتشاجر معهم وسبهم
 فشكوه للمعاذدين لميم وهم
 أهل المكيد من الفقهاء
 وغيرهم وتعصبوا عليه وانهبوا
 الى الباشا وضموا الى ذلك
 اشياء حتى اغروا عليه صدره
 واتفقوا على عزله من المشيخة
 ثم انخط الامر على ان يلزم
 داره ولا يخرج منها ولا
 يتدخل في شيء من الاشياء
 فكان ذلك اياما ثم عفا عنه
 الباشا بشقاعة القاضي فركب
 وقابله ولكن لم يعد الى
 القراءة في الوظيفة بل استناب
 فيها بعض الفقهاء وهو الشيخ
 محمد الشبراوي ولما حضرت
 القربساوية الى مصر في سنة
 ثلاث عشرة ومائتين وألف
 ورتبة وادبوا بالاجراء الاحكام
 بين المسلمين جعلوا المترجم
 رئيس الديوان وانتفع في
 ايامهم بما يحصل اليه من
 المعلوم المرتب له من ذلك
 وقضايا وشيخاعات لبعض
 الاجناد المهرية وجعلت على
 على ذلك واستيلاء على
 تركت وودائع خرجت اربابها
 في حادثة القربساوية وهلكوا
 واتسعت عليه الدنيا وزاد
 طمعه فيها واشترى دارا بين
 بيرة بظاهر الزهر وهي دار
 واسعة من مساكن الامراء
 الاقدمين وزوجته بنت
 الشيخ علي الزعفراني هي التي تدبر امره وتحرز كل ما ياتي به ويحبه ولا يروح ولا ينفذ الا عن امرها ومشورتها

وغيرها يدعوه الى موافقته فقدم في ألفي فارس خلف كل منهم صاحبه وجعل
 ملكا شاهولي عهد سليمان شاه وهاهما الخليفة بالمال والاسلحة وغيرها فاساروا
 واجتمعوا هم وايلد كزفصاروا في جمع كبير فلما سمع السلطان محمد خبرهم ارسل
 الى قطب الدين مودود صاحب الموصل وثابته زين الدين يطلب منهم المساعدة
 ويذلل لهم البذل الكبيرة ان ظفروا فاجاباه الى ذلك ووافقا قويت نفسه وسار الى
 لقاء سليمان شاه ومن اجتمع من عساكره ووقت الحرب بينهم في جمادى الاولى
 واشتد القتال بين الفريقين فانهم سليمان شاه ومن معه وتشتت العسكر ووصل من
 عسكر الخليفة وكانوا ثلاثة آلاف رجل نحو من خمسين رجلا ولم يقتل منهم احدا وانما
 اخذت خيولهم واموالهم وتشتتوا و جاؤا متفرقين وفارق سليمان شاه ايلد كزوسار
 نحو بغداد على شهر زور فخرج اليه زين الدين على في جماعة من عسكر الموصل وكان
 بشهر زور الامير بران مقطاعا من جهة زين الدين وسار اوقفا على طريق سليمان
 شاه فاخذاه اسير او حمله زين الدين الى قلعة الموصل وحبس بهما مكرما محترما الى ان كان
 من امره فانذ كره سنة خمس وخمسين ان شاء الله فلما قبض سليمان شاه ارسل زين
 الدين الى السلطان محمد يدبره ذلك ووعد المعاضدة على كل ما يريد منه والمساعدة له
 والله اعلم

(ذكر حصر نورالدین قلعة حارم)

في هذه السنة سار نور الدين محمود بن زنكي الى قلعة حارم وهي للفرنج ثم لم يجد صاحب
 انطاكية وهي تقارب انطاكية من شرقها وحصرها وضيق على اهله وهي قلعة
 منيعة في بخور المسلمين فاجتمعت الفرنج من قرب منها ومن بعدوساروا ونحوه ليرحلوه
 عنها وكان بالحسن شيطان من شياطينهم يعرفون عقله ويرجعون الى رايه فارسل اليهم
 يقول اننا نقدر على حفظ القلعة وليس بنا ضعف فلا تخاطروا انتم باللقاء فانه ان
 هزمكم اخذها وغيرها والراي مطاوعه فارسلوا اليه وصالحوه على ان يعطوه نصف
 اعمال حارم فاصطالحوا على ذلك ورحل عنهم فقال بعض الشعراء

أبست دين محمد يانوره * عزاله فوق السها آساد
 ما زالت تشبه له بمباد القنا * حتى تمقف عوده المياد
 لم يبق مذار هفت هزمت دونه * عدد براع به ولا استعداد
 ان المنابر لو تطيق تكلاما * حمدك عن خطباتها الاعواد
 ملق باطراف القريحة كالكلاب * طرافه ضرب صادق وجبالاد
 حاموا فلما عينوا خوض الردى * حاموا فرائس كيدهم او كادوا
 ورأى البرنس وقد تبرنس ذلة * حرم الحارم والمصادم مصاد
 من منكر ان ينسف السيل الزبا * وابوه ذاك العارض المعداد
 أو ان يعيد الشمس كاسفة السني * نزلها ذاك الشهاب زناد

وهي أم ولد سيدى على الموجود الآن ٩٤ وكانت قبل زواجهما في قلة من العيش فلما كثرت عليه الدنيا اشترت

لا ينفع الآباء ما سلكوا من السبل عليها حتى يرفع الأولاد
وهي طويلة

• (ذكر وفاة خوارزم شاه اتسر وغيره من الملوك) •

في هذه السنة ٩٠٠ قادم بجادى الآخرة توفى خوارزم شاه اتسر بن محمد بن انوشته كين وكان قد اصابه فالج فتم علاج منه فلم يبرأ فاستعمل ادوية شديدة الحارارة بغير امر الاطباء فاشتد مرضه وضعفت قوته فتوفى وكان يقول عند الموت ما اغنى عنى ماله هلاك عنى سلطانيته وكافت ولادته في رجب سنة تسعين وأربعمائة ولما توفى ملك بعده ابنه ارسلان فقتل نغرا من اهل بيته وسمل أخاه فأتى بعد ثلاثة أيام وقيل بل قتل نفسه وارسل الى السلطان سنجر وكان قد هرب من أسر الغز على ما ذكره يمدل الطاعة والانقياد فكتب له منشور بولاية خوارزم وسير الخراج له في رمضان فبقى في ولايته ساكنا آمنا وكان اتسر حسن السيرة كاف عن أموال رعيته منصفاً لهم محباً بالهمس مؤثراً للاحسان والخير اليهم وكان الرعية معه بيتاً من غامر وعدل شامل وفي سابع عشر الشهر المذكور توفى أبو الفوارس بن محمد بن ارسلان شاه ملك كرمان وملك بعده ابنه سلجوق شاه وفيها توفى الملك مسعود بن قلع ارسلان بن سليمان قتلش صاحب قونية وما يجاورها من بلاد الروم وملك بعده ابنه قلع ارسلان

• (ذكر هرب السلطان سنجر من الغز) •

في هذه السنة في رمضان هرب السلطان سنجر بن ملكشاه من أسر الغز وجماعة من الامراء الذين معه وساروا الى قلعة ترمذ واستظهر بها على الغز وكان خوارزم شاه اتسر بن محمد بن انوشته كين والخاقان محمود بن محمدية قصداً ان الغز فيقاتلهم فيمن معهم ما فكانت الحرب بينهم سجالاً وغلب كل واحد من الغز والخراسانيين على ناحية من خراسان فهدوا كل دخلها لارأسهم يجمعهم وسار السلطان سنجر من ترمذ الى جيحون يريد العبور الى خراسان فاتفق ان يقدم الاتراك القارغلية واممهم على بك توفى وكان اشد شئ على السلطان سنجر وعلى غيره كثير الشر والفساد واثارة الفتن فلما توفى اقبلت القارغلية على السلطان سنجر وكذلك غيرهم من سائر الامم من اقاصى البلاد وادانيها وعاد الى دار ملكه بمر وفي رمضان فكانت مدة اسره مع الغز من سادس جادى الاولى سنة ثمان واربعين الى رمضان سنة احدى وخمسين وثمانمائة

• (ذكر البيعة لعماد بن عبد المؤمن بولاية عودا بيه) •

في هذه السنة امر عبد المؤمن بالبيعة لولده محمد بولاية عودا بيه وكان الشرط والقاعدة بين عبد المؤمن وبين هجران بلى هجر الامر بعد عبد المؤمن فلما تم كان عبد المؤمن من الملوك كثر اولاده احب ان ينقل الملك اليهم فاحضر امراء العرب من هلال وزعب وعدى وغيرهم اليه ووصاهم واحسن اليهم ووضع عليهم من يقول لهم ليطلبوا من عبد المؤمن ويقولوا له نريد ان تجعل لنا ولي عهد من ولدك يرجع الناس اليه بعدك ففعلوا ذلك

والاملاك والعقار والجماعات والحوادث بما يغفل ابراده مبلغاً في كل شهر له صورة وعمل مهم الزواج ابنه المذكور في أيام محمد باشا خسر وسنة سبع عشر ومائتين والف ودعا اليه الباشا واعيان الوقت فاجتمع اليه شئ كثير من الهدايا ولما حضر اليه الباشا انعم على ابنه باربعة اكياس منها ثمانون ألف درهم وذلك خلاف البقاشيش واتفق للترجم في ايام الامراء المصرية ان طائفة التجار وبنى بالازهر من الشرقاويين يعطون بمدرسة الطيمرسية بباب الازهر وعمل لهم المترجم خزائن برواق معمر فوق بيوتهم وبين بعض التجار وبنى بها مشايخه فضر بواقب الرواق فتهصب لهم الشيخ ابراهيم السجيني شيخ الرواق على الشرقاويين ومنعوه هم من الطيمرسية وخزائنهم وقهروا المترجم وطائفته ف توسط بامرأة هيا فقيمته تحضر عنده في درسه الى عدة هاتم ابنة ابراهيم بك فسكملت زوجها ابراهيم بك المعروف بالوالى فان يبنى له مكاناً خاصاً بطائفته فاجابه الى ذلك واخذ سكرنا امام الجامع الجاور للمدرسة الجوهريه من غير ثمن و اضاف اليه قطعة اخرى وانشا ذلك برواقاً خاصاً بهم ونقل اليه الاجار والاهامود الرخام الذى بوسطه من جامع الملك الظاهر فلم

فلم یحجم - م اکر اما العمر اعلو منزله في الموحدین وقال لهم ان الامر لابي حفص عمر فلما علم
عمر ذلك خاف على نفسه فحضر عند عبد المؤمن واجاب الى خلعه نفسه فحينئذ بوسع محمد
بولاية العهد - وكتب الى جميع بلادہ بذلك وخطب له فيها جميعها فاخرج عبد المؤمن
في ذلك اليوم من الاموال شيئا كثيرا

(ذکر استعمال عبد المؤمن اولاده على البلاد)

في هذه السنة استعمل عبد المؤمن اولاده على البلاد فاستعمل ولده ابا محمد عبد الله على
بجاية واهمالها واستعمل ابنه ابا الحسن عليا على فاس واهمالها وولى ابنه ابا سعيد سبتة
والجزيرة الخضراء ومالقة وكذلك غيرهم ولقد سلك في استعمالهم طريقا عجيبا وذلك
انه كان قد استعمل على البلاد شيوخ الموحدين المشهورين من اصحاب المهدي محمد بن
تومرت وكان يتعذر عليه ان يعزلهم فاخذ اولادهم وتركهم عنده يشغلون في العلوم
فلما عثر وافها وصاروا يقتدى بهم قال لا بد ان يداين تكونوا عندى استعين
بكم على ما انا بصدده ويكون اولادكم في الاعمال لانهم علماء فقاموا الى ذلك
وهم فرحون مسرورون فولى اولادهم ثم وضع عليهم بعضهم عن يمينه فقاموا الى ذلك
أرى امر اعظيما قد فعلتموه فارقتم فيه الحزم والادب فقالوا وما هو فقال اولادكم في
الاعمال واولاد امير المؤمنين ليس لهم منها شيء مع ما فيهم من العلم وحسن السياسة واني
أخاف ان ينظر في هذا فيسقط منزلتكم عنده فعلموا وصدق القائل فحضر واعند عبد
المؤمن وقالوا لئلا ينصب ان يستعمل على البلاد اساد اولادك فقال لا فعل فلم ير الواحدي
فعل ذلك لهم بسؤالهم اياه

(ذکر حصر السلطان محمد بن بغداد)

في هذه السنة في ذي الحجة حصر السلطان محمد بن بغداد وسبب ذلك ان السلطان محمد بن
محمد وكان قد ارسل الى الخليفة يطلب ان يخطب له ببيت بغداد والعراق فامتنع الخليفة
من اجابته الى ذلك فسار من همدان في عساكر كثيرة نحو العراق ووعده ان يابل قطب
الدين صاحب الموصل وناثبه زين الدين على بار سال العساكر اليه فجدد له على حصر
بغداد فقدم العراق في ذي الحجة سنة احدى وخمسين واضطرب الناس ببغداد وارسل
الخليفة يجمع العساكر فاقبل خطوب برس في مسكر واسط ورحل مهمل الى الحلة
فاخذها واهتم الخليفة وعون الدين بن هبيرة بامر الحصار وجمع جميع السفن وقطع
الجسر وجعل الجميع تحت القماح وتودى منتصف الشهر سنة احدى وخمسين ان لا يقيم
احدا بجانب النهر في فاجعل الناس واهل السواد قتل الاموال الى حريم دار
الخليفة وخرب الخليفة قصر عيسى والمربعة والقرية والمسجدة والنجمي ونهب اصحابه
ما وجدوا وخرب اصحاب محمد شاه نهر القلائن والتوتة وشا رع ابن رزق الله وباب الميدان
وقطعتا واما اهل السكر واهل باب البصرة فانهم خرجوا الى عسكر محمد وكتبوا معهم
اموالا كثيرة وعبر السلطان محمد فوق حراقة الى الجانب النهر في ونبت او نالوا وصل به

به قوائم وخزائن واشترى له
غلا لا من جريات الشون
واضافها الى اخباز الجامع
وادخلها في دفتره يستلمها
خباز الجامع ويصرفها خبز
قرصة لاهل ذلك الرواق في
كل يوم ووزعها على الانصار
الذين اختارهم من اهل
بغداد ومما اتفق المترجم ان
يخارج باب البرقية خانكاه
انشأتها خوند طغاي الناصرية
بالهراة على يمينه السالك
الى وهذه الجبانة المعروفة
الاتن بالبستان وكان الناظر
عليها شخص من شهود المحكمة
يقال له ابن الشاهني فلما مات
تقرر في نظرها المترجم
واستولى على جهات ابرادها
فلما ولج القرن سوية اراضي
مصر واحدثوا القلاخ فوق
التلول والاماكن المستعيلة
حوالي المدينة هدموا منارة
هذه الخانكاه وبعض الحوائط
الشمالية وتركوها على ذلك
فلما ارتحلوا عن ارض مصر
بقيت على وضعها في التخرب
وكانت ساقيتها اتجاها بابها
في علوة يصعد اليها بمنزلة لقات
ويجري الماء منها الى الخانكاه
على حائط مبنى وبه قنطرة يمر
من تحتها الماردون وتحت
الساقية حوض لسقي الدواب
وقد ادر كنا ذلك وشاهدنا

دوران الثور في الساقية ثم ان المترجم ابطل ثلاث الساقية وبني مكانها زاوية وعمل لنفسه بها مدفنا وعقد عليه قبة

وجعل تحتها مقصورة بداخلها ثابوت عال مربع ٩٦ وعلى اركانها عساكر فضة وبنى بجانبها قصر الملاصق لها يحتمى على اردقة

ومشاكن ومطبخ وكل اردو ذهبت
الاساقية في ضمن ذلك وجعلها
بئرا وعليه خرقة يماون منها
بالدلو ونسيت تلك الساقية
وانطمت مع عالمها وكانها لم
تكن وقد ذكر هذه الخائكة
الاملاة المقر برى في خطاطه
عند ذكر الخوانك لايام
بايرادمانه للناسبة فقال
خائكة ام انوك هذه الخائكة
خارج باب البرقية بالهضراء
انشاء الخائون طغاي تجاه
تربة الامير طاشمر الساق
بغيات من اجل المباني
وجعلت بها صوفية وقراء
ووقت عليها الاوقاف الكثيرة
وقررت لكل جارية من جوارها
مرتباً يقوم بها ثم ترجمها بقوله
طغاي الخوفدة الكبرى
زوج السلطان الملك الناصر
محمد بن قلاوون وأم ابنه
الامير انوك كانت من جملة
امانة فاعتقها وتزوجها و يقال
انها اخت الامير آقباغ عبد
الواحد وكانت بديعة الحسن
باهرة الجمال رات من السعادة
ما لم ير غيرها من نساء ملوك
الترك عصر وتعمت في ملازما
وصل سواها لمثلها ولم يدم
السلطان على محبة امرأة
سواها وصارت خوفة بعد
ابنة توكل الكبرى سائفة
من ابنة الامير تنكر وجمعها
القاضي كريم الدين الكبير
واحتفل بامرها وحل لها بقول في محارطين على ظهور الجمال واخذها بالابواب الخيلية

زين الدين هناك وساروا فترى محمد شاه عند الرملة وفرق الخليفة السلاج على الجند
والعامية ونصب المتجنقات والعرادات فلما كان في العشر من المحرم وكب هسكر
محمد شاه وزين الدين على ووقوا عند الرقة ورموا بالشباب الى ناحية التاج فعبوا اليهم
عامية بغداد فقاتلوه ورموهم بالنفط وغيره ثم جرى بينهم عدة حروب وفي ثالث صفر
عاودا القتال واشتدت الحرب وعبى كثير من اهل بغداد سباحة وفي السفن فقتلوا
وكثرت يومها مشهودا ولم تزل الحرب بينهم كل وقت وعمل الجسر على دجلة وعبى عليه
كثيرا العسكر الى الجانب الشرقي وصار القتال في الجانبين وبقى زين الدين في الجانب
الغربي وأمر الخليفة قنودى كل من جرح فله خمسة دنانير فكان كلما جرح انسان
يخضر عند الوزير فبعضه خمسة دنانير فاتفق ان بعض العامة جرح جرحا ليس بكبير فخصم
الوزير يطلب الدنانير فقال له الوزير ليس هذا الجرح بشئ فعادوا القتال فضر بفاشقت
جوفه وخجش من شحمها فحمل الى الوزير فلما رآه قال يا مولانا الوزير ابراهيم هذا
فضحك منه واضعف له ووقف له من يعالج جراحتيه الى ان برئ وتعدت القوات في
العسكر الا ان اللحم والقواكه والخضر كثيرة وكانت الغلات يبعدها كثيرة لان الوزير
كان يفرقها في الجند عوض الدنانير يبيعونها فلم تزل الاسعار عندهم رخيصة الا ان
اللحم والفاكهة والخضر قليل عندهم واشتد الحصار على اهل بغداد لانقطاع المواد
عنهم وعدم المعيشة لاهلها وكان زين الدين وعسكر الموصل غير مجدين في القتال لاجل
الخليفة والمسلمين قيل لان نور الدين مجودين زكي وهو اخو قطب الدين صاحب
الموصل الا كبر اسل الى زين الدين يلومه على قتال الخليفة فقروا قصر ولم تزل الحرب
في اكثر الايام وعمل السلطان محمد شاه اربعمائة مسلم ليصعد الرجال فيها الى السور
وزحفوا وقتلوا ففتح اهل بغداد ابواب البلد وقالوا اى حاجة بكم الى السلاطين هذه
الابواب مفتحة فادخلوا منها فلم يقدروا على ان يقر بوها فبينما الامر على ذلك اذ وصل
الخبر الى السلطان محمد ان اخاه ملك شاه وابنه كز صاحب بلاد اربل ومعه الملك
ارسلان ابن الملك طغرل بن محمد وهو ابن امرأة ايلد كز قد دخلوا همدان واستولوا عليها
واخذوا اهل الامراء الذين مع محمد شاه واموالهم فلما سمع محمد شاه ذلك جدد في القتال
اعله يبلغ مناه فلم يقدروا على شئ ورحل عنها نحو همدان في الرابع والعشر من ربيع
الاول سنة اثنيتين وخمسين وخمسائة وعاد زين الدين الى الموصل وتفرق ذلك الجمع
على عزم العود اذ فرغ محمد شاه من اصلاح بلاده فلم يعودوا ويجمعون وفي كثرة حروبهم
لم يقتل بينهم الا نفر يسير وانما الجراح كانت كثيرة ولما ساروا تهبوا بقوا وغيرهم من
طريق خراسان ولما رحل العسكر عن بغداد اصاب اهلها اراض شديدة حادة وموت
كثير للشدة التي مرت بهم وامام ملك شاه وابنه كز ومن معهم ما فاتهم ساروا من همدان
الى الري فخرج اليهم اينافج من همدان فاقا له -م فلهزموه فارسى الملك محمد الا مير سقمس
ابن قيسار الحر احمى في عسكر كنج مدة لا يناسج فاسر سقمس وكان ايلد كز وملك شاه
ومن معهم ما قد عادوا من الري يريدون محاصرة الخليفة فاقمهم سقمس وقاتلهم -م

والعشا فونهايك عن وصل
الى مداومة البقل والجبن
واللبن في كل يوم بطريق الحج
فسا عساه يكون بعد ذلك وكان
القاضي كريم الدين وامير
مجلس وعدة من الامراء يتربحون
عند النزول ويسترون بين يدي
محقتها ويقبلون الارض لها
كما يفعلون بالسلطان ثم حج بها
الامير بشتاك في سنة تسع
وثلاثين وسبعمائة وكان
الامير تذكر اذا جهز من دمشق
تقدمة لاسلطان لايدان يكون
لخوف طغاي منها جزوا فر
فلما مات السلطان الملك الناصر
استمرت عظمته هان بعده الى
ان ماتت في شهر شوال سنة
تسع واربعين وسبعمائة أيام
الولاء عن ألف جارية وثمانين
خصيا واموال كثيرة جدا
وكانت عفيفة طاهرة كثيرة
الخير والصدقات والمعروف
جهزت سائر جوارها
وجعلت على قبر ابنها بقبة
المدرسة الناصرية بين
القصرين قراء ووقفت على
ذلك وقتا وجعلت من جملة
خيرها يفرق على الفقراء
ودفنت بهذه الخانكاه وهي
من اهم الاماكن الى يومنا
هذا انتهى كلامه (يقول)
الحقيراني دخلت هذه
الخانكاه في اواخر القرن
الماضي فوجدت بهار وحنانية
لطيفة وبها مساكن وسكان

• (ذكر عدة حوادث) •

في هذه السنة في ربيع الاول اطلق ابو الوالد البدر ابن الوز برابن هبيرة من حبس
تكريت ولما قدم بغداد خرج اخوه والموكب يتلقونه وكان يومها شهودا وكان مقامه
في الحبس يز يد على ثلاث سنين وفيما احترقت بغداد في ربيع الآخر وكثيرا لم يبق بها
واحترق درب فراشا ودرب الدواب ودرب اللبان وخرابة ابن حربة والظفورية والخاتونية
ودار الخلافة وباب الازج وسوق السلطان وغير ذلك وفيها في شوال قصدا لاسماعيلية
بابس بخراسان فاقوعوا بها ودمعة عظيمة واسر واجاعة من اعيان دولة السلطان ونهبوا
اولادهم ودوابهم وقتلوا فيهم وفيها في ذي القعدة توفي شيخ الاسلام ابو المعالي الحسن
ابن هبيرة الله بن احمد بن محمد المعروف بابن الرزاز بنيب ابوروهو من اعيان الافاضل وفي
هذه السنة توفي حريد الدين بن بيسان رئيس امد والحقا كم فيها على صاحبها وولى ما كان
اليه بعده ابنه كمال الدين ابو القاسم توفي ابو الحسن علي بن الحسين الغزنوي الواعظ
المشهور ببتداد وكان قد قدم اليها سنة ست عشرة وخمسمائة وكان له قبول عظيم عند
السلطين والعمامة والخلفاء الا ان المقتدى اعرض عنه بعد موت السلطان مسعود
لاقبال السلطان عليه وكان مرمية في الهرم وتوفي ابو الحسن بن المحل الفقيه الشافعي
شيخ الشافعية ببغداد وكان يؤتم بالخليفة في الصلاة وتوفي ابن الاعمى الشاعر وهو
من اهل النيل من اعيان الشعراء في طبقة الغزى والارجاني وكان مرمية قد زاد على
تسعين سنة وفيها قتل مظفر بن حماد بن ابي الخير صاحب البطيحة قتله نفيس بن فضل
ابن ابي الخير في الحمام وولى بعده وفيها توفي الواو الحلي الشاعر المشهور وفيها في
رمضان توفي الحكيم ابو جعفر بن محمد البخاري باسفر ابن وكان عالما بعلوم الحكماء
الاوائل

(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة)

• (ذكر الزلازل بالشام) •

في هذه السنة في رجب كان بالشام زلازل كثيرة قوية خربت كثير من البلاد وهلك
فيها ما لا يحصى كثرة فخرّب منها بالمرة حماة وشبّر وكفرطاب والمعرفة واقامية وجص
وحصن الاكراد وعرق واللاذقية وطرابلس وانطاكية وامامالم يكثر فيه الخراب
واكن حرب اكثره في جميع الشام وتهدمت اسوار البلاد والقلع فقام نور الدين محمود

الى مدفن الواقعة وعلى قبره آثار كريمة من ٩٨ الرخام الابيض وعند راسها خيمة شريفة كبيرة على كرسي بخط جليل وهي

من ذرية وعلم اسم الواقعة
رحمها الله تعالى فلوان الشيخ
المرحوم عمر هذه الخانة
يدل هذا الذي ارتكبه من
تخون بينا كان له بذلك منقبة
وذكره من في حياته وبعد

عامة وبالله التوفيق وللمترجم
طبقات جمعها في تراجم الفقهاء
الشافعية المتقدمة بين
والمتأخرين من أهل عصره
ومن قبلهم من أهل القرن
الثاني عشر قبل تراجم
المتقدمين من طبقات السبكي
والاسنوي وأما المتأخرون
فنقلهم من تاريخنا هذا
بالحرف الواحد وأظن ان
ذلك آخر تاليفاته وعمل تاريخنا
قبله مختصرا في نحو أربعة
كراريس عند قدوم الوزير
يوسف باشا الى مصر وخروج
أفرنساوية منها وأهداه اليه
عند ذهابه لمصر وذكر في
آخره خروج الفرع رئيس
ودخول العثمانية في نحو
١٠ ورقتين وهو في غاية البرود
وغلط فيه غلطات منها انه
ذكر الأشرف شعبان ابن
الأمير حسين بن الناصر محمد بن
قلاوون فجعله ابن السلطان
حسن ونحو ذلك ولم يزل المترجم
حتى تعادل ومات في يوم
الخميس ثاني شهر شوال من
السنة وصلى عليه بالازهر في
جميع كثير ودفن بمذقته الذي

في ذلك المقام المرضي وخاف على بلاد الاسلام من الفرط حيث خربت الاسوار فجمع
عساكره واقام باطراف البلاد فلم يزل كذلك حتى فرغ من اسوار البلاد واما كثرة
القتلى فيمكن ان معلما كان بالمدينة وهي مدينة حماة ذكر عنه انه فارق المكتب لهم
عرض له بغارات الزلزلة فخر بت البلاد وسقط المكتب على الصبيان جميعهم قال المعلم فلم
يات أحد يسأل عن صبي كان له بالمكتب

• (ذكره ملك نور الدين حصن شيرز)

نبتدي بذكر هذا الحصن ولما كان قبل ان يملكه نور الدين محمود بن زنكي فنقول هذا
الحصن قريب من حماة بينهما نصف نهار وهو على جبل عال منيع لا يسلك اليه الا من
طريق واحدة وكان لا تمل منة ذلك الكنائس يتوارثونه من ايام صالح بن مرداس الى
ان انتهى الامر الى ابي المرحف نصر بن علي بن نصر بن منقذ بعد ابيه ابي الحسن على
وكان بيده الى ان مات سنة احدى وتسعين واربعمائة وكان شجاعا كريما فلبا حضر
الموت استخلف اخاه باسالة مرشد بن علي فقال والله لا وليته ولا خرج من الدنيا
كما دخلتها وكان عالما بالقرآن وهو والده مؤيد الدولة اسامة بن منقذ فذولاها اخاه
الاصغر سلطان بن علي واصطعبا اجل صحبة مدة من الزمان فالمرشد عدة اولاد
ذكرهم وكبروا وادوا منهم عز الدولة أبو الحسن على ومؤيد الدولة اسامة وغيرهما
ولم يولد لاخيه سلطان ولد ذكر الى ان كبر فجاه اولاد ذكرهم بدخاها على ذلك وخاف
اولاد اخيه على اولاده وسعى بينهم المفسدون فغبروا كلامهم على اخيه فكتب
سلطان الى اخيه مرشد ابسات شهر يعاقبه على اشياء بالغة عنه فاجابه بشعر في معناه
رايت اثبات ما تمس الحاجة اليه منه وهي هذه الايات

ظلمت أبت في الظلم الاتماديا • وفي الصدود الهجران الاتعاليا
شكت هجرنا والذنب في ذاك ذنبا • فيا عجبنا من ظالم جاء شاكيا
وطاوعت الواشين في وطامنا • عصيت عدولا في هواها وواشيا
ومال بهاتيه الجمال الى القلى • وديوات ان امسى لها الدهر قاليا
ولاناسيا ما أودعت من عهودها • وان هي أبدت جفوة وتناسيا
ولما اتاني من قر يضلك جوهر • جمعت المعالي فيسهلى والمعانينا
وكنت هجرت الشرح حينا لانه • تولى برغى حين ولى شباينا
وأين من السنتين لفظ مفرق • اذارمت ادنى القول منه عصانيا
وقلت انى يرغى بنى واسرى • ويحفظ عهدى فيهم وذماميا
ويحيزهم مالم اكفه فعله • لنفسى فقد ادعته من ترائيا
فالكالم ان حنى الدهر صدق • وثلم منى صار ما كان ماضيا
تسركت حتى صار برك قسوة • وقهر بك منى جفوة وتناسيا
واصبحت صفرا لكف عار جوتة • ارى الياس قد عنى سبيل رجائيا

مقصورة ويده مفرقة يدهو
الناس لزيارته وبأخذهم
دراهم ثم ان زوجته وابنا ومن
يولد لهم ابنة تدعو له مولدا
وعيدا في أيام مولد العفيفي
وكتبوا بذلك فرمانا من
الباشا وناذى به تابع الشرطة
باسواق المدينة على الناس
بالاجتماع والحضور لذلك المولد
وكتبوا اوراقا ورسائل
للاعيان واصحاب المظاهر
وغيرهم بالحضور وذهبوا ذبايح
واحضروا طباطبا وشرابا
مدوا السمطة بها انواع الاطعمة
والحلوات والهمبرات
والمشافات لمن حضر من
الفقهاء والمشايع والاعيان
وارباب الاشبار والبدع ونصبوا
قبالة تلك القبة صواري علقوا
بها قناديل وبيارق وشراريب
جراروصفراي ولوحها الرمح
واجتمع حول ذلك من غوغاء
الناس وعملوا قهاوى وبياعات
الحلوى والمخللات والترمس
الملح والقول المقل ودعسوا
مابلك البقعة من قبور
الاموات وأوقدوا بها النيران
وصحبوا عليها القاذورات مع
ما يلحقهم من البول والغائط
وأما ضجة الاوباش والاولاد
وصراخهم وفرقتهم بالمارود
وصياحهم وضجيجهم فقد
شاهدنا بهما كنانة من

على اننى ما حدث جماعه مدته * ولا غيرت هذى السنون وادايا
فلا غرو عند الحوادث فانتى * اراك يمينى والا نام شماليا
تحل بهاء ذرا لو قرنت بها * نجر يوم السماء لم تعد راريا
تحت يد من صفاتك زانها * كازان منظوم الا الى القوانيما
وعش بانينا لا يجد ما كان واهيا * مشيدامن الاحسان ما كان هاويا
وكان الامر بينهما فيه تماسك فلما توفي مرشد سنة احدى وثلاثين وخمسمائة قلب
اخوه لا ولادة ظهر الجهن وبادهامهم ما يسوههم واهمهم من شيز فقرقوا وقصد
اكثرهم نور الدين وشكوا اليه ما لقوا من عهدهم فغاضه ذلك ولم يمكنه قصده والخذ
بشارههم واعادتهم الى وطنهم لاشتغالهم بجهاد الفرنج ونحوه ان يسلم شيز الى الفرنج ثم
توفي سلطان وولى بعده اولاده فبلغ نور الدين عنهم مراسلة الفرنج فاشتد حنقه عليهم
وانتظر فرصة تمكنه فلما خبت القلعة هذه السنة بما ذكرناه من الزلزلة لم ينج من بنى
منه قذالذين بها احد وسبب هلاكهم اجمعين ان صاحبها منهم كان قد ختم ولده له وعمل
دعوة للناس واحضر جميع بنى منه فذبحه في داره وكان له فرس يحببه ولا يكاد يفارقه
واذا كان في مجلس اقيم الفرس على بابيه وكان المهرفى ذلك اليوم على باب الدار فجات
الزلزلة فقام الناس ليخرجوا من الدار فرمخ الفرس رجلا كان اوثم فقتله وامتنع
الناس من الخروج فسقطت الدار عليهم كاهم ونخرت القلعة وسقط سورها وكل بناء
فيها ولم ينج منها الا الثريد فبادر اليها بعض امرائه وكان بالقرب منها فصد اليها وتسلمها
نور الدين منه فلكها وصر أسوارها ودورها واعادها جديدة

*(ذ كروفاة الدييسى صاحب جزيرة ابن عمر واستيلاءه

قطب الدين مودود على الجزيرة)*

كانت الجزيرة لا تملك زنى فلما قتل سنة احدى واربعين اقطعها ابنه سيف الدين
غازى للامير ابى بكر الدييسى وكان من اكابر امراء والده فبقيت بيده الى الآن وتمكن
منها وصار بحيث يتعد على قطب الدين اخذها منه فبات ذى الحجة سنة اثنتين
وخمسين ولم يخلف ولدا فاستولى عليها ملك له اسم غلبك وأطاعه جنداه فحصرهم
مودود ثلاثة اشهر ثم تسلمها من غلبك في صفر من سنة ثلاث وخمسين وأعطاه عوضها
اقطاعا كثيرة

(ذ كروفاة السلطان سنجر)

في هذه السنة في ربيع الاول توفي السلطان سنجر بن ملكشاه ابن البارسلان أبو
الحرث اصابه قولنج ثم بعده اسهال فبات منه ومولده بسنجر من ديار الجزيرة في رجب
سنة تسع وسبعين وأربع مائة وسكن خراسان واستوطن مدينة مرو ودخل بغداد مع
أخيه السلطان محمد واجتمع معه بالخليفة المستظهر بالله فعهد الى محمد بالسلطنة وجعل
سنجر ولى عهده فلما مات محمد دخلوا على سنجر بالسلطان واستقام أمره وأطاعه

عقاريت الترب وضرر المثل بهم فهم أجمع منهم فان العقاريت الحقيقية لم يزلهم أفعالا مثل هذه والمات

الشيخ المترجم ومضى على موته ثلاثة ايام . . . اجتمع المشايخ في يوم الاحد خامسة وطلعو الى القلعة ودخلوا الى الباشا

السلطين وخطب له على اكثر من سابر الاسلام بالسلطنة فنجوا ر بعين سنة وكان قبلها
يخطب بالملك عشرين سنة ولم يزل امره عاليا وجمعه متراقيما الى ان اسره الغز على ما ذكرناه
ثم انه خلص به بدمه وجمع اليه اطرافه وكاديه وداليه ملكه فادركه اجله وكان
مهيبا كريما رفيقا بالريعية وكانت البلاد في زمانه آمنة ولما مات دفن في قبة بناها
لنفسه سماها دار الاخيرة ولم يوصل خبر موته الى بغداد قطعت خطبته ولم يجلس له
في الديوان للغزاء ولما حضر السلطان سنجر الموت استخلف على خراسان الملك محمود
ابن محمد بن بغراخان وهو ابن أخت السلطان سنجر فقام بها خاتما من الغزقة صد جرجان
يستظهر بها وعاد الغز الى مرو وخراسان واجتمع طائفة من عساكر خراسان على أي ابنه
المؤيد فاستولى على طرف من خراسان وبقيت خراسان على هذا الاختلال الى سنة أربع
ونخسين وراسل الغز الملك محمود على ما نذكره سنة ثلاث ونخسين وسالوه ان يحضر
عندهم ليل كونه عليهم فلم يثق اليهم وخافهم على نفسه فارسل ابنه اليهم فاطاعوه ومديدة
ثم لحق بهم الملك محمود على ما نذكره سنة ثلاث ونخسين

*) ذكر ملك المسلمين مدينة المروية وانقراض دولة الملتين بالاندلس *)

في هذه السنة انقضت دولة الملتين بالاندلس وملك أصحاب عبد المؤمن مدينة المروية
من الفرنج وسبب ذلك ان عبدا مؤمنا لما استعمل ابنه أباسعيد على الجزيرة الخضراء
ومالقة عبر أبوسعيد البحر الى مالقة واتخذها دارا وكاتبه ميون بن بدر الملقب في صاحب
غرناطة ان يوحده وسلم اليه غرناطة فقبل أبوسعيد ذلك منه وتسلم غرناطة فساد ميون
الى مالقة باهله وولده فتلقيه أبوسعيد وأكرمه ووجهه الى مراکش فاقبل عليه عبدا
المؤمن وانقضت دولة الملتين ولم يبق لهم الا جزيرة ميورقة مع جزيرتين غانية فلما ملك
أبوسعيد غرناطة جمع الجيوش وسار الى مدينة المروية وهي بأيدي الفرنج اخذوها من
المسلمين سنة اثنتين واربعين وخمسمائة فلما فازلها وافاء الاسطول من سبعة وفيه
خلق كثير من المسلمين فحصروا المروية برا وبحرا وجاء الفرنج الى حصنها فحصرهم فيها
ونزل عسكره على الجبل المشرف عليهم وبنى أبوسعيد سورا على الجبل المذكور الى البحر
وهمل عليه خندقا فصار المدينة والحصن الذي فيه الفرنج محصورا بهذا السور
والخندق ولا يمكن من ينجدهما من ان يصل اليهما فجمع الادفونس ملك الفرنج
بالاندلس المعروف بالسليطين في اثني عشر ألف فارس من الفرنج ومعه محمد بن سعد
ابن مردنيش في ستة آلاف فارس من المسلمين وداموا الوصول الى المدينة ودفع المسلمين
عنها فلم يطيقوا ذلك فرجع السليطين وابن مردنيش خائبين فبات السليطين في عودته
قبل ان يصل الى طليطلة وقصادى الحصار على المروية ثلاثة اشهر فضاقت المروية وقلب
الاقوات على الفرنج فظلموا الامان ليسلوا الحصن فاجابهم أبوسعيد اليه وامرهم
وتسلم الحصن ورحل الفرنج في البحر عائدين الى بلادهم فكان ملكهم المروية مدة عشر
سنين

وذكروا له موت المترجم
ويستأذنته فيمن يجهلونه
شيخا على الازهر فقال له -م
الباشا اهلوا رأيكم واختاروا
شخصا يكون خاليا عن
الاغراض وأنا قلده ذلك
فقاموا من مجلسه ونزلوا الى
بيوتهم واختلعت آراؤهم
فالبعض اختار الشيخ المهدي
والبعض ذكر الشيخ محمد
الشنواني واما الشيخ محمد الامير
فانه امتنع من ذلك وكذلك
ابن الشيخ العروسي والشيخ
الشنواني المذكور منعزل عنهم
وليس له درس بالازهر وقرأ
دروسه بجامع الفاكهاني الذي
في العقادين وببده وظائف
خدم الجامع وعند فراغه من
الدروس بغير قيا به ويكنس
المسجد ويغسل القناديل
ويهرس بالزيت والفتائل
حتى يكنس المراحيض فلما
بلغه انهم ذكروه تغيب ثم ان
الباشا أمر القاضي وهو بهجة
أفندي بان يجمع المشايخ
عنده ويثقفوا على شخص
يجمع رأيهم عليه بالشرط
المذكور فارسل اليهم القاضي
وجمعهم وذلك في يوم الثلاثاء
سابعه وحضر فقهاء الشافعية
مثل القويني والفضالي
وكثير من التجار والشراف
والغاربة فسأل القاضي هل

بقي احد فقالوا لم يكن احد غائبا عن الحضور الا ابن العروسي واليهيقي والشنواني فارسلوا

(ذكر)

اليهم فخر العروسي والهيتي فقال واين الشنواي فلا بد من حضوره فارسلوا رسولاً فغاب ورجع وبه ورقة ويقول
الرسول انه له ثلاثة ايام غائباً
عن داره وترك هذه الورقة

(ذ كره وصاحب طبرستان الاسماعيلية)

في هذه السنة جمع شاه مازندران رستم بن علي بن شهر يار عسكري وسارولم يعلم احدا
جهة مقصده وسلك المضائق وجد السير الى بلد الموت وهي الاسماعيلية فاغار عليها
واحرق القرى والسواد وقتل فاكثر وغنم أموالهم وسي نساءهم واسترق ابنائهم
فباعهم في السوق وعادسا غنائمها واخذل الاسماعيلية ودخل عليهم من الوهن مالم
يصابوا بمثلته وخرب من بلادهم مالا يعمر في السنين الكثيرة

(ذ كراخذحاج خراسان)

في هذه السنة في ربيع الاول سارحاج خراسان فلما رحلوا عن بسطام اغار عليهم جمع
من الجند الخراسانية قد قصدوا طبرستان فاخذوا من امتعتهم وقتلوا نفر منهم وسلم
الباقون وساروا من موضعهم فبينما هم سائرون اذ طاح عليهم الاسماعيلية فقاتلهم
الحجاج قتالاً عظيماً وصبروا صبراً عظيماً فقتل اميرهم فاختزلوا والقوا بايديهم واستسلموا
وطلبوا الامان والقوا اسلحتهم مستأمنين فاخذهم الاسماعيلية وقتلوا منهم ولم يبق
منهم الا شزيمة سيرة وقتل فيهم من الائمة العلماء والزهاد والصالحا جمع كثير وكانت
مصيبة عظيمة عمت بلاد الاسلام وخصت خراسان ولم يبق بلد الا وفيه الماسم فلما كان
الغد طاف شيخ في القتل والجرحى ينادي يا مسلمون يا حجاج ذهب الملاحدة وانارجل
مسلم فمن اراد الماسمة قتيته فمن كلفه قتلها واجهز عليه فلما كروا جردون الامن سلم وولى
هار باوقيل ما هم

(ذكر الحرب بين المؤيد والامير ايثاق)

وذكرنا تقدم الامير اى به بملوك السلطان سنجر و تقدمه على عساكر خراسان ففسده
جاعة من الامراء منهم الامير ايثاق وهو من الامراء السنجرية وانحرف عنه وكان قاة
يقصد دخوار زمشاه وتارة مازندران وتارة يظهر الموافقة للمؤيد ويطن الخافعة فلما
كان الاثاق فارق مازندران ومعه عشرين الف فارس قد اجتمع معه كل من يريد
الغارة على البلاد وكل منحرف عن المؤيد وقصد خراسان واقام بنواحي نساوا ويورد
لا يظهر الموافقة للمؤيد بل راسله بالموافقة والمعاذلة له ويطن ضدها واتقل المؤيد
من المكتوبة الى الملكة وسار الى جريدة فاغار عليه ووقع به فغرق عنه جوعه ونجا
بجشاشته نفسه وغنم المؤيد وعسكره كل مالا يثاق ومضى منهزماً الى مازندران وكان
ملكها رستم بندهو بين اخ له اسمه على تنازع على الملك وقد قوى رستم فلما وصل ايثاق
الى مازندران قتل عليا وحمل راسه الى اخيه رستم فغضب ذلك على رستم واشتدوا اشتداً
غضباً وقال آكل لحمي ولا اطعمه غيري ولم يزل ايثاق يتردد في خراسان بالنهب والغارة
لا سيما مدينة اسفراين فانه اكثر من قصدها حتى خربت فراسله السلطان محمود بن
محمود المؤيد دعوانه الى الموافقة فامتنع فسار اليه في العساكر فلما قارباه اتاهما كثير
من عسكره فمضى من بين ايديهما الى طبرستان في صفر سنة ثلاث وخمسين فقبعا في

هذه السنة وقال ان طلبوني
اعطوهم هذه الورقة فاخذها
القاضي وقرأها جهاً ريقول
فيه باسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم تحية شيخ
الاسلام افنا نزلنا عن المشيخة
للشيخ بدوى الهيتي الى آخر
ما قال فعند ما سمع الحاضرون
ذلك القول قاموا قومة
واكثرهم طائفة الشوام
وقال بعضهم هو لم يثبت له
مشيخة حتى انه ينزل عنها غيره
وقال كبارهم من المدرسين
لا يكون شيخاً الا من يدرس
العلوم ويقيم الطلبة و زادوا
في اللفظ فقال القاضي ومن
الذي ترضونه فقالوا نرضي
الشيخ المهدي وكذلك قال
البقية وقاموا وصالحوه
وقروا الفاتحة وكتب القاضي
اعلاماً الى الباشا بما حصل
وانفض الجمع وركب الشيخ
المهدي الى بيته في كبكبة
وحوله وخلفه المشايخ وطوائف
المهاجرين وشربوا الشراب
واقبلت عليه الناس للتهنئة
وانتظر جواب الاعلام بقمية
ذلك اليوم لم يات الجواب
ومضى اليوم الثاني والمديرون
يدبرون شغلهم واحضروا
الشيخ الشنواي من المسكن

الذي كان متغيماً فيه بمصر القديمة ومعه واشغله هو وأحضر والسيد منصور الياقوتى المنفصل عن مشيخة

الشوام ايلالاعيدوه الى شيخه الشوام ويمنهوا ١٠٢ الشيخ قاسم المتولي قعالة وامائقة الذين تناولوا في مجلس القاضي

عسا كره ما فارسل شاه ما زندران يطالب الصلح فاجاباه واصطلمحو او حمل شاه ما زندران اموالاجلية وهذا يا نفيسة وسيرا شاق ابنه رهينة فعاد عنه

(ذكر الحرب بين المؤيد وسنقر العزيزي)

كان سنقر العزيزي من امراء السلطان سنجر ومن ينسوي ايضا المؤيد اى ابيه فلما اشتغل المؤيد بحرب ايشاق سار سنقر من عسكر السلطان محمود بن محمد الى هراة ودخلها وبها جماعة من الاتراك وتخصن بها فاشير عليه بان يعتضد بالملك الحسين ملك الغوري فلم يفعل واسبقه بنفسه منفردا لانه راي اختلاف الامراء على السلطان محمود بن محمد فطمع وحدث نفسه بالقوة فقصده المؤيد الى هراة فلما وصل اليها قاتل من بها شيئا من قتال ثم ان الاتراك مالوا الى المؤيد واطاعوه وانقطع خبر سنقر العزيزي من ذلك الوقت ولم يعلم ما كان منه فقيل انه سقط عن فرسه فمات وقيل بل اغتاله الاتراك فقتلوه وتقدم السلطان محمود الى ولاية هراة في عساكره وجنوده والتحق بجماعة من عسكر سنقر بالامير ايشاق واغاروا على طوس وقرها فبطلت الزروع والحراث واستولى الخراب على البلاد وجمعت الفتن اطراف خراسان واصابهم العين فانهم كانوا ايام السلطان سنجر في ارضهم عيش وآمنه وهذا دأب الدنيا لا يصفو نعيمها وخيرها من كدر وشوائب وآفات وقبلما يخلص شرها من خير فتنسأل الله ان يحسن لنا العون والعاقبة بحمد وآله

(ذكر ملك نور الدين بعلبك)

في هذه السنة ملك نور الدين محمود بعلبك وقعتها وكانت بيد انسان يقال له ضحاك البقاعي منسوب الى بقاع بعلبك وكان قد ولده اياه صاحب دمشق فلما ملك نور الدين دمشق امتنع ضحاك بها فلم يمكن نور الدين محاصرتها لقربه من الغمر فنج فتلطف الحال معه الى الان فلا يكرها واستولى عليها

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قلع الخليفة المقتدي لامر الله باب الكعبة وعمل عوضه بابا مصفيا بالانقرة المذهبة وعمل لنفسه من الباب الاول ثابوتا يدفن فيه اذامات وفيها اتوفي محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت أبو بكر الجندی رئيس اصحاب الشافعي باصفهان وسمع الحديث بها من ابي علي الحداد وكان صدرا مقدما عند السلاطين وكان ذا حشمة عظيمة وجاءه عريض ووقعت موته فتنة عظيمة باصفهان وقتل فيها خلق كثير وفيها كان بخراسان فلا شديد اكلت فيه سائر الدواب حتى الناس وكان نيسابور طبيا خذبيج انسانا عاوا وطيفه وابعه في الطيخ ثم ظهر عليه وانه فعل ذلك فقتل واسفر القلاء وصليت احوال الناس وفيها اتوفي القاضي أبو العباس احمد بن مختيار بن علي المايدي الواسطي قاضيا وكان فقيها عالما وفيها في ربيع الآخر اتوفي القاضي برهان الدين ابو القاسم منه ورين ابي سعد محمد بن ابي نصر احمد الصاعدي قاضي نيسابور وكان من ائمة

بالكلام ووجهه ببقية المشايخ آخر الليل وركبوا في الصباح الى القلعة فقابلوا الباشا فخلع على الشيخ محمد الشنوا في قروة ثم روجعه له شيخا على الازهر وكذلك على السيد منصور الباقاوي ليكون شيخا على رواق الشوام كما كان في السابق ثم نزلوا وركبوا وصحبهم اغاث الينكجيرية بهيئة الموكب وعلى راسه المجوذة الكبيرة وامامه الملازمون بالبراقع والريش على رؤسهم وما زالوا سائرين حتى دخلوا حارة خوشقدم فنزلوا مدارين الزاجي لان دار ذات الشيخ الشنوا في صغيرة وضيقة لا تسع ذلك الجمع والذي أنزله في ذلك المنزل السيد محمد المحروقي وقام له بجميع الاحتياجات ارسل من الليل الطباخين والفراشين والاعنسان والارز والخطب والهن والعسل والسكر والقهوة وأوقف عبيده وخدمه كخدمة القاديين للسلام والتمنئة ومنسولة القهوة والشرابات والبخور وماء الورد وازدجت الناس عليه وأتوا افواجا اليه وكان ذلك يوم الثلاثاء رابع عشره ووصل الخبر الى الشيخ المهدي ومن معه وحصل لهم كسوف وبطلت مشيخته ولما كان يوم الجمعة حضر الشيخ الجديد الى الازهر وصلى الجمعة وحضر

باني المشايخ وعملوا الختم للشيخ التبرقاوي وحصل ازديحام

﴿ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة﴾
 ﴿ذكر الحرب بين سنقر وارغش﴾

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين سنقر الهمداني وارغش المسترشدي وسببا ان سنقر الهمداني كان قد ذهب سواد بغداد بطريق خراسان وكثر جرحه فخرج الخليفة المقتدي لامر الله في جمادى الاولى بنفسه فلما وصل الى بلد الحنف قال له الامير خطابو برس انما كفيك هذا المهم وكان بينهما وبين سنقر مودة فركب اليه وتلاقيا وجرى بينهما عتاب طويل لاجل خوجه عن طاعة الخليفة فاجاب سنقر الى الطاعة وعاد خطابو برس واصبح حاله فاقطعه بلدا للحنف والامير ارغش المسترشدي فلما توجه الى الحنف جرى بينهما منازعة فاراد سنقر قبض ارغش فراه تحت رجا فصار با واقمة لاقا لا شديدا وغدر بارغش اصحابه فعاد من زمالي بغداد وانفرد سنقر ببلد الحنف وخطب فيه الملك محمد فسير من بغداد عسكر ا قتاله مقدمهم خطابو برس فحرت بينهم حرب شديدة انهزم في آخرها سنقر وقتل وجاله ونهبت امواله التي في العسكر وسار هو الى قلعة الماسكي واخذها كان له فيها واستخلف فيها بعض غلمانته وسار هو الى همدان فلم يلتفت اليه الملك محمد شاه فعاد الى قلعة الماسكي

﴿ذكر الحرب بين شمعة وقايماز السلطاني﴾

في هذه السنة ايضا كان قتال بين شمعة صاحب خوزستان ومعه ابن مكلية وبين قايماز السلطاني في ناحية بادريابخمة عسكرهم اوسارا اليه فانه الخبير بذلك وهو يشرب فلم يحفل بذلك وركب اليهم في نحو ثلثمائة فارس وكان مجببا بنفسه فحمل عليهم واختلط بهم فاحد قوايه وقاتل اشد قتال فانزما اصحابه واخذوا اسيرا فتسلمه انسان تركاني كان له عليه ذم لانه قتل ابنا للتر كاني فقتله بابنه وارسل براسه الى محمد شاه وارسل الخليفة عسكر اليقاتل شمعة ومن معه فانزما حوامن بين ايديهم ولحقوا بالملك ملك شاه بخوزستان فهلك كثير منهم بالبرد

﴿ذكر معاودة الغز الفتنه بخراسان﴾

كان الاتراك الغزية قد اقاموا ببلخ واستوطنوها وتركوا النهب والقتل ببلاد خراسان واتفقت الحكامة بها على طاعة السلطان خاقان محمود بن محمد اوسلان وكان المتولي لامور دولته المؤيد ابي وعنه رايه يصدر محمود فلما كان هذه السنة في شعبان سار الغزنم ببلخ الى مرو وكان السلطان محمود بهر خسر في العساكر فساد المؤيد في طائفة من العسكر اليهم فادفع بطائفة منهم وظفر بهم ولم يزل يتبعهم الى أن دخلوا الى مرو وائل رمضان وغنم من اموالهم وقتل كثير اوعاد الى سرخس فاتفق هو والسلطان محمود على قصد الغز وقتلهم فجمع العساكر وحشدا وسارا الى الغز فالتقوا سادس شوال من هذه السنة وجرى بينهم حرب طال مداها فبقوا يقتتلون من يوم الاثنين

عظيم وخصوصا للتفرج على الشيخ الجليل وكان له لم يكن طول دهره بينهم ولا ١٠٣ يلتفتون اليه وبعد فراغ الختم انشد
 المشد قصيدة يري بها المتوفى من
 نظم الشيخ عبد الله العدوي
 المعروف بالقاضي وانقض
 الجمع ومات الاستاذ
 المكرم رقية اساف الصالحين
 ونتيجة الخلف الماتعقد الشيخ
 محمد المكني ابا السعود ابن
 الشيخ محمد جلال ابن الشيخ
 محمد افندي المكني باني
 المكارم ابن السيد عبد المنعم
 ابن السيد محمد المكني باني
 السمرور صاحب الترجمة ابن
 السيد القطب الملقب باني
 المرور البكري الصديقي
 العمري من جهة الام تولى
 خلافة سجادتهم في سنة
 سبع مائة ومائتين والف
 عند ما عزل ابن محمد السيد
 خليل البكري ولم تكن
 الخلافة في فرعهم بل كانت
 في اولاد الشيخ احمد بن عبد
 المنعم وآخرهم السيد خليل
 المذكور فلما حضرت
 العثمانية الى مصر واستقر
 في ولايتها محمد باشا خسر وسعي
 في السيد خليل السكارهون
 له وانهموا اليه فيه ورموه
 بالقبائح ومنها تدخيله في
 الفرنسيس وامتزاجه بهم
 وعزلوه من نقابة الاشراف
 وردت لاسيد عمر مكرم ولم
 يكتفوا بذلك وذكروا انه
 لا يصلح لخلافة البكري فقال
 الباشا وهل موجود في اولادهم
 الباشا الفقير لا ينفع الذنب وأمر له

خمسة كياس وأن يأخذله
قائما في بعض الاقطاعات
ويعني من الخيلان وسكن
تدارجته باب الخرق وداج
أمره واشتهر ذكروه من حيت
وسار سيرا حسنا مقرونا
بالكمال جاريا على نسق
نظامهم بحسب الحال ويحتاجهم
لديه خلفاء الطرائق الصورية
وأصحاب الاشابر البدعية
كلاجدية والرافعية والبرهامية
والقادريه فيفصل قوانينهم
العادية وينتقل في أوائل شهر
ربيع الأول الى دار بالاز بكية
بدرج عبدالحق فيعمل هناك
واجبة المولد النبوي على
العادة وكذلك مولد
المعراج في شهر رجب بزواية
الدش طوى خارج باب
العدوى ولم ينزل على حالته
وطريقته مع انكسار النفس
الى أن ضعفت قواه وتعال
ولازم الفراش فعند ذلك طالب
الشيخ الشنوافي وباقي المشايخ
وعرفهم ان مرضه الذي هو به
مرض الموت لانه بلغ التسعين
وزيادة وأنه عهد بالخلافة على
سجادةتهم لولده السيد محمد
لانه بالغ رشيد واتمس منهم
بان يركبوا معه من الغد
يطلعوا الى القلعة ويقابلوا
الباشا فاجابوه الى ذلك
وركبوا من الغد صبيته الى
القلعة فخلع عليه الباشا فزوة

سابع شوال الى نصف الليل من ليلة الاربعاء الحادي عشر من الشهر تواقعوا عدة
وقعات متتابعة ولم يكن بينهم حادثة ولا نزول الا ما لا بد منه انهم انهم الغز في ثلاث
دفعات وعادوا الى الحرب فلما اسفر الصبح يوم الاربعاء انكشفت الحرب عن
هزيمة مسا كر خراسان وتفرقهم في البلاد ووظف الغز بهم وقتلوا فكثر وافيهم واما
البحري والاسرى فاكثروا من ذلك وعاد المأوى بدومن سلم معه الى طوس فاستولى الغز
على مرو واحسنوا السيرة واكرموا العلماء والائمة مثل تاج الدين أبي سعيد السمعي
وشيوخ الاسلام على البطني وغيرهم واغاروا على سرخس وخراب القري وحبلى أهلها
وقتل من أهل سرخس نحو عشرة آلاف قتل ونهبوا طوس أيضا وقتلوا أهلها
الاقليل وعادوا الى مرو واما السلطان محمد بن محمد الخان والعساكر التي معه
فلم يقدر واعي المقام بخراسان من الغز فساروا الى جرجان ينتظرون ما يكون من
الغز فلما دخلت سنة أربع وخمسين وخمسمائة أرسل الغز الى السلطان يسألونه أن
يحضر عندهم ليماسكوه أمرهم فلم يثق بهم وخافهم على نفسه فأسلوا يطلبون منه ابنه
جلال الدين عمر ليماسكوه أمرهم ويصددروا عن أمره ونهيه في قليل الامور وكثيرها
وترددت الرسل واحتاط السلطان محمد ولولده بالعهد والمواثيق وتقرر انقوا هدم سيرة
من جرجان الى خراسان فلما سمع الامراء الغز بة بقدمه ساروا من مرو الى طريقه
فالتقوه بنيسابور وكرموا وعظموه ودخل نيسابور واتصلت به العساكر الغزيرة
واجتمعوا عنده في الثمان والعشرين من ربيع الآخر سنة أربع وخمسين
وخمسمائة ثم ان السلطان محمد وسار من جرجان الى خراسان في الجيوش التي معه من
الامراء السجيرية وتختلف عنه المأوى يدعى ابيه فوصل الى حدود نساوا ويوردوا قطع
نسا لا ميرا سمعهم بن جرة النسوى فقام في حفظها المقام المرضى ومنع عنها ايدي
المفسدين واقام السلطان محمد بظاهر نسا حتى انسلخ جمادى الآخرة من السنة
ولما كان الغز بنيسابور هذه السنة أرسلوا الى طوس يدعونهم الى الطاعة والموافقة
فامتنع أهل راذ كان من اجابتهم الى ذلك واغترابوا بسور بلدهم وبمساعدهم من
الشجاعة والقوة والعدة الوافرة والذخائر الكثيرة فقصدها طائفة من الغز وحصرهم
وما كوا البلاد وقتلوا فيه ونهبوا واكثر واثم عادوا الى نيسابور وساروا مع جلال
الدين محمد ابن السلطان محمد الخان الى بهق وحصر واسابور واسابع عشر جمادى
الآخرة سنة أربع وخمسين وخمسمائة فامتنع أهلها عليهم وقام بأمرهم النقيب
محمد الدين علي بن محمد بن يحيى العلوي الحسيني نقيب العلويين واجتمعوا معه
ورجعوا الى أمره ونهيه ووقفوا عنده اشارته فامتنعوا على الغز وحفظوا البلد منهم
وصبروا على القتال فلما رأى الغز امتناعهم عليهم وقوتهم أرسلوا اليهم يطلبون
الصالح فاصطالحوا ولم يقتل من أهل سابور في تلك الحرب غير رجل واحد ورحل الملك
جلال الدين والغز من سابور في السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع
وخمسين وخمسمائة وساروا الى نساوا ويورد

وحضر واجتازته الى الازهر فصولا عليه وذهبوا به الى القرافة ودفن بمشهد ١٠٥ اسلافهم رحمه الله تعالى ومات الاجل

المكرم المذهب في نفسه
النادرة في ابناء جنسه محمد
افندي الودني الذي عرف
بناظر المهمات ويعرف
ايضا بطبل اى الاعرج لانه
كان به عرج قدم الى مصر
في امام قدوم الوزير يوسف
باشا وولاه محمد باشا خسر و
كشوفية اسير وطم رجع
الى مصر في ولاية محمد علي باشا
فجعله ناظر اعلى مهمات
الدولة وسكن ببنت سليمان
افندي مستوا بطة الى
كلية بناحية الدرب الاخر
فتقيد بعمل الخيام والسروج
والسيرقات ولوازم الحروب
فصاقت عليه الدار فاشترى
بيت ابن الدالى بالبودية
بالقرب من قنطرة مهر شاه
وهى دار واسعة عظيمة
متخربة على ماحولها من
الدور والباع والحوانيت
فعمرها وسكن بها ورث بها
ورثات ارباب الاشغال
والصنائع والمهمات المتعلقة
بالدولة كسبل المدافع والجمال
والقناير والمكاحل والعربات
 وغير ذلك من الخيام والسروج
ومصايف طوائف العساكر
الطبيعية والعربية والرماة
وعمرها حول تلك الدار من
الرباع والحوانيت والمسجد
الذي يجاوره ومكتبا لا قراء
الاطفال ورتب تدر يسافى

(ذكر اسرار المؤيد و خلاصه)

قد ذكرنا ان المؤيد اى ابيه تخلف عن السلطان ركن الدين محمد وبن محمد بيجرجان فلما
كان الاثن سار من جرجان الى خراسان فقتل بقرية من قرى خموشان اسمها زانك وبها
حصن فسمع الغزو بوصوله الى زانك فساروا اليه وحصره فيه فخرج منه هارب افرأه
واحد من الغز فاحذره فوجه بمال جزيل ان أطلقه فقال الغزى وابن المال فقال هو
مودع في بعض هذه الجبال فسار هو والغزى فوصل الى جدار قرية فيها باقين
وعيون فقال للفارس المال ههنا وصل الجدار ونزل من ظهره ومضى هارب افرأى الغز
قدموا الى الارض فدخل قرية فعرفه طعان فيها فاعلم زعيم القرية به وطلب منه مركبا
فاتاه بما اراد واعانه على الوصول الى نيسابور فوصل اليها واجتمعت العساكر وقوى
ارعه وعاد الى حاله واحسن الى الطمان وبالف في الاحسان اليه

(ذكر اجتماع السلطان محمد ومع الغزو وعودهم الى نيسابور)

لما عاد الغزو ومعهم المالك محمد بن محمد الخان الى نيسابور وكما ذكرناه خرج والده
السلطان محمد الخان وكان هناك فبين معه من العساكر الخراسانية فاجتمع بهم
واقفقت السكامة على طاعته واراد عماره البلاد وحفظها فلم يبق ذلك فلما
اجتمعوا ساروا الى نيسابور وبها المؤيد اى ابيه في شعبان فلما سمع بقرهم منه رحل
عنها الى خواف في سادس عشره ووصلوا اليها في الحادى والعشرين منه ونزلوا فيه
ونافهم الناس خوفا عظيما فلم يقعوا بهم شيئا وساروا عنها في السادس والعشرين منه
الى سرخس ومرو وكان بها الفقيه المؤيد بن الحسين الموفقى ورئيس الشافعية وله بيت
قديم وهو من اجناد الامام ابي سهل الصعلوكى وله مصاهرة الى بيت ابي المعالى
الجوينى وهو المقدم فى البلاد والمشار اليه وله من الاتباع ما لا يحصى فاتفق ان بعض
اصحابه قتل انسانا من الشافعية اسمه ابو الفتوح الفستقانى خطأ وهذا ابو الفتوح له
تعلق بنقيب العلويين بنيسابور وهو فخر الدين ابو القاسم زيد بن الحسن الحسينى
وكان هذا النقيب هو الحماكم هذه المدة بنيسابور فغضب من ذلك وارسل الى الفقيه
المؤيد يطلب منه القاتل ليقبض منه ويتهدده ان لم يفعل فامتنع المؤيد من تسليمه وقال
لا تدخل لك مع اصحابنا انما احكمك على الطائفة العلوية بين فجمع النقيب اصحابه
من يتبعه وقصد الشافعية فاجتمعوا له وقتلوه فقتل منهم جماعة ثم ان النقيب احرق
سوق العطارين واحرقوا سكة عدايا وسكة باغ طاهر ودار امام الحرمين ابي المعالى
الجوينى وكان الفقيه المؤيد الشافعى بها لاصهر الذى بينهم وعظمت المصيبة على
كافة الناس وجمع بعد ذلك المؤيد الفقيه جو عا من طوس واسفر ابن وجوين وغيرهم
وقتلوا واحدا من اتباع النقيب زيد يعرف بابن الحاجب الاشنانى فاهم العلوية ومن
معهم فاقتلوا ثامن عشر شوال من سنة اربع وخمسين وقامت الحرب على ساق وخرقت
المدارس والاسواق والمساجد وكثر القتل فى الشافعية فالتج المؤيد الشافعى فى شرقة

الى قلعة فرخت وقصر باع الشافعية عن القتال ثم انتقل المؤيد الى قرية من قرى طوس و بطلت دروس الشافعية بنيسابور وخر باب البلد وكثر القتل فيه
 (ذكر حصر صاحب حتلان ترمذ وعوده وموته) ■

في هذه السنة في رجب سار الملك ابو شجاع فرخشاه وهو يزعم انه من اولاد بهرام جور وقد تقدم ذكره ايام كسرى ابو رزالي ترمذ وحضرها وكان سبب ذلك انه كان في طاعة السلطان سنجر فلما خرج عليه الغز طلبة ليحضر معه حربه لم يجمع عسكره واطهر انه واصل فيمن عنده من العساكر اليه واقام يقتظر ما يكون منه فان ظفر حضر وقال له سبقتني بالحرب وان كان الظفر لا غزال لمسم انما تاخث محبة و ارادة ان تملكوا فلما نهزم سنجر وكان ماذ كرهه بقي الى الآن فسار الى ترمذ ليحضرها فجمع صاحبها فيروز شاه احمد بن ابى بكر بن قاسم عسكره و لقيه ليمنعه فاقته ووافاهم زم فيروز شاه ومضى منهزما لا يلوى على شئ فاصابه في الطريق قوا لنج فسات منه

■ (ذكر عود المؤيد الى نيسابور وتخريب ما بقى منها) ■

في هذه السنة عاد المؤيد اى ابيه الى نيسابور في عسا كرهه معه الامام المؤيد الموفقى الشافعى الذى تقدم ذكر القتنة بينه وبين زخ الدين نقيب العلويين وخروجه من نيسابور فلما خرج منها صار مع المؤيد وحضر مع حصار نيسابور وتحصن النقيب العلوى بشارستان واشتد الخطب وطال الحرب وسفكت الدماء وهتكت الامستار وخر بوا ما بقى من نيسابور من الدور وغيرها وبالغ الشافعية ومن معهم فى الانتقام فخر بوا المدرسة الصندلية لاصحاب ابي حنيفة وخر بوا غيرها وحصر واقعندز وهذه القتنة استاصلت نيسابور ثم رحل المؤيد اى ابيه عنها الى بيه في شوال من سنة اربع وخمسين وخمسة مائة كان ينبغي ان تكون هذه الحوادث الغزية الواقعة في سنة اربع وخمسين منذ كورة في سنتها وانما قدمناها هنا لئلا يلو بدها بعضا فيكون احسن اسياقتها

■ (ذكر ملك ملك شاه خوزستان) ■

في هذه السنة ملك ملك شاه ابن السلطان محمود بلاد خوزستان واخذ من شمالة التركمان وسبب ذلك ان الملك محمد ابن السلطان محمود لما عاد من حصار بغداد كما ذكرناه مرض وبقى مريضاً به مائة ايام ومضى اخوه ملك شاه الى قم وقا نوما والاها فتم بها جميعها وصادر أهلها وجمع أموالا كثيرة فراسله اخوه محمد شاه يامر به بالكف عن ذلك ليجدها ولى عهد في الملك فلم يفعل ومضى الى اصفهان فلما قاربها ارسل رسولا الى ابن الخجندی وأهليان البلد في تسليم البلد اليه فامتنعوا من ذلك وقالوا لا خيم في رقابنا عيين ولا نغدر به فحينئذ شرع ملك شاه في الغنادر والمصادرة لاهل القرى فلما سمع محمد شاه الخبر صار عن همدان وعلى مقدمته كرد بازوه الخادم فتفرقت جموع ملك شاه همدان فرسيين فلتحق به قويدان وكان قد فارق القتيلى لامر الله واتفق مع سقر الحمداني فلحقا كلاهما

عبد الاضحى جواميس وكباشا يذبح منها ويفرق على الفقراء والموظفين ويرسل الى اصحابه عدة كباش في عبد الاضحية الى بيوتهم الكباش والكباشين على قدر مقدارهم ويرسل في كل ليلة من ليالى رمضان عدة قصاع مملوءة بالثر يد والهم الى الفقراء بالجامع الازهر واتفق ان الباشا قصد تعمير المهرأة والسواقي التى تنقل الماء من النيل الى القلعة وكانت قد تهدمت وتخربت وتلاشت وبطل عملها مدة سنين فاحضروا المعمارية فحولوا عليه امرها واخبروه انها تحتاج خمسة كيس تنفق في عمارتها فمرض ذلك على المترجم فقال له انا اعمرها بمائة كيس قال كيف تقول قال بل بمائة كيسا والتزم بذلك ثم شرع في عمارتها حتى اتمها على ما هي عليه الآن واهدى اليه رجال دولتهم عدة اثار معونة له فعمرا ايضا سواقيها وادارها وجرى فيها الماء الى القلعة ونواحيها واتفق بها اهل تلك الجهات ورخص الماء وكثر في تلك الاخطاط وكانوا قاسوا شدة من عدم الماء هذه سنين ومساعد من مناقبه ان القلعات المقيدين بالمر اكرو ابواب المدينة كانوا ياخذون من الوادين والداخلين والخارجين والمسافرين من

الفلاحين وغيرهم ومنهم اشراف واحمال ولوحطبا اوبرسيا اوتبنا اوسرجينا ١٠٧ دراهم على كل شئ ولو امر امة فقيرة

معها او على راسها مقطف من
وجميع البهايم تبيعه في الشارع
وتقتات بثمنه فيحجزونها ولا
يدعونها تمر حتى تدفع لهم نصف
فضة ثم ياخذون ايضا من
ذلك الشئ وياخذون على كل
حمل حمارا ويقل ارجل نصف
فضة واذا اشترى شخص من
ساحل بولاق او مصر القديمة
اردب غلة او جملة حطب
لعياله اخذته المتقيدون عند
قنطرة الليون فاذا خلص منهم
استقبله الكائنون بالباب
الحديد وهكذا سائر الطرق
التي يدخل منها المارة الى المدينة
ويخرجون مثل باب النصر
وباب الفتوح وباب الشعربة
وباب العدوي وطريق
الازبكية وباب القرافة
والبرقية وطريق مصر القديمة
فسعى المترجم باطل ذلك واتكلم
مع الباشا وعرفه بضرر الناس
وخصوصا الفقراء وهؤلاء
المتقيدون لهم علائف
يقبضونها من الباشا فيغيرهم
وهذا قدر زائد فرخص له في
ابطال هذا الامر وكتب له
بيورلي بمنع هؤلاء المر كوزين
عن اخذ شئ من الناس جلة
كافية وقيد بكل مر كز شخص
من اتباعه لمراقبتهم واساع
ذلك في الناس فاذكروا
وامتنعوا عن اخذ شئ من
عامه الناس وكانوا يحرمون

به وحسناله قصده بغداد فساد عن بلد خوزستان الى واسط ونزل بالجانب الشرقي وهم
على غاية الضر من الجوع فنهروا القرى ثم باقحشا ففتح بئق تلك الناحية ففرق منهم
كثير ونجا ملك شاه ومن سلم معه وساروا الى خوزستان فغنه شملة من العبود فراسله
لمكنه من العبود الى اخيه الملك محمد شاه فلم يجبه الى ذلك وكاتب حينئذ لا كراد السرك
الذين هناك واستدعاهم اليه ففرحوا به ونزل اليه من تلك الجبال خلق كثير
فاطاعوه فرحل ونزل على كرخان وطلب من شملة الحر فالاثن له شملة القول وقال
اذا خطب لك واكون معك فلم يقبل منه فاضطر شملة الى الحرب فجمع عسكره وقصده
فلقية ملك شاه ومعه سقر الهمذاني وقو يدان وغيرهما من الامراء فاقتتلوا فانهم
شملة وقتل كثير من اصحابه وصعد الى قلعة دندردزين ومالك ملك شاه البلاد وجي
الاموال الكثيرة واطهر العدل وتوجه الى ارض فارس

*) ذكر الحرب بين التركمان والاسماعيلية بخراسان

كان بنو احي قهستان طائفة من التركمان فنزل اليهم جمع من الاسماعيلية من قلاعهم
وهم الف وسبعمائة فوقعوا بالتركان فلم يجدوا الرجال وكانوا قد فارقوا بيوتهم فنهروا
الاموال واخذوا النساء والاطفال واحرقوا ما لم يقدروا على حمله وعاد التركمان فراوا ما
فعل بهم فقبضوا اثر الاسماعيلية فادركوهم وهم يفتسمون الغنمة فكبروا وجاوا
عليهم ووضعوا فيهم السيف فقتلواهم كيف شاؤوا حتى افضوهم قتلا واستراولم ينج الا
تسعة رجال لا غير

*) ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كثرت فسادات التركمان اصحاب ترجم الايواني بالجبل فسير اليهم من بغداد
عسكر مقدمهم من كبر من المسترشدي فلما قاربهم اجتمع التركمان فالتقوا واقتتلوا
وهم كبر من فانهم تركمان اقيح هزيمة وقتل بعضهم واسر بعض وجمت الرؤس
والاسارى الى بغداد وفيها حج الناس فلما وصلوا الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم
وصل لهم الخبر ان العرب قد اجتمعت لتأخذهم فتركوا الطريق وسلكوا طريق
خيبر فوجدوا مشقة شديدة ونجوا من العرب وفيها توفي الشيخ نصر بن منصور بن
الحسين العطار ابو القاسم الحراني ومولده بخران سنة اربع وخمسين واربعمائة
واقام ببغداد وكثر ماله وصداقته ايضا وكان يقرأ القرآن وهو والد الظهير الدين الذي
حكم في دولة المستنصر بامر الله على ما ذكره ان شاء الله وفيها توفي ابو الوقت عبد الاول
ابن عيسى بن شبيب السجزي ببغداد وهو سجزى الاصل هروى المنشا وكان قدم الى
بغداد سنة اثنى عشر وخمسين وخمسائة ثم بدا الحج فسمع الناس به اعليه صحيح البخاري
وكان عالي الاسناد فثنا خلد له من الحج فلما كان هذه السنة عزم على الحج فمات
وفيها توفي يحيى بن سلامة بن الحسن بن محمد ابوالفضل الحصكفي الاديب بخران
وله شعر حسن ورسائل جيدة مشهورة وكان يتشيع ومولده بطنزة فن شعره
وخليع بت اعذله يرى عدلى من العبث

من ذلك مقدار من الفضة العديدة يتقاضونها انما انهار وذلك خلاف ما ياخذونه من الاشياء المحمولة كالخبز

قلت ان الحجر مخدمة ■ قال حاشاها من الخبث
قلت فالارفاث تقيها ■ قال طيب العيش في الرث
قلت منها التي قال اجل ■ شرفت عن مخرج الحدث
وساسلوها فقلت متى ■ قال عند الكون في المحدث

• (ثم دخلت سنة اربع وخمسين وخمسمائة) •

ان الجاوشية والقواسية
الانراك المختصين بخدمة
الباشا والكتخدا كان من
عواندهم القيمة انهم في كل
يوم جمعة يلبسون احسن
ملابسهم وينشرون بالمدينة
ويطوفون على بيوت الاعيان
واذ باب المظاهر واصحاب
المناصب ■ ياخذون منهم
البقاشيش ويسعون بها الجمعية
فها هو الآن يصطحب احدهم
ذ كرو يجلس جلسته الا وان كان
او ثلاثة عابرون عليه من غير
استئذان فيعقون قبالة
وبأيديهم العصي المفضضة
فيعطيهم القرشين او الثلاثة
بحسب منصبه ومقامه فاذا
ذهبوا وانصرفوا حضر اليه
خلافهم وهكذا ولا يرون في
ذلك تقلا ولا رذالة بل يرون
ان ذلك من الازمات الواجبة
فلا يكفي احد المقصودين
الخمسون قرشا أو أقل او
اكثر ■ ذلك اليوم تذهب
سبلالا فكان منهم من ينقطع
في حريمه ذلك اليوم او يتواري
■ يتقيب عن منزله فاذا
صادفوه مرة أخرى ذاكروه
فيما فاتهم في السابق فاما
سأعوه وامتوا عليه بتر كه
او طابوه بها ان لم يكن عن
مخشوه فسيجي أيضا المترجم
مع الباشا في منعهم من ذلك
ومن مساويه انه اول من
فتح باب الزيادة في متحصل الضرب بخانه حتى تنبه الباشا من ذلك الوقت لاهل الضرب بخانه ووقع بهم ما تقدم ذكره

■ كرمك عبد المؤمن مدينة المهدية من القرية فوجوه ملكه جميع افر يقية قد ذكرنا سنة
ثلاث واربعين وخمسمائة ملك القرية فوجوه مدينة المهدية من صاحبها الحسن بن عيسى بن المعز
ابن باديس الصنهاجي وذا كرايا سنة احدى وخمسين مافعله القرية بالمسلمين في زويلة
الجاورة للمهدية من القتل والنهب فلما قتلهم القرية فوجوه اموالهم هرب منهم جماعة
وقصدوا عبد المؤمن صاحب المغرب وهو بمرا كش يستجبرونه فلما وصلوا اليه
ودخلوا عليه اكرمهم واخبروه بما جرى على المسلمين وانه ليس في ملكك الاسلام من
يقصد سواه ولا يكشف هذا السكر بغيره فدمعت عيناه وأطرق ثم رفع راسه وقال
أبشر والانصرتمكم ولو بعد حين وأمر بانزلهم وأطلق لهم ألفي دينار ثم أمر بعمل الروايا
والقرب وما يحتاج اليه العساكر في السفر وكتب الى جميع نوابه في الغرب وكان قد
ملك الى قرية تونس يامرهم بحفظ جميع ما يتحصل من الغلات وان يترك في سبيله
ويخزن في مواضعه وان ينفروا الى ابار في الطرق فدفعوا جميع ما امرهم به وجعلوا الغلات
ثلاث سفين ونقلوها الى المنازل وطبخوا عليها فاصارت كائما قلالا كان في صفر من
هذه السنة سار عن مرا كش وكان أكثر اسفاره في صفر فسار يطلب افر يقية واجتمع
من العساكر مائة ألف مقاتل ومن الاتباع والسوقة مئالهم وبلغ من حفظه عساكره
انهم كانوا يمشون بين الزروع فلا تنادى بهم سبلة واذا نزلوا صلوا جميعهم مع امام واحد
بكبيرة واحدة لا يتخلف منهم احد كأنهم كان وقدم بين يديه الحسن بن علي بن
يحيى بن عيسى بن المعز بن باديس الصنهاجي وكان صاحب المهدية وافر يقية وقد ذكرنا
سبب مصيره عند عبد المؤمن فلم ينزل يسير الى ان وصل الى مدينة تونس في الرابع
والعشر من جمادى الآخرة من السنة وبها صاحبها احمد بن خراسان واقبل اسطوله
في البحر في سبعة عشر يوما وطرده وشلندي فلما نزلها أرسل الى اهلها يدعوهم الى
طاعته فامتنعوا فقاتلهم من الغد أشد قتال فلم يبق الا أخذها ودخول الاسطول اليها
فخافت ربح عاصف منعت الموحدين من دخول البلد فرجعوا اليها كروا القتال وبعسكوه
فلما جن الليل نزل سبعة عشر رجلا من اعيان اهلها الى عبد المؤمن يسألونه الامان
لاهل بلدهم فاجابهم الى الامان ثم في انفسهم واهليهم واموالهم لمبادرتهم الى الطاعة
وامان عداهم من اهل البلد فيؤمهم في انفسهم واهليهم ويقاسمهم على اموالهم
واملاهم نصفين وان يخرج صاحب البلد هو واهله فاستقر ذلك وتسلم البلد وارسل
اليه من يمنع العسكر من الدخول وارسل امناءه ليقاسموا الناس على اموالهم واقام عليها

ففتح باب الزيادة في متحصل الضرب بخانه حتى تنبه الباشا من ذلك الوقت لاهل الضرب بخانه ووقع بهم ما تقدم ذكره

كفي المرء نبلا أن تعد معاينه
وبالجمله فخر رأس العين باني
الكدر كما قاله البيت بن سعد
لما سألته الرشيد وقال له
يا أبا الحرث ما صلاح بلدكم
فقال له ما صلاح امرؤ راعيتها
وجدها وخصها فبها النيل وما
صلاح احكامها فخر رأس
العين باني الكدر فقال له
صدقت ذلك الحافظ بن
حجر في المرحله الغيثية في
الترجمة اللثيمة وعلى كل فكان
المرجوم احسن من راي نافي
هذه الدولة وكان قرييما من
الخبر وفعلا مواظبا على الصلوات
الخمس في اوقاتها ملازما على
الاشتغال ومطالعة الكتب
والممارسة في دقائق الفنون
واقبتي كتب كثيرة في سائر
الفنون واستنباط الصنائع
حتى انه صنع الجوخ الملوّن
الذي يعمل به بلاد افريق
ويجلب الى الاتقاق ويلبسه
الناس للتجمل وكان قل
وجوده بمصر وغلائمه فعمل
عدة احوال ومناسج غريبة
الوضع واحضر اشخاصا من
النساجين فنهجوا الصوف
بعد غزله مدات حددها لهم
في الطول والعرض ثم يتسلمه
رجال أعدهم لتخميمه وتليده
بالقلى والصابون منشورا
ومطويا بكيفيات في اوقات وايام
بما شرته لهم في العمل واسارته
ثم يصفونه مطويا في احواض من خشب ثخين فزفت تملأ بالماء من ساقية صنعها لخصوص ذلك يصب منها

ثلاثة ايام وعرض الاسلام على من يها من اليهود والنصارى فمن أسلم سلم ومن امتنع
قتل واقام اهل تونس بها باجرة تؤخذ من نصف ما كنهم وسارع به المؤمن منها الى
المهدية والاسطول يجاذبه في البحر فوصل اليها من عنتر رجب وكان حينئذ بالمهدية
اولاد ملوك القرينج وابطال القربان وقبدا خلو اوزلة ويدينهاو بين المهدية غايه سهم
فدخل عبد المؤمن قريولة وامتلأت بالعباس كروا السوقة فصارت مدينة معمورة في ساعة
ومن لم يكن له موضع من العسكر نزل بظاهرها وانضاف اليه من صنهاجة والعرب واهل
البلاد ما يخرج عن الاحصاء واقبلوا يقاتلون المهدية مدة ايام فلا يؤثر فيها حصانتها
وقوة سورها وضيق موضع القتال عليها لان الجرد اثريا كثرها فكانها كف في البحر
وزند هامة تصل بالبر وكانت القرينج تخرج شهجعاتهم الى اطراف العسكر فتتال منه
ويعدون سر يعاقر عبد المؤمن أن يبقى سور من غرب المدينة يمنعهم من الخروج
وأحاط الاسطول بها في البحر وركب عبد المؤمن في شفي ومعهم الحسن بن علي الذي كان
صاحبها وطاف بها في البحر فها له ما رأى من حصانتها وعلم انها لا تفتح بقتال برا ولا بحرا
وليس لها الا المطاولة وقال للحسن كيف نزلت عن مثل هذا الحصن فقال القلة من يوثق
به وعدم القوت وحكم القدر فقال صدقت وعاد من البحر وأمر بجمع الغلات والاقوات
وترك القتال فلم يمس غير قليل حتى صار في العسكر كالجبلين من الحنطة والشعير فكان
من يصل الى العسكر من بعيد يقولون متى حدثت هذه الجبال فيقال لهم هي حنطة
وشعير فيتهربون من ذلك وتمادى الحصار وفي مدته أطاع سفاقس عبد المؤمن
ومدينة طرابلس وجبال نفوسة وقصود افريقية وما والاها وفتح مدينة قابس بالسيوف
وسيرابنه أبا محمد عبد الله في جيش ففتح بلادا ثم ان اهل مدينة قفصة لما راوا انه كان
عبد المؤمن اجعوا على المبادرة الى طاعته وتسليم المدينة اليه فتوجه صاحبها يحيى بن
تميم بن المعزومعه جماعة من اعيانها وقصدوا عبد المؤمن فلما علم حاجتهم بهم قال له
عبد المؤمن قد اشتبه عليك ليس هؤلاء اهل قفصة فقال له لم يشبهه على قال له عبد
المؤمن كيف يكون ذلك والمهدي يقول ان اصحابنا يقطعون اشجارها ويهدمون
أسوارها ومع هذا فاقبل منهم وفي كيف عنهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا فarsل اليهم
طلائفة من اصحابه ومدحه شاعر منهم بقصيدة أولها

ما هز عطفه بين البيض والاسل مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي
فوصله بالف دينار ولما كان في الثاني والعشرين من شعبان من السنة جاء اسطول
صاحب صقلية في مائة وخمسين شينيا غير الطرائد وكن قد وفد من جزيرة يابسة من
بلاد الاندلس وقد سبى أهلها وأسروهم وجعلهم معه فarsل اليهم ملك القرينج يامرهم
بالجئ الى المهدية فقدموا في النار يحمي فلما قاربوا المهدية خطوا شرعهم ليدخلوا الميناء
فخرج اليهم اسطول عبد المؤمن وركب العسكر جميعه ووقفوا على جانب البحر فاستعظم
القرينج ما راوه من كثرة العساكرو دخل الرعب قلوبهم وبقى عبد المؤمن يرمي وجهه على
الارض ويبكي ويدعو للمسلمين بالنصر واقتتلوا في البحر فانهم زمت شوا في القرينج واعادوا

ثم يصفونه مطويا في احواض من خشب ثخين فزفت تملأ بالماء من ساقية صنعها لخصوص ذلك يصب منها

وهو طها من ترس خاص يدور بدوران الساقية وما يقبض من ماء الاحواض يحرك الى بستان زرعه حول ذلك فيسقى ما به من الاشجار والمزارع فلا يذهب الماء مدرا ثم يخرجونه بعد ذلك ويردونه ويصبغونه بانواع الاصباغ ويضعونه في في مكبس كبير يقال له التخت صنع له ذلك وعند ذلك يتم عمله فكان الناس يذهبون للتفرج على ذلك لغرابته عندهم ثم حضر اليه شخص فرساوى وأشار عليه باشارات في تغيير المديات وافسد العمل واشتغل هو بكثرة المهمات فتسكسل عن اعادةها فانيابطل ذلك وكان مع = ثرة اشغاله ومصاريفه ليس له كاتب بل يكتب ويحسب لنفسه وبين يديه عدة دفاتر اكل شئ دفتر مخصوص ولا يشغله شئ عن شئ ولما اتسعت دائرته وكثرت حاشيته واجتمعت فيه عدة مناصب مضافة لنظر المهمات مثل معمل البارود وقاعة الفضة ومدابغ الجلود وغير ذلك فكان كخدا بك يحقد عليه في الباطن لامور بينهما حتى قيل ان نفسه طمعت في السكت خدائية فكان يتصدد في الامور والقضايا ويرافع ويدافع ويبرزل مع الباشا ويضاحكه ويرادده ويدخل عليه من غير استئذان فلم يزل السكت خدائيا يلقى فيه الدسائس

القلوع وتبعهم المسلمون فاخذوا منهم سبع شواني ولو كان معهم شوا في لاخذوا كبرها وكان امر انجييا وفتحها قريبا وعاد اسطول المسلمين مظفرا منصورا وفرق فيهم عبد المؤمن الاموال ويشس أهل المهدي حقيقته من النجدة وصبر واعلى الحصار ستة أشهر الى آخر شهر ذي الحجة من السنة فنزل حينئذ من فرسان الفرنج الى عبد المؤمن عشرة وسالوه الامان لمن فيهم من الفرنج على انفسهم واموالهم يخرجوا منها ويعودوا الى بلادهم وكان قوتهم قد فنى حتى اكلوا الخيل فعرض عليهم الاسلام ودعاهم اليه فلم يجيبوا ولم يرالوا يترددون اليه اياما بالاكلام الذين فاجابهم الى ذلك وامنهم واعطاهم سفن فركبوا فيها وساروا وكان الزمان شتاء فغرق اكثرهم ولم يصل منهم الى صقلية الا المنفر السير وكان صاحب صقلية قد قال ان قتل عبد المؤمن اصحابنا بالمهدية قتلنا المسلمين الذين هم يحزيرة صقلية واخذنا منهم واموالهم فاهلك الله الفرنج غرقا وكان مدة ملكه مـ المهديا اثنتي عشرة سنة ودخل عبد المؤمن المهدي بكرة عاشورا من المحرم سنة خمس وخمسين وخمس مائة وسماها عبد المؤمن سنة الانحاس واقام بالمهدية عشرين يوما فرتب احوالها واصلى ما انشلم من سورها ونقل اليها الذخائر من الاقوات والرجال والعدد واستعمل عليهم بعض اصحابه وجعل معه الحسن بن علي الذي كان صاحبها وامره ان يقتدي برأيه في افعاله واقطع الحسن بها اقطاعا واعطاه دورا نفيسة يسكنها وكذلك فعل باولاده ورحل من المهدي اول صفر من السنة الى بلاد الغرب

• (ذكر ايقاع عبد المؤمن بالعرب) •

ما فرغ عبد المؤمن من امر المهدي واراد العود الى الغرب جمع امراء العرب من بني رياح الذين كانوا في يقة وقال لهم قد وجهت علمينا نصره الاسلام فان المشر كين قد استقبل امرهم بالاندلس واستولوا على كثير من البلاد التي كانت بايدي المسلمين وما يقاتلهم احد منهم لكم فيكم ففتح البلاد اول الاسلام وبكم يدفع عنها العدو الا ان ونيدهم منكم عشرة آلاف فارس من أهل النجدة والشجاعة يجاهدون في سبيل الله فاجابوا بالسمع والطاعة فخلعهم على ذلك بالله تعالى وبالمصطفى فخلعوا ومشوا معه الى مضيق جبل فغوان وكان منهم انسان يقال له يوسف بن مالك وهو من اشرافهم ورؤس القباطل فيهم فناء الى عبد المؤمن بالليل وقال له سر ان العرب قد كرهت المسير الى الاندلس وقالوا ما غرضه الا ان اجنا من بلادنا وانهم لا يفون بما حلفوا عليه فقال ياخذ الله عز وجل الغادر فلما كان الليلة الثمانية هربوا الى عشا ثمهم ودخلوا البر ولم يبق منهم الا يوسف ابن مالك فسماه عبد المؤمن يوسف الصادق ولم يحدث عبد المؤمن في امرهم شيئا وسار مغربا بحث السيرة حتى قرب من القسطنطينية فنزل في موضع مخضب يقال له وادي النساء والفصل ربيع والسكلا مستحسن فاقام به وضبط الطرق فلا يسير من العسكر احد ابته ودام كذلك شهرين يوما فبقى الناس في جميع البلاد لا يعرفون لهذا العسكر خبر امع كثرته وعظمه ويقولون ما اؤججه الا خبروصله من الاندلس فحث لاجله في

ويعمل معدل الاشغال التي تحت نظره ويعرف الباشا بما يتوفر من ذلك حتى نزعه من ١١١ نظارة جميع المهمات وقادها

صالح كتحذ الرزازة وما
نقمه عليه ان الكتحذ احضر
لزيارة المشهد الحسيني في عصرية
يوم من رمضان ثم ركب
متوجها الى داره قبيل
الغروب فصادف في طريقه
عدة قصاع كبار مغطاة تحملها
الرجال فسأل عنها فعرفوه ان
المترحم يرسلها في كل ليلة من
ليالى رمضان الى فقراء الجامع
الازهر و بها الثريد واللحم
فامتعض من ذلك وعرف
الباشا انه يؤلف الناس
ويتوادد اليهم باموالك ونحو
ذلك واستمر المترحم بطال نحو
السنتين ولم يتضعض ولم يظهر
عليه تغير ونظامه ومطبخه على
حاله وطعامه مبدول وراتبه
جاروفي تلك المدة اشتغل
بمطالعة الكتب والممارسة
والمداينة وعافى الحسابات
وصناعة التقويم حتى مهرق
ذلك وعمل الدستور السنوي
وما يشق عليه من تقويم
المكواكب والسيارة وتداخل
التواريخ والاهلة والاجتماعات
والاستقبالات وطوال
التحاول والنصبات يصنع
بيده ايضا الصنائع الفائقة
مثل الظروف التي تاتي من
بلاد الهند والافرنج والروم
يضع فيها الكتابة بحايرهم
واقلامهم فيصنعها اولامن
الخشب الرقيق والقرطاس
المقوم الملائق ويصنعها وينقشها بانواع الليق ويعيد على النقوشات بالسندروس الماحول ويضعها صندوق

السير فعادت العرب الذين اجفلوا منه من البرية الى البلاد لما امنوا جانيه وسكنوا البلاد
التي افوها واستقروا في البلاد فلما علم عبدالمؤمن برجوعهم جهز اليهم ولديه اباعبد
واباعبد الله في ثلاثين الف مقاتل من اعيان الموحديين ونجعا بهم بخدوا والسير وقطعوا
المغازف فاشعر العرب والواجيش قد اقبل بغتة من ورائهم من جهة الصحراء ليمنعوهم
الدخول اليها ان داموا ذلك وكانوا قد تزلوا جنوبا من القيروان عند جبل يقال له جبل
القرن وهم ذهاب ثمانين الف بيت والمشاهير من مقدمهم ابو محفوظ محرز بن زياد
ومسعود بن زمام البلاط وجبارة بن كامل وغيرهم فلما اطلت عساكر عبدالمؤمن
عليهم اضطربوا واختلفت كلمتهم ففر مسعود وجبارة بن كامل ومن معهم من
عشائرها وثبت محرز بن زياد و امرهم بالثبات والقتال فلم يلتفتوا اليه فثبت هو ومن
معه من جهود العرب فذاجزهم الموحدون القتال في العشر الاوسط من ربيع الآخر
من السنة وثبت الجمعان واشتد العراك فاتفق ان محرز بن زياد قتل ورفع رأسه
على رمح فانهزمت جموع العرب عند ذلك واسلموا البيوت والمحريم والاولاد والاموال
وجمل جميع ذلك الى عبدالمؤمن وهو بذلك المنزل فامر بحفظ النساء العربيات الصرايح
وجملهن معه تحت الحفظ والبر والصيانة الى بلاد القرب وفعل معهن مثل ما فعل في
حريم الانبياء ثم اقبلت اليه وفرد رايح مهاجرين في طلب حريمهم كما فعل الانبياء فاجل
الصديق لهم ورد الحريم اليهم فلم يبق منهم احد الا صار عنده وتحت حكمه وهو يخفف
لهم الجناح ويبذل فيهم الاحسان ثم انه جهزهم الى غزوة الاندلس على الشرط الاول
وجعلت عظام العرب المقتولة والبر في هذه المعركة عند جبل قرن فبقيت دهر اطويلا
كامل العظيم تلوح للناظرين من مكان بعيدو بقيت افريقية مع نواب عبدالمؤمن
آمنة ساكنة لم يبق فيها من امراء العرب خارج عن طاعته الا مسعود البلاط بن
زمام وطائفة اطراف البلاد

• (ذ كرق بغداد) •

في هذه السنة ثامن ربيع الآخر كثرت الزيادة في دجلة وخرق القودج فوق بغداد واقبل
المدا الى البلد فامتلأت القهاري وخذق البلد وفسد الماء السور ففتح فيه فتحة يوم
السبت ثامن عشر الشهر فوقع بعض السور عليها ففسدها ثم فتح الماء فتحة اخرى
واهملوها ظنا انها تنفس عن السور لئلا يقع فقلب الماء وتعدرسده فغرق قراح
طغرل والاجسة والمختارة والمقتدية ودر القبار وخرابة ابن جردة والرياني وقراح
القاضي وبعض القطيعة وبعض باب الازج وبعض المامونية وقراح ابني الشحم وبعض
قراح ابن رزين وبعض الظفرية ودب الماء تحت الارض الى اما كن فوقعت واخذ
الناس يعبرون الى الجانب الغربي فبلغت المعبرة عدة دنائير ولم يكن يقدر عليها ثم
نقص الماء وتهدم السور وبقي الماء الذي داخل السور عليها يدب في الهال التي لم
يركبها الماء فكثر الخراب وبقيت الهال لا تعرف وانما هي تلوح فاخذ الناس حدود

المقوم الملائق ويصنعها وينقشها بانواع الليق ويعيد على النقوشات بالسندروس الماحول ويضعها صندوق

من الزجاج صنعه لخصوص ١١٢ تلك الاشياء والقبور وات وجفاف دهانها بحرارة الشمس المحبوبة بالزجاج عن الهواء

دورهم بالتحسين واما الجانب الغربي فغرقت فيه مقبرة احمد بن حنبل وغيره من المقابر وانخفضت القبور المبنية وخرج الموق على رأس الماء وكذلك المشهد والحرمية وكان امر عظيم

(ذكر عود سنقر الهمداني الى اللخف وانضمامه)

في هذه السنة عاد سنقر الهمداني الى اقطاعه وهو قلعة الماسكي بلاد اللخف وكان الخليفة قد اقطعه للامير قايم ازا الميدي ومعه اربعة فارس فارس فارسل اليه سنقر يقول له ادخل عن بلدي فامتنع فسار اليه وجرى بينهما قتال شديد انهزم فيه الميدي ورجع الى بغداد باسوا حال فبرز الخليفة وسار في عساكره الى سنقر فوصل الى النعمانية ومير الماسا كرمع ترشك ورجع الى بغداد ومضى ترشك نحو سنقر الهمداني فتوغل سنقر في الجبال هارباً وتب ترشك ما وجد له ولعسكره من مال وسلاح وغير ذلك وأمر وزيره بقتل من رأى من أصحابه ونزل على الماسكي وحضرها اياماً ثم عاد الى الهند فحيز وأرسل الى بغداد بالبشارة وأما سنقر فانه لحق بملك شاه فاستجده فسير معه خمسة ائمة فارس فعاد ونزل على قلعة هناك وأفسد أصحابه في البلاد وأرسل ترشك الى بغداد يطلب فجدد فقامه فارس فارد سنقر أن يكبس ترشك فعرف ذلك فاحتجزه فعدل سنقر الى الخنادة فارس فارد رسولاً الى ترشك يطلب منه ان يصلح حاله مع الخليفة فاحتجز ترشك الرسول عنده وركب فحين خف من أصحابه فكبس سنقر ليلاً فانهزم ذوو أصحابه وكثر القتل فيهم وغنم ترشك أموالهم ودوابهم وكل ما لهم ونجا سنقر جريحاً

(ذكر الفتنة بين عامه استرا باذ)

في هذه السنة وقع في استرا باذ فتنة عظيمة بين العلويين ومن يتبعهم من الشيعة وبين الشافعية ومن معهم وكان سبهم ان الامام محمد البرزوي وصل الى استرا باذ فعد مجلس الوعظ وكان قاضيا ابو نصر محمد بن محمد بن اسمعيل النعيم شافعي المذهب ايضا فثار العلويون ومن يتبعهم من الشيعة بالشافعية ومن يتبعهم بـ استرا باذ ووقعت بين الطائفتين فتنة عظيمة انتهت فيها العلويون فقتل من الشافعية جماعة وهرب القاضي ونهبت داره ودورن معه وجرى عليهم من الامور الشيعة ما لا حد عليه فسمع شاه ما زقدرا من الخبر فاستعاضه واتسكع على العلويين فعلمهم وبالع في الانكار مع انه شديد التشميع وقطع عنهم جريبات كانت لهم ووضع الجبايات والمصادرات على العامة فتفرق كثير منهم وعاد القاضي الى منصبه وسكنت الفتنة

(ذكر وفاة الملك محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه)

في هذه السنة توفي السلطان محمد بن محمود بن محمد وهو الذي حاصر بغداد طالبا السلطنة وعاد عنها فاضابه سبل وطالبه فبات بباب همدان وكان مولده في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة فلما حضر الموت امر العساكر فركبت واحضر أمواله وجواهره وحظاياه ومما ليكه فنظر الى الجيـح من طيارة تشرف على ما تحتها فلما آه

والغبار وعند تماها تكون في غاية الحسن والظرافة والبرجة بحيث لا يشك من براها بانها من صناعة الهند او الافرنج المتقين الصناعة وكان كالماسع بنخص ذي معرفة لصناعة من الصنائع او المعارف اجتهد في تحصيلها وتلقاها عنده باى وجه كان ولو ببذل الرغائب واعيدته له اما كن لاشخاص من ارباب المعارف ينزلون فيها ويجري عليهم النفقات والسكاوى حتى يجتني ثمار معارفهم وصنائعهم ويجمع عنده في كل ليلة جمعة جماعة من القراء التي مساكنهم قريبة من داره فيذكر الله معهم حصاة من الليل ثم يفرق فيهم دراهم ولما طال به الالهـ مال وقبور الاحوال والبشاشا قليل الإقامة بمصر وأكثرا يامه غائب عنها فحسن بياله الرحلة من مصر الى الديار الرومية ويذهب الى بلاد فاستاذن الباشا عند وداعه وهو متوجه الى ناحية قبل فاذله واخذ في اسباب السفر فارسل اليه ليتخذ الى الباشا ودس اليه كلاما فارسل بمنعه ويرتب له خروجا لمطبخه فتعوق عن السفر على غير خاطره وفي اوائل السنة حضرته اليه والدته وابنته وزوجها فانزلهم في دار بجاء داره وأجرى عليهم ما يحتاجون اليه من النفقة

الی کتخدا بک فکامسه فی شأنه فلم یقبل وقال لا یجوز ان احل الحرم لاجلک واستمر صهره یتردد علی السکتخدا ۱۱ یلقی ما یلقیه فی حقہ من النمیمه و یدکر له عنہ فی حقہ ما نزل به غیظا و کراهة ویقول له انه یجمع اناسا فی کل لیلۃ جمعة یقرؤن و یدعون علیک و علی مخدمک و ذکر له انه یقول لیکم ان قصده السفر الی بلده و انما قصده السفر الی اسلا مبول لیجمع علی مخدمه الاقل لاسکونہ تولى قبودان باشاور یاسۃ الدوناعه ویقول عندما کون بدار السلطنة افعل و افعل و اخبرهم بحقیقۃ هؤلاء و افاضلهم و انقض علیهم امرهم و ذکر له ايضا انه استخرج من احکام النجوم الی یعانیها ان الباشا یحصل له نمکیۃ بعدمسدة قریبۃ و یحصل ما یحصل من الفین فیرید الخروج من مصر قبل وقوع ذلك و نحو ذلك فلما رجع الباشا من سفرتہ توسل المترجم بالسکتخدا فی ان یاخذ له اذنان الباشا بالسفر و هو لا یعلم سر برتہ ففاوض الباشا فی ذلك و اتی الیهما اللقاء حتی اوغر صدره منه ثم رد علیہ بقوله انی استاذنت الباشا فلم یسهل به مفارقتک وقال ان کان عن ضیق فی المعیشۃ فاطبق لی فی کل شهر کسین عنہا ربیعون الف نصف فضة

بکی وقال هذه العسا کرو الاموال و الممالیک و السراری ما ارى یدفعون عنی مقدار ذرة ولا ینیدون فی اجلی لحظة و امر بالجميع فرقع بعد ان فرق منه شیئا کثیرا و کان عظیما کریماعادلا کثیر النافی فی اموره و کان له ولد صغیر فسله الی آقسنقر الاجدیلی وقال له انا اعلم ان الناس لا تطیع مثل هذا الطفل و هو و دبعة عنه ذلك فارحل به الی بلادک فرحل الی مراغة فلما مات اختلقت الامراء فطائفه طلبوا امامک شاه اخاه و طائفه طلبوا سلیمان شاه و هم الا کثروا فطائفه طلبوا ارسلان الذي مع ایلد کزفاما ملک شاه فانه سار من خوزستان و معه کال صاحب فارس و شمله الترك فی و غیرهما فوصل الی اصفهان فسلمها الیه ابن الخجندی و جمع له مالا لا نفقه علیہ و ارسل الی العسا کر برهمذان یدعوهم الی طاعته فلم یجیبوه لعدم الاتفاق بینهم و لان اکثرهم کان یرید سلیمان شاه

﴿ ذکر اخذ حران من نور الدین و عودها الیه ﴾

فی هذه السنة مرض نور الدین محمود بن زنکی صاحب حلب مرضا شديدا و اجف بموته و کان بقلعة حلب و معه اخوه الاصغر امیر امیران فجمع الناس و حصر القلعة و کان شیر کوه و هو کبار امراته یحصر فی قلعة خدی برموتہ فسار الی دمشق لیتقلب علیها و بها اخوه نجم الدین ایوب فانکر علیہ ایوب ذلك وقال اهلا بکتنا و المصلحة ان تعود الی حلب فان کان نور الدین حیاء دمت فی هذا الوقت و ان کان قد مات فانا فی دمشق نفعه عمل ما نرید من ملکها فاعاد الی حلب مجدد و صعد القلعة و اجلس نور الدین فی شباک یراه الناس و کلهم فلما رواء حیاته فقرعوا عن اخیه امیر امیران فسار الی حران فملکها فلبا عوفی نور الدین قصده حران لیتخلصها فهرب اخوه منه و ترک اولاده بحران فی القلعة فملکها انور الدین و سلمها الی زین الدین علی نائب اخیه قطب الدین صاحب الموصل ثم سار نور الدین بعد اخذ حران الی الرقة و بها اولاد امیرک الجنادار و هو من اعیان الارباء و قد توفي و بقی اولاده فنانزلها فشفع جماعة من الارباء فیهم فغضب من ذلك وقال هلا شفعت فی اولاد اخی لما اخذت منهم حران و کانت الشفاعة فیهم من احب الاشیاء الی فلم یشفعهم و اخذها منهم

﴿ ذکر عدة حوادث ﴾

فی هذه السنة مرض الخلیفة المقتدی لأمراء الله و اشتد مرضه و عوفی فضر بت العساثر بینه و فرقت الصدقات من الخلیفة و من ار باب الدولة و غاق البلاد بسبوعا و فیها عادت رشک الی بغداد ولم یشرع به احد الا و قد اتی نفسه تحت التاج و معه سیف و کفن و کان قد عهد فی الخلیفة و اتفق بالجهم فعاد الی ان فرضی عنه و اذن له فی دخول دار الخلافة و اخطى مالا و فیها فی جمادی الاولی ارسل محمد بن انز صاحب قهستان عسکرا الی بلاد الاسماعیلیة من الجبال فقتلوا کثیرا من العسکر و اسروا الامیر الذي کان مقدما علیهم اسمعه قبیة و هو صهر ابن انز فبقی عندهم اسیرا عدة شهور حتی فرج ابنته من رئیس الاسماعیلیة علی بن الحسن و خلص من الاسر و فیها توفي شرف الدین علی بن

فلما قال له ذلك قال انا لا يكفيني هذا ١٤٤ المقدار فان كان فيمطلق لي خمسة اكياس فقال لم يرص بازيد مما ذكرته وكل ذلك

الى القاسم منصور بن ابى سعد الساعدي قاضي نيسابور في شهر رمضان وكان موته بالرى ودفن في مقبرة محمد بن الحسن الشيباني صاحب ابى حنيفة رضي الله عنهما وكان القاضي حنفيا ايضا

■ (ثم دخلت سنة خمس وخمسين وخمسمائة) ■

■ (ذكر مير سليمان شاه الى همدان) ■

في هذه السنة سار سليمان شاه من الموصل الى همدان ليتولى السلطنة قد تقدم سبب قبضه واخذ به الى الموصل وسبب مسيره اليه ان الملك محمد بن السلطان محمد بن محمد بن ملك شاه لما مات ارسل اكابر الامراء من همدان الى اتابك قطب الدين مودود ابن زندي صاحب الموصل يطلبون منه ارسال الملك سليمان شاه ابن السلطان محمد بن ملك شاه اليهم ايلولوا السلطنة فاستقرت القاعدة بينهم ان يكون سليمان شاه سلطانا وقطب الدين اتابكا وجمال الدين وزير قطب الدين وزير سليمان شاه وتحتالغوا على هذا وجه سليمان شاه بالاموال الكثيرة والبرك والدواب والآلات وغير ذلك مما يصلح للسلطين وسار معه زين الدين على وعسكر الموصل الى همدان فلما قاربوا بلاد الجبل اقبلت العساكر اليهم ام ارسالا كل يوم يلقاه طائفة وامير فاجتمع مع سليمان شاه عسكر خفافه من زين الدين على نفسه لانه راي من تسلطهم على السلطان واطراحهم للادب معه ما اوجب الخوف معه فعاد الى الموصل فحين عاد عنه لم ينتظم امره ولم يتم له ما اراده وقبض العسكر عليه بباب همدان في شوال سنة ست وخمسين وخطبوا لارسالان شاه ابن الملك طغرل وهو الذي زوج ايلد كزبان هوسيد كرمشروهان شاه الله تعالى

■ (ذكر وفاة القاتر وولاية العاضد العلويين) ■

في هذه السنة توفي القاتر بنصر الله ابو القاسم عيسى بن اسمعيل الظاهر صاحب مصر وكانت خلافته ست سنين ونحو شهرين وكان له ما لوى خمس سنين كما ذكرناه ولم مات دخل الصالح بن رزرك القصر واستدعى خادما كبيرا وقال له من ههنا يصلح للخلافة فقال ههنا جماعة وذكرا اسماءهم وذكرا له منهم انسانا كبيرا السن فامر باحضاره فقال له بعض اصحابه سرا لا يمكن ان يكون عباس اجزم منك حيث اختار الصفي وترك الكبار واستبد بالامر فاعاد الصالح الرجل الى موضعه وامر حفيظا باحضار العاضد لدين الله ابى محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ ولم يكن ابوه خليفة وكان العاضد ذلك الوقت مراعا قارب ابو غفبايع له بالخلافة وزوجه الصالح ابنته ونقل معه هاهنا الجهاز ما لا يسمع بمثله وعاشت بعد موت العاضد وخرج الامر من العلويين الى الاتراك وتزوجت

■ (ذكر وفاة الخليفة المقتفي لامر الله وشي من سيرته) ■

في هذه السنة توفى امير المؤمنين المقتفي لامر الله ابو عبد الله محمد بن المستظهر بالله ابى العباس احمد بن المقتدى بامر الله رضي الله عنه بعد ليلة التراقى وكان

مخدومة من السكندرية في حاشية في صدره مخدومه وما زال يتردد في طلب الاذن حتى اذن له واظهر له القتل بعد خروجه من مصر فعد

ذلك باع داره وما استجده حولها والبستان خارج قناطر السباع وما زاد عن حاجته من الاشياء والامثلة واشتري عبيدا وجواري وقضى لوازمه وسافر الى رشيد فعندما هفي من نزوله يومان او ثلاثة كتبوا الى خليل بك حاكم الاسكندرية حرسوا بقلعه فبلغه خبر ذلك وهو بنهر رشيد فلم يصدق وقال اي ذنب استوجب به القتل ولو اراد قتلي ما الذي يمنعه منه وانا عنده بمصر وانا سافرت باذنه وودعته قبلت يديه وطره واخذت خاطره وهو مبشوش معي كما دته فلما حصل بالاسكندرية واستقر بالسفينة ومضى ايام وهم ينتظرون اعتدال الربيع والاذن من الحاكم بالاقتلاع ووصل المرسوم الى خليل بك فارسل اليه في وقت يدعو ليتعدى في رأس اثنين ونظر الى خليل بك وهو واقف في انتظاره على بعد منه فوق هالة فاجاب وخرج من السفينة فوصل

اليه جماعة من العسكر واحاطوا به فحقق عند ذلك ما كان بلغه وهو برشيد ونظر الى خليل بك فلم يره فقال مولده

أهملوني حتى أتوضوا وادلى ركعتين وقام من حلاوة الروح والقي بنفسه في البحر ١١٥ فضر بواعليه بالرصاص واخرجوه

وتتموا قتله واخرجوا صناديقه

واخذوا ما فيها من الكتب

لان الباشا ارسل بطلبها واخذ

مامعه من المال والدراهم

خليل بك فاعطى لولده جانبا

منه وأذن له بالسفر مع عياله

واقضى امره ووصلت الكتب

الى سرية الباشا واودعت

عنده ولى خوجا وقبسط

الملك من مفاوز فرق من اعداءه

على غير اهله وكانت قتلته

في اواخر شهر صفر من السنة

والله اعلم

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين

وما تين والف)

● (استهل المحرم يوم

الاثنين سنة ١٢٢٨) ●

فيه وصل الخبر من الجهة

القبيلية بان ابراهيم بك ابن

الباشا قبض على احمد افندي

ابن حافظ افندي الذي بيده

دفاتر الرزق الاحباسية وشنته

وضرب قاسم افندي ابن

امين الدين كاتب الشرطة علاقة

قوية وكان والده اصحبهما

معهم ليمشرا معهم الامور

ويعرفاه الاحوال وكان

قاسم افندي خصيه صاب

منزل الوزير والصاحب

والنديم ورتب له الباشا في

كل سنة ثمانين كيسا خراف

الخروج والكساوى وشرط

عليه المناجحة في كشف

المستورات وما يكون فيه

بمصيل الام والفيكنه قصر في كشف بعض الاشياء وارسل الى والده يعلمه بخبائنه هو وكاتب الرزاق

مولده ثاني عشر ربيع الاخر سنة تسع وثمانين واربع مائة وامه ام ولد تدعى ياغي
وكانت خلافة اديعا وعشر من سنة وثلاثة اشهر وستة عشر يوما ووافق اياه المستظهر
بالله في علة التراقي وما تاجيعا في ربيع الاول وكان حليما كريما عادلا حسن السيرة
من الرجال ذوى الراى والعقل الكثير وهو اول من استبد بالعراف منفردا عن سلطان
يكون معه من اول ايام الديلم الى الآن واول خليفة تمكن من الخلافة وحكم على
عسكره واصحابه من حين فتحكم المماليك على الخلفاء من عهد المستنصر الى الآن
الان يكون المعتضد وكان شجاعا قديما مباشرا الحروب بنفسه وكان يبذل الاموال
العظيمة لاصحاب الاخبار في جميع البلاد حتى كان لا يقوته منها شيء

● (ذكر خلافة المستنجد بالله) ●

وفي هذه السنة ربيع المستنجد بالله امير المؤمنين واسمه يوسف وامه ام ولد تدعى طاموس
بعد موت والده وكان للمقتفي حظية وهي ام ولده الى على فلما اشتد مرض المقتفي وايست
منه ارسلت الى جماعة من الامراء بذلت لهم الاقطاعات السكة بيرة والاموال الجزيلة
ليساعدوها على ان يكون ولدها الامير ابو على خليفة فقالوا كيف الحيلة مع ولى العهد
فقالا اذا دخل على والده قبضت عليه وكفى يدخل الى ابيه كل يوم فقالوا لا بد لنا من
احد من ارباب الدولة فوقع اختيارهم على ابي المعالى بن السكيا الهراسي فدهوه الى ذلك
فاجابهم على ان يكون وزيرافبذلوله ما طلب فلما استقرت القاعدة بينهم وعلمت ام ابى
على احضرت عدة من الجوارى واعطتهن السكاكين و امرتهن بقتل ولى العهد
المستنجد بالله وكان له خصى صغير يرسله كل وقت يتعرف اخبار والده فرأى الجوارى
بايديهن السكاكين ورأى بيد ابي على وامه سيفين فعاد الى المستنجد فاجبره وأرسلته
هى الى المستنجد فتول له ان والده قد حضره الموت ليحضر ويشاهده فاستدعى استاذ دار
عضد الدولة واخذ معه وجماعة من الغراشين ودخل الدار وقد لبس الدرع واخذ بيده
السيف فلما دخل ثار به الجوارى فضربوا حدة منهن فخرحها وكذلك اخرى وصاح
ودخل استاذ الدار ومعه الغراشون فهرب الجوارى واخذ اخاه ابا على وامه فصبغتهما
واخذ الجوارى فقتل منهن وغرق منهن ودفع الله عنه فلما توفى المقتفي لاهر الله جالس
للمبيعة فبايعه أهله وأقاربه وأولدهم معه ابوطالب ثم اخوه ابو جعفر بن المقتفي وكان
أكبر من المستنجد ثم بايعه الوزير ابن هبيرة وقاضى القضاة وارباب الدولة والعلماء
وخطب له يوم الجمعة ونشرت الدنانير والدرهم (حكى عنه) الوزير عون الدين بن هبيرة
انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام منذ خمس عشرة سنة وقال لي يبق
ابوت في الخلافة خمس عشرة سنة فكان كما قال صلى الله عليه وسلم قال ثم رأيت قبل
موت ابي المقتفي باربعة اشهر قد دخل في باب كبير ثم ارتقى الى راس جبل وصلى في
ركعتين ثم ألبسني قميصا ثم قال لي قل اللهم اهدني فين هديت وذكردعاء القنوت ولما
ولى الخلافة اقر ابن هبيرة على وزارته واصحاب الولايات على ولاياتهم وازال المسكوس

وانهم امنهم مكان في ملاذهما ١١٦ فاذن له في فعله بهما ما ذكر واخذما كانا جمعا لانفسهما واطهرانه افعلا فاعل بهما ذلك

والضرائب وقبض على القاضي ابن المرخم وكان ينس الحاكيم واخذ منه مالا كثيرا واخذت كتبه فاعرق منها في الرحبة ما كان من علوم الفلاسفة فكان منها كتاب الشفاء لابن سينا وكتاب اخوان الصفا وما يشاء كلهما وقدام عضد الدين بن رئيس الرؤساء وكان استاذ الدار ومكنه وتقدم الى الوزير يران يقوم له وعزل قاضي القضاة ابا الحسن علي بن احمد الدامغانى ورتب مكانه ابا جعفر عبد الواحد الثقفي وخلع عليه

(ذكر الحرب بين عسكر خوارزمشاه والأتراك البرزية)

في هذه السنة في ربيع الاول سار طائفة من عسكر خوارزمشاه الى اجنه وهم وجموعا على يغمرخان بن اودك ومن معه من الأتراك البرزية فاوقعوا بهم واكثروا القتل فانهم زمر يغمرخان وقصد السلطان محمود بن محمد الخان والأتراك الغزوية الذين معه وتوسل اليهم بالقربا وبطن يغمرخان ان اختيار الدين ايناق هو الذي هيج الخوارزمية عليه فطلب من الغزنجاء

(ذكر احوال المؤيد بخراسان هذه السنة)

قد ذكرنا سنة ثلاث وخمسين عود المؤيد الى نيسابور وتمكنه منها وان ذلك كان سنة اربع وخمسين فلما دخلت سنة خمس وخمسين ونجسائه ورأى المؤيد تحكمه في نيسابور وتمكنه في دولته وكثرة جنده وهسكه احسن السيرة في الرحبة لاسيما أهل نيسابور فانه جبرهم وبالغ في الاكسان اليهم وشمرع في اصلاح اهلها واصلاح ولاياتها فسير طائفة من عسكر الى ناحية اسقيل وكان بها جمع قد تردوا وكثروا العيث والفساد في البلاد وطلب عاديتهم في طغيانهم فارسل اليهم المؤيد يدعوهم الى ترك الشر والفساد ومعاودة الطاعة والصلاح فلم يقبلوا ولم يرجعوا عما هم عليه فسير اليهم سرية كثيرة فتالتوهم واذاقوهم عاقبة ما صنعوا فاكثروا القتل فيهم ونحووا حصنهم وسار المؤيد من نيسابور الى بيق فوصلها رابع عشر ربيع الاخر من السنة وقصد منها حصن خسرو وجود وهو حصن منيع بناه كيفسرو الملائك قبل فراغه من قتل افراسياب وفيه رجال شجعان فامتنعوا على المؤيد فحصرهم ونصب عليهم الجانيق وجعل في القتال فحصر أهل الحصن حتى نفذ صبرهم ثم ملك المؤيد القلعة واخرج كل من فيها ورتب فيما من يحفظها وعاد منها الى نيسابور في الخامس والعشرين من جمادى الاولى من السنة ثم سار الى هراة فلم يبلغ منها غرضه فاعاد الى نيسابور وقصد مدينة كندروهي من اهل طريثيث وقد تغلب عليهم ارجل اسمه احمد كان بحر بنده واجتمع به جماعة من الزند وقطاع الطريق والمفسدين فغربوا كثير من البلاد وقتلوا كثيرا من الخاق وغنموهم الاموال مالا يحصى وعظمت المصيبة بهم على خراسان وزاد البلاء فقصدهم المؤيد فحصره واهل الحصن الذي لهم فقتلوا اشده قتال ونصب عليهم العرادات والمجنقات فاذعن هذا الخمر بنده احمد الى طاعة المؤيد والافتخار في سلاط اصحابه واشياعه فقبه له احسن قبول واحسن اليه وانهم عليه ثم انه عصى على المؤيد

عقوبة على ارتكابها المعصية (وفي عشر ينة) حضر ابراهيم بك المسند كور الى مصر وفيه تحصينات منافسة بين حسين افندي الروزنجي وبين شخصين من كتابه وهما مصطفى افندي باش جاجرت وقيطاس افندي وله من ذلك باغرا باطني على حسين افندي فرغوا امرهم الى الباشا وعرفاه عن سارف وامور يفعلها حسين افندي ويخفيها عن الباشا وانه اذا حوسب على السنين الماضية يطلع عليه ألوف من الاكياس فعند ما سمع ذلك امره بما يباشرة حسابه عن اربع سنوات متقدمة فخرج من عنده واخذ اصحابه مامباشر تركيا وقرى على حسين غلة بعد العصر وتوجهوا الى منزل اخيه عثمان افندي السرجي ففقهوا خزنة الدفاتر واخذوها بتمامها الى بيت ابن الباشا ابراهيم بك الدفتر دار واجتمعوا في صبحها للمعاينة والحساب مع اخيه عثمان افندي المذكور واستمرروا في المناقشة والمهاقعة عدة ايام مع المرافعة والمدافعة والميل السككي على حسين افندي ويذهبون في كل ليلة يخرجون الباشا بما يفعلون وبالقدر الذي ظهر عليه فيهم به ذلك ويثني عليهم ما

ويحرضهم ما على التبديق قد تنقح اوداجهما ويزيدان في الممانعة والمدافعة والمرافعة

وتحصن

في الحساب وحسين افندي على جليلة ويظن انه على عادته في كونه مطلق ١٧ التصرف في الاموال الميرية ويبلغها اذا

سئل فيها للقائم بالدولة ايرادا
ومصرفا ليكون اجمالا
لا تفصيل لا كونه امينة او عدلا
وكان الايراد والمصرف محررا
ومضبوطا في الدفاتر التي
بايدي الافندية السكتاب
ومن انضم اليهم من كتاب
اليهود في دفاترهم ايضا
بالعبراني لتسكون كل فرقة

شاهدة وضابطة على الاخرى
فلما استقل هذا الباشا
بمملكة الديار المصرية
واستغول في تحصيل الاموال
باى وجه واستحدث اقلام
المكروس وجعلها في دفاتر
تحت ايدي الافندية وكتبة
الروزنامة فصارت من جملة
الاموال الميرية في قبضتها
وصرفها وتحاويلها والباشا
مرضى العنان للروزنامجي
ومرخص له في الاذن والتصرف

والروزنامجي كذلك مرضى
العنان لاحد خواص كتابه
المعروف باجد اليتيم لظفاته
ودرايته فكان هو المشار
اليه من دون الجميع ويتناول
عليهم ويقت من فعل فعلا
دون اطلاعه ورعا سبه ولو
كان كبيرا او اعلى منزلة منه
في فنه ففعل على غيظا و ينقطع
عن حضور الديوان فيهم له
ولا يسال عنه والافندي
الكبير لا يخرج من رايه
لكونه سادامسد الجميع

فدبروا على احمد افندي المذكور وخبروا به حتى نكبه الباشا وصادره في ثمانين كيسا ومخدمه

وتحصن بمحصنه فاخذ المأوى منه قهرا وعنوة وقيده واحتياط عليه ثم قتله واراح
المسلمين منه ومن شره وفساده وقصد المأوى بدقي شهر رمضان ناحية بيهق غازما على
قتالهم لخروجهم عن طاعته فلما قاربها اتاه زاهد من اهلها ودعاه الى العفو عنهم
والحلم عن ذنوبهم وعظمه وذكروه فاجاب الى ذلك ورحل عنهم فارس السلطان محمود
ابن محمد الخان وهو مع الغزالي المأوى بدبقر نيزيسابور وطوس واهلها عليه وردا الى حكم
فيها اليه فعاد الى نيسابور رابع ذي القعدة من السنة ففرح الناس بما تقرّر بينه وبين
الملك محمود وبين الغز من ابقاء نيسابور عليه ليزول الخلف والفتن عن الناس

• (ذكر الحرب بين شاه مازندران و يغمرخان) •

لما قصد يغمرخان الغز وتوسل اليهم لينصروه الى ايثاق لظنه انه هو الذي حسن
للخوارزمية قصده فاجابوه الى ذلك وساروا معه على طريق نساوا ويوردو وصلوا الى
الامير ايثاق فلم يجد لنفسه بهم قوة فاستجد شاه مازندران بخانه ومعه من الاكراد
والديلم والأتراك والتركمان الذين يسكنون نواحى ايسكون جمع كثير فاقامته لحوادامت
الحرب بينهم وانهم ائتمروا بالترك الغزمية والبرزمية من شاه مازندران خمس مرات ويعودون
وكان على ممنة شاه مازندران الامير ايثاق فجمعت الاتراك الغزمية عليه لما يسوا من
الظفر بقلب شاه مازندران فانهم ائتمروا بيه وباقي العسكر ووصل شاه مازندران الى
سارية وقتل من عسكره اكثرهم وحكى ان بعض التجار كفن ودفن من هؤلاء القتلى
سبعة آلاف رجل واما ايثاق فانه قصد في هربه خوارزم واقام بها وسار الغز من المعركة
الى دهستان وكان الحرب قرى بينهم فافقه واسورها ووقعوا باهلها ونهبوها ثم اواهل
سنة ست وخمسين وخمسمائة بعد ان خبروا بجران وفرقوا اهلها في البلاد ودعوا الى
خراسان

• (ذكر وفاة خسر وشاه صاحب غزنة وملاك ابنه بعده) •

في هذه السنة في رجب توفي السلطان خسر وشاه بن بهرام شاه بن مشعود بن ابراهيم بن
مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وكان عادلا حسن السيرة في رعيته محبا
للخير واهله مقر بالاعلامه من اهلهم راجعا الى قوله وكان ملكه تسع سنين وملاك
بعده ابنه ملك شاه فلما ملك نزل علاء الدين الحسين ملك الغور الى غزنة فظهرها
وكان الشاه شديدا والثلج كثير فلم يمكنه المقام عليها فعاد الى بلاده في صفر سنة ست
وخمسين

• (ذكر الحرب بين ايثاق وبغراتكين) •

في هذه السنة منتصف شعبان كان بين الامير ايثاق والامير بغراتكين برغش الجركاني
حرب وكان ايثاق قد سار الى بغراتكين في آخر احوال جوين فنهب واخذ امواله
وكل ماله وكان ذائعه عظمى و اموال جسيمة فانهم ائتمروا بغراتكين عنها و خلاها فافتتحها
ايثاق واستغنى بها وقويت نفسه بسببها وكثرت جوعه وقصده الناس واما بغراتكين

من طرفه خليل افندي
وسمعه كاتب الذمة عني
انه لا يكتب نحو يل ولا ورقة
ميري ولا خلاف ذلك مما

يسطر في ديوانهم - هم حتى
يطاع عليه خليل افندي
الذي كورور رسم عليه علامته
فاحاط عليه بجميع اشراهم
وكل قليل يستعبر منه الباشا
فيخطه به لوماته ولم يزل حتى
تحول ديوانهم وانتقل الى بيت
خليل افندي - تبادى منزل

ابراهيم بك ابن الباشا بالاز بكية
وترأس بالديوان قاسم افندي
كاتب الشهرة وقرينه قيطاس
افندي ومصطفى افندي

فأش حاجت وبعد مدة اشهر
تأفر ابراهيم بك وأخذ صحبتته
قاسم افندي على الصورة
المتقدمة والروزنامي وولده
محمد افندي يراعيان جانب
رفيعة ولا يتعرضان لهما
فيما يتصدران له يضعمانه
في عهدتهما فلما وصل الخبر
بشكبة ابراهيم بك اقاسم
افندي فعند ذلك قصر معهما
وأظهر ابن الروزنامي مكرون

عظفه في حقهما وما نفعهما
أرضا وخش من القول لهما
فاتفقا على انتهاء الحال الى باب
الباشا ففعل ما ذكر وكان
حسين افندي عندهما استاذن
الباشا في صرف الجسامكية
السائرة العامة والخاصة فاذن

له في صرف ما يتعلق بمشايخ العلم والافندية المكتبة والسيد محمد الهروي بالكامل

فانه ارسل الى المؤيد صاحب نيسابور وسار في جماعته معه - ودود امن اصحابه فتلقاء المؤيد
بالقبول

(ذ كروفاة ملك شاه بن محمود)

في هذه السنة توفي ملك شاه ابن السلطان محمد بن محمد بن ملك شاه بن البارس - لان
باصفهان مسموما وكان سبب ذلك انه لما كثر جمعه باصفهان ارسل الى بغداد وطلب
ان يقطعوا خطبة عنه سليمان شاه ويخطبوا له ويعيدوا القواعد بالعراق الى ما كانت
اوقلا والا قصدهم فوضع الوزير عون الدين بن هبةيرة خصصا كان خصيصا به يقال له
اغلبك الكوهرايني فغضى الى بلاد القهم واشترى جارية من قاضي همذان بالف دينار
وباع امن ملك شاه وكان قد وضعها على سمه وودعها مورا مضطمة هلى ذلك وسمته في لحم
مشوى فاصبح ميتا وجاء الطبيب الى دكلا وشعلة فعر ففهم انه مسموم فعر فوان ذلك من
فعل الجارية فاخذت وضربت واقرت وهرب اغلبك ووصل الى بغداد وفي له الوزير
بجميع ما استقر الحال عليه ولما مات اخرج اهل اصفهان اصحابه من عندهم وخطبوا
لسليمان شاه واستقر ملكه بملك البلاد وعاد شعله الى خوزستان فاخذ ما كان
ملك شاه تغلب عليه منها

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة حج اسد الدين شير كوه بن شاذي مقدم جيو من نور الدين محمد بن زكي
صاحب الشام وشير كوه هذا هو الذي ملأ الديار المصرية وشيذ كره ان شاء الله
تعالى وفيها ارسل زين الدين علي نائب قطب الدين صاحب الموصل رسولا الى
المستعبد يعذرمما جناه من مساعد الحج - مشاه في حصار بغدادو يطلب ان يؤذن له في
الحج فارسل اليه يوسف الدهشقي مدرس المظمية وسليمان بن قلمش يطيمان قلبه
عن الخليفة و يعرفانه الاذن في الحج فخرج ودخل الى الخليفة فكارمه وخلع عليه وفيها
توفي قايمزالارجواني امير الحاج سقط عن القوس وهو يلعب بالاكرة فسأل عنه من
مناخيره واذنيه فمات وفيها في ربيع الآخر توفي محمد بن يحيى بن علي بن مسلم ابو
عبد الله الزبيدي من اهل زبيد مدينة باليمن مشهورة وقدم بغداد سنة تسع واربعين
وخمسائة وكان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان نحو يا واعظا وصحبه الوزير ابن
هبةيرة مرة وكان موته ببغداد

(ثم دخلت سنة ست وخمسين وخمسائة)

(ذكر الفتن ببغداد)

في هذه السنة في ربيع الاول خرج الوزير ابن هبةيرة من داره الى الديوان والغلمان
يطرقون له وارادوا يردون باب المدرسة المالكية بيدار الخليفة فنعهم الفقهاء
وضربوهم بالاحرق فشرها اصحاب الوزير بالسيوف وارادوا ضربهم فنعهم الوزير برومضي
الى الديوان فكتب الفقهاء مطالعة يشكون اصحاب الوزير قاتل الخليفة بضرب

وما عداهم ربيع استحقاقهم وكتب له فرمانا بذلك فقال له الروزنابجي في بعضهم ١١٩ من يستحق المراجعة كبعض أهل

العلم الخاملين وأهل الحرم من المهاجرين ومستوطنين بمصر بعيالهم وليس لهم إيراد يتعيشون منه إلا ما هو مرتب لهم من العلائف في كل سنة

وكذلك بعض المترمين الذين اعتادوا سداد ما عليهم من الميرى وبعضه بعمالهم من الاتلافات والعلائف والغلال فقال له النظر في ذلك لأرى لك فأنه ذاتي يعسر ضبط

جزئياته فأعتمد ذلك وطفق يفحص في البعض بالنصف والبعض بالثلث أو الثلثين وأما العامة والأراذل

فيمصرف لهم الربع لا غير حسب الأمرو يقاسون في تخصيص ربيع استحقاقهم الشدائد من السعي وتكرار الذهاب والتسويق والرجوع في

الأكثر من غير شيء مع بعد المسافة وفيهم السكك من العواجر فلما ترفعوا في الحساب مانع المتصدر فبما زاد على الربع وطلع إلى الباشا فحرفه بذلك فقال الباشا لا تخصصوا له إلا ما كان باذني

وفرمانى وما كان بدون ذلك فلا وأذكر الحال السابق منه له وقال هو متبرع فيما فعله فتأخر عليه مبلغ كبير في مدة أربع سنوات وكذلك كان يحول عليه حوالات

للكبار العسكر برسول من أتباعه فلا يسهل الممانعة ويدفع القدر المألوف عليه بدون فرمان أو كالا على الحالة التي هو معه عليها

الغفهاء وتاديبهم ونهيمهم من الدار فضى استاذ الدار وعاقبهم هناك واختفى مدرسهم الشيخ أبو طالب ثم إن الوزير أعطى كل فئة يرد ديناراً واستحل منهم وأعادهم إلى المدينة وظهر مدرسهم

(ذكر قتل ترشك)

في هذه الأيام قصه - دج - من التركمان إلى البندنجيين فامر الخليفة بجلبهم من مصر إلى مصر وإن يكون مقدمهم - ترشك - وكان في إقطاعه بلاد الخلف فارس إلى الخليفة يستدعيه فامتنع من الجي إلى بغداد وقال يحضر العسكر فانا فاقبل بهم وكان عازماً على الغدر فحضر العسكر وساروا إليه وفيهم جماعة من الأمراء فلما اجتمعوا بترشك فقلوه وأرسلوا رأسه إلى بغداد وكان قتل عمو كالخليفة فدعا أولياءه المقتول وقيل لهم إن أمير المؤمنين قد اقتص لا يبيكم من قتله

(ذكر قتل سليمان شاه والخليفة لارسلان)

في هذه السنة في ربيع الآخر قتل السلطان سليمان شاه ابن السلطان محمد بن ماكشاه وسبب ذلك أنه كان فيه تهوؤ وخرق وبلغ به شرب الخمر حتى أنه شربها في رمضان نهاراً وكان يجمع المساخرة ولا يلتفت إلى الأمراء فأهمل العسكر أمره وصاروا يحضرون بابه وكان قد دوجم جميع الأمور إلى شرف الدين كردباز والخادم وهو من مشايخ الخدم السليمانية يرجع إلى دين وعقل وحسن تدبير فكان الأمراء يشكون إليه وهو يسكنهم فاتفق أنه شرب يوماً بظاهرهم هذا في السكك فحضر عنده كردباز وفلامه على فعله فامر سليمان شاه من عنده من المساخرة فبعثوا بكردباز وحتى إن بعضهم كشف له سواته فخرج مغضباً فلما صاح سليمان أرسل إليه يعتذر فقبل عذره إلا أنه تجنب الحضور عنده - فكتب سليمان إلى اينانج صاحب الري يطلب منه أن يفجده على كردباز وفصول الرسول واينانج مرض فاعاد الجواب يقول إذا افقت من مرضي حضرت إليك بعسكري فبلغ الخبر كردباز وفازداد استيحاها فأرسل إليه سليمان يوماً يطلبه فقال إذا جاء اينانج حضرت وأحضر الأمراء واستعلمهم على طاعته وكانوا كارهين لسليمان خلفوا له فأول ما همل أن قتل المساخرة الذين لسليمان وقال إنما أفعل ذلك للملك كاثم اصطالحا وحمّل كردباز ودعوة عظيمة حضرها السلطان والأمراء فلما صار السلطان سليمان شاه في داره قبض عليه كردباز ووعد على وزيره إلى القاسم محمود بن عبد العزيز الحمادى وعلى أصحابه في شوال سنة خمس وخمسين وخمسمائة فقتل وزيره وخواصه وحبس سليمان شاه في قلعة ثم أرسل إليه من خنقه وقيل بل حبسه في دار محمد الدين العلوى رئيسهم هذا وفيها قتل وقيل بل سقى سمات وأعلم وأرسل إلى ايلدكز صاحب أراغية وأكثري بلاد أذربيجان يستدعيه إليه ليخطب للملك أرسلان شاه الذي معه وبلغ الخبر إلى اينانج صاحب الري فسار ينهب البلاد إلى أن وصل إلى همذان فتخص كردباز وفلامه منه اينانج أن يعطيه مصافقة قال أنا لأحار بك حتى

فرجعوا عليه في كثير من ١٢٠ ذلك وثنا خعليه مبلغ كبير أيضا فتموا حساب سنة واحدة على هذا النسق فبلغت

يصل الا تائب الاعظم ايلد كز وسارايلد كز في عسا كره جيههايز يد على عشر من ألف فارس ومعه ارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه فوصل الى همذان فلقمهم كز دبازو وانزله دار المملكة وخطب لارسلان شاه بالسلطنة بتلك البلاد وكان ايلد كز تائبكة والبهلوان حاجبه وهو أخوه لاهمه وكان ايلد كز هذا أحد جماليك السلطان مسعود وأمرته في أول امره فلما ملك أقطعه ارازي وبعض اذريجان واتفق الحروب والاختلاف فلم يحضر عند أحد من السلاطين السلجوقية وعظم شانه وقوى امره وتزوج بام الملك ارسلان شاه فولدت له اولاد منهم البهلوان محمد وقرل ارسلان عثمان وقذف كز ناسيب انتقال ارسلان شاه اليه وبقى عنده الى الآن فلما خطب له همذان ارسل ايلد كز الى بغداد يطلب الخطبة لارسلان شاه ايضا وان تعاد القواعد الى ما كانت عليه ايام السلطان مسعود فاجابهم رسوله واعيد اليه على اقبح حاله واما اينافج صاحب الري فان ايلد كز راس له ولاطفه فاصطالحا وتحالفاه على الاتفاق وتزوج البهلوان بن ايلد كز بابتنة اينافج ونقلت اليه همذان

(ذكر الحرب بين ابن آقسنقر وعسكر ايلد كز)

لما استقر الصلح بين ايلد كز واينافج ارسل الى ابن آقسنقر الاجمدي صاحب مراغة يدعوه الى المحضر في خدمة السلطان ارسلان شاه فامتنع من ذلك وقال ان كفتم عني والافندي سلطان وكان عنده وثد محمد شاه بن محمود كذا كراهه وكان الوزيران هيرة قد كاتبه يطعمه في الخطبة لولد محمود شاه بفهر ايلد كز عسا كرامع ولده البهلوان فبلغ الخبر الى ابن آقسنقر فارس الى شاه ارمين صاحب خلاط وحالفه وصار ايدا واحدة فسير اليه شاه ارمين عسا كرا كثيرا واعتذر عن تأخره بنفسه لانه في تغر لا يمكنه مغارقه فقوى بهم ابن آقسنقر وكثر جمعه وسار نحو البهلوان فالتقيا على نهر اسبير ودفاشتد القتال بينهم فانهم فانهزم البهلوان اقبح هزيمة ووصل هو وعسا كره الى همذان على اقبح صورة واستامن اكثر اصحابه الى ابن آقسنقر وعاد الى بلاده منصورا

(ذكر الحرب بين ايلد كز واينافج)

لما مات ما شاه ابن السلطان محمود كذا كراهه أخذ طائفة من اصحابه ابنه محمودا وانصر فوايه نحو بلاد فارس فخرج عليهم صاحبها زكي بن دكلا السلغري فاخذهم منهم وتركه في قلعة اصغر فلما ملك ايلد كز والسلطان ارسلان شاه الذي معه البلاد وارسل ايلد كز الى بغداد يطلب الخطبة لالسلطان كذا كراهه شرع الوزيران الدين ابو المظفر يحيى بن هيرة ووزير الخليفة في اشارة اصحاب الاطراف عليه وراسل الاجمدي وكان ماذ كراهه وكاتب زكي بن دكلا صاحب بلاد فارس يمد له ان يخطب للملك الذي عنده وهو ابن ملكشاه وعلق الخطبة له بظفره بايلد كز فخطب ابن دكلا للملك الذي عنده وانزله من القلعة وضرب الطبل على بابيه خمس نوب وجمع عسا كره وكاتب اينافج صاحب الري يطلب منه الموافقة وسمع ايلد كز الخبر فشد وجع كثير عسا كره

نحو الاف كيس ومائتي كيس وكسور تبلغ في الاربع سنوات خمسة آلاف كيس فمقاني حسين افندي وتخير في امره وزاد وسواسه ولم يجد مقيما ولا شافعا ولا دافعا (وفي اواخره) عمل الباشا همذان تحتان ابن بونا بارتة الخازن دار الغائب ببلاد انجاء وعماله زفة في يوم الجمعة بعد الصلاة اجتمع الناس للفرجة عليها (وفيه) ايضا زاد الارجاف بحصول الطاعون وواقع الموت منه بالاسكندرية فامر الباشا بعمل كورنقينه بنغر رشيد ودمياط والبراس وشبرا وارسل الى الكاشف الذي بالهيرة يمنع المسافرين المارين من البر وأمر ايضا بقرائة صحيف البخاري بالازهر وكذلك يقرؤون بالمساجد والزوايا سورة الملك والاحقاف في كل ليلة بنية رفع الوباء فاجتمعوا الاقليات بالالازهر نحو ثلاثة ايام ثم تركوا ذلك وتكاسلوا عن المحضور (وفي يوم الاثنين تاسع عشر منه) كسفت الشمس وقت الضحوة وكان المذكرة في نحو ثلاثة اربع الجرم وكانت الشمس في برج الدلو ايام الشتاء فاطلم الجوالا قليلا ولم ينتبه له كثير من الناس لظنهم انها غيوم متراكمة لانهم في فصل الشتاء

*(واستهل شهر صفر يوم الاربعاء سنة ١٢٢٨) في هذه احرىات النهار هبت ريح جنوبية غربية عاصفة باردة وجوه

واستمرت لعصر يوم السبت وكانت قوتها يوم الجمعة انارت غبارا أصفر ورديا لأمع غيم ١٢١

مطبق وقتام ورش مطر قليل
في بعض الاوقات (وفي يوم)
اللاثا سابعه) وردت بشائر
من البلاد الحجازية باستيلاء
العساكر على جدة ومكة من
غير حرب وذلك انه لما انهزمت
الأتراك في العام الماضي
ورجعوا على الصورة التي
رجعوا عليها مشتمتين
ومتفرقين وفيهم من حضر من
طريق السويس ومنهم من
أتى من البر ومنهم من حضر من
ناحية القصير وفي الباشا من
استعمل بالهزيمة والرجوع
من غير أمره ويخشى صولته
ويرى في نفسه انه أحق
بالرياسة منه مثل صالح قوج
وسليمان وجو وأخرجهم
من مصر واستراح منهم ثم قتل
أحمد أخا لاط جد قرتبغا آخر
وعرفه كبار العرب الذين
استلمهم واندرجوا معه وشيخ
الحويطات أن الذي حصل
لهم انما هو من العرب الموهبين
وهم عرب حرب والصفر
وانهم مجاهدون والوهابية
لا يعطونهم شيئا ويقتلونهم
قاتلوا عن دينكم بلادكم
فاذا بذلت لهم الاموال وأغدقتم
عليهم بالانعام والعطاء ارتدوا
ورجعوا وصاروا معكم
وملكوكم البلاد فاجتهد
الباشا في إجماع الاموال بأى
وجه كان واستأنف الطالب
ورث الامور وأشاع الخروج

وجوهه فكانت اربعة من الغاوسار الى اصفهان يريد بلاد فارس وارسل الى زندي بن
وكلا يطلب منه الموافقة وان يعود ويخطب لارسلان شاه فلم يفعل وقال ان الخليفة قد
اقطعني بلاده واناسثرا اليه فرحل ايلد كز وبلغه ان جشير الارسلان يوقا وهو امير من
امراء زندي وفي اقطاعه ارجان بالقرب منصف فافزعسرية للغايرة عليه فاتفق ان ارسلان
يوقاعزم على تقيير الخيل التي معه فاضعها واخذ عوضها من ذلك الجش يرفسار في
عسكره الى الجش يرفسار فصادف العسكر الذي سيره ايلد كز لاخذ دوابه فقاتلهم واخذهم
وقتلهم وارسل الرؤس الى صاحبه فكتب بذلك الى بغداد وطلب المدد فعد بذلك
وكان الوز يرعون الدين بن هبيرة ايضا قد كاتب الامراء الذين مع ايلد كز يو بنجهم على
طاعته ويضعف رأيهم ويحرضهم على مساعدة زندي بن دكلا واينما يجي وكان اينما يجي قد
برز من الرى في عشرة آلاف فارس فارسل اليه ابن آفستقر الاحديلى خمسة آلاف
فارس وهرب ابن الباردار صاحب قزوين وابن طعيرك وغيرهما فلحقوا بابينايج وهو
في صحراء ساوة واما ايلد كز فانه استشار نهماء فاشادوا بقصد اينمايج لانه اهم فرحلى
اليه ونهب زندي سهرم وغيرهما فرد ايلد كز اليه امير في عشرة آلاف فارس لحفظ
البلاد فسار زندي اليهم فلقهم وقتلهم فانهزمو عسكر ايلد كز اليه فقتل ايلد كز وارسل
يطلب عساكر اذربيجان بخافته مع ولده قزل ارسلان وسير زندي بن دكلا عسكرا كثيرا
الى اينمايج واعتذر عن الحضور بنفسه عنده مخوفه على بلاده من شدة صاحب
خوزستان فسار ايلد كز الى اينمايج وتدفى العسكران فالتقوا تاسع شعبان وجرى بينهم
حرب عظيمة اجلت عن هزيمة اينمايج فانهزمو اقم هزيمة وقتل رجاله ونهبت امواله
ودخل الرى وتحصن في قلعة طبرك وحصر ايلد كز الرى ثم شرع في الصلح واقترح اينمايج
اقتراحات فاجابه ايلد كز اليها واعطاهم ما ذقن وغيره واعد ايلد كز الى همدان وكان
ينبغي ان تتأخر هذه المحادثة والتي قبلها وانما قدمت لتنبع اخواتها

• (ذكر وفاة ملك الغور وملك ابنة محمد) •

في هذه السنة في ربيع الآخر توفي الملك علاء الدين الحسين بن الحسين الغورى ملك
الغور بعد انصرافه عن غزنة وكان عادلا من احسن الملوك سيرة في رعيته ولماسات
ملك بعده ابنه سيف الدين محمد واطاعه الناس واحبوه وكان قد صاوى بلادهم جماعة
من دعاة الاسماعيلية وكثر اتباعهم فاخرجهم من تلك الديار جميعها ولم يبق فيهم منهم
احد وراسل الملوك وهاداهم واستمال المؤيد اى ابيه صاحب نيسابور وطلب موافقته

• (ذكر الفتنة بنيسابور وتخرجهما) •

كان اهل العيث والاعساد بنيسابور قد طمعو في نهب الاموال وتخريب البيوت وفعل
ما ارادوا فاذا نهزم اليهم فاملا كان الا ان تقدم المؤيد اى ابيه بقبض اعيان بنيسابور
منهم نقيب العلويين ابو القاسم زيد بن الحسن الحسيني وغيره وجلسهم في ربيع الآخر
سنة ست وخمسين وقال انتم الذين اطعتم الزنود والمفسدين حتى فعلوا هذه الفعاليات ولو

بنفسه ونصب العرضي خارج باب النصر وذلك في شهر شعبان وخرج بالملوك كبا

تقدم وجلس بالصيدوان وقرر ١٢٢ للسفر في المقدمة بونابارته الخازن داروا عطاءه من اديق الاموال والسكاوي وادفق

معها عابدين بك ومن يعجبهما
وواظب على الخروج الى
العرضي والرجوع تارة الى
القلعة وتارة الى الازبكية
والجيزة وقصر شبراخيت
الرامحة والميدان في يومى
الخميس والاثنين والمصاف
على طرائق حرب الافرنج
وسافر بونابارته في اواخر
شعبان واستمر العرضي
منصوبا والطلب كذلك
مطلوبا والعساكر واردة من
بلادها على طريق الاسكندرية
ودمياط ويخرج الكثير الى
العرضي ويستقرون على الدخول
الى المدينة في الصباح لقضاء
اشغالهم والرجوع آخر يات
النهار مع تعدى اذاهم للبيعة
والحمارة وغيرهم ولما غدر
الباشا باجد أعلاظا وقتله في
اواخر رمضان ولم يبق احد
من مخشي سطوته وسافر عابدين
بك في شوال وارتحل بعده
بنحو شهر مصطفى بك دافى باشا
وصحبه عدة وافرة من العسكر
ثم سافر ايضا بحجي اغاومعه نحو
الخمسمائة وهكذا كل قليل
ترحل طائفة بعد اخرى والعرضي
كما هو ميدان الراحة كذلك
ولما وصل بونابارته الى ينبع
البر أخذوا تأليف العربان
واستماهم وذهب اليهم ابن
شديد الحويطي ومن معه وتقابلوا
مع شيخ حرب ولم ير الوابى حتى
وافقه وحضر واه الى بونابارته فاكرمه وخلع عليه الخلع وكذلك على من حضر من اكابر العربان فالبسهم

اردتم منهم لامتنعوا وقتل من اهل الفساد جماعة فخر بت نيسابور بالسكينة ومن
جملة ما نوب مسجد عقيل وكان مجمع لاهل العلم وفيه خزائن الكتب الموقوفة وكان من
اعظم منافع نيسابور وخبر بآيضان مدارس الخنقية ثمان مدارس ومن مدارس
الشافعية سبع عشرة مدرسة واحرق خمس خزائن للكتب ونهب سبع خزائن كتب
وبيعت بالخسر الاثمان هذا ما كان احصاؤه سوى ما لم يذكر

• (ذ كرخاخ السلطان محمود ونهب طوس وغيرهما من خراسان) •

في هذه السنة في جمادى الآخرة قصد السلطان محمود بن محمد الخان وهو ابن أخت
السلطان سهر وقد ذكرنا أنه ملك خراسان بعده في هذه السنة حصر المؤيد صاحب
نيسابور بشاذياخ وكان الغرض السلطان محمود فدامت الحرب الى آخر شعبان سنة ست
ونخسين وخمسمائة ثم ان محمودا اظهر انه يريد دخول الحمام فدخل الى شهرستان آخر
شعبان كلها رب من الغزو اقامه الى نيسابور الى آخر شوال ثم عاد وارجع من دعاوتها
في القرى ونهبها وهاونها وطوس نهبها فاحشوا وحضروا المشهد الذي لعلى بن موسى وقتلوا
كثيرا من فيه ونهبوه ولم يعرضوا للقيمة التي فيها القير فلما دخل السلطان محمود الى
نيسابور امهله المؤيد الى ان دخل رمضان من سنة سبع ونخسين وخمسمائة واخذته
وتكلمه واعماه واخذ ما كان معه من الاموال والجواهر والاعلاق النفيسة وكان
يخفيها خوفا عليها من الغزاة لما كان معهم وقطع المؤيد خطبته من نيسابور وغديرها
هو في تصرفه وخطب لنفسه بعد الخليفة المستنجد بالله واخذ ابنه جلال الدين محمد الذي
كان قد ملكه الغزاة هم قبل ابيه وقد ذكرنا ذلك وسماه ايضا وسجنهما ومعهما
جوارهما وحشهما وبقيا في اقل تطل ايامهما ومات السلطان محمود ثم مات ابنه بعده
من شدة وجده لموت ابيه والله اعلم

• (ذ كرمارة شاذياخ نيسابور) •

كانت شاذياخ قد بناها عبد الله بن طاهر بن الحسين لما كان اميرا على خراسان لئلا يكون
وسبب عمارتها انه رأى امرأة جميلة تقود فرساته يدسقيه فسالها عن زوجها فاخبرته
به فاحضره وقال له خذني الى الرجل اشبهه فلم تقع دانت في دارك وترسل امرأتك مع
فرسك فبقي الرجل وقال له ظلمك يحلمنا على ذلك فقال وكيف قال لا فلت تنزل الجند
معنا في دورنا فان خرجت انا وزوجتي بقي البيت فارضا فبينا خذ الجندى ما لثافيه وان
سقيت انا الفرس فلا آمن على زوجتي من الجندى فرأيت ان اقيم في البيت وتخذم
زوجتي الفرس فعظم الامر عليه وخرج من البلد لوقته ونزل في الخيام وامر الجند
فخرجوا من دور الناس وبنى شاذياخ دارا له ولجندته وسكنها وهم معه ثم انهاد ثوب بعد
ذلك فلما كان ايام السلطان الب ارسلان ذكرته هذه القصة فامر بتجديدها ثم انها
تسعت بعد ذلك فلما كان الاثنى عشر من نيسابور ولم يكن حفظها والغزاة طرق البلاد
وتنهبها امر المؤيد حينئذ بفعل سورها وشد ثلثه وسكنها ففعل ذلك وسكنها هو والناس

الملك اوى والقر اوى السعد والاشالات الملك ميري ففرق عليهم من ١٢٣ الملك شعير مل اربيع معاحير وصب عليهم

الاموال واعطى الشيخ رب
مائة الف فرانسه عين وضر

باقى المشايخ فباع عليهم ووفر

فيهم شخص شيخ حرب بمفرده

ثمانية عشر الف فرانسه ثم

رتب لهم علائف تصرف لهم

فى كل شهر لكل شخص

خمس فرانسه وخرارة بقسمات

وخرارة عدس فعند ذلك

ملكهم الارض والذي

كان متسار بالمدينة من

جنسهم فاستمالوه ايضا وسلم

لهم المدينة وكل ذلك بخامرة

الشريف غالب امير مكة

وتديره واسارته فلما تم ذلك

أظهر الشريف غالب امره

وملكهم مكة والمدينة وكان

ابن مسعود الوهابي حضر في

الموسم وبعث ثم ارتحل الى

الطائف وبعد رحيله فعل

الشريف غالب فعلة وسيلقي

جراه ولما وصلت البشائر

بذلك في يوم الثلاثاء سار به

ضر بوامدافع كثيرة وثودى

في صبح ذلك بزيمة المدينة

ومهر وبولاقي فزيمة خمسة ايام

اولها الاربعاء وآخرها الاحد

وقاسى الناس في ليالى هذه

الايام العذاب الاليم من شدة

البرد والصقيع وسهر الليل

الطويل وكان ذلك في قوة

فصل الشتاء وكل صاحب

حانوت جالس فيها وبين يديه

مجرة نار يتدفق بها ويصطفى

بجراتها وهو ملتف بالعباءة والا كسبة الصوف والخفاف يخرج البشائر من ليله الاربعاء المذكور ونصبت

معهم وخربت حيتلذيسابور كل خراب ولم يبق فيها اثنان

• (ذكر قتل الصالح بن رزيك ووزارة ابنه رزيك) •

في هذه السنة في شهر رمضان قتل الملك الصالح بوالغارات طابع بن رزيك الادنى
وزير العاضد العلوي صاحب مصر وكان سبب قتله انه تحكم في الدولة التحكم العظيم
واسمئذ بالامر والنهي وجباية الاموال اليه اضر العاضد ولانه هو الذى ولاه ووتر
الناس فانه اخرج كثير من اعيانهم وفرقهم في البلاد ليامن وثوبهم عليه ثم انه زوج
ابنته من العاضد فاداه ايضا كرم من القصر فارسلت همة العاضد الاموال الى امراء
المصر بين ودعتهم الى قتله وكان اشدهم عليه في ذلك انسان يقال له ابن الداعي فوقوا
له في دهليز القصر فلما دخل فخر بوبه بالسكاكين على دهن فخر حوجرات مهلكة
الا انه حمل الى داره وفيه حمية فارس الى العاضد يعاقبه على الرضا بقتله مع اثره في
خلافة فاقدم العاضد انه لا يعلم بذلك ولم يرض به فقال ان كنت بريفا سلم عمتك الى
حتى انتقم منها فامر باخذها فارس الى اياها فاخذها قهرا واحضرت عنده فقعتها ووصى
بالوزارة لابنه رزيك واقب العادل فانتقل الامر اليه بعد وفاة ابيه وللصالح اشعار
حسنة بليغة تدل على فضل فخر برفقته في الافتخار

أبى الله الآن بدوم انسا الدهر • ويخدمنا في ملكنا العز والنصر
فلما بان المال تقضى الوفاء • ويبقى لنا من بعده الاجر والذكر
خلطنا الندى بالباس حتى كائننا • سحاب لديه البرق والرعد والقطر
قرانا اذا رحنا الى البحر بمر • قرانا ومن اضياقنا الذئب والنسر
كما اننا في السلم نبذل جودنا • ويرتفع انعامنا العبد والحر
وكان الصالح كرميا فيه ادب له شعر جيد وكان لاهل العلم عنه انه انفاق ويرسل اليهم
العتاء اليكثير يبلغه أن الشيخ أباجمدين الدهان الخوى البغدادي المقيم بالموصل قد
شرح بيتان من شعره وهو هذا

تجنب سمى ما يقول العواذل • واصبح لي شغل من الغزو شاغل

فنهز اليه هدية سنية يرسلها اليه فقتل قبل ارسالها وبلغه ايضا ان انسانا من اعيان
الموصل قد اتى عليه بمكة فارسل اليه كتابا يشكره ومعه هدية وكان الصالح اماميا لم
يكن على مذهب العلويين المصريين ولما ولي العاضد دالخلافة وركب مع الصالح
ضجة عظيمة فقال ما لم يفرقيل انهم يفرحون بالخليفة فقال كان في جهولا الجاهلة وهم
يقولون ماتت الاول حتى استخلف هذا وما علموا اننى كنت من ساعة استعرضهم
استعرض الغم قال همارة دخلت الى الصالح قبل قتله بثلاثة ايام فذاتني قرطاسا
فيه بيتان من شعرهما

نحزن في غفلة ونوم وللو • تعيون يقظانة لا تنام

قد رحلنا الى الحمام سنيما • ليت شعري متى يكون الحمام

بحر ايتها وهو ملتف بالعباءة والا كسبة الصوف والخفاف يخرج البشائر من ليله الاربعاء المذكور ونصبت

فكان آخر عهدى به وقال عسارة ايضا ومن عجيب الاتفاق اننى انشئت ابنه قصيدة أقول فيها

ابوك الذى تسطو اليالى بعهده ■ وانت يمين ان سطا وشمال
لرتبة العظمى وان طال عمره ■ اليك مصير واجب ومنال
تخالسك اللحظ المصون ودونها ■ حجاب شريف لا تنقصا وحال
فانتقل الامر اليه بعد ثلاثة ايام

*(ذكر الحرب بين العرب وعسكر بغداد) *

في هذه السنة في شهر رمضان اجتمعت خفاجة الى الحلة والكوفة وطالبوا برسوهم من الطعام والقر وغـ ير ذلك فنعهم امير الحاج ارفعش وهو قطع الكوفة ووافقه على منعه الامير قيصر شحنة الحلة وهما من عماليك الخليفة فاسدت خفاجة ونهبوا سواد الكوفة والحلة فاسرى اليهم الامير قيصر شحنة الحلة في مائتين وخمسين فارسا وخرج اليه ارفعش في عسكر وسلاح فانتزحت خفاجة من بين ايديهم وتبعهم العسكر الى رحبه الشام فارسل خفاجة يعةـ تذرون ويقولون قد قتلنا بلبن الابل وخبرنا السعير وانتم نتمه وفارسو منا وطلبوا الصلح فلم يجبههم ارفعش وقيصر وكان قد اجتمع مع خفاجة كثير من العرب فقصافوا واقتتلوا وارسلت العرب طائفة الى خيام العسكر ورحلهم فاولوا بينهم وبينها وحمل العرب حملة منكرة فانهزم العسكر وقتل كثير منهم وقتل الامير قيصر واشترت جماعة أخرى وجرح امير الحاج جراحة شديدة ودخل الرحبة فحماه شهنشا واخذله الامان وسيره الى بغداد ومن فحافات طشافي البرية وكان امام العرب يخرجون بالمهايسقين الجرحى فاذا طلبه منهم أحد من العسكر رآه زن عليه وكثر النوح والبكاء ببغداد على القتلى وتجهز الوز برعون الدين بن هبيرة العساكر معه فخرج في طلب خفاجة فدخلوا البرية وخرجوا الى البصرة ولما دخلوا البر عاد الوز بر الى بغداد وارسل بنو خفاجة يعةـ تذرون ويقولون بنى علينا وفارقنا البلاد فتبعدونا واضطردنا الى القتال وسالوا العفر وعنه فاجيبوا الى ذلك

*(ذكر حصر المؤيد شارستان) *

في هذه السنة حصر المؤيد اى ابيه مدينة شارستان قريب نيسابور وقتله أهلها ونصب المجانيق والعرادات فصب أهلها خوفا على انفسهم من المؤيد وكان مع المؤيد جلال الدين الموفقى الفقيه الشافى فبينما هم راكبوا وصل اليه جريح فجنق فقتله خامس جمادى الآخرة من السنة وتعدى الجرح منه الى شيخ من شيوخ يهيق فقتله فعضمت المصيبة بقتل جلال الدين على أهل العلم خصوصا أهل السنة والجماعة وكان في عنفوان شبابه رحمه الله لما قتل ودام الحصار الى شعبان سنة سبع وخمسين وخمسمائة فنزل خواجكي صاحبها بعد ما كثر القتل ودام الحصر وكان لهذه القلعة ثلاثة رؤساء هم ارباب النهى والامر وهم الذين حفظوها وقتلوا عنها اعداءهم خواجكي هذا والثانى داهى

وفي كل يوم يعمل رماح
وشنك عظيم مهول بالمدافع
وبنادق الرصاص المتواصلة
من غير فاصل مثل الرعود
والطبول من طلوع الشمس
الى قريب الظهر وفي أول
يوم من ايام الرمي أصيب
ابراهيم بك ابن الباشا
برصاصة في كتفه أصابت
شخصا من السواس ونفذت
منه اليه وهي باردة فتعال
بسيما وخرج بعد يومين في
قربة الى العرضي ثم رجع
ولما كان يوم الاحد دقت
الزوال ركب الباشا وطلع الى
القلعة وقلعوا خيام الشنك
وحملوا الجبال ودخلت
طوائف العسكر واذن
للناس بقلع الزينة ونزول
التعاليق وكان الناس قد
عبروا القناديل واشاعوا
انها سبعة ايام فلما حصل
الاذن بالرفع فكأنما تسطوا
من عقاب وخلصوا من
السجون لما قاسوه من البرد
والسهر وقطع على الاشغال
وكساد الصنائع والتكليف
بما لا طاقة لهم به وفيهم من
لا يملك شقوت عياله او تمير
سراحه فيكلف مع ذلك هذه
التكالييف كتب الباشا
بالنشاط الى دار السلطنة
واوسلها بحجة أمين جاو يش
وكذلك الى جميع النواحي وانعم بالمنصب على خواصه (وفي هذا الشهر) وردت اخبار بوقوع امطار

و ثلوج كثيرة بناحية بحري وبلاساكندرية ورشيد بجندوداغر بية والمنوفية والبحيرة ١٢٥ وشدة برد ومات من ثنائس

وبهاشم والزروع البدرية
وطف على وجه الماء اسماء
موتى كثيرة فكان موج
البحر يلقيه على الشواطئ
وغرق كثير من السفن من
الرياح العواصف التي هبت
في أول الشهر (وفي سابعه)
يوم وصول البشارة احضر
الباشا حسين افندي
الروزناجي وخلع عليه خلعة
الابقاء على منصبه في
الروزنامة هو قرر عليه الفين
وخمس مائة كسر وذلك اتهم
لما رافعه في الحساب على
الطريقة المذكورة ارسـل
اليه الباشا بطلب خمسمائة
كيس من اصل الحساب
فضاق خنقه ولم يجد له
شافعا ولا ذامر حجة فارسل
ولده الى محمود بك الدويدار
يستجير فيه وليكون واسطة
بينه وبين الباشا وهو رجل
ظاهره خلاف باطنه فذهب
معه الى الباشا فبش في وجهه
ورحب به واجلسه محمود بك
في ناحية من المجلس وتناجي
هو مع الباشا ورجع اليه
يقول له انه يقول ان الحساب
لم يتم الى هذا الحين وانه ظهر
على ايديك تار يخامس خمسة
آلاف كيس وزيادة وانا
تسكمت معه وتشفعت
عنده في ترك باقي الحساب
والمساحة في نصف المبلغ

والايسور فيكون الباقي الفين وخمس مائة كيس تقومون بدفعها فقال ومن اين لنا هذا القدر العظيم وقد هزلنا من

ابن محمد بن اخي حرب العلوي والثالث الحسين بن اخي طالب العلوي الفارسي فنزلوا
كلهم ايضا الى المؤيد اى به فبين معهم من اشياعهم واتباعهم فاما خواجه كنه فانه
اثبت عليه انه قتل زوجته ظلماء وادواوا اخذوا له قتل بها وملك المؤيد شادستان
وصفت له فنهبا عسكره الا انهم لم يقتلوا امرأة ولا سبوا

• (ذكر ملك السرج مدينة اني) •

في هذه السنة في شعبان اجتمعت السرج مع ملكهم وساروا الى مدينة اني من بلاد
اران وملكها وقتها واقام بها خلقا كثيرا فانتدب لهم شاه اردمن بن ابراهيم بن سكان
صاحب خلاط وجمع العساكر واجتمع معه من المطوعة خلق كثير وسار اليه فلقوه
وقاتلوه فانهم قتلوا اكثرهم واسر كثير منهم وعاد شاه اردمن مهزوما لم يرجع
معه غير اربعمائة فارس من عسكره

• (ذكر ولاية عيسى مكة حرسها الله تعالى) •

كان امير مكة هذه السنة قاسم بن فليمة بن قاسم بن اخي هاشم العلوي الحسيني فلما سمع
بقرب الحاج من مكة صادر الجاورين واعيان اهل مكة واخذ كثير من اموالهم وهرب
من مكة خوفا من امير الحج ارجع وعش وكان قد حج هذه السنة زين الدين علي بن بكتهكين
صاحب جيش الموصل ومعه طائفة صالحة من العسكر فلما وصل امير الحاج الى مكة
رتب مكان قاسم بن فليمة عهده عيسى بن قاسم بن هاشم فبقى كذلك الى شهر رمضان
ثم ان قاسم بن فليمة جمع جمعا كثيرا من العرب اطعمهم في مال له بمكة فاقبوه فسار بهم
اليها فلما سمع عهده عيسى فارقه وادخلها قاسم فاقام بها اميرا ياما ولم يكن له مال يوصله
الى العرب ثم انه قتل قائدا كان معه من السيرة فتغيرت نيات أصحابه عليه وكاتبوا
عهده عيسى فقدم عليهم فهرب وصعد جبل أبي قبيس فسقط عن فرسه فاخذته أصحاب
عيسى وقتلوه فغظم عليه قتله فاخذوه وغسلوه ودفنوه بالمعالي عند ابيه فليمة واثبتوا الامر
بعده لعيسى والله اعلم

• (ذكر عدة حوادث) •

في هذه السنة سار عبد المؤمن بن علي الى جبل طارق وهو على ساحل الخليج بمالي
الاندلس فعبأ الجاز اليه وبنى عليه مدينة حصينة واقام بها عليه عدة شهر وعاد الى
مراكش وفيها في الهرم ورونديسا بور جمع كثير من تركان بلاد فارس ومعهم اغنام كثيرة
للتجارة فباعوها واخذوا الثمن ونزلوا على مرحلتين من طابرس كسكلى وباتوا هناك
فنزل اليهم الاسماعيلية وكسبوا منهم ليللا ووضعوا السيف فيهم فقتلواوا كثيرا ولم ينج
منهم الا الشريد وغمم الاسماعيلية جميع ما معهم من مال وعروض وعادوا الى قلاعهم
وفيها كثرت الامطار في اكثر البلاد ولا سيما خراسان فان الامطار توالى فيها من العشرين
من الهرم الى منتصف صفر لم تنقطع ولا راي الناس فيها شمس وفيها كان بين السرج
وبين الملك صلح بن علي صاحب اردن الروم قتل وحراب انهم فيه صلح وعسكره

والايسور فيكون الباقي الفين وخمس مائة كيس تقومون بدفعها فقال ومن اين لنا هذا القدر العظيم وقد هزلنا من

واسر هو وكانت اخته شاه بانوار قد تزوجها شاه ارمن بن سكيان بن ابراهيم بن سكيان صاحب خلاط فارسات الى ملك الكرج هدية جلية المقدار وطلبت منه ان يغادها باخيها فاطمة فعاد الى ملكه وفيها قصص صاحب صيدا من افرنج نور الدين محمودا صاحب الشام ملتجئا اليه فامنه وسيره عسكر ائمنه من القرنج ايضا فظهر عليهم في الطريق كين لا فرنج فقتلوا من المسلمين جماعة وانزمو الباقون وفيها ملك قرا ارسلان صاحب حصن كيفا قلعة شاتان وكانت لطائفة من الاكراد يقال لهم الجونية فلما ملكها خربها واضاف ولايتها الى حصن طالب وفيها توفي السكمان حمزة بن علي بن طلحة صاحب الخزن كان جليل القدر ايام المسترشد بالله وولي المقتفي وبنى مدرسة لاصحاب الشافعي بالقرب من داره ثم حج وعاد وقد لبس القفوط وزى الصوفية وترك الاجمال فقال بعض الشعراء فيه

يا عصف الا سلام بامن مته الى العلامته الفاخر

كانت لك الدنيا فلم ترضها ملكا فاخلدت الى الآخرة

وبقي منة طعا في بيته عشر من سنة ولم يزل محترما يغشاها الناس كافة

• (ثم دخلت سنة سبع وخمسين وخمسمائة

• (ذكر فتح المويد طوس وغيرها) •

في هذه السنة في السابع والعشرين من صفر نزل المويد أي به ابا بكر جاقدار بقلعة وسكرة خوى من طوس وكان قد تحصن بها وهي حصينة منيعة لا ترام فقاتله واعانه اهل طوس على ابي بكر اسوس ميرته كانت فيهم وظلمه فلما رأى أبو بكر ملازمة المويد ومواصلة القتال عليه خضع وذل ونزل من القلعة بالامان في العشرين من ربيع الأول من السنة فلما نزل منها حبسه المويد و امره بتقييده ثم سار منها الى كرسنتان وصاحبها ابو بكر فاخذ فنزل من قلعة وهي من امنع الحصون على رأس جبل عال وصار في طاعة المويد ودان له ووافقه وسير جيشا في جمادى الآخرة منها الى اسفرين فحصر رئيسها عبد الرحمن بن محمد بن علي الحاج بالقلعة وكان ابو بكر يميم خاسان على الاطلاق ولكن كان عبد الرحمن هذا بشي الخلف فلما تحصن احاط به العسكر المويد واستنزوه من الحصن وحملوه مقيدا الى شاذياخ وحبس بها وقيل في ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وملك المويد ايضا قنقذ في نيسابور واستدارت مملكة المويد حول نيسابور عادت الى ما كانت عليه قبل الان اهلها انهم قتلوا الى شاذياخ وخرجت المدينة العتيقة وسير المويد جيشا الى خواف وبها عسكر مع بعض الامراء اسمه ارغش فمكن ارغش جمع في تلك المضائق والجبال وتقدم الى عسكر المويد فقاتلهم وطاع السكمان فانزمو عسكر المويد وقتل منهم جمع وعاد الباقون الى المويد بنيسابور وسير جيشا الى بوشنج هراة وهي في طاعة الملك محمد بن الحسين الغوري فحصرها واشتد الحصار عليها وقام القتال والرحف فسير الملك محمد الغوري جيشا اليها ليمنع عنها فلما قاربوا هراة فارقها

اقول له لم يمكن تضاعف القدر سوى ما سماح فيه واما المنصب فهو عليكم وفي غدد يطلع والدك يتجدد عليه الابقاء وينكمه من الخصم وعلى الله السداد ونهض وقبل يده وتوجه فنزل الى دارهم واخبر والده بما حصل فزاد كربه ولم يسعه الا التسليم وركب في صبحها وطلع الى الباشا فخلع عليه ونزل الى داره بقره وشرع في بيع تعلقاته وما يتحصل لديه (وفي يوم الاثنين ثالث عشره) خلع الباشا على مصطفي افندي ونزل الى داره واتاه الناس يهنؤونه بالمنصب (وفي يوم الاربعاء ثالث عشره) وردت بشائر بتملكهم الطائف وهروب المضائق منها فملاوا شتى وكاوضوا مدافع كثيرة من القلعة وغيرها ثلاثة ايام في كل وقت اذان وشرع الباشا في تشييل ولده اسمعيل باشا بالشارة ليسافر الى اسلامبول وتاديع تملكها في سادس عشر من المحرم (وفي هذه الايام) استدعوا قهربر الموافين وهملوا ذلك ديوانا بالقلعة و امروا بابطال موازين الساعة واحضار ما عندهم من الصبح فميزنون الصبغة فان كانت زائدة او ناقصة اخذوها وابعدها عنهم وان كانت محروقة الوزن ختموها بختم واخذوا على كل ختم صبغة ثلاثة اضعاف العسكر

قصة وهي النصف اوقية والاوقية الى الرطل الذي يكون وزنه غير محدد يعطونه رطلا ١٢٧ من حديد ويدفع عنه مائة

نصف فضة والنصف رطل

نحسون وهكذا وهو باب

ينجمع منها كياس كثيرة

(وفيه) ايضا طلب الباشا

من عرب الفوائد غرامة

سبعين الف فرانسه فحصلوا

ورحوا باقليم الجيزة واخذوا

المواشي وشحروا من صادفوه

ورح كاشف الجيزة عليهم

فصادف منهم ابا عمر حجة

امتعة لهم وصحبتهن نساء

واولاد فاخذهم ورجع بهم

(وفيه) سافر ابراهيم بك ابن

الباشا الى ناحية قبلى ووصلت

الاخبار بوقوع الطاعون

بالاسكندرية فاشتد خوف

الباشا والعسكر مع قساوتهم

وهسهم وعدم رجعتهم

• (واستهل شهر ربيع الاول

يوم الخميس سنة ١٢٢٨)

(فيه) قتلوا شخصين

حسين البرلى وهو الكندي

عند كنفه وبعثوه في

منصب يد المال وهزلوا

رجبا فاذا كان انسانا سهلا

باس به فلما تولى هذا الرسل

بجميع مشايخ الخطط والحارات

وقيل عليهم بانهم يخبرونه

بكل من مات من ذرأته

ولو كان ذا اولاد او ورثة

او غير ذلك وكذلك على

حوايت الاموات وارسل

فرامات الى بلاد الارياض

والبنادر بمعنى ذلك (وفي يوم الاحد رابعه)

طلب الباشا حسين افندي الروزناجي وطلب منه ما قرره عليه وكانت

العسكر الذي يحصرها وعادوا عنها وصفت تلك الولاية للعروية

• (ذكر اخذ ابن مردنيس غرناطة من عبد المؤمن وعودها اليه) •

في هذه السنة ارسل اهل غرناطة من بلاد الاندلس وهي لعبد المؤمن الى الامير ابراهيم
ابن همشك صهر ابن مردنيس فاستدعوه اليهم ليسلموا اليه بالبلد وكان قد وخذ وصار
من اصحاب عبد المؤمن وفي طاعته وعن يحرضه على قصد ابن مردنيس فلما وصل اليه
رسل اهل غرناطة سار معهم اليها فدخلها وجمع من اصحاب عبد المؤمن فامتنعوا
بمصلحتها فبلغ الخبر اليه فاستدعى ابن عبد المؤمن وهو بعينته مالقة فجمع الجيش الذي
كان عنده وتوجه الى غرناطة لنصرة من فيها من اصحابهم فعلم بذلك ابراهيم بن همشك
فاستدعى ابن مردنيس ملك البلبلا بشرق الاندلس فاردى اليه الف فارس من اتحاد
اصحابه ومن الفرنج الذين جندهم معه فاجتمعوا بينواحي غرناطة فالتقوا هم ومن
بغرناطة من عسكر عبد المؤمن قبل وصول اليه فاجتمعوا اليهم فاشتد القتال بينهم فانهم
عسكر عبد المؤمن وقدم ابو سعيد واقتلوا ايضا فانهم كثر من اصحابه وثبت معه طائفة
من الاعيان والفرسان المشهورين والرجال الاجلاد حتى قتلوا عن آخرهم وانهم
حينئذ ابو سعيد وحقق بمالقة وجمع عبد المؤمن الخبر وكان قد سار الى مدينة سلا فسير في
الحال ابنه ابا يعقوب يوسف في عشرين ألف مقاتل فيهم جماعة من شيوخ الموحدين
فدخلوا المير فبلغ ذلك ابن مردنيس فسار بنفسه وجيشه الى غرناطة ليعين ابن همشك
فاجتمع منهم بغرناطة جمع كثير فقتل ابن مردنيس في الشهر بعة بظاهاها ونزل العسكر
الذي امر به ابن همشك اولاهم الف فارس بظاهاها لقلعة الحمراء ونزل ابن همشك
بباطن القلعة الحمراء فبين معه ووصل عسكر عبد المؤمن الى جبل قريب من غرناطة
فاقاموا في سفحها ياما ثم سيروا سيرة أربعة آلاف فارس فبيتوا العسكر الذي بظاها
القلعة الحمراء وقاتلوه من جهاتهم فالتحقوا بركبون فقتلوه منهم عن آخرهم واقتل
عسكر عبد المؤمن بجملة فقتلوا ايضا وحي غرناطة فعلم ابن مردنيس وابن همشك انهم
لا طاقة لهم بهم ففرروا في الليلة الثانية ولحقوا ببلادهم واستولى الموحدون على غرناطة
في باقي السنة المذكورة وعاد عبد المؤمن من مدينة سلا الى مراکش

• (ذكر حصر نور الدين حارم) •

في هذه السنة جمع نور الدين محمد بن زكي بن آق سنقر صاحب الشام العساكر بحلب
وسار الى قلعة حارم وهي للفرنج غربي حلب فحصرها ووجد في قتلها فامتنعت عليه
بمصاصتها وكثرة من بها من فرسان الفرنج ورجلهم وشجعانهم فلما علم الفرنج ذلك
جمعوا قاصدهم ورجالهم من سائر البلاد وحشدوا واستعدوا وساروا نحوها ليرحلوه عنها
فلما قاربوها طلب منهم المصافح لئلا يبيدوا اليه وراسلوه وتلطفوا الحال معه فلما رأى انه
لا يمكنه اخذ الحصن ولا يبيدونه الى المصافح عاد الى بلاده وعن كان معه في هذه الغزوة
مؤيد الدولة اسماعيل بن مرشد بن منقذ الكناقي وكان من الشجاعة في الغاية فلما عاد الى
والبنادر بمعنى ذلك (وفي يوم الاحد رابعه) طلب الباشا حسين افندي الروزناجي وطلب منه ما قرره عليه وكانت

وما هذا التأخير وانما احتاج الى المال فقال لم يبق عندي شيء وقد بعت التزاحي واملأ كي ويديتي وتداينت من الربو يسين حتى وفيت جسمائة كيم وهما انايين يدك فقال له هذا كلام لا يروج على ولا ينفعل بل اخرج المال المدفون فقال لم يكن عندي مال مدفون واما الذي اخبرك عنه فيذهب فيخرجه من محله فتنق منه وسبه وقبض على محيته واطمه على وجهه وجر السيف ليضربه فترجى فيه السكت فدا والمحاضرون فامر به فبطحوه وامر القواصة الاتراك بضربه فضر به بالعصى المفضضة التي بايديهم بعد ان ضربه هو بيده مدقه صي وشج جبهة حتى اتوا اعاليه ثم اقاموه وألبسوه فروته وجملوه وهرم غشي عليه وأركبوه جارا واحاط به خدمه واتبعه حتى اوصلوه الى منزله وأرسل معه جماعة من العسكريين لزامونه ولا يدعونه يدخل الى حريمه ولا يصل اليهم منه احد وركب في اثره محمود بك الدويدار بامر الباشا وعبر داره ودار اخيه عثمان افندي المذكور واخذته محبته الى القلعة وسجنوه واملأه واخوه فأنهم تعينوا من وقت الطالب واختفوا ونزل اليه اليوم الثاني ابراهيم اغاغات الباب

حلم دخل الى مسجد شير وكان قد دخله في العام الماضي سائرا الى الحج فلما دخله الآن كتب على حائطه

لنا الحمد يا مولاي كم لك منة على وفضل لا يحيط به شكرى
توات به هذا المسجد العام قافلا من الغزو موفورا النصيب من الاجر
ومنه رحلت العيص في عامي الذي مضى نحو بيت الله والركن والحجر
فاديت مفروضا واسقطت ثقل ما تحملت من وزر الشيبية عن ظهري

(ذ كرم لك الخليفة قلعة الماهي)

في هذه السنة في حجب ملك الخليفة المستنجد بالله قلعة الماهي وسبب ذلك ان سنقر الله هذا في صاحبها سلما الى احد عايلكه ومضى الى همدان فضعف هذا المملوك من مقاومة ما حوله من التركان والا كراد فاشير عليه ببيعها من الخليفة فراسل في ذلك فاستقرت على خمسة عشر ألف دينار وسلاح وغنم يركب من الامعة وعدة من القر فسلمها وتسلم ما استقر له واقام ببنجداد وهذه القلعة لم تزل من أيام المقتدر بالله بايدي التركان والا كراد الى الآن

(ذ كرا الحرب بين المسلمين والكرج)

في هذه السنة في شعبان اجتمعت الكرج في خلق كثير يباغون ثلاثين ألف مقاتل ودخلوا بلاد الاسلام وقصدوا مدينة بن اذر بيجان فلكروها ونهبوها وقتلوا من اهلها وسوادها نحو عشرة آلاف قتيل واخذوا النساء سبايا واسرا وكثيرا واعسروا النساء وقادوهن حفاة وراة واحرقوا الجامع والمساجد فلما وصلوا الى بلادهم انكر نساء الكرج ما فعلوا بنساء المسلمين وقتل منهم قداما وجتم المسلمون الى ان يفلوا ايننا مثل ما فعلتم بنسائهم وكسوتهم ولما بلغ الخبر الى شمس الدين ايلدك كز صاحب اذر بيجان والنجبل واصفها ان جمع عساكره وحشدوا وانضاف اليه شاه أرم من بن سكران القاطن صاحب خلاما وابن آق سنقر صاحب مراغة وغيرهما فاجتمعوا في عسكر كثير يزيدون على خمسين ألف مقاتل وساروا الى بلاد الكرج في صفر سنة ثمان وخمسين ونهبوها وسبوا النساء والصبيان واسروا الرجال ولقمهم الكرج واقتتلوا أشد قتال صبر فيه الفريقان ودامت الحرب بينهم أكثر من شهر وكان الظفر للمسلمين فانهم زلوا الكرج وقتل منهم كسيرا وأسرا كذلك وكان شبيب الهزيمة ان بعض الكرج ضربه عند ايلدك فاسلم على يديه وقال له تعطيني عسكرا حتى اسير بهم في طريق أعرفها وأجى الى الكرج من ورأئهم وهم لا يشعرون فاستوثق منه وسيره معه عسكرا وواعده يوم يصل فيه الى الكرج فلما كان ذلك اليوم قاتل المسلمون الكرج فبينما هم في القتال وصل ذلك الكرجي الذي أسلم معه العسكروا كبروا وحملوا على الكرج من ورأئهم فانهم زلوا واكثر القتل فيهم والاسر وغنم المسلمون من أموالهم ما لا يدخل تحت الالهاء اكثرته فانهم كانوا متيقنين ان الظفر لكثرة غنمهم خفيب الله ظنهم وقبعتهم المسلمون

يطالبه بغلق ثمانية كيس وقتئذ فقال وكيف حصل شيئا وانا ١٢٩ رجل ضعيف واني عثمان عندكم في

يقتلون ويأسرون ثلاثة أيام بلياليها واعد المسلمون منصورين قاهرين

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة وصل الحجاج الى منى ولم يتم الحج لاكثر الناس لصددهم عن دخول مكة والطواف والسعي فن دخل يوم النحر مكة طاف وسعى وكل ومن تأخر عن ذلك منع دخول مكة لفتنة جرت بين أمير الحجاج وأمير مكة كان بينهما ان جماعة من عبيد مكة أفسدوا في الحجاج يعني فنفر هاهم بعض اصحاب أمير الحجاج فقتلوا منهم جماعة ورجع من سلم الى مكة وجمعوا وجمعوا وأغاروا على جمال الحجاج وأخذوا منها قرييما من ألف جبل فنأدى أمير الحجاج في جنده فركبوا بالاحلام ووقع القتال بينهم فقتل جماعة ونهب جماعة من الحجاج وأهل مكة فخرج أمير الحجاج ولم يدخل مكة ولم يقيم بالزاهر غير يوم واحد واعد كثير من الناس رجالة لقتل الحجاج ولقوا شدة وعن حج هذه السنة جدتنا أم أيمن فقام الطواف والسعي فاستفتى لها الشيخ الامام أبو القاسم بن البرزقي فقال قدوم على ما بقي عليها من احرامها وان أحبت تفيدي وتحمل من احرامها الى قابل وتعود الى مكة فتطوف وتسمى فتكمل الحجة الاولى ثم تحرم احرامها ثانيا وتعود الى عرفات فتقف وترمي الجمار وتطوف وتسمى فتصير لها حجة ثانية فبقيت على احرامها الى قابل وحجت وقعت كما قال فتم حجه الاول والثاني وفيها نزل بخراسان برد كثير عظيم المقدار واواخر نيسان وكان اكثره بجوين ونيسابور وما والاها فاهلك الغلات ثم جاء بعده مطر كثير دام عشرة أيام وفيها في جمادى الآخرة وقع الحريق ببغداد اذ اشرق سوق الطيوريين والدور التي تليها مقابلة الى سوق الصفرة الجديده والحمان الذي في الرحبة ودكاكين البرزوريين وغيرها وفيها توفي الكيا الصباحي صاحب الموت مقدم الاسماعيلية وقام ابنه مقامه فظهر التوبة وأعاد هو ومن معه الصلوات وصيام شهر رمضان وأرسلوا الى قزوين يطلبون من يصليهم ويوعظهم حدود الاسلام فإرسلوا اليهم وفيها في رمضان درس شرف الدين يوسف الدمشقي في المدرسة النظامية ببغداد وكان مدرسا بمدرسة أبي حنيفة وكان موته في ذي القعدة وفيها توفي صدقة بن وزير الواعظ وفيها في الحرم توفي الشيخ عدي بن مسافر الزاهد المقيم ببلد الحكارية من اهل الموصل وهو من الشام من بلد بعلبك فانتقل الى الموصل وتبعه اهل السواد والجبال بتلك النواحي وأطاعوه وحسنوا الظن فيه وهو مشهور جدا

﴿تم دخلت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة﴾

﴿ذكر وزارة شاور للعاذلة ثم وزارة الضرعام بعده﴾

في هذه السنة في صفر وزير شاور للعاذلة الدين الله العلوي صاحب مصر وكان ابداؤه أمره ووزارته انه كان يخدم الصالح بن رزيق ولزمه فاقبل عليه الصالح وولاه العييد وهو كبير الاعمال بعد الوزارة فلما ولي الصعيد ظهرت منه كفاية عظيمة وتقدم فرائد واستمال الرعية والمقدمين من العرب وغيرهم فمسر امره على الصالح ولم يكنه

الترسيم وهو الذي يعينني
ويقتضى اشغالي واخذتم
دفاتري المختصة باحوالي مع
ما اخذتموه من الدفاتر فقام
عنده ابراهيم غابرة ثم ركب
الى الباشا وكلمه في ذلك
فاطلقه والاه اخاه ليشي في
التحصيل (وفي حادي عشره)
عدي الباشا الى بر الحيرة
بقصد السفر الى بلاد الفيوم
واخذ صحبته كتبة مباشرين
مسيئين ونصارى واشاع ان
سفره الى الصعيد ليكشف
على الاراضي وروكها
وارتحل في ليلة الثلاثاء
ثالث عشره بعد ان وجه
ابنه اسمعيل الى الديار
الرومية في تلك الليلة بالبخارة
(وفي خامس عشره) حضر
لطيف اغاراجا من اسلامبول
وكان قد توجه به ببشارة فتح
الحرمين واخبروا انه لما
وصل الى قرب دار السلطنة
خرج للاقائه الاعيان وعند
دخوله الى البلدة حمله لواله
موكبا عظيما مشي فيه اعيان
الدولة وكبرها وصحبته عدة
مقاتل زعموا انها مفتاح مكة
وجدة والمدينة وضعوها على
صفايح الذهب والفضة
وامامها البخورات في بحار
الذهب والفضة والطر
والطيب وخلقهم الطبول
والزور وحملوا لثلاثة بكاء مدافع وانعم عليه السلطان واعطاه خلعاً وهدايا وكذلك

١٣٠ كابر الدولة وانتم عليه الخنكار بطوخين وصار يقال له لطيف باشا (وفيه) وردت الاخبار بقدم قهوجي

عزله فاستدام استعماله لثلاثين رج من طاعته فلما جرح الصالح كان من جملة وصيته
لولده العادل انه لا يغبر على شاورفا اني انا اقوى منك وقد ندمت على استعماله ولم يمكنني
عزله فلا تغبر وامابه فيكون لكم منه ما تذكرون فلما توفي الصالح من جراحتة وولي ابنه
العادل الوزارة حسن له اهله عزل شاور واستعمال بعضهم مكانه وخوفه منه ان
اقره على عـ له فادسل اليه بالعزل فجمع جموعا كثيرة وسار الى القاهرة بهم فهرب منه
العادل بن الصالح بن رزيك فاخذ وقتل فكانت مدة وزارته ووزارة ابنه قبله تسع سنين
وشهرا واياما وصار شاور وزير او تلقب بامير الجيوش واخذ اموال بني رزيك
وودائعهم وذخائرهم واخذ منه ايضا طي والسكامل ابنا شاور شيئا كثيرا وتفرق
كثير منها وبحد وظهرت عليهم عند انقضاء الدولة عن شاور والمصريين الى الاتراك ثم
ان الضرغام جمع جموعا كثيرة ونازع شاور في الوزارة في شهر رمضان وظهر امره وانهمز
شاور منه الى الشام على ما ذكره سنة تسع وخمسين وخمسة مئة وصار ضرغام وزير اكان هذه
السنة ثلاثة وزراء العادل بن رزيك وشاور وضرغام فلما تمكن ضرغام من الوزارة قتل
كثيرا من الامراء المصريين اتخلوا له البلاد من منازع فضعت الدولة بهذا السبب حتى
خرجت البلاد عن ايديهم

(ذ كروفاة عبد المؤمن وولاية ابنه يوسف)

في هذه السنة في العشرين من جمادى الآخرة توفي عبد المؤمن بن علي صاحب بلاد
المغرب واقربى قية والانفاس وكان قد سار من مرا كش الى سلا فرض بها ومات ولما
حضره الموت جمع شيوخ الموحدين من اصحابه وقال لهم قد جرت ابني محمد فلم اري يصلح
لهذا الامر وانما يصلح له ابني يوسف وهو اولي بها فقدموه وصاحبهم به وبايعوه ودعى
بامير المؤمنين وكنتموهم عبد المؤمن وحمل من سلا في محفة بصورة مريض الى ان
وصل الى مرا كش وكان ابنه ابو حفص في تلك المدة حاجبا اليه فبقى مع اخيه على
مثل حاله مع ابيه يخرج فيقول للناس امير المؤمنين امر بكذا يوسف يقدمه عدايه
الى ان مكنت المايعة له في جميع البلاد واستقرت قواعدا لاموره ثم اظهر موت ابيه
عبد المؤمن فكانت ولايته ثلاثة وثلاثين سنة وشهورا وكان عاقلا حازما شديد
الرأى حسن السياسة للامور كثير البذل للاموال الا انه كان كثير السفك للماء
المسلمين على الذنب الصغير وكان يعظم امر الدين ويقويه ويلزم الناس في سائر بلاده
بالصلاة ومن رآه وقت الصلاة غير متصل قتل وجمع الناس بالغرب على مذهب مالك
في الفروع وعلى مذهب أبي الحسن الاشعري في الاصول وكان الغالب على مجلسه
اهل العلم والدين المرجع اليهم والسكلام معهم ولم

(ذ كرمات المؤيد اعمال قومه والخطبة للسلطان ارسلان بخراسان)

في هذه السنة سارا المؤيد اى ابيه صاحب نيسابور الى بلاد قومس فلما بسطام ودامغان
واسقنا بقمومس عملوا كه تنكز فاقام تنكز بمدينة بسطام فجرى بين تنكز وبين شاه

باشا ومعه خلع واطواخ
للباشا وهداة اطواخ بولايات
من يختار تقليده فاحتفل
الباشا به عندما وصاته
اخباره وارسل الى امراء
الثغور بالاسكندرية ودعوا مياط
بالاعتناء بملاقاة عند وروده
على ثغرها (وفيه) حضر
خليل بك حاكم الاسكندرية
الى مصر فرار من الطاعون
لانه قد فشاه ومات كثير
عسكره واتباعه

*(واستهل شهر ربيع
الثاني يوم الاحد سنة
١٢٢٨)*

(في ثمانه) حضر الباشا على
حين غفلة من الغيوم الى
الجيزة واخبروا انه لما وصل
الى ناحية بنى سويف ركب
بغلة سرية العدو ومعه بعض
خواصه على المحجن والبنغال
فوصل الى الغيوم في اربع
ساعات وانقطع اكثر
المرافقين له ومات منهم سبعة
عشر هجينا (وفي يوم الثلاثاء
عاشره) هملوا مولد المشهد
الحسيني المعتاد وتقييد
تنظيمه السيد المحروقي
الذي تولى النظارة عليه
وجلس بيوت السادات
المجاور للشهد بعد ان اخلوه
وفي ذلك اليوم امر الباشا
بجعل كورتيته بالجيزة ونوه
بقامته بها وزاد به الخوف

نصارى اروام وهم يعتدون على الكور ثقيفة وانما تمنع الطامعون وقاضى الشريعة ١٣١

الذى هو قاضى العسكر

بحق قولهم ويثني على
مذهبهم ولرغبة الباشا في
الحياة الدنيا وكذلك أهل
دائرته وخوفهم من الموت
يصدقون قولهم حتى انه
اتفق انه مات بالبحر بحكمة عند
القاضى شخص من اقباعه
فامر بحرق ثيابه وغسل الجمل
الذى مات فيه وتبخره
بالبخورات وكذلك غسل
الاولى التي كان يسهها
وتبخرها وأمر أصحاب
الشرطة انهم يأمرون الناس
وأصحاب الاسواق بالكف من
الرش والتنظيف في كل
وقت ونشر الثياب واذا ورد
عليهم مكاتبات خرقوها
بالسكاكين ودخنوها
بالبخور قبل ورودها ولم اعزم
الباشا على كور ثقيفة الجيزة
ارسال في ذلك اليوم بان
ينادوا بها على سكانها بان
من كان يملك قوته وقوت عياله
ستين يوما وأحب الإقامة
فليمكث بالبلدة والا فليخرج
منها ويذهب ويسكن حيث
أراد في غيرها ولهم مهلة
اربعة ساعات فانزعج سكان
الجيزة ونزع من خرج وأقام
من اقام وكان ذلك وقت
الحصاد ولهم فزارع وأسباب
مع مجاورتهم من أهل القرى
ولا يخفى احتياجات النخس
لنفسه وعياله وبهاته فنعوا

ما زلنا نرى اختلاف أدى الى الحرب فجمع كل منهما عسكره والتقوا أوائل ذي الحجة
في هذه السنة واقتتلوا فانهم عسكر ما زلنا نرى وأخذت اسلابهم وقتل منهم طائفة
كبيرة ولما ملك المؤيد بلاد قومس أرسل اليه السلطان ارسلان بن طغرل بن محمد بن
ملكشاه خلعاً نفيسة والوية معقودة وهدية جميلة وأمره ان يهتم باشعات بلاد خراسان
ويتولى ذلك الجمع وان يخطب له فلبس المؤيد الخلع فخطب له في البلاد التي هي بيده
وكان السبب في هذا انك شمس الدين ايلد كزفانه كان هو الذى يحكم في ملكه
ارسلان وليس لارسلان غير الاسم وكان بين ايلد كز وبين المؤيد مودة ذكرناها
هنا فقتل المؤيد فلبس طاع المؤيد السلطان ارسلان خطب له ببلاده وهي قومس
ونيسابور وطوس وعمال نيسابور جميعها ومن نسا الى طبرستان كنى كلى وكان يخطب
لنفسه بعد ارسلان وكانت الخطبة في جرجان ودهستان الخوارزم شاه بن ارسلان بن
اتغر وبعدة لامي يثاق وكانت الخطبة في مرو وبلخ وهرات وسرخس وهذه البلاد
بيد الغز الا هرات فانها بيد الامير ايتكين وهو مسلم للغز فكانوا يخطبون للسلطان
سبحر فيقولون اللهم اغفر للسلطان السعيد المبارك سنجر وبعده الامير الذى هو
الحاكم في تلك البلاد

*(ذكر قتل الغز ملك الغور) *

في هذه السنة في وجب قتل سيف الدين محمد بن الحسين الغورى ملك الغور قتله الغز
وسبب ذلك انه جمع عساكره وحشد دقا كتر وسار من جبال الغور يريد الغز وهم يلج
واجتمعوا وتقدموا اليه فاتفق ان ملك الغور خرج من معسكره في جماعة من خاصته
جريدة فسمع به امراء الغز فساروا يطلبونه فجدد قبل ان يعود الى معسكره فوقعوا به
فقتلوه اشد قتال رآه الناس فقتل معه نفر من كان معه واسر طائفة وهربت طائفة
فلحقوا بعسكرهم وعادوا الى بلادهم من زمرين لا يقف الاب على أبيه ولا الاخ على
أخيه وتركوا كل ماله لهم بماله ونجحوا بنفوسهم فكان عسكر ملك الغور لما قتل نحو
عشرين سنة وكان عادلا حسن السيرة فغن عدله وخوفه عاقبة الظلم انه هاجر أهل هرات
فلما ملكها أراد عسكره ان ينهبوها فنزل على درب المدينة واحضر الاموال والنياب
فأعطى جميع عسكره منها وقال هذا خير من ان تنهبوا أموال المسلمين وتسخطوا الله
تعالى فان الملك يبقى على الكفر ولا يبقى على الظلم ولما قتل عاد الغز الى بلخ ومرو وقد
غنموا شيئا كثيرا من عسكر الغورى لان أهله تركوه ونجحوا

*(ذكر انه زام نور الدين محمد بن زكي من الفرنج تحت حصن الاكرادوهى) *

في هذه السنة انه زام نور الدين محمد بن زكي من الفرنج تحت حصن الاكرادوهى
الوقعة المسروفة بالبيعة تحت حصن الاكراد محاصره وعازمها على قصد طرابلس
ومحاصرها فبينما الناس يوما في خيامهم وسط النهار لم يرهم الا ظهور صلبان الفرنج
من وراء الجبل الذى عليه حصن الاكراد وذلك ان الفرنج اجتمعوا واتفق رأيهم على

جميع ذلك حتى سدوا خروق السور والابواب ومنعوا المعادى مما لم يوافقوا

ياخذ من الناس الى يوم الجمعة
ببر الحيرة والاخرى في مقابلتها
ببرهم القديمة فاذا ارسل
السكرتير او المعلم غالى اليه
مراسلة ناو لها المرسل للقيده
بذلك في طرف مزارق بهد
تجوير الورقة بالشبح واللبان
والكبريت يتناولها منه
الاخر بمزارق آخر على بعد
منه وعاد راجعا فاذا قرب
من البرة ناو لها المنظر له ايضا
بمزارق ونجسها في الخنسل
ونجسها بالبخور المذكور ثم
يوصلها محضرة المشار اليه
بكيفية اخرى فاقام اياما
وسافر الى القيوم ورجع كما
ذكر وارسل عماليه ومن
يعز عليه ويخاف عليه من
الموت الى اسبوط (وفي يوم
السبت سابعه) نودى
بالاسواق بان السيد محمد
الهروقي شاه بندير التجار
وله الحكم على جميع التجار
واهل الحرف والمثيبين في
قضاياهم وقوانينهم وله الامر
والنهي فيهم (وفيه) وصل
الى مصر عدة كبيرة من
العساكر الرومية على طريق
دمياط ونصبوا لهم وطاقا
خارج باب النصر وحضر
فيهم نحو الخمسمائة نفر ارباب
صنائع بنائين ونجارين وخراطين
فانزلوهم بوكالة بحضرة الخليفة
(وفي يوم الاحد ثمانية)
تقلا تحسبة الخواجا محمود

كبسة المسلمين نهارا فانهم يكونون آمنين فركبوا من وقتهم ولم يبق وقفا واحدا حتى يجتمعوا
هنا كرههم وساروا مجددين فلم يشعر بذلك المسلمون الا وقد قروا منهم فارادوا منهم
فلم يطيعوا ذلك فاسروا الى نور الدين يعرفونه الحال فرفعهم الفرنج بالحيلة فلم يثبت
المسلمون وعادوا يطلبون معسكر المسلمين والفرنج في ظهورهم فوصلوا معالى العسكر
النورى فلم يتمكن المسلمون من ركوب الخيل واخذوا السلاح الا وقد خالطوهم فاكثروا
القتل والاسر وكان اشدهم على المسلمين الدوقس الرومى فانه كان قد خرج من بلاده الى
الشاحل في جمع كثير من الروم فقاتلوا محترسين في زهمهم فلم يبقوا على احد وقصدوا
خيمة نور الدين وقد ركب فيها فرسه ونجا بنفسه وسرعته ركب الفرس والشبه في
رجله فنزل انسان كرى قطعها ففتح نور الدين وقتل الكرى فاحسن نور الدين الى
مخلفيه فوقف عليهم الوقوف ونزل نور الدين على بحيرة قدس بالقرب من جهن وبينه
وبين المعسكر اربعة فراسخ وتلاحق به من سلم من العسكر وقال له بعضهم ليس من
الراى ان تقيم ههنا فان الفرنج ربما جعلهم الطمع على الهوى لينافقوا خذوهم عنى
هذا الحال فوبخه واسكتة وقال اذا كان معى الف فارس لقيتهم ولا ابالى بهم ووالله
لا استظل بسقف حتى آخذ بنارى وثار الاسلام ثم ارسل الى حلب ودمشق واحضر
الاموال والثياب والخيام والسلاح والخيول فاعطى الناس عوض ما اخذ منهم جميعه
بقولهم فعاد العسكر كأن لم تصبه هزيمة وكل من قتل اعطى اقطاعه ولولده واما الفرنج
فانهم كانوا عازمين على قصد حصص بعد الهزيمة لانها اقرب البلاد اليهم فلما بلغتهم نزول
نور الدين بينهم وايدىهم قالوا لم يفعل هذا الا وعدة قوة يمنعوننا وما راى اصحاب نور
الدين كثرة خرجهم قال له بعضهم ان لك في بلادك ادرات وصداقات كثيرة على
افقهاء والفقراء والصوفية والقراء فلما استعنت في هذا الوقت لسان الصالح فغضب
من ذلك وقال والله انى لا ارجو النصر الا بالوئيل فانهما ترزقون وتصررون بضغائنكم
كيف اقطع صلات قوم يقاتلون عنى وانا نائم على فراشى بسهام لا تخطى واصرفها الى
من لا يقاتل عنى الا اذا رآ فى سهام قد تصيب وقد تخطى وهو لاء القوم لهم نصيب فى
بيت المال كيف يحل لى ان اعطيه غيرهم ثم ان الفرنج راسلوا نور الدين يطلبون منه
الصالح فلم يجيبهم وتركوهم عند من الا كراد من يحميه وعادوا الى بلادهم

• (ذ كرا جلاء بنى أسد من العراق) •

في هذه السنة أمر الخليفة المستنجد بالله بأهل الك بلى أسد أهل الحلة المزبانية لما ظهر
من فسادهم ولما كان في نفس الخليفة منهم من مساعدتهم السلطان محمد الماحصر
بعداد قاهر بزن بن قاج بقتلهم واجلائهم من البلاد وكنوا من بسطين فى البطائح
والو برفلا يقدر عليهم فتوجه بزن اليهم وجمع عساكر كثيرة من فارس ورجال
وأرسل الى ابن معروف مقدم المثنى وهو بارض البصرة فجاء فى خاق كثير وحصرهم
وسكر عنهم الماء وصار بهم مدة فأسل الخليفة يعتب على بزن ويجهزوه بنسبه الى

موافقة في التشبيح وكان يزدن يتشيع فجد هو وابن معروف في قتالهم والتضييق عليهم وسد مسالكهم في الماء فاستسلموا حينئذ فقتل منهم أربعة آلاف قتيل ونودي فيمن بقي من وجد بعد هذا في الحملة المزيديّة فقد حل دمه فنقر قوافي البلاد ولم يبق منهم بالعراق من يعرف وسلمت بطائعهم الى ابن معروف و بلادهم

• (ذكر عدة حوادث) •

في هذه السنة وقع في بغداد حريق في باب در ب فر اشالى مشرعة الصباغين من الجافين وفيها في رجب توفي سيد الدولة أبو عبد الله بن عبد الله الكريم بن ابراهيم بن عبد الله الكريم المعروف بابن الانباري كاتب الانشاء بديوان الخلافة وكان فاضل الادب اذا قدم كثير عند الخلفاء والسلاطين وخدم من سنة ثلاثين وخمسمائة الى الآن في ديوان الخلافة وعاش حتى قارب تسعين سنة وتوفي في رمضان هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز بن محمد المتوكل وسع الحديث وهو من الشعراء المشهورين الا انه كثير الهجو ومن شعره

يامن هجرت ولا تبالي ■ هل ترجع دولة الوصال
هل اطعم يا عذاب قلبي ■ ان ينعم في هواك بالي
الطرف كما عهدت بك ■ والجسم كما ترين بالي
ما ضر لك ان تعلمني ■ في الوصال بموعد الهال
اهواك وانت حظ غيري ■ بافتادني فدا احتيالي

وهي اكثر من هذا

• (ثم دخلت سنة تسع وخمسين وخمسمائة) •

• (ذكر مسير شيركوه وبعثه كروالدين الى ديار مصر وعودهم عنها) •

في هذه السنة في جمادى الاولى سير نور الدين محمود بن زنكي عسكرا كثيرا الى مصر وجعل عليهم الامير اسد الدين شيركوه بن شاذي وهو مقدم عسكره واكبر امراء دولته واشجعهم وسند كرسنه اربع وستين سبب اتصاله بنور الدين وعلو شأنه عنده ان شاء الله تعالى وكان سبب ارسال هذا الجيش ان شاور وزير العاضد لدين الله العلوي صاحب مصر فازعه في الوزارة فخر قام وغلب عليها فهرب شاور منه الى الشام ملتجئا الى نور الدين واستجبر اليه فكرم مثواه واحسن اليه وانعم عليه وكان وصوله في ربيع الاول من السنة وطلب منه ارسال العساكر معه الى مصر ليعود الى منصبه ويكون لنور الدين ثلث دخل البلاد بعد اقطاعات العساكر ويكون شيركوه مقبلا بعساكره في مصر ويتصرف هو بامر نور الدين واختياره فبقي نور الدين يقدّم الى هذا الغرض رجلا يؤخره في فتارة يحمله رعاية قصد شاور بابه وطلب الزيادة في الملك او التقوى على الفرع وقارة يمنعه فخطر الطريق وان الفرع فيه ونحوه ان شاور ان استقرت قاعدته بما لا يفي ثم قوى عزمه على ارسال الجيوش فقدم بتجهيزها وازاحة

القديمه ونقص من اسعار اللحم وغيره فقرح الناس بذلك ولم يكن لم يستمر ذلك (وفي يوم الاربعاء حادي عشره) بين الظهر والعصر كانت السماء مهيبة والشمس مضية صافية فاهوا لا والسماء والجو طلع به غيم وقام ورياح تكبدت غيرة جنو بية وانظم ضوء الشمس وارعدت زعدتين الثانية اعظم من الاولى وبرق ظهر ضوءه وامطرت مطرا متوسطا ثم سكن الريح وانجأت السماء وقت العصر وكان ذلك سابع شمس القبطي واخريوم من نيسان الرومي فسبحان الملك الفعال المغير الشؤون والاحوال وحصل في تاليه يوم الجمعة مثل ذلك الوقت ايضا غيوم وعود كثيرة ومطر ازيد من اليوم الاول

(واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٨)

(في ثمانية عشره) وصل في النيل على طريق دمياط اغامن طرف الدولة يقال له قهوجي باشا السلطان فاعتنى الباشا بشانه وحضر الى قصره بشيرا و امر باحضار عدة من المدافع وآلات الشنك وعملوا امام القصر بساحل النيل تعاليق وقناديل وقذات

ونبهه على الطوائف بالاجتماع لابسهم ووزنتهم ووصل الاغالمة كور يوم الاحد فخرج الاغوات

والسفاسية والصفلية وهم لابسون القوا ويقيم ١٤٤ وجميع العساكر الخيالة ليلالا فطالعت الشمس حتى اجتمعوا بالمرهم

عليها وكان هوى أسد الدين في ذلك وعنه من الشجاعة وقوة النفس مالا يبالي
بمخافة فجهز وساروا جميعا وشاور في صحبتهم في جمادى الاولى من سنة تسع وخمسين
وقدم نور الدين الى شيركوه ان يعيد شاور الى منصبه وينتقم له من نازعه فيه وسار نور
الدين الى طرف بلاد الفرنج مما يلي دمشق فهاكراه اجتمع القرنج من تعرض
لاسد الدين ومن معه فكان قصارى القرنج حفظ بلادهم من نور الدين ووصل اسد الدين
والعساكر معه الى مدينة بلبليس فخرج اليهم ناصر الدين اخو ضرغام بعسكر المصريين
ولقيهم فانهزم وعاد الى القاهرة ووصل اسد الدين فقتل على القاهرة واخر جمادى
الآخرة فخرج ضرغام من القاهرة سلخ الشهر فقتل عند مشهد السيدة فقيسة وتبقى يومين
ثم حمل ودفن في القرافة وقتل اخوه فارس المسلمين وخلع على شاور مستهل رجب وأعيد
الى الوزارة وتمكن منها واقام اسد الدين بظاهرها القاهرة فعدربه شاور وعادها كان
قرره لنور الدين من البلاد المصرية يقول اسد الدين ايضا ورسلى اليه يارعه بالعود الى الشام
فاعاد الجواب بالامتناع وطلب ما كان قد اسد تقرر بينهم فلم يجبه شاور اليه فلما
رأى ذلك أرسل الى نوابه فقبضوا مدينة بلبليس وحكم على البلاد الشرقية فارسل شاور
الى الفرنج يستمددهم ويخوفهم من نور الدين ان ملك مصر وكان القرنج قد ايقنوا
بالهلاك ان تم ملكه فلما أرسل شاور يطلب منهم أن يساعده على اخراج اسد الدين
من البلاد جاءهم فرج لم يحسبوه وسارعوا الى تلبية دعوته ونصرتهم وطمعوا في ثلاث
الديار المصرية وكان قد بذل لهم المالا على المسير اليه وتجهزوا وساروا فلما بلغ نور الدين
ذلك سار بعساكره الى اطراف بلادهم ليمتنعوا عن المسير فلم يمنعهم ذلك لعلهم ان
الخطر في مقامهم اذ ملك اسد الدين مصر أشد فتركوها في بلادهم من يحفظها وساروا ملك
القدس في الباقي الى مصر وكان قد وصل الى الساحل جمع كثير من القرنج في البحر
لزيارة البيت المقدس فاستعان بهم الفرنج الساحلية فاعانوههم فسار بعضهم معهم
واقام بعضهم في البلاد لحفظها فلما قارب القرنج مصر فارقه اسد الدين وقصد مدينة
بلبليس فاقام بها هو وعسكره وجعلها له ظهرا يتحصن به فاجتمعت العساكر المصرية
والفرنج ونازلوا اسد الدين شيركوه بمدينة بلبليس وحصره بها ثلاثة اشهر وهو مجتمع
بها مع ان سورها قصير جدا وليس لها خندق ولا فصل يحميها وهو يغاديهم القتال
ويروا حهم فلم يبلغوا منه غرضوا ولا نالوا منه شيئا فبينما هم كذلك اذ اتاهم الخبر بهزيمة
الفرنج على حارم وملك نور الدين حارم ومسيره الى بانياس على ما نذره ان شاء الله تعالى
فحينئذ سقط في أيديهم وادوا العود الى بلادهم ليحفظوها فإرسال اسد الدين في
الصلح والعود الى الشام ومفارقة مصر وتسايم ما به مندها الى مصر بين فاجابهم الى
ذلك لانه لم يعلم ما فعله نور الدين بالشام بالفرنج فخرج ولان الاقوات والذخائر قلت عليه
وخرج من بلبليس في ذي الحجة فحدثني من رأى اسد الدين حين خرج من بلبليس قال
اخرج اصحابه بين يديه وبقى في آخرهم وميدهات من حديد يحمي ساقهم وموالمون
والفرنج ينظرون اليه قال فاقاه فرنجي من الغرباء الذين خرجوا من البحر فقال له أما

جهة شبرا وانتظمو في موكب
ودخلوا من باب انصرم ويقدمهم
طوائف الدلاء وكابرهـم
ويتلوهم أبواب المناصب مثل
الاغا والوالي والمحاسب ووالي
وجاقت المضربة ثم موكب
كتفدايك وبعده موكب
الاغا والاصل وفي اثره ما وصل
معه من الخلع وهي اربع بقبع
وخنجران مجوهران وسيف
وثلاث شلحات ملهى ساريس
مجوهره وخلف ذلك العساكر
الخيالة والتفكجية وخلفهم
النبوية التركية فكان مدة
مرورهم نحو ساعتين وربع
وليس فيهم زجالة مشاة سوى
الخدم وقليل من مشاة واما
بقية العساكر فهم متفرقون
بالاسواق والازقة كالجراد
المنتشر خلاف من يرد منهم في كل
وقت من الاجناس المختلفة
برابحرا من الخلع الواردة ما هو
مختص بالباشا وهو فرقة وخنجر
وريشة بشانج وطواخ ولايته
ابراهيم بك مثل ذلك
واسكنوا ذلك الاغا ورفيقه
واتباعهما بمنزل ابراهيم بك
ابن الباشا بالازكية بقنطرة
اللة وارسل باحضر ولده من
ناحية قبلى فحضر على المنجن
وليس الخلع به بولايته على
الصعيد فقتل بالجزيرة وهدى
الى بر مصر عند أبيه بقصر شبرا
وليس الخلع واقام عند أبيه
ثلاث ايام ثم عدى الى الجزيرة وعندما وصل الى البراءة بتقريب السفينة بمقامهم

الفرش ثم اخرجوها وكذلك امرن معه من الرجال بالغطوس في الماء وغسل ثيابهم كل ذلك ١٣٥ خوفا من رائحة الطاعون

وتطير او هو ربان الموت (وفي
خامس عشر منه) سافر ابراهيم
بك راجعا الى الصعيد (وفيه
حضر) عرضي الباشا الذي
كان سافرا في بيع الاول الى
الجهة القبلية ومعه السكينة
ايضا المسلمون لتحرير حساب
الاقباط ومساحة الاراضي
(وفي اواخره) نودي على اهل
الحيرة باستمراؤ السكورنتينه
شهرى رجب وشعبان وان
يعطوا لهم فسحة للتسعين
والبيعة فلا تاتي ايام وكذلك

لمن يخرج او اذا دخل لا يخرج
اذا كان عنده مايكفيه ويكفي
عسالة في مدة الشهرين
والثلاثة ايام المفصح لهم فيها
ليقتضوا اشغالهم واحتياجاتهم
تخرج اهل البلدة باسرها
ولم يبق منهم الا القليل
النادر والقادر ايضا تفرقوا
في البلاد وبقي الكثير منهم
حول البلدة وفي القبطان
حول بياديرهم واجرائهم
وهملوا هم اهشاشا تظلمهم من
حر الشمس ووهج الهجير
وينادي المقيم بالبلدة بمحاجته
من أعلى السور لرؤية
أوصاحبه الذي هو خارج
البلدة فيجيبه ويرد جوابه من
مكان بعيد ولا يمكنهم من
تساول الاشياء وأما العسكر
فانهم يدخلون ويخرجون
ويقضون حوائجهم ويشتررون
الخدم اهل البلدة بالخروج منه

تخاف ان يغدر بك هؤلاء المصريين والفرنج وقد احاطوا بك وباصحابك ولا يبق لك
بقية فقال شيركوه يا ايها المتهم فعلوه حتى كنت ترى ما فعله كنت والله اضع السيف فلا
يقتل منا رجل حتى يقتل منهم رجالا وحينئذ ينفذ قهدهم الملك العادل نور الدين وقد
ضيقوا وفتي شجاعهم فنفذ ملك بلادهم ونهال من بني الله لواطاعني هؤلاء فخرجت
اليكم من اول يوم والكنتم امتنعوا فصاب على وجهه وقال كنا نهب من فرنج هذه
البلاد ومبايعتكم في صفتي وخوفهم منك والآن فقد عذرناهم ثم رجع عنه وسار
شيركوه الى الشام فوصل سالما وكان الفرنج قد وضعوا له على مضيق في الطريق رسدا
ليأخذوه او ينالوا منه فظفروا بهم فعاذ عن ذلك الطريق فقيه يقول عمارة
اخذتم عن الفرنج كل ثنية وقائم لا يدي الخيل مري على مري
لئن نصبوا في البر جسر افانكم عبرتم بحرم حديد على الجسر
وافظة مري في آخر البيت الاول اسم ملك الفرنج

(ذكر هزيمة الفرنج وفتح حارم)

في هذه السنة في شهر رمضان فتح نور الدين محمد وبن زكي قلعة حارم من الفرنج وسبب
ذلك ان نور الدين لما عاد من زمان البقية تحت حصن الاكراد كما ذكرناه قبل فرقي
الاموال والاسلح وغير ذلك من الآلات على ما تقدم فعادا لسكر كانهم لم يصابوا واخذ
في الاستعداد للجهاد والاخذ بمأرته واتفق مع بعض الفرنج مع ملكهم الى مصر كما ذكرناه
فأراد ان يقد ببلادهم ليعودوا عن مصر فاسل الى اخيه قطب الدين مودود صاحب
الموصل وديار الجزيرة والى خنجر الدين قرا ارسلان صاحب حصن كينغا والى نجم الدين
البي صاحب ماردن وغيرهم من اصحاب الاطراف يستجدهم فاما قطب الدين فانه جمع
عسكره وسار محمدا وفي مقدمته زين الدين على امير جيشه واما خنجر الدين صاحب الحصن
فبلغني عنه انه قال له قد ماؤه وخرواصه على اى شئ عزمت فقال على القعود فان نور الدين
قد كشف من كثرة الصوم والصلاة وهو يلقي نفسه في الممالك فيكلهم وفاقه على هذا
الراى فلما كان الغد امر بالتجهز للغزاة فقال له اولئك ما عدا عما يدافارقناك امس على
حالة فترك اليوم على صدها فقال ان نور الدين قد سلك معي طريقا ان لم نجد حرج اهل
بلادى عن ماعتي واخرجوا البلاد عن يدى فانه قد كاتب زهادها وعبادها والمنقطعين
عن الدنيا يذكركم ما بقى المسلمون من الفرنج وما ناله من القتل والاسر واستمد منهم
الدعاء ويطلب ان يحكموا المسلمين على الغزاة فقد قعد كل واحد من اولئك ومعه اصحابه
واتباعه وهم يقرؤن كتب نور الدين ويرون ويلعنون ويذعنون على فلا بد من السير
اليه ثم تجهز وسار بنفسه واما نجم الدين فانه سير عسكره فلما اجتمع السالك سار نحو
حارم فحصرها ونصب عليها المجانيق ونادى الزحف اليها فاجتمع من بقى بالاساحل من
الفرنج فجاؤا في حدهم وحديدهم وملوكهم وفرسانهم وقوسهم ودرهمهم واقبلوا
اليه من كل حدب ينسلون وكان المقدم عليهم البرنس يمد صاحب انطاكية وقص

الخضر اوات والبغين وغيره ويديه ونه على المتعين بالبلدة باغلى الاثمان واذا اراد

الديار الرومية واصل وعلى يده
مرسوم فقري بالله كمة في يوم
الاثنين من عشر ينه بحضرة
كتخد ابك والقاضي والمشيخ
وأكابر الدولة والجم الغفير من
الناس ومضمونه الامر للخطباء
في المساجد يوم الجمعة على
المنابر بان يقولوا عند الدعاء
للسلطان فيقولوا السلطان ابن
السلطان بتكرير لفظ السلطان
ثلاث مرات محمد ودخان ابن
السلطان محمد الحميد خان
ابن السلطان أحمد خان
الغنازي خادم الحرمين
الشريفيين لانه استحق ان
يتبع به هذه المنعوت ليكون
مساكره افتتحت بلاد الحرمين
وغزت الخوارج واخرجهم
منه لان المفتي أفتاهم بانهم
كفار لتركهم المسلمين
ويجب لولهم من كبر وخرجهم
على السلطان وقتلهم الانفس
وان من قاتلهم يكون غنازيا
وجاهدا وشهيدا اذا قتل
ولما انقضى المجلس ضربوا
مدافع كثيرة من القلعة
وبولاق والجيزة وعملوا شكا
واسمى ضربهم المدافع عند كل
أذان عشرة أيام وذلك ونحوه
من الخور

• (واستمر شهر رجب سنة

١٢٢٨)

(في منتصفه) حضر بونا بارت

الخازن دار من الديار الحجازية على طريق القصير (وفي أو اخيه) سافر وهو حي باشا الذي تقدم

صاحب طرابلس وإمامها وابن جوساين وهو من مشاهير الفرنج والدوك وهو مقدم
كبير من الروم ووجه الفارس والراجل فلما قاربوه دخل عن حارم الى ارتاح طمعان
يتبعوه فيمكن منهم بعدهم عن بلادهم اذا القوة فساروا ففرلوا على غرثم علموا غرهم من
أقائه فسادوا الى حارم فلما عادوا تبعهم نور الدين في إبطال المسلمين على تعبئة الحرب فلما
تقاربوا صدقوا القتال فبدأ الفرنج بالجملة على مينة المسلمين وفيها عسكر حليب
وصاحب الحصن فانهزم المسلمون فيهم وتبعهم الفرنج فيهم واهن راجلهم فمیل عليهم من بقي
على اتفاق وراى دبره وهو ان يتبعهم الفرنج فيهم واهن راجلهم فمیل عليهم من بقي
من المسلمين بالسيف فاذا فرسانهم لم يلقوا راجلا بلحون اليه ولا وزير يهتمدون
عليه ويعود المنزموون في آثارهم فيأخذهم المسلمون من بين أيديهم ومن خلفهم
وعن إيمانهم وعن شمائلهم فكان الامر على ما دبروه فان الفرنج لم يتابعوا المنزموين
عطف عليهم زين الدين على في عسكر الموصل على راجل الفرنج فافناهم قتلا وأسرا
وعاد خيالهم ولم يعنوا في الذاب خوفا على راجلهم فساد المنزموون في آثارهم فلما
وصل الفرنج واوارجلهم قتلوا واسرى فسقط في أيديهم وروا انهم قدها كواو بقوا
في الوسط قد احسق بهم المسلمون من كل جانب فاشتدت الحرب وقامت على ساق
وكثر القتل في الفرنج وتمت عليهم الهزيمة فعزل حينئذ المسلمون عن القتل الى الاسر
فأسروا ما لا يحسد وفي جملة الاسرى صاحب انطاكية والقمص صاحب طرابلس
وكان شيطان الفرنج واشدهم شكيمة على المسلمين والدوك مقدم الروم وابن جوساين
وكان عدة القتلى تزيد على عشرة آلاف قتيل وأشار المسلمون على نور الدين بالمسير الى
انطاكية وتلكها الخلوها من حام يحجمها ومقاتل يذب عنها فلم يفعل وقال اما المدينة
فأمرها سهل واما القلعة فثنية ورعما سلوها الى ملك الروم لان صاحبها ابن اخيه
ومجاورة بيمنداحب الى من مجاورة صاحب قسطنطينية وبث السرايا في تلك الاممال
فنهروها وأسروا أهلها وقتلهم ثم انه فادى برنسر بيمنداحب انطاكية واشترى من
المسلمين خلقا كثيرا فاطلعتهم

• (ذكر ملك نور الدين قلعة بانياس من الفرنج ايضا) •

في ذي الحجة من هذه السنة فتح نور الدين محمود قلعة بانياس وهي بالقرب دمشق
وكانت بيد الفرنج من سنة ثلاث واربعمين وخمسائة ولما فتح حارم أذن لعسكر الموصل
وديابكر بالعودة الى بلادهم واطهرانه يريد طبرية فجعل من بقي من الفرنج همتهم حفظها
وتقويتهم فساد محمود الى بانياس لعلمه بقلعة من فيها من الحماة الممانعين عنها ونازلها وضيق
عليهم ساقلها وكان في جملة عسكره اخوه نصر الدين امير أميران فاصابه سهم فذهب
احدى عينيه فلما رآه نور الدين قال له لو كشد لاصع الاجر الذي أعد لك لتبذت ذهاب
الاخرى وجد في حصارها فسمع الفرنج فيهم واطلعتهم عدتهم حتى فتحها على ان
الفرنج كانوا قد ضمغوا بقتل راجلهم بحارم وأسروهم فلك القلعة وملاها ذخائر وعدة

ذكر حضوره بالجمع والشجرات والخسائر بعد ما عطي خدمته مبلغا من الاكياس ١٣٧ واصحاب معه الباشا هدية

عظيمة لصاحب الدولة واكابرها
وقدره من الذهب العيون اربعون
الف دينار ومن النصفيات
يعني نصف الدينار ستون الفا
ومن فروق البن خمسة مائة فرق
ومن السكر المكرور مئة مائة
قطار ومن المكرورة واحدة
ماتى قطار وماتنا قدر صيني
الذي يقال له اسكي معدن ملوكة

بالمرقيات وأنواع الشربات
المسك المطيب المختلف
الانواع ومن الخيول خمسون
جوادا مخرجة بالجواهر
والنمذكش (١) واللواقي
والمرجان وخمسون حصانا
من غير وخوت واقمشة
هندية كشيري ومقصبات
وشاهي ومهترخان في عدة
تعالى بفتح وبخود عود وعنبر
وأشياء أخرى (وقيه) أيضا
حضر اغا يقال له جاتم افندي
وصحبه مرسوم قرى بالديوان
في يوم الاثنين مضمونه الإشارة
بمولود ولد للسلطان وسجوه
عثمان واجتمع له مائة ذلك
المساخير والاعيان وضربوا
بعد قراءة شذكا ومدافع
واستمر ذلك سبعة ايام في كل
وقت من الاوقات الخمسة
(وفي يوم الثلاثاء عشر مئة)
الموافق لثالث عشر مسمري
القبطي أوفى النيل المبارك
أذرعته ونودى بذلك في الاسواق
على العادة وكثرت اجتماع

ورجالا وشا طراف في أعمال طبرية ورواه على الاعمال التي لم يشا طرافهم عليها
مالا في كل سنة ووصل خبر ملك حارم وحصن بانياس الى الفر في عصر فصالحوا شيركوه
وعادوا ليدركوا بانياس فلم يصلوا الا وقد ماله كرها ولما عاد منها الى دمشق كان بيده
خاتم بفض يا قوت من احسن الجوهر وكان يسمى الجبل الكبير وحده منه فسقط من يده
في شمر ابا نياس وهي كثيرة الاشجار ملتفة الاغصان فلما ابعده من المكان الذي
ضاع فيه علم به فاعاد اصحابه في طلبه وطلبهم على المكان الذي كان آخر عهده به فيه وقال
اظنه هناك سقط فعادوا اليه فوجدوه فقال بعض الشمر ابا نياس امين اظنه ابن مثير
يخدمه ويهتبه بهذه الغزاة وبذ كرا الجبل الياقوت

ان يمتراث - كاك فيك بانك الشمر هدى مطفي جرة الدجال
فلمودة الجبل الذي اضلته ■ بالامس بين غياطل وجبال
لم يعطها الاسليمان وقد ■ نبت الر باعوشك لا بحال
وحسب سرير ملكك انه ■ كسر يره عن كل حد على
فلوا الجدار السبعة استهوينه ■ وأمرتهن قد فنه في الحال

ولما فتح الحصن كان معه ولد معين الدين أنزل الذي سلم بانياس الى الفر فخرج فقال له
للمسلمين بعد الفتح فرحة واحدة ولك فرحتان فقال كيف ذلك قال لان اليوم برد الله
جلد والدك من نار جهنم

● (ذكر اخذ الاتراك غزنة من ملك شاه وعوده اليها) ●

في هذه السنة قصد بلاد غزنة الاتراك المعروفون بغزوينيه وهاوخر بوها وقصدوا غزنة
وبها صاحبها ملك شاه بن خسرو شاه المجرودي فعلم انه لا طاقة له بهم ففارقها وسار الى
مدينة لهاوور وملك الغزمية غزنة وكان القيم بامرهم اميرا اسمه زكي بن علي بن
خليفة الشيباني ثم ان صاحبها ملك شاه جمع وعاد الى غزنة ففارقها سارني وعاد
ملكها ملك شاه ودخلها في جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وخمسمائة وتمكن
في دار ملكه

● (ذكر وفاة جمال الدين الوزير وشي من سيرته) ●

في هذه السنة توفي جمال الدين ابو جعفر محمد بن علي بن ابي منصور الاصفهاني وزير قطب
الدين صاحب الموصل في شعبان مقبوضا وكان قد قبض عليه سنة ثمان وخمسين
فبقي في الحبس نحو سنة حتى الى انسان صوفي يقال له ابو القاسم كان محتصا بخدمة
في الحبس قال لم يزل مشغولا في محبسه بامر آخرته وكان يقول كنت اخشى ان انقل من
الدست الى القبر فلما اتفق ان مرض قال لي في بعض الايام يا ابا القاسم اذا جاء طائر
ابيض الى الدار فعر في قال فقلت في نفسي قد اختلط عقله فلما كان الغدا كثر الدوال
عنه واذا طائر ابيض لم ارم له قد سقط فقلت جاء الطائر فاستبشر ثم قال جاء الحق واقبل
على الشهادة وذ كرا الله تعالى الى ان توفي فلما توفي طار ذلك الطائر فعلمت انه رأى شيئا

لوما يحصل من اجتماع ١٣٨ الاخلاط امام جبري الماء كما هو المعتاد في كل سنة وانه اذا تودى بالوفاء حصل ذلك

الاجتماع في تلك الليلة وكسروا السد في صبحها عادة لا تختلف فيما علم فلما كان آخر النهار ورد الخبر بان الباشا امر بتأخير فتح الخليج الى يوم الخميس ثانياه فكان كذلك وخرج الباشا في صبح يوم الخميس وكسر السد وجري الماء في الخليج وكلف ارباب الدور المطلة على الخليج كلقة ثانياه لضيغاتهم

*) واستهل شهر رمضان بيوم الجمعة سنة ١٢٢٨ (وفي خامسه) يوم الثلاثاء حضر ابن الباشا المسمى باسمعيل من الديار الرومية ووصل الى ساحل النيل بشبرا وضمير الوصله مدافع من القلعة وبولاق وشبرا والجيزة وتقدم انه توجه ببشارة الحرمين واعطاه اطواخا (وفي عاشره) حضر قاصده من الديار الرومية ووصل الى ساحل النيل وصحبته ببشارة بمولودة ولدت لحضرة السلطان فعملوا الديوان بالقلعة واجتمع به المشايخ والاعيان وكابر الدولة وقرئ القرمان الواصل في شأن ذلك وفي مضمونه الامر بالكفاة بالفرح والسرور وعمل الشنك وبعد الفراغ من ذلك حضر بت المدافع من ابراج القلعة واستمر ضربها في كل وقت اذان خمسة ايام وهذا الموضع في الدول الماضية الا لاولاد الذكور واما الاناث

في معناه ودفن بالموصل عند فتح الكركا رحمة الله عليه ما نحو سنة ثم نقل الى المدينة فدفن بالقرب من حرم النبي صلى الله عليه وسلم في رباط بناه لنفسه وقال لابي القاسم يبنى وبين أسد الدين شيركوه عهد من مات من قبل صاحبه حمله الى المدينة فدفنه بها في التربة التي عملها فاذا انامت فامض اليه وذكره فلما توفي سار ابوالقاسم الى شيركوه في المعنى فقال له شيركوه كم تريد فقال اريد اجرة جل جلاله وجل يحسنه وزادى فانه روى وقال مثل جمال الدين يحسنه مل هكذا الى مكة واعطاه مالا صالحا يحمل معه جماعة يحجبون عن جمال الدين وجماعة يقرؤن عليه بين يدي قابوته اذا جل واذا نزل عن الجمل واذا وصل الى المدينة يدخل اولئك القراء ينادون للصلاة عليه فيصلي عليه في كل بلدة يجتاز بها واعطاه ايضا مالا للصداقة عنه فصلى عليه في سكرية وبغداد والحلة وفيدومكة والمدينة وكان يجمع له في كل بلد من الخناق ما لا يحصى ولما ارادوا الصلاة عليه بالحلة صعد شاب على موضع مرتفع وأشد باعلى صوته

سرى نعهه فوق الرقاب وطالمه سري جوده فوق الرقاب ونائله

يمر على الوادي فتدنى رماله عليه وبالنادى فتدنى ارامله

فلم نربا كما أكثر من ذلك اليوم فطافوا به حول الكعبة وصلوا عليه بالحرم الشريف وبين قبره وقبر النبي صلى الله عليه وسلم خمسة عشر ذراعا وأما سيرته فكان رحمه الله استغنى الناس واكثرهم بهذا المال رحيما بالحق متعظا عليهم عادلا فيهم فن اعماله الحسنة انه جدد بناء مسجد الخيف بنى وغرم عليه أموالا كثيرة جسيمة وبني الحجر بجانب الكعبة وزخر في الكعبة وذهبها وعملها بالرخام ولما اراد ذلك ارسل الى المقتفي لأمر الله هدية جليلة وطلب منه ذلك وارسل الى الامير عيسى امير مكة هدية كبيرة خلع اسنية منها عمامة شرها بثلاث مائة دينار حتى مكنته من ذلك وعمر ايضا المسجد الذي على جبل عرفات والدرج التي يصعد فيها اليه وكان الناس يلقون شدة في صعودهم وعمل بعرفات ايضا مصانع للماعوا جري الماء اليها من نعمان في طرق معمولة تحت الارض فخرج عليها مال كثير وكان يجري الماء في المصانع كل سنة ايام عرفات وبني سور على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى قيدوني لها ايضا فصلا وكان يخرج على باب داره كل يوم للصدا علىك والفقراء مائة دينار اميري هذا سوى الادارات والتعهدات للامنة والصالحين وارباب البيوت ومن ابنته البهيمة التي لم ير الناس مثلها الجسر الذي بناه على دجلة عند بركة ابن عمر بالجسر المنفوت والحديد والرماس والسكاس فقبض قبل ان يفرغ وبني عندها ايضا جسرا كذلك على النهر المعروف بالارمادو بني الربط وقصده الناس من اقطار الارض يكفيه ان ابن الخندي رئيس اصحاب الساقية باصفهان قصده وابن السكاكي قاضي همدان فان خرج عليهم مالا عظيما وكانت صدقاته وصلاته من افاضى خراسان الى حدود اليمن وكان يشتري الاسرى كل سنة بعشرة آلاف دينار هذا من الشام حسب سوى ما يشتري من السكاج حتى لي والدي عنه قال كثيرا ما كنت اري جمال الدين اذا قدم اليه الطعام ياخذ منه

الاز بكية واحضر الايمان
والمشايخ والقضاة الثلاثة
وهم بهجت افندي المنفصل
عن قضاء مصر وصديق
افندي المتوجه الى قضاء
مكة المنفصل عن قضاء مصر
العام الذي قبله والقاضي
المتوجه الى المدينة فمعدوا
عقد ابنه اسمعيل باشا الى
ابنة عارف بك التي حضرت
بصحبه من الديار الرومية
وعقدوا عقد اخيه ابنة الباشا
على محمد افندي الذي تقلد
الدفة تراديه ولما تم ذلك
قدموا اليهم تعالي بقع في كل
واحدة اربع قطع من الاقشة
الهندية وهي شال كشميري
وطاقة مسجور وطاقة قطني
هندى وطاقة شاهي وفرقوا
على الدون من الناس
الحاضرين محارم ثم ان الباشا
شرع في الاهتمام الى سفر
الحجاز وتشهيل المطالبين
والاوازم فن جملة ذلك اربعون
صندوقا من الصفيح المشع
داخلها بالشمع والمصطكي
وبالخشب من خارج وفوق
الخشب جلود البقر المدبوغ
ليودع بها ماء النيل المتغلي
لشربه وشرب خاصته ومثلهما
في كل شهر يتقيد بهمل ذلك
وغيره السيد المحروقي ويرسله
في كل شهر
(واستهل شهر شوال بيوم
الاحد سنة ١٢٢٨)

ومن الحلو ويتركه في خبز بين يديه فكانت انا ومن يراه نظن انه يحمله الى أم ولده
على فائق انه في بعض السنين جاء الى الجزيرة مع قطب الدين وكنت اقوى ديوانها
وحمل جاريته ام ولده الى دارى لتدخل الحمام فبقيت في الدار اياما فبينما انا عنده في
الحمام وقد اكل الطعام فعل كما كان يفعل ثم تفرق الناس فقامت فقال اعدت فعدت
فلما خلا المكان قال لي قد آثرتك اليوم على نفسي فاني في الحيام ما يمكنني ان افعل
ما كنت افعله - وهذا الخبر واصله انت في كك في هذا المنديل واطرك الحماقة من
رأسك وعدا الى بيتك فاذا رايت في طريقك فقيرا يقع في نفسك انه مستحق فاقعد أنت
بنفسك واطعمه هذا الطعام قال ففعلت ذلك وكان في جمع كثير ففرقتهم في الطريق
الايروني افعل ذلك وبقيت في غلما في فرايت في موضع انسانا اعشى وعنده اولاده
وزوجته وهم من الفقير في حال شديد فنزلت عن دابتي اليهم واخرجت الطعام واطعمتهم
ايامه وقلت لارجل تجي غدا بكرة الى دار فلان اعشى دارى ولم اعرفه نفسي فاني آخذك
من صدقة جمال الدين شيئا ثم ركبته اليه العصر فلما رأ في قال ما الذي فعلت في الذي
قلت لك فاخذت اذكره شيئا يتعلق بدولتهم فقال ليس عن هذا اسالك انما اسالك عن
الطعام الذي سلمته اليك فذكرته الحمال ففرح ثم قال بقي انك لو قلت للرجل يجي
اليك هو واهله فتمكسهم وتعطيهم دنانير وتجري لهم كل شهرا دنانير قال فقلت له قد
قلت للرجل حتى يجي الى فازداد فرحا وفعلت بالرجل ما قال ولم يزل يصل اليه رسما
حتى قبض وله من هذا كثير فن ذلك انه تصدق بشيابه من على بدنه في بعض السنين
التي تعذرت الاوقات فيها

(ذكر اجلاء القارغلية من وراء النهر)

كان خان خانان الصفيي ملك الخطا قد فوض ولاية سمرقند وبخارا الى الخان جغرى
خان بن حسن تكين واستعمله عليهم ما هو من بيت الملك قديم الابوة فبقى فيما مدبروا
لامورهما فلما كان الاتن ارسل اليه ملك الخطا باجلاء الاتراك القارغلية من أعمال
بخارا وسمرقند الى كاشغروان يتركوا اجل السلاح ويستغلوا بالزراعة وغيرهما من
الأعمال فتقدم جغرى خان اليهم بذلك فامتنعوا فالزمهم والح عليهم بالانتقال فاجتمعوا
وصارت كلمتهم واحدة فكثروا وساروا الى بخارا فارسل الفقيه محمد بن محمد بن برهان
الدين عبد العزيز بن مازة رئيس بخاوى الى جغرى خان يعلمه ذلك ويحثه على الوصول
اليهم بمسأله قبل ان يعظم شرهم وينهبوا البلاد وارسل اليهم ابن مازة يقول لهم ان
الملك فاربالا مسر لمسا طر قوا هذه البلاد امتنعوا عن النيب والقتل وانتم مسلمون فزاة
يقع بكم ما لا يمدى الى الاموال والدماء وانا ابذل لكم من الاموال ما ترضون به لتكفوا
عن النيب والغارة فتردت الرسل بينهم في تقرر القاعدة وابن مازة يطاول بهم ويماضى
الايام الى ان وصل جغرى خان فلم يشعر الا تراك القارغلية الا وقد دهمهم جغرى خان
في جيوشه وجوعه بقة ووضع السيف فيهم فانهم زموا وتفرقوا وكثرا القتل فيهم والنهب

(في سابعة يوم السبت) اداروا كسوة البكرامة وكانت مصنوعة من نحو خمس سنوات ومودوعة في مكان بالمشهد

الحسيني فاجروها في مستهل الشهر وقد ١٤٠ توفيت اطول المدة فيلها ورحمتها وكان عليها اسم السلطان مصطفى

واختفي طائفة منهم في الغياض والاحجام ثم ظفروا بم أصحاب جنري خان فقطعوا
دايرهم ودفعوا عن بخارا ونواحيها فحضرهم وخذت الارض منهم

(ذ كراستيللا مستقر على الطالقان وغرستان)

في هذه السنة استولى الامير صلاح الدين سنة ثمان مائة على بلاد
الطالقان واغار على دودغرستان وتابع الغارات عليهم حتى ملكها فصار دالولايتان
له وبحكمه وله فيها حصون منيعة وقلاع حصينة وصالح الامراء الغزية وحمل لهم الاقاوة
كل سنة

(ذ كراستيللا مستقر على الطالقان وغرستان)

كان صاحب هراة يتكبر بينه وبين الغز هادنة فلما توفي ملك الغور محمد طمع في
بلادهم فغزاهم غيرة مرة ونهب واغار فلما كان في شهر رمضان من هذه السنة جمع
ايتهنكين بجوعه وسار الى بلاد الغور وساروا الى باميان والى ولاية بست والرخج فقاتله
صاحبها طغرل تكين بر نقش العليكي من قبل الغورية فظهروا الى باميان واستولى على
بست والرخج فسلمها الى بعض اولاد ملوك الغور واما يتكين فانه توغل في بلاد الغور
فاتاه اهلها وقتلوه وصدوه وصدوه القتل فانهم زعموا قتلوه في المعركة

(ذ كراستيللا مستقر على الطالقان وغرستان)

قد ذكرنا استيلاء المؤيد صاحب نيسابور على قومس وبسطام وملك البلاد وانه احقناب
بها ملوكه تنكيز فلما كان هذه السنة جهز شاه مازندران جيشا واستعمل عليهم اميرا
له يعرف بسابق الدين القزويني فسار الى دامغان فملكها فجمع تنكيز من عنده من
العساكر وسار اليه الى دامغان فخرج اليه القزويني فوصل الى تنكيز على غرة منه فلم
يشعر هو وعسكر الا وقد كبسهم القزويني ووضع السيف فيهم فقتلوا واولادهم من
واستولى على ما كان من بلاد مازندران على تلك البلاد وعاذ تنكيز الى المؤيد صاحب نيسابور
واشتهل بالقتال على بسطام وبلاد قومس

(ذ كراستيللا مستقر على الطالقان وغرستان)

لما تحقق الناس موت عبد المؤمن سنة تسع وخمسين تارت قبائل خماره مع مقتاح بن
عمرو وكان مقدما كبيرا وبعوه باجمعهم وامتنعوا في جبالهم وهي معقل مانعة وهم اثم
جدة فتجهز اليهم ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ومعه اخواه عمرو وثمان في جيش
كبير من الموحدين والعرب وتقدموا اليهم فاقتتلوا سنة احدى وستين وخمسمائة
فاتهمزمت خماره وقتل منهم كثير وفين قتل مقتاح بن عمرو ومعه وجماعة من
اعيانهم ومقدميهم وملكوا بلادهم عنوة وكان هناك قبائل كثيرة تريدون الفتنة
فانتظروا ما يكون من خماره فلما قتلوا ذلت تلك القبائل وانقادوا للاطاعة ولم يبق
مترك الفتنة ومعصية فكانت الدهماني في جميع المغرب

(ذ كراستيللا مستقر على الطالقان وغرستان)

فغيروه وكتبوا اسم السلطان
محمود فاجتمع الناس للفرجة
عليها وكان المباشرة لها
الريس حسن المروقي
فركب في موكبها (وفي ليلة
السبت رابع عشره) خرج
محمد علي باشا مسافرا الى
الحجاز وكان خروجه وقت
طلوع الفجر من يوم السبت
المذكور الى بركة الحاج
وخرج الاعيان والمشايخ
لوداعه بعد طلوع النهار
فاخذوا خاطره ورجعوا آخر
النهار وركب هو متوجها الى
السويس بعد مضي ثمان
ساعات وبعده من النهار
وبرزت الخيالة والسفاحشية
الى خارج باب النصر ليذهبوا
على طريق البر وقبل خروج
الباشا يومين قدمت حجة
مبشرة بالقبض على عثمان
المضايقي بناحية الطائف
وكان قد جرد على الطائف
فيبر الى الشريفة غالب
وصحبه عساكر الاتراك
والعربان فخاربه وحاربهم
فاصاب جواده فنزل الى
الارض واختلط بالعسكر فلم
يعرفوه فخرج من بينهم وشمي
وتباعد عنهم نحو اربع
ساعات فصادفه جماعة من
جند الشريفة فقبضوا عليه
واصابته جراحة وعندما سقط
من بين قومه ارتفع الحرس
فيما بين الفريقين انهاروا لما احضره الى الشريفة غالب جعل في رقبته الخنزير

والضايقي هذا زوج اخت الثمر يفر وخرج عنه وانضم الى الوهابيين فكان اعظم ١٤١ اعوانهم وهو الذي كان

يحاربهم ويقاتل ويجمع
قبائل العربان ويدعوهم عدة
سنيين ويوجه سرايا على
الخصائين ونما حرة واشتهر
لذلك ذكره في الاقطار وهو
الذي كان اقتح الطائف
وحاربها وحاصرها وقتل
الرجال وسبي النساء وهدم قبة
ابن عباس الغربية الشـكل
والوصف وكان هو المحارب
للجسسـكـر مع عربان حرب في
العام الماضي بناحية الصفراء

والجديدة وهزمهم وشقت
شملهم ولما قبضوا عليه
احضره الى جدة واستمر في
الترسيم هذا الشر يف ايأخذ
بذلك وحاجته عند الاتراك
الذي هو على ملتهم ويتحقق
لديهم فهدمهم ومسالمتهم ايأهم
وسيلقي قريبا منهم جزاء فعله
ووبال امره كما سيتلى عليكم
بعضه بعد قليل

■ (واسـهل شهر ذي القعدة

يوم الثلاثاء سنة ١٢٢٨)

(وفي أوائله) وردت أخبار

من الجهة الرومية بان عساكر

العثمانيين استولوا على بلاد

بلغارده من ايدي طائفة العرب

وكانوا استولوا عليها نيفا

واربعين سنة والله اعلم بحقيقة

ذلك (وفيه عزل) محمود حسن

من الحسبة وقتلها عثمان

اغـالمـعروف بالورداني (وفي

خامس عشرة) وصل عثمان

من

في هذه السنة اغار الامير محمد بن أنز على بلاد الاسماعيلية بخراسان وأهلها اغفلون فقتل
منهم وغنم وأسرو سبيوا كثر وملا أصحابه أيديهم من ذلك وفيها توفي أبو الفضل نصر
ابن خلف ملك سجستان وعمره أكثر من مائة سنة ومدة ملكه ثمانون سنة وملك بعده
ابنه شمس الدين أبو الفتح أحمد بن نصر وكان أبو الفضل ملكا عادلا عفيفا عن رعيته
وله آثار حسنة في نصرة السلطان سنجر في غيـره وقـف وفيها خرج ملك الروم من
القسطنطينية في عسـاكر لا تحصى وقصد بلاد الاسلام التي يـد قـلج أرسلان وابن
داشمند فاجتمع التـركـان في تلك البلاد في جمع كبير فكانوا يغـيرون على اطراف
مـدـنـه لـيـا فـاذا أصبح لا يرى أحدا وكثر القتل في الروم حتى بلغت عدة القتلى عشرات
ألف فعاد الى القسطنطينية ولما عاد ملك المسلمون منه عدة حصون وفيها توفي
الامام حمـمـر الخوارزمي خطيب بلخ ومفتيها ماوا القاضى ابو بكر المحمودى صاحب
التصانيف والشعار وله مقامات بالفارسية على غط مقامات الحريري بالعربية

■ (ثم دخلت سنة ستين وخمس مائة)

■ (ذكر وفاته شاه مازندران وملك ابنه بعده)

في هذه السنة ثامن ربيع الاول توفي شاه مازندران رستم بن علي بن شهر يار بن قارن
ولما توفي كتم ابنه علاء الدين الحسن موته اياما حتى استولى على سائر الحصون والبلاد
ثم اظهره فلما ظهر خبر وفاته اظهر ايمـاـق صاحب جرجان ودهستان المنازعـه لولـده في
الملك ولم ير عـقـبـه عليه فانه لم يزل يذب عنه ويحـمـيه اذا التجأ اليه واسكن الملك عقيم
ولم يحصل من منازعته على شئ غير سوء السمعة وقبح الاحـدـوثـة

■ (ذكر حصر المؤيد بن سوار حيلهم فيها)

كان المؤيد قدسـير جيشا الى مدينة نسا فحصرها الى جمادى الاولى من هذه السنة
فسير خوارزم شاه بن اوسلان بن اتغر جيشا الى نسا فلما قاربوها رحل عنها عسكر المؤيد
وعادوا الى نيسابور واخر جمادى الاولى وسار عسكر المؤيد الى عسكر خوارزم لانهم
توجهوا الى نيسابور فقدم عسكر المؤيد ليردوهم عنها فلما سمع عسكر الخوارزمي
بهم عاد عنهم وصار صاحب نسا في طاعة خوارزم شاه والخطبة له فيها وسار عسكر
خوارزم الى دهستان فاتجأ صاحبها الامير ايمـاـق الى المؤيد صاحب نيسابور بعد
تـمـكـن الوحشة بينهما فقبله المؤيد احسن قبول وسير اليه جيشا كثيفا فاقاموا عنده حتى
دفع الضر عن نفسه وبلده من جهة طبرستان واماد دهستان فان عسكر خوارزم غلبوا
عليها واصلحهم فيها شحنة

■ (ذكر استيلاء المؤيد على هراة)

قد ذكرنا قتل صاحب هراة سنة تسع وخمسين فلما قتل تجهز الامراء الغزية وساروا
الى هراة وحـمـروها وقتلوا امرها انسان يلقب اثير الدين وكان له ميل الى الغزو وهو
يحاربهم فانه راو براسلهم باطنافه لـكـلـهـذا السبب خلق كثير من أهل هراة فاجتمع

الضايقي صحيفة المتسفرين معه الى الريدانية آخر الليل واشيع ذلك فلما طلعت الشمس ضربوا مدافع من

القلعة اعلاما وسمو رابو صوله اسير اوركب ٤٢ صالح بك السلطان في عدة كبيرة وخرجوا الملاقاة واحضارهم فلما واجهه

اليه اهلها فقتلوه وقام مقامه ابو الفتوح بن علي بن فضل الله الطغتماني فارسل اهلها الى المؤيد ابي صاحب نيسابور بالطاعة والافتقار اليه فبر اليهم بملاوكة سيف الدين تيمكزقي جيشا وسير جيشا آخر اغاروا على سرخس ومرو فاحذوا دواب الغزو عادوا سالمين فلما سمع الغزب ذلك حلو اعن هراة الى مرو

• (ذكر الحرب بين قلع ارسلان وبين ابن الدانשמند) •

في هذه السنة كانت الفتنة بين الملك قلع ارسلان بن مسعود بن قلع ارسلان صاحب قونية وما يجاورها من بلاد الروم وبين ياغي ارسلان بن دانشمند صاحب ملطية وما يجاورها من بلاد الروم وجرى بينهم حرب شديدة وسببها ان قلع ارسلان تزوج ابنة الملك صلتق بن علي بن ابي القاسم فسيرت الزوجة الى قلع ارسلان مع جهاز كبير لا يعلم قدره واغار ياغي صاحب ملطية عليه واخذ العروس وماء معها واراد ان يزوجه ابنته اخيه ذي النون بن محمد بن دانشمند فامرها بالردة عن الاسلام فزوجها من ابن اخيه فجمع قلع ارسلان مسكره وسار الى ابن دانشمند فالتقيا واقتتلا فانهزم قلع ارسلان وانجى الى الملك الروم واستنصره فارسل اليه جيشا كثير اغتال ياغي ارسلان بن دانشمند في تلك الايام او ملك قلع ارسلان بعض بلاده واصطلم هو والملك ابراهيم بن محمد ابن دانشمند لانه ملك البلاد بعد دعوته ياغي ارسلان واستولى ذو النون بن محمد بن دانشمند على مدينة قيسارية وملك شاهان شاه بن مسعود اخو قلع ارسلان على مدينة انكورية واستقرت القواعد بينهم واتفقوا

• (ذكر الفتنة بين نور الدين وقلع ارسلان) •

في هذه السنة كانت وحشة منا كدة بين نور الدين محمد ودين زنگي صاحب الشام وبين قلع ارسلان بن مسعود بن قلع ارسلان صاحب الروم أدت الى الحرب والتضامن فلما بلغ خبرها الى مصر كتب الصالح بن رزيك وزير صاحب مصر الى قلع ارسلان ينهه عن ذلك ويأمره بموافقة وكتب فيه شعرا

نقول وانكن اين من يتقهم ■ ويعلم وجه الرأي والرأي بينهم
وما قل من قاس الامور وساسها ■ يوفق للامر الذي هو آخرم
وما احسد في الملك يبقى بخالد ■ وما احسد عما قضى الله مسلم
امن بعد مذاق العدا طعم حربكم ■ يفهم وكانت وهي صاب وعلمهم
رجعتم الى حكم التنافس بينكم ■ وفيكم من الشكفاء فارتضرم
اما عندكم من يتقى الله وحده ■ اما في رعاياكم من الناس مسلم
تعالوا لعل الله ينصر دينه ■ اذا ما نصرنا الدين نخلص وانتم
وننفض نخوال الكافرين بعزسه ■ بامثالها تحوى البلاد وتقسم

وهي اطول من هذا كذا ذكر بعض العلماء هذه الحادثة وان الصالح ارسل به هذا الشعر فان كان الشعر للصالح فينبغي ان تكون الحادثة قبل هذا التاريخ ويحتمل

صالح بك ترع من عنقه الحديد واركبته هجينا ودخل به الى المدينة وامامه الجاويشية والقواصة الاتراك وبايديهم الهبي المفضضة وخلفه صالح بك وطوائفه وطاعوا به الى القلعة وادخله الى مجلس كقدايل وصحبته حسن باشا وطاهر باشا وباقي اعيانهم ونجيب افندي قبي كقدايل الباشا ووكيله بباب الدولة وكان متاخرا عن السفر ينظر قدوم المضايقي اياخذهم بهمة الى دار السلطنة فلما دخل عليهم اجلسوهم معهم اخذوه ساعة وهو يجيبهم من نفس كلامهم باحسن خطاب وافصح جواب وفيه شكون وتؤدة في الخطاب وظاهر عليه آثار الامارة والحشمة والتجاية ومعرفة مواقع الكلام حتى قال الجماعة لبعضهم البعض يا سفا على مثل هذا اذا ذهب الى اسلامبول يقتلونه ولم يرل يتحدث معهم حصته ثم احضروا الطعام فواكلهم ثم اخذه كقدايل الى منزله فاقام عنده مكرما ثلاثا حتى تم نجيب افندي اشغاله فاركبوه وتوجهوا به الى بولاق وانزلوه في السفينة مع نجيب افندي ووضعوا في عنقه الخنزير وانحدروا طالبيين الديار الرومية وذلك يوم الاثنين حادي عشر منه (وفي اواخره) اوصات اخبار بان مسعود الوهابي ارسل

قصدا من طرفه الى ناحية جدة فقايلوا طوسون باشا واسم الشريف غالب خلع ١٤٣

ان يكون هذا التنافس كان ايام الصالح فكتب الابيات ثم امتد الى الان

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في صفر وقع في اصفهان فتنة عظيمة بين صدر الدين عبيد اللطيف بن
النجندي وغيره من اصحاب المذهب بسبب التعصب للمذهب فدام القتال بين
الطائفتين ثمانية ايام متتالية قتل فيها خلق كثير واكثرى وهدم كثير من الدور
والاسواق ثم افتتروا على اقبص صورة وفيها بنى اسماعيلية قلعة بالقرب من قزوين
فقبل اسمعس الدين ايلد كزغرا فلم يكن له انكار لهذه الحال خوفا من شرهم وقاتلهم
فقتلوا مائة ذلك الى قزوين فحصرهم وهاولهم اهلها ان يقتلوا آه الناس وحكى
بعض اصداقنا بل مشايخنا من الائمة الفضلاء قال كنت بقزوين اشتعل بالعلم وكان
بها انسان يقود جمعا كبيرا وكان موصوفا بالشجاعة وله عصاية حمره اذا قاتل عصب
بها رأسه قال فكنت احبه واشتيت المجلس معه قال فبينما انا عنده يوما اذ هو يقول
كافي بالملاحدة وقد قصدوا البلاد عند انخر جنا اليهم وقاتلناهم فكنت اول الناس وانا
متعصب بهذه العصاية فقاتلناهم فلم يبق من غيري ثم ترجع الملاحدة ورجع اهل البلد
قال فوالله لما كان الغد اذ قد وقع الصوت بوصول الملاحدة فخرج الناس قال فذكرت
قول الرجل فخرجت والله وليس لي هممة الا اني انظر هل يصح ما قال ام لا قال فلم يكن
الا قليل حتى عاد الناس وهو محمول على ايديهم قتيلا بعصايته الحمره راوذكروا انه لم
يقتل بينهم غيره فبقيت متعصبا من قوله كيف صح ولم يتغير منه شيء ومن اين له هذا
اليقين ولما حكى لي هذه الحكاية لم اساله عن تاريخها وانما كان في هذه المدة في تلك
البلاد فلما اشتهت هذه السنة على الظن والتخمين وفيها قبض المؤيد اى ابيه صاحب
نيسابور على وزيره ضياء الملوك محمد بن ابي طالب محمد بن ابي القاسم محمود الرازي
وحبسه واستوزر بعده نصير الدين ابا بكر محمد بن ابي نصر محمد المسعودي وهو من اعيان
الدولة السنجارية وفي هذه السنة وردت الاخبار ان الناس بجواسنة تسع وخمسين واقوا
شدة وانقطع منهم خلق كثير في فيدوا التعليمية وواقصة وغيرها وهلك كثير ولم يحض الحجاج
الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاسباب واشدة الغلاء فيها وعدم ما يقتات
ووقع الوباء في البادية وهلك منهم من عالم لا يحصون وهلك ما اشبههم وكانت الاسعار
بمكة غالية وفيها في صفر قبض المستنجد بالله على الامير توبة بن العتيلى وكان قد قرب
منه قربا عظيما بحيث يخلو معه واحبه المستنجد بحجة كثيرة ففسده الوزير ابن هبيرة
فوضع كتمان التهم مع قوم اخرهم ان يتعرضوا فيؤخذوا فاقبلوا ذلك واخذوا
واحضروا عند الخليفة فاطهروا الكتب بعد الامتناع الشديد فلما وقف الخليفة
عليها خرج الى نهر الملوك يتصيد وكانت حمل توبة الى الفرات فحضر عنده فامر بالقبض
عليه فقبض وادخل بغداد اذ لا يسكن في آخر العهد به فلم يمتع الوزير بعده
بالحمية بل مات بعد ثلاثة اشهر وكان توبة من اكل العرب مرواة وعقلا وسخا واجازة

(١٢٢٨)

(في ليلة الاحد تسع عشرة)
وقعت كائنة لطيف باشا

وذلك ان المذكور بمولك ابا شاهره له عارف بك وهو عارف اخندي ابن خليل باشا المنفصل عن قضاة مصر

عليهم واخذهم الى ابيه فطابهم
وسالمهم عما جاؤا فيه فقالوا
الامير بسعود الوهابي يطلب
الافراج عن المصايفي ويقتديه
بمائة الف فرانسه وكذلك
يريد اجراء الصلح بينه وبينكم
وكف القتال فقال لهم فانه
سافر الى الدولة واما الصلح فلا
ناياه بشروط وهو ان يدفع لنا
كل ماصر فناء على العساكر
من اول ابتداء الحرب الى
وقت تار يخيه وان ياتي بكل
ما اخذوه واستلمه من الجواهر
والذخائر التي كانت بالبحر
الشريفية وكذلك فمن
ما استهلك منها وان ياتي بعد
ذلك ويتلاقى معي وانعاهد
معه ويتم صلحنا بعد ذلك وان
اني ذلك ولم يات ففحن ذاهبون
اليه فقالوا له اكتب له جوابا
فقال لا اكتب جوابا لانه لم
يرسل معكم جوابا ولا كتابا
وكما ارسلكم بمجرد الكلام
فعودوا اليه كذلك فلما اصبح
الصباح وقت انصرافهم امر
باجتماع العساكر فاجتمعوا
ونصبوا ميدان الحرب والرمي
المتتابع من البنادق والمدافع
ليشاهد الرسل ذلك ويروه
ويخبروا عنه مرسلهم

نحو خمس سنوات واختص به الباشا ١٤٤ واحبه ورقاه في الخدم والمناصب الى ان جعله المختار اغاسي اى صاحب

المفتاح وصار له سزمة فائدة
وكلة في باب الباشا وشهرة فلما
حصلت النصره للعسكر
واستولوا على المدينة واتوا
بمقاتلهم وهم المقاتل المدينة
كان هو المتعين بها للسفر
لليدار الرومية بالبشارة
للدولة وارسلوا صاحبته مضيان
الذي كان متاعرا بالمدينة ولما
وصل الى دار السلطنة ووصلت

اخباره احتفل اهل الدولة
بشانه احتفالا زائدا ونزلوا
للاقيانه في المركب في مسافة
بعيدة ودخلوا الى اسلامبول
في مركب جميل وابهة عظيمة
الى الغاية وسعت اعيان
الدولة وعظماؤها بين يديه
شاه وركبانا وكان يوم دخوله
يوما مشهودا وقتلوا مضيان
لذكور في ذلك اليوم وعلقوه
على باب السراية وهم لاشناك
ومدافع وافر احاولوا ثم والتم
السلطان على لطيف المذكور
واعطاه اطواخا وارسل اليه
اعيان الدولة الهدايا والخف
ورجع الى مصر في ابهة زائدة
وداخله الغرور وعظم في
نفسه ولم يحتفل الباشا بمره
وكذلك اهل دولته ليكونه
من جنس المماليك وايضا
قد قامت عداوتهم في
نفوسهم وكرهتهم له اشد من
كرهتهم لانياتنا وخصوصا
كفدايك فانه اشد الناس

عداوة وبغضا في جنس المماليك ويطبق في الخدم وما يغير خاطره عليه

واجتمع فيه من خلال السكك ما تفرق في الناس وفيها في ربيع الاول توفي الشهاب
محمود بن عبد العزيز الحمداني المروزي وزير السلطان ارسلان ووزير اقبال شمس
الدين ايلداز وفيما توفي عون الدين الوزير ابن هبيرة واسمه يحيى بن محمد بن المظفر وزير
الخليفة وكان موته في جمادى الاولى ومولده سنة تسعين واربعمائة ودفن بالمدرسة
التي بناها للعناية بباب البصرة وكان حنبلي المذهب ديننا خير اعالميا مع حديث
النبي صلى الله عليه وسلم وله فيه التصانيف المحسنة وكان ذا رأى شديد وفاق على
المقتضى نفاقا عظيما حتى ان المقتضى كان يقول لم يزل رايي العباس مثله ولم مات قبض
على اولاده واهله وتوفي بهذه السنة من سعيد البغدادي بالموصل وله شعر حسن
في قوله

افدى الذي وكفى حبه بطول اعلاي وامراض

واست ادري بعد ذلك اساخطه ولاي امراض

وفيما توفي الشيخ الامام ابو القاسم عمر بن هكرمة بن البرزى الشافعي تفرقه على الفقيه
الكيلا الهراسي وكان واحدا عصره في الفقه تاتيها القماوى من العراق وخراسان وسائر
البلاد وهو من جزيرة ابن عمر

(ثم دخلت سنة احدى وستين وخمسمائة)

(ذكر فتح المنيطرة من الفرنج)

في هذه السنة فتح نور الدين محمود بن زنكي حصن المنيطرة من الشام وكان بيد الفرنج
ولم يحشد له ولا جمع عساكره واعل اسار اليه جريدة على غرة منهم وعلم انه ان جمع
العساكر حذروا فسادا اليه جريدة وانتمز الفرصة وحضره وجده في قتاله فاخذته عنوة
وقهرا وقتل من بهاوسي وغنم غنيمة كثيرة فان الذين به كانوا آمنين فاخذتهم خيل
الله بغية وهم لا يشعرون ولم يجتمع الفرنج لدفعه الا وقد ملكه ولوعلموا انه جريدة في
قلة من العساكر لاسرعوا اليه وانما ظنوه انه في جمع كثير فلما ملكه تفرقوا وايسوا
من رده

(ذكر قتل خطلوبرس مقطع واسط)

في هذه السنة قتل خطلوبرس مقطع واسط قتله ابن اخي شمسة صاحب خوزستان
وسبب ذلك ان ابن شمسة وهو ابن اخي شمسة كان قد صاهر من كبرس مقطع البصرة
فاتفق ان المستنجد بالله قتل من كبرس سنة تسع وخمسين وخمسمائة فلما قتل قصد
ابن شمسة البصرة ونهب قراها فارسل من بغداد الى كشتهكين صاحب البصرة
بمداربة ابن شمسة فقال انما عامل است بصاحب جيش يعني انه ضامن لا يتقدم على
اقامة عسكر فطاع ابن شمسة كما واصل الى واسط ونهب سوادها في جمع خطلوبرس
مقطعها اجعوا وخرج الى قتاله وكاتب ابن شمسة الامراء الذين مع خطلوبرس فاستألفهم
ثم قاتلهم فانهم تركوا عسكره فقتله واخذ ابن شمسة خطلوبرس فنصبه فلما رآه اصحابه

ظنوه باقيا فاجعلوا يعودون اليه وكل من رجح اخذه ابن شنه كما فقتله واسره

(ذ كر عدة حوادث) *

في هذه السنة خرج السرك في جمع كثير واغاروا على بلدان حتى بلغوا كنجة فقتلوا
واسر واسموا كثيرا منهم واما ليجهي وفيها توفي الحسن بن العباس بن رستم ابو عبد الله
الاصم فها في الرستمي الشيخ الصالح وهو مشهور بروى عن احمد بن خلف وغيره وفيها في
ربيع الاخر توفي الشيخ عبد القادر بن ابي صالح ابو محمد الجيلي المقيم ببغداد ومولده
سنة سبعين واربع مائة وكان من الصالح على حال وهو حنبلي المذهب ومدرسته
وربما له مشهوران ببغداد

(ثم دخلت سنة اربعين وستين وخمسمائة) *

(ذ كر عود اسد الدين شيركوه الى مصر) *

قد ذكرنا سنة تسع وخمسين وخمسمائة مسير اسد الدين شيركوه الى مصر وما كان منه
وقوله الى الشام فلما وصل الى الشام اقام على حاله في خدمة نور الدين الى الآن وكانت
بعده عودته منها ليزال يتحدث بها وبقصدتها وكان عند من الحرس على ذلك كثير فلما
كان هذه السنة تجهز وسار في ربيع الاخر في جيش قوى وسير معه نور الدين جماعة
من الامراء فبلغت خدمتهم الى فارس وكان كارهها لذلك ولكن لما رأى جد اسد الدين
المسير لم يمكنه الا ان يسير معه جماعة خوفا من حادث يتجدد عليهم فيضعف الاسلام فلما
اجتمع معه عسكره سار الى مصر على البر وترك بلاد الفرنج على يمينه فوصل الديار المصرية
فقد صد اطلق وهرب النبل عندها الى الجانب الغربي ونزل بالجيزة مقابل مصر وتصرف في
البلاد الفرنجية وحكم عليهم واقام نييفا وخمسين يوما وكان شاور لما بلغه مجي اسد الدين
اليهم قد اوسل الى الفرنج يستجدهم فتوجه على الصعب والدلول طمعا في ملكها وخوفا
ان يملكها اسد الدين فلا يبقى لهم في بلادهم مقام معهم ومع نور الدين فالرجاء يقودهم
والخوف يسوقهم فلما وصلوا الى مصر عبروا الى الجانب الغربي وكان اسد الدين
وعساكره قد ساروا الى الصعيد فبلغه كنانا يعرف بالباين وسارت العساكر المصرية
والفرنجية وراءه فادركوه بها في الخامس والعشرين من جمادى الاخرة وكان ارسل
الى المصريين والفرنجة جو اسيس فعادوا اليه واخبروه بكمرة عددهم وعددهم وجددهم
طلبة فعزم على قتالهم الا انه خاف من اصحابه ان تضعف نفوسهم عن القتال في هذا
المقام الخطر الذي عليهم فيه اقرب من سلامتهم اقله عددهم وبعدهم عن اوطانهم
وبلادهم وخطر الطريق فاستشارهم فكلمهم اشاروا عليه بعبور النيل الى الجانب
الشرقي والعود الى الشام وقالوا له ان نحن انهمز منا وهو الذي يغلب على الظن فالى اين
فلتمتجى وبمن نتحمى وكل من في هذه الديار من جندي وعامى وفلاح عدونا فاقام امير من
مماليك نور الدين يقال له شرف الدين برغش صاحب شقيف وكان شجاعا وقال من
يخاف القتل والاسر فلا يخدم المملوك بل يكون في بيته مع امرأته والله لئن عدنا الى نور

ويعترونها به بحيث ان الباشا
فرض اليه الامر ان يظهر منه شيء
في غيبا به وسافر الباشا في اثر
ذلك واستمر لطيف باشا مع
الجماعة في صلف وهم
يحدثون عليه ويرصدون
حركاته ويتوقعون ما يوجب
الايقاع به وهو في غفلة وتيه
لا يظن بهم سوا طلب من
الكتخد الزيادة في رواتبه
وعلائفه اسعة دائرته وكثرة
حواشيه ومصاريفه فقال له
الكتخد اننا لست صاحب
الامر وقد كان هناء لم يزدك
شيئا فراسله وكاتبه فان امر
بشي قانالا خالف ما مورياته
وتزايد هو والحاضرون في
الكلام والمفاقة ففارقهم
على غير حاله ونزل الى داره
وارسل في العشية الى ممالك
الباشا الحضر واليه في الصباح
ليعمل معهم ميدان رماحة
على العادة واسر اليهم ان
يهموا ما خف من متاعهم
واسلحتهم فلما اصبحوا
استعدوا كما اشار اليهم وشدوا
خيولهم ووصل خبرهم الى
الكتخد فطلب كبيرهم
وساله فاخبره ان لطيف باشا
طلبهم ليعمل معهم رماحة
فقال ان هذا اليوم ليس هو
موعد الرماحة ومنهم من
الركوب وفي الحال احضر
حسن باشا و طاهر باشا و احمد
اغالمسي بونا بارتة الخازن دار

واسمعييل باشا ابن الباشا
وقد بلغه الخبر واخذوا عليه
الطرق وارسلوا يطلبونه
للحضور في مجلسهم فامتنع
وقال ما المراد من حضوري
فتزل اليه دبوس او غلى وخدعه
فلم يقبل فركب وعاد اليه
ثانيا يامر بالخروج من مصر
ان لم يحضر مجلسهم فقال
اما الحضور فلا يكون واما
الخروج فلا اخالف فيه بشرط
ان يكون بكفالة حسن باشا
او طاهر باشا فاني لا آمن ان
يقبضوني ويقتلوني خصوصا
وقد اوقفوا بجميع الطرق
ففارقه دبوس او غلى فغير
في امره واربشده الخيول واراد
الركوب فلم يتسع له
ذلك ولم يزل في نقض وابعاد
الى الليل فمتركوا الجهات
وابواب المدينة ايضا بالاعساكر
وكرجهم بالقلعة وابوابها
وفي تاسع ساعة من الليل نزل
حسن باشا ومحمد بنك في نحو
الافين من العسكر واحاطوا
بداره بسوية العزى وقد
اغلق دارة قصاره وايقض بون
عليه بالبنادق والقرايين الى
آخر الليل فلما اعياهم ذلك
هجموا على دور الناس التي
حوله وتسلقوا عليه من
الاسطحة ونزلوا الى سطح
داره وقتلوا من صادفوه من
عسكره واتباعه واخفى هو
في خفاق اسفل الدار مع ستة
اشخاص من الخواري ومملوك واحد وعلم بكانهم اغتاثوا بالدار يفتشون عليه

الدين من غير غلبة ولا بلا فغدر فيه اما اخذ من الثامن اقطاع وجامكية وليعودن علينا
بجميع ما اخذناه منذ خد مناه الى يومنا هذا ويقول تاخذون اموال المسلمين وتغرون عن
هقوقهم وتسلمون مثل مصر الى الكفار والحق بيده فقال اسد الدين هذا الراي وبه
اعمل وقال ابن اخيه صلاح الدين مثله وكثر المواقفون لهم واجتمعت الكلمة على
القتال فقام بكانه حتى ادركه المصريون والفرنج وهو على تعبئة وجعل الاتقال في
القلب يتكثروا ولانه لم يمكنه ان يتركها فكان آخفين بها اهل البلاد وجعل صلاح
الدين في القلب وقال له ولمن معه ان المصريين والفرنج يجعلون حلتهم على القلب ظنا
منهم اني فيه فاذا حملوا عليهم فلا تصدقوهم الا قتال ولا تناسكوا نفوسكم وانفذوا اقدامهم
بين ايديهم فاذا عادوا عنكم فارجعوا في اعقابهم واختارهم من شجعان عسكره جمعا
يقربهم ويعرف صبرهم في الحرب ووقف بهم في المينة فلما تقابل الطائفتان فعل
الفرنج ما ذكره وحملوا على القلب فقاتلهم من به قتالا يسيرا وانهم زوا بين ايديهم غير
متفرقين ومعهم الفرنج فحمل حينئذ اسد الدين فيمن معه على من تخلف من الذين حملوا
من المسلمين والفرنج الفارس والراجل فهزمهم ووضع السيف فيهم فأتحن واكثر القتل
والاسر فلما عاد الفرنج من اثر المسلمين راوا عسكرهم مهزوما والارض منهم قفرا
فانهزموا ايضا وكان هذامن اعجب ما يؤثر ان الفارس تهزم عساكر مصر وفرنج
الساحل

• (ذكر ما لاسد الدين الاسكندرية وهو دها الى الشام) •

لما تهزم المصريون والفرنج من اسد الدين بالبابين سا رالى ثغر الاسكندرية وجي ما في
القرى على طريقه من الاموال ووصل الى الاسكندرية فسلمها بمساعدة من أهلها
سلموها اليه فاستجاب بها صلاح الدين ابن اخيه وعاد الى الصعيد فذكره وجي امواله
واقام به حتى صام رمضان واما المصريون والفرنج فانهم عادوا واجتمعوا على القاهرة
واصلحوا حال عساكرهم وجعلوا وساروا الى الاسكندرية فحصر واصلاح الدين بها
واشتد الحصار وقل الطعام على من بها فصر أهلها على ذلك وسار اسد الدين من الصعيد
اليهم وكان شاور قد افسد بعض من معه من التركان فوصل رسول الفرنج والمصريين
يطلبون الصلح وبذلوا له خمسين الف دينار سوى ما اخذ من البلاد فاجاب الى ذلك
وشرط على الفرنج ان لا يقيموا بالبلاد ولا يملكوا منها قرية واحدة فاجابوا الى ذلك
واصلحوا وعادوا الى الشام وتسلم المصريون الاسكندرية في نصف شوال ووصل
شيركوه الى دمشق ثامن عشر ذي القعدة واما الفرنج فانهم استقر بينهم وبين المصريين
ان يكون لهم بالقاهرة مشيخة وتكون ابوابها بيد قرسانهم ليعتصموا نور الدين من انفاذ
عسكر اليهم ويكون لهم من دخل مصر كل سنة مائة الف دينار هذا كله استقر مع
شاور فان العاضد لم يكن له معه حكم لانه قد جرح عليه وحبسه عن الامور كلها وعاد الفرنج
الى بلادهم باساحل الشامى وتركوا مصر جماعة من مشاهير قرسانهم وكان السكامل

فلم يخذله فمبوا جميع ما في الدار ولم يتركوا ١٤٧ هـ شيئا وسبوا الحرير والجواري والمماليك والعبيد وكذلك ما حولها وما

جاوره من دور الناس ودور حواشيه وهم نيف وعشرون دارا حتى حواقيت الباعثة وغيرهم التي بالخطه ودار على كتحدا صالح الفلاح هذا

ما جرى بتلك الناحية وبما بقي

نواحي المدينة لا يدرون بشيء

من ذلك الا انهم لما طلع نهار

يوم الاحد وخرج الناس الى

الاسواق والشوارع وجدوا

العسا كرماتجة وابواب البلد

مغلقة وحدها العسا كرماتجة

مجمعة ومهمهم من يعددومعه

شيء من المنهوبات فامتنع

الناس من فتح الحوانيت

والقهاوي التي من عادتهم

التبكير بفتحها وظنوا ظنا

واستمر لطيف باشا بالخفاة الى

الليل واشتد به الخوف وتيقن

ان العبد الطواشي سينم عليه

ويعرفهم بمكانه فلما اظلم

الليل وفرغوا من النيب

والتمش وخلا المكان خرج

من الخفاة بمفرده ونظ من

الاسطحة حتى خلاص الى

دار خازن داره وصحبته كبير

مسكره وآخر يسمى يوسف

كاشف دياب من بقايا الاجناد

المصرية وباقوا بقية تلك الليلة

ويوم الاثنين والكتفدا واهل

دولته يدأبون في الفحص

التمش عليه ويتهمون

كثيرا من الناس بمعرفة مكانه

ومحود بك داره بالقرب من

(ذكر ملك نور الدين صافية ثا وعرية)

في هذه السنة جمع نور الدين العسا كرماتية اخوه قطب الدين من الموصل وغيره

فاجتمعوا على حصن فخذل نور الدين بالعسا كرماتية فاجتمعوا على حصن

الا كرماتية واوهموا وقصدوا عرقه فنازلوها وحاصروها وحاصروا حلبة واخذوها

وخر بها وسارت عسا كرماتية في بلادهم يميننا وشمالها لا تغير وتخرّب البلاد وفتحوا

العرية وصافية واعدوا الى حصن فسادوا بها رمضان ثم ساروا الى بانياس وقصدوا

حصن هوفين وهو لفرنج ايضامن امنع حصونه ومعاقله ثم فانهزم الفرنج عنه

واجر قوه فوصل نور الدين من القندهم سورده جميعه واراد الدخول الى بيروت فتجدد

في العسكر خلف اوجب التفرق فعاد قطب الدين الى الموصل واعطاه نور الدين مدينة

الرقعة على الفرات وكانت له فاخذها في طريقه وعاد الى الموصل

(ذكر قصاد ابن شنكا البصرة)

في هذه السنة عاد ابن شنكا قصاد البصرة ونهب بلادها وخرّب من الجهة الشرقية وسار

الى مطار الفرج اليه كشتكين صاحب البصرة وواقععه فاجتمع بشرف الدين ابي

جعفر بن البلدي الناظر فيهم اومعهما قطعتهما ارغش واتصلت الاخبار بان ابن شنكا

واصل الى واسط يخاف الناس منه خوفا شديدا فلم يصل اليها

(ذكر قصاد شملة العراق)

في هذه السنة وصل شملة صاحب خوزستان الى قلعة الماهكي من اهل بغداد وارسل

الى الخليفة المستنجد بالله يطلب شيئا من البلاد يشتط في الطلب فسير الخليفة اكثر

عسا كرماتية اجنعه وارسل اليه يوسف الدمشقي يلومه ويحذره عاقبة فعله فاعتذر بان

اي بلد كرماتية السلطان ارسل انشاء اقطاع الملك الذي عنده وهو ولد له كشماء البصرة

وواسط وعرض التوقيع بذلك وقال انا فنع بثلث ذلك فعاد الدمشقي بذلك فامر

الخليفة بلعنه وانه من الخوارج وجمعت العسا كرماتية الى ارغش المسترشد وكان

بالنعمانية هو وشرف الدين ابو جعفر بن البلدي ناظر واسط مقابل شملة ثم ان شملة

ارسل قلع ابن اخيه في طائفة من العسكر لقتال طائفة من الاكراد فركب ارغش في

بعض العسكر الذي عنده وسار الى قلع فخار به فاسر قلع وبعض اصحابه وسيرهم الى بغداد

وبلغ شملة وطلب الصلح فلم تقع الا جابه اليه ثم ان ارغش سقط عن فرسه بعد الواقعة فمات

وبقي شملة مقيما مقابل عسكر الخليفة فلما علم انه لا قدرة له عليهم رحل وعاد الى بلاده

وكانت مدة سفره اربعة اشهر

داره واقف انهما صامن عسكره على الاسطحة ايلانها الرصده وكان المذكور له اعتقاد في شخص يسمى حسن افندي الليلي

* (ذكر عدة حوادث) *

في هذه السنة هـ هي غازي بن حسان المنجي على نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام وكان نور الدين قد اقطعه مدينة منبج فامتنع عليه فيها سير اليه عسكر الخصر وه واخذوها منه واظفها نور الدين اخاه قطب الدين ينال بن حسان وكان عادلا خيرا محسنا الى الرعية جميل السيرة فبقى فيها الى ان اخذها منه صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة اثنتين وسبعين وخمسائة وفيما توفي نحر الدين ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفاوا كتر ديار بكر ولما اشتد مرضه ارسل الى نور الدين محمود صاحب الشام يقول له بيننا صحبة في جهاد الكفار اريد ان ترحي بها ولدي ثم توفي ومالك بعده ولده محمد فقام نور الدين الشامي بتصرفه والذب عنه بحيث ان اخاه قطب الدين مودودا صاحب الموصل اراد قصد بلاد فارس الى اخوه نور الدين بمنعه ويقول له ان قصدته او تعرضت الى بلاده منعك قهر افامتنع من قصده وفيما توفي ابو المعالي محمد ابن الحسين بن جدون الكاكي بيقعداد وكان على ديوان الزمام فقبض عليه فمات محبوسا وفيما توفي قاج المسترشد ولد الامير بزدن وهو من اكابرا الامراء ببغداد

* (ثم دخلت سنة ثلاث وستين وخمسائة) *

* (ذكر فراق زين الدين الموصل وتحكم قطب الدين في البلاد) *

في هذه السنة فارق زين الدين على بن بكتهكين النائب عن قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل خدمة صاحبه بالموصل وسار الى اربل وكان هو الحاكم في الدولة واكثر البلاد يده منها اربل وفيه بيته واولاده وخرائنه ومنها شهر زور وجميع القلاع التي معها وجميع بلدان كاربلة وقلعة منه العمادية وغيرها وبلد الحبيدية وتكريت وصنجار وحران وقلعة الموصل هو بها وكان قد اصابه طرش وعشى ايضا فلما عزم على مغادرة الموصل الى بيته باربل سلم جميع ما كان يده من البلاد الى قطب الدين مودود وبقي معه اربل حسب وكان شجاعا عاقلا حسن السيرة سليم القلب ميمون النقيبة لم ينهزم من حرب قط وكان كريما كثير العطاء للجنود وغيرهم مودحه الخيصة بيص بقصيدة فلما اراد ان ينشد قال انلا اعرف ما يقول ولكني اعلم انه يريد شيئا فامر له بخمسمائة دينار وقرس وخلعة فحجوع ذلك الف دينار ولم يزل باربل الى ان مات بها بهذه السنة ولما فارق زين الدين قلعة الموصل سلمها قطب الدين الى نحر الدين عميد المسيح وحكمه في البلاد فحصر القلعة وكانت خرابا لان زين الدين كان قليل الالتفات الى العمارة وسار عبد المسيح سيرة سديدة وسياسة عظيمة وهو خصى ايض من عماليك زنكي اتابك عماد الدين

* (ذكر الحرب بين البهلولان وصاحب مراغة) *

في هذه السنة ارسل آقسنقر الاحمدي صاحب مراغة الى بغداد يسال ان يخطب للاملاك الذي هو عنده وهو ولد السلطان محمد شاهو يبذل انه لا يطا ارض العراق ولا يطلب شيئا

بيوت الاعيان والا كابر من الناس الاتراك وغيرهم وفي جيو به من ذلك المحص في فرق على اهل المجلس منه بلا طفهم ويضاحكهم ويمزح معهم ويعرف باللغة التركية ويخاطب الفريقين فمن اعطاه شيئا اخذه ومن لم يعطه لم يطلب منه شيئا وبعضهم يقول له انظر ضهيري او فالي فيعد على سبخته ازواجا واقرادا ثم يقول ضهيري كذا وكذا فيضحكون منه فوشي بحسن افندي هذا الى كته خدايك وباقي الجماعة بانه كان يقول لطيف باشا انه سيلي سيادة مصر واحكامها ويقول له هذا وقت انتهاز الفرصة في غيمة الباشا ونحو ذلك وجميعها الدعوى وانه كان يعتقد صحة كلامه ويزوره في داره ورتب له ترفيها واشاعوا انه اراد ان يضم اليه اجناس المماليك والخدامين من العساكر وغيرهم ويعطيهم نفقات ويريد اثاره فتنه ويقتال كته خدايك وحسن باشا وامثالهما على حين غفلة ويقال القلعة والبلدان الملباسي يغريه على ذلك وكل وقت يقول له جاء وقتك ونحو ذلك من الكلام الذي المولى جعل جلالة اعلم بهتمته

فارسل كته خدايك الى البابي فحضر بين يديه في يوم الاثنين فساله عنه فقال لا ادري فقال

ثم ان السكت اخذ اشار الى
اعوانه فاحذوه ونزلوا به
واركبوه على حماره وذهبوا
به الى بولاق فانزلوه في مركب
وانحدروا به الى شلقان
وشكوه من ثيابه واغرقوه
في البحر (وفي ذلك اليوم)

عرفهم اغات حريم لطيف باشا
بعد ان هددوه وقررروه عن
محل استاذة واخبرهم انه في
الخطبة واداهم المـ كان فقروه
فوجدوا به الجوارى الستة
والمملوك ولم يجدوه معهم
فسألوه عن ذلك فقالوا انه كان
معنا وخرج في ليلة امس ولم
نعلم اين ذهب فخرجوهـم
واخذوا ما وجدوه في الخطبة
من متاع وسروج ومصاغ
ونقود وغير ذلك فلما كان

بعد الغروب من ليلة الثلاثاء
اشتد بلطيف باشا الخوف
والقلق فاراد ان ينتقل من
بيت الخازن دار الى مكان آخر
فطلع الى السطح وصعد على
حائط يريد النزول منها هو
ورفيقه البيوكاشي ليخلص
الى حوش مجاور لتلك الدار
فنظرهما شخص من العسكر

المصدع اعلى سطح دار محمد بن
الدوي دار فصاح عـلى
القرابين منه لينتهبوا له
فعندما صاح ضربه لطيف
باشا رصاصة فاصابته
وقبضت المصدون بالتواحي

هند سماع الصيحة وبنذرة الرصاصة وتساووا اليه من كل ناحية وقبضوا عليه وعلى رفيقه واتوا بهما الى

غير ذلك وبذل ما لا يحمله اذا اجيب الى ما التمسه فاجيب بتطبيب قلبه وبلغ الخبر
الى كز صاحب البلاد فساء ذلك وجوز عسكرا كثير فاجتمع على مـ ائتم
البلهوان وسيرهم الى آقسنقر فوقعت بينهم حرب اجلست عن هزيمة آقسنقر وتحصنه
بمراغة ونازله البلهوان وحصره وضيق عليه ثم ترددت الرسل بينهم فاصطالحوا وعاد
البلهوان الى ابيه بهمان

• (ذكر عدة حوادث) •

في هذه السنة استوزر الخليفة المـ متجدا بالله شرف الدين ابا جعفر احمد بن محمد بن سعيد
المعروف بابن البـدى وكان ناظر ابواسـط ابا ز في ولايته هاجن كفاية فاعلمه فاحضره
الخليفة واستوزره وكان عضد الدين ابوالفرج بن رئيس الرؤساء قد تمكككم تحكما
عظيما فتقدم الخليفة الى ابن ابا بـدى بكف يده وايدى الله واصحابه ففعل ذلك ووكل
بتاج الدين اخى استاذ الدار وطالبه بحساب نهر المثلث لانه كان يتولاه من ايام المقتفي
وكذلك فعل بغيره فحصل بذلك اموال الـ وخافهـا استاذ الدار على نفسه فحمل ما لا
كثيرا وفي هذه السنة توفي عبد الكريم بن محمد بن منصور ابوسعيد بن ابي المظفر السمعاني
المروزي الفقيه الشافعي وكان مكثرا من سماع الحديث سافر في طلبه وسمع منه ما لم
يسمعه غيره ورحل الى ماوراء النهر وخراسان دفعت ودخل الى بلاد الجبل واصفهان
والعراق والموصل والحزيرة والشام وغير ذلك من البلاد وله تصانيف المشهورة منها
ذيل تاريخ بغداد وتاريخ مدينة مرو وكتاب النسب وغير ذلك احسن فيما شاء وقد
جمع مشيخته فزادت عدتهـم على اربعة آلاف شيخ وقد ذكره ابوالفرج بن الجوزي
فقطعهـن جملة قوله فيه انه كان ياخذ الشيخ بيغداد ويعبر به الى فوق نهر عيسى
فيقول حدثني فلان بما وراء النهر وهذا باردج فان الرجل سافر الى ماوراء النهر حقا
وسمع في عامة بلاده من عامة شيوخه فـاى حاجته الى هذا التـ ليس البارد واما
ذنبه عنه ابن الجوزي انه شافى وله اسوة بغيره فان ابن الجوزي لم يبق على احد الا
مكسرى الخنايلة وفيما توفي قاضي القضاة ابوالبركات جعفر بن عبد الواحد الثقفي
في جمادى الآخرة وفيما توفي يوسف الدمشقي مدرس النظامية بخوزستان وكان قد سار
رسولا الى شـالة وفيما توفي الشيخ ابوالنجيب السهروردي الصوفي الفقيه وكان من
الصالحين المشهورين ودفن ببغداد

• (ثم دخلت سنة اربع وستين وخمسائة) •

• (ذكر ملك نور الدين محمد بن زكي قلعة جعفر اخذها من صاحبها شهاب الدين

في هذه السنة ملك نور الدين محمد بن زكي قلعة جعفر اخذها من صاحبها شهاب الدين
مالك بن علي بن مالك العقيلي وكانت بيده ويبدأ بائنه من قبله من ايام السلطان
ملكشاه وقد تقدم ذكر ذلك وهي من امنع القلاع واحصنها مطلة على الغرات من
الجانب الشرقي واما بسبب ملكها فان صاحبها نزل منها يتصيد فاخذ بهنوك كلاب وجالوا

محمود ملك فبات هذه ورخت البشر ون الى بيوت الاعيان يبشرونهم بالقبض عليه ١٥٠ وياخذون على ذلك البقاشيش

فلما طلع نهار يوم الثلاثاء
طلع به محمود الى القلعة
وقد اجتمع اكارهم يدوان
الكخذ واتفقوا على قتله
ووافقهم على ذلك اسمعيل
ابن الاشاعفة وعلمه لانه
في الاصل مملوك صهره
عارف بك فعند ما وصل الى
الدرج قبض عليه الاعوان
وهو بجانب محمود بك فقبض
بيده على علاقة سيفه وهو
يقول له بالتركي عرظند ايم
يعني اتاني عرضك وماتت
يده على قبطان السيف
فانزع بعضهم سكيناً وقطع
القيطان وجذبوه الى اسفل
سلم الركون به واخذوا اعمامته
وضربوا المشاعلي بالسيف
ضربات ووقع الى الارض
ولم ينقطع عنقه فكملوا
ذبحه مثل الشاة وقطعوا راسه
وفعلوا برفيقه كذلك وعلقوا
رؤسهم على تجاه باب زويلة
طول النهار (وفي ثاني يوم وهو
يوم الاربعاء ثاني عشر من)
احضروا ايضا يوسف كاشف
دياب وقتلوه ايضا عند باب
زويلة وانقضى امرهم والله اعلم
بمحققة الحال وفتح اهل
الاسواق حوانيتهم بعد
ما تخيل الناس بانها ستكون
فتنة عظيمة وان العسكر
يتهمون المدينة وخصوصا
الكاثولون بالعرضي خارج

الى نور الدين في رجب سنة ثلاث وستين فاعتقله واحسن اليه ورغبه في الاقطاع
والمال ليسم اليه القلعة فلم يفعل فعدل الى الشدة والعنف وتهده فلم يفعل فسير اليها
نور الدين عسكر امقدمه الامير خضر الدين مع عود بن علي الزعفراني فحصر هامة فلم يظفر
منها بشئ فامدهم بعسكر آخر وجعل على الجميع الامير محمد الدين ابا بكر المعروف بابن
الدانية وهو رضيع نور الدين واكبر امرائه فحصرها ايضا فلم يزل فيها مطمعا فسلك مع
صاحبها طريق اللين وأشار عليه ان ياخذ من نور الدين العرش ولا يتخاطر في حفظها
بنفسه فقبض عليه وسلمها فاخته وضاع عنها سر وج واعمالها والملاحاة التي بين بلد حلب
وباب بزاغة وعشرين ألف دينار هجلة وهذا اقطاع عظيم جدا الا انه لا حصن فيه
وهذا آخر امر بني مالك بالقلعة واسكن امرأته واسكن ولادة نهاية بلغني انه قبض
لصاحبها ايماء حب اليك واحسن مقامه من ج والشام أم القلعة فقال هذا كثر مالا
واما العز ففارقناه بالقلعة

• (ذ كرمات اسد الدين مصر وقتل شاور) •

في هذه السنة في ربيع الاول سار اسد الدين شير كوه بن شاذي الى ديار مصر فاسكنها
ومعه العساكر النورية وسبب ذلك ما ذكرناه من تمكن الفرنج من البلاد المصرية وانهم
جعلوا لهم في القاهرة شحنة وتسلوا ابوابها وجعلوا لهم فيها جماعة من شجعانهم واعيان
فرسانهم وحكموا على المسلمين حكما جائرا وركبواهم بالاذى العظيم فلما رأوا ذلك وان
البلاد ليس فيهم امن يرددهم أرسلوا الى ملك الفرنج بالشام وهو رعى ولم يكن للفرنج
مظهر بالشام مثله شجاعة ومكر اودها ليس تدعونه لياكها واعلموه خلوها من
موانع وهو نوا أمرها عليه فلم يجبهم فاجتمع اليه فرسان الفرنج وذوو الراي منهم
وأشاروا عليه بقصدها وقلعها فقال لهم الراي عندى اقتال لا قصد لها ولا طمعة لنا
فيها واموالها تساق اليها فتقوى بها على نور الدين وان نحن قصدناها لملكها فان
صاحبها وعساكره وعامة بلاده وفلاحها لا يسلمونها لينا ويقاوتوننا ويحملونهم
الخوف منا على تسليمها الى نور الدين ولئن صادف فيهم مثل اسد الدين فهو هلاك الفرنج
واجلاؤهم من أرض الشام فلم يقبلوا قوله وقالوا له انها لا مانع فيها ولا حامى والى ان
يتجهز عسكر نور الدين ويسير اليها فكون نحن قد ملكناها وفرغنا من أمرها وحيث قد
يقضى نور الدين منا السلامة فساد معهم على كره وشروعوا يتجهزون ويظهرون انهم
يريدون قصدهم مدينة حص فلما سمع نور الدين شمرع ايضا جتمع عساكره وأمرهم
بالقدوم عليه وجسد الفرنج في السير الى مصر فقدموها ونازلوا مدينة بليس وملكوها
فهرامس تهمل صفر ونهبوها وقتلوا فيها وأسروا وكان جماعة من اعيان المصر بين قد
كاتبوا الفرنج ووعدوهم النصر عداوة منهم لشاور منهم ابن الخياط وابن فرجالة
فقوى جنسان الفرنج وساروا من بليس الى مصر فنزلوا على القاهرة عاشر صفر
وحصروها وخاف الناس منهم ان يفعلوا بهم كما فعلوا باهل بليس فحملهم الخوف منهم

الذين لم يحصل لهم كسب من نهب او حادث واقع ادركوه ولولا انهم اوقفوا عسا كر عدد ١٥١ الابواب منعهم من العبور

لحصل منهم غاية الضرر
(وانقضت السنة) وحادثها
التي ربما استمرت الى ما شاء
الله بدوامها وانقضائها (فمنها)
ان الباشا لما فرغ من امر
الجهة القبلية بعد ما ولي ابنة
ابراهيم باشا عليها وحرر اراضي
الصعيد وقاس جلة اراضيها
وفدنه وضبطه باجتهاد ولم يترك
منه الا ما قل وضبط لديوانه
جميع الاراضي الميرية
والاقطاع التي كانت
للمتبرعين من الامراء والهاجرة
وذوي البيوت القديمة والرزق
الاحباشية والسراوى
والمناخرات والمرصد على
الاهالي والخيرات وعلى البر
والصدقة وغير ذلك مثل
مصارف الولاية التي رتبها
اهالي الخيرة المتقدمة ولا رباها
رغبة منهم في الخير وتوسعة
على الفقراء المحتاجين وذوي
البيوت والدواوير المفتوحة
المعدة لطعام الطعام للضيقات
والواردين والقاصدين
وابناء السبيل والمسافرين
فمن ذلك ان بناحية سهاج
دار الشيخ عارف وهو رجل
مشهور كاسلافه ومعتقد بتلك
الناحية وغيرها ومنزله محط
الرجال الوافدين والقاصدين
من الاكابر والا صاغير
والفقراء والمحتاجين فيقرى
الكل بما يليق بهم ويرتب
لهم الترتيب والاحتياجات وهذا امر افهم بعد قضاء اشغالهم بزودهم وما ادبهم بالغلال والسمن والعسل

على الامتناع ففظوا البلد وقائلوا دونه وبذلوا جهدهم في حفظه فلو ان الفرعج احسنوا
السيرة في بلبيس ما سكو امهر والقاهرة ولكن الله تعالى حسن لهم ذلك أي ما فعلوا
ايقضى الله امر امكن مفعولا وأمر شاور باحراق مدينة مصر تاسع صفر وأمر أهلها
بالانتقال منها الى القاهرة وان ينهب البلد فانتقلوا بقوا على الطرق ونهبت المدينة
واقترع أهلها وذهبت أموالهم ونعمتهم قبل نزول الفرعج عليهم بيوم خوفا ان يملكها
الفرعج فبقيت النار تحرقها اربعة وخمسين يوما وارسل الخليفة العاضد الى نور الدين
يستغيث به ويعرفه ضعف المسلمين عن دفع الفرعج وارسل في الكتب شعور النساء
وقال هذه شعور نسائي من قصرى يستغثن بك لتنقذهن من الفرعج فشر في تسخير
الجيش واما الفرعج فانهم اشتدوا في حصار القاهرة وضيقوا على أهلها وشاوره
المتولى للامور والعساكر والقتال فضايق به الامر وضعف عن ردهم فاحل الى احوال
الحيلة فارسل الى ملك الفرعج يثبذ كرهه مودته ومحبة له قديما وان هو امعه لخوفه من
نور الدين والعاضد وانما المسلمون لا يوافقونه على التسليم اليه ويشير بالصلح
واخذ مال ثلثا يتسلم البلاد نور الدين فاجابه الى ذلك على ان يعطوه ألف ألف دينار
مصرية يقبل البعض ويهمل بالباقي فاستقرت القاعدة على ذلك ورأى الفرعج ان
البلاد قد امتنعت عليه وربما سلمت الى نور الدين فاجابوا كارهين وقالوا نأخذ المال
فنتقوى به ونعاود البلاد بقوة لاننا لمي معها بنور الدين ومروا مكر الله والله خير
المالكين فحصل لهم شاور ومائة ألف دينار وسألهم الرحيل عنه ليجمع لهم المال
فردسوا قريما وجعل شاور يجمع لهم المال من أهل القاهرة ومصر فلم يحصل
له الا قدر لا يبلغ خمسة آلاف دينار وسببه ان أهل مصر كانوا قد احترقت دورهم
وما فيها وما سلم نهب وهم لا يقدر ون على الاقوات فضلا عن الاقساط واما أهل
القاهرة فالأغلب على أهلها الجند وغلمانهم فلما تضرعت عليهم الاموال وهم
في خلال هذا ارسلون نور الدين بما الناس فيه وبذلوا له ثلث بلاد مصر وان يكون
أسد الدين مقبلا عندهم في عسكر واقطاعهم من البلاد المصرية ايضا خارجا عن الثلث
الذي لهم وكان نور الدين لما وصله كتب العاضد بحمل ارسال الى اسد الدين يستدعيه
اليه فخرج القاصد في طلبه فلم يلقه على باب حلب وقد قدمها من حصص وكانت اقطاعه
وكان سبب وصوله ان كتب المهر بين وصلته ايضا في المعنى فسار ايضا الى نور الدين
واجتمع به وعجب نور الدين من حضوره في الحال وسره ذلك وتغافل به وأمر بالتهجير
الى مصر وأعطاه مائتي ألف دينار سوى الثياب والدواب والاسلحة وغير ذلك وحكمه
في العسكر والخزائن واختار من العسكر التي فارس وأخذ المال وجمع ستة آلاف
فارس وسار هو ونور الدين الى باب دمشق فوصلها سلم صفر ورحل الى رأس الماء
وأعطى نور الدين كل فارس من مع أسد الدين عشرين دينارا معونة غير محسوبة من
جامه كتيه و اضاف الى اسد الدين جماعة اخرى من الامراء منهم محلو كه عز الدين جرديك
وغرس الدين قلع وشرف الدين برغش وعين الدولة الياروقى وقطب الدين ينال بن

والتمتع والاغنام وهذا دأبه ودأب اسلافه ٥٢ من قبله على الدوام والاستمرار ورزقته المرصدة التي يزرعها ويتفق

منها ستماية فدان فضبطوها ولم يستحقوا الله منها الامانة فدان بعد التوسط والترجي والتشفع وامثال ذلك يجرجا واسيوط ومنفلوط وفرشوط وغيرها واذا قال المشفع والمترجي للتمتع ينبغي مراعاة مثل هذا ومساحته لانه يطعم الطعام وتزول بداره الضيفان فيقول ومن كلفه بذلك فيقال له وكيف يفعل اذا نزلت به الضيوف على حسب ما اعتاده فيقول يشترون ما ياكلون يدرهمهم من اكلهم او يغلقون ابوابهم ويستقلون بانفسهم وعيالهم ويتصدقون في معاشهم فيعتادون ذلك وهذا الذي يفعلونه تبذير واسراف وتجاوز ذلك على حسب حالهم وشأنهم في بلادهم يقول الديوان احق بهذا فان عليه مصاريف ونفقات ومهمات ومحاربات الاعداء وخصوصا افتتاح بلاد الحجاز ولما حضر ابراهيم باشا الى مصر وكان ابوه على اهبته السفر الى الحجاز حضر الكثير من اهالي الصعيد يشكون ما نزل بهم يستغيثون يتشجعون بوجه المشايخ وغيرهم فاذا خطب الباشا في شيء من ذلك يعتذرون به مشغول البسال واهتمامه بالسفر وانه انما امر الجهة القبلية واحكامها وتعلقاتها بانه ابراهيم باشا وان الدولة

حسان المنجي وصلاح الدين يوسف بن ايوب اخي شيركوه وعلى كرهته وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وهى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم احب نور الدين مسير صلاح الدين وفيه ذهاب بيته وكره صلاح الدين المسير وفيه سعادته ومملكته وسير ذلك عند موت شيركوه ان شاء الله تعالى وسار اسد الدين شيركوه من داس الماء بمجدد امانه تصف ربيع الاول فلما قارب مصر رحل الفرنج الى بلادهم بخفي حنين خائبين عما ملوا وسمع نور الدين بعودهم فسر ذلك وامر بضرب البشائر في البلاد وبث رساله في الاتفاق مبشرين بذلك فانه كان فتحا جديدا للمصر وحفظا لبلاد الشام وغيرها فاما اسد الدين فانه وصل الى القاهرة سابع جمادى الآخرة ودخل اليها واجتمع بالعاظم اسد الدين الله وخلق عليه وعاد الى خيامه بالحلقة العاضدية وفرح به اهل مصر واجريت عليه وعلى عسكره الجرايات الكثيرة والاقامات الوفرة ولم يمكن شاور المنع عن ذلك لانه رأى العساكر كثيرة مع شيركوه وهوى العاضد معهم فلم يتجاسر على اظهار ما في نفسه وشروعهم اسد الدين في تقرير ما كان يذل لنور الدين من المال واقطاع الجند وافراد ثلث البلاد لنور الدين وهو يركب كل يوم الى اسد الدين يسير معه ويعدده ويغنيه وما بعدهم الشيطان الا غرور انهم عزم على ان يعمل دعوة يدعوا اليها اسد الدين والامراء الذين معهم يقبض عليهم ويستخدم من معهم من الجند فيمنع بهم البلاد من الفرنج فنهاه ابنه الحكامل وقال له والله اني عزم على هذا الامر لا عرف شيركوه فقال له ابوه والله اني لم تفعل هذا لانه قتل جميعا فقال صدقت ولا ان تقتل ونحن مسلمون والبلاد اسلامية خير من ان تقتل وقد مملكها القرنج فانه ليس يملك وبين عود الفرنج الا ان يسعوا بالقبض على شيركوه وحينئذ لومشى العاضد الى نور الدين لم يرسل معه فارسا واحدا وبما يكون البلاد فترك ما كان عزم عليه ولما رأى العسكر النورى مطل شاور خافوا شره فانفق صلاح الدين يوسف بن ايوب وعز الدين جريدك وغيرهم على قتل شاور وفنهاهم اسد الدين فسكنوا وهم على ذلك العزم من قتله فانفق ان شاور قصد عسكر اسد الدين على عادته فلم يجد في الخيام كان قد مضى يزور قبر الشافعي رضي الله تعالى عنه فلققه صلاح الدين يوسف وجريدك في جمع من العسكر وخدموه واعلموه بان شيركوه في زيارة قبر الامام الشافعي فقال غضى اليه فسادوا جميعا فسيره فاخذ اسيرا فلم يكره قتلهم بغير امر اسد الدين فتوكلوا بحفظه وسيروا واعلموا اسد الدين فحضر لم يكن له الا التماس ما علموه وسمع الخليفة العاضد صاحب مصر الخير فارس الى اسد الدين يطلب منه رأس شاور وتابع الرسل بذلك فقتل وارسل رأسه الى العاضد في السابع عشر من ربيع الآخر ودخل اسد الدين القاهرة فرأى من اجتماع الخلق ما خافهم على نفسه فقال لهم امير المؤمنين يعني العاضد يا مكرم بنهب دار شاور ففرق الناس عنه اليها فتهبوا وقصدوه وقصر العاضد فخلع عليه خلع الوزارة ولقب الملك المنصور و امير الجيوش وسار بالتحام الى دار الوزارة وهي التي كان فيها شاور فلم ير فيها ما يقعد عليه واستقر في الامر وغلب عليه ولم يبق له مانع ولا

قلده ولاية الصعيد فانا لعلنا في ذلك واذا خوطب ابنه اجابهم بعد الحاجة بما ١٥٣ تقدم ذكره ونحو ذلك واذا

قيل له هذا على مسجد فيقول
كشفت على المساجد فوجدتها
خرابا والنظار عليها كاون
الابرار والخزينة اولى منهم
ويكفيهم اني اسامعهم فيما
اكلوه في السنين الماضية
والذي وجدته عامرا اطلقت
له ما يكفيه ووزيادة واني وجدت
ابعض المساجد اطيافا
واسعة وهي خراب ومعلقة
والمسجد يكفيه مؤذن واحد
واجرة نصفان وامام مثل ذلك
واما فرشته واسراجه فاني
أرتب له راقيا من الديوان في
كل سنة فاذا تذكر عليه
الرجاء أحال الامر على أبيه
ولا يمكن العود اليه لحر كانه
وتبطلاته وكثرة اشغاله
وزوغانه ولما زاد الحال بكثرة
المشكين والواردين وبرز
الباشا للسفر بل وسافر
بالفعل فلم يمكن بعده ابنه
الايا ما قليلة يبيت بالجزيرة
ليلة وعند اخيه بيولا في ليلة
اخرى ثم سافر راجعا الى
الصعيد يقوم ما بقي عليه لاهله
من العذاب الشديد فانه
فعل بهم فعل التمار عند
ما جالوا بالقطار واذل اعزة
اهله واساء اسوأ السوء معهم

في فعله فيسلب نعمهم واموالهم
وياخذ ابقارهم واغنامهم
ويحاسبهم على ما كان في تصرفهم
واستهلكوه او يخرج عليهم
بذنب لم يقترفوه ثم يقرض عليهم المقارم المائة والمقادير من الاموال التي ليست ايديهم

منازع واستعمل على الاعمال من ينق اليه من اصحابه واقطع البلاد لاسا كره واما
السكامل بن شاور فانه لما قتل ابوه دخل القصر هو واخوته معتمدين به فكان آخر
العهد لهم فكان شير كوه يتأسف عليه كيف عدم لانه باخه ما كان منه مع ابيه في منعه
من قتل شير كوه وكان يقول وددت انه بقي لاحسن اليه جزاء الصنيعه

(ذ كروفاة اسد الدين شير كوه)

لما ثبت قدم اسد الدين وظن انه لم يبق له منازع اتاه اجله حتى اذا فرحوا بما اوتوا
اخذناهم بغمة فتوفي يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة اربع
وسنتين وخمسمائة وكانت ولايته شهرين وخمسة ايام واما ابتداء امره وسبب اتصاله
بنور الدين فانه كان هو واخوه نجم الدين ايوب ابنا شاذي من بلد دوين من اذربيجان
واصلهم من الاكراد الزوادية وهذا القبيل هم اشرف الاكراد فقدا العراق وخدموا
مجاهد الدين بهروز شحنة بغداد فرأى من نجم الدين علة وافرا وحسن سيرة وكان
اكبر من شير كوه فغله مستحفظا لقلعة تسمى توهي له فسار اليها ومعه اخوه
شير كوه فلما انهم اتوا تلك الشهيد زكي بن آق قنغر بالعراق من قراجا الساقى على
ما ذكرناه سنة ست وعشرين وخمسمائة وصل منهم زما الى تسكر يتفخدمه نجم الدين
واقام له السفن فعبد جلة هناك وتبعه اصحابه فاحسن ايوب محبتهم وسيرهم ثم ان
شير كوه قتل انسانا بتسكر يتلما حجت بينهما فخرجهما بهروز من القلعة فسارا
الى الشهيد زكي فاحسن اليهما وعرف لهما خدمتهما واقطعهما اقطاعا حسنا
فلما ملك قلعة بعلبك جعل ايوب مستحفظا بها فلما قتل الشهيد حصر عسكر دمشق
بعلبك وهو بها فضاقت عليه الامر وكان سيف الدين غازي بن زكي مشغولا عنه
باصلاح البلاد فاضطر الى تسليمها اليهم فسلموها الى اقطاع ذكره فاجيب الى ذلك
وصار من اكبر الامراء بدمشق واتصل اخوه اسد الدين شير كوه بنور الدين محمود بعد
قتل زكي وكان يخدمه في ايام والده فقرر به وقدمه ورأى منه شجاعة يعجز غيره عنها
فزاده حتى صار له حصص والرجبة وغيرهما وجعله مقدم عسكره فلما اراد نور الدين
ملك دمشق امره فراسل اخاه ايوب وهو بها وطالب منه المساعدة على فتحها فاجاب
الى ذلك على ما يراد منه على اقطاع ذكره ولاخيه وقرى يتملكها فاعطاهما ما طلبا
وفتح دمشق على ما ذكرناه ووفى لهما ما وصارا اعظم امراء دولته فلما اراد ان يرسل
الاسا كرا الى مصر لم ير لهذا الامر العظيم والمقام الخطر غيرة فارس له ففعل ما ذكرناه أولا
وأخرا والله اعلم

(ذ كرو ملك صلاح الدين مصر)

لما توفي اسد الدين شير كوه كان معه صلاح الدين يوسف ابن اخيه ايوب بن شاذي
قد سار معه على كره منه للسيرة حتى الى عنده بعض اصدقائه ممن كان قريبا اليه خصيصا به
قال لما وردت كتب العاصد على نور الدين يستغيث به من الفرنج ويطلب ارسال

الهاطالة ويلزمهم تفصيلها ٤٤ او غلافها وتجهيلها فتجهز ايديهم عن الاعمال فعند ذلك يحجى عليهم انواع الالام من

العسا كرا - حضر في واعلمني الحال وقال غضي الى عمك اسد الدين بمحضر مع رسول
اليه ليحضر وقته انت على الاسراع فاحتمل الامر التاخير ففعلت وخرجنا من حلب
فما كنا على ميل من حلب حتى اقيناه قادمي هذا المعنى فامر نور الدين بالمسير
فلما قال له نور الدين ذلك التفت عني الى فقال لي تجهز يا يوسف فقلت والله
لو اعطيت ملك مصر ما سرت اليها فقلت قد قاسيت بالاسكندرية وغيرها ما لا انسا ابدا
فقال لنور الدين لا بد من مسيره معي فتأمر به فامرني نور الدين وانا استعجل وناقض
المجلس وتجهز اسد الدين ولم يبق غير المسير قال لي نور الدين لا بد من مسيرك مع عمك
فسكرت اليه الضائقة وعدم البرك فاعطاني ما تجهزت به فكنافا اساق الى الموت
فسمرت معه وملكها ثم توفي فليكني الله تعالى ما لا كنت اطعم في بعضه وما كيفة
ولايته فان جماعة من الامراء النورية الذين كانوا يصرون طلبوا التقدم على العسا كرا
وولاية الوزارة العاضدية بعده منهم عين الدولة اليادوقي وقطب الدين بنال وسيف
الدين المشطوب المسكاري وشهاب الدين محمود الحارمي وهو حال صلاح الدين وكل
واحد من هؤلاء يخطبها وقد جمع اصحابه ليغالب عليها فادرس العاضد الى صلاح
الدين احضره عنده وخلق عليه وولاه الوزارة بعده وكان الذي جعله على ذلك ان
اصحابه قالوا له ليس في الجماعة اضعف ولا اصغر سنانا من يوسف والرأي أن يولي فانه
لا يخرج من تحت حكمنا ثم وضع على العسا كرا من يستميلهم اليها فيصير هندا من
الجنود من تمنع بهم البلاد ثم ناخذ يوسف وأخرجوه فلما خلع عليه لقب الملك الناصر
ولم يطعه احدهم اولئك الامراء الذين يريدون الامر لانفسهم ولا خدموه وكان الققيه
هيسي المسكاري معه فسمى مع المشطوب حتى امله اليه وقال له ان هذا الامر لا يصل
اليك مع عين الدولة والحارمي وغيرهما ثم قصد الحارمي وقال هذا صلاح الدين هو ابن
اختك وعزه وملكه لك وقد استقام له الامر فلا تكن اول من يسعي في اخراجه عنه
ولا يصل اليك فقال اليه ايضا ثم فعل مثل هذا بالباقيين وكلهم اطاع غير عين الدولة
اليادوقي فانه قال ان لا اخدم يوسف وعاد الى نور الدين بالشام ومعه غيره من الامراء
ونبت قدم صلاح الدين ومع هذا فهو ونائب عن نور الدين وكان نور الدين يكاتبه بالامير
الاسفهلار ويكتب علامته على رأس الكتاب تعظيما عن ان يكتب اسمه وكان
لا يفرد بكتاب بل يكتب الامير الاسفهلار صلاح الدين وكافة الامراء بالديار المصرية
يفعلون كذا واستمال صلاح الدين قلوب الناس وبذل الاموال خالوا اليه واجمروه
وضعف امر العاضد ثم ارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين ان يرسل اليه اخوته
واهل فارس لهم اليه وشرط عليهم طاعته والقيام بامرهم ومساعدته وكانهم فعل ذلك
واخذوا قطاعات الامراء المصريين فاعطاهم اهلهم والامراء الذين وزادهم فازدادوا
له جبا وطاعة قد اعتبرت التواريخ فرأيت كثيرا من التواريخ الاسلامية التي
يمكن ضبطها ورأيت كثيرا من الملوك تنتقل الدولة عن صلبه الى بعض اهل
وأفاد به منهم اول الاسلام معاوية بن ابي سفيان اول من ملك من اهل بيته فتنقل

الاضرب والتعليق والي
بالنار والتجريق فانه بلغني
والعهدة على الناقل انه ربط
الرجل بمدودا على خشبة
طويلة وامسك بطرفها
الرجال وجعلوا يقبلونه على
النار المضرة مثل الكباب
وليس ذلك به عديد على شاب
جاهل سنه دون العشرين عاما
وحضر من بلده ولم ير غير
ما هو فيه لم يؤدبه مؤدب ولا
يعرف شريعة ولا مامورات
ولا منيات وسعت ان قال
قال له وحق من اعطاك قال
ومن هو الذي اعطاني قال
له ربك قال له انه لم يعطني
شيئا والذي اعطاني ابي فلو
كان الذي قلت فانه كان
يعطيني وانا ببلدي وقد جئت
وعلى رأسي قميع فزفت مثل
المقلاة فلهذا لم تبلغه دعوى
ولم يتحقق الا بالاخلاق التي
دربه عليها والده وهي تحصيل
المال بأي وجهه كان فانزل
باهل الصعيد الذل والهوان
فلقد كان به من المقادير
والهوان كل شتم يستحق
الرئيس من مكالمته والنظر
اليه بالاسلابة الفاخرة
والا كراك السمور والخيول
المسومة والانعام والاتباع
والجنود والعبيد والا كرام
الواسعة والمضاييف والانعامات
والاغداقات والتصدقات

في ترجمته ما يعني عن الاعادة فخرت دورا لجميحه ونشئتوا واما تاخر باقون ١٥٥ عشر هـ عليه مفارقة وطنه فحرق عليه

ما جرى على غيره وصار في عداد
المزارعين وقد رايت بعض
بنى همام وقد حضروا الى
مصر ليعرضوا حالهم على
الباشا لعله يرفق بهم ويساعدهم
في بعض ماضيه ابسه من
تعلقاته - ثم يعيشون به وهم
أولاد عبد الكريم وشاهين
ولدى همام الكبير ومعه -
حريمه - وجوارهم وزوجة
عبد الكريم ويقولون لها
البت الكبيرة وهي أم
أولاده فلما وصلوا الى ساحل
مصر القديمة ورأى ارباب ديوان
المكس الجوارى وعدتهم
ثلاثة تجزوهن وطالبوهن
بكرم كهن فقالوا هؤلاء جوارنا
للخدمة وايسوا بحلو بين
البيع فلم يعبوا بذلك وقبضوا
منهم ما قبضوه ثم انهم لم
يقبضوا من الباشا وكان
اذاك قد توجه الى الفيوم
وعاد الى العريضا مسافرا الى
الحجاز فاستقر واجتمع حبي
نفذت نفقاتهم ورأيتهم مرة
مارين بالشارع وهم معلقون
وفيم - ثم صغير مرأوق وانفق
انهم تقاوا مع ابن عمهم وهو
ع - وشكوه الى مصطفى بك
دالى باشا بانه حاف عليهم في
أشياء من استحقاقهم دعوى
مفلس على مفلس فاحضره
وحده مدة وما درى ما حصل
لهم بعد ذلك وهكذا

(واما من مات في هذه السنة)

الملك من اعقابها الى بنى مروان من بنى عمه ثم من بعده الس - فاح اول من ملك من بنى
العباس انتقل الملك من اعقابها الى اخيه المذهور ثم السامانية اول من استبد منهم -
نصر بن احمد فانتقل الملك عنه - الى اخيه اسمعيل بن احمد واعقابها ثم يعقوب الصفار
وهو اول من ملك من أهل بيته فانتقل الملك الى اخيه عمرو واعقابها ثم حماد الدولة
ابن بويه اول من ملك من أهلها فانتقل الملك عنه الى اخويه - ركن الدولة وعزل الدولة ثم
خلص في اعقاب ركن الدولة ومعر الدولة ثم خلس في اعقاب ركن الدولة ثم الدولة
السلجوقية اول من ملك منهم - ثم طغرل بك فانتقل الملك الى أولاد اخيه داود ثم هذا
شير كوه كما ذكرناه فانتقل الملك الى اعقاب اخيه - أيوب ثم ان صلاح الدين لما انشا
الدولة وعظمها وصار كأنه أول لها فانتقل الملك الى اعة اب اخيه العادل ولم يبق بعد اعقابها
غير حلب وهذه أعظم الدول الاسلامية ولولا خوف التطويل لذكرنا أكثر من هذا والذي
اظنه السبب في ذلك ان الذي يكون أول دولة يكثر - ياخذ الملك وقلوب من كان فيه
متعلقة به فلما هذا حرمه الله اعة ابه ومن يفعل ذلك من اجلهم عقوبة له

(ذكر وقعة السودان بمصر)

في هذه السنة في اوائل ذي القعدة قتل مؤتمن الخلافة وهو خصي كان بقصر العاضد
اليه الحكم فيه والتقدم على جميع من يحويه فاتفق هو وجماعة من المصر بين هلى
مكاتبة الفرنج واستدعائهم الى البلاد والتقوى بهم على صلاح الدين ومن معه وسيروا
الكتب مع انسان يتقون اليه واقاموا ينتظرون جوابه وسار ذلك القاصدا الى البئر
البيضاء فلقية انسان تركا في فرأى معه نهلين ج - شديدين فاخذهما منه وقال في نفسه
لو كانا معا يلدسه هذا الرجل - كانا خلعين فانه رث الهيمه وارتاب به به - فافاقى به
صلاح الدين ففقهه - فافراى - الكتاب فيه - ما فقره وسكت عليه وكان مقصود مؤتمن
الخلافة ان يتحرك الفرنج الى الديار المصرية فاذا وصلوا اليها - ج - صلاح الدين
في العساكر الى قتالهم فيثور مؤتمن الخلافة بين - من المصر بين على متخلفهم -
فيقتلونهم ثم يخرجون باجمعهم يقتبعون صلاح الدين فياوتونه من وراء ظهره والفرج
من بين يديه فلا يبقى لهم باقية فلما فرأى الكتاب سال عن كاتبه فقبيل رجل يهودى
فاحضر قاتلهم به وقتلوه فابتدأوا - لم واخذ به الخبر واخفى صلاح الدين الحال
وان مؤتمن الخلافة استشه - وفلازم القصر ولم يخرج منه - خوفا واذا ج لم يعدم
صلاح الدين وصلاح الدين لا يظهر له شيئا من الطلب لئلا يترك ذلك فلما طال الامر
خرج من القصر الى قرية تعرف بالخرقا فانية للفتنة فلما علم به صلاح الدين ارسل اليه
جماعة فاخذوه وقتلوه واقوا برأسه وعزل جميع الخ - دم الذين يقولون امرهم الخلافة
واستعمل - الى الجميع بها الدين - راقوش وهو خصي ابيض وكان لا يجرى في القصر
ص - غير ولا كبير الابا - فغضب السودان لقتل مؤتمن الخلافة للجذسية ولانه كان
يتعصب لهم فشدوا وجهه وافزادت عدتهم على خمسة الف واقصدوا حرب الاجناد

تحقيق العالى وتعالى من سئل بها اللهم انا نوديك من زوال النعم ونزول النقم

فات الاستاذ الشهير والجهيد الفخري ١٥٦ الرئيس المفضل والفريد المجل فادرة عصره ووحيدهم الشيخ شمس

الدين محمد أبو الانوار بن عبد الرحمن المعروف بابن حارفين سبط بني الوفاء وخليفة السادات الخنفاء وشيخ سجادتها ومخاطر حال سيادتها وشهرته غنية عن مزيد الافصاح ومناقبه اظهر من البيان والايضاح وأمه السيدة صفية بنت الاستاذ جمال الدين يوسف ابني الارشاد بن وفات زوج بها الخواجه عبد الرحمن المعروف بعارفين فاولدها المترجم وأخاه الشيخ يوسف وكان أسن منه فترى مع اخيه في حجر السيادة والصيانة والحشمة وقرا القرآن وقول بطلب العلم وحضر دروس اشياخ الوقت وتلقى طريقة اسلافه واورادهم واخبرهم عن خاله الاستاذ شمس الدين محمد أبو الاشراق ابن وفاء عن عمه الشيخ عبد الخالق عن أبيه الشيخ يوسف ابني الارشاد عن والده ابني التخصيص عبد الوهاب ابني آخر السند المنتهي الى الاستاذ ابني الحسن الشاذلي ولازم العلامة القدوة الشيخ موسى البجيرمي فحضر عليه كما ذكره في برناج شيوخه أم البراهين وشرح المصنف عليها والابحرومية وشرحها للشيخ خالد وشرح السمتين مسئلة للجلال اهلي وهو اول اشياخه ثم لازم الشيخ خليل انقري في فخره عليه شرح ايساغوجي لشيخ الاسلام زكريا الانصاري

(ذكر ملك شملة فارس واخا حه عنها)

في هذه السنة ملك شملة صاحب خوزستان بلاد فارس واخرج عنها وسبب ذلك ان زنديكي بن دكلا صاحب اساء السيرة مع عسكره فارسلوا الى شملة بخوزستان وحسنوا له قصد فارس فجمع عساكره وتجهز وسار اليها فخرج اليه زنديكي بن دكلا ووقعت بينهم حرب خاخر فيها اصحاب زنديكي عليه فانهزم في شدة من عسكره ونجا بنفسه وقصد الاكراد اشوانسكار والتجاليهم فاجارهم صاحبها واحسن ضيافته ونزل شملة ببلاد فارس فملكها فاساء السيرة الى اهلها ونهب ابن اخيه ابن شملة كالبلاد فتغيرت بواطن اهلها عليه واجتمع الى زنديكي بعض العسكر الذين خاخره واعليه لما راوا من سوء سيرة شملة واستعاز زنديكي بالادب ورجع الى ملكه وعاد شملة الى بلاد خوزستان

(ذكر ملك ايلد كزاري)

في هذه السنة ملك ايلد كزاري مدينة الري والبلاد التي كانت بيد اينجا وسبب ذلك ان ايلد كزاري كان قد استقر الامر بينه وبين اينجا فخرج على مال يؤديه الى ايلد كزاري فنهضت من فارس الى ايلد كزاري يطلب المال فاعتذر بكثرة غلبته وحاشيته فتجهز ايلد كزاري وقصد الري فالتقاء اينجا فحارب به حربا عظيمة فانهزم اينجا فمضى من هزما فقتل من قتل طبرك فحضر ايلد كزاريها وراسل سراجا من ممالك فاطمة في الاقطاعات والاموال والاحسان العظيم ليقتلوا اينجا فقتلوه وكانوا جماعة كثيرة وسلموا البلد الى ايلد كزاري فرب فيه عمر بن علي باغ وعاد الى همدان ولم يبق للعلمان الذين قتلوا اينجا وسلموا البلد اليه بما وعدهم وقال مثل هؤلاء ينبغي ان لا يستعملوا وابعدهم عنه فمقرقوا في البلاد فساد بعضهم وهو الذي تولى قتله الى خوارزم شاه فصلبه خوارزم شاه نكالا بما فعل بصاحبه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة رؤي في دار خليفة رجل غريب في الطريق التي يركب فيه وفي يده سكين صغيرة وفي يده الاخرى سكين كبيرة فاخذوه وقرروه فقال انما من حلب فحبس وعوقب البواب ولم يعلم من أين دخل وفيها قبض ابن البلدى وز بر الخليفة على الحسين بن محمد المعروف بابن السيني وعلى أخيه الاصغر وكانا ابني عمه ضد الدين استاذ الدار وكان الاصغر عامل البهاستان فقطعت يده ورجله قيل كان عنده

الدين محمد أبو الانوار بن عبد الرحمن المعروف بابن حارفين سبط بني الوفاء وخليفة السادات الخنفاء وشيخ سجادتها ومخاطر حال سيادتها وشهرته غنية عن مزيد الافصاح ومناقبه اظهر من البيان والايضاح وأمه السيدة صفية بنت الاستاذ جمال الدين يوسف ابني الارشاد بن وفات زوج بها الخواجه عبد الرحمن المعروف بعارفين فاولدها المترجم وأخاه الشيخ يوسف وكان أسن منه فترى مع اخيه في حجر السيادة والصيانة والحشمة وقرا القرآن وقول بطلب العلم وحضر دروس اشياخ الوقت وتلقى طريقة اسلافه واورادهم واخبرهم عن خاله الاستاذ شمس الدين محمد أبو الاشراق ابن وفاء عن عمه الشيخ عبد الخالق عن أبيه الشيخ يوسف ابني الارشاد عن والده ابني التخصيص عبد الوهاب ابني آخر السند المنتهي الى الاستاذ ابني الحسن الشاذلي ولازم العلامة القدوة الشيخ موسى البجيرمي فحضر عليه كما ذكره في برناج شيوخه أم البراهين وشرح المصنف عليها والابحرومية وشرحها للشيخ خالد وشرح السمتين مسئلة للجلال اهلي وهو اول اشياخه ثم لازم الشيخ خليل انقري في فخره عليه شرح ايساغوجي لشيخ الاسلام زكريا الانصاري

وشرح العصام على السمرقندية والفاكهى على القطر وممن التوضيح والاشعوفى على ١٥٧ الخلاصة ورسالة الوضع والمغنى

صحيح يقبض بها ويحمل الى الديوان بالصحيح الصحيحة وقيل غـ ير ذلك وحمل الى
البيمارستان فانت به وكان شاعرا فن شعره وهو محبوس هذه الابيات

سلام على أهلى وصحبى وجلاسى ■ ومن فى قوادى ذكرهم راسب راسى
أطال فيكم كل هم ولا أرى ■ لدا همومى غير رؤيتكم آسى
لقد ابدت الايام لى كل شدة ■ تشيب لها الاكباد فضلا عن الراس
فيا ابنه عبد الله صبر على الذى ■ لقيت فهذا الحـ كم من مالك الناس
فلما بصرت عينك ذلى بكيت لى ■ بدمع سوى بالـ دمع راس
أقول لقلابى والهـ موم تنوشه ■ وقد حدثته النفس بالضر والياس
فلو هم طيف من خيالى يزوركم ■ لمانعـه دون المغاتى حراسى
وما حذرى الا هـ لى النفس لا على ■ سواها لا فى حلف فقير وافلاس

وفيها توفى المعمر بن عبد الواحد بن رجار أبو احمد الاصفهاني المحافظ بروى عن أصحاب
ابى نعيم وكان موفىة بالبادية ذاهبا الى الحج فى ذى القعدة وفى رجب منها توفى الشيخ
أبو محمد افارقي المتكلم على الناس وكان أحد الزهاد له كرامات كثيرة وكان يتكلم
على الخطر وكلامه مجموع مشهور وفيها مات جعفر الرقاص من ندما دار الخلافة وفى
شوال منها توفى القاضي أبو الحسن على بن يحيى القرشى الدمشقي وفى ذى الحجة توفى نجم
الدين بن محمد بن على بن القاسم الشهرزورى قاضى الموصل وولى ابنه جة الدين عبد
القاهر القضاء

• (ثم دخلت سنة خمس وستين وخمسة مائة) •

• (ذكر حصر الفرنج دمياط) •

فى هذه السنة فى صفر نزل الفرنج على مدينة دمياط من الديار المصرية وحصرها وهاوكان
الفرنج بالشام لما ملك أسد الدين شير كوه مصر قد خافوه وأيقنوا بالملك وكاتبوا
الفرنج الذين بصقلية والاندلس وغيرها يستمدونهم ويعرفونهم ماتجند من ملك
الأتراك مصر وانهم خائفون على البيت المقدس منهم فارسوا واجماعه من القسوس
والرهبان بخبر ضوتهم على الحركة فامدوهم بالاموال والرجال والسلاح واتعدوا
للقول على دمياط فظن انهم انهم بما كونه او يتخذونها ظهرا عما يكون به الديار المصرية
فرد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا فالى أن دخلوا كان أسد الدين قد مات
وملك صلاح الدين فاجتمعوا عليهم وحصرها وضيقوا على من بها فارسوا اليها صلاح
الدين العساكر فى النيل وحشروا فيها كل من عنده وأمدوهم بالاموال والسلاح والذخائر
وأرسل الى نور الدين يشكو ما هم فيه من الخفاقة وقول انى ان فاخت عن دمياط
ملكها الفرنج وان سرت اليها خلفتى مصر بون فى أهلها بالشرو وخجوا عن طاعتى
وساروا فى آخرى والفرنج امحى فلا يبقى لنا بقية فسير نور الدين العساكر اليه أرسلا يملو
بعضها بعضا ثم سار هو بنفسه الى بلاد الفرنج الشامية فنهبا وأغار عليها واستباحها

وحضر دروس شيخ الشيوخ
الشيخ أحمد المجرى المولى
فى صحيح البخارى والشيخ عبد
السلام على الجوهرة وأجازة
عمر ويانه ومؤلفاته أجازة
العاملة وكذلك أجازة الشيخ
أحمد الجوهري الشافعى أجازة
عامة وأجازة خاصة بطريفة
مـ ولاى عبد الله الشريف
ولازم وقرا وشارك ولده
الشيخ محمد الجوهري الصغير
وحضر ايضا دروس الاستاذ
الحقنى فى شرح التلخيص للسعد
التفتازانى وشرح القدر
لشيخ الاسلام وشرح الالفية
لابن عقيل والاشعوفى وحضر
دروس الشيخ راطح الاوى
المالكي فى شرح الأجرومية
لشيخ خالد وشيخان شر
الهمزة للعلامتين جـ روشينا
من تفسير الجلالين والبيضاوى
وحضر الشيخ مصطفى
السندوبى الشافعى فى شرح
ابن القاسم الغزى على ابى
شجاع وعلى السيد البليدى فى
شرح التهذيب للغيصى وعلى
الشيخ عطية الاجهورى
الشافعى فى شرح الخطيب
على أبى شجاع وشرح القدر
لشيخ الاسلام وتفسير الجلالين
وعلى الشيخ محمد النارى شرح
السلم لمصنفه وشرح القدر
وعلى الشيخ أحمد القوصى
شرح الورقات الكبير لابن قاسم
العبادى وسمع المسلسل بالاولية من عالم أهل المغرب فى وقته الشيخ محمد بن سودة التاودى القاسمى المالكي

عن دور وده مصر في سنة اثنتين وثمانين ١٥٨ ومئة وألف بقصد الحج وكتب له اجازة بخطه مع سنده واجازة ايضا

فرصت الغارات الى عالم تسكن تباعه قبل الخلو بالبلاد من مانع فلما رأى الفرنج متابع
العساكر الى مصر ودخل نور الدين الى بلادهم ونهبها ونحر بيها رجعوا خائبين لم
يظفروا بشئ ووجدوا بلادهم خرابا واهلها بين قتل وأسير فكانوا موضع المثل خرجت
الزعامة تطلب قرنين رجعت بلا ذنين وكان مدة مقامهم على دمياط خمسين يوما
أخرج فيها صلاح الدين أمورا لا تحصى حتى انه قال ما رأيت أكرم من العاضد ارسل
الى مرة لمقام الفرنج على دمياط ألف ألف دينار مصرية سوى الثياب وغيرها

• (ذكر حصر نور الدين السرك) •

في هذه السنة في جمادى الآخرة سار نور الدين الى بلاد الفرنج حصر السرك وهو من امنع
المعاقل على طرف البر وكان سبب ذلك ان صلاح الدين ارسل الى نور الدين يطلب ان
يرسل اليه والده نجم الدين ايوب فجهزه نور الدين وسيره وسيره عسكر او اجتمع معه
من التجار خلق كثير وانضاف اليهم من كان له مع صلاح الدين انس وصحبة فخاف نور
الدين عليهم من الفرنج فسار في عساكره الى السرك فحصره وضيق عليه ونصب عليه
المنجنيقات فاقاه الخبران الفرنج فجمع واليه وساروا اليه وقد جعلوا في مقعدتهم اليه ابن
هنغري وقریب بن الرقيق وهما فارسا الفرنج وقتلهم فاحل نور الدين نحوهم ذنين
المقعدتين ليلقاهما ومن معهما قبل ان ياتحق بمجاياتي الفرنج فلما قاربهم رجعوا
القهقري واجتمعوا بياقي الفرنج فحصرهم نور الدين وسط بلادهم ينهب ويحرق ما على
طريقه من القرى الى ان وصل الى بلاد الاسلام فنزل على عشترا واقام ينظر حركة
الفرنج ليلقاهم فلم يبرحوا من مكانهم فاقام هو حتى اقامهم خبر الزلزلة الحادثة فاحل
واما نجم الدين ايوب فانه وصل الى مصر سالما هو ومن معه ونجح العاضد الخليفة
المقاه اكرامه

• (ذكر غزوة اسرية تورية) •

كان شهاب الدين الياس بن ايلغازي بن ارتق صاحب قلعة البيرة قد سار في
وهو في مائتي فارس الى نور الدين وهو بعشترا فلما وصل الى قرية اللبوة وهي من عمل
بعلبك ركب متصيدا فصادف ثلثمائة فارس من الفرنج قد ساروا للاغارة على بلاد
الاسلام سابع عشر شوال فوقع بعضهم على بعض واقتتلوا واشتد القتال وصبر
الفرقيان لاسيما المسلمون فان الف فارس لا يصبرون لحيلة ثلثمائة فارس افرنجية
وكثر القتل بين الطائفتين فانهم زعم الفرنج وعهدهم القتل والاسر فلم يقات منهم الا من
لا يعتد به وسار شهاب الدين برؤس القتل وبلاسر الى نور الدين فركب نور الدين
والعسكر فلقوهم فرأى نور الدين في الرؤس راس مقدم الاسيتر صاحب حصن
الكرادو كان من الشهادة بجعل كبير وكان شجاعا في حلقو المسلمين

• (ذكر الزلزلة وما فعلته بالشام) •

في هذه السنة ايضا ثاني عشر شوال كانت زلازل عظيمة متتابعة هائلة لم ير الناس مثلها

فدلائل الخيرات وأحزاب
الشاذلي وكذلك تاتي
الاجازة من الاستاذ المسلك
عبد الوهاب بن عبد السلام
العفيفي المرزوقي وتاتي ايضا
من امام الحرم المكي الشيخ
ابراهيم ابن الرئيس محمد
الزحري الاجازة بالمسبوعات
واستجازه هو ايضا بالاسلافه
من الاحزاب وكذلك تاتي
الفوز وذلك في سنة تسع
وسبعين ومائة والف بمكة سنة
هجرة المترجم

• (وصل) • ولما مات السيد
محمد داود سادى وانقرضت
بموته سلسلة اولاد الظهور
وذلك في سنة ست وسبعين
ومائة والف تافت نفس
المترجم فخلفه بنهم وتبها
لذلك ولبس التاج ايضا
العصابة التي يحملونها عليه

فلم يتم له ذلك وعرض بسيدى
احمد بن اسمعيل بك المعروف
بالدالى المكنى بابى الامداد
لانه في طبقته في النسب و
السيدة ام المفخرة ابنة الشيخ
عبد الخالق بافقا ارباب
الحل والعقد لكونه من بيت
الامارة وقد صار منزه
كنساز الامراء في الاتساع
والتائق والمجالس المزخرفة
والقيمان والقصور وفي
ضمته البستان بالخييل
والاشجار وما يجتني منها من

القواكه والثمار لان معظم الوجاهة والسيادة في هذه الايام بالساكن الاثنية

والملابس الفاخرة وكثرة الايراد والخدم والمخيم خصوصاً ان اقترن بذلك شيء من المزاي ١٥٩ المتعدية من بلل الاحسان

واكرام الضيفان فعند ذلك
يصير به قطب الزمان وفريد
العصر والاوان فلو فرضنا
ان شخصا اجتمعت فيه
اوصاف الحكالات المعنوية
والمعارف اللدنية وخلاها
ذكر وكان صعلوكا قليل
المال كثير العيال فلا يعد
في الرجال ولا يلتفت اليه
بحال حكم الهية واحكام ربانية
فلما تقلدها سيدي احمد
المدكور دون المترجم بقي
متطلعا يسلي نفسه بالاماني ثم

قصد الحج في سنة تسع وسبعين
كاذكر فلما عاد من الحج تزوج
بوالدة الشيخ محمداني هادي
واسكنها بمزل ملاصق لدار
الحفاقة توصلوا وتقر بالمساولة
ولم تطل مدة الشيخ الى الامداد
وتوفي سنة ائتين وثمانين كما
ذكرناه في ترجمته وعند ذلك لم
يبق للمترجم معارض وقدمه
احواله وتثبت امره مع من
يتخذي صولته ومعارضته من
الاشياخ وغيرهم ودفن السيد
احمد وركب المترجم في صبحها
مع اشياخ الوقت والشيخ احمد
البيكري وجماعة الحزب
ونقبائهم الى الرباط بالحجرة نفس
ودخل الى خلوة جدهم
فجلس بها ساعة وقرأ ارباب
الحزب وظيفتهم ثم ركب مع
المشايع الى امير البلدة وكان
انذاك على بك فخلع عليه
وركبوا الى دارهم وحل سيادتهم المعهودة واصبح متقلدا اخلاقه اسلافهم ومشيخة سيادتهم فكان لما

وهمت اكثر البلاد من الشام والبحريرة والموصل والعراق وغيرهما من البلاد واشدها
كان بالشام فخر بت كثير من دمشق وبلبل وحص وحملة وشيزرو وغير بن وحلب
وغربها وتهدمت اسوارها وقلاعها وسقطت الدور على اهلها واهلك منهم ما يخرج من
الحمد فلما اتاه الخبر سار الى بلبل ليحضر ما تهدم من سورها وقلاعها فلما وصلها اتاه
خبر باقي البلاد وخرب اسوارها وقلاعها واهلكها ما نجا من اهلها فعمل ببلبل من يحضرها
ويحفظها وسار الى حص ففعل مثل ذلك ثم الى حماة ثم الى بصرى وكان شديد الخدر على
سائر البلاد من الفرنج ثم اتى مدينة حلب فرأى فيها من آثار الزلزلة ما ليس بغيرها من
البلاد فانها كانت قد اذنت عليها وبلغ الرعب من فجاكل مبالغ وكانوا لا يقدر ان يروا
مساكنهم خوفا من الزلزلة فاقام بظاهرها وياشر عمارتها بنفسه فلم يزل كذلك حتى
احكم اسوار البلاد وجوامعها واما بلاد افرنج فان الزلازل ايضا هلك بها كذلك
فاشعلوا بعمارة بلادهم خوفا من نور الدين عليها فاشتغل كل منهم بعمارة بلاده خوفا
من الآخر

ذكر وفاة قطب الدين مودود بن زنكي وملك ابنه سيف الدين غازي

في هذه السنة في ذي الحجة مات قطب الدين مودود بن زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل
بالموصل وكان مرضه حرجي حادة ولما اشتد مرضه وهى بالملك بعده لابنه الا كبر عماد
الدين زنكي وعدل عنه الى ابنه الا حسيب سيف الدين غازي وانما صرف الملك عن ابنه
الا كبر عماد الدين زنكي بن مودود لان القيم بامور دولته والمقدم فيها كان خادما له
يقال له فخر الدين عبيد المسيح وكان يكره عماد الدين لانه كان طوعه معه نور الدين
لكثرة مقامه عنده ولانه زوج ابنته وكان نور الدين يبغض عبيد المسيح فاتفق فخر
الدين وخاتون ابنة حسام الدين عمر قاش بن اياغازي وهى والددة سيف الدين على صرف
الملك عن عماد الدين الى سيف الدين فدخل عماد الدين الى عمه نور الدين مستغفرا
به ايعينه على اخذ الملك لنفسه وتوفي قطب الدين وعمره نحو اربعين سنة وكان ماله
احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصفا وكان فخر الدين هو المديبر للاموار والحاكم
في الدولة وكان قطب الدين من احسن الملوك سيرة واعفهم عن اموال رعيته بحسنا
اليهم كثير الانعام عليهم محبوا الى كبيرهم وصغيرهم عطوفا على شريفهم ووضيعهم
كريم الاخلاق حسن الصبغة لهم فكان القائل اراده بقوله

خلق كما المزن طيب مذاقة ■ والروضة الغناء طيب نسيم
كالسيف ليكن فيه حلم واسع ■ عن جنى والسيف غيرة حليم
كالغيث الا ان وابل جوده ■ ابدوا جود الغيث غير مقيم
كالدهر الا انه ذو درجة ■ والدهر قاسى القلب غير رحيم

وكان سر يسع الانفعال للخير بطيان الشر جم المناقب قليل المعاييب رحمه الله ورضي
عنه وعن جميع المسلمين عنه وكرمه انه جواد كريم

وركبوا الى دارهم وحل سيادتهم المعهودة واصبح متقلدا اخلاقه اسلافهم ومشيخة سيادتهم فكان لما

اهلا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
١٦٠ كونه اسن منه لما فيه من زيادة الفضيلة ولما ثبت به من محادته

• (ذكر حالة ينبغي للولك ان يحتزروا من مثلها) •

حدثني والدي رحمه الله قال كنت اُتولى جزيرة ابن عمر اقطب الدين كما علمت فلما كان قبل موته ببسائر انا من كتاب من الديوان بالموصل يامرون بمساحة جميع بساكني العقبة وهذه العقبة هي قرية تحاذي الجزيرة منها دجلة ولها بساكن كثير من كثرية بعضها يبيع فيؤخذ منه على كل جريب شيء معلوم وبعضها عليه خراج وبعضها مطلق عن الجميع قال وكان لي فيها ملك كثير فكنيت اقول ان المصلحة ان لا يغير على الناس شيء وما اقول هـ ذالاجل ملكي فاتي انا مسح ملكي وانما ارى ان يدوم الدوام من الناس للدولة فخافني كتاب النائف يقول لا بد من المساحة قال فاطهرت الامر وكان بها قوم صالحون لي بهم انس وبيننا مودة فخافني الناس كلهم واولئك معهم يطلبون المراجعة فاعلمتهم اني راجعت وما اجبت الى ذلك فخافني منهم رجلان اعرف صلاحهما وطلبهما مني المعادة ومخاطبة ثانية ففعلت فاصروا على المماسحة ففرقتهما الحال قال فما مضى الا عدة ايام واذ قد جاءني الرجلان فلما رأيتهما ظننت انهما جا آيتليان المعادة فحببت منهما واخذت اعذر اليهما فقالا لما جئنا اليك في هـ ذالاجل جئنا نعرفك ان حاجتنا قضيت قال فظننت انهما قد ارسلا الى الموصل الى من يشفع لهما فقلت من الذي خاطب في هـ ذالاجل الموصل فقالا ان حاجتنا قد قضيت من السماء اول كفاة اهل العقبة قال فظننت ان هـ ذالاجل قد حدثا به نقوس هـ ما ثم قاما عني فلم يمض غير عشرة ايام واذ قد جاءنا كتاب من الموصل يامرون باطلاق المساجين والحبوسين والمكوسين ويامرون بالصداقة ويقال ان السلطان يعني قطب الدين مريض يعني على حالة شديدة ثم بعد يومين او ثلاثة جاءنا الكتاب بوفاته ففهمت من قولهما واعتقدته كرامة لهما فصاروا الذي بعد ذلك يكثر اكرامهما واحترامهما ويزورهما

• (ذكر الحرب بين عساكر ابن عبد المؤمن وابن مردنيس) •

كان محمد بن سعيد بن مردنيس ملكا مشرق الاندلس قد اتفق هو والقرنيجي وامتنع على عبد المؤمن وابنه بعده فاستنجد لارسله لاسمائه بعد وفاة عبد المؤمن فلما كان هذه السنة جهز اليه يوسف بن عبد المؤمن بخاسر ابلاده ونحوها واخذوا مدينتين من بلاده واخافوا عساكره وجنوده واقاموا به لاداه مدة ينة قتلون فيها ويحبون اموالها

• (ذكر وفاة صاحب كرمان والخلف بين اولاده) •

في هذه السنة توفي الملك طغرل بن قاووت صاحب كرمان واختلف اولاده بهرام شاه وارسلان شاه وهو الاكبر وجرى بينهم قتال انهزم فيه بهرام شاه الى خراسان فدخل على المؤيد صاحب نيسابور واستنجد فالتجده بعساكر سارها الى كرمان فجري بين الاخوين حرب طغرل فيها بهرام شاه وهو راس لان شاه فقطد اصداهان مستحيرا باياله كز فافذ معه عسكر واستنجدوا بالبلاد من بهرام شاه وسلموا الى اخيه ارسلان شاه فعاد بهرام شاه الى نيسابور مستحيرا بالمويد صاحبها فاقام عنده فاتفق ان اخاه ارسلان شاه مات فصار

وسلامة صدر اخيه وحسن ظنه فيه وانتظم امره واحسن سلوكه بشهادة وحشمة وراسية وقوة وادب مع الاشياخ والاقربان وتحجب الى ارباب المظاهر والاكابر واستعجاب الخواطر وسلك الطرائق الحميدة والتباعد عن الامور الخلة بالمرودة والاخذ بالحزم والرفق مع الاشتغال في بعض الاحيان بالمطالعة والمذاكرة في المسائل الدينية والادبية ومعايشة الفضلاء ومجالستهم والمناقشة معهم في النكات واقتناء الكتب من كل فن كل ذلك مع الجد والتحصيل للاسباب الدنيوية وما يتوصل به الى كثرة الارباد بحسن تداعيل وجميل طريقة مبهمة عما يحل بالمقدار بحيث يقضي مرامه من العظيم وجميل الفضل له ويراسل ويكتب ويشايع على ادنى شيء ويحاسب ولا يدفع لارباب الاقلام عوائدهم المقررة في الدفاتر بل يرون ان اخذها منه من السكبات وكذا ذلك دواوين المكوس المبنى على الاجحاف فكل ما نسب له فيها فهو مضاف وكلما طال الامد زاد المدد وخصوصا اذا تقلبت الدول وارتفعت السفل كان السابق القديم في اعينهم هو الجليل العظيم وهم لديه صغار لا ينظر اليهم الا بعين الاحتقار ولما انقرضت بقايا الشيوخ الذين

الى كرم ان فاسكها واقام بها بغير منازع

* (ذكرة حادثة)

في هذه السنة كثرت الازمة من عبد الملك بن محمد بن عطاء وطرق الى بلاد حلوان ونهب واقسدواخذ من الحجاج فانفذ اليه من بغداد عسكر فنازلوه في قلاعه وضايقه ونهبوا امواله واماوال اهله حلة حتى اذعن بالطاعة ولا يعاود اذى الحجاج ولا غيره هم فعاذ عنهم العسكر وفيها توفي محمد الدين ابو بكر بن الداية وهو رضى عن نور الدين وكان اعظم الامراء منزلة عنده وله في اقطاعه حارب وحارم وقلة جبر فلما توفي رد نور الدين ما كان له الى اخيه شمس الدين على بن الداية وفيها في شعبان توفي احمد بن صالح بن شافع ابو الفضل الجميلي وهو من مشهورى الهداين (الجميلي) بالجميم واليهما تحتها نقطتان

* (تم دخلت سنة ست وستين وخمسمائة)

* (ذكرة وفاة المستنجد بالله)

في هذه السنة تاسع ربيع الاخر توفي المستنجد بالله ابو المظفر يوسف بن المقتدى لارالله ابي عبد الله محمد بن المستنجد بالله وقد تقدم باقى النسب في غير موضع وامه أم ولد اسمها طائوس وقيل نرجس رومية ومولده مستنجد ربيع الاخر سنة ثمان وخمسمائة وكان اسمه قدام القامة طويل اللحية وكان سبب موته انه مرض واشتد مرضه وكان قد خافه استاذ الدار عضد الدين ابو الفرج بن رويس الرؤساء وقطب الدين قايمزال مقتفوى وهو حينئذ كبر امير بغداد فلما اشار له بمرض الخليفة اتفقوا ورضعها الطبيب على ان يصف له ما يؤذيه فوصف له دخول الحمام فامتنع اضغفه ثم انه دخل واغلق عليه بابا فبات وهكذا سمعت عن غير واحد من يعلم الحال وقيل ان الخليفة كتب الى وزيره مع طبيبه ابن صفية يامر بالقبض على استاذ الدار وقطب الدين وصلبهما فاجتمع ابن صفية باستاذ الدار واعطاه خط الخليفة فقال له تع ودوتقول اننى اوصلت الخط الى الوزير ففعل ذلك وحضر استاذ الدار قطب الدين ويزن واخاه تمامش وعرض الخط عليهم فاتفقوا على قتل الخليفة فدخل اليه يزن وقايمزال حميدى فحملاه الى الحمام وهو يستغيث والقيما واغلقا الباب عليه وهو يصيح الى ان مات رحمه الله وكان وزيره ابا جعفر بن البلدى ويدهو بين استاذ الدار وبين قطب الدين عداوة مستحكمة لان المستنجد بالله كان يامر بهما بشيء تتعلق بهما في فعلها فكانا يظنان انه هو الذى يسي بهما فلما مرض المستنجد وارجع بموته ركب الوزير رومعه الامراء والاجناد وغيرهم بالاعدد فلم يتحقق عنده خبر موته فارسل اليه عضد الدين يقول ان امير المؤمنين قد خف ما به من المرض واقبلت العافية فخاف الوزير ان يدخل دار الخلافة بالمجنون فماتت له عليه ذلك فعاد الى داره وتفرق الناس عنه وكان عضد الدين وقطب الدين قد استعدا للهرب لما ركب الوزير خروجه منه ان دخل الدار ان يآخذهما فلما عاذا غلق استاذ الدار ابواب الدار واطهر ووافاة المستنجد واحضر هو وقطب الدين ابنه ابا محمد المحسن

في العفة والالتزام مع ما يحل بتعظيم العلم واهله والتباعد عن بني الدنيا الابقدر الضرورة وخلف من بعدهم من هم على خلاف ذلك وهم اعظم مدرسى الوقت فاحمد قوايه واكثر وامن الترداد عليه وعلى موافقه وبالغوا في تعظيمه وتقييمه يده ومدحوه بالقصائد البليغة طمعوا في صلاته وجواثزه القليلة وحصول الشهرة فيهم وزوال المخول والتعارف عن يتردد الى داره من الامراء والا كابر وزاده واما ايضا وجهها ووجهة عجايبهم ولا يريهم فضلا بسعيهم اليه ويزداد كبرا وتبها وبلغ به انه لا يقوم لا كثرهم اذا دخل عليه وممنهم من يدخل بغاية الادب فيضم ثيابه ويقول عند مشاهدته يا مولاي يا واحد فيهم به هو بقوله يا مولاي يا دأتم يا على يا حكيم فاذا حصل بالقرب منه بكوز راعين حبا على ركبته ومسد يمينه لتقييم يده او طرف ثوبه واما الادون فلا يقبل الا طرف ثوبه وكذلك اقباعه وخدمه الخواص واذا كان من اهل الذمة او كبار المباشرين وقيلوا يده وخاطبهم في اشغاله وهم قيام وانصرفوا طلب الطست والابريق وغسل يده بالصابون لازالة اثر

ليطفي وفي سنة تسعين ومائة
والف ورد الى مصر عبد الرزاق
افندي رئيس الكتات ومن
كابر اهل الدولة فتد اخل
معاه واصطحب به واهدى
اليه هدايا استدعاه واصافه
وحضر في ذلك العام محمد باشا
المعروف بالعزقي واليا على
مصر فالتقى اليه بمهنة الرئيس
المذكور احتياج زاوية
اسلافه للعامة وعاا الباشا
لزيرة قبورهم في يوم المولد
الاعتاد السنوي وذكركه
المقصود وواظهر له بعض
الخلل وزين له ذلك الف عمل
وانه من تمام الشعائر الاسلامية
والمشاهد التي يجب الاعتناء
بشأنها والسعي والطواف
بحرمها وكان المعين والسفير
والمناهد في ذلك ايضا شيخنا
محمد العصر السيد محمد
مرتضى وهو عند العشانيين
مقبول القول وكان عبدا
الرزاق الرئيس يتلقى عنه
المسائل والاجازات وقرأ
عليه مقامات المحرري فاجاب
الباشا ووعد بان تمام ذلك
وكاتب الدولة وورد الامر
بإطلاق خمسين كيسان مصرف
العامة من خزينة مصر
فشرع في هدم حوائطها
ووسعها عن وضعها الاصل
واندرس في جدرانها قبور

وباعاه بالخلافة واقامه المستضي بامر الله وشرط عليه شرطا ان يكون عضد الدين وزيرا
وابنته كمال الدين استاذ الدار وقطب الدين امير العسكر فاجابهم الى ذلك ولم يتول الخلافة
من اسمه المحسن الا المحسن بن علي بن ابي طالب والمستضي بامر الله واتقوا في الكنية
والكرم فباعاه اهل بيته البيعة الخاصة يوم توفي ابوه وباعاه الناس من الغد في التساج
بيعة عامة واظهر من العبد اضعاف ما عمل ابوه وفرق اموالا جليلة المقدار وعل
الوزير ابن الباذي فسقط في يده وقرع سنه قدما على ما فرط في عوده حيث لا ينفعه
واتاه من يستدعيه للجلوس للعزاء والبيعة للمستضي فغضى الى دار الخلافة فلما دخلها
صرف الى موضع وقتل وقطع قطعا والقي في دجلة رحمة الله واخذ جميع ما في دواوه فرايا
فيها خطوط المستنجد بالله يامر فيها بالقبض عليه ما وخط الوزير قد راجعه في ذلك
وصرفه عنه فلما وقف عليها عرف اقرانه بما كانوا يظنون فيه فندما حيث فرط في قتله
كان المستنجد بالله من احسن الخلفاء سيرة مع الرعية عادلا فيهم كثير الرقي بهم واطلق
كثيرا من المسكوس ولم يترك بالعراق منها شيئا وكان شديدا على اهل العيث والفساد
والسعاية بالناس (بلغني) انه قبض على انسان كان يسمى بالناس فاطم ال حبسه فشفع
فيه بعض اصحابه المختصين بخدمة وبذل عنه عشرة آلاف دينار فقال انا اعطيتك عشرة
آلاف دينار وتغضرتي انسانا آخر مثله لا كف شره عن الناس ولم يطلقه ورد كثير من
الاموال على اصحابها ايضا وقبض على القاضي ابن المرخم واخذ منه مالا كثيرا فاعاده
على اصحابه ايضا وكان ابن المرخم ظالما جاثرا في احكامه

■ (ذكر ملك نور الدين الموصل واقرا سيف الدين عليا) ■

لم يبلغ نور الدين محمود وفاة اخيه قطب الدين مودود صاحب الموصل وملك ولده سيف
الدين غازي الموصل وابالاد التي كانت لابيه بعد وفاته وقام فخر الدين عبد المسيح
بالامر معه وتحكمه عليه وكان يبعث فخر الدين لما يبالغه عنه من خشونة سياسته فقال
انا اولي بتدبير اولاد اخي وملكهم وسار عندي نقضاء العزائم يدة في قلة من العسكر
وعبر الفرات عند قلعة جعبر مستهل الحريم من هذه السنة وقصد الرقة فصرها واخذها ثم
سار الى الحابور فداكها جميعه وملك نصيبين واقام بها فجمع العساكر فأتاه بها نور الدين
محمد بن قرا ارسلان بن داود صاحب حصن كيقاو كتر جمعه وكان قد تركا كتر عساكره
بالسامح فحفظ تغوره فلما اجتمعت العساكر سار الى شينجار فصرها ونصب عليها
المنجنيقات وملكها وسلمها الى عماد الدين ابن اخيه قطب الدين وكان قد جاتته كتب
الامراء الذين بالموصل سرا يذلون له الطاعة يحثونه على الوصول اليهم فسار الى
الموصل فاتي مدينة بلد وعبر دجلة عندها مخاضة الى الجانب الشرقي وسار ففزل شرقي
الموصل على حصن نينوى ودجلة بينه وبين الموصل ومن العجب ان يوم نزل له سقط من
سور الموصل بدنة كبيرة كان سيف الدين غازي قد سيره من الدين مسعود بن قطب الدين
الى اتابك شمس الدين ايلك كز صاحب همدان وبلد الجبل واذر بيحان واصفهان

ومدافن وجوطها وزخرفها بالنقوش وانواع الزخام الملوّن والممّوءة بالذهب والاحمدية الزخام ثم كاتب الدولة والري

على هذا الوضع الذي هي عليه
الآن وانشأ حوله ما كان
وخادع ووسع القصر الماصق
لها فخص به مجلسه وموضع
الحريم أيام الموالد ثم أرسل
في اثر ذلك كتحذاه ووزيره
الشيخ ابراهيم السندوني
الى دار السلطنة بمكاتبات
وعرض لرجال الدولة
والتمس رفع ماعلى قرية
زفتاوغة يرها عما في حوزة
من الالتزام من المال الميرى
الذى يدفع الى الديوان في كل
سنة وكان ابراهيم المذكور
غاية في الدهاء والحيل
الاساسية والتصنعات
الشرطانية والتخيليات الوهمية
وتقلبات الملازمة فتعم
مراهم بما يتهدده من المخرقة
والايهات الملققة ولم يدفع
ما جرت به العادة من العوائد
بل اجتنب خلاف ذلك فوائده
ولما حضر حسن باشا الجزايرى
الى مصر على رأس القرن
وخرج الامراء المصريون الى
الجهة القبلية واستباح
أموالهم وقبض على نسايتهم
وأولادهم وأمر بانزالهم سوق
المزاد وبيعهم زاهيا ثم
أرقاء لبيت المال وفعل ذلك
فاجتمع الاشياخ وذهبوا
اليه فكان الخطاب له
المتبرحم قائلا أنت آيت
الى هذه البلدة وأرسلت

وا لرى وتلك الاعمال يستعجده على همه نور الدين فارسل ايلده كزرسولا الى نور الدين
ينها عن التعرض الى الموصل و يقول له ان هذه البلاد لسلطان فلا تقصدها فلم
يلتفت اليه وقال للرسول قل لصاحبك انا اصفح لاولادنا منك فلم تدخل نفسك
بيننا وعند الفراغ من اصلاح بلادهم يكون الحديث لك على باب همدان فانك
قد ملكت هذه المملكة العظيمة وأهملت النعمود حتى غلب الكرج عليها وقد بليت
أناولى مثل ربع بلادك بالفرنج وهم اشجع العالم فاخذت معظم بلادهم وأسرت
ملوكهم ولا يحل لى السكوت هناك فانه يجب علينا القيام بحفظ ما أهملت وإزالة
الظلم عن المسلمين فاقام نور الدين على الموصل فعزم من بهامن الامراء على مجاهرة فخر
الدين عبد المسيح بالعصيان وتسليم البلاد الى نور الدين فعلم ذلك فارسل الى نور الدين في
تسليم البلاد اليه على ان يقره بدي سيف الدين ويطلب نفسه الامان ولما له فاجابه الى
ذلك وشرط ان يفر الدين ياخذ معه الى الشام ويعطيه عنده اقطاعا يرضيه فتسلم
البلاد فالت مشر جادى الاولى من هذه السنة ودخل القلعة من باب السر لانها
بلغه عصيان عبد المسيح عليه حلف ان لا يدخلها الا من احسن موضع فيها ولما ملكها
أطلق ما بهامن المكنوس وغيرها من ابواب المظالم وكذلك فعل بنصيين وسنجار
والخابور وهكذا كان جميع بلاد مصر ووصله وهو على الموصل
يحاصرها خلعة من الخليفة المستنصر بامر الله فلبسها ولما ملك الموصل خلعه على
سيف الدين ابن أخيه وأمره وهو بالموصل بعمارة الجامع النورى وركب هو
بنفسه الى موضعه فرآه وصعد منارة مسجد أى حاضر فاشرف منها على موضع الجامع
فامر أن يضاف الى الارض التى شاهدها من مجاورها من الدور والخوانيت وأن
لا يؤخذ منها شئ بغير اختيار أصحابه وولى الشيخ محمد الملا عمارة وكان من
الصالحين الاخيار فاشترى الاملاك من أصحابها بأوفر الاثمان وخرج عليه
أموال كثيرة وفرغ من عمارة سنة ثمان وستين وخمسمائة وأمان نور الدين فانه
عاد الى الشام واستناب فى قلعة الموصل خصيا كان له اسمه كسنة كين ولقبه
سعد الدين وأمر سيف الدين ان لا ينفرد عنه بقليل من الامور ولا بكثير وحكمه واقطع
مدينة سنجار له ماد الدين ابن أخيه قطب الدين فلما فعل ذلك قال كمال الدين ابن
الشهرزورى هذا طريق الى اذى يحصل لبيت انايك لان عماد الدين كبير لا يرى
طلاعة سيف الدين وسيف الدين هو الملك لا يرى الاغضاء لعماد الدين فيحصل الخلف
ويطمع الاعداء فكان كذلك على ما نذكره سنة سبعين وخمسمائة وكان مقام
نور الدين بالموصل اربعة وعشرين يوما واستعجب معه فخر الدين عبد المسيح وغير
اسمه فسماه عبد الله واقطعها قطاعا كبيرا

ذ كرف زو صلاح الدين بلاد الفرنج وفتح ايلة

وفي هذه السنة سار صلاح الدين ايضا عن مصر الى بلاد الفرنج فأغار على اعمال

السلطان الى اقامة العدل ورفع الظلم كما تقول اوليبيع الاحرار وامهات الاولاد وهتك الحرم فقال هؤلاء ارقاء

ليبت المال فقال له هذا لا يجوز ولم يقل ١٦٤ به احد فاعتاط غيظا شديدا وطلب كاتب ديوانه وقال له اكتب اسماء

عسقلان والرملة وهمج عـ الى بض غزوة فنهبه واتاه ملك الفرج في قلة من العسكر
مسرعين لرده عن البلاد فقاتلهم وهزمهم ووافلت ملك الفرج هم بعد ان اشرف ان يؤخذ
اسيرا وعاد الى مصر وعمل مراكب مفصلة وجعلها قطعا على الجمال في البر وقصد ايلة
بجميع قطع المراكب والقاه في البحر وحصر ايلة برا وبحرا وفقه في العشر الاول من
ربيع الآخر واستباح اهلها وما فيها وعاد الى مصر

(ذكر ما اعتقه صلاح الدين بمصر هذه السنة)

كان بمصر دار للشيخة تسمى دار المعونة يجلس فيها من يريد حسمه فهدمها صلاح
الدين وبنها مدرسة للشافعية وازال ما كان فيها من الظلم وبنى دار العدل مدرسة
للسافعية ايضا وهزل قضاة المصريين وكانوا شيعة واقام قاضيا شافعييا في مصر فاستثاب
القضاة الشافعية في جميع البلاد في العشرين من جمادى الآخرة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة اشترى تقي الدين عمر ابن انجي صلاح الدين منازل العز بمصر وبنها
مدرسة للشافعية وفيها غارت خمس الدولة تورانشاه اخو صلاح الدين على الاعراب
الذين بالاصعيد وكانوا قد افسدوا في البلاد ومداو ايديهم فكتبوا عملا كانوا يفعلونه
وفيها مات القاضي ابن الحلال من اعيان الكتاب المصريين وفضلاتهم وكان صاحب
ديوان الانشام بها وفيها وقع حريق ببيت بغداد في درب المطبخ وفي خرابة ابن جردة وفيها
توفي الامير نصر بن المستظهر بالله عم المستنجد بالله وجوه وهو آخر من مات من اولاد
المستظهر بالله وكان مرتبة في ذي القعدة ودفن في التراب بالرصافة وفيها جعل
ظهير الدين ابو بكر نصر بن العطار صاحب الخزن بيتا دوا لقب ظهير الدين وفيها
جج بالناس الامير طاش كين المستعبد وكان نعم الامير رحمه الله

(ثم دخلت سنة سبع وستين وخمسمائة)

(ذكر اقامة الخطبة العباسية بمصر وانقراض الدولة العلوية)

في هذه السنة في ثاني جمعة من المحرم قطعت خطبة العاضد لدين الله أي محمد الامام
عبد الله بن يوسف بن الحافظ لدين الله أي الميمون عبد الحليم بن أبي القاسم محمد بن
المستنصر بالله أي تميم بن محمد بن الظاهر لا عزازين الله أي الحسن علي بن الحماكم بامر الله
أي علي المنصور ابن العزيز بالله أي منصور بن نزار بن المعز لدين الله أي تميم بن محمد بن
المنصور بالله أي الظاهر اسمعيل بن القاسم بامر الله أي القاسم بن محمد بن المهدي بالله أي
محمد بن عبد الله وهو اول العلويين من هذا البيت الذين خطب لهم بالخلافة وخطبوا
بأمر المؤمنين وكان سبب الخطبة العباسية بمصر ان صلاح الدين يوسف بن ايوب
لما ثبت قدمه بمصر وازال الخلفاء فيه له وضعف امر الخليفة بها العاضد وصار قصره
يحكم فيه صلاح الدين ونائبه قراقوش وهو خصي كان من اعيان الامراء الاسدية
كلهم يرجعون اليه فكتب اليه نور الدين محمود بن زنكي يامره بقطع الخطبة

هؤلاء واخير السلطان
بمعارضتهم لا واره فقال له
السيد محمد بنوفري اكتب
ما تريد بل نحن نكتب
اسماءنا بخطنا فاخفهم وانكشف
عن اقسام قصده وايضا يتبع
اموالهم وودائعهم وكان
ابراهيم بك الكبير قد اودع
عند المترجم وديعة وكذلك
مراد بك اودع عند محمد افندي
الابكرى وديعة وعلم ذلك
حسن باشا فارس لـ عسكرا
الى السيد ابكرى فلم تسمع
الخافعة وسلم ما عنده وارسل
كذلك يطلب من المترجم
وديعة ابراهيم بك فامتنع من
دفعها قائلا ان صاحبها لم يمت
وقد كتبت على نفسي وثيقة
فلا اسلم ذلك مادام صاحبها
في قيد الحياة فاشتد غيظ
الباشا منه وقصد البطش به
فحماه الله منه ببركة الانتصار
لحق فكان يقول لم ارفى
جميع الامالك التي ولجتها
من اجترأ على مخالفتي مثل
هذا الرجل فانه احرق قلبي
ولما ارتحل من مصر ورجع
المصريون الى دولتهم حصل
من مراد بك في حق السيد
الابكرى ما حصل وفهرمه مبلغا
عظيما باع فيه اقطاعه في
نظير تفریطه في وديعته واحتج
عليه بامتناع نظيره وحصل
له قهر تعرض بسببه وتسلل

به المرض حتى مات ويقال ان مراد بك ارسل اليه الحكيم ودين له السم في العلاج ثم مات رحمه الله

العاضدية

له الدهر بصاحب حتى قيل انه

هو الذي عرف حسن باشا
عن ذلك اينال به زيادة في
الخطوة عنه ويترك منها
حصه لنفسه بقرينة مظهر
عليه في عقب ذلك من التوسع
وقد غلب على ظنه بل وطن
غالب الناس انقراض
المصريين وغفلوا عن تقاليد
الدهر في كل حين وأما المترجم
فانه لما أخذ بالحزم سلم ورد
الامانة الى صاحبها حين قدم
وحسنت فيهم سيرته وزادت
عندهم محبته وفي عقب ذلك انزل
السيد محمد افندي البكري
المذكور عن وظيفة نظر
المشهد الحسيني لترجم وارسل
اليه صندوق دفاتر الوقف
وكان نظر المشهد بيدهم مدة
طويلة ووعده المترجم بان
يبدله عنه وظيفة النظر على
وقف الشافعي فلما حصل
الافراغ واحتوى على الدفاتر
نكث وطمع على الوظيفة من
بل ومديده الى غيرهما لعدم
من يعارضه ولا يدافعه من
الامراء وغيرهم مثل نظر
المشهد النفيسي والزيني
وباقى الاضرحة الكثرية
الاراد التي يصادها الدنيا
من كل ناد وفاقم الخلائق
بالقربانات وانواع النذورات
وأخذ يحاسب المباشرين
وخدمة الاضرحة المذكورة
على الايرادات والنذورات
وحيثما فعل ذلك بالسيد بدوي

العاضية واقامة الخطبة المستضيئة فامتنع صلاح الدين واعتذر بالخوف من قيام
اهل الديار المصرية عليهم ليملهم الى العلويين وكان صلاح الدين يكره قطع الخطبة
لهم يريد بقاءهم خوفا من نور الدين فانه كان يخاف ان يدخل الى الديار المصرية
ياخذها منه فكان يريد ان يكون العاضده حتى ان قصده نور الدين امتنع به وباهل
مصر عليه فلما اعتذر الى نور الدين بذلك لم يقبل عذره واصل عليه بقطع خطبته والزمه
الزاما لا فصحته في مخالفته وكان على الحقيقة نائب نور الدين واتفق ان العاضده
مرض هذا الوقت مرضا شديدا فلما عزم صلاح الدين على قطع خطبته استشار
امراءه فنفهم من اشار به ولم يفكر في المهر بين ومنهم من خافه الا انه ما يمكنه الا امتثال
امر نور الدين وكان قد دخل الى مصر انسان اعجمي يعرف بالامير العالم رايته انا بالموصل
فلما راي ما هم فيه من الاجحام وان احدا لا يتجاسر يخاطب للعباسي قال انا ابتدئ
بالخطبة فلما كان اول جمعة من المهرم صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للستضي ففعلوا
ذلك فلم ينقطع فيها اعتراض وكتب بذلك الى سائر بلاد مصر ففعلوا وكان العاضده
قد اشتد مرضه فلم يعلمه احد من اهله واصحابه بقطع الخطبة وقالوا ان عوفي فهو يعلم
وان توفي فلا ينبغي ان نفعه بمثل هذه الحادثة قبل موته فتوفي يوم عاشوراء ولم يعلم
بقطع الخطبة ولما توفي جالس صلاح الدين للعزاء واستولى على قصر الخلافة وعلى
جميع ما فيه فحفظه بها الدين قراقوش الذي كان قد رتبته قبل موت العاضده فحمل
الجميع الى صلاح الدين وكان من كثرته يخرج من الاحياء وفيه من الاعلاق
النفيسة والاشياء الغريبة ما يتخلو الدنيا عنه له ومن الجواهر التي لم توجد عند
غيرهم فنه الحبل الاقوت وزنه سبعة عشر درهما وسبعة عشر مثقالا انالاشك فاني
رايته ووزنته والاول الذي لم يوجد مثله ومنه انصاب الزمرد الذي طوله اربع اصابع
في عرض عقد كبير ووجد فيه طبل كان بالقرب من موضع العاضده وقد احتاطوا
بالحفظ فلما رآوه ظنوه عمل لاجل اللعب فيه فسخر وامن العاضده فاخذ انسان فضرب
به فضرط فتضاحكوا منه ثم آخر كذلك وكان كل من ضرب به ضرط فالتقاء احدهم
فمكسره فاذا الطبل لاجل قولنج فندموا على كسره لما قيل لهم ذلك وكان فيه من
الكتب النفيسة المعدومة المثل ما لا يعد قباع جميع ما فيه ونقل اهمل العاضده الى
موضع من القصر ووكل بهم من يحفظهم واخرج جميع من فيه من امه وعباد فباع
البعض واعتق البعض ووهب البعض وخلا القصر من سكانه كان لم يغن بالامس
فسبحان المحي الدائم الذي لا يزول ملكه ولا تغيبه الدهور ولا يقر بالانقص جهاه
ولما اشتد مرض العاضده ارسل الى صلاح الدين يستدعيه فظن ذلك خديعة فلم
يخص اليه فلما توفي علم صدقه فندم على تخلفه عنه وكان يصفه كثيرا بالكرم والبن
الحائب وغلبة الخيرة على طبعه واثباته وكان في نسبه تسع خطب لهم بالخلافة وهم
الحافظ والمستنصر والظاهر والحاكم والعزير والمعز والمصور والقائم والمهدي ومنهم
من لم يخطف له بالخلافة ابو يوسف بن المحافظ وجد ابيه وهو الامير ابو القاسم محمد بن

مباشر المشهد الحسيني وهو من وجهاء ١٦٦ الناس الذين يخشى جانبهم ومشهور ومد كور في مصر وغيره وكان معظم

المستنصر وبق من خطبه بالخلافة وليس من آباءه المستعلي والآمر والظاهر
والقائم والمنصور والمعز إلى أن سار إلى مصر ومنهم بمصر المعز المذكور وهو أول من
خرج إليهم من إفريقية والعز بنو الحماكم والظاهر والمستنصر والمستعلي والآمر
والحافظ والظاهر والقائم والعاضد وجميع مدته من حين ظهر المهدي
بسيما في ذي الحجة من سنة تسع وتسعين ومائتين إلى أن توفي العاضد بمائتين
واثنتان وتسعين سنة ومهرات قرى بها وهذا باب الدين لم تعط الا واستمرت ولم تحل
الا وتمرت ولم تصف الا وتمتدورت بل صفوها لا يخلو من الكدر وكدرها قد يخلو من
الصحة ونسأل الله تعالى أن يقبل بقلوبنا إليه ويرينا الدنيا حقيقة بزيها ونافيتها
يرغبنا في الآخرة أنه سمع الدعاء قريب من الاجابة ولما وصلت البشارة إلى
بغداد بذلك ضربت البشائر بمائة أيام وزينت بغداد وظهر من الفرح والجدل
ما لا يحصى عليه وسيرت الخلع مع هاد الدين حسندل وهو من خواص الخدم المقتفوية
والمقدمين في الدولة لنور الدين صلاح الدين فسار حسندل إلى نور الدين وأدبته الخليفة
وسير الخليفة التي لصلاح الدين وللخطباء بالديار المصرية والاعلام السود ثم ان هذا
حسندل صار اساتذ دار الخليفة المستضيء بإمر الله ببغداد وكان يدرى الفقه على
مذهب الشافعي وسمع الحديث ورواه ويعرف اشياء حسنة وفيه دين وله معروف كثير
وهو من محاسن بغداد

ذكر الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين باطنا

في هذه السنة جرت أمور اوجبت أن تأثر نور الدين من صلاح الدين ولم يظهر ذلك وكان
سببه أن صلاح الدين يوسف بن أيوب سار عن مصر في صفر من هذه السنة إلى بلاد
الفرنج غازيا ونازل حصن الشوبل وبينه وبين الكرك يوم وجمعه وضيق على من به
من الفرنج وأدام القتال وطلبوا الأمان واستمهلوه عشرة أيام فاجابهم إلى ذلك فلما
سمع نور الدين بما فعله صلاح الدين سار عن دمشق قاصدا بلاد الفرنج أيضا ليدخل
اليه من جهة أخرى فقبل لصلاح الدين أن يدخل نور الدين بلاد الفرنج وهم على هذه
الحال أنت مق جانب ونور الدين من جانب مملكتها ومتى زال الفرنج عن الطريق
واخذ مملكتهم لم يبق بديار مصر مقام مع نور الدين وان جاء نور الدين إليك وانت ههنا
فلا يدلك من الاجتماع به وحينئذ يكون هو المتحكم فيك بما شاء أن شاءه تركك أولا
فقد لا تقدر على الامتناع عليه والمصلحة الرجوع إلى مصر فرحل عن الشوبل عائدا
إلى مصر ولم يأت هذه من الفرنج وكتب إلى نور الدين يعتذر باختلال البلاد المصرية
لامور بلقنة من بعض شيعته العلويين وانهم عازمون على الوثوب بها فانه يخاف
عليهم من البعد عنها أن يقوم أهلها على من تخلف بها فيخرجوهم وتعود المنفعة وأطال
الاعتذار فلم يقبلها نور الدين منه وتغير عليه وعزم على قصده مصر واخراجه عنها وظهر

انقباض السيد البكري ونزوله
عن نظر المشهد ضيق صدره
من المسد كور ومنا كدته له
واستبلاه على المحل ومحصل
الوقف والتقصير في صارفه
اللازمة وينسب التقصير
للتناظر وكان رحمه الله عظيم
الهمة يغلب عليه الحياء
والساحة ويرى خلاف
ذلك من سقامف الأمور
فتنهل من ذلك وترك فعله
اغيره فلما وقع المترجم بالسيد
يدوي وباقي عظاماء السدة
ما وقع انقمع الباقون وذلوا
وخافوا أشد الخوف ووشوا
على بعضهم البعض وطفق
يطالبهم بالانذور والسموع
والاغنام والعهول وما يتحصل
من صندوق الضرب من المال
وكانوا يجتهدون بذلك كله
واقامهم في رفاهية من العيش
وجمع المال مع السقالة
والشحاذة حتى من الفقير
المعتمد المفلس والكسرة
الناشفة وكان اذا راد
الايقاع بشخص او اهانتة وخشى
عاقبة ذلك ولوما يلحقه من
يفتهر له منه ذلك الطريق
سرا قبل الايقاع به فانه لما
أراد ضرب السيد يدوي طاف
على الشيخ العربي وأمناله
واسره ما في نفسه وامتدت
يده أيضا إلى شهود بيت القاضي
فكان اذا بانفسه ان أحدهم

يؤول بعد انقرض مستحقه اضرع من الاضربة التي تحت نظره اضرع ذلك الكاتب ١٦٧ وولم يخنه ولعنه ولعنه واضربه وابطل
 تلك المكاتبه ومحاها من سجل
 القاضي اويضا لمونه على
 تنفيذ ذلك مع انها لا تؤول الى
 تلك الجهة الا بعد سنين
 واعرام متطاولة وقد نص
 علماء الشرع على ان الوقف
 والنذر لا يقوم والاضربة
 باطل فان قيل بصدقه على
 الفقراء قلنا ان صدقة هذه
 الاضربة ليسوا بفقراء بل هم
 الآن اغني الناس والفقراء
 حقيقة خلافهم من اولاد
 الناس الذين لا كسب لهم
 والكثير من اهل العلم الخاملين
 والذين يحسبهم الجاهل اغنياء
 من التعفف ولما استولى
 المترجم على وظيفة نظر
 المشهد الحسيني قهر السيد
 بدوي المباشر المذكور واخذ
 داره من شرقي المسجد
 واخرجه منها وهدمها وانشاها
 دار لنفسه ينزل بها ايام المولد
 المعتاد وياتي اليها في كل جمعة
 او جمعتين ولما تم بناؤها
 ونظامها وقرب وقت ايام
 المولد انتقل اليها بخدمة وخدمته
 وتقدم الى حكام الشرطة
 بامر الناس والمشاورة على
 اهل الاسواق والحوانيت
 بالسهر بالليل ووقود السراج
 والقناديل خمس عشرة ليلة
 المولد وكان في السابق ليلة
 واحدة واحد ثواني تلك الليالي
 سيارات وجمعيات وطبولا

ذلك فسمع صلاح الدين الخبر فجمع اهله وفيهم ابو نجم الدين ايوب وخاله شهاب
 الدين الحارثي ومعه سائر الامراء واعلمهم ما بلغه من عزم نور الدين وحركته اليه
 واستشارهم فلم يجيبوا بكلمة واحدة فقام بقي الدين هرايين اخي صلاح الدين فقال
 اذا جانا قاتلناه ومنعنا عن البلاد ووافقه غيره من اهلهم فشتهم بنجم الدين ايوب
 وانكر ذلك واستعظمه وشتج بقي الدين واقعه وقال اصلاح الدين انا ابوك وهذا خالك
 شهاب الدين ونحن اكثر محبة لك من جميع من ترى والله لو رايت انا وهذا خالك نور
 الدين لم نغيبك الا ان نقتل بين يديه ولوا امرنا ان نضرب عنقك بالسيف لافعلنا فاذا كنا
 نحن هكذا ظنك بغيرنا وكل من تراه عندك من الامراء لو راى نور الدين وحده
 لم يتجاسروا على الثبات على سرورهم وهذه الابدله ونحن عماليك ونوابه فيهم فان
 اردت سمعنا واطعنا والراي ان تكتب كتابا مع نجاب تقول فيه بلغني انك تريد الحركة
 لاجل البلاد فاي حاجته الى هذا يرسل المولى نجابا يضع في رقبتي منديلا وباحذني
 اليك وما ههنا من يمنع وقام الامراء وغيرهم وقرعوا على هذا فلما خلا به ايوب قال له
 يا بني عقل فعات هذا اما تعلم ان نور الدين اذا سمع عزمنا على منعه ومحا به جعلننا اهم
 الوجهه اليه وحينئذ لا تقوى عليه واما الآن اذا بلغه ما جرى وطاعتنا له تركنا واشتغل
 بغيرنا والافدراة عمل عملها والله لو ارد نور الدين قهصة من قصب السكر لقاتلته انا
 عليهم حتى امنعه او اقتل ففعل صلاح الدين ما اشار به فترك نور الدين قصده واشتغل
 بغيره فكان الامر كما ظنه ايوب فتوفي نور الدين ولم يقصده ومالك صلاح الدين البلاد
 وكان هذان احسن الازمان واجودها

(ذ كرهة الى الفرنج بالشام)

وفي هذه السنة خرج مكرمان من مصر الى الشام فارستما مدينة لاذقية فاخذهما الفرنج
 وهما على اوتان من الامتعة والتجارة وكان بينهما وبين نور الدين هدنة فنهكتموا وغدروا
 فارسل نور الدين اليهم في المعنى واعاد ما اخذوه من اموال التجار فاعاظوه واحتجوا
 بامور منها ان المركبين كانوا قد ادنا كسر او دخلها الماء وكان الشرط ان كل مركب
 ينسكب ويؤخذ منه الماء ياخذونه فلم يقبل مع الظاهرهم وجمع العساكر وبث السرايا في
 بلادهم ببعضها ونحو اطاكية وبعضها نحو طرابلس وحصن هرقية وخراب
 ربيعة وارسل طائفة من العسكر الى حصن صافينا وخرية فاخذهم ما عنوة ونهب
 وخرب وغنم المسلمون غنائم كثيرة وعادوا اليه وهو بعرقه فسار في العساكر جمعها الى
 ان قارب طرابلس ينهب ويحرق ويقتل واما الذين ساروا الى اطاكية
 ففعلوا في ولايتها مثل ما فعل في ولاية طرابلس فراجعهم الفرنج وبذلوا جميع ما اخذوه
 من المراكبين وتجديد الهدنة معهم فاجابهم الى ذلك واعادوا ما اخذوا وهم صاغرون
 وقد خربت بلادهم وغنمت اموالهم

(ذ كرهة وفاء ابن مردنيش ومالك يوسف بن عبد المؤمن ببلاده)

وزمورا ومناور ومشاغل وجمع خلائق من اوباش العالم الذين ينتسبون الى الطرائق كالأجدية

في هذه السنة توفي الامير محمد بن سعيد بن مردنيس صاحب البلاد بمرق الاندلس
وهي مرسية وبالسمة وغيرهما ووصى اولاده ان يقصدوا بعد موته الامير ابا يعقوب
وكان قد اجتمعوا الى الاندلس في مائة الف مقاتل قبل موت ابن مردنيس فحين رآهم
يوسف فرح بهم وسرهم وقدمهم عليه وسلم بلادهم وترؤج اختهم واكرمهم وعظم
امرهم ووصلهم بالاموال الجزيلة واقاموا معه

(ذكرة عبور الخطا جيكون والحرب بينهم وبين خوارزمشاه)

في هذه السنة عبر الخطا نهر جيحون يريدون خوارزم فسمع صاحبها خوارزمشاه ايل
ارسلان بن اتسز فجمع عساكره وسار الى احرية ليقاتلهم ويصد هم ففرض واقام بها
وسير بعض جيشه مع امير كبير اليهم فلقهم فاقمته لواقعة لا شديد افانهم خوارزميون
واسرهم وقدمهم ورجع به الخطا الى ماوراء النهر وعاد خوارزمشاه الى خوارزم مريضا

(ذكرة عدة حوادث)

في هذه السنة اتخذ نور الدين بالشمس الحام الموادي وهي التي يقال لها المناسيب وهي
تطير من البلاد البعيدة الى اوكارها وجعلها في جميع بلادها وسبب ذلك انه لما اتسعت
بلادها وطالت ملكته وعرضت اكنافها وتباعدت اوائها عن اخرها ثم انها جاورت
بلاد الفرنج وكانوا رعايا لولا احضارنا من تغورده فالى ان يصل الخبر ويصل اليهم قد
بلغوا غرضهم منه امر بالجماع ليل الخبر اليه في يومه واحرق الجرايات على المرتبين
لحفظها واقامتها فحصل منها الراحة العظيمة والنفع الكبير للمسلمين وفيها عزل الخليفة
المستضيء بامر الله وزيره عضد الدين ابا الفرج بن رئيس الرؤساء لان قطيب الدين
قايم ازارمه بعزله فلم يكنه مغافاة وفيها مات ابو محمد عبد الله بن احمد الخشاب الافرى
وكان قيما بالعرية وسمع الحديث وفيها مات البورى الفقيه الشافعي ثقة على محمد بن
يحيى وقدم بغداد ووعظ وكان يذم الخنابلة وكثرت تباهه فاصابه اسمها فساد هو
وجماعة من اصحابه فقبل ان الخنابلة اعدوا له حلوا فاكل كل منها غشاة وكل من اكل
منها وفيها مات القرطبي ابو بكر يحيى بن سعيد بن تمام الازدي الاندلسي وكان
اماما في القراءة والنحو وغنى به من العلوم زاهدا عابدا انتفع به الناس في كثير من البلاد
ولا سيما اهل الموصل فانه اقام بها وفيها توفي رحمه الله

(ثم دخلت سنة ثمان وستين وخمسمائة)

(ذكرة وفاة خوارزمشاه ايل ارسلان وملك ولده سلطان شاه)

وبعد ولده الاخير تكش وقتل المؤيد وملك ابنه

في هذه السنة توفي خوارزمشاه ايل ارسلان بن اتسز بن محمد بن انوشته كين قد عاد من
قتال الخطا مريضا توفي وملك بعده سلطان شاه مجود ودرت والدته الملكة والعساكر
وكان ابنه الاكبر علاء الدين تكش مقيما في الجند قد اقطعه ابوه اياها فلما بلغه موت
ابيه وتولية اخيه الصغير انف من ذلك وقصد ملك الخطا واستمده على اخيه واطمعه

وعبارات تشتمل منها الطباع
وامرهم بان يمرروا من تحت
خارجه ودعا امراء البلد في
ظرف تلك الايام متفرقين
ودعا عابدين باشا يوم المولد
ولما سكن بملك الداروهي
قبالة الميضاة والمراحيض
فيكون يتصدر من الرائحة
فقد باطالها من تلك الجهة
فاستري دارا قبلي المسجد وهي
بجانب حائط المسجد الجنوبية
الفاصلة بينها وبين المسجد
وادخل منها حائطا في المسجد
وزاد فيه مقدار باكية وجعلها
مرتفعة عن ارض المسجد
درجسة لتمييزه عن البناء
القديم وجعل به محرابا ومن
خلفه خلوة يسلك اليها من
باب يصدر الى دوان المذكور
الى فسحة طيفة امام الخلوة
وبالخلوة شباك مط على
الدوان الصغير الذي بقية
الضريح وانشافيا بقى من
الدارميضاة ومراحيض وفتح
لها بابا من داخل المسجد من
آخه بجانب باب السبيل
وابطل الميضاة القديمة
لانحراف مزاجه وتاذيه من
رائحته وتحول عبور الناس
من داخل وخارج الى هذه
المجددة وافت عليها عدة ايام
ففاخت الروائح على المصلين
ومن بالمسجد وما انضاف الى
ذلك ايضا من البلل والتقدير
من ارجل الاديان لقربها من المسجد فلعط الناس ومن يحضر في اوقات الصلاة

من أترك خان الخليلي والتجار وشعوا القالة وقاموا قومة واحدة وأغلغوا ١٦٩ الباب وأبطلوا تلك الميضة ومنعوا

من دخولها وساعدتهم
المتصوفون من اجناسهم
فانكسروا بال المترجم لذلك
ولم يمكنه تنفيذ فاعله وأعاد
الميضة القديمة كما كانت
وجعل المستجدة مبطنا للحمير
يستغل اجرة بعد ان ازال
تلك الميضة ومحاذ ذلك
وكان بناء هذه الزيادة سنة
ست بعد المائةين ثم زاد في
منزل سكنهم في زيادة من ناحية
البركة المعروفة ببركة القيل
خلف البستان أخذ في تلك
الزيادة مقعدا كبريا من
ارض البركة وانشاء مجلسا
مر بهامشها مطلا على البركة
من جهتيه وبوسطها عمود
من الرخام وبلط دورقاعته
بالرخام وجعل به مخدعا
وخارجة فسحة كبيرة
وشبابيكها مطلة على البركة
وصارت القاعة القديمة
المعروفة بالتعزال الملقبة
بابها في ضمن القسحة وبها
باب القباطون وسعى هذه
المنشأة الاسعدية وتلك
القسحة باب يدخل منه الى
منافع ومرافق ثم عن له التغيير
والتبديل لاوضاع البيت
من ناحية اخرى فهدم
الساكن على القاعة الكبيرة
وفسحتها وهي التي يسمونها
بام الافراح وهي من افشاء
الشيخ أبي التخصيص وهي

في الاموال وذخائر خوارزم فسير معه جيشا كثيفا مقدمهم قراما فساروا حتى قاربوا
خوارزم فخرج سلطان شاه وأمه الى المؤيد واهدى له هدية جليلة المقدار ووعده أموال
خوارزم وذخائرها فالتفت بقوله وجمع جيوشه وسار معه حتى بلغ سمرقند على
عشر من فرسخ من خوارزم وكان تكش قد عسكر بالقرب منها فقدم اليهم فلما تراءى
الجمعان انهزم عسكر المؤيد وكسر المؤيد وأخذ اسير اوجي به الى خوارزم شاه تكش فامر
بقتله فقتل بين يديه صبرا وهر ب سلطان شاه وأخذ الى دهستان فقصده خوارزم شاه تكش
فأخذ نحو المدينة عنوة فهرب سلطان شاه وأخذت امه فقتلها تكش وعاد الى خوارزم ولما عاد
المنهزمون الى نيسابور ملكوا طغان شاه ابايكي بن المؤيد واصل به سلطان شاه ثم سار
من هناك الى غياث الدين ملك الغورية فآمره وعظمه واحسن ضيافته وامامه
الدين تكش فانه لما ثبت قدمه بخوارزم اتصلت به رسل الخطا بالاقتراحات والتحكيم
كعادتهم فاخذته حمية الملك والدين وقتل احدا قارب الملك وكان قد ورد اليه ومعه
جماعة ارسله مالهكم في مطالبة خوارزم شاه بالمال فامر خوارزم شاه اعيان خوارزم
بقتل كل واحد منهم رجلا من الخطا فلم يسلم منهم احد ونفذوا الى ملك الخطا هذه
ويبلغ ذلك سلطان شاه فساد الى ملك الخطا واغتم الفرصة بهذه الحال واستجده على أخيه
علاء الدين تكش وزعم له أن أهل خوارزم معبر يدونه ويختارون ملكه عليهم ولو
رأوه لسلوا اليه فسير معه جيشا كثيرا من الخطا مع قراما ايضا فوصلوا الى خوارزم
فحصروها فامر خوارزم شاه علاء الدين باجراما جيكون عليهم فمكادوا يغرقون
فدخلوا ولم يبلغوا منها غرضا ولم يفتحهم اندم حيث لم ينفذهم ولا سلطان شاه وعنفوه
فقال لقرموا وارسلت معي جيشا الى مرو فاستخاضتهم من يد دينار الغزي وكان قد استولى
عليهم من حين كانت فتنة الغزي الى الآن فسير معه جيشا فدخل على سرخس على غرة
من اهلها وهجم على الغز فقتل مقتلة عظيمة فلم يتركوا بها احد منهم والقي دينار
ملكهم نفسه في خندق القاعة فخرج منه ودخل القاعة وتحصن بها وارسا سلطان شاه الى
مرو فدخلها وعاد الخطا الى ما وراء النهر وجعل سلطان شاه دأبه قتال الغز والقتل فيهم
والنهب منهم فلما عجز دينار عن مقاومة ارسل الى نيسابور الى طغان شاه بن المؤيد
يقول له يرسل اليه من يسلم اليه قلعة سرخس فارسل اليه جيشا مع امير اسمه قراقوش
فسلم اليه دينار القاعة وحقق بطغان شاه فقصده سلطان شاه سرخس وحصر قلعتها وبلغ
ذلك طغان شاه فجمع جيوشه وقصد سرخس فلما التقى هو وسلطان شاه فرطغان
شاه الى نيسابور وذلك سنة ست وسبعين وخمس مائة فآخى قراقوش قلعة سرخس
وحقق بصاحبه وما كنها سلطان شاه ثم أخذ طوس الزام وضيق الامر على طغان
شاه به لوهيته وقلة قراره وحرصه على طلب الملك وكان طغان شاه يحب الدعة ومعاورة
النمر فلم يزل الحال كذلك الى ان مات طغان شاه سنة ثنتين وخمسين وخمس مائة في الحرم
وملك ابنه سنجر شاه فغلب عليه مملوك جده المؤيد اسمه منكي تكش ففرق الامراء
أنفة من تحكيمه واتصل اكثرهم بسلطان شاه وارسا الملك دينار الى كرمان ومعه الغز

فصبها في رحمة الحوش
وهدم القاعة الاخرى التي
كان يصعد اليها بسلم من
الفسحة الاخرى واطل
الحواصل التي اسفلها
وساواها بالارض وعمل بها فسحة
بالرخام ورافقه من داخلها
بها باب يتوصل منه الى
الحريم ومساها الانوارية
نسبة لكتبتها وامامها فسحة
عظيمة ديوان بدكوكراهي
بجانب البستان وبها الطريقة
والدهليز الممتد بوسط البستان
الموصل الى القاعة المسماة
بالغزال والاسعدية وهدم
المعد القديم الذي به العامود
وقناطره وما كان بظاهر
الحاصل المسمى بمحاصل السجادة
من الحواصل السفلية وجعله
مسجدا يصلى فيه الجمعة
ونصب فيه منبر الخطبة
وذلك بعد المساجد الجامعة
عن داره وتعظمه عن السبي
الكثير والاختلاط بالعمامة
واخذ قطعة وافرة من بيت
كتخد الجاويشية وسعها
البستان وغرس بها الاشجار
والرياحين والثمار وافى
غالب عمره في تحصيل الدنيا
وتنظيم المعاش والرفاهية
واقتناء كل مرغوب للنفس
وشراء الجوازي والماليك
والعبيد والجووش والخصيان
والتائق في المآكل والمشرب

فلملكها وامام من كل تكين فانه اساء السيرة في الرعية واخذ ماوالمهم وقتل بعض الامراء
وسمع خوارزم شاه بذلك فسار اليه فحصره بنيسابور في ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين
وخمسمائة فحصرها شهرين فلم يظفر بها وعاد الى خوارزم ثم رجع سنة ثلاث وثمانين
الى نيسابور فحصرها وطلب وامنه الا امان فامتهم فسلموا البلد اليه فقتل من كل تكين
واخذ سنجر شاهوا كرمه وانزله بخوارزم واحسن اليه فارس الى نيسابور يستميل اهلها
ليعود اليهم فسمع به خوارزم شاه فاخذ سنجر شاه فسهله وكان قد تزوج بامه وزوجه
بأبنته فماتت فزوجه باخته وبقي هنده الى ان مات سنة خمس وتسعين وخمسمائة ذكر
هذا ابو الحسن بن ابي القاسم البيهقي في كتاب مسارب التجارب وقد ذكر غيره من
العلماء بالتواريخ هذه الحوادث مخالفة لهذا في بعض الامور مع تقديم وتأخير ونحن
نوردها فقال ان تكش خوارزم شاه بن ارسلان اخرج اخاه سلطان شاه من خوارزم
وكان قد ملكها بعد موت ابيه فخاض الى مرو فملكها وأزاح الغز عن خوارزم
عادوا عليه فخرجوه منها وانتهبوا خزائنه وقتلوا كثير من اهلها فاستخدمهم
وضمن لهم مالا وجابجيش عظيم فاخرج الغز عن مرو وسرخس ونسا وابوردو ملكها
وردوا فملكها ابدعوا كاتيب غياث الدين الغوري يطلب منه ان ينزل عن هراة بوشنج
وبادغيس وما والاها ويتوعد ان هو لم ينزل عن ذلك فاجابه غياث الدين يطلب منه
اقامة الخطبة له بمرو وسرخس وما ملكه من بلاد خراسان فلما سمع الرسالة سار عن
مرو وشن الغارات على بادغيس وبيوار وما والاها وحصر بوشنج ونهب الرساتيق
وصادر الرعايا فلما سمع غياث الدين ذلك لم يرض لنفسه ان يسير هو بل سير ملك
سجستان وكاتب ابن اخته بهاء الدين سام صاحب باميان بالالحاق به لان اخاه
شهاب الدين كان بالهند والزمان شتا فاجابه بهاء الدين ابن اخت غياث الدين وملك
سجستان ومن معهما من العساكرووافق ذلك وصول سلطان شاه الى هراة فلما علم
بوصولهم عاد الى مرو ومن غير ان يقاقلها واحرق كل ما ربه من البسلاد ونهب واقام بمرو
الى الربيع واعاد مراسلة غياث الدين في المعنى فارسل الى اخيه شهاب الدين يعرفه
الحال فنادى في عساكره الرحيل لساعته وعاد الى خراسان واجتمع هو واخوه
غياث الدين وملك سجستان وغيرهم من العساكروقد صودوا سلطان شاه فلما علم ذلك
جمع عساكره واجتمع عليه من الغزو والمفسدين وقطاع الطريق ومن عنده طمع
خلق كثير فنزل غياث الدين ومن معه في الطالقان ونزل سلطان شاه بمرو والرذوة تقدم عسكر
الغورية اليه وتواعدوا بالاصاف وبقوا كذلك شهرين والرسول يتروى بين غياث الدين
وبين سلطان شاه وشهاب الدين يطلب من اخيه غياث الدين الاذن في الحرب فلا يتركه
وتقرر الامر على ان يسلم غياث الدين الى سلطان شاه بوشنج وبادغيس وقلاع بيوار وكره
ذلك شهاب الدين وبهاء الدين صاحب باميان لانهم لم يخافا غياث الدين وفي آخر
الامر حضر رسول سلطان شاه عند غياث الدين وحضر الامراء ليهكتب العهد فقال الرسول
ان سلطان شاه يطلب ان يحصر شهاب الدين وبهاء الدين هذا الامر فارسل غياث الدين

والملايس واستخرج الادهان والعطريات والمركبات المفروحة والمنعشة للقوة وتعظم في نفسه وتعالى على اليها

الذي هو محل عزهم وفخرهم
وصار يلبس قاروقا وعمامة
خضراء تشبهها كبار الامراء
وبعد اعن التشبه بالمتعممين
والفقهاء والمقرئين ولما طالت
ايامه وماتت اقرانه والذين
كان يستحي منهم ويهابهم
وتقلبت عليه الدول
وافذرت كبار الامراء وتامر
اتباعهم وعما ليكهم الذين
كانوا يقومون على اقدامهم
بين يدي نخادعهم واسيادهم
جلوس بالادب مع المترجم
لاجرم كانت هيبتهم في قلوبهم
اعظم من اسلافهم واستصغاره
هو لهم كذلك فكان يصدهم
بالكلام وينفذ امرهم فيهم
ويذكر الامير الكبير بقوله
ولتنا الامير فلان وحوادثه
عندهم مقضية وكلامه
لديهم مسوع وشفاعته مقبولة
واومراده نافذة فيهم وفي
حواشيهم وحريساتهم واتفق
ان بعض اعظم المبشرين
من الاقباط توقف معه في امر
فاحضره ولعنه وسبه وكشف
راسه وضربه على دماغه بزنة
من الجملد ولم يراع حرمة اميره
وهو اذ ذاك امير البلدة ولما
شكا الى مخدومه ما فعل به
قال له وما تريد ان اصنع بشيخ
عظيم ضرب نصر انيسا فرحم
الله عظامهم واتفق ايضا
ان جماعة من اولاد البلذ
يقاد بعض اصحاب المظاهر فوشى

اليهم ما فاعاد الجواب اننا عماليكاش ومه ما تفعله لا يمكننا ان نأخذنا لك فيمنعنا الناس
مجتبهون في تحمير الامرو اذ قد قبل محمد الدين العلوي المروى اليه وكان خصيصا
بغياث الدين بحيث يفعل في ملكه ما يختار فلا يخالف فجاء العلوي ويده في يد
الاب غازي ابن اخت غياث الدين وقد كتبوا الكتاب وقد احضر غياث الدين اخاه
شهاب الدين وبهاء الدين سام ملك الاماميين فجاء العلوي كانه يسار غياث الدين
ووقف في وسط الحلقة وقال للرسول يا فلان تقول للسلطان شاه قد تم لك الصلح من
جانب السلطان الاعظم ومن شهاب الدين وبهاء الدين ويقول لك العلوي خصمك
لنا ومولانا اب غازي بيننا وبينك السيف ثم صرخ صرخة وخرق ثيابه وحشي التراب
على راسه واقبل على غياث الدين وقال له هذا واحد طرده اخوه واخرجه فريدا وحيدا
لم نترك له مملكة كما به اسيا فقام من الغزو والترك والسجيرة فاذا سمع هذا عن ابي
اخوه يطالب منازعته والهند وجميع ما بيدك فترك غياث الدين راسه ولم يبقه بكامة
فقال ملك سجستان للعلوي اترك الامر ينصلح فلما لم يتكلم غياث الدين منع العلوي
فال شهاب الدين لجأ وشيعة نادوا في العسكر بالتجهز للحرب والتقدم الى مرو والروذوقام
وانشد العلوي بيتا من الشعر عجب ما معناه ان الموت تحت السيف اسهل من الرضا
بالدينية فرجع الرسول الى سلطان شاه واهله المحال فرتب عساكره للامصارف
واتقى الفريقان واقبته لوافقه ببرو الملك رب قانزرم سلطان شاه وعسكره واخذ اكثر
اصحابه اسارى فاطلقتهم هيأت الدين ودخل سلطان شاه مرو وفي عشر من فارسا وحق به
من اصحابه نحو ألف وخمسة مائة فارس ولما سمع خوارزم شاه تكسر بما جرى لآخيه
سار من خوارزم في ألفي فارس وارسل الى جيكون ثلاثة آلاف فارس يقطعون
الطريق على آخيه ان اراد الخطا وجد في السير ليقبض على آخيه قبل ان يتقوى فانت
الاخبار سلطان شاه بذلك فلم يقدر على عبور جيكون الى الخطا فاسار الى غياث الدين
وكتب اليه يعلمه قصده اليه فكتب اليه راة وغيره امان بلاده بكرامه واحترامه
وجعل الاقامات اليه ففعل به ذلك وقدم على غياث الدين والتفاهوا كرمه وانزله معه
في داره وانزل اصحاب سلطان شاه كل ائمة من منهم عند من هو في طبقة فأنزل الوزير
عند وزيره والعارض عند عارضه وكذلك غيره واقام عنده حتى انسج الشتاء
فارسل علاء الدين بن خوارزم شاه الى غياث الدين يذكرة ما صنع اخوه سلطان شاه
من تخريب بلاده وجمع العساكر عليه ويشير بالقبض عليه وورده اليه فأنزل الرسول
واذا قد اتى كتاب نائبة بهرارة يخبره ان كتاب خوارزم شاه جاءه يتهدره فاجابه
انه لا يظهر لخوارزم شاه انه اعلمه بالحوال واحضر الرسول وقال له يقول لعلاء الدين
اما قولك ان سلطان شاه اخرب بلاده واراد ملكها فلعمرى انه ملك وابن ملك وله
همة عالية واذا اراد الملك ختل ارادهو للامور مدبر يوصلها الى مستحقها وقد اتجا الى
ويشقي ان تنزاع عن بلاده وتعطيه ذصبيه عما خلف ابوه ومن الاملاك التي خلف
والاموال والاعلاف السكاكية اعلى المردقة والمافاة وتخطب لي بخوارزم وتزوج اخي

ووجهها اجتمعوا اليه فنزل بعض اصحابهم وقبسطوا فاختدبهم بسحر وبقاد بعض اصحاب المظاهر فوشى

فكان كل قليل يقع في يده
الضرب والاهانة لافراد من
الناس وكذلك فلاحوا
المحصص التي حازها والتزم
بها فانه زاد في خراجهم عن
شركائه ويفرض عليهم
زيادات ويحبسهم عليها
شهورا ويضربهم بالسكاكين
وبالمجمل ففقد قلب الموضع
وغير الرسم المطبوع بعد ان
كان منزلهم محل سلوك ورشاد
ولايه واعتقاد فصار كبيت
حاكم الشرطة يخافه من غلط
ادنى غلطة ويحماها الناس
من جميع الاجناس وجليساؤه
ومرافقه لا يعارضونه في شئ
بل يوافقونه ولايته كما ومن
معهم الامينان وملاحظة
الاركان ويتأدون معه في رد
الجواب وحذف كاف الخطاب
ونقل الضمائر عن وضعها
في غالب الالفاظ بل كلها
حتى في الالف نادر المروية
والاحاديث النبوية وغير
ذلك من المبانيات وتحسين
العبارات والوصف بالمناقب
الجميلة والادب الجميلة
حتى ان السيد حسينا
المتزلاوى الخطيب كان ينشئ
خطبا يخاطب بها يوم الجمعة
التي يكون المترجم حاضرا
فيها بالمشهد الحسيني ويراويهم
ايام المولد ويدرج فيها الاطراء
العظيم في المترجم والتوسل

شهاب الدين باختلت فلما سمع خوارزمشاه الرسالة امتنع لذلك وكتب الى غياث
الدين كتابا يتهمد به بقصد بلادهم فخرج غياث الدين العساكر مع ابن اخته البغازي
وصاحب بستان وسيرهما مع سلطان شاه الى خوارزم وكتب الى المؤيد صاحب
نيسابور يستجده وكان قد صار بينهما مصاهرة تزوج المؤيد ابنة طغان شاه ببنه
غياث الدين فجمع المؤيد عساكره واقام بظاهر نيسابور على طريق خوارزم وكان
خوارزمشاه قد صار عن خوارزم الى لقاء عسكر الغوريه الذين مع اخيه سلطان شاه
وقد نزلوا بطرف الرمل فبينما هو في مسيره اتاه خبر المؤيد انه قد جمع عساكره وانه
هلي قصد خوارزم اذ فارقه اذ وقع في قلبه وعاد الى خوارزم فاخذ امواله وذخائره وعبر
جيكون الى الخطا واخلى خوارزم فوقع بها خبط عظيم فحضر جماعة من اعيانها
عند البغازي وسالوه ارسال اميرهم معهم يضبط البلد يخاف ان تكون مكيدة فلم
يفعل فبينما هم على ذلك توفي سلطان شاه سلج رمضان سنة تسع وثمانين وخمسائة
فكتب البغازي الى غياث الدين يعلمه الخبر فكتب اليه يامر بالعود اليه فرجع
ومعه اصحاب سلطان شاه فامر غياث الدين بان يستقدموا وقطع الاجساد الاقطاعات
الجديدة وكلهم قابل احسانه بكمال وكرامات باقى اخبارهم ولما سمع خوارزمشاه
تمكش بوفاته اخبره عاد الى خوارزم وارسل الى سرخس ومرو وشكندة فجهز اليهم امير
هرات عمر مرغني جيشا فاخرجوهم وقال حتى نستأذن السلطان غياث الدين وارسل
خوارزمشاه رسولا الى غياث الدين يطلب الصلح والمصاهرة وسير مع رسوله جماعة
من فقهائخراسان والعلويين ومعهم وجيه الدين محمود بن محمود وهو الذي جعل
غياث الدين شافعيما وكان له عنده منزلة كبيرة فو وعظوه وخوفوه الله تعالى واعلموه ان
خوارزمشاه يرسلهم يتهمد بهم بانه يحب بالاتراك والخطا ويستبيح حرمهم واموالهم
وقالوا له امان تحضراتك بنفسك وتجعل مرو دار ملكك حتى ينقطع طمع
الكافرين ويامن اهلها واما ان تصالح خوارزمشاه فاجاب الى الصلح وترك معارضة
البلاد فلما سمع من بخراسان من الغزير بذلك طمعه في البلاد فعاود والنهب والاحراق
والتهريب فسمع خوارزمشاه بجمع عساكره وحضر بخراسان ودخل مرو وسرخس
وفساوا وبيورد وغيرها وصلح البلاد وتطرق الى طوس وهى للمؤيد صاحب نيسابور فجمع
المؤيد جيوشه وسار اليه فلما سمع خوارزمشاه بغيره عاد الى خوارزم فلما وصل
الى الرمل اقام بطرفه فلما سمع المؤيد بعودة خوارزمشاه طمعه فيه واتبعه فلما سمع
خوارزمشاه بذلك ارسل الى المناهل التي في البرية فالتقى فيها الجميف والتراب بحيث لم
يمكن الاتقاء بها فلما توسط المؤيد بالبرية طلب الماء فلم يجد ماء فاجتمع خوارزمشاه اليه
وهو على ثلاث ايام ومعهم الماء على الجمال فحاط به فامسكوه فاسقواهم باسهم
وحجى بالمؤيد اسيرا الى خوارزمشاه فامر بضرب عنقه فقال له يا مخنث هذا فعل الناس
فلم يلتفت اليه وقتله وجل راسه الى خوارزم فلما قتل ملك نيسابور ملك ما كان له ابنه
طغان شاه فلما كان من قابل جمع خوارزمشاه عساكره وسار الى نيسابور فحاصرها

في اوائل سنة ثلاث عشرة
وما تيسر والى فلم يتصرفوا
له في شئ وراعوا جانبه
وافرجوا عن تعلقاته وقبلوا
شفاعته وتردد اليه كبيرهم
واعاظمهم وعمل لهم ولائح
وكنف اصاحبه في الذهاب

اوردها متتابعة

هـ (ذ ك ر غاوة الفرنج على بلد حوران وغارة المسلمين على بلد الفرنج هـ)

في هذه السنة في ربيع الاول اجتمعت الفرنج وساروا الى بلد حوران من اجمال
دمشق لغارة عليه وبلغ الخبر الى نور الدين وكان قد برز ونزل هو وعسكره بالاكسوة
فسار اليهم مجدا وقدم بمجموعه عليهم فلما علموا بقر به منهم دخلوا الى الواد وهو من
اجمال دمشق ايضا وتحققهم المسلمون فتعظوا من ساقطهم ونالوا منهم وساروا نور الدين
فنز في عسكرة وسير منها سيرة الى اجمال طبرية فشنوا الغارات عليها فنهبوا وسبوا
واحرقوا واخربوا فسمع الفرنج ذلك فرحوا بالهم ليعتدوا عن بلادهم فلما وصلوا كان
قد فرغ المسلمون من غنيمتهم وعادوا وعسبروا النروا ودرهم الفرنج فوقف
مقابلهم شجعان المسلمين وجاتهم فقاتلوهم فاشتد القتال وصبر الفريقان الفرنج يرومون
أن يلحقوا الغنيمة فيردوها والمسلمون يريدون ان ينعوهم عنها فيجوبها من قدساد
مها فلما طال القتال بينهم وابتدت الغنيمة وسلمت مع المسلمين عاد الفرنج ولم يقدر
أن يستردوا منها شيئا

هـ (د ك م سبر شمس الدولة الى بلد النوبة هـ)

في هذه السنة في جمادى الاولى سار شمس الدولة تورانشاه بن أيوب اخو صلاح الدين
الاكبر من مصر الى بلد النوبة فوصل الى اول بلادهم ليعتدوا عليه ويملكه وكان سبب
ذلك ان صلاح الدين وأهله كانوا يعلمون ان نور الدين كان على عزم الدخول الى
مصر فاستقر الراي بينهم انهم يتحلمكون اما لاد انوبة او لبلادين حتى اذا وصل اليهم
نور الدين لقوه وصددوه عن البلاد فان قوا على منعه أقاموا مصر وان يحزوا عن منعه
وكبوا البحر ولحقوا بالبلاد التي قد افتتحوها فحز شمس الدولة وسار الى اسوان ومنها
الى بلد النوبة فمازل قلعة اسمها الزعيم في صرها وقاتله اهلها فلم يكن لهم بقتال العسكر
الاسلامى قوة لانهم ليس لهم حنة تقيهم السهام وغيرهما من آلة الحرب فسلموها فلكها
واقام بها ولم يلبد لادخلها يرغب فيه وتحتل المشقة لاجله وقوتهم الذرة فلما راي عدم
الحاصل وقشف العيش مع مباشرة الحروب ومعاونة التعب والمشقة تركها وعاد الى
مصر عافى وكان عامة غنيمة هم العبيد والجواري

هـ (ذ ك ر فرنج على ليون بالروم هـ)

في هذه السنة في جمادى الا الى هزم فرنج على ليون الاومني صاحب بلاد الدروب المجاورة
البلد في النواحي والجهات وانقطع الجا لب عن اهل البلاد مدة ستة وثلاثين يوما اقيم اغنياء الناس واصحاب المظاهر

الى مساكنهم والتفرج على
صنائعهم ونقوشهم وتصاويرهم
وغرائبهم الى ان حضر ركب
العثمانيين في سنة خمسة عشرة
وحصلت بينهم المصالحة على
انتقال الفرنساوية من
ارض مصر ورجوعهم الى
بلادهم على شروط اشترطوها
بينهم وبين وزير الدولة العثمانية
(ومنها) حسابات تدفع اليهم
واخرى تخصهم عليهم وظن
المترجم وخلافه اتمام الامر
والارتحال لاهالة فبعد ذلك
لحقه الطمع فذكر مصلحة
دفعها الكاتب جيشهم في
قطير الافراج عن تعلقاته
وأرسل يطلبها من بوسليك مدير
الجمهور وكذلك ما قبضه
ترجانه فقال هذه دعوات لا بد
منها ودخلت في حساب
الجمهور وتغير خاطرهم منه
وكانت منه هفوة ترتب عليها
بينهم وبينه الجفوة ولما
انقض الصلح وحصلت
المغافة ووقعت الهاربة في
داخل المدينة وتترست
العساكر الاسلامية واهل

من حوله فلما انقضت ايام
الهاربة واتهم الفرنساوية
ورجع الوزير ومن معه الى
جهة الشام من زمين فعند
ذلك اتفق الفرنساوية من
المبارزين لهم باخذ المال
يدلا عن الارواح وقبضوا
على المترجم وحيدوه واهانوه
اياما وقرضوا عليه قدرا عظيما
من المال قام بدفعه كما ذكرنا
ذلك مفصلا في محله وقيل
ان الذي زاد الفرنساوية
اغراء به مراد بك حين اصطحل
معههم وعمل لهم ضيافة ببر
الحيرة وسببه انه لما دهمت
الفرنساوية وطلعو
الاسكندرية ووصل الخبر
الى مصر اجتمع الامراء
فالمساطب وطلبوا المشايخ
ليشاوروا في هذا الحادث
فتكلم المترجم وخطبهم
بالتواضع وقال كل هذا سوء
فعالكم وظلمكم وانحرأنا
معكم ما كنتمونا لا فرنج
وشافهم مراد بك وخصوصا
بافعالك وتعديك أنت
وأمرائك على متاجرهم وأخذ
بضائهم واهانتهم فخذها
عليه وكتبها في نفسه حتى
اصطح مع الفرنساوية وألقى
اليهم ما ألقاه فعلموا به ما ذكر
وذلك في ثاني يوم الضيافة
فلما رجع العثمانيات في
السنة الثانية الى مصر بمونة
الانكا يزوارا بالقرب من المدينة

لم يلبث عند ذكر الروم من القسطنطينية وسبب ذلك ان نور الدين كان قد استخدم ملجأ
المذكور واقطعه اقطاعا سنيا وكان ملازم الخدمة لنور الدين ومثلهما الحروب مع الفرنج
ومباشرة لها وكان هذمان جيد الراي وصائبه فان نور الدين لما قيل له في معنى
استخدامه واعطائه الاقطاع في بلاد الشام قال استعين به على قتال اهل ملته واريح
طائفة من عسكري تكون بازائه لقمعه من الغارة على البلاد المجاورة له وكان ملجأ ايضا
يتقوى بنور الدين على من يجاوره من الارمن والروم وكانت مدينة اذنة والمصلحة
وطرسوس بيد ملك الروم صاحب القسطنطينية فاخذها ملجأ منهم لانها تجاور بلاده
فسير اليه ملك الروم جيشا كثيرا وجعل عليهم بعض اعيان البطارقة من اقاربهم فلقبهم
ملجأ ومعه طائفة من عسكري نور الدين فقاتلهم وصدقهم القتل وصار بهم فانهزم
الروم وكثرت فيهم القتل والاسر وقويت شوكة ملجأ وانقطع اهل الروم من تلك البلاد
وارسل ملجأ الى نور الدين كثيرا من غنائمهم ومن الاسرى فلما رجع الامن مشهور بهم
واعيانتهم فسير نور الدين بعض ذلك الى الخليفة المستضي بما امر الله وكتب بعثهم هذا
الفخ لان بعض جنده فعلوه

• (ذكر وفاة ايلد كز) •

في هذه السنة توفي انا بك شمس الدين ايلد كز بهمدان وملك بعده ابنه محمد ايلد كز
ولم يخلف عليه احد وكان ايلد كز هذا عاقل كالاكمال السعدي ووزير السلطان محمود فلما
قتل الكمال كما ذكرناه سار ايلد كز الى السلطان محمود فلما ولي السلطان مسعود
السلطنة ولادانية فضي اليها ولم يمد يده عند السلطان مسعود ولا غيره ثم ملكا كثر
اذر ييجان وبلاد الجبل وهمذان وغيرها واصفهان والري وما والاها من البلاد
وخطب بالسلطنة لابن امراته ارسلا شاه بن طغرل وكان عسكريا نجس الف فارس
سوى الاتباع واتسع ملكه من باب قلايس الى مكران ولم يكن للسلطان ارسلان معه
حكم اعسا كان له جارية فصل اليه وبلغ من محبته عليه انه شرب ليلة فوهب ما في
خزائنه وكان كثيرا فلما سمع ايلد كز بذلك استعاده جميعا وقال له متى اخرجت المال
في غير وجهه اخذته ايضا من غير وجهه وظلمت الرعية وكان ايلد كز عاقل احسن التوبة
يجاسر بنفسه للرعية ويسمع شكواهم ينصف بعضهم من بعض

• (ذكر وصول الترك الى افرقية وملكهم طرابلس وغيرها) •

في هذه السنة سار طائفة من الترك من ديار مصر مع قراقوش ملوك قتي الدين عمر بن
انجي صلاح الدين يوسف بن ايوب الى جبال نفوسة واجتمع به مسعود بن زمام المعروف
بمسعود البلاط وهو من اعيان الامراء هناك وكان خارجا عن طاعة عبد المؤمن فاتفقا
وكثر جمعهم ونزلوا على طرابلس الغرب فاحصاها وضيقا على اهلها ثم فحمت فاستولى
عليها قراقوش واسكن اهلها قصرها وملك كثيرا من بلاد افرقية بما خلا المدينة
وسفاس وقفصة وتونس وما والاها من القرى والمواضع وصار مع قراقوش عسكريا

الانكا يزوارا بالقرب من المدينة جسدوا المترجم مع من جسدوا بالقلعة من ارباب المظاهر خوفا من احدائهم كثيرا

فتنة بالبلدة ومات ولده الذي كان سماه محمد انور الله وهو موقوع ومذموم ٧٥ فاذا نواله في حضوره جنازة ولده فمات وصحبه

كثير فكم على تلك البلاد مساعدة العرب بما جلبت عليه من التخریب والتربس والافساد بطع الاشجار والثمار وغير ذلك فجمع بها الاموال العظيمة وجعلها بمدينة قابس وقويت نفسه وحدهته بالاستيلاء على جميع افر يقية لبعدي يعقوب بن عبد المؤمن صاحبها وكان ما سئد كره ان شاء الله

(ذ كرزوا بن عبد المؤمن الفرنج بالافنداس)

في هذه السنة جمع ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن عسا كره وسار من اشبيلية الى الغزو فقصده بلاد الفرنج ونزل على مدينة رندى وهى بالقرب من طليطلة شرقامها وحضرها واجتمعت الفرنج على ابن الغنم ملك طليطلة في جمع كثير فلم يقدموا على لقاء المسلمين فانفق ان الغلاء اشتد على المسلمين وعدمت الاقوات عندهم وهم في جمع كثير فاضطروا الى مغادرة بلاد الفرنج فعادوا الى اشبيلية واقام يعقوب بها الى سنة احدى وسبعين وخمسائة وهو على ذلك يجهز العسا كرو يسيرها الى غزو بلاد الفرنج في كل وقت فكان له فيها عدة وقائع وغزوات ظهر فيها للعرب من الشجاعة ما لا يوصف وصار الفارس من العرب يبرز بين الصغين ويطلب مبارزة الفارس المشهور من الفرنج فلا يبرزاله احد ثم عاد ابو يعقوب الى مرا كش

(ذ كره بنهاوند)

في هذه السنة ذهب عسكر شملة نهاوند وسبب ذلك ان شملة كان ايام ايلد كزلا يزال يطلب منه نهاوند ان يكونها مجاورة بلاده ويمنل فيها الاموال فلا يجيبه الى ذلك فلما مات ايلد كز وملك بعده ولده محمد البهلوان وسار الى اذر بيجان لاصلاحها فغذ شملة ابن اخيه ابن شمسكا لا خذنها وندوبلخ اهل البلاد الخبر فقصصوا وحصرهم وقتلهم وقتلوه واخذوا في سبه فلما علم انه لا طاقة له بهم رجع الى تستروهي قرية منها وارسل اهل نهاوند الى البهلوان يطلبون منه فجددة فتاحوت عنهم فلما اطمانوا خرج ابن شمسكا من تستروهي فخرق فارس وسار يوم اوله فقطع اربعين فرسخا حتى وصل الى نهاوند وضرب البوق واظهر انه من اصحاب البهلوان لانه جاءهم من ناحيته ففتح اهل البلدة الابواب فدخله فلما توسط قبض على القاضي والروساء وصل بهم من نهب البلاد وقطع انف الوالى واطلقه وتوجه نحو ماسيران قاصدا لماراق

(ذ كره قندهور الدين بلاد قلع ارسلان)

في هذه السنة سار نور الدين محمد ودين زكي الى عمدة عز الدين قلع ارسلان بن مسعود بن قلع ارسلان وهى ملطية وسيرواس واقصر وغيرها ملازماء حربه واخذ بلاده منه وكان سبب ذلك ان ذا النون بن ذافش مند صاحب ملطية وسيرواس قصده قلع ارسلان واخذ بلاده وانجرجه عنها طريد افر يد افسار الى نور الدين مستجير ابيه وملتجئا اليه فكرم نزله واحسن اليه ووجله ما يليق ان يحمل الى الملوك ووعدته النصر والسعي في رد ملكه اليه ثم انه ارسل الى قلع ارسلان يتشفع في اعادة ملكه فلم يجبه الى ذلك فساد

باشا وثبتت قدمه بموت العامة والسيد عمره كرم بمملكة مصر وشيرع في تهيئته مقاصده فكان السيد عمر

من مصر مغنيا الى دمياط
وذلك في سنة اربع وعشرين
كما تقدم ووافق فعله ذلك غرض
المترجم بل ربما كان معونته
لحقه الباطني على السيد
عمر وتشوفه الى النقابة
وادعائه انها كانت بيوتهم
الكون الشيخ ابي هادي
قولاها اياما ثم قولها بعد ابو
الامداد ثم نزل عنها المجد افندي
البكري الكبير فلم يزل في نفس
المترجم التطلع للنقابة الاشراف
يصرح بقوله انها من
وظائفنا القديمة واحضر بها
مرسوما من دار السلطنة
واخفاها ولم يظهره مدة حياة
محمد افندي البكري الكبير
فلما مات وتقلدها ولده محمد
افندي ادعاها واظهر المرسوم
وشاع خبر ذلك فاجتمع الحزم
الغفير من الاشراف بالمشهد
الحسيني بمائتين وقائمين
لانرضاه تقيما ولا حاكما علينا
فلم يتم له مراده فلما توفي محمد
افندي الصغير ظن انه لم يبق
له فيها منازع فلا يشعر الا وقد
تقلدها السيد عمر بمعونة
مراد بك وايراهيم بك اصبغته
معه ما ورافقه له ما في
الفر به حين كان المصرون
بالصعيد فسكت على ضعف
وعظ يخفيه قارة ويظهره
اخرى وخصوصا وهو يرى

نور الدين اليه فابتدأ بكيسون وبنسوى ومرعش ومرزبان فملكها وما بينها وكان ملكه
لمرعش أوائل ذي القعدة والباقي بعدها فلما ملكها سير طائفة من عسكره الى سيواس
فملكوها وكان قلع ارسلان لما سار نور الدين الى بلاده قد سار من طرقها التي تلي الشام
الى وسطها وراسل نور الدين يستعطفه ويسأله الصلح فوقف نور الدين عن قصده وجاء
ان يصلح الامر بغير حرب فأتاه من الفرنج ما أزعجه فاجابه الى الصلح وشرط عليه ان
ينحده بمساكر الى الغزاة وقال له أنت مجاور الروم ولا تغزوهم وبيدك قطعة كبيرة من
بلاد الاسلام ولا يمدن الغزاة معي فاجابه الى ذلك وتبقى سيواس على حالها بيد نواب
نور الدين وهي لذي النون فبقى العسكر في خدمة ذي النون الى ان مات نور الدين فلما
مات رحل عسكره عنها وعاد قلع ارسلان وملكها وهي بيد اولاده الى الآن سنة ثمان مائة
وعشرين وست مائة ولما كان نور الدين في هذه السفرة جاءه رسول كمال الدين أبي الفضل
محمد بن عبد الله بن الشهر ذوري من بغداد ومعه منشور من الخليفة بالموصل والجيزة
وباربيل وخراسان والشام وبلاد قلع ارسلان وديار مصر

(ذ كر حيل صلاح الدين من مصر الى الكرك وعوده عنها)

في هذه السنة في شوال رحل صلاح الدين يوسف بن أيوب من مصر بعساكرها جميعها
الى بلاد الفرنج يريد حصر الكرك والاجتماع مع نور الدين عليه والاتفاق على قصد
بلاد الفرنج من جهة بين كل واحد منهما في جهة بعسكره وسبب ذلك ان نور الدين لما أنكر
على صلاح الدين دونه من بلاد الفرنج في العام الماضي وأراد نور الدين قصد مصر
واخذها منه أرسل يعتذرو به من نفسه بالحركة على ما يقرره نور الدين فاستقرت
القاعدة بينهما ان صلاح الدين يخرج من مصر ويسير نور الدين من دمشق فاجتمع ما سبق
صاحبه يقيم الى أن يصل الاخر اليه وتواعدا على يوم معلوم يكون وهو لم يوافيه فسار
صلاح الدين عن مصر لان طريقه أبعد وأشق ووصل الى الكرك وحصره وأمان نور الدين
فانه لما وصل اليه كتاب صلاح الدين برحيله من مصر فرق الاموال وحصل الازواد
وما يحتاج اليه وسار الى الكرك فوصل الى الرقيم وبينه وبين الكرك مرحلتان فلما
سمع صلاح الدين بقر به خافه هو وجميع أهله واتفق رأيهم على العود الى مصر وترك
الاجتماع بنور الدين لانهم علموا انه ان اجتمعوا كان عزله على نور الدين سهل فلما عاد
أرسل الفقيه هبسي الى نور الدين يعتذر عن رحيله بانه كان قد استخلف أياه بنجم الدين
أيوب على ديار مصر وانه مرض شديد المرض وإخفاف أن يحدث حادث الموت فتخرج
البلاد عن أيديهم وأرسل معهم من الخف والمدايا ما يحيل من الوصف فجاء الرسول الى
نور الدين وأعلمه ذلك فعظم عليه وعلم المراد من العود الا انه لم يظهر للرسول تاثيرا بل قال
له حفظ مصر اهم عندنا من غيرها وسار صلاح الدين الى مصر فوجد أياه قد قضى نعيمه
ولحق بربه وكلمة تقول لقاتلها دعني وكان سبب موت نجم الدين انه ركب يوما فرسا
بمصر فنقر به الفرس نفرة كبيرة شديدة فسقط عنه فحمل الى قصره وقيد اوبق اياما

ان السيد عمر في ذلك دون ذلك بكثير فلما اخرج الفر نسابة ودخل الوزير الى مصر وصحبه السيد عمر متعلما ومات

للقابة كما كان وانفصل عنها السيد خليل البكري وارتفع شأن السيد عمر ١٧٧ و زاد امره بمباشرة الوقائع وولاية محمد

علي باشا وصار بيده المحل
والعقد والامر والنهي
والمرجع في الامور المالية
والجزئية والمترجم بمحمد عليه
في البساطن ويظهر له خلافه
وهو الآخر كذلك كقول
الشاعر

أصادقه كرها و يظهره
صديقي كرها والعدواة تشدد
ولست بمعتدله بصداقة
كما انه مني به ليس يعتد
وذلك لاني عالم وهو عالم
فعلمى منه انى مثله

ولكنني اخشاه وهو يخافني
فيغني ويبد ويدنا البغض والود
فلما اخرج الباشا السيد عمر
وتقلد المترجم النقا بة وبلغ
ماموله عند ذلك اظهر
السكان نفسه وصرح
بالامر وفي حق السيد عمر
ومن ينقئ اليه او يواليه
وسطرفيه عرضا محضرا الى
الدولة نسب اليه فيه انواعا
من الموبقات التي منها انه
ادخل جماعة من الاقباط
في دفتر الاشرف وقطع افاصا
من الشرفاء المستحقين وصرف
راتبهم للاقباط المدخلين
ومنها انه تسبب في شراب
الاقليم واثارة الفتن وموالاة
البلغاة المصريين وتطبيعهم
في الملكية حتى انه وعدهم
بالهجوم على البلدة يوم قطع
الخيلج في غفلة الباشا

ومات في السابع والعشرين من ذي الحجة وكان خيرا عاقلا حسن السيرة كريما جوادا
كثير الاحسان الى الفقراء والصوفية واليهالة لم يوقد تقدم من ذكره وابتداء امره
وامر اخيه شير كوه ما لا حاجة الى اعادته

• (ذكرة حوادث) •

في هذه السنة زادت دجلة زيادة كثيرة اشرفت بها بغداد على العراق في شعبان وسدوا
ابواب الدروب ووصل الماء الى قبة أحمد بن حنبل ووصل الى النظامية وور ياط شيخ
الشيوخ واشتغل الناس بالعمل في القورج ثم نقص وكفى الناس شره وفيها وقعت
النار ببغداد من درب بيهروز الى باب جامع القصر ومن الجانب الاخر من حجر النحاس
الى دار أم الخليفة وفيها آثار بنو حزن من خفاجة على سواد العراق وسبب ذلك ان
الحماية كانت لهم لسواد العراق فلما تمكن بزمن من البلاد وتسلم الحملة أخذها منهم
وجعلها البني كعب من خفاجة وأغار بنو حزن على السواد فساد بزمن في عسكر ومعه
الغضبان الخفاجي وهو من بني كعب لقتال بني حزن فبينما هم سائقون ليلاري بعض
الجند الغضبان يسهم فقتله لفساده وكان في السواد فلما قيل عاد العسكر الى بغداد
وأعيدت خفارة السواد الى بني حزن وفيها خرج ترجم الايوبي في جمع من التركان في
حياة ايلد كز وطرق احوال همذان ونهب الدين ورواستق باح المحريم وسمع ايلد كز
الخبر وهو يتجول فساد مجدد افمن خف من عسكره فقصده فهرب ترجم الى ان قارب
بغداد وتبعه ايلد كز فظن الخليفة انها حملة ليصل الى بغداد فجاءه فشرع في جمع العساكر
وعمل السور فاردل الى ايلد كز الخلع والاقاب الكبيرة فاعتذر انه لم يقصد الا كف
الامير بزمن وهو من اكابر امراء بغداد وكن ان يتشيع فوقع بسببه فتنة بين السنية
والشيعة بواسط لان الشيعة جلسوا له للاعزاء وأظهر السنية الشتما بة فآل الامر الى
القتال فقتل بينهم جماعة ولما مات اقطع اخوه تنامش ما كان لاختيه وهي مدينة
واسط واقب علاء الدين وفيها ارسل نور الدين محمود بن زنكي رسولا الى الخليفة وكان
الرسول القاضي كمال الدين ايا الفضل محمد بن عبد الله الشهرزوري قاضي بلاده جميعها
مع الوقوف والدويان ووجهه رسالة مضمونها الخدمة للديوان وما هو عليه من جهاد
الكفار وفتح بلادهم هو يطلب تقليد ابا بيده من البلادهم والشام والجزيرة
والموصل وبما في طاعته كديار بكر وما يحاور ذلك كخلاط وبلاد الج ارسلا وان
يعطى من الاقطاع بسواد العراق ما كان لابي زكي وهو صريفيين ودر ب هرون والتمس
ارضاء على شاطئ دجلة بينهم مدرسة لاشافعية ويوقف عليهم صريفيين ودر ب هرون
فاكرم كمال الدين اكرام لم يكرم رسول قبله واجيب الى ما اتته فمات نور الدين قبل
الشر وع في بناء المدرسة رحمه الله

• (ثم دخلت سنة تسع وستين وخمسة) •

• (ذكرة شمس الدولة قبيد وغيره من بلاد اليمن) •

٢٣ يمح مل ١١ والناس والعسا كروانه هو الذي اغرى المصري علي قتل علي باشا يرغل

الطرابلسي حين قدم واليا على مصر ١٧٨ وهو الذي كاتب الانكليز وطمعهم في البلاد مع الاتي حين حضر والي

استندرية وملكوها ونصر الله عليهم العساكر الاسلامية وغير ذلك من عبارات عكس القضية وتغنيق الاغراض النفسانية وكتب الاشياخ عليه خطوطهم وطبعوا تحتها اختومهم ماعدا الخطاوي الخفي فانه تهي عن الشرور وامتنع من شهادة الزور فلو سعه خطا ومقتا وعزله من الاقنا وقد تقدم خبر ذلك في حوادث سنة اربع وعشرين وانما المعنى باعادة ذلك هاتمة الترجمة المشار اليه وحذر امن نقصها مع النسيان لا كثر جملها فلو سلمت الفسكرة من النسيان لفاقت سيرته كان وكان وفي سنة ست وعشرين انشاد ارا عظيمة بجانب المنزل وصرف جملة امن المال وانسابها مجالس وقاعات ورواشن ومنافع ومراق وفساق وانسابها بستانا غرس فيه انواع الاشجار المثمرة وادخل به ما حازه من دور الامراء المتخربة وكان السيد خليل البكري اشترى دارا يدرب القرن وذلك بعد خروج افرنساوية ونحو امره وعزله من مشيخة البكرية والبقية وانسابها بستانا انيقا وانشا قصر ابرسم ولده مطلا على البستان فلما توفي السيد

قد ذكرنا قبل ان صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب مصر واهله كانوا يخافون من نور الدين محمود ان يدخل الى مصر فياخذها منهم فشرعوا في تحصين مملكة بقصدونها يتملكونها تكون عدة لهم ان اخرجهم نور الدين من مصر ساروا اليها واقاموا بها فسيروا شمس الدولة تور انشاه بن ايوب وهو اخو صلاح الدين الا كبرالي بلاد النوبة فكان ما ذكرناه فلما عاد الى مصر استأذنوا نور الدين في ان يسير الى اليمن لقصد عبد النبي صاحب زبيد لاجل قطع الخطبة العباسية فاذن في ذلك وكان بمصر شاهرا اسمه عماره من اهل اليمن فكان يحسن اشمس الدولة قصده اليمن ويصف البلاد له ويعظم ذلك في عينه فزاده قوله رغبة فيما فرغ يتجهز بعد الازواد والروايا والسلاح وغيره من الآلات وجند الاجناد فجمع وحشد وسار عن مصر مستهل رجب فوصل الى مكة اعزها الله تعالى ومنها الى زبيد وفيها صاحبها المتقلب عليها المعروف بعبد النبي فلما قرب منها رآه اهلها فاستقل من معه فقال لهم عبد النبي كانكم هؤلاء وقد سمي عليهم الحرف فهاكوا الا كلة راجع اليهم بعسكره فقاتلهم شمس الدولة ومن معه فلم يثبت اهل زبيد وانهم ساروا ووصل المصريون الى سور زبيد فلم يجدوا عليه من يمنعهم فذهبوا الاسلام وصعدوا السور فلم يذكروا البلد منوهة واكثروا النهب واخذوا عبد النبي اسيرا وزوجته المدعوة بالحرة وكانت امرأة سالحة كثيرة الصدقة لاسيما اذا حجت فان فقراء الحجاج كانوا يجدون عندها صدقة دارة وخيرا كثيرا ومعروفا عظيما فلما اسير شمس الدولة عبد النبي وسلم شمس الدولة عبد النبي الى بعض اشرائه يقال له سيف الدولة مبارك بن كامل من بني منقذا صاحب شيز وامره ان يستخرج منه الاموال فاعطاه منها شيئا كثيرا ثم انه دهم على قبر كان قد صنع له والده بنى عليه بنية عظيمة وله هناك دفائن كثيرة فاعلمهم بها فاستخرجت الاموال من هناك وكانت جليلة المقدار واما الحرة فانها ايضا كانت تدلم على ودائع لها فاخذ منها مالا كثيرا ولما سلكوا زبيد واستقر الامر لهم بها وادانت اهلها واقامت فيها الخطبة العباسية اصبحت واحدا لها وساروا الى عدن وهي على البحر ولها مرسى عظيم وهي فرضة الهند والزيج والحبشة وسمان وكرهان وكيش وفارس وغير ذلك وهي من جهة اليمن امنع البلاد واحصنها وصاحبها انسان اسمه ياسر فلما قام بها ولم يخرج عنها العادوا خائنين وانما حله جهله وانقضاء مدته على الخروج اليهم ومباشرة قتالهم فسار اليهم وقتلهم فانهم لم يأسر ومن معه وسبقهم بعض عسكر شمس الدولة فدخلوا البلد قبل اهلها فذاكروهم واخذوا صاحبها ياسرا اسيرا وارادوا نهب البلد فذعنهم شمس الدولة وقال ما جئنا لنخرب البلاد وانما جئنا لنملكها ونعمرها وننتفع يدخلها فلم ينهب احد منها شيئا فبقيت على حالها ونبت ملكه واستقر امره ولما مضى الى عدن كان معه عبد النبي صاحب زبيد ما سورا فلما دخل الى عدن قال سبحان الله كنت قد علمت اني ادخل الى عدن في موكب كبير فاننا انتظر ذلك واسر به ولم اكن اعلم اني ادخلها على هذا الحال ولما فرغ شمس الدولة من امر عدن عاد الى زبيد وحضر ما في الجبل من

خليل تعدي على ولده سيدي احمد وقهره واخذ منه ذلك البستان باجنس الاثمان وخطاه بستان الدار المحصور

الجديدة وبني سورده واحاطه واقام حائطاً بينه وبين دار المذكور وطمسها واعمالها ١٧٩ وسدت الحائط شبائيك ذلك القصر

واظلمته ولم يزل كلما طال
عمره زاد كبره وقل بره وتعدى
شهره ولما ضعفت قواه تقاعد
عن القيام لاعظام الناس اذا
دخل عليه فتنجوا بالاعياء
والضعف ولازم استعمال
المنعشات والمركبات المفروحة
ولا يصلح العطار ما أفسد الدهر
(وفي شهر شوال) من السنة
التي توفي فيها احضر ابن اخيه
سيدى احمد الذى تولى
المشيخة بعده والبسه خلعة
وناجا وجعله وكيله عنه فى
نقابة الاشراف واراكمه
فرساً بعبادة وارسله الى
الباشا صبيحة سيدى محمد
المعروف بابى دقية وامامه
جاو يشية النقابة على العادة
فلم ادخلا الى الباشا وعرفه
الم رسول بان عمه اقامه وكيله
عنه فقال مبارك فاشاد اليه
ان يلبسه خلعة فقال ان
موكبه البسه ولم يتقبلها
بالاصالة ولو كنت قلدته انا
كنت اخلع عليه والبسه فقام
ونزل الى داره التي اسكنه بها
عمه وهى الدار التي عند
المشهد الحسيني وحضر اليه
الناس للسلام والتهنئة وفى
هذه السنة ايضا عن المترجم
ان يز يدى المهجد الحسيني
زيادة مضافة لزيادته الاولى
التي كان زادها فى سنة ست
وما تين والف فهدم الحائط
كيفية اخرى وصفه وما يدور

الحصون فملك قلعة تعزوهى من احصن القلاع وبها تكون خائن صاحب زبيد
ومالك ايضا قلعة التعكر والجند وغيرهما من المعاقل والحصون واستناب بعدن
عز الدين عثمان بن الزنجبيلي وزير بيد سيف الدولة مبارك بن منقذ وجعل فى كل قلعة
ناظرا من اصحابه والى مدينتهم باليمن جران ودام واحسن شمس الدولة الى اهل البلاد
واستصنى طاعتهم بالعدل والاحسان وعادت زبيد الى احسن احوالها من العمارة
والامن بعد خرابها

ذكر قتل جماعة من المصريين ارادوا الوثوب بصلاح الدين

فى هذه السنة ثانى رمضان صلب صلاح الدين يوسف بن ايوب جماعة من اواد الوثوب به
بمصر من اصحاب الخلفاء العلويين وسبب ذلك ان جماعة من الشيعة منهم عمارة بن ابى
الحسن ابى الشاعر وعبد الصمد الكاتب والقاضى العويس وداعى الدعاة وغيرهم
من جنده المصريين ورجائهم السودان وحاشية القصر وافقهم جماعة من امراء صلاح
الدين وجنده واتفق رأيهم على استدعاء الفرنج من صقلية ومن ساحل الشام الى ديار
مصر على شئ بذلوه لهم من المال والبالاد فاذا قصدوا البلاد فان خرج صلاح الدين
بنفسه اليهم فارواهم فى القاهرة ومصر واعادوا الدولة العلوية وعاد من معهم العسكر
الذين وافقوهم عنه فلا يبقى له مقام مقابل الفرنج وان كان صلاح الدين يقيم ويرسل
العساكر اليهم فاروا به واخذوه اخذاً باليد لئلا يمدوا الناصر له وقال لهم عمارة وانا قد
ابعدت اخاه الى اليمن خوفاً ان يسلمه سدة وتجتمع الحكمة عليه بعده وارسلوا الى
الفرنج وصقلية والساحل فى ذلك وتقررت القاعدة بينهم ولم يبق الا رحيل الفرنج
وكان من لطف الله بالمسلمين ان الجماعة المصرية بين ادخلوا معهم زين الدين على بن نجبا
الواعظ والقاضى المعروف بابى نجبة ورتبوا الخليفة والوزير والحاجب والداعى
والقضاة الا ان بنى زريك قالوا لا يكون الوزير من بنى شاور والقاضى قالوا لا يكون الوزير
منافى لماعلم ابن نجبا الحال حضر عنده صلاح الدين وأعلمه حقيقة الامر فامرهم بملازمتهم
ومخاطبتهم ومواطبتهم على ما يريدون يفعلونه وتعرفه ما يتجدد اولا باول ففعل ذلك
وصار يطالعه بكل ما عزموا عليه ثم وصل رسول من ملك الفرنج بالساحل بهدية
ورسالة وهو فى الظاهر اليه والباطن الى اولئك الجماعة وكن ان يرسل اليهم بعض
النصارى وقام به رسالتهم فأتى الخبر الى صلاح الدين من بلاد الفرنج بمجلية الحال فوضع
صلاح الدين على الرسول بعض من يثق اليه من النصارى ودخله فآخبره الرسول بالخبر
على حقيقةه فقبض حينئذ على المقدمين فى هذه الحادثة منهم عمارة وعبد الصمد
الكاتب والعويس وغيرهم وصلبهم وقيل فى كشف امرهم ان عبد الصمد المذكور
كان اذا أتى القاضى الفاضل الصلاحى يتقدمه ويتقرب اليه بجهوده وطاقته فلقبه يوما
فلم يلتفت اليه فقال القاضى الفاضل ما هذا الاسباب وخاف أن يكون قد صار له
باطن مع صلاح الدين فاحضر على بن نجبا الواعظ واخبره الحال وقال أريدك كشف لى

التي كان بنياها الجندية وادخل القطعة التي كان عمل بها المضاة وزادها

مع القديمة ليواناوا احذا وشرح في بناء دار ١٨٠ عظمة ايثرل فيها وقت مجيئه هناك في أيام المولد وغيره ومضاعف الدار التي

الامر في كشفه - لم ير له من جانب صلاح الدين شيئا فعدل الى الجانب الآخر
فكشف الحال وحضر عند القاضي الفاضل واعلمه فقال تحضر الساعة عند صلاح
الدين وتنتهي الحال اليه فحضر عند صلاح الدين وهو في الجامع فذكر له الحال فقام
وأخذ الجماعة وقررهم فاقروا فامر بصاحبهم وكان عمارة بينه وبين الفاضل عداوة من
أيام العاضد وقبلها فلما أراد عليه قام القاضي الفاضل وخطب صلاح الدين في
اطلاقه ووطن عمارة انه يحرض على هلاكه فقال لصلاح الدين يا مولانا لا تسمع منه في
حقى فغضب الفاضل ونهرج وقال صلاح الدين اعادة انه كان يشفع فيك فندمهم
آخر ج عمارة ليصاب فطلب ان يمر به على مجلس الفاضل فاجتازوا به عليه فاغلق بابا
ولم يجتمع به فقال عمارة

عبد الرحيم قد احتجب ■ ان الخلاص هو الهب

ثم صلب هو والجماعة ونودي في أجناد المصر بين بالرحيل من ديار مصر ومفارقة لها الى
أقصى الصعيد واحتيط على من بالقصر من سلالة العاضد وغيره من أهله وأما الذين
فاقوا على صلاح الدين من جنده فلم يرض لهم ولا أعلمهم انه علم بهم وأما الفرنج
فان فرنج صقلية قصدوا الاسكندرية على ما نذر كره ان شاء الله تعالى لانهم لم يتصل بهم
ظهور الخبر عند صلاح الدين واما فرنج الساحل الشامي فاتهم لم يتحركوا العلم بحقيقة
الحال وكان عمارة شاعرا مقلدا في شعره

لوان قلبي يوم كاطمة ممي ■ لمسكته وكظمت فيض الادمع
قلب كفأك من الصبابة انه ■ لي نداء الطاعنين ووما دعى
ما القلب أول غادر فالومه ■ هي شيمة الايام مذلت ممي
ومن الظنون الفاسدات توهمي ■ بعد اليقين بقاء في اضلي

وله ايضا

لي في هوى الرشا العذري اعذار ■ لم يبق لي مذاق الدمع انكار
لي في القسود وفي لثم الخدود وفي ■ ضم النود لبامات واوطار
هذا اختياري فوافق ان رضيت به ■ اولا فدعني وما أهوى وأختار
وله ديوان شعر مشهور في غاية الحسن والرفقة والملاحاة

• ذكر وفاة نور الدين محمود بن زندي رحمه الله •

في هذه السنة توفي نور الدين محمود بن زندي بن آسنقر صاحب الشام وديار الجزيرة
ومصر يوم الاربعاء حادي عشر شوال بعلية الخ وانيق ودفن بقلعة دمشق ونقل منها الى
المدرسة التي انشأها بدمشق عند سوق الخواصين ومن عجيب الاتفاق انه ركب ثاني
شوال والى جانبه بعض الامراء الاخيار فقال له الامير سبجان من يعلم هل يجتمع هناك
العام المقبل ام لا فقال نور الدين لا تغفل هكذا بل سبجان من يعلم هل يجتمع بعد شهر
ام لا فاست نور الدين رحمه الله بعد احدى عشر يوما مات الامير قبل الحول فاخذ كل منها

نزل عن ابن اخيه فمكروا
هذه بعيدة عن روائح الميضة
القديمة وتكون بالشارع
وتمر من تحتها مواكب
الاشاير ولا يجتازون الى
تعدبهم المسجد ودخولهم من
طريق باب القبلة وجعل
بالحائط الفاصل بين الزيادة
والدار المستجدة شيايبك
مطلة على المسجد لينظر منها
الجهانس والوقودات من
يكون بالدار من الحرريم
وهيرهم ساها والوقد قرب
انعام ذلك الا وقد زاده
الاعياء والمرض وانقطع عن
النزول من الحرريم وتمت
الزيادة ولم يبق الا انعام الدار
فدستجمل ويستم المشد
والمهندس وينسب اليهم
اهمال استحداث العمال
ويقول قدوة رب المولد ولم
تكممل الدار فان نجلاس
ايام المولد هذا وكل يوم يزيد
مرضه وتورمت قدماه وضعف
عن الحركة وهو يقول ذلك
ويؤمل الحياة فلما زاده
الحال وتحقق الرحيل الى
مغفرة المولى الجليل اوصى
لا يتابعه بدراهم ولذي القفار
الذي كان كتبه هذا الى
والآن في خواله بستان الباشا
الذي بشرب الخمسمائة ريال
لكون زوجته خشد اشة
جريحه وهما من جوارى اسمعيل
بن الكبري وليكون معينا لها ومساعد في مهماتها واسمى محمد في دقية مثلها في نظير خدمته وبقية ملازمته

له واوصى أن لا يغسل الا على قبره المندى الذي كان ينام عليه في حياته ١٨١ ليكون مع ائمة العالم حتى في حال

الموت فلما كان يوم الاحد
ثامن عشر ربيع الاول
من السنة انقضى نحيبه وتوفي
الى رحمة الله تعالى وقت
العصر وبات بالمنزل ميتا
فلما أصبح يوم الاثنين غسل
وكفن كما وصى على السرير
وخرجوا بجنازته من المنزل
ووصلوها الى الازهر فصلى
عليه بعد ما انشد المند
مرثية من انشاء العلامة الشيخ
حسن العطار وجعل براءة
استملها الاشارة الى ما كان
عليه المترجم من التعظيم
والتمائم فقال

سلام على الدنيا فقد ذهب الفخر
ثم جل الى مشهد اسلافه
بالقرافة ودفن في التربة التي
أعد لها نفسه بجانب مقام
جدهم وتقلد مشيخة مجازتهم
في ذلك اليوم السيد احمد ابن
الشيخ يوسف وهو ابن عمه
وعصبته وكنيته ابو الاقبال
باجامع من الخاص والعلم
وجلس هو واخوه سيدي يحيى
لتلقى العزاء وفي الصبح
حضر الى الرباط بالحرف نش
وكان براوية الرباط المذكور
خلوة جدهم اقام بها حين
حضر من الغرب الى مصر
وعادتهم اذا تولى شخص منهم
الشيخة لا بد ان ياتي في الصباح
ويدخل الخلوة فيجلس بها
حصة اليفة فيترجون وتلبس

بما قاله وكان قد شرع يتجهز للدخول الى مصر لآخذها من صلاح الدين يوسف بن
أيوب فانه رأى منه فتورا في غزواته فنج من ناحيته وكان يعلم انه انما يمنع صلاح الدين
من الغزوات والخوف منه ومن الاجتماع به فانه يؤثر كون الغزوات في الطريق ليجتمع بهم
على نور الدين فارس الى الموصل وديار الجوزرة وديار بكر يطلب العساكر للغزاة وكان
عزمه أن يتركها مع ابن أخيه سيف الدين غازي صاحب الموصل والشام ويسير هو
بعساكره الى مصر فيمنعها هو ويتجهز لذلك اتاه امر الله الذي لا مرد له حتى طبيب كان
يخدم نور الدين وهو من حذاق الاطباء قال استمد عاني نور الدين في مرضه الذي توفي فيه
مع غيري من الاطباء فدخلنا اليه وهو في بيت صغير بقاعة دمشق وقد تمكنت الخوانيق
منه وقارب الهلاك فلا يكاد يسمع صوته وكان يخلو فيه للتعب فابتدأ به المرض فلم
ينقل عنه فلما دخلنا وراينا ما به قلت له كان ينبغي ان لا تؤخر احضارنا ان يشهد
بك المرض الآن وينبغي ان تهمل الانتقال من هذا الموضع الى مكان فسيح مضي
فله اثر في هذا المرض وشرعنا في علاجه واشربنا بالافصد فقال ابن سينا لا يفصدوا منع
منه ففعلنا بغيره فلم يجز فيه الدواء وعظم الداء ومات رحمه الله ورضي عنه وكان
اسمر طويلا القامة ليس له حمية الا في حنكه وكان واسع الجبهة حسن الصورة حلو
العينين وكان قد اتسع ملكه جدا وخطب له بالحر من الشر يقين بالعين لما دخلها
شمس الدولة بن أيوب وما كنها وكان مولده سنة احدى عشر وستمائة وطبق
ذكره الارض بحسن سيرته وعدله وقد طاعت سير الملوك المتقدمين فلم ارفها بهد
الخلفاء الراشدين وهر بن عبد العزيز احسن من سيرته ولا كثر تحرك يامنه للعدل وقد
اقبلنا على كثير من ذلك في كتابنا ابا هر من اخبار دولته ولهم ولد كرهنا نبذة لعل يقف
عليهم امن له حكم فيقتدى به فن ذلك زهده وعبادته وعلمه فانه كان لا ياكل ولا يلبس
ولا يتصرف الا في الذي يخصه من ملك كان له قد اشتره من سهمه من الغنمة ومن
الاموال المرصدة لمصالح المسلمين ولقد شكت اليه زوجته من الضائقة فاعطاها ثلاث
دكا كين في حصص كانت له يحصل له منها في السنة نحو العشر من دينارا فلما استقلتها قال
ليس لي الا هذا وجيع ما يمدى انا فيه خازن للمسلمين لا اخونهم فيه ولا اخوض نار
جهنم لاجل ذلك وكان يصلي كثيرا بالليل وله فيه او راد سنة وكان كما قيل

جميع الشجاعة والخشوع لربه ما احسن الهرب في الهرب

وكان عارفا بالفتنة على مذهب ابي حنيفة ليس عنده فيه تعصب وسمع الحديث واسعه
طلبه الاجراما على فانه لم يترك في بلاده على سبعة امكسا ولا عشر ابل اطلقها جميعها
في مصر والشام والجوزرة والموصل وكان يعظم الشريعة ويوقف عند احكامها واحضره
انسان الى مجلس الحكم فمضى معه اليه وارسل الى القاضي كمال الدين بن الشهرزوري
يقول قد جئت بها كما فاسلتك معي ما تسلك مع الخصوم ظهر الحق له فوجهه الخصم
الذي احضره وقال اردت ان اترك له ما يدعيه انما خفت ان يكون البساح لي على
ذلك الكثير والانفة من الحضور الى مجلس الشريعة فحضرت ثم وهبته ما يدعيه وبنى

الولاية فلما كان المترجم هدم حائط تلك الخلوة زاعما انه خائفة اوليائه وانه لم يات من يصلح للشيخة سواء كانه اخذ

بذلك عهدا وميثاقا ولم يعلم ان ربه لم يزل خلعا ١٨ وان الولاية ليست بفعل العبد ولا بالسعي والقصد قال تعالى في محكم

دار العدم دل في بلاده وكان يجلس هو والقاضي فيهما ينصف المظلوم ولو انه يهودي من الظالم ولو انه ولده او ابا كبر امير عنه واما شجاعته فاليها النهاية وكان في الحرب ياخذ قوسين وتر كشين ليقابل بهما فقال له القطب انساوي الفقيه بالله عليك لا تخاطر بنفسك وبالا سلام فان اصبحت في معركة لا يبقى من المسلمين احدا الا اخذه السيف فقال له نور الدين ومن محمود حتى يقال له هذا من قبلي من حفظ البلاد والاسلام ذلك الله الذي لا اله الا هو واما ما فعله من المصالح فانه بنى اسوار مدن الشام جميعها وقلاعها فخرها دمشق وجص وحجارة وحلب وشيزر وبعليك وغيرها وبنى المدارس السنية الكثيرة للحنفية والشافعية وبنى الجامع النوري بالموصل وبنى البيمارستانات والخانات في الطرق وبنى الخانات كلها في جميع البلاد واقف على جميع الوقوف الكثيرة سمعت ان حاصل وقفه كل شهر تسعة آلاف دينار صوري وكان يكرم العلماء واهل الدين يعظمهم ويوقرهم ويحاسبهم معه وينسبهم معهم لا يرد لهم قولا ويكاتبهم بخط يده وكان وقورا مهيبا مع تواضعه وبالجملة فخصاته كثيرة ومنها غزيرة لا يحتملها هذا الكتاب

(ذ كرم ملك ولده الملك الصالح)

لما توفي نور الدين قام ابنه الملك الصالح انعم الله عليه بالملك بعده وكان عمره احدى عشرة سنة وحلف له الامراء والمقدمون بدمشق واقامهم باطاعته الناس بالشام وصلاح الدين بمصر وخطب له بها وضرب النكبة باسمه وتولى تربيته الامير شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم وصار مدبر دولته فقال له كمال الدين صاحب مصر هو من اصحاب نور الدين والمصلحة ان نشاوره في الذي نفعله ولا نخبر به من يبتغي فخر ج عن طاعتنا ويحجب ذلك حجة علينا وهو اقوى منا لانه قد انقضى اليوم بملك مصر فلم يوافق هذا القول اغراضهم وخافوا ان يدخل صلاح الدين ويخربهم فلم يرض غير قليل حتى وردت كتب صلاح الدين الى الملك الصالح يعزيه ويهينه بالملك وارسل دنانير مصرية عليها اسمه ويعرفه ان الخطبة والطاعة له كما كانت لابييه فلما سار سيف الدين غازي صاحب الموصل وملك البلاد الجزرية على ما نذر كره فارسل صلاح الدين ايضا الى الملك الصالح يعقبه حيث لم يعلمه قصد سيف الدين بلاده واخذها ليحضر في خدمته ويكف سيف الدين وكتب الى كمال الدين والامراء يقول لو ان نور الدين يعلم ان فيكم من يقوم مقامى او يثق اليه مثل ثقته الى اسلم اليه مصر التي هي اعظم ممالكه وولايته ولو لم يعلم عليه الموت لم يعهد الى احد بتربية ولده والقيام بخدمة غيره واراكم قد تفردتم بولاي ابن مولاي دوني وسوف اهدى الى خدمته واجازي انعام والده بخدمة يظهر أثرها واجازي كلامكم على ما وصفي به في ترك الذب عن بلاده وتسلت ابن المقدم جماعة الامراء بالملك الصالح ولم يرسلوه الى حلب خوفا ان يغلب عليهم شمس الدين على بن الداية فانه كان اكبر الامراء النورية وانما منعه من الاتصال به

آياته الله اعلم حيث يجعل رسالته وقال سبحانه الان اواباه الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون وان اولياؤه الا المتقون فساله التوفيق والمهذبة والمحفظ من اسباب الغواية ولما كان ذلك واحبوا اجراء العادة القديمة حضر المتولي وصحبته اشياخ الوقت والسيد محمد المحروقي وجماعة الحزب وغيرهم من المتفرجين وقد جعلوا على محل الخلو سائرا بدل الخانات المهذوم ودخل المتولى خلفها وقرأ جماعة الحزب شيئا من القرآن ثم قام النقيب مع الشيخ البكري فقلقوا الشيخ فخرج على الحاضرين متطيلسا وصاحهم وركب بهجتهم الى القلعة فخرج عليه كتخابك خلعة سمور وقاموا ونزلوا الى زوايتهم بالقرافة واما هم جماعة الحزب وجاؤا بشيعة النقابة فجلسوا وحده وقرأوا اجزائهم ثم ركبوا رجوعا الى المنزل وجلس مع اخيه لعمل الماتم والقراءة الجمعية على العادة وارسل كتخابك ساعيا يخبر بموته الى الباشا بالقيوم لانه لما سافر الى جهة قبلي ووصل الى ناحية بنى

سويك ركب بغلة سرية العدو وركب خلفه خواصه بالمجن والبغال فوصلها في اربع ساعات وانقطع اكثر والقيام

عدم التعرض لورثة المتوفى

حتى يقدم الباشا من غيبة

فبقى الامر على السلكوت

اربعة عشر يوما وحضر

الباشا ليلة الاحد ثامن ربيع

الاخر فمجرد وصوله الى

الجزيرة اُرسِل بالتحتم على منزلهم

فما يشعرون الا وحسين

كتفدا اليك تخابك وبيت

المسال واصل اليهم ومعه

آخرون فتموا على المجالس

التي بالحرير ومجلس المجلس

الرجالي ختموا على خزائنه

وقبضوا على الكاتب القبطي

المسمى عبد القدوس

والقراش وحبسوهما وعدى

الباشا من ليلته الى بر مصر

وطلع الى القلعة فركب اليه

في صبحها المشايخ وصحبهم

ابن أخى المتوفى وهو الذي

تولى المشيخة فخطبوه

وقالوا له كلاما معناه ان بيوت

الاشياخ مكرمة ولم تجر العادة

بالتحتم على أمانتهم وخصوصا

ان هذا المتوفى كان عظيما

في بابهم وأنتم أخبر به وكان

لكم به فريد عناية ومراعاة

فقال نعم اني لا اريد امانتهم

ولا اطمع في شيء مما يتعلق

بشيئهم ولا وظائفهم القديمة

ولا يخفى ان المتوفى كان

طامعا وجا طامعا لال وطالت

مدته وحاز الترامات واقطاعات

وكان لا يجب قرابته ولا

والقيام بخدمة مرضه وكان هو واخوته بحلب وازرها اليهم وعساكرهم في
حياة نور الدين وبعده ولما عجز عن الحركة اُرسِل الى الملك الصالح يدعوه الى حلب
لتمتع به البلاد الجيزة من سيف الدين ابن عمه قطب الدين فلم يمكنه الامر الذي معه
من الانتقال الى حلب لما ذكرناه

• (ذكر ملك سيف الدين البلاد الجزرية) •

كان نور الدين قبل ان يمرض قد اُرسِل الى البلاد الشرقية الموصل وديار الجزيرة
وغيرها يستدعي العساكر منها لحجة الغزاة والمراد غيرها وقد تقدم ذكره فسار سيف الدين
غازي بن قطب الدين ودود بن زكي صاحب الموصل في عساكره وعلى مقدمته الخادم
سعد الدين كشتكين الذي كان قد جعله نور الدين بقلعة الموصل مع سيف الدين
فلما كانوا ببعض الطريق وصلت الاخبار بوفاة نور الدين فامسعد الدين فانه كان
في المقدمة فهر بجريدة واما سيف الدين فاخذ كل ما كان له من برك وغيره وعاد الى
نصيبين فلما كان في طريقه اُرسِل الشهاب الى الحارث فاستولوا عليه واقطعه وساروا الى حران
فحصرها عدة ايام وبها علموك لنور الدين يقال له قايم ازال الحراري فامتنع بها وأطاع
بعد ذلك على ان تكون حران له ونزل الى خدمة سيف الدين فقبض عليه وأخذ حران
منه وسار الى الرها فحصرها وملكها وكان بها خادم خصي اسود لنور الدين فسلها
وطلب عوضها فاعة الزعفران من اهل الجزيرة ابن عمر فاعطيا ثم أخذت منه ثم صار
الى ان يستعطي ما يقوم به ويقوته وسير سيف الدين الى الرقة فملكها وكذلك سروج
واستكمل جميع بلاد الجزيرة وسوى قلعة جبر فاتها كانت منيعة وسوى رأس عين
فاتها كانت لقطب الدين صاحب مارددين وهو ابن خال سيف الدين فلم يتعرض اليها
وكان شمس الدين علي بن الداية وهو اكبر الامراء النورية بحلب مع عساكرها فلم يقدر
على العبور الى سيف الدين لانه من أخذ البلاد لفالج كان به فارس الى دمشق يطلب
الملك الصالح فلم يرسل اليه لما ذكرناه ولما ملك سيف الدين الجزيرة قال له فخر الدين
عبد المسيح وكان قد وصل اليه من سيواس بعدموت نور الدين وهو الذي أقر له الملك
بعد ابيه فظن ان سيف الدين يرعى له ذلك فلم يحن ثمرة ما غرس وكان عنده كبعض
الامراء قال له الراي ان تعبر الى الشام فليس به مانع فقال له اكبر امرائه وهو امير قال له
هز الدين محمود المعروف برفندار قد ملكنا كثيرا كان لا يبيك والمصلحة ان تعود
فرجع الى قوله وعاد الى الموصل ليقص الله امره كان مفعولا

• (ذكر هز الدين الفرنج بانياس وعودهم عنها) •

لمات نور الدين محمود صاحب الشام اجتمعت الفرنج وساروا الى قلعة بانياس من
اهمال دمشق فحصرها فجمع شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم العسكر عنده
بدمشق فخرج عنها فاسلمهم ولا فقههم ثم اغلظ لهم في القول وقال لهم انتم صالحتهمونا
وعدتهم عن بانياس فحن على ما كنا عليه والا فترسل الى سيف الدين صاحب
يخضعهم بشيئ بل كتب ما حاز له وجهه وهى جارية تهايه فتمها الفاقرش واقل او اكثر ولم يكتب لاولاد اخيه

شيثا فلا يصح ان امة تختص بذلك كله ١٨٤ والخزينة الاولى به لاحتياجات مصاريق العساكر ومحاربة الخوارج

الموصل ونعله ونصالحه ونستجده ونرسل الى صلاح الدين بمصر فاستجده ونقص
بلادكم من جهاتها كلها ولا تقومون انساوا نتم تعلمون ان صلاح الدين كان يخاف ان
يجمع بنور الدين والآن فقد زال ذلك الخوف واذا طابئنا الى بلادكم فلا يمنع فعلوا
صدقه فصالحه على شيء من المال اخذوه واسرى اطلقوا لهم كانوا عند المسلمين
وتقررت الهدنة فلما سمع صلاح الدين بذلك انكره واستعظمه كتب الى الملك
الصالح والامراء الذين معه يوجب لهم ما فعلوه ويذل من نفسه قصد بلاد الفرنج ومقارعتهم
وازعاجهم عن قصد شيء من بلاد الملك الصالح وكان قصده ان يصير له طريق الى بلاد
الشام ليملك البلاد والامراء الشاميون انما صالحوا الفرنج خوفا منه ومن سيف
الدين غازي صاحب الموصل فانه كان قد اخذ بلاد الجزيرة وخافوا منه ان يعبر الى
الشام فراوا صلح الفرنج الصالح من ان يجيء هذان الغرب وهذان الشرق وهم
مشغولون عن ردهم

• (ذكرة حوادث) •

في هذه السنة في الهرم وقع الحريق ليلا يبغداد فاحترق كثيرا الظفر به ومواضع غيرها
ودام الحريق الى بكرة وطفئت النار وفيها في شعبان بنى ابن شندكا وهو ابن أخي شملة
صاحب خوزستان قلعة بالقرب من الماسكي ليمتقوى بها على الاسقيلاء على تلك
الاحمال فسير اليه الخليفة العساكر من بغداد منعه فالتقوا فحمل بنفسه على المعركة
فهزمها واقتتل الناس قتالا عظيما واسر ابن أخي شملة وحمل رأسه الى بغداد فعلق
بباب النوري وهدمت القلعة وفيها في رمضان وكان الزمان ربيعا توالى الامطار في
ديار بكر والجزيرة والموصل فدامت اربعين يوما ما رأينا الشمس فيها غير مرتين كل مرة
مقدار لحظة وخربت المساكن وغيرها وكثر الهدم ومات تحتها كثير من الناس وزادت
دجلة زيادة عظيمة وكانا كثيرا يبغداد فانها زادت على كل زيادة تقدمت منذ بنيت
بغداد يذاع وكسر وخاف الناس الغرق وفارقوا البلد واقاموا على شاطئ دجلة خوفا
من انفتاح القودج وغيره وكانوا كلما انفتح موضع يادروا بسده وتبيع الماء في البلايع
وخب كثير من الدور ودخل الماء الى البيمارستان العسدي ودخلت السفن من
الشبابيك التي له فانها كانت قد تعلقت فغن الله تعالى على الناس بنقص الماء بعد ان
اشرفوا على الغرق وفيها في جمادى الاولى كانت الفتنة ببغداد بين قطب الدين قايمار
والخليفة وسببها ان الخليفة امر باعادة عضد الدين بن رئيس الرؤساء الى الوزارة فخرج منه
قطب الدين وأغلق باب النوري باب العامة وبقيت دار الخليفة كالحاصرة فاجاب
الخليفة الى ترك وزارته فقال قطب الدين لا افتح الا باخراج عضد الدين من بغداد فامر
بالخروج منها فالتقى الى صدر الدين شيخ الشيوخ عبد الرحيم بن اسمعيل فاخذته الى رباطه
وأجاده ونقله الى دار الوزير بقطفما فاقام بها ثم عاد الى بيته في جمادى الآخرة وفيها
سقط الامير ابو العباس أحمد ابن الخليفة وهو الذي صار خليفة من قبيلة عالية الى أرض

واستخلاص الحرم من وغزينة
السلطان وانا رفع الختم رعاية
الخوارجكم فدعوا له وقاموا
الى مجلس الديكتا وخلق
على الشيخ المتولى فروة سمور
اخرى وقلد السيد محمد
الدواخلى نقابة الاشراف
خلق عليه فروة سمور عوضا
عن سيدي احمد الى الاقبال
المتولى على خلافة السادات
فانه فصل من النقابة ونزلت
المجاو يشية ولوازم النقابة
مثل بلش جاو يش والكاتب
امام الدواخلى وخلفه وقد
السيد الهروي نظارة المشهد
الحسيني عوضا عن المتوفى
وكان فرغ بها لابن اخيه فلم
ينفذ اليها اذ كان في ثاني يوم
حضر الاعوان الى بيت
السادات فكروا الختم
وطلبوا اسقاء الحرم فاخذوه
معهم وأوجعوه بالضرب
واحضروا البنساء والوهما
عن محل الحبايا ثم رجعوا
الى المنزل ففتحوا مخبئة مسدودة
بالبنا فوجدوا بها قواالب
مساند قطيفة غير محشوة
وجدوا بها حسا وقطنا واواقى
صيني فتركوا ذلك وذهبوا
وأبقوا بالدار عدة من العسكر
فباتوا بها ثم رجعوا في ثالث
يوم ففتحوا مخبئة اخرى
وجدوا بها كاسا مبطوة
فطنوا بدارها المال ففتحوها
فوجدوا بها من قهوة وبغيرها صابون وشه وعسل ولم يجدوا شيئا من المال فتركوا تلك الاشياء ونزلوا الى قاعة التاج

يحلوسه وفقدوا خزانة فوجدوا بها انقودا فعدوها وحصرها فبانت مائة ١٨٥ وسبعة وعشرين كيسا فاخذوها ثم سقى

السيد محمد المروقي في
مصالحه الباشا حتى قهر
عليه م الف كيس وخمسين
كيسا وخمسة اكياس براني
اميت المال وخصصوا منها
الذي وجدوا بالبخزانة
وطولوا بالباقي وذلك بعد
التشديد والتهديد على الزوجة
وتعدوها بالقتل يقي في البحر
ان لم تظهر المال وامر الكاتب
بحساب ابراده ومصره في كل
سنة وما مصره في الابنية وينظر
ما يبق بعد ذلك في مدة سنين
ماضية فلم يزل السيد محمد
المروقي يدفع يسعى حتى
تقرر القدر المذكور والتم
هو يدفعه وحوادث عليه
الحالات وضبط الباشا
حصص الالتزام التي كتبت
باسم الزوجة ومنها قلعة شنة
بالقليوبية وسوادة ودفرينة
بالجيزة القبلية وغير ذلك وبعد
انقضاء عدة الزوجة استاذن
السيد المروقي الباشا في عقد
نكاحها على ابن اخي المتوفى
الذي هو السيد احمد ابو
الاقبال الذي تولى خلافة
بيتهم فاذن بذلك فحضر في
الحال واجرى العقد بعد
ان حكمت عليه بطلاق
التي في عصمته وهي جاريتها
زوجه بها في حياته وورث
منها اولادا واستقر المشا
اليه في المنزل خليفة وشيخا

التاج ومعه غلام له اسمع نجاح فالتقى نفسه بعده وسلم ابن الخليفة ونجاشي لنجاح لم
القيت نفسك فقال ما كنت اريد البقاء بعد مولاي فرغى له الامير ابو العباس ذلك
فلما صار خليفة جعله شرايا وصارت الدولة جميعها بحكمه واقبله الملك الرحيم عز الدين
وبالغ الاحسان اليه والتقديم له وخدمه جميع الامراء بالعراق والوزراء وغيرهم
وفيه في رمضان وقع ببغداد برد كبار ما رأى الناس مثله فهدم الدور وقتل جماعة من
الناس وكثير من المواشي فوزنت برودة منها فكانت سبعة اطنال وكان عامته كالنار في
يكرس الانصاف هكذا ذكره ابو الفرج بن الجوزي في تاريخه والعهد عليه وفيها
كانت وقعة عظيمة بين المؤيد صاحب نيسابور وبين شاهمازندران قتل فيها كثير من
الطائفتين فانهم زعم شاهمازندران ودخل المؤيد بلاد الديلم وخرجها وقتل باهلها وعاد عنها
وفيها وقعت وقعة كبرى بين اهل باب البصرة واهل باب السرخ وسبهم ان الماء لما
زاد سر اهل باب السرخ خسر اهل الماء عنهم فغرق مسجد فيه شجرة فانقلعت فصاح
اهل السرخ انقلعت الشجرة لعن الله العشرة فقامت الفتنة فتقدم الخليفة الى علاء
الدين تنامش فقال على اهل باب البصرة لانه كان شيعيا واراد دخول الحلة فذعه اهلها
واغلقوا الابواب ووقفوا على السور واراد احراق الابواب فبلغ ذلك الخليفة فامر
اشد انكارا وامر باعادة تنامش فعاد ودامت الفتنة اسبوعا ثم انفصل الحال من غير
توسط سلطان وفيها عبر ملك الروم خاليج القسطنطينية وقصد بلاد قلع ارسلان
بخرى بينهم احب استظهر فيها المسلمون فلما رأى ملك الروم عجزه عاد الى بلده وقد قتل
من عسكره واسر جماعة كثيرة وفيها في جنادى الاولى مات احمد بن علي بن المعمر بن
محمد بن عبد الله ابو عبد الله العلوي الحسيني نقيب العلويين ببغداد وكان يلقب
الظاهر وسمع الحديث الكثير ورواه وكان حسنة اهل بغداد وفيها توفي الحافظ ابو
العلاء الحسن بن احمد بن محمد الطاهر المحدث في سافر الكثير في طلب الحديث وقراءة
القرآن واللغة وكان من اعيان المحدثين وكان له قبول عظيم ببلده عند العامة
والخاصة

(ثم دخلت سنة سبعين وخمس مائة)

(ذ كروصول اسطول صقلية الى مدينة الاسكندرية وانهم زامهم منها)

في هذه السنة ظفر اهل الاسكندرية وعسكر مصر باسطول الفرنج من صقلية وكان سبب
ذلك ما ذكرناه من ارسال اهل مصر الى ملك الفرنج بساحل الشام والى صاحب
صقلية ليقتصدوا ديار مصر اينوروا به لاج الدين ويخرجوه من مصر فجز صاحب
صقلية اسطولا كثيرا عدة مائتي شني تحمل الرجال وتسبوا ثلاثين طريدة تحمل
الخيل وست مراكب كبارا تحمل آلة الحرب واربعين مراكب تحمل الازواد وفيها
من الراجل ثمانون الفا ومن الفرسان الف وخمسمائة من الخيالة مائة ركبي وكان
المقدم عليهم ابن عم صاحب صقلية وسيره الى الاسكندرية من ديار مصر فوصلوا

على سجادتهم ومجلى سيادتهم وسكن مع اخوه سيدي يحيى زادهما الله توفيقا وخيرا

في المهد ينطق عن سعادة جده
أثر الحباية واضح البرهان
أن الهلال إذا رايت غموة
أيقنت أن سيزيد في اللعان
(ومات) الشيخ الناسك محمد بن
عبد الرحمن اليوسفي المغربي
ورد إلى مصر ورجع ونزل
بدا والحاج مصطفى المصيني
القطار منجمعا عن خلطة
الناس والسعي على طريقة
جميدة وهذا كره حسنة ويأتي
إليه الناس يزورونه ويتبركون
به ويسألونه الدعاء ويسمونه موت
منه مسائل فيجب كل
إنسان بما ينس منه بتواضع
واتكسار وتره في الدنيا
وتعرض سنينا وتوفي يوم
الثلاثاء ثامن عشر من المحرم
وصلى عليه بالأهرق في مشهد
حافل ودفن بجانب الخطيب
الثري بنى بترية الجاويين وهي
القرافة الكبرى
(ثم دخلت سنة تسع وعشرين
وما تين وألف)

(استمر في المحرم يوم الجمعة)
فيه في ليلة الجمعة ثامنه وردت
مكاتبات من الديار الحجازية
وقتها الأخبار بان البابا قبض
على الشريف غالب أمير مكة
وقبض على أولاده الثلاثة
واربعة عبيد طواشيه من
عبيده وأرسلهم إلى جدة
وانزلهم في مركب من مراكبه

وهي واصله بهم والذي وصل بالحير وصل في مركب صغيرة يسمى السحان سبقتهم في الحضور إلى

إليها في السادس والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وستين على حين غفلة من أهلها
وطمانينة فخرج أهل الاسكندرية بسلاحهم وعدتهم لينعوه من المنزل وبعثوا
عن البلد فخرجهم إلى عليهم من ذلك وأمرهم بملزمة السور ونزل الفرنج إلى البرماني
البحر والمناورة وتقدموا إلى المدينة ونصبوا عليها الدبابات والمخنيقات وقادوا أشد
قتال وصبرهم أهل البلد ولم يكن عندهم من العسكر إلا القليل ورأى الفرنج من شجاعة
أهل الاسكندرية وحسن سلاحهم حاراهم وسيرت المكتب بالجمال إلى صلاح
الدين يستدعون له دفع العدو عنهم ودام القتال أول يوم إلى آخر النهار ثم عاود الفرنج
القتال اليوم الثاني وجدوا ولا زمو الزحف حتى وصلت الدبابات إلى قرب السور
ووصل ذلك اليوم من العساكر الإسلامية كل من كان في إقطاعه وهو قريب من
الاسكندرية فقتل بينهم نفوس أهلها واحسنوا القتال والصبر فلما كان اليوم
الثالث فتح المسلمون باب البلد وخرجوا منه على الفرنج من كل جانب وهم غادرون
وكثروا الصياح من كل الجهات فارتاع الفرنج واشتد القتال فوصل المسلمون إلى
الدبابات فأحرقوها وصبروا للقتال فانزل الله نصرهم عليهم وظهرت أماراته ولم يزل القتال
إلى آخر النهار ودخل أهل البلد إليه وهم فرحون مسبشرين بعمار أوامن تباشير الظفر
وقوتهم وفشل الفرنج وقوتهم بهم وكثرة القتل والجراح في رجالهم وأما صلاح
الدين فإنه لما وصله الخبر سار بعساكره وسير على كاله ومعه ثلاثة جنائب ليحدا السير
عليها إلى الاسكندرية يبشر بوصوله وسير طائفة من العسكر إلى دمياط خوفا عليها
واحتياطاً لها فسار ذلك المملوك فوصل الاسكندرية من يومه وقت العصر والناس
قد رجعوا من القتال فتنادى في البلد بمجي صلاح الدين والعساكر من مصر حين فلما سمع
الناس ذلك عادوا إلى القتال وقد زال ما به من تعب والم الجراح وكل منهم يظن أن
صلاح الدين معه فهو يقاتل قتال من يريد أن يشاهد قتاله وسمع الفرنج بقرب
صلاح الدين في عساكره فسقط إلى أيديهم وازدادوا تعباً وقتوا فيها جميع المسلمين عنده
اختلاط الظلام ووصلوا إلى خيامهم فقتلهم وهاجم فيها من الأسلحة الكثيرة
والهجمات العظيمة وكثر القتل في رجال الفرنج فهرب كثير منهم إلى البحر وقربوا
شوانهم إلى الساحل ليركبوا فيها فسلم بعضهم وركب وغرق بعضهم وغاص بعض
المسلمين في الماء وخرق بعض شواني الفرنج فغرقت خفاف الباقون من ذلك فلووا
هاربين واحتجى ثلثمائة من فرسان الفرنج على رأس تل فقاتلهم المسلمون إلى بكرة
ودام القتال إلى أن أضحى النهار فغلبهم أهل البلد وقهروهم فصاروا بين قتيل وأسير
وكنى الله المسلمين شرهم

هـ (ذ كرخلاف الكنز بصعيد مصر)

وفي أول هذه السنة خالف الكنز بصعيد مصر واجتمع إليه من رعية البلاد والسودان
والعرب وغيرهم خلق كثير وكان هناك أمير من الصلاحية في إقطاعه وهو أخو الأمير

السويص واخبروا ايضا في المكاتب انه لما قبض عليهم اخضر يحيى ابن ١٨٧ الشريف سرور وقاده الامارة عوضا عن

عنه غالب وقبضوا ايضا على
وزيره الذي يجده واصحبوه
معهم وقلده مكانه في الكمارك
فخصا من الاتراك يسمى على
الوجاق في فلما وصل المحبان
بهذه المكاتبه الى السيد محمد
الهروقي ليلا ركب من وقته
الى كنفه ابل في بيته واطلعه
على المكاتب فلما طلع
النهار سار يوم الجمعة ضربوا
عدة مدافع من القلعة اعلاما
وسرورا بذلك (وفيه) احتقل
كنفها بك بعمل مهم ايضا
لزوج اسمعيل باشا ابن محمد
على باشا و محمد بك الدفتر دار
على ابنة الباشا واسمعيل باشا
على ابنة عارف بك ابن خليل
باشا التي احضرها صحبتها من
اسلامبول وقد تقدم ذكر
العقد عليهم في ليلة السابع
والعشرين من شهر رمضان
من السنة الماضية قبل توجه
الباشا الى الحجاز فالزم كنفه
بلك السيد محمد الهروقي
بمنظم الفرح والاحتياجات
والاوازم واتفقوا على ان يكون
نصبة الفرح ببركة الاز بكية
تجاه بيت حريم الباشا و طاهر
باشا وتعمل الولايم واجتماع
المدهون بيت طاهر باشا
والمطبخ بخير ائب بيت
الصاوي بخير وارسلاوا اوراق
التنايه للادعويين على طبقات
الناس بالترتيب ونصبوا بوسط

أبي الهيثم الميم فقتله الكثر فظم قتلها على أخيه وهو من كبار الامراء واشجعهم فساد
الى قتال الكثر وسير معه صلاح الدين جماعة من الامراء وكثيرا من العسكر ووصلوا الى
مدينة طود فاحت عليهم فقاتلوا من بها وظفروا بهم وقتلوا منهم كثيرا وذلوا بعد العز
وقهر واواسته كانوا ثم سارا العسكر بعد فراغهم من طود الى الكثر وهو في طغيانه يومه
فقاتلوه فقتل هو ومن معه من الالهرا ب وغيرهم وامننت بعده البلاد واطمان اهلهما

• (ذكر ملك صلاح الدين دمشق) •

في هذه السنة سلخ وبيع الاول ملك صلاح الدين يوسف بن ايوب مدينة دمشق وسبب
ذلك ان نور الدين لمات وملك ابنة الملك الصالح بعده كان بدمشق وكان سعد الدين
كشيتكين قد هرب من سيف الدين غازي الى حلب كما ذكرناه فقام بها عند شمس
الدين علي بن الداية فلما استولى سيف الدين على ابنة الملك الحزريه خاف ابن الداية ان
يغير الى حلب فعلى كها فارسل سعد الدين الى دمشق ليحضر الملك الصالح ومعه العساكر
الى حلب فلما قارب دمشق سير اليه شمس الدين محمد بن المقدم عسكر اخبره ووعاده من زما
الى حلب فاخلف عليه ابن الداية عوض ما اخذ منه ثم ان الامراء الذين بدمشق
نظروا في المصلحة فعلموا ان مسيرته الى حلب اصلح للدولة من مقامه بدمشق فارسلوا
الى ابن الداية يطلبون ارسال سعد الدين لياخذ الملك الصالح فجزه وسيره وعلى
نفسه ما راقش تخفى فسار الى دمشق في المحرم من هذه السنة واخذ الملك الصالح
وعاد الى حلب فلما وصلوا اليها قبض سعد الدين على شمس الدين بن الداية واخوته
وعلى رئيس بن الخشاب رئيس حلب ومقدم الاحداث بها ولولا مرض شمس الدين بن
الداية لم يتمكن من ذلك واستبد سعد الدين بتربية الملك الصالح فخاف ابن المقدم وغيره
من الامراء الذين بدمشق وقالوا ان استقر امر حلب اخذ الملك الصالح وسار به اليها وفعل
مثل ما فعل بحلب وكاتبوا سيف الدين غازي صاحب الموصل ليغير الفرات اليهم
ليسلموا اليه دمشق فلم يفعل وخاف ان تكون مكيدة عليه ليعبر الفرات ويسير الى
دمشق فيمنع عنها ويقصده ابن عمه وعسكر حلب من وراء ظهره فملك اشار عليه بهذا
زلفندار عز الدين والجبان يقدر الاله من الشرقي يا ويرى الجبن خرما كقال
يري الجبنه ان الجبن خرم وتلك طبيعة الرجل الجبان

ولما اشار عليه بهذا الرأي زلفندار قبله وامتنع من قصده دمشق وراسل سعد الدين
والملك الصالح وصالحهما على ما اخذ من ابنة الملك الصالح فامتنع عن العبور الى دمشق
هظم خرمهم وقالوا حيث صالحهم سيف الدين لم يبق لهم مانع عن المسير اليها فكتبوا
حينئذ صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب مصر واستدعوه ليجلوه عليهم وكان
كبيرهم في ذلك شمس الدين بن المقدم ومن اشبهه اباه فساظلم وقد ذكرنا مخامرة ابيه في
تسليم سنجار سنة أربع وأربعين وخمسمائة فلما وصلت الرسل الى صلاح الدين
بذلك لم يلبث وسار بجريدة في سبعة مائة فارس والفرنج في طريقه فلم يبال بهم فلما ولى

البركة عدة صواري لاجل الوقفات والقنسايل التي تعمل عليها التصاوير من القنسايل فترى من المعد

صورة مركب اوسبعين متقابلين او ١٧٨ نجمة او يحمل على حل او كتابه مثل ماشاء الله ونحو ذلك وصوابه اوسط البركة

أرض الشام قصد بصرى وكان بها حينئذ صاحبها وهو من جملة من كاتبه فخرج ولقيه فلما رأى قلة من معه خاف على نفسه واجتمع بالقاضي القاضى وقال ما أرى معكم عسكرا وهذا بلد عظيم لا يقصد بمثل هذا العسكر ولومنعكم من به ساعة من النهار أخذكم أهل السواد فان كان معكم مال سهل الامر فسالوا هنامال كثير يكون خمسين ألف دينار فضر ب صاحب بصرى على رأسه وقال هل لكم واهلكنتمونا وجميع ما كان معهم عشرة آلاف دينار ثم سار صلاح الدين الى دمشق فخرج كل من بهامن العسكر اليه فلقوه وخدموه ودخل البلد ونزل في دار والده المعروفة بدار العقيق وكانت القلعة بيد خادم اسمه ربحان فاحضر صلاح الدين كمال الدين بن الشهروزى وهو قاضى البلد والحاكم في جميع اموره من الديوان والوقف وغير ذلك وأرسله الى ربحان ليسلم القلعة اليه وقال انا مملوك المالك الصالح وما جئت الا لانصره واخذه معه واعيد البلاد التى أخذت منه اليه وكان يخطف له في بلاده كلها فاصعد كمال الدين الى ربحان ولم يزل معه حتى سلم القلعة فصد صلاح الدين اليها وأخذ ما فيها من الاموال وأخرجها وأتسع بها وتبث قدمه وقويت نفسه وهو مع هذا يظهر طاعة المالك الصالح ويخاطبه بالمملوك والخطبة والسكبة باسمه

هـ (ذ كرمالك صلاح الدين مدينتى حصص وحملة)

لما استقر ملك صلاح الدين لدمشق وقرروا امرها واستخلف بها أخاه سيف الاسلام طغتكين بن ايوب وسار الى مدينتى حصص مستهل جمادى الاولى وكانت حصص وحملة وقلعة بعين وسلمية وتل خالد والرها من بلاد الجزيرة في اقطاع الامير فخر الدين مسعود الزعفراني فلما مات نور الدين لم يمكنه المقام بها سوى سبعة في أهلها ولم يكن له في قلاع هذه البلاد حكم انما فيها ولاية انور الدين وكان بقلعة حصص والي يحفظها فلما نزل صلاح الدين على حصص حادى عشر الشهر المذكور راسل من فيها بالتسليم فامتنعوا فقالتهم من الغد خلث البلد وأمن أهلها وامتنعت عليه القلعة وبقيت متمنعة الى ان عاد من حلب على ما نذره ان شاء الله وترك بمدينتى حصص من يحفظها ويمنع من بالقلعة من التصرف وان تصعد اليه - م ميرة وسار الى مدينتى حملة وهو في جميع أحواله لا يظهر الا طاعة المالك الصالح بن نور الدين واهل انما خرج لحفظ بلاده عليه من الفرج واستعادة ما أخذه سيف الدين غازى صاحب الموصل من البلاد الجزيرة فلما وصل الى حملة ملك المدينتى مستهل جمادى الآخرة وكان بقلعتها الامير عز الدين جوهرديك وهو من المماليك النورية فامتنع من التسليم الى صلاح الدين فارسل اليه صلاح الدين يعرفه ما هو عليه من طاعة المالك الصالح وانما يريد حفظ بلاده عليه فاستخلفه جوهرديك على ذلك وسيره الى حلب في اجتماع الكلمة على طاعة المالك الصالح وفي اطلاق شمس الدين على وحسن وعثمان أولاد الداية من السجى فسار جوهرديك الى حلب واستخلف بقلعة حملة أخاه يحفظها فلما وصل جوهرديك الى حلب قبض عليه كتمتكن وسجنه

عدة مدافع صنفين متقابلين ونصب بهلوان الحمل حبله اوله من تجاه بيت الباشا وآخره برأس المنارة التى جهة حارة انقولة خلف رصيف الخشب حيث الابنية المتخرجة في الحوادث الماضية بالقرب من القسلة وحمارات محمد باشا خسر والتي لم تكمل بهلوان آخر شامى بالناحية الاخرى وانتقل السيد محمد الهررقى من داره الى بيت الشرايى تجاه جامع أربك لاجل مباشرة المهمات فلما اصبح يوم السبت وهو يوم الابتداء ودعوة الاشياخ رتبوهم فرقتين فرقة تافى ضهرة النهار واخرى بعد العصر واجتمع بالاز بكية اصناف ارباب الملاحين والمغزاة كمين والجنباذية والحبيضية والحواة والقردياتية والرقاصين والبرامكة وغير ذلك اصناف وأشكال فاحتفلت واقبل من كل ناحية اصناف الناس رجال ونساء واقارب واباعدوا كابر واصاغرو عساكر وفلاحون ويهود ونصارى وادوام لاجل التفرج حتى ازدحمت الطرق الموصلة الى الاز بكية من جميع النواحي باصناف الناس الذاهبين والراجعين والمترددن واستمر ضرب المدافع من ليلة السبت المذكور الى ليلة الجمعة التالية الاخرى ليلا ونهارا والحرائق والنفوط والسواريح فلما

فلما علم أخوه بذلك سلم القلعة الى صلاح الدين فملكها

(ذكر حصر صلاح الدين حلب وهو دونه عنها وملك قلعة حص وبعلبك)

لما ملك صلاح الدين حماة سار الى حلب فحصرها ثلث جادى الاخرة فقاتلها أهلها وركب الملك الصالح وهو صبي وعمره اثنتا عشرة سنة وجمع أهل حلب وقال لهم قد عرفتم احسان ابي اليكم ومحبة اسمكم وسيرته فيكم وانا يقيمكم وقد جاء هذا الظالم الجاحد احسان والذى اليه ياخذ بلدى ولا يراقب الله تعالى ولا الخلق وقال من هذا كثير اربى فابكى الناس فبذلوا له الاموال والانفس وانفقوا على القتال دونه والمنع عن بلده وجدوا في القتال وفيهم شجاعة قد ألفوا الحرب واعادوها حيث كان الفرنج بالقرب منهم فكانوا يخرجون يقاتلون صلاح الدين عند جبل حوشن فلا يقدر على القرب من البلد وارسل سعد الدين الى سنان فقدم الاسماعيليه وبذل له أموالا كثيرة ليعتزلوا صلاح الدين فارسلوا جماعة منهم الى حاكمه فلما وصلوا رآهم امير اسمعيل فاجابهم صاحب قلعة بوقيس ففرقه لانه جارهم في البلد كثير الاجتماع بهم والقتال لهم فلما رآهم قال لهم ما الذى اقدمكم وفى اى شئ جئتم فخرجوه من ارجاء مؤتنة وجمع احدثهم على صلاح الدين ليعتله فقتل دونه وقاتل الباقيون من الاسماعيليه فقتلوا جماعة ثم قتلوا وبقي صلاح الدين محاصرا لحلب الى سلخ جادى الاخرة ورحل عنها مستهل رجب وصيب دحية له ان القمص الضحيجى صاحب طرابلس كان قد اسره نور الدين على حارم سنة تسع وخسين وخمس مائة وبقي في الحبس الى هذه السنة فاطلعه سعد الدين بمائة ألف وخمسين ألف دينار صوريه وألف اسير فلما وصل الى بلده اجتمع الفرنج عليه يهتفون بالسلامة وكان عظيم ما فيهم من اعيان شياطينهم فاتفقوا ان مري ملك الفرنج اعننه الله مات اول هذه السنة وكان اعظم ملوكهم شجاعة واجودهم رأيا ومكرا ومكيدة فلما توفى خلف ابنه مجذوما عاجزا عن تدبير الملك فملك الفرنج وورثه لا معنى تحتها وتولى القمص ويعد تدبير الملك المحمل والعقد عن أمره يصدر عن فارسوا اليه من حلب يطلبون منه ان يقصد بعض البلدات التي بيده صلاح الدين ليرحل عنهم فصار الى حص ونازلها سابع رجب فلما تجهز لاقصده اسعص صلاح الدين الخبر فرحل عن حلب فوصل الى حماة ثامن رجب بعد نزول الفرنج على حص بيوم ثم رحل الى الرستن فلما سمع الفرنج بقر به رحلوا عن حص ووصل صلاح الدين اليها فحصر القلعة الى ان ملكها في الحادى والعشرين من شعبان من السنة فصارا كثر الشام بيده ولما ملك حص سار منها الى بعلبك وبها خادم اسمه يمن وهو وال عليهم ايام نور الدين فحصرها صلاح الدين فاسل يمن يطالب الامان له ولمن عنده فامتهم صلاح الدين وتسلم القلعة رابع عشر رمضان من السنة المذكورة

(ذكر حصر سيف الدين اخاه همد الدين بسنجار)

لما ملك صلاح الدين دمشق وحص وجماعة كتب الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين

وحرافات نجاه حاراتهم ومساكنهم وصادف ذلك عيد الميلاد وعملوا لهم مراحج وملاعب (وفي اثناء ذلك) وقع التنبيه على أصحاب الحرف والصنائع بعمل عربات مشككة ومثله بحرفتهم وصنائعهم ليشاوبها في زفة العروس فاعتنى أهل كل حرفه وصناعة بتنميق وتزيين شكاها وتبهاها وتناظر وارتقاخ واحد على بعضهم البعض فكان كل من سولت له نفسه وحده الشيطان باحداث شئ فعله وذهب الى المتعين لذلك فيعطيه ورقة لان ذلك لم يكن لانا من مخصوصة او عدد مقدر بل بتحكيمهم والزام بعضهم البعض فيفرض رئيس الحرفة على أشخاص أهلها فرائض ودرهم يحكمهم بها وينفقها على العربة وما يلزمها من أخشاب وحبال وجير او خيل او رجال يستعيره ليزتها من المزرعات والمقاصبات والطليعات وادوات الصنعة التي تتميز بها عن غيرها فتصير في الشكل كأنها حانوت والبائع جالس فيها كالخولاني وامامه الاواني فيها انواع الحبوب والسكرى وحوله اواني الملبس والخساع السكر معلقة حوله والبشر بات والشر بتلى والطار والحريرى والعقاد البلى والرومى والزيات

القرن وهو يخزفيه والقطاطرى
والبحر زار وحوله لحم الغنم
ومثله بخوار الجماموس والكبابجى
والثيفاوى وقلاء الحب
والسمك الجيارين
والجباسين بالبحر والثور
يدور به وهو ماشى بالعربة
والبناء والمبلط والمبيض
النحاس والبناء والسمكرى
تقته احدى وتسعون عربة
وفيمم حتى المراكى في
قنجة كبيرة كامل الغدة
والقلوع تثنى على الارض
على الحمل خلاف اربع
عربات المقتصة بالعروس
فلما كان يوم الاربعاء سجدوا
تلك العربات والبحر وا
بوا كهم وطبولهم وزمورهم
وامام كل عربة اهل حرفتها
وصنائها ماشاة خلف الطبول
والزمور وهم مزينون باللباس
وملابسهم الفاخرة واكثرها
مستعارة فكانوا ينزلون الى
البركة من ناحية باب الهواء
ويعرون من تحت بيت الباشا
الى ناحية رصيف الخشاب
وباقى كبير الحرفة بورقة
الى المتعبين للاقاتهم فينعم
عليه بخلاعة ودرهم فيعطى
البعض شال كشميرى
والفني فضة والبعض طاقة
تفصيلية قطنى او اربعة
اذرع جو خى على قدر مقام
المهنة واهلها واستمر

الى ابن عمه سيف الدين غازى بن قطب الدين مودود يستنجد به على صلاح الدين
ويطلب ان يعبر اليه ليهب له سلاح الدين وياخذوا البلاد منه فجمع سيف الدين
عساكره وكاتب اخاه عماد الدين زنكى صاحب سنجار ويامره ان ينزل اليه بعساكره
ليجتمعوا على المسير الى الشام فامتنع من ذلك وكان صلاح الدين قد كاتب عماد
الدين واطمعه في الملك لانه هو الكبير فعمله الطمع على الامتناع على اخيه فلما رأى
سيف الدين امتناعه جهز اخاه عز الدين مسعود فى عسكر كثير وهو معظم عسكره وسيره
الى الشام وجعل المقدم على العسكر اكبر امير معه يقال له عز الدين محمود يلقب ايضا
زافندار وجعله المدبر للامر وسار سيف الدين الى سنجار فحصرها في شهر رمضان
وقا تلها وحدث في القتال وامتنع عماد الدين بها وحدث في حفظها والذب عنها فدام المحاصر
عليها فبينما هو يحاصرها آتاه الخبر بان هزم عسكره الذى مع اخيه عز الدين مسعود
من صلاح الدين فراسل حينئذ اخاه عماد الدين وصالحه على ما يده ورحل الى
الموصل وتبنت قدم صلاح الدين بعد هذه الهزيمة وخافه الناس وترددت الرسل بينه
وبين سيف الدين غازى فى الصلح فلم يستقر حال

• (ذكر ان هزم سيف الدين من صلاح الدين وحصر مدينة حلب)

فى هذه السنة سار عسكر سيف الدين مع اخيه عز الدين وعز الدين زافندار الى حلب
 واجتمع معهم عساكر حلب وساروا كلهم الى صلاح الدين ايجار بوه فارسل صلاح
 الدين الى سيف الدين ببذل تسامح حص وحماة وان يقر بيده مدينة دمشق وهو فيها
 نائب الملك الصالح فلم يجب الى ذلك وقال لا بد من تسليم جميع ما اخذ من بلاد الشام
 والعود الى مصر وكان صلاح الدين يجمع عساكره يجمع زلحرب فلما امتنع سيف
 الدين من اجابته الى ما بذل سار فى عساكره الى عز الدين مسعود وزافندار فاتقوا
 تاسع عشر رمضان بالقرب من مدينة حماة بموضع يقال له قرون حماة وكان زافندار
 جاهه لا بالحرب وبالقتال غير عالم بتدبير هاجم حين فيه الا انه قدر زق سعادة وقبولا
 من سيف الدين فلما اتى الجمعان لم يثبت العسكر السيفي وانهم والايلى اخ على
 اخيه وثبت عز الدين اخو سيف الدين بعد ان هزم اصحابه فلما رأى صلاح الدين
 ثباته قال امان هذا اشفح الناس اوانه لا يعرف الحرب واصر اياه بالحملة عليه
 فعملوا فافوا الره عن موقعه وقتلهم بمسيرة وبعدهم صلاح الدين وعساكره حتى جازوا
 معسكرهم وغنموا منهم غنائم كثيرة وآلة وسلاحا عظيما ودواب فارسة وعادوا بعد طول
 البيكار مستريحين وعاد المنهزمون الى حلب وتبعهم صلاح الدين فنالهم بها فاصرا
 لها ومقاتلا وقطع حينئذ خطبة الملك الصالح بن نور الدين وأزال اسمه عن السكة فى
 بلاده ودام محاصرهم فلما طال الامر عليهم راسلوه فى الصلح على ان يكون له ما يده
 من بلاد الشام ولهم ما يديهم منها فاجابهم الى ذلك وانتظم الصلح ورحل عن حلب
 فى العشر الاول من شوال ووصل الى حماة ووصلت اليها خلع الخليفة مع رسوله

دقبوا ورو الزفة وهين لترتيبها انضاصا ومنهم السيد محمد درب الشمسي ١٩١ وهو كبير المنظمين وكان خروجهم من

*(ذكر ملك صلاح الدين قلعة بعين) *

في هذه السنة في العشر الاخر من شوال ملك صلاح الدين قلعة بعين من الشام وكان صاحبها خنجر الدين مسعود بن الزعفراني وهو من اكابرا الامراء النورية فلما رأى قوة صلاح الدين نزل منها واتصل به صلاح الدين ووطن ان صلاح الدين يكرمه ويشاركه في ملكه ولا ينفرد عنه بما عر مثل ما كان مع نور الدين فلم يرم ذلك شيئاً ففارقوه ولم يكن بقي من اقطاعه التي كانت له في الايام النورية غير بعين وناقبها فلما صالح صلاح الدين الملك الصالح بحلب عاد الى حماة وسار منها الى بعين وهي قرية ممتدة منها فحصرها ونصب عليها المنجنيقات وأدام قتالها فسلمها واليه بالامان فلما ملكها عاد الى حماة فاقطعها خاله شهاب الدين محمود بن تكش الحارمي وأقطع حصن ناصر الدين ابن عمه شير كوه وسار منها الى دمشق فدخلها وأواخر شوال من السنة

*(ذكر ملك البهلوان مدينة تبريز) *

في هذه السنة ملك البهلوان بن ايلدك من مدينة تبريز وهي من جملة بلاد آقسنقر الاجديلي وسبب ذلك ان البهلوان سار الى مراغة وحصرها وكان ابن آقسنقر الاجديلي قد مات ووصى بالملك لابنه فلك الدين فحصره البهلوان ونزل على قلعة رويندز وحصرها فامتنعت عليه فتركها وحصر مراغة وسير اخاه قزل ارسلان في جيش الى مدينة تبريز فحصرها أيضاً وكان البهلوان يقاتل أهل مراغة فظفر وابطانة من مسكره فخلع عليهم صدر الدين قاضي مراغة وأطلقهم فحسن ذلك عند البهلوان وشرع القاضي في الصلح على ان يسلموا تبريز الى البهلوان فاجيب الى ذلك واستقرت القاعدة عليه وحلف كل واحد منهم ما صاحبه وتسلم البهلوان تبريز وأعطاه اخاه قزل ارسلان ورحل عن مراغة بمسكره

*(ذكر وفاة شملة) *

في هذه السنة مات شملة التركاني صاحب خوزستان وكان قد كثرت ولايته وعظم شأنه وبقي عدة حصون وبقي كذلك زيادة على عشرين سنة وكان سبب موته انه قصد بعض التركان فعلموا بذلك فاستنقوا يشمس الدين البهلوان بن ايلدك كرم صاحب هراتي اليهم فسير اليهم جيشاً فاقبلوا فاصاب شملة سهم ثم اخذ اسيراً وولده وابن اخيه وتوفي بعد يومين وهو من التركان الاقشيرية ولما مات ملك ابنه بعده

*(ذكر هرب قطب الدين قايماز من بغداد) *

في هذه السنة في شوال سير علاء الدين قنماش وهو من اكابر الامراء ببغداد وكان قطب الدين قايماز زوج اخته مسكر الى العراق فتهبوا اهله وبالعوا في اذاهم فغاضبهم جماعة الى بغداد واستغاثوا فلم يقاتلوا الضعيف الخليفة مع قايماز وقنماش وتكلموا عليه فقصده واجامع القهر واستغاثوا فيه ومنعوا الخطيب وقات الصلاة اكثر الناس فانكر الخليفة ما جرى فلم يلبث قطب الدين وقنماش الى ما فعل واحتقروه فلا جرم لم يعملهم

فبره وابتأخره الى الجمعة الاخرى لتأخر أم العريس ومن يهجمهم النساء واقع ببغداد تلك الجمعة واستقرت

بيت الحريم وهو الذي كان سكن الشيخ خليل البكري وذهبوا وانجروا على طريق الموسكي على تحت الزبج الى باب زويلة الى الغورية الى بين القصرين الى سوق مرجوش الى باب الحديد الى بولاق الى سراية اسمعيل باشا التي جددوها قبل بولاق قرييما من الشون فلم تصل الى منزلها الا عند

الغروب وكان في اول الزفة طائفة من العسكر الدلاة ثم والى الشرطة ثم المختبب ثم موكب اغات اليك كبرية بعدهم المساخ والنقاير وعدتها عشرة نقاير وعلى كل نقارة نقصيلة ثم العرناث المذكورة وفيها أيضاً تجار الغورية وطائفة تجار خان الخليلي في موكب حفل وتجار الحزاوي من نصاري الشوام وغيرهم وكان يوما مشهودا اجتمعت فيه الخلائق للفرجة في طرقها حتى طريق بولاق واكثرى الناس الا ما كن المظلة على الشارع والحواريات باغ على الامان ولما وصلت العروس الى قصرها حضر بولعدة مدافع من بولاق والازبكية والجزيرة وكان العزم على عمل المهيم الثاني والابتداء فيه من يوم السبت الذي بعد الجمعة

شريف مكة الى مصر القديمة
وقد أتت به السفينة من
القلم الى مرسة نهر القهصير
فتلقاه ابراهيم باشا وحضر
صحبته الى قنأ وقوص ثم
ركب النيل بن معه من
أولاده وعبيده والعسكر
الواصلين صحبته وحضر الى
مصر القديمة فلما وصل المنبر الى
كتخد ايل ضرب بواحدة مدافع
من القلعة اعلاما بوصوله
واكراما على حدة قوله تعالى
ذق انك أنت العزيز الكريم
وركب صالح بك السلحدار
واحمد اغااخو كتخد ايل
في طائفة ملاقاته واحضاره
وهيأ له مكانا عزلا جدا
اغاخو كتخد ايل بعطفة ابن
عبدالله بك بخط السروجية
ليترلف فيه وانتظره الكتخد
هناك وصحبته بونا بارتة الخازندار
ومحمود بك ومحبوبك وابراهيم
اغاخات الباب والسيد محمد
المهروقي فلما وصل الى الدار
نزل الى تتخداو الجماعة ولاقوه
عند سلم الكوبة وقبلوا يده
ولزم الكتخد ايل تحت
ابطيه حتى صعد الى محل
الجلوس الذي اعدوه له
واستمر الكتخد ايل على
قدميه حتى أذن له في الجلوس
هو وباقي الجماعة وعرفوه
الكتخد ايل عن السيد محمد
المهروقي فتقدم وقبل يده
فقام له وسلم عليه وجلس بخدا

الله تعالى لاحترامه ثم الدخا واخذ رايهم ثم أهل فلما كان خامس ذي القعدة قصده
قطب الدين قايم اذى ظهره يرا الدين بن العطار وكان صاحب الخزن وهو خاص الخليفة
وله به عناية تامة فلم يراع الخليفة في صاحبه فاحرق قطب الدين داره وحالف الامراء الى المساعدة والمظاهرة له وجمعهم
وقصده دار الخليفة لعلمه ان ابن العطار فيها فلما علم الخليفة ذلك رأى القابلة
صعد الى سطح داره وظهر للعامية وأمر خادما فصاح واستغاث وقال للعامية مال
قطب الدين لكم ودمه الى فقهه الخلق كله دار قطب الدين للثمن فلم يملكه المقام
اضيق الشوارع وغلبة العامة فهرب من داره من باب فتحة في ظهرها الكثيرة الخلق
على بابها وخرج من بغداد ونهبت داره واخذ منها من الاموال ما لا يعد ولا يحصى فرؤى
فيها من النعم ما ليس لاحد مثله فمن جملة ذلك ان بيت الظهارة الذي كان له فيه سلسلة
ذهب من السقف الى محاذي وجهه القاعد على الخلاء وفي اسفلها كرة كبيرة ذهب
مخرمة محشوة بالمسك والعنبر ليشعها اذا قصده فتشت افسان وقطعها ودخل بعض
الصعاليك فاخذوها كياس ملوثة دنابر وكان الاقوياء قد وقفوا على الباب ياخذون
ما يخرج به الناس فلما أخذ ذلك الصعلوك الاكياس قصده المطبخ فاخذ منه قدرا ملوثة
طبخا واتى الاكياس فيها وجعلها على رأسه والناس يضحكون منه فيقول انا اريد
شيئا اطعمه عيالي اليوم فتجاء سامعها فتغنى به ذلك فظهر المسال ولم يبق من نعمة
قطب الدين في ساعة واحدة قليل ولا كثير ولما خرج من البلد تبعه تنامش وجماعة من
الامراء فتبعت دورهم ايضا واخذت أموالهم واحرقوا كثرها وسار قطب الدين الى المحلة
ومعه الامراء فيير الخليفة اليه صدر الدين عبدالرحيم شيخ الشيوخ فلم ير له يتخذعه
حتى سار عن المحلة الى الموصل على البر فلقه ومن معه عطش عظيم فلهذا كثرهم من
شدة الحر والعطش ومات قطب الدين قبل وصوله الى الموصل فحمل ودفن بظاهر باب
العمادي وقبره مشهور هناك وهذا عاقبة عصيان الخليفة وكفران الاحسان والظلم
وسوء التدبير فانه ظلم اهل العراق وكفر احسان الخليفة الذي كان قد غمره ولو اقام
بالحكمة وجمع العساكر وعاد لا ستولى على الامور كلها كما كان فان عامة بغداد
كانوا يريدونه وكان قويا بالاحسان على البلاد فاطاعوه ولما مات في ذي الحجة وصل
علاء الدين تنامش الى الموصل فاقام مديدة ثم أمره الخليفة بالقدوم الى بغداد فعداد اليها
بقي بها الى ان مات بغير اقطاع وكان هذا آخر أمره ثم ولما اقام قطب الدين بالحكمة امتنع
الحاج من السقرة ساخر والى ان رحل عنها فدخلوا من الكوفة في ثمانية عشر يوما
وهذا ما لم يسمع عنه له وفات كثير منهم بالحج ولما هرب قطب الدين خلع الخليفة على
عضد الدين الوزير اعيد الى الوزارة قال بعض الشعراء في قطب الدين تنامش هذه
الايان

ان كنت معتبرا بملك فائيل وحادث عنقية الادلاج
فدع العجائب والتواريخ الاولى وانظر الى قمار زوبن الحاج

فقام له وسلم عليه وجلس بخدا الكتخد ايل ترجم عنه في الكلام ويؤا سوه ويظمنه واخطره ثم ان الكتخد ايل

اعتمره باشتغاله باحوال الدولة واستاذنه في الذهاب الى ديوانه وعرفه أن اخاه ١٩٣ ينوب عنه في الخدمة ولوازمه فقبل عذره

وقام منه مرفاهه وبقى الجماعة
ما هذا السيد محمد المهروقي
ومجود بك فان المكتخذ امرهما
باتخلف عنده ساعة فليسامعه
وتغديا بصحبته ومعه اولاده
الثلاثة وعبيده ثم انصرفا
الى منزلهما ولم ياذن المكتخذ
لاحد من الاشياخ او غيرهم
من التجار بالسلاسل عليه
والاجتماع به والذي بلغنا في
كيفية القرض عليه انه لما
ذهب اليها الى مكة واهتم
هو وابنته طوسون باشامع
الشريف غالب على المصادقة
والمسألة والمصافاة وجدده معه
العهد ودوا ليمان في جوف
الكعبة بان لا يخرج احدا
صاحبه وكان الباشا يذهب
اليه في قلة وهو لا يخرج
اليه والى ابنه كذلك واستمروا
على ذلك خمسة عشر يوما
في القعدة دعاه طوسون باشا
اليه فاقى اليه كعادته في قلة
فوجد بالدار عساكر كثيرة
فعند ما استقر به المجلس
وصل عابدين بك في عدة
وافرة وطلع الى المجلس فدنا
منه واخذ الخنيفة من خزامه
وقال له انت مطلوب لاسدولة
فقال سمعنا وطاعة ولاكن
حتى اقضى اشغالي في ظرف
ثلاثة ايام واتوجه فقال
لا سيدل الى ذلك والسفينة
حاضرة في انتظارك فحصل في

عطف الزمان عليهم ما فسقاهما ■ من كاسه مرفاهه فخرج
فتيمد لوابعد القصور وظاهما ■ ونعيمها بجمها ■ وجناح
فليحذر الباقون من امثالها ■ تكلمات دهر خائن فرحاج
وكان قطب الدين كرم طاق الوجه محبا للعدل والاحسان كثير البذل للسال والذي
كان جرى منه انما كان يحمله عليه تماش ولم يكن يارادته

*(ذكر عدة حوادث) *

في هذه السنة مات زعيم الدين صاحب الخزن واسمه يحيى بن عبد الله بن محمد بن المعمر
ابن جعفر ابو الفضل وبعج بالناس عدة سنين واليه الحكم في الطريق وتاب عن الزاوة
تنقل في هذه الاعمال اكثر من عشرين سنة وكان يحفظ القرآن

(ثم دخلت سنة احدى وسبعين وخمسمائة)

*(ذكر ان هزم سيف الدين من صلاح الدين) *

في هذه السنة عاش شوال كان المصاف بين سيف الدين غازي بن مودود وبين صلاح
الدين يوسف بن ايوب بقل السلطان على مرحلة من حلب على طريق حماة وانهم سيف
الدين وسبب ذلك انه لما انهزم اخوه عز الدين مسعود من صلاح الدين في العام الماضي
وصالح سيف الدين اخاه عماد الدين صاحب سفار عاد الى الموصل وجمع عساكره
وفرق فيهم الاموال واستنجد صاحب حصن كيفا وصاحب مارد بن وغيرهما
فاجتمعت معهم عساكر كثيرة بلغت عدتهم ستة آلاف فارس فسادوا الى نصيبين في
ربيع الاول من هذه السنة واقام بها فاطال المقام حتى انقضى الشتاء وهو مقيم فقهر
العسكر ونفذ نفقاتهم وصار العود الى بيوتهم مع الهزيمة احب اليهم من الظفر لما
يتوقعونه ان ظفروا من طول المقام بالشام بعد هذه المدة ثم ساروا الى حلب فنزل اليه
سعد الدين كشتكين الخادم مدبر دولة الملك الصالح ومعه عساكر حلب وكان صلاح
الدين في قلة من العساكر لانه كان صالح الفرنج في الحر من هذه السنة على ما نذر كره ان
شاء الله وقد سير عساكر الى مصر فارسل يستدعيها فلو عاجلوه لبلغوا غرضهم منه لكنهم
تريثوا وتأخروا عنه فحان عساكره فصار من دمشق الى ناحية حلب ليلقي سيف الدين
فالتقى العسكران بقل السلطان وكان سيف الدين قد سبقه فلما وصل صلاح الدين
كان وصوله العصر وقد تعب هو واصحابه وعطشوا فالتقوا ونفوسهم الى الارض ليس
فيهم حركة فاسار على سيف الدين جماعة بقتالهم وهم على هذا الحال فقال زلفندار ما بنا
هذه الحاجة الى قتال هذا الخارج في هذه الساعة عدا بكره فآخذهم كاهم فترك القتال
الى الغد فلما اصبحوا اصطفوا للقتال فعمل زلفندار وهو المدبر للعسكر السيفي اعلامهم في
وهدة من الارض لا يراها الا من هو بالقرب منها فلم يرها الناس ظنوا ان السلطان قد
انهزم فلم يثبتوا وانهم لم يواخوا على اخيه ولم يقتل بين الفرنجيين مع كثير منهم غير رجل
واحد ووصل سيف الدين الى حلب وترك بها اخاه عز الدين مسعود في جمع من

٢٤ مل ١١ جماعة الشريف وعبيده رجعة وصعدوا على ابراج سرايته وارادوا الحرب فارسل اليهم الباشا يقول لهم ان

وقع منكم حرب احرق في البلدة وقتلت ١٩٤ استاذكم وارسل لهم ايضا الشريف يكفهم عن ذلك وكان في اولاده الثلاثة فخر

العسكر ولم يبق منهم هو و... بر الفرات وسار الى الموصل وهو لا يصدق انه يجاوز وطن أن
صلاح الدين يعبر الفرات ويقصده بالموصل فاستشار وزيره جلال الدين ومجاهد
الدين قائما في مفارقة الموصل والاعتصام بقلعة عقر الحجة مدينة فقال له مجاهد
الدين ارايت ان ملكك الموصل عليك اتقذر ان تمتنع ببعض ابراج الفصيل فقال لا
فقال برج في الفصيل خير من العقر وما زال الملك ينهزمون ويعادون الحروب
واتفق هو والوزير على شدازره وتقوية قلبه فثبت ثم اعرض عن زلفندار وعزله
واسمعه مل مكنه على اماردة الجيوش مجاهد الدين قائما على ما ذكره ان شاء الله وقد
ذكر الع... ما دل الكاتب في كتاب البرق الشامي في تأريخ الدولة الصلاحية أن سيف
الدين كان عسكره في هذه الواقعة عشرين ألف فارس ولم يكن كذلك إنما كان على
التحقيق يزيدون على ستة آلاف فارس اقل من خمسة مائة فاقى وقفت على جريدة
العرض وترتيب العسكر للصلاف مينة وميسرة وقلبا واجال شيعة وغير ذلك وكان المتولي
لذلك والكاتب له أنى مجد الدين ابا السعادات المبارك بن محمد بن عبد الله الكريم رحمه
الله وانما قصد العماد أن يعظم أمر صاحبها بهزيمة ستة آلاف عسكر بين الفاء والمحق
احق ان يتبع شيا ليت شعري كم هي الموصل واعمالها الى الفرات حتى يكون لها
وفيها عشرين ألف فارس

*) ذكر ما مله صلاح الدين بعد الكفرة من بلاد الصالح بن نور الدين *

لما انهزم سيف الدين وعسكره ووصلوا الى حلب عاد سيف الدين الى الموصل كما
كرناه وترك بحلب اخاه عز الدين مسعودا في طائفة من العسكر فبجدة للملك الصالح
واما صلاح الدين فانه لما استولى على انقال العسكر الموصل هو وعسكره وغنموها
واتسعوا بها وقوا وسار الى بزاغة فحصرها وقالة من بالقلعة ثم تسلمها وجعل فيها من
يحفظها وسار الى مدينة منبج فحصرها آخ شوال وبها صاحبها قطب الدين يمال بن
حسان المنجني وكان شديد العداوة لصلاح الدين والتخربض عليه والاطماع فيه
والظعن فيه فصلاح الدين حنق عليه مهذله فأما المدينة فقلعها ولم تمتنع عليه وبقى
القلعة وبها صاحبها قد جمع اليها الرجال والسلاح والذخاثر فحصره صلاح الدين
وضيق عليه وزحف الى القلعة فوصل النقيبون الى السور فتمت قبوها وملكوها عنوة
وغنم العسكر الصلاحى كل ما فيها وأخذها صاحبها سيرافا خذ صلاح الدين كل ماله
وأصبح فقيرا لا يملك نقيرا ثم أطلقه صلاح الدين فسار الى الموصل فاقطعه سيف الدين
غازى مدينة الرقة ولما فرغ صلاح الدين من منبج سار الى قلعة اعزاز فنازلها ثلاث
ذي القعدة من السنة وهي من احصن القلاع وامنوها فنازلها وحصرها وأحاط بها
وضيق على من فيها ونصب عليها المنجنيقات فقتل عليها كثير من العسكر فبينما
صلاح الدين يوما في خيمة لبعض ارائه يقال له جاولى وهو مقدم الطائفة الاسدية
اذ وثب عليه باطنى فصر به بسكين في رأسه فخرجه فلولان المنقر الزرد كان تحت

المهم الشيخ احمد تركى وهو من
خواص الشريف وخدمهم
وقال لهم لم يكن هناك بأس وانما
والدكم مطلوب في مشاورة
مع الدولة ويعود بالسلامة
وحضرة الباشا يريد ان يقاد
كبيركم نيابة عن أبيه الى
حين رجوعه ولم يزل حتى
التخددع كبيرهم اسكلامه
وقاموا معه فذهب بهم الى
محل خلاف الذى به والدم
معتقظا بهم وفي الوقت احضر
الباشا الشريف يحيى بن
سرور وهو ابن اخى الشريف
غالب وخلع عليه وقلده اماردة
مكة ونودي في البلدة باسمه
وعزل الشريف غالب صاحب
الاوامر السلطانية واستمر
الشريف غالب أربعة أيام
عند طوسون باشا ثم اركبوه
وأصحبوا معه عدة من العسكر
وفهوباه وباولاده الى بندر
جدة وانزلوهم السفينة وساروا
بها من ناحية القصير من
صعيد مصر وحضر كما ذكر
(وفي يوم الاربعاء) وصل
قاصد من الديار الرومية
وعلى يده من أن فعمل
كتفدا بل ديوانا في صبيحة يوم
الخميس حادى عشر منه
وقرى ذلك وهمامان لان
يتضمن أحدهما التقرير
لمجد على باشا على ولاية مصر على
السنة الجديدة والناسى الاخبر

ضربوه عدة مداخل من القلعة وفي عصرية ذلك الي وم حضر حريم الباشا من ١٩٥ بولاق الى الاز بكية في عربات فضرروا

لحضورهن مدافع من
الاز بكية وشرعوا في عمل
المهم الثاني لابنة الباشا على
الدق قد راوا ففتحوها ذلك من
ليسه السبب على الذق
المتقدم و عملوا العزائم
والولائم واحتفلوا ازيد من
المهم الاول واحضروا
الشرب يغالبوا وأعدوا له
مكنا يبيت الشرايبي على
حدثه هو واولاده ليتمتعوا
على الملاعب والبهلوانات
نهارا والاشنة والمحركات
ليلا وعلى الشرب واولاده
الحرس ولا يجتمع بهم أحد
على الوجه والصورة التي
كانوا عليها بالمثل الذي اتروا
فيه فلما كان في يوم الاربعاء
اجتمع ارباب العربات وأصحابها
وقد زادوا عن الاولى خمسة
مشرعية وفيهم معمل
الزجاج وبنو ابناحي البركة
على الذق المتقدم ونصبوا لهم
خيما يقيمهم من البرد والمطر
لان الوقت شات ولما أصبح
يوم الخميس انجرت العربات
ومركب الزفة من ناحية باب
الموا على قنطرة الموسكى
على باب الخرق على درب
الجماميز وعظفوا من الصليبة
على المظفر على السر وجية
على قصبة رضوان بك على باب
زويلة على شارع الغورية
على الجمالية على سوق
مروحى على بين الاسورين على الاز بكية على باب الموا الى المنزل الذى أعده

القائسوة لقتله فامسك صلاح الدين يد الباطني ببسدا لانه لا يقدر على منعه من
الضرب بالكاية انما يضرب ضرب باضعيف فاقبني الباطني يضرب به في رقبة بالسكين
وكان عليه كراغند فكانت الضربات تقع في ذيق الكراغند دفقة واحدة والزرديّة
تمنعهم من الوصول الى رقبة له فجاء امير من امرائه اسمه ياز كرش فامسك
السكين بكفه فجرحه الباطني ولم يطلقها من يده الى ان قتل الباطني وجاء آخر من
الاسماعيلية فقتل ايضا وثالث فقتل وركب صلاح الدين الى خيمته كما قد عور
لا يصدق بجهالة ثم اعتبر جنده في انكره اياه وده ومن عرفه اقره على خدمته ولازم
حصار اعزاز ثمانية وثلاثين يوما كل يوم اشد قتالا مما قبله وكثرت النية وبقيها فاذعن
من بها وسلموا القلعة اليه فسلمها حادى عشر ذى الحجة

• (ذكر حصر صلاح الدين مدينة حلب والصالح عليها) •

لما ملك صلاح الدين قلعة اعزاز رحل الى حلب فنازل سامية صف ذى الحجة وحضرها
وبها الملك الصالح ومن معه من العساكر وقد قام العامة في حفظ البلد القيام المرضى
بحيث انهم منعوا صلاح الدين من القرب من البلد لانه كان اذا تقدم لاقتال خسر هو
وأصحابه وكثير الجراح فيهم والقتل وكانوا يخربون ويقاتلون ظاهرا بالبلد فترك
القتال واخذ للطاولات وانقضت سنة احدى وسبعين ودخلت سنة ثمانين وسبعين
وهو عاصرها ثم ترددت الرسائل بينهم في الصلح في العشر من من الهرم فو قعت الاجابة
اليه من الجانيين لان اهل حلب خافوا من طول الحصار فاتهم ربما يضجروا ووضعت
وصلاح الدين رأى انه لا يقدر على الدنو من البلد ولا على قتال من به فاجاب ايضا
وتقررت القاعدة في الصلح للجميع للملك الصالح ولسيف الدين صاحب الموصل
ولصاحب الحصن واصحاب ماردن وتحالفوا واستقرت القاعدة ان يكونوا كلهم
عونا على الناكث العادر فلما انقضى الامر رحل عن حلب بعد ان اعد قلعة اعزاز
الى الملك الصالح فانه اخرج الى صلاح الدين اختاله صغيرة طفلة فاكرمها صلاح
الدين وجعل لها شيئا كثيرا وقال لها ما تريد من قالت اريد قلعة اعزاز وكانوا قد
علموا ذلك فسلمها اليهم ورحل الى بلد الاسماعيلية

• (ذكر الفتنة بمكة وعزل اميرها واقامة غيره) •

في هذه السنة في ذى الحجة كان بمكة حرم بشارديدة بن امير الحاج طاشتكين وبين
الامير مكرمين عيسى امير مكة وكان الخليفة قد امر امير الحاج بعزل مكرمين واقامة اخيه
داود مقامه وسبب ذلك انه كان قد بنى قلعة على جبل ابي قبيس فلما سار الحاج عن
مكة فاقام بيته ببيتوا بالمزدلفة وانما اجتازوا به فلم يرموا الجماد فابعضهم رحى بعضها وهو
سائر ونزلوا الا بضع فخرج اليهم ناس من اهل مكة فخار بهم وقتل من الفريقين جماعة
وصاح الناس الغزاة الى مكة فجمعوا عليهم فاهرب امير مكة مكرمين فصد الى القلعة التي
بناها على جبل ابي قبيس فحضره بها فخار بها وسار عن مكة وولى اخوه داود الامارة

مروحى على بين الاسورين على الاز بكية على باب الموا الى المنزل الذى أعده

ونهب كثيرا من الحجاج وأخذوا من أموال التجار المقيمين بها شيئا كثيرا وأحرقوا دورا
كثيرة ومن أعجب ما جرى فيها أن أناسا زرقا ضرب دارا بقارورة فقط فاحرقها
وكانت لا يتم فاحرق ما فيها ثم أخذ قارورة أخرى ليضرب بها مكانا آخر فأتاه حجر
فأصاب القارورة فكسرها فاحترق هو بها فبقي ثلاثة أيام يعذب بالحرق ثم مات

(ذكرة عدة حوادث)

في هذه السنة في شهر رمضان انكسفت الشمس جميعها وأظلمت الأرض حتى بقي
الوقت كأنه ليل مظلم وظهرت الكواكب وكان ذلك ضحوة النهار يوم الجمعة
التاسع والعشرين منه وكنت حينئذ صبيا بظاهر جزيرة ابن عمر مع شيخنا من العلماء
أقرأ عليه الحساب فلما رأيت ذلك خفت خوفا شديدا وتمسكت به فتقوى قلبي وكان
عالم بالنجوم أيضا وقال لي الآن ترى هذا جميعه انصرف فانصرف سريعا وفيها ولي
الخليفة المستضيء بإمر الله حجة الباب أباطاب نصر بن علي النافذ وكان يلعب في صغره
قبرا فصاروا يصيحون به ذلك اذ اركب فامر الخليفة أن يركب معه جماعة من الأتراك
ويعنعون الناس من ذلك فامتنعوا فلما كان قبل العيد دخل عليه ليركب في الموكب
فأشترى جماعة من أهل بغداد من القناري شيئا كثيرا وعزموا على إرساله في الموكب
اذا رآوا ابن النافذ فانتهى ذلك إلى الخليفة وقيل له يصير الموكب ضحكة فعزله وولى
ابن المعوج وفيها في ذي الحجة يوم العيد وقعت فتنة بغداد بين العامة وبين الأتراك
بسبب أخذ جمال النحر فقتل بينهم جماعة ونهب شيء كثير من الأموال ففرق الخليفة
أموال الجبلية فبين نهب ماله وفيها زلزلة بلاد الحجاز فدمرت فيها عدة من دورها
وهلك فيها خلق كثير وهدمت دور كثيرة وأكثرت ذلك كان بالري وقزوين وفيها في
ربيع الآخر استوزر سيف الدين غازي صاحب الموصل جلال الدين أبا الحسن
ابن جمال الدين محمد بن علي وكان جمال الدين وزير البيت الاتاكي وقد تقدمت أخباره
وهو المشهور بالجود والافضال ولما ولي جلال الدين الوزارة ظهرت منه كفاية
عظيمة ومعرفة تامة بقوا في الوزارة وله مكاتبات وعهود حسنة مدونة مشهورة وكان
جوادا فاضلا خيرا وكان عهدهما ولي الوزارة خمسًا وعشرين سنة وفيها في ذي الحجة استناب
سيف الدين أيضا عنه بقلعة الموصل مجاهد الدين قائمazar وفوض إليه الأمور وكان
قبل ذلك إليه الأمر بمدينة أربل وإعمالها وكان رحمه الله من صالحى الأمراء وأرباب
المعروف بنى كثيرا من الجوامع والخانات في الطرق والقناطر على الأنهار والربط
وغير ذلك من أبواب البر وكان دائم الصدقة كثيرا لإحسان عادل السيرة رحمه الله
وفيها قبض الخليفة على سجنار المقتوى استأذ الدار ورتب مكانه أبا الفضل هبة الله
ابن علي بن هبة الله بن صاحب وفيها في رمضان قدم شمس الدولة تورانشاه بن أيوب
الذي ملك اليمن إلى دمشق ولما سمع أن أخاه صلاح الدين ملكها حن إلى الوطن
والأتراب ففارق اليمن وسار إلى الشام وأرسل من الطريق إلى أخيه صلاح الدين يعلمه
بوصوله وكتب في الكتاب شعرا من قول ابن المنجم المهرى

تولى أغارية مستحفظا في
هذه الدولة واعتنى بهذه الدار
وعمر بها مكاين بداخل
الحريم وزينها ونقشها
نقشا بديعا صناعة صناعة
العمم واستقروا في نقشها
سنتين ولما مات المذكرة
في أوائل هذه السنة واستمر
هو ساكن فيها وانزل الباشا
عنده القاضي المنفصل عن
قضا مصر المعروف بهجة
افندي وقاضى مكة صادق
افندي حين حضر من
اسلامبول ثم امره الباشا
بالخروج منها وأخذها
لأجل أن يسكن بها ابنته
هذه المزفوقة فخرج منها في
أوائل شوال وكذلك سافر
القاضيان إلى الحجاز بصحبة
الباشا وعند ذلك بيضوها
وزادوا في زخرفتها وقرشوها
بأنواع الفرس الفاخرة ونقلوا
إليها جهاز العروس
والصناديق وما قدم إليهم من
الهدايا والامتنعوا والجواهر
والثمن من الاعيان
وعريساتهم حتى من نساء
الأمراء المهر بين المنكوبين
وقد كفوا فوق طاقتهم
باعوا واستعدوا وغرموا
في النقود والتقدم والهدايا
في هذين المهمين ما أصبحوا
به مجردين ومدينين وكان
إذا قدمت إحدى المشهورات

منهن هديتها عرضوها على أم العروسين التي هي زوجة الباشا فقامت ما فيها من المصاغ الجوهر والمقصبات وإلى

المسكينة للزياة ونحو ذلك
مع ما يلحقها من كسر المخاطر
وان كساف البال ثم ادخلوا
العروس الى تلك الدار عند
ما وصلت بالزفة (ومما حصل)
انه قبل مرورهم وكب الزفة
بيومين طاف اصحاب الشرطة

ومعهم رجال ويايديهم

مقياس فكلما مروا بناحية

او طريق يضيق عن القياس

هدموا ما عارضهم من مساطب

الدكاكين او غيرها من

الجهتين لاتساع الطريق

لمرور العربات والملاعيب

وغريها فاقبلوا كثير من

الابنية ونودي في يوم الاربعاء

بزيينة الحوانيت والطرق

التي تمر عليها الزفة بالعروس

(ومما حصل) من الحوادث

السموية ان في يوم الخميس

المدكور عند ما توسطت الزفة

في مرورها بوسط المدينة اطبق

الجو بالغمام وامطرت السماء

مطرا غزيرا حتى تبهرت

الطرق وتوحدت الارض

وابتللت الخلائق من النساء

والرجال المتجمعين للفرجة

وخصوصا الكائنات بالستائف

وفوق الحوانيت والمساطب

واما المتعجبون للشي في الموكب

ولا بد الذين لا مفر لهم من

ذلك ولا مهرب فاختلف نظامهم

وابتللت ثيابهم وتكدرت

طبائعهم وانتقضت اوضاعهم

والشالات الكرخانة والسليمي

والى صلاح الدين اشكروا في من بعده مضى الجوانح مولع
جزع البعد الدار منه ولم كن لولا هواه لبعدها اخرج
فلا ركن اليه متن عزائي ويحب في ركب الغرام ويوسع
ولا قطع من النهار واجرا قلب النهار بجرها ينقطع
ولا سرين الليل لا يسرى به طيف الخيال ولا البروق اللامع
واقدم اليه قلبي مخبرا اني بجمعي من قريباتي
حتى اشاهد منه اسعد طلعة من افقها اصبح السعادة يطلع

وفي هذه السنة في المحرم برز صلاح الدين من دمشق وقد عظم شأنه بما مله من بلاد
الشام وبكسره عسكر الموصل فخافه الفرس وغيرهم وعزم على دخول بلادهم ونهبه
والاغارة عليه فارسلوا اليه يطلبون الهدنة معه فاجابهم انهم اوصاهم فامر العساكر
المصرية بالعود الى مصر والاستراحة الى ان يعاود طلبهم وشروط عليهم انه متى ارسل
يستدعيهم لا يتاخر ونفسادوا اليها واقاموا بها الى ان استدعاهم للحرب مع سيف
الدين على ما ذكرناه وفيها مات ابو الحسن على بن عساكر الباطني المقرئ وكان قد
سمع الحديث الكثير ورواه وكان نحويا جيدا وفي ذي الحجة منها توفي ابو سعد
ابن سعيد بن محمد بن الرزاز سمع الحديث ورواه وله شرح جيد فن ذلك انه كتب اليه
بعض اصداقائه مكاتبة وضمنها اشعارا فاجابه

يا من اياديه تغني من بعددها وليس يحصى مداها من لها يصف
عجزت عن شكر ما اوليت من كرم وصرت عبدا ولي في ذلك الشرف
اهدت منظوم شعركا درر فكل ناظم عقد عنده يقف
اذا اقيمت بيوت منه كان لنا قصر اودر المعاني فوقه شرف
وان اقيمت انا بيتا يناقضه اقيمت لكن بيت سقفه يكف
ما كنت منه ولا من أهله ابدا وانما حين ادنومنه اقتطف

(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة)

(ذ كرتب صلاح الدين بلاد الاسماعيلية)

لما رحل صلاح الدين من حلب على ما ذكرناه قبل قصد بلاد الاسماعيلية في المحرم
لبقائه مع ما فعلوه من القوت عليه وارادة قتله فنهب بلادهم وخر به واحرقه وحصر
قلعة مصياث وهي اعظم حصونهم واحصن قلاعهم فنهب عليها المتجنيمات وضيق
على من بها ولم يزل كذلك فارسل سنان مقدم الاسماعيلية الى شهاب الدين الحارثي
صاحب حماه وهو خال صلاح الدين يساله ان يدخل بينهم ويصلح الحال وينفع فيهم
ويقول له ان لم تفعل قتلتك وجميع اهل صلاح الدين فشفع فيهم وسال الصفيح عنهم
فاجابه الى ذلك وصالحهم ورحل عنهم وكان عسكره قد ملوا من طول اليكاري وقد
امتلائت ايديهم من غنائم عسكر الموصل ونهب بلاد الاسماعيلية فطلبوا العود الى
بلادهم للاستراحة فاذن لهم وسارهم الى مصر مع عسكره لانه كان قد طال عهده عنها
وزادت وساوسهم وقلقت ملابسهم وهطل القيث على الابر يسهم والحرب والشالات الكرخانة والسليمي

والكشمير ومازيت به العربات من انواع ١٩٨ المزركش والمقصبات ونفذت على من يدخلها من القيات والاغاني

ولم يمكنه المضى اليها فيما تقدم خوفه على بلاد الشام فلما انهمز سيف الدين وحضر هو
جلب وملك البلادها واصطلموها امن على البلاد فصار الى مصر وأمر ببناء سور على مصر
والقاهرة والقلعة التي على جبل المقطم ودوره تسعة وعشرون الف ذراع وثلاثة مائة
ذراع بالذراع الهاشمي ولم يزل العمل فيه الى ان مات صلاح الدين

■ (ذ ك زعفران المسلمين بالفرنج وللفرنج بالمسلمين) ■

كان شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم صاحب بعلي بك فاقاه خبر ان جسامان
الفرنج قد قصدوا البقاع من اعمال بعلي بك واغاروا عليها فاسار اليه - م وكن لهم في
الشعراء والغياض وأوقع بهم - م وقتل فيهم م واكثر واسر نحو مائتي رجل منهم وسيرهم
الى صلاح الدين وكان شمس الدولة تورا شاه اخو صلاح الدين وهو الذي ملك اليمن
قد وصل الى دمشق كما ذكرناه وهو فيها فسمع ان طائفة من الفرنج قد خر جوامع
بلادهم الى اعمال دمشق فاسار اليهم واقامهم عند عين البحر في تلك المروج فلم يثبت لهم
وانهمز عنهم فظفروا بهم - مع من اصحابه فاسر وهم منهم سيف الدين ابو بكر بن السلاط
وهو من اعيان الخندك المشقيين واجترأ الفرنج بعد ذلك وانبطوا في تلك الولاية
وجبروا الكسر الذي ناله منهم ابن المقدم

■ (ذ ك عصيان صاحب شهرذ ور على سيف الدين وعوده الى طاعته) ■

في هذه السنة دهي شهاب الدين محمد بن يزان صاحب شهرزور على سيف الدين غازي
وكان في طاعته وتحت حكمه وكان سبب ذلك ان مجاهد الدين قايمز كان متوليا مدينة
اردل وكان بينه وبين ابن يزان - مداوة - كمة فلما استتاب سيف الدين مجاهد الدين
بالموصل خاف ابن يزان ان يناله منه اذى فظهر الامتناع من التزول الى الخدمة فارسل
اليه جلال الدين وزير سيف الدين كتابا يامر به اعادة الطاعة ويحذره عاقبة الخيانة
وهو من احسن الكتب وأبلغها في هذا المعنى ولولا خوف التظويل لذكرته فليطلب
من مكاتباته فلما وصل اليه الكتاب والرسول بادر الى حضور الخدمة بالموصل وزال
الخلف

■ (ذ ك فرج بعد شدة تعلق بالتاريخ) ■

بالقرب من جزيرة ابن عمر حصن منيع من امنع المعاقل اسمه فذلك وهو على رأس جبل
عال وهو لا كراد البشوية له بايديهم نحو ثلثمائة سنة وكان صاحبه - هذه السنة أميراً
منهم اسمه ابراهيم وله أخ اسمه عيسى قد أخرج منه وهو لا يزال يسمى في أخذه من أخيه
ابراهيم فطاعه بعض بطانة ابراهيم وفتح باب المر ليلاً وأصعد دمه الى رأس القلعة
نيفاً وكشرين رجلاً فقبضوا على ابراهيم ومن عنده ولم يكن عنده الا نفر من خواصه
وهذه قلعة على صخرة كبيرة مرتفعة عن سائر القلعة ارتفاعاً كثيراً وكثيراً ما يسكن الامير
واهل وخواصه وبقي الخندك في القلعة تحت القلعة فلما قبضوا ابراهيم جعلوه في خزنة
وضربه بعضهم بسيف في يده على عاتقه فلم يمنع شيئاً فلما جعل في الخزانة قتل به

والكشمير ومازيت به العربات من انواع ١٩٨ المزركش والمقصبات ونفذت على من يدخلها من القيات والاغاني
الحسان وكثير من الناس
وقع بهما ترخاق وصار
نوبه بالوحد ابلق ومنهم
من ترك الزفه وولى هاربا في
عطفه يمشي يديه في المحيط
بما تلطخ بهما من الرطاريط
وتعارجت الحير وتعثرت
البيضاير وانهدم تنور الزجاج
ولم يشفع به العلاج وتلف
لناس شيء كثير ولا يدفع
قضاء الله حيلة ولا تدبير
ولم تصل العروس الى دارها
الا قبيل دنوا الشمس من
غروبها وعند ذلك انجلى
الجو وانكشف بيوت النور
ووافق ذلك اليوم ثالث
عشر طوب - من شهر القبط
المسوبة وحصل بذلك التفت
العميم النفع لمزارع القلعة
والبرسيم (وفيه) وردت
مكاتبات من العقبة فيها
الاخبار بوصول قافلة الحج
صحبة الحمل وأميرها مصطفى
بك دالي باشا (وفي يوم
الجمعة) تاسع عشر ينه
وصل كثير من الحجاج الاتراك
وغيرهم - م وردوا في البحر الى
بندر السويس ووصل
تابع قهوجي باشا واخبر
عنه انه فارق مخدومه من
العقبة ونزل في مركب مع أم
عابدين بك وحضر الى
السويس

■ (واستهل شهر صفر بيوم

الاخذ سنة ١٢٢٩) ■ ما وقع في ذلك اليوم من الحوادث ان صناعات البارد والكاشين بباب اللوق حملوا

فحوسمة الاحمال من الجمال اوعية ملائمة بارودا وهي الظروف المصنوعة ١٩٩ من الجلود التي يسمى البطط يريدون بها

القلعة فخر وامن باب الحرق
الى ناحية تحت الربع فلما
وصلوا اتجهوا مع عمل الشمع
وبه حكمة الجمال شخص
عسكري اقتساح مع الجمال
ورد عليه القول فخنق منه
فضر به بفرد الطينجة فاصابت
احدى البطط فالتهمت
بالنار وسرت الى باقى الاحمال
فالتب الجميع وصعدوا الى
عنان السماء فاحترقت
السقيفة المظلة على الشارع
وما بناحيتها من البيوت
والذى اسفلها من الحوانيت
وكذلك من صادف مروره
في ذلك الوقت واجترق ذلك
العسكري والجمال فحين
احترق واتفق مرور امرأة
من النساء الهتت ماتت مع
رفيقتها فاحترقت ثيابها مع
رفيقتها وذهبت تجرى والنار
ترعى فيها وكانت دارها بالقرب
من تلك الناحية فاصالت
الى الدار حتى احترق ما عليها
من الثياب واحترق اكثر
جسدها ووصلت الاخرى
بعدها وهي محترقة وعريانة
فساقت من ليلتها ومحققتها
الاخرى في ضجوة اليوم الثاني
وماتت في هذه الحادثة اكبر
من المائة نفس من رجال
نساء واطفال وصبيان واما
الجمال فاخذوها الى بيت
ابى الشوارب وهي سود محترقة الجلود وفيها من خرجت عينه فاما يعاجوها او يخروها وكل هذا الذى

رجلين وصعدا المساقون الى سطح القلعة ولا يشكون ان القلعة لهم لا مانع عنها ووصل
من الغد بكرة الامير عيسى ليقسم القلعة وينتجها بدجلة وكانت امرأة الامير ابراهيم في
خزانة اخرى وفيها شباك حديد ثقيل يشرف الى القلعة فخذته بيدها فافلقه وجند
زوجها في القلعة لا يتدرون على شئ فلما قلعت الشباك ارادت ان تدلى حبالا ترفع
به الرجال اليها فلم يكن عندها غير ثياب خام فوصلت بعضها ببعض ودلتها الى القلعة
وشدت طرفها عندها في عود فاصعدت اليها عشرة رجال ولم يكن يراها هم الذين على
السطح ورأى الامير عيسى وهو على جانب دجلة الرجال يصعدون فصاح هو ومن معه
الى اوائل الذين على السطح ليحذروا وكان كل واحد صاحوا اهل القلعة لتختلف
الاصوات فـ لا يهـم الذين على السطح فيـ نزلون ويمنعون من ذلك فلما اجتمع عندها
عشرة رجال ارسلت مع خادم عندها الى زوجها فـ مدح شراب وامرته ان يقرب منه
كانه يسقيه الشراب ويعرفه الحال ففعل ذلك وجلس بين يديه ليسقيه وعرفه الحال
فقال ازدادوا من الرجال فاصعدت عشر من رجالا وخرجوا من عندها فدا ابراهيم يده الى
الرجلين الموكبين به فاخذ شعرهما وامر الخادم بقتلهما وكان عنده فقتلهما ماسلاهما
فخرج واجتمع بأصحابه وارادوا فتح القلعة ليصعد اليها أصحابه من القلعة فلم يجد
المفتاح وكانت مع اوائل الرجال الذين على السطح فاضطروا الى الصعود الى سطح
القلعة ليأخذوا أصحاب عيسى فعملوا الحال فقاوا ووقفوا على رأس الممرق فلم يقدر
احد يصعد فاخذ بعض أصحاب ابراهيم ترسا وجعله على رأسه وحصل في
الدرجة وصعدوا قاتل القوم على رأس الممرق حتى صعد أصحابه فقتلوا الجماعة
وبقى منهم رجل اتى نفسه من السطح فنزل الى اسفل الجبل فقتل فلما
رأى عيسى ما حل بأصحابه عاذا ثابما مـ له واستقر الامير ابراهيم في قلعة على
حاله

(ذكر نهب البندنجيين)

في هذه السنة وصل الملك الذي بخوزستان عند شملة وهو ابن ملك شاه بن محمود الى
البندنجيين فخر بها وفتح في الناس وسبي حريمهم وفعل كل قبيل ووصل الخبر
الى بغداد فخرج الوزير عضد الدين وعرض العسكر ووصل عسكر الحلة واسطاع
طاشتكين امير الحاج وغزغلي وساروا نحو العدو فلما سمع بوصولهم فارق مكانه وعاد
وكان معه من التركان جمع كثير فذهبهم عسكر بغداد ورجعوا من غير امر بالعود فانكر
عليهم ذلك وامروا بالعود الى موافقهم فعدوا والاوائل شهر رمضان وقد رجع الملك
فذهب من البندنجيين ما كان سلم في الاول ووقعت بينهم وبين الملك وقعة ثم افترقوا
فضى الملك وفارق ولاية العراق

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في جمادى الاولى اقيمت الصلاة في الجامع الذي بناه نضر الدولة بن المطالب

الى الشوارب وهي سود محترقة الجلود وفيها من خرجت عينه فاما يعاجوها او يخروها وكل هذا الذى

حصل من الحرق والموت والهدم في طرفة عين (وفي ثابته) يوم الاثنين وصل ٢٠٠ مصطفى بك أمير ركب الحجاج

بقصر المأمور في بغداد وفيها صلاح الدين ببناء المدرسة التي على قبر الشافعي رضي الله عنه بمصر وعمل بالقاهرة بيمارستان ووقف عليها الوقوف العظيمة الكريمة وفيها رأيت بالموصل خروفين يبطن واحد دود أسين وورقتين وظهريين وثلاثي قوائم كائنهم ماخر وفان يبطن واحد دوج واحد ما الى وجه الاخر وهو هذا من الهائب وفيها انقض كوكب اضاعت له الارض اضاءة كثيرة وسمع له صوت عظيم وبقي أثره في السماء مدة ارساعه وذهب وفيها توفي تاج الدين ابو علي الحسن بن عبد الله بن المظفر ابن رئيس الرؤساء أخو الوزير عضد الدين وزير الخليفة وفيها في الحرم توفي القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم الشهير زوري قاضي دمشق وجميع الشام واليه الوقوف بها والديوان وكان جوادا فاضلا رئيسا ذاعقل ومعرفة في تدبير الدول رحمه الله ورضي عنه

■ (ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وخمسة مائة) ■

■ (في كراهم زام صلاح الدين بالرملة) ■

في هذه السنة في جمادى الاولى سار صلاح الدين يوسف بن ايوب من مصر الى ساحل الشام لقصد غزاة بلاد الفرنج وجمع معه عساكره وجنوده فلم ير الا يجدون السير حتى وصلوا الى عسقلان في الرابع والعشرين من منته فنهباوا أسرا ووافقوا وقرقوا في تلك الاعمال مغير بن فلما راوا أن الفرنج لم يظهروا لهم عسكر ولا اجتمع لهم من يحمي البلاد من المسلمين طمعوا وانبسطوا وساحوا في الارض آمنين ووصل صلاح الدين الى الرملة طارما على ان يقد صد بعض حصونه ثم ليحصره فوصل الى نهر فاردحم الناس للعبور فلم يرعهم الا والفرنج قد أشرقت عليهم باطلاها وابطالها وكان مع صلاح الدين بعض العسكر لان اكثرهم تفرقوا في طلب الغنمة فلما رآهم وقف لهم فبين معه وقدم بين يديه محمد بن أنى صلاح الدين فباشر القتال بنفسه بين يديهم فقتل من أصحابه جماعة وكذلك من الفرنج وكان لتقي الدين ولد اسمعيل ودهو من أحسن الشجعان أول ما تكاملت محيية فامر به بالجملة عليهم فحمل عليهم وقتلهم وعادوا المساقدا ثم فيهم اثرا كثيرا فامر بالعودة اليهم ثانية فحمل عليهم فقتل شهيدا ومضى حميدا رحمه الله ورضي عنه وكان أشد الناس قتلا ذلك اليوم الفقيه عيسى رحمه الله وقتل المزمعة على المسلمين وحمل بعض الفرنج على صلاح الدين فقتلوا به حتى كاد يصل اليه فقتل الفرنجي بين يديه وتكاثر الفرنج عليه فمضى منهم زماير قليل لا يوقف ليحمله العسكر الى أن دخل الليل فسالك البرية الى أن مضى في نفر يسير الى مصر واتقوا في طريقهم مشقة شديدة وقل عليهم القوت والماء وهلك كثير من دواب العسكر جوعا وعطشا وسرعة سير وأما العسكر الذين كانوا دخلوا بلاد الفرنج في القارة فإن اكثرهم ذهب ما بين قتيل وأسير وكان من جملة من أسره الفقيه عيسى الكاربي وهو من أعيان الاسديين وكان جمع العلم والدين والشجاعة وأسرا ايضا أخوه الظهير وكانا قد سارا من زمين فضلا الطريق

الى مصر وترك الحجاج بالدار الحمراء فبات في داره واصلح عائدا الى البركة فدخل مع الحمل يوم الاربعاء ودخل الحجاج واتهمهم بمحبتاته اخذ المسافة في احد وعشرين يوما وسبب حضور المذكور انه ذهب بعساكره وعساكر الشريفة من الطائف الى ناحية تربة والمتاجر عليها المرأة فخارتهم وانهمز منها شرم هزيمة فخنق عليه الباشا و امره بالذهاب الى مصر مع الحمل (وفيه) ارسل الباشا يستدعي ثنتين او ثلاثة عيتمين من محافظيه وصحبتهن خمسة من الجمواري السود الاسطاوات في الطبخ وعمل انواع الفطور فارسلوهن في ذلك اليوم الى السويس وصحبتهن نفيسة القهرمانة وهي من جواريه ايضا وكانت زوجة القاضي اوغلي المحتسب الذي مات بالحجاز في العام الماضي (وفيه) ايضا وصل حريم الشريفة غالب فعينوا له دارا يسكنهم حريمه جهة سويقة العزى فسكنهم معه اولاده وعلمهم المحافظون واستولى الباشا على موجودات الشريفة غالب من تقود وامتعة وودائع ومخيمات ومركب وتجارات وبن و بهار

وقود ومكة وحيدة واليه من شيء لا يعلم قدره الا الله

واخرجوا حرمه وواريه من سرايته عساكر من الثياب بهدما فقتلوهن فقتلها ٢٠١ فاحشاوه تلك حرمته فل

اللهم مالك الملك هذا
الشرىف غالب انتزع من
ملكته وخرج من دولته
وسمادته وامواله وذخائره
وانسل من ذلك كله كالشجرة
من الهجين حتى انه لما ركب
وخرج مع العسكر وهم
متوجهون به الى جدة اخذوا
ما في جيوبه فليعتبر من يعتبر
وكل الذي وقع له وما يقع
له بعد من التعريب وغيره
فيما جناه من الظلم ومخالفة
الشرعية والطمع في الدنيا
وتحصيله اباى طريق نسال
الله السلامة وحسن العاقبة
(وفي يوم الخميس)
طاف الاغا ايضا باسواق
المدينة وامامه المناداة على
ابواب الخانات والوكائل من
التجار بانهم لا يتعاملون في
بيع البن والبهار الا بحساب
الريال المتعارف في معاملة
الناس وهو الذي يصرف
تسعين نصفا لان باعة البن
لا يسمون في بيعه الا افرانسه
ولا يقبضون في ثمنه الا اياها
باعيائها ولا يقبلون خلافتها
من جنس المعاملات فيحصل
بذلك تعيب للتسعين الفقراء
والقطاعين ومن يشتري
بالقنطار او دونه في هذه
المناداة يدفع المشتري ما يشاء
من جنس المعاملات قروشا
او ذهبيا او فسرانسه او اى

فاخذوا معه جماعة من اصحاب ماوبة واسنين في الاسر فافتدى صلاح الدين الفقيه
عندى بستين الف دينار وجماعة كثيرة من الاسرى ووصل صلاح الدين الى القاهرة
نصف جمادى الآخرة ورأيت كتابا كتبه صلاح الدين بخط يده الى اخيه شمس
الدولة تورانشاه وهو بدمشق يذكر الواقعة وفي اوله

ذكرتك والخطى بخاطر بيتنا وقد نلت منها المنة في السمر
ويقول فيه لقد اشرقنا على الملوك غير مرة وما انجانا الله سبحانه منه الا ثم يريد سبحانه
وما نبتت الا وفي نفسها امر

(ذكر حصر الفرنج مدينة حماة)

في هذه السنة في جمادى الاولى حصر الفرنج ايضا مدينة حماة وسبب ذلك انه وصل من
البحر الى الساحل الشامى كند كبير من الفرنج من اكير طواغيتهم فرأى صلاح الدين
بحصر قد عاده من زمنا فاهتم بخلو البلاد لان شمس الدولة بن أيوب كان بدمشق ينوب عن
صلاح الدين وليس عنده كثير من العسكر وكان ايضا كثير الانهمالك في اللذات مائلا
الى الراحات فجمع ذلك الكند الفرنجي من بالشام من الفرنج وفرق فيهم الاموال
وسار الى مدينة حماة فحصرها وبها صاحبها شهاب الدين محمود الحارمى خال صلاح
الدين وهو مريض شديد المرض وكان طائفة من العسكر الصلاحى بالقرب منها
فدخلوا اليها واغاثوا من بها وقاتل الفرنج على البلد قتلا شديدا وجمعوا بعض الايام
على طرف منه وكادوا يملكون البلد قهرا وقهر اجمع اهل البلد مع العسكر الى تلك
الناحية واشتد القتال وعظم الخطب على الفرنجيين واستقتل المسلمون وحاموا عن
الانفس والاهل والمال فخرجوا الفرنج من البلد الى ظاهره ودام القتال ظاهر البلد
ليلا ونهارا وقويت نفوس المسلمين حين اخرجوهم من البلد وطمعوا فيهم واكثروا
فيهم القتل فدخل الفرنج حينئذ خائفين وكفى الله المسلمين شرهم فسادوا الى حارم
فحصرها وكان مقامهم على حماة اربعة ايام ولما دخل الفرنج عن حماة مات صاحبها
شهاب الدين الحارمى وكان له ابن من احسن الناس شبابه مات قبله بثلاثة ايام

(ذكر قتل كشتكيين وحصر الفرنج حارم)

في هذه السنة قبض الملك الصالح بن نور الدين على سعد الدين كشتكيين وكان المتولى
لأمر دولته والحاكم فيها وسبب قبضه انه كان يحب انسان من اعيان اهلها يقال له
ابوصالح بن الجعفى وكان مقدما عند نور الدين محمود فلما مات نور الدين تقدم ايضا في
دولة ولده الملك الصالح وصار بمنزلة الوزير الكبير المتمكن لكثرة اتباعه بحلب وصار
كل من كان يحسد كشتكيين انضم الى صالح ووقوا جنانا وكثروا سواده وكان عنده
اقدام وجرات وصار واحد الدولة بحلب ومن يصدر الجماعة عن رايه وامره فيبنيها هو
في بعض الايام في الجامع وثب به الباطنية فقتلوه ومضى شهيدا وتمكن بعده سعد
الدين وقوى حاله فلما قتل احال الجماعة قتله على سعد الدين وقالوا هو وضع الباطنية

بسبب ما كان يقع من تعطيل الاسباب (وفيه) سافر محموديك وصحبته المعلم غالى للكشف عن قياس الاراضى البحرية التى نزل اليها القياسون ذهبية مباشرة من النصارى والمسلمين من وقت انحسار الماء عن الاراضى وانتشروا بالاقايم البحرية وهم يقيسون بقصبة تنقص عن القصبة القديمة (وفى يوم الاثنين) ناسعه وصل حريم الشريف غالب من السويس فانزلوهن بيوت السيد محمد الهروي وعدتهن خمسة احدها نارية بيضاء الاربعة حبشيات ومعهن جوارى سود و طواشية وحضر اليهم سيدهم وصحبته احمد اغاخو كنجدايك وصحبتهم نحو العشرين نفر من العسكر واستمر الجميع مقيمين بمنزل المذكور وهو بحرى عليهم النفقات الا ان نفقتهم والمصاريف وفصل لهم مساوى من مقصبات وكشميرى وتفاصيل هندية (وفى يوم السبت) رابع عشره خرج محموديك الى ناحية الامار بعساكره ليسافر من ساحل القصير الى الحجاز باستدعاء الباشا فاستمر مقيماً هناك عدة ايام فخالفة الرىح وارتحل فى اواخره وفى اوائل هذا الشهر بل والذي قبله عملوا كور تقينه فى اسكندرية ودمياط

عليه حتى قتلوه وذكروا ذلك للملك الصالح ونسبوه الى الخبز وانه ليس له حكم وان سعد الدين قد قتلكم عليه واحتقره واستغفره وقتل وزيره ولم ير الوابى حتى قبض عليه وكانت قلعة حارم لسعد الدين قد اقطعه اياها الملك الصالح فامتنع من بها بعد قبضه وتحصنوا فيها فسير سعد الدين اليها تحت الاستظهار ليامر اصحابه بتسليمها الى الملك الصالح فامرهم بذلك فامتنعوا فذهب كشتى كين واصحابه يرونه ولا يرجونه فمات فى العذاب واصرا اصحابه على الامتناع والهيبان فامار اى القرى فثارت ساروا الى حارم من حاة فى جادى الاولى على ما نذر كره ظفانهم انهم لاناصر لهم وان الملك الصالح صبي قليل العسكر وصلاح الدين بمصر فاعتصموا هذه الفرصة ونازلوا واطالوا المقام عليها مدة اربعة اشهر ونصبوا عليها المنجنيقات والسلاح فلم ير الوابى كذلك الى ان بذل لهم الملك الصالح مالا وقال لهم ان صلاح الدين واصل الى الشام ورجعوا يسلم القلعة من بها اليه فاجابوا حينئذ الى الرحيل عنها فامار حلوها من اسير اليها الملك الصالح جيشاً فحصرها وقد باع الجهاد منهم بمحصار القرى فحصرها واكثروا طلائع وكان قد قتل من اهلها وجرح كثير فساموا القلعة الى الملك الصالح فاستناب بها عملوا كما كان لا يه اسما سرخت

• (ذكرة حوادث) •

فى هذه السنة فى المحرم خطب للسلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملك كشاه المقيم من دايك كز بهمذان وكان ابوه ارسلان قد توفى وفيها سابع شوال هبت بغداد ريح عظيمة فزلزلت الارض واشتد الامر على الناس حتى ظنوا ان القيامة قد قامت فبقى ذلك ساعة ثم انجلت وقد وقع كثير من الدور ومات فيها جماعة كثيرة وفيها رابع ذى القعدة قتل عضد الدين ابوالفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء ابا القاسم بن المسلمة وزير الخليفة وكان قد عزم على الحج فعبر دجلة ليسير وعبر معه ارباب مناصب وهو فى موكب عظيم وتقدم الى اصحابه ان لا يمنعو عنه أحد فاملا وصل الى باب قطيبا لقيه كهل فقال انما ظلمتم وتقدم لسمع الوزير كلامه فضر به سكين فى خصره فصاح الوزير قتلنى ووقع عن الدابة وسقطت عمامته فغطى رأسه بكفه وضرب الباطنى بسيف وعاد الى الوزير فضر به واقبل حاجب الباب ابن المعوج لينصر الوزير فضر به الباطنى بسكين وقيل بل ضر به رفيق كان للباطنى ثم قتل الباطنى ورفيقه وكان لهما رفيق ثالث فصاح ويده سكين فقتل ولم يعمل شيئاً وأحرقوا ثلاثتهم وحمل الوزير الى داره هناك وحمل حاجب الباب مجروحاً الى بيته فمات هو والوزير وحمل الوزير فدفن عند ابيه بمقبرة الرباط عند جامع المنصور وكان الوزير قد رأى فى المنام انه مع اتق عثمان بن عفان وحكى عنه ولده انه اغتسل قبل خروجه وقال هذا غسل الاسلام وانما مقتول بلا شك وكان مولده فى جادى الاولى سنة اربع عشرة وستمائة وكان ابوه اسماً اذ دار المقتنى لار الله فلما مات ولوى هو مكانه فبقى كذلك الى ان مات المقتنى فآقره المستنجد على ذلك ورفع قدره فلما ولوى المستنجد اسس وزوره وكان حافظاً للقرآن سمع الحديث وله معروف كثير وكانت داره مجمعاً للعلماء وختمت أعماله بالشهادة وهو على

من سرحتهما (وفيه) انتقل
 الشريفة غالب بعماله من بيت
 السيد محمد الهروي الى المنزل
 الذي أعده له وهو بيت
 لطيف باشا بسويقة العزى
 بعد ما اصلى حوّه وبيضوه
 واسكنوه به وعامه السقى
 والعسكر الملائمون لبياه
 (وفيه) أبرز كتخدا بك
 فرمانا وصل اليه من الباشا
 يتضمن ضبط جميع الاقلام
 لطرف الباشا ورفع أيدي
 الملتزمين عن التهرّف بل
 الملتزم ياخذ فاقطه من
 الخزينة فلما أشيع ذلك
 ضج الناس وكثروا في اللفظ
 واجتمعوا على المشايخ فطلعوا
 الى كتخدا بك وسالوه فقال
 نعم ورد من أفندينا أمر بذلك
 ولا يمكنني مخالفتة فقالوا له
 كيف تقطعون معاش
 الناس وأرزاقهم وفيهم
 أرامل وعواجز ولواحدة قيراط
 او نصف قيراط يتعيشن من
 ابراده فينقطع عنهن فقال
 ياخذن القائط من الخزينة
 العامة فرددوه وناقشوه
 وهو يهون يقرب ويعد
 الى ان قالوا له نكتب للباشا
 عرض حال وننتظر الجواب
 فاجابهم الى ذلك من باب
 المسارة وفك المجلس وشرع
 الشيخ المهدي في ترصيف
 العرض حال فكتبوه وختموا
 عليه بعد امتناع البعض
 الذي ليس له التزام وكثر اللفظ فيهم بسبب ذلك (وفي خامسه) حضر جمع كثير من النساء الملتزمات الى الجامع

قصدا الحج وفيها كانت فتنة بعداد وسببها انه حضر قوم من مسلمي المداين الى بغداد
 فشكلوا من يهودها وقالوا لنامسجد تؤذن فيه ونصلى وهو مجاور الكنيسة فقال لنا
 اليهود قد آذيتونا بكثرة الاذان فقال المؤمنون ما نلبى بذلك فاختصموا وكانت فتنة
 استظهر فيها اليهود بخفاء المسلمون يشكون منهم فامر ابن العطار وهو صاحب الخزن
 بحبسهم ثم اخرجوا فقصدا وجامع القصر واستغاثوا قبل صلاة الجمعة فحفف الخياط
 الخطبة والصلاة فعدوا ويستغيثون فاناهم جماعة من الجند ومنعهم فلما رأى العامة
 ما فعل بهم غضبوا نهرة الاسلام فاستعاضوا وقالوا أشياء بيحة وقلعوا طوايق الجامع
 رجموا الجند فهربوا ثم قصدا العامة دكاكين الخياطين لان أكثرهم يهود فنبهوها
 وأرادوا حجب الباب منعهم فخرجوه فهرب منهم واقطع البلبد وخبوا الكنيسة التي
 عند دار الباسا يرى وأحرقوا التوراة وأمر الخليفة أن تنقض الكنيسة التي بالمداين
 وتجعل من يهدا ونصب بالرحبة خشاب ليصلب عليها قوم من المفسدين فظنها العامة
 نصبت تخويفاً لهم لاجل ما فعلوا فعلقوا عليها في الليل جزائماً مائة وأخرج جماعة
 من الحبس اصوص فصلىوا عليها وفيها في شعبان قبض سيف الدين غازي صاحب
 الموصل على وزيره جلال الدين على بن جمال الدين لغير جرم ولا عجز ولا لتقصير بل
 لجهز سيف الدين فان جلال الدين كان يذمه وبين مجاهد الدين قائم بأمره شاهد فقال
 مجاهد الدين لسيف الدين لا بد من قبض الوزير فقبض عليه كارهاً لذلك ثم شفع فيه
 ابن رئيس آمل صوره بينهم فافترج وسار الى آمد فخرج بها وعاد الى دنيسر فمات
 سنة خمس وسبعين وهجره سبع وعشرون سنة وحمل الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم
 فدفن عند والده في الرباط الذي بناه بها وكان وجهه الله من محاسن الدنيا جمع كرم
 وعلم ودين وعبادة وحسن سيرة واستغلفه سيف الدين أنه لا يمضي الى صلاح الدين لانه
 خاف ان يمضي اليه للمودة التي كانت بين جمال الدين وبين نجم الدين أيوب واسد الدين
 شيركوه فبلغني ان صلاح الدين طلبه فلم يقصده ليمين وفيها اجتمع الفرنج طائفة
 منهم وقصدوا اعمال حصن فنبهوها وغنموا وأسروا وسبوا وافسار ناصر الدين محمد بن
 شيركوه صاحب حصن وسبهم ووقف على طريقهم وكن لهم فلما وصلوا اليه خرج
 اليهم هو والسكران ووضعوا السيف فيهم فقتلوا أكثرهم وأسرى جماعة من مقدمهم
 ومن سلم منهم لم يقلت الا وهو منخن بالجراح واسد منهم جميع ما غنموا وفردوه على
 أصحابه وفيها في ربيع الاخر توفي صدقة بن الحسين الحداد الذي ذيل تاريخ
 الزاغوني ببغداد وفيها في جمادى الاولى توفي محمد بن احمد بن عبد الجبار الفقيه الحنفي
 المعروف بالمشط ببغداد

• (ثم دخلت سنة اربع وسبعين وخمس مائة) •

• (ذكر قصدا لفرنج مدينة حماة ايضا) •

في هذه السنة في ربيع الاول سار جمع كثير من الفرنج بالشام الى مدينة حماة وكثر
 الذي ليس له التزام وكثر اللفظ فيهم بسبب ذلك (وفي خامسه) حضر جمع كثير من النساء الملتزمات الى الجامع

الازهر وصرخوا في وجوه الفتاه وابطلوا ٢٠٤ الدروس وبددوا محافظهم واوراقهم فمقرقوا وذهبوا الى دورهم

جمعهم من الفرسان والرجال طمعا في النهب والغارة فشنوا الغارة ونهبوا وخرّبوا القرى واحرقوا واسروا وقتلوا فلم اسمع العسكر المقيم بحماسة ساروا اليهم وهم قليل من متوكئين على الله تعالى فالتقوا واقتتلوا وصدق المسلمون القتال فنهضهم الله تعالى وانهمز الفريخ وكثر القتل والاسرف فيهم واستردوا ما غنموه من السواد وكان صلاح الدين قد عاد من مصر الى الشام في شوال من السنة المة مقدمة وهو نازل بظاهر حصن فحملت الرؤس والاسرى والاسلاب اليه فامر بقتل الاسرى فقتلوا

❦ (ذكر عصيان ابن المقدم على صلاح الدين وحضر بعلمك واخذ بالبلد منه) ❦

في هذه السنة عصى شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم على صلاح الدين بعلمك وكانت له قد سلمها اليه صلاح الدين لما فتحها جزاء له حيث سلم اليه ابن المقدم دمشق على ما سبق ذكره فلم تزل بيده الى الا ان فطلب شمس الدولة محمد بن ايوب اخو صلاح الدين منه بعلمك وانح عليه في طلبها لان تربيته ومشاها كان بها وكان يحبها ويختارها على غيرها من البلاد وكان الا كبر فلم يكن صلاح الدين يخالفه فامر شمس الدين بتسليمها الى اخيه ليعرضه عنها فلم يجب الى ذلك وذكره اليهود التي له وما اعتمده معه من تسليم البلاد اليه فلم يصح اليه وانح في اخذها وسار ابن المقدم اليها واعتمدهم بها فوجه اليه صلاح الدين عسكر او حصره بهامدة ثم رحل عنها من غير ان ياخذها وترك عليه عسكر يحصره فلما طال عليه الحصار ارسل الى صلاح الدين يطلب العوض عنها ليسلمها اليه فعوضه عنها وسامها فاقطعها صلاح الدين اخاه شمس الدولة

❦ (ذكر الغلاء والوباء العام) ❦

في هذه السنة انقطعت الامطار بالاسكيا في سائر البلاد الشامية والجزيرة والعراقية والديار البكرية والموصل وبلاد الجبل وخلاط وغير ذلك واشتد الغلاء وكان عام في سائر البلاد فبقيت القرارة المحنة بدمشق وهي اربعة عشر مكر كابل الموصل في عشرين دينار اصدورية عتيق وكان الشخير بالموصل كل ثلاث مكاتى بدینار اميرى وفي سائر البلاد ما يناسب ذلك واستسقى الناس في اقطار الارض فلم يسقوا وتعذرت الاقوات واكث الناس الميئة وماتوا بها ودام كذلك الى آخر سنة خمس وسبعين ثم تبعه بعد ذلك وباء شديد عام ايضا كثر فيه الموت وكان مرض الناس شيئا واعدوا هو الامر سام وكان الناس لا يلطعون يدفنون الموتي الا ان بعض البلاد كان اشد من البعض ثم ان الله تعالى رحم العباد والبلاد والدواب وارسل الامطار وارخص الاسعار ومن عجيب ما رايت اتى قصيدت رحلا من العلماء الصالحين بالجزيرة لا سمع عليه شيئا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة خمس وسبعين والناس في اشد ما كانوا غلاء وقنوطا من الامطار وقد توسط الريح ولم تجش قطرة واحدة من المطر فبينما انا جالس ومعى جماعة فنظرا الشيخ واذا قد قبل انسان تركاني قد اثر عليه الجوع وكأنه قد اخرج من قبر فيبكي وشكا الجوع فارسلت من يشتري له

وكان قد اجتمع معهم الكثير من العامة واستمروا في هرج الى بعد العصر ثم جاءهم من يقول لهم كلاما كذبا سكن به حديثهم فانقض الجمع وذهب النساء وهن يقان ناتي في كل يوم على هذا المنوال حتى يفرجوا لنا عن مصصنا ومعايشنا وازرقنا وفي ظن الناس وغفلتهم ان في الانا بقية او انهم يدفعون الرزية وما علموا ان البساط قد انطوى وكل قد ضل واضل وغوى ومال عن الصراط واتبع الهوى وكاب الجورة قد كثر انيسا به ودعوى ولم يجده طاردا ولا معارضا ولا معاندا ولما وصل الخبر الى كنفك طلب بعض المشايخ وقال له ما خبر هذه الجمعية بالازهر فقال له بسبب ما بلغهم عن قطع معاشهم قال ومن قطع معاشهم وانما انتم الذين تساطونهم على هذه القفال لا غراضكم ولا بد اني استخير على من اغراهم واخرج من حقه وطلب على اغا الوالى وقال له اخبرني عن هؤلاء النساء من اى البيوت فقال وما علمي وهن عيزهن وغالبن واكثرهن نساء العساكر ولا قدرة لى على منعهن وانقض المجلس وبردت همهم وانهشوا وشروعوا في تنقيذ ما امر وابه وترتيبه وتنظيمه (وفيه) حضر محمود بن والمعلم غالى فاقاما يا ما وسافر في ثلث عشرة (وفيه) حضر

حسن اغاظم المرم المعروف بجاني من اقليم المنوفية وهو مريض وتوفي في ثاني يوم ٢٠٥ ودفن (وفي خامس عشره)

مر الاغا والوالي واغات التمديد
وهم يامرون الناس بكذب
الاسواق ورشها حالا في ذلك
الوقت من غير تاخير فابتدر

الناس ونزلوا من حوانيتهم

وبالديهم المكا نس يكسبون

بها تحت حوانيتهم ثم يرشونها

(وفي قاسع عشره) حضر

الشر يف عبيد الله ابن

الشر يف سرور ارسله الي اشا

الى مصر من ناحية القصر

منفيا من ارض الحجاز فنزلوه

بمنزل احمد اغاخي كتخد ايل

محجور راعليه ولم يجتمع بعمه

ولم يره (وفيه) كثر الطالب

لاريال الفرائس بسبب

احتياج دار الضرب وما

يرسل الى الباشا من ذلك

والزموا التجار باحضار جلة

من ذلك وياخذون بدلها

قروشا فوزعوا مقادير على

افرادهم بما يحتمله وجعوا

ما قدروا عليه منها (وفيه)

شئ شقص يسمى صالحا

عند باب زويلة واستمر معلقا

يومين وسبب ذلك انه يدعى

المجذب والولاية وتزوج بامرأة

وأخذ متاعها واملأها وحصل

لها خل في عقابها فانها امره

الى كتخد ايل فامر بحبسها

واستخلصوا منه جانبها

أخذ من متاع المرأة وكثر

كلام الناس في حقها فامر

الكتخد ايل بشنقه (وفي اواخره)

حضر ابراهيم بك ابن الباشا من الجهة القبلية ونزل بالبيت الذي اشتراه بناحية الجمالية بدرب المنعط وهو

خير افتاح احضاره اعدمه وهو بيكي ويتمرغ على الارض ويشكو الجوع فلم يبق فينا
الامن بيكي رحمة له وللا ناس فتعيمات السماء وجاءت نقط من المطر متفرقة فصبح الناس
واستعاقوا ثم جاء الخبر قائل ان الركان في بعضه واخذوا الباقي ومشى واشتد المطر ودام المطر
من تلك الليلة

(ذكر غارات الفرنج على بلاد المسلمين)

في هذه السنة في ذي القعدة اجتمع الفرنج وساروا الى بلاد دمشق مع ملكهم فاغاروا
على اهلها فنهبوا واسروا وقتلوا وسبوا فارسا صلاح الدين فرخشا ولد اخيه في
جمع من العسكر اليهم وأمره انه اذا قاربهم يرسل اليه يخبره على جناح طائر يسير اليه
وتقدم اليه ان يامر اهل البلاد بالانتزاع من بين يدي الفرنج فساو فرخشا في عسكره
يطلبهم فلم يشعر الا والفرنج قد خالطوه فاضطروا الى القتال فاقتتلوا أشد قتال رآه الناس
والنبي فرخشا نفسه عليهم وغشى الحرب ولم يكلها الى سواه فانهم زعم الفرنج ونصر
المسلمون عليهم وقتل من مقدميهم جماعة ومنهم هزغري وماادراك ما هزغري كان
يضر به المثل في الشجاعة والراي في الحرب وكان بلا صبه الله على المسلمين فأراح
الله من شره وقتل غيره من اضرابه ولم يبلغ عسكر فرخشا الف فارس وفيها ايضا اغار
الفرنس صاحب انطاكية ولاذقية على حشيرة المسلمين بشيرزواخذة واغار صاحب
طرابلس على جمع كثير من الركان فاجحف باموالهم وكان صلاح الدين على بانياس
على ما نذره ان شاء الله فسير ولد اخيه قتي الدين هجر الى حماة وابن هجر ناصر الدين محمد
ابن شير كوه الى حصص وامرهما بحفظ البلاد وحياطة اطرافها من العدو ودرهم الله
تعالى

(ذكر عدة حوادث)

ليلة النصف من ربيع الآخر انكسف القمر نحو ثلث الليل الاخير وغاب منكسفا
وفيها ايضا في التاسع والعشر من انكسفت الشمس وقت العصر فغربت منكسفة وفي
هذه السنة في شعبان توفي الخيصة بيص الشاعر واسمه سعد بن محمد بن سعد ابو الفوارس
وكان قد سمع الحديث ومدح الخلفاء والسلاطين والا كابر وشعره مشهور فنه قوله
كلما اوسعت حلمي جاها اوسع القمح له فحش المقال
واذا شاردة فمت بها سبقت مر النعامي والشمال
لا تلني في شقائي بالاعلا رغد العيش لربات الجبال
سيف عز زانه ونقه فهو بالطبع غني عن صقال
وفي الحرم ماتت شهيدة بنت احمد بن عمر بن الابري وسمعت الحديث من السراج وطراد
وغيرهما وعمرت هي قارب مائة سنة وسمع عليها خلق كثير الحديث لعلموا بسنادها

(ثم دخلت سنة خمس وسبعين وجماعة)

(ذكر تحرير الحصن الذي بناه الفرنج عند محاصرة الاخران)

حضر ابراهيم بك ابن الباشا من الجهة القبلية ونزل بالبيت الذي اشتراه بناحية الجمالية بدرب المنعط وهو

بيت احمد بن محرم (واسم) ٢٠٦ شهر ربيع الثاني يوم الاربعاء سنة ١٢٢٩ هـ (وفي ليلة الاثنين شوال سنة)

حضر ميمش اغام من ناحية
الحجاز رسالة من عند الماشا
بأستعمال حسن باشا لعضو
الى الحجاز وكان قبل ذلك بايام
ارسل يطلب سبعة آلاف
عسكري وسبعة آلاف كس
فشرح كتبه لك في استكتاب
اشخاص من اخلاط العالم
ما بين مقاربة وصعيدة وفلاح
القرى فكان كل من ضاق
به الحال في معاشه يذهب
و يعرض نفسه في كتبه وان
كان وجهها جعله امير اعلى
مائة او مائتين يعطيه اكياسا
يفرقها في انقاره يشترى
فرسا وسلاحا ويتقلد بسيف
وطبختات وكذلك انقاره
و يلبسون قنطاميش ولباسا
مثل لبس العسكر و يعلق له
وزنة بارود تحت ابطمو ياخذ
على كتفه بندقيته ويمشون
امام كبيرهم مثل الموكب
وفيه اشخاص من القعدة
الذين يستعملون في شمل
التراب والطين في العجائر
وبرابرة وارسل السكت خذا الى
القيوم وغيرها يطلب رجال
من أمثال ذلك وجمعوا الكثير
من ارباب الصنائع مثل
الحجازيين والقرانيين والتجارين
والجندادين والبيطار وغيرهم
من ارباب الصنائع يستعملونهم
فهو افغانى القران من مخازنهم
وتعطل خيبر خيبر الناس اياما
(وفيه) ورد الطالب الحسن باشا

كان الفرنج قد بنوا حصنا منيعا يقارب بانياس عند بيت يعقوب عليه السلام يمكن
يعرف بمخاضة الاخران فلما سمع صلاح الدين بذلك سار من دمشق الى بانياس واقام
بها وبث الغارات على بلاد الفرنج ثم سار الى الحصن وحصره ليخبره ثم يعود اليه عند
اجتماع العساكر فلما نازل الحصن قاتل من به من الفرنج ثم عاد عنه فلما دخلت سنة
خمسة وسبعين لم يقارب بانياس بل اقام بها وخيله تغييره على بلاد العدو وارسل جماعة
من عسكره مع جالي الميرة فلم تشعر الا بالفرنج مع ملوكهم قد خرجوا عليهم فارسلوا الى
صلاح الدين يعرفونه الخبر فسار في العساكر مجددا حتى وافاهم وهم في القتال فقاتل
الفرنج قتالا شديدا وسجلوا على المسلمين عدة جلات **ك**ادوا بزيولهم عن مواقعهم
ثم انزل الله نصره على المسلمين وهزم المشركين وقتل منهم مقتلة كثيرة ونجا ما سلكهم
فر يدوا سر منهم كثير منهم ابن بيرزان صاحب الرملة وبانيس وهو اعظم الفرنج محلا
بعد الملك واسروا ايضا اخصا صاحب جبيل وصاحب طبرية ومقدم الدواية ومقدم
الاسباقارية وصاحب جينين وغيرهم من مشاهير فرسانهم وطواغيته ثم قام ابن بيرزان
فانه فدى نفسه بمائة الف وخمسين الف دينار صورية واطلاق الف اسير من المسلمين
وكان اكثر العمل في هذا اليوم اعز الدين فرخ شاه ابن اخي صلاح الدين وحكي عنه
قال ذكرت في تلك الحال بيني والمنفي وهما

فان تكن الدولات قسما فانها ■ لمن يرد الموت الزؤام تؤل
ومن هو الندي على النفس ساعة ■ ولا يرضى في هام الحكمة صليل

فهان الموت في عيني فالقيت نفسي اليه وكان ذلك سبب الظفر ثم عاد صلاح الدين
الى بانياس من موضع المعركة وتجهز للدخول الى ذلك الحصن ومحاصرته فسار اليه في
ربيع الاول واحاط به وقوى طمعه بالهزيمة المذكورة وفي فقه وبث العساكر في بلاد
الفرنج للاغارة فعملوا ذلك وجمعوا من الاخشاب والزرجون شيئا كثيرا يجعله متواس
للمخفئيات فقال له جاؤلى الاسدى وهو مدمدم الاسدية ومن اكابر الامراء الراى انما
تجر بهم بالزحف اول مرة ونذوق قتال من به وننظر الحال معهم فان استضعفناهم وال
فنصب المخفئيات ما يقوت فقبل رايه وامر فنودي بالزحف اليه والجهدى قتاله فزحفوا
واشد القتال وعظم الامر فصد انسان من العامة بقة حميص خلق في باشورة الحصن
وقاتل على السور لمساعدته وتبعه غيره من اضرباه وحمقهم الجند فاصدوا الباشورة
فصد الفرنج حينئذ منها الى اسوار الحصن ليحموا نفوسهم وحصنهم الى ان ياتيهم
المدد وكان الفرنج قد جمعوا بطرية ففتح المسلمون في قتال الحصن خوفا من وصول
الفرنج اليهم واذا حتمهم عنه وادركهم الليل فامر صلاح الدين بالمبيت بالباشورة الى
الغد فعملوا فلما كان الغد اصبحوا نهبوا الحصن وحمقوا النقب واشعلوا النيران
فيه وانتظروا سقوط السور فلم يسقط اعرضه فانه كان تسعة اذرع بالبحارى يكون
الذراع ذراعا ونصفا فانتظروهم يومين فلم يسقط فامر صلاح الدين باطفاء النار التي في
النقب فحمل الماء والقي عليها فطفت وعاد النقبون فنهضوا وخرجوا السور وألقوا

الذين يوردون الذهب والفضة
لدار الضرب بسبب احضار
القرانسه وقد قات ياندي
الناس جدد الكثرة اخذها
والطلب لها وانقطاع مجيئها
من بلادها فحبسوه
وضربوهم ونزلوا في اسواق
مخبرين وذلك ان راقب
الضر بخانه سبعة آلاف في كل
يوم عنها ثلاثة وستون ألف
درهم وقد ردها ثلاث مرات من
الضمان يضر بون ذلك قروشا
حتى بلغ سعر النحاس القرانسة
مائة وعشرين نصفا فضة
(وفي تاسعه) حضر محمود بنك
الذويدار والمع لم غالي من
سرحتهما الى مصر وهما
المتحاران على مياشرة قياس
الاراضي وتسهيل المال
المفروض وسبب حضورهما
ان ابراهيم باشا ارسل بطليم
للحضور ليتشاور معهما في
امرفاقا مار بعة ايام وعادا
راجعه من الى شغلها (وفي
منتصفه) سافر ابراهيم
باشا عائدا الى اسبوط وذهب
صحبته اخوه اسمعيل باشا
والبيكات الصغار خوفا
وهروبا من الطاعون (وفيه)
كل تعمير الجامع الذي عمره
ديوس اوغلي الذي بقرب داره
التي بقيط العدة وهو جامع
جوهري العيني وكان قد تحرب
فهدمه جميعه وانشاء وزخرفه
ونقل لعمارة انقضاء كثيرة

فيه النار فسط يوم الخميس است بقين من ربيع الاول ودخل المسلمون الحصن
عنوة واسمروا كل من فيه واطلقوا من كان به من اسارى المسلمين وقتل صلاح الدين
كثيرا من اسرى القرنج وأدخل الباقين الى دمشق فحبسوا وأقام صلاح الدين بمكانه
حتى هدم الحصن وعفي اثره والحكمة بالادب وكان قذيل للفرج ستمين الف دينار
مصرية ليهدموه بغير قتال فلم يفعلوا فلما منهم انه اذا بقي بناؤه مكثوا به من كثير من
بلاد الاسلام واما القرنج فاجتمعوا بطبرية ليحرموا الحصن فلما اتاهم الخبر باخذه في
في اعضادهم فمتمروا الى بلادهم واكثر الشعار فيه فغن ذلك قول صديقنا النشوبين
فغازه الله

هلاك القرنج انا عاجلا ■ وقد آن تمكسر صلبانها

ولم يكن قد دنا حثفها ■ لما عمرت بيت اخوانها

وقول علي بن محمد الساعاني الدمشقي

اتسكن اوطان النيبين عصبية ■ تمين لدى ايمانها وهي تحلف

فهمكم والنصح للدين واجب ■ ذروا بيت يعقوب فقدجا يوسف

*(ذكر الحرب بين عسكر صلاح الدين وعسكر قلع ارسلان) *

في هذه السنة كان الحرب بين عسكر صلاح الدين يوسف بن أيوب ومقدمهم ابن أخيه
تقي الدين عمر بن شاهنشاہ بن أيوب وبين عسكر الملك قلع ارسلان بن مسعود بن قلع
ارسلان صاحب بلاد قونية وواقعه واسبها ان نور الدين محمود بن قزويني بن آقسنقر
وجه الله كان قد أخذ قديما من قلع ارسلان حصن ديسان وكان بيد شمس الدين بن
المقدم الى الآن فطمع فيه قلع ارسلان بسبب ان الملك الصالح يحلب بينه وبين صلاح
الدين فارس اليه من يحضره فاجتمع عليه جمع كثير يقال كانوا عشر بن افا فارس
اليهم صلاح الدين تقي الدين في ألف فارس فواقعه هم وقاتلهم وهزمهم وأصلح حال
تلك الولاية وعادا الى صلاح الدين ولم يحضر معه تخريب حصن الاخران فكان يقتر
ويقول هزمت بالف مقاتل عشر بن افا

*(ذكر وفاة المستضي بامر الله وخلافة الناصر لدين الله) *

في هذه السنة في ثاني ذي القعدة توفي الامام المستضي بامر الله أمير المؤمنين ابو محمد
الحسن بن يوسف المستجدر رضي الله عنه وامه ام ولد ارمنية تدهى غضة وكانت
خلافة نحو تسع سنين وسبعة اشهر وكان مولده سنة ست وثلاثين وحبسائة وكان
عادا لحسن السيرة في الرعية كثير البذل للاموال غير مما الخ في اخذ ما جرت العادة
باخذه وكان الناس معه في أمن عام واحسان شامل وطمانينة وسكون لم يروا مثله
وكان حليما قليل المعاقبة على الذنوب محبا للعفو والصريح عن المذنبين فعاش جديدا
ومات سعيدا رضي الله عنه فلقد كانت ايامه كفايل

كان ايامه من سنينته ■ مواسم الحج والاعياد والجمع

واخشا باورخا امام من بيت ابي الشوارب وهل به منير ايديع الصنعة واستخلص جهة اوقافه اطيانا واما كن

من واضي اليد (وفيه) ٢٠٨ ارسلوا جملة اخشاب الى الحجاز مطلوقة الى الباشا (وفيه) ايضا فادوا على سكان الجزيرة

ووزراؤه عضد الدين ابو الفرج بن رئيس الرؤساء الى ان قتل في ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ولما قتل حكم في الدولة ظهير الدين ابو بكر منصور بن نصر المعروف بابن العطار وكان خيرا حسن السيرة كثير العطاء ويمكن تمكينا كثيرا فلما مات المستضي قام ظهير الدين بن العطار في اخذ البيعة لولده الناصر لدين الله أمير المؤمنين فلما تمت البيعة صار الحجاز كله في الدولة استاذ الدار محمد الدين ابا الفضل بن صاحب وفي سابع ذي القعدة قبض على ابن العطار ظهير الدين ووكل عليه في داره ثم نقل الى الناج وقيد ووكل به وطلبته ودائعهم وأمواله وفي ليلة الاربعاء ثامن عشر ذي القعدة أخرج ميتا على رأس جمال سرا ففهمز به بعض الناس فتار به العسامة فالتقوه عن رأس الجمال وكشفوا واثقه وشدوا في ذكره حبلا ومحبوه في البلد وكانوا وضعوا يده مفرقة يعني انها قلم وقد غمسوها في العذرة ويقولون وقع انما ولا نال في غير هذا من الافعال الشنيعة ثم خلص من أيديهم ودفن هذا فعلهم به مع حسن سيرة فيهم وكفه عن اموالهم وأعرضهم وسيرت الرسل الى الاتفاق لاخذ البيعة في صدر الدين شيخ الشيوخ الى البهلوان صاحب همدان واصفهان والري وغيرها فامتنع من البيعة فراجعته صدر الدين وأغاظ له في القول حتى انه قال لعسكره في حضرة همدان اذ اعلمكم طاعة مالم يبايع أمير المؤمنين بل يجب عليكم ان تخلعوه من الامارة وتقاتلوه فاضطر الى البيعة والخطبة وأرسل رضى الدين القزويني مدرس النظامية الى الموصل لاخذ البيعة فبايع صاحبها وخطب للخليفة الناصر لدين الله في السنة

● (ذكر عدة حوادث) ●

في هذه السنة هبت ريح سوداء مظلمة بالديار الجزرية والعراق وغيرها وسمعت أكثر البلاد من الظهور الى ان مضى من الليل ربهو بقيت الدنيا مظلمة لا يكاد الانسان يبصر صاحبه وكنت حيفة ذبا لموصل فصلينا مصر والمغرب والعشاء الآخرة على الظن والتخمين وأقبل الناس على التضرع والتوبة والاستغفار وظنوا ان القيامة قد قامت فلما مضى مقدار ثلث الليل زال ذلك الظلام العتمة التي غطت السماء فنظروا فافرا أيضا النجوم فعلمنا مقدار ما مضى من الليل لان الظلام لم يزد بدخول الليل وكان كل من يصل من جهة من الجهات يخبر بمثل ذلك وفيها في ذي القعدة نزل شمس الدولة اخو صلاح الدين عن بعلمك وطلب عوضا عنها الاسكندرية فاجابه صلاح الدين الى ذلك واقطع بعلمك اعز الدين فرخ شاه ابن أخيه فساد اليها وجمع أصحابه وأغار على بلاد الفرنج حتى وصل الى قلعة صفد وهي مظلمة على طهيرة فسي واصر وغنم وخرب وفعل في الفرنج افاعيل عظيمة وأما شمس الدولة فانه سار الى مصر وأقام بالاسكندرية واذا أراد الله ان يقبض رجلا بارضا جعل له اليها حاجة فانه اقام بها الى ان مات بها وفيها قارب الجامع الذي بناه مجاهد الدين قايمار بظاهر الموصل من جهة باب الجسر افراغ واقامت فيه الصلوات الخمس والجمعة وهو من احسن الجوامع وفيها توفي احمد ابن عبد الرحمن الصوفي شيخ وباط الروزي وسمع الحديث وكان يصوم الدهر وعبد

بالخروج منها بعد عصر يوم السبت ومن لا يريد بالخروج فلا يخرج بعد ذلك ومن خرج فلا يدخل وامهلهوهم الى الفرنج فخرجوا بامتعتهم واطفالهم واولادهم واولادهم الى خارج البلدة وبات الاكثر منهم تحت السماء الضيق الوقت على الرحيل الى بلدة اخرى وخرج ايضا الكثير من عساكرهم واتباعهم من لا يريد المقام والحبس فكانوا كما وجدوا من حل متاعه من اهل البلدة على حمار ليذهب الى جهة يستقر بها وموابه الى الارض واخذوا الحمار وحصل لاهل الجزيرة في تلك الليلة ما لا يزيد عليه

من الكرب والجلاء من اوطانهم وكل ذلك مجرد وهم مع قلة وجود الطعن الا للفرج اليسير (وفي ثالث عشر ربه) سافرت خزينة المال المطلوبة الى الباشا الى جهة السويعر وأصحابه واما هذه كبيرة من عسكر الدولة تخفارتها و قدرها ألفان وخمسمائة كيس جيهها قروشي

● (شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢٩) ●

(استهل بيوم الجمعة) في ثلثه خرج من يثا بعباسا كره ونزل بوطا قه وخيامه التي نصبت بالعمادية قبل خروجه

واحتمياجات وجمال والذي اخبر به المخبرون عن الباشا وعدا كره ان طر سون ٢٠٩ باشا وعابدين بك ركبوا بعساكرهم

على ناحية تربة التي بها المرأة التي يقال لها غالية فوقع فيهم حروب ثمانية ايام ثم رجعوا منزمين ولم يظفروا بطائل ولان العربان نفرت طماعهم من الباشا لما حصل

منه في حق الشريف من القبض عليه وهاجرا لكثير من الاشراف وانضموا الى الاخصام وقرقوا في النواحي ومنهم شخص يقال له الشريف راجع فاتي من خلف العسكر

وقت قيام الحرب وحاربهم ونهب الذخيرة والاحمال وقطع عنهم المدد واخبروا أن الجمال قتل وجودها عند الباشا ويشترتها من العربان

المسلمين له باغلي عن واخبروا أيضا انه واقع بالحرمين غلاه شديد لقلعة الجالب واحتكار الباشا للغلال الواصلة اليه من مصر فيدعيه حتى على

عسكره باغلي عن مع التجبر على المسافرين والحجاج في اسه هاهم شيئا من الحب والدقيق فيفتشون متاعهم في التويس وياخذون ما يجدونه معهم مما يتزودون به في سفرهم من القمح

أو الدقيق وما يكون معهم من القرائن لفتقهم واعطوهم بدلهما من القروش (وفيه) بلغ صرف الريال القرائن من الفضة العديدة

الحق بن عبدالحق بن يوسف سمع الحديث ■ واهو هو من بيت الحديث والقاضي عمر بن علي بن الخضر ابو الحسن الدمشقي سمع الحديث ورواه وولي قضاء الحريم وعلى بن احمد البزدي سمع الحديث الكثير وله وقف كتب كثيرة بهـ ذاد وكان زاهدا خيرا صالحا ومحمد بن علي بن حمزة بن علي الانصاسي تقيب العلويين بالكوفة وكان ينشد كثيرا

رب قوم في خلائهم ■ عرو قد صير واغررا

ستر المال القبيح لهم ■ سترى ان زال ماسترا

ومحمد بن محمد بن عبد الله الكريم المعروف بابن سديد الدولة الانباري كاتب الانشاء بعد أبيه وأبو الفتوح نصر بن عبد الرحمن الدامغانى الفقيه كان منظر احسن المناظرة كثيرا العبادة ودفن عند قبر أبي حنيفة

● (ثم دخلت سنة ست وسبعين وخمسمائة) ●

● (ذكر وفاة سيف الدين صاحب الموصل وولاية أخيه عز الدين بعده) ●

في هذه السنة ثالث صفر توفي سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي صاحب الموصل وديار الجزيرة وكان مرضه السل وطال به ثم أدركه في آخره برسام ومات ومن عجب ما يحكى ان الناس خرجوا منة خمس وسبعين يستقون لانتفاع الغيث وشدة الغلاء وخرج سيف الدين في موكبه فخاربه الناس وقصده بالاستغاثة وطلبوا منه ان يامر بالمتنع من بيع الخمر فاجابهم الى ذلك فدخلوا البلد وقصدوا مساكن الخمارين وخرجوا ابوابها ودخلوها ونهبوها وارقوا ما بها من نحو دوكسروا الظروف وهملوا ما لا يحل فاستغاث اصحاب الدور الى نواب السلطان وخصوصا بالشكوى رجلا من الصالحين يقال له ابو الفرج الدقاق ولم يكن في الذي فعله العامة من النهب وما لا يجوز فعله انما هو اراق الخمر ونهي العامة عن الذي فعله فلم يسمعوا منه فلما شكى الخمارون منه احضر بالقلعة وضر به على راسه فسقط عماته فلما اطلق لينزل من القلعة نزل مكشوف الراس فارادوا تعطيته بعمامة فلم يفعل وقال والله لا غطيت رأسي حتى يتقسم الله لي عن ظلمي فلم يرض غير ايام حتى توفي الزردار الذي تولى اذاه ثم يعقبه مرض سيف الدين واستمر الى ان مات ومهره حينئذ نحو ثلاثين سنة وكانت ولايته عشرين سنين وثلاثة أشهر وكان حسن الصورة مليح الشباب تام القامة ابيض اللون وكان عاقلا وقورا قليل الانفات اذا ركب واذا جلس عفيفا لم يذكر عنه ما ينافي العفة وكان غير راشد لا يدخل دوره غير الخدم الصغار فاذا كبر احدهم منعته وكان لا يحب سفك الدماء ولا اخذ الاموال على شئ فيه وجبن ولما اشتد مرضه اراد ان يعهد بالملك لابنه عز الدين سنجر شاهو كان عمره حينئذ اثني عشرة سنة فخاف على الدولة من ذلك لان صلاح الدين يوسف بن ايوب كان قد تمكن بالشام وقوى أمره وامتنع أخوه عز الدين مسعود بن مودود من الاذعان لذلك والاجابة اليه فاشار الامراء الاكابر ومجاهد الدين قايم غازي بان يجعل الملك بعده في عز الدين أخيه لما هو

والمتخص بسبعة عشر قرشا
وشددوا في ذلك ونسكوا بمن
يخالف ذلك وعاقبوا من زاد
على ذلك في قبض الثمان
المبيعات وأطلقوا في الناس
جواسيس وعيونافن عثروا
عليه في مبيع أو غيره انه
قبض بالزيادة أحاطوا به
واخذوه وعاقبوه بالحبس
والضرب والتعزيم وربما
أرسلوا من طرفهم أشخاصا
متكررين يأتي أحدهم للبايع
فيساومه السلعة كأنه مشتري
ويدفع له في ضمن الثمن ديالا
أو مئة فصا ويحسبه بحسابه
الاول ويشاركه في ذلك وربما
تجاوز البائع خوفامن يوار
سلعته وخصوصا اذا كانت
البيعة رابحة أو بيعة استفتاح
على زعم الباعة وقلة الزبون
بسبب وقف حال الناس
أو أفلاسهم فها هو الا أن
يتابعه عنه يسير فإشهر
الا وهو بين يدي الأعوان
ويلاقي وعده (وفي منتصفه)
وصلت قافلة من السويس
وفيها جملة من العسكر المتراضين
ونحو العشرة من كبارهم
نقاهم الياسا الى مصر وفيهم
جواوغل ودالي حسن وعلى
اغادرمني وترجوا وحسن
اغازر جنلي ومصطفى ميسوا
واحد اغانيمور (وفيه ايضا)
خرج عسكر المقاربة ومن

عليه من كبر السن والشجاعة والعقل وقوة النفس وان يعطى ابنه بعض البلاد
ويكون مرجعهما الى عز الدين عههما والمولى لآخرهما مجاهد الدين قايماف فعل ذلك
وجعل الملك في اخيه واعطى خيرة ابن عمر وقلاعهما الولده سنجر شاه وقلاعه صقر
الحميدية لولده الصغير ناصر الدين كذلك فلما توفي سيف الدين ملك بعده الموصل
والبلاد اخوه عز الدين وكان المدبر لادولة مجاهد الدين وهو الحاكم في الجميع
واستقرت الامور ولم يختلف اثنان

• (ذكر مستير صلاح الدين لحرب قلع ارسلان) •

في هذه السنة سار صلاح الدين يوسف بن أيوب من الشام الى بلاد قلع ارسلان بن
مسعود بن قلع ارسلان وهي ملطية وسيواس وما بينهما وقوية ليحاربه وسبب ذلك ان
نور الدين محمد بن قرا ارسلان بن داود صاحب حصن كيفا وغيره من ديار بكر كان
قد تزوج ابنة قلع ارسلان المذكور وبقيت عنده مدة ثم انه احب مغنية فقزوجها ومال
اليها وحكم في بلاده وخزائنه واعرض عن ابنة قلع ارسلان وتركها انسيا منسيا فبلغ
اباها الخبر فعزم على قصد نور الدين واخذ بلاده فامرسل نور الدين الى صلاح الدين
يستجبره ويساله كيف يد قلع ارسلان عنه فامرسل صلاح الدين الى قلع ارسلان في
المنى فلما عاد الجواب اتى كنت قد سلمت الى نور الدين عدة حصون تجاور بلادها
تزوج ابنتي فحيث آل الامر معه الى ما يعلمه فانا اريد ان يعيد الى ما اخذه مني وترددت
الرسائل بينهما فلم يستقر حال فيهما فها نحن صلاح الدين الفرنج وسار في عساكره وكان
الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود بها فتركها ذات اليسار وسار على تل يشار الى
رعبان فاقاه نور الدين محمد وأقام عنده فلما سمع قلع ارسلان بقر به منه أرسل اليه
أكبر أمير عنده ويقول له ان هذا الرجل فعل مع ابنتي كذا ولا يدين قصده ببلاده
وتعريفه محل نفسه فلما وصل الرسول واجتمع بصلاح الدين وادى الرسالة امتنع
صلاح الدين لذلك واعتباط وقال للرسول قل لصاحبك والله الذي لا اله الا هو اني
لم يرجع لاسيرن الى ملطية ويبنى ويديها يومان ولا اتزل عن فرسي الا في البلد ثم أقصد
جميع بلاده وأخذها منه فرأى الرسول أمرا شديدا فقام من عنده وكان قد رأى العسكر
وما هو عليه من القوة والتجمل وكثرة السلاح والدواب وغير ذلك ليس عنده ما يقاربه
فعلم انه ان قصدهم لم أخذ بلادهم فامرسل اليه من الغدي طلب ان يجتمع به فاحضره
فقال له اريد ان أقول شيئا من عندي ليس رسالة عن صاحبي وأحب ان تصفني فقال
له قل قال يامولا ناما هو قبيح بمثلث وأنت من أعظم السلاطين واكبرهم شافانا نسمع
الناس عنك أنك صاكت الفرنج وتركت الغزو ومصالح المملكة واعرضت عن
كل ما فيه صلاح لك ولرعيك وللمسلمين عامة وجمعت العساكر من اطراف البلاد
البعيدة والقريبة وسرت وخسرت أنت وهما كرك الاموال العظيمة لاجل قبيحة
مغنية ما يـكون عذرک عند الله تعالى ثم عند الخليفة وملكوك الاسلام وكافة العالم

وصلت قافلة وفيها انفار من
اهل مكة والمدينة وسفار
وبضائع تجارة بنو القيسية
وبياض شئ كثير وقد انت
الى جدة من تجارات الشريف
غالب ولم يبلغهم خبر
الشريف غالب وما حصل له
فلما حضر واوضح اليها شايده
عليه جميعه وأرسله الى مصر
فتولى ذلك السيد محمد الهروي
وفررها على التجار بالثمن
الذي قدره عليهم والزمهم أن

واحسب أن أحدا ما واجهك بهذا أما يعلمون أن الامر هكذا ثم احسب ان قلع ارسلان
مات وهذه ابنته قد أرسلتني اليك تستجيرك وتالك أن تنصفها من زوجها فان فعلت
فهو الظن بك أن لا تردّها فقال والله الحق بيدك وان الامر لي كما تقول ولكن هذا
الرجل دخل على واستجار بي ويقبح بي تركه لكانت أنت اجتمع به واصلح الحال بينكم
على ما تحبون وانما اعينكم عليه واقبح فعله ووعد من نفسه بكل جميل فاجتمع الرسول
بصاحب الحصن وتردد القول بينهم فاستقر ان صاحب الحصن يخرج المغنية عنه
بعد سنة وان كان لا يفعل ينزل صلاح الدين عن نصرته ويكون هو وقلع ارسلان عليه
واصلح الحو على ذلك وعاد صلاح الدين عنه الى الشام وعاد نور الدين الى بلاده فلما
انقضت المدة أخرج نور الدين المغنية عنه فتوجهت الى بغداد وأقامت بها الى ان
ماتت

• (ذكر قصد صلاح الدين ببلاد ابن ليون الارمني) •

وفيما قصد صلاح الدين بلاد ابن ليون الارمني بعد فراغه من امر قلع ارسلان وسبب
ذلك ان ابن ليون الارمني كان قد استمال قوم من التركان وبذل لهم الاموال فامرهم
ان يرفعوا مواشيهم في بلاده وهي بلاد حصينة كلها حصون منيعة والدخول اليها
صعب لانها مضائق وجبال وعرة ثم غدر بهم وسبي حريمهم وأخذ أموالهم واسروا جملهم
بعد ان قتل منهم من حان اجله ونزل صلاح الدين على النهر الاسود وبث الغارات على
بلاده فخاف ابن ليون على حصن له على رأس جبل ان يؤخذ فخر به وخرقه فسمع
صلاح الدين بذلك فامر عساكره ان يرا اليه فادركه قبل ان ينقل ما فيه من ذخائر واقوات
فغنمها وانتفع المسلمون بما عندهم فامر ابن ليون ببذل اطلاق من عنده من
الاسرى والسبي واعادة أموالهم على ان يعودوا عن بلاده فاجابه صلاح الدين الى ذلك
واستقر الحال واطاق الاسرى واعيدت أموالهم وعاد صلاح الدين عنه في جنادى
الآخرة

• (ذكر ملك يوسف بن عبد المؤمن مدينة قفصة بعد خلاف صاحبها عليه) •

في هذه السنة سار ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الى افريقية وملك قفصة وكان
سبب ذلك ان صاحبها على بن المعز بن المعز لما رأى دخول الترك الى افريقية
واستيلائهم على بعضها وانقياها العرب اليهم طمع أيضا في الاستيلاء والافراد عن
يوسف وكان في طاعته فظهر ما في نفسه وخالفه وادّهر الغصيان ووافقه اهل قفصة
فقتلوا كل من كان عندهم من الموحدين اصحاب أبي يعقوب وكان ذلك في شوال سنة
اثنين وسبعين وخمسمائة فإرسل الى بجاية الى يوسف بن عبد المؤمن يخبره باضطراب
امور البلاد واجتماع كثير من العرب الى قراقوش التركى الذى دخل الى افريقية وقد
تقدم ذكر ذلك وما جرى في قفصة من قتل الموحدين ومساعدة اهل قفصة صاحبهم
على ذلك فشرع في سدا الشغور التي يخافها بعد مسيره فلما فرغ من جميع ذلك تجهز

لا يدفعه وه الا فرانس (وفي
هذا الشهر) وصل الخبر موت
الشيخ مسعود كبير الوهابية
وتولى مكانه ابنه عبد الله
(وفيه) خرج طائفة الكتبة
والاquisاط والر وزناجى
والجاجة تية وذهب الجميع الى
بخرية شلقان ليجروا دفاتر
على الروك الذى راكوه من
قياس الاراضى وزيادة الاطيان
وجعل السكك من الفلاحين
وأهالى الارياض وتركوا
أوطانهم وزرعوهم وهالهم
هذا الواقع ليكون لهم يعتادوه
ويألفوه وباعوا مواشيهم
ودفعوا الثمن فى الذى طلع
عليهم فى الزيادات المائلة
وسيعودون مثل الكلاب
ويعتادون سلخ الاهاب وأما
المترعون فبقوا حيارى
باهتين وارتفع أيدى تصرفهم
فى حصصهم ولا يدرون عاقبة
أمرهم منتظرين رجعة ربهم
وكان وقت انهم ممنوعون عن ضم زرع وسابا هم الى ان أذن لهم السكك بذلك وكتب لهم أوراقا وتوجهوا بانفسهم

أوبن ينوب عن محمد ومه وأراد ضم زرعه ولم ١٢ يجيد من طبعه بهم وتداولوا عليهم بالأسنة فيقول الحرفوش منهم اذا دعي

العسكر وسار الى افر يقية سنة خمس وسبعين ونزل على مدينة قفصة وحصرها ثلاثة اشهر وهي بلد حصينة واهلها انجاد وقطع شجرها فلما اشتد الامر على صاحبها واهلها خرج منها مستخفيًا لم يشعر به احد من اهل قفصة ولا من عسكره وسار الى خيمة يوسف وعرف حاجته انه قد حضر الى امير المؤمنين يوسف فدخل الحاسب واعلم يوسف بوصول صاحب قفصة الى باب خيمته فحبب منه كيف اقدم على الحضور عنده بغير عهد وأمر بادخاله عليه فدخل وقبل يده وقال قد حضرت اطلب عفو امير المؤمنين عني وعن اهل بلدي وان يفعل ما هو اذله واعتذر فرق له يوسف ففعا عنه وعن اهل البلد وسلم المدينة اول سنة ست وسبعين وسير على بن المعز صاحبها الى بلاد المغرب فـ كان فيها مكرها عزيزا واقطعه ولاية كبيرة وترتب يوسف لقصة طائفة من اصحابه الموحدين وحضر ودين زمام امير العرب عند يوسف ايضا ففعا عنه وسيره الى مرا كس وسار يوسف الى المهدي فاقام بهارسول ملك الفرنج صاحب صقلية يلتمس منه الصلح فهادنه عشرين سنين وكانت بلاد افر يقية بحجة مدية فتعذر على العسكر القوت وعلف الدواب فسار الى المغرب مسرعا والله اعلم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة توفي شمس الدولة تورانشاه بن ايوب اخو صلاح الدين الاكبر بالاسكندرية وكان قد اخذها من اخيه اقطاعا فقام بها فتوفي وكان له اكثر بلاد اليمن ونوابه هناك يحملون اليه الاموال من زبيد وعدن وما بينهما من البلاد والمعاقل وكان اجود الناس واستخاهم كفايخرج كل ما يحمل اليه من اموال اليمن ودخل الاسكندرية وحكمه في بلاد اخيه صلاح الدين وامواله نافذ ومع هذا فلما مات كان عليه نحو مائتي الف دينار مصر ية دين فوفاه اخوه صلاح الدين عنه لما دخل الى مصر فانه لما بلغه خبر وفاته سار الى مصر في شعبان من السنة واستخلف بالشام عز الدين فرخشاه ابن اخيه شاهنشاه وكان عاقلا حازما شجاعا وفيها توفي ابو طاهر احمد بن محمد بن سلفه الاصفهاني بالاسكندرية وكان حافظ الحديث وعالم بالسير في طلب الكثير وتوفي ايضا في الحرمرم الى بن عبد الرحيم المعروف بابن العصار اللغوي ببغداد وسمع الحديث وكان من اصحاب ابن الجواليقي

(ثم دخلت سنة سبع وسبعين وخمس مائة)

(ذكر غزاة الى بلاد الكرك من الشام)

في هذه السنة سار فرخشاه نائب صلاح الدين بدمشق الى احمال كرك ونهبها وسبب ذلك ان البرنس ارفاط صاحب الكرك كان من شياطين الفرنج ومردتهم واشدهم عداوة للمسلمين فتجهز وجمع عسكره ومن أمكنه الجمع وعزم على المسير في البر الى قيسية ومنها الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم للاسقيلا على تلك النواحي الشريفة فسمع عز الدين فرخشاه ذلك فجمع العساكر الدمشقية وسار الى بلده ونهبه وخر به وعاد

للشغل باجنه روح انظر غيري
اقامه غول في شغل انتم ايش
بقا لكم في البلاد قد انقضت
ايامكم احنا صرنا فلاحين
الباشا وقد كانوا مع المتمردين
اذل من العبيد المشتري فرما
ان العبد يهرب من سيده اذا
كفاه فوق طاقته او اهانه
بالضرب واما الفلاح فلا يمكنه
ولا يسهل به ان يترك وطنه
وأولاده وعياله ويهرب واذا
هرب الى بلدة اخرى واستعلم
استاذة مكانه احضر قهرا
وازداد ذلا ومقتا واهانة وكان
من طرائقهم انه اذا آن وقت
الحصاد والتخصير طلب
المتمرز اوقا ثم مقامه الفلاحين
فيما دى عليهم الغنير امس
اليوم المطلوبين في صبحه
بالتبكير الى شغل المتمرز
فن تخلف له عذر احضره
الغفير أو المشد وسحبته من
شعبه واشبعه سبا وشما
وضربا وهو المسمى عندهم
بالعونة والسفرة واعتادوا
ذلك بل يرونه من اللازم
الواجب وهذا خلاف ما يلحقونه
من الاذلال والقهر من
مشايخهم والشاهد ان النصراني
الصراف وهو العمدة والعهد
خصوصا عنه مد قبض المال
فيما ظهروا بنا كرههم وهم
له اطوع من استاذهم واره
ناقد فيهم في امر قائم مقام خمس
من شاه او ضرب به تحت جاعليهم يبرأني لا يدفعها واذا غلق احد هم ما عليه من المال الذي وجب عليه في قاعة

المصروف وطلب من المعلم ورده وهي ورقة الغلاق وعده لوقت آخر حتى يحذر ٢١٣ حسابه فلا يقدر الافلاح على

مرادته خوفا منه فاذا ساله
من بعد ذلك قال له بقي عليك
حبتيان من فدان او خروبتان
او نحو ذلك ولا يعطيه ورقة

الغلاق حتى يستوفي منه قدر

المال او يصانعه بالمدية

والرشوة وغير ذلك أمور

واحكام خارجة عن ادراك

الهيمنة فضلا عن البشرية

كالشكاوى ونحوها وذلك كما

اذا تشاجر احداهم مع آخر على

أمر خفي بادرا حدهم بالحضور

الى الماتزم وتمثل بين يديه قائلا

اشكو اليك فلانا بما ناة

ريال مثلا فيمجرد قوله ذلك

يأمر بكتابة ورقة خطا بالي

فان مقام او المشايخ باحضار

ذلك الرجل المشتكى

واستخلاص القدر الذي ذكره

الشاكى قليلا او كثيرا او

حبسه وضربه حتى يدفع ذلك

القدر ويرسل الورقة مع بعض

اتباعه ويكتب بها مشها كرا

طريقه قليلا او كثيرا ويسمونه

حق الطريق فعند وصوله اول

شي يطالب به الرجل حق

الطريق المعين ثم الشكاوى

فان يادرو دفعها والا حبس

او حضر به المعين الى بيت

استمائه فيوعده الحبس

يعاقبه بالضرب حتى توفي

القدر الذي تلفظ به الشاكى

وان تاخر عن حضوره وحضور

المعين اردفه بالخروج حق

الى طرف بلادهم واقام بها يمنع البرنس من المسلمين فامتنع من مقصده فلما طال
مقام كل واحد منهم ما في مقابلة الا آخر علم البرنس ان المسلمين لا يعودون حتى تفرق
جمعه واقطع طمعه من الحركة فعاد فرخشاها الى دمشق وكفى الله المؤمنين شر الكفار

(ذكر تلبيس يذفي أن يحطاط من مثله)

كان سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ السكنا في جنوب عن شمس الدولة أخى
صلاح الدين باليمن ونجح في الاموال والبلاد بعد ان فارقه شمس الدولة كما ذكرنا
وكان هواه بالشام لانه وطنه فارس الى شمس الدولة يطلب الاذن له في الحجى اليه
فاذن له في الحجى فاستجاب بن بيده اخاه حطان بن كامل بن منقذ السكنا في وعاد الى
شمس الدولة وكان معه بهر فسات شمس الدولة وبقي مع صلاح الدين فقبل عنه انه
أخذ اموال اليمن وادخرها وسعى به اعداؤه فلم يعارضه صلاح الدين فلما كان هذه
السنة وصلاح الدين بمصر اصطنع سيف الدولة طعاما ومهل دعوة كبيرة ودعا اليها
اعيان الدولة الصلاحية بقرية تسمى العدوية وارسل اصحابه يتجهزون من البلد
ويشترون ما يحتاجون اليه من الاطعمة وغيرها فقبل صلاح الدين ان ابن منقذ يريد
الحرب واصحابه يتزودون له ومتى دخل اليمن اخرجهم عن طاعتك فادخل صلاح
الدين فاخذوا الناس عنده وحسبه فلما سمع صلاح الدين جليلة الحال علم ان الحيلة
تمت لاعدائه في قبضه فخفف ما كان عنده وسهل امره وصانعه على ثمانين ألف دينار
مصرية يسوى ما يحقه من الحمل لاختوة صلاح الدين واصحابه واطلعه واعاده الى منزلته
وكان ادبيا شاعرا

(ذكر ارسال صلاح الدين العساكر الى اليمن)

في هذه السنة سير صلاح الدين جماعة من امرائه منهم صارم الدين قتلخ ابيه الى مصر
الى اليمن للاختلاف الواقع بها بين نواب اخيه شمس الدولة وهم عز الدين عثمان بن
الزنجبيلي والى عدن وحطان بن منقذ والى زيدا وغيرهما فانه لما بلغهم وفاة صاحبهم
اختلفوا وجرى بين عز الدين عثمان وبين حطان حرب وكل واحد منهم ما يروم ان يغلب
الاخر على ما بيده واشتد الامر بخاف صلاح الدين أن يطمع اهل البلاد فارسل
هؤلاء الامراء اليها واستولى قتلخ ابيه على زيدا وازال حطان عنها ثم مات قتلخ ابيه فعاد
حطان الى امارته زيدا واطاعه الناس بحجوده وشجاعته

(ذكر وفاة الملك الصالح ومالك ابن عمه عز الدين مسعود مدينة حلب)

في هذه السنة في رجب توفي الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود صاحب حلب بها
وعمره نحو تسع عشرة سنة ولما اشتد مرضه وصف له الاطباء شرب الخمر للتداوى
فقال لا أفعل حتى استفتى الفقهاء فاستفتى فافتماه فقيه من مدرسى الحنفية بجواز
ذلك فقال له ارايت ان قدر الله تعالى بقراب الاجل أيؤخره شرب الخمر فقال له
الفقيه لا فقال والله لا اقيمت الله سبحانه وقد استعملت ما حرمه على ولم يشربه فلما

طريق الاخر كذلك ويسمونها الاستيحا لة وغير ذلك احكام وامور غير معقولة المعنى قدر بوامليها واعادوها الا يرون

فيماباسا ولا عيبا وقد سيطر الله على هؤلاء ٢١٤ الفلاحين بسوء افعالهم وعدم ديارتهم وخيانتهم واضرارهم لبعضهم

البعض من لا يرجعهم ولا يعفو عنهم كما قال فيهم البلد الحجازي وسبعة بالغلج قد انزات لما حووه من قبيح الافعال شيوخهم استاذهم والمشد والقتل فيما بينهم والقتال مع النصاري كاشف الناحية وزد عليها كدهم في اشتغال وفقرهم ما بين عينهم

مع اسوداد الوجه هذا النكال واذا التزم بهم ذور حجة ازدره في اعينهم واستهانوا به وبخدمه وماطلوه في الخراج وسعوه باسماء النساء وتغفوا زوال التزاهم بهم وولاية غيره من الجبارين الذين لا يخافون بهم ولا يرجعهم اينالوا بذلك اغراضهم بوصول الاذى لبعضهم وكذلك اشياخهم اذ لم يكن الملتزم ظالما لا يتمكنون هم ايضا من ظلم فلاحهم لانهم لم يحصل لهم رواج الا بطلب الملتزم الزيادة والمغرام فياخذون لانفسهم في ضعفها ما احبوا وما وفعوا خراج اطيانهم ووزراعاتهم على الفلاحين وقد انحرم هذا الترتيب بما حدث في هذه الدولة من قياس الاراضي والقدن وما يحدث بعد ذلك من الاحداث التي تبدو قرائنها شيئا بعد شيء (وفي ثاني عشر ربه) برز حسن ملك دالي

ايس من نفسه احضر الامراء وسائر الاجناد ووصاهم بتسليم البلد الى ابن عمه عز الدين مسعود بن مودود بن زكي واستخافهم على ذلك فقال له بعضهم ان عماد الدين ابن عمك ايضا هو زوج اخنت وكان والدك يحبه ويؤثره وهو تولى تربيته وليس له غير سجنارفلوا عظيمته البلد لسكان اصلح وعز الدين له من البلاد من الفرات الى همدان ولا حاجة به الى بلدك فقال له ان هذا لم يغيب عني ولكن قد علمت ان صلاح الدين قد تغلب على عامة بلاد الشام سوى ما بين يدى ومتى سلمت حلب الى عماد الدين يهجر عن حفظها وان ما كره صلاح الدين لم يبق لاهلنا معه مقام وان سلمتها الى عز الدين امكنه حفظها بكثر عساكره وبلاده فاستحسنوا قوله وعجبوا من جوده فطنته مع شدة مرضه ووصف نفسه ثم مات وكان حليما كريما عفيف اليد والفرج واللسان ملازما للدين لا يعرف له شيء مما يتعاطاه الملوك والشباب من شرب خمر او غيره حسن السيرة في رعيته عادلا فيهم ولم يلق في نفسه من الجبارين انما كان عز الدين يستدعونه الى حلب فسار هو وبجاءه من الدين قائما الى الفرات وارسل احضر الامراء عنده من حلب فحضروا وساروا جميعا الى حلب ودخلها في العشر من شعبان وكان صلاح الدين حينئذ بمصر ولولا ذلك لراجمهم عليهم او قاتلهم فلما اجتمعوا في طريقه اليهم من الفرات كن تقى الدين عمر ابن اخي صلاح الدين بمدينة منبج فسار عنها رابا الى حماة وثار اهل حماة وفادوا بشعار عز الدين فاسار عسكر حلب على عز الدين بقصد دمشق واطعموه فمات في غيرهما من بلاد الشام واعلموا بحجة اهلها له ولاهل بيته فلم يفعل وقال بيننا وبين اولادنا نذر به واقام بحلب عدة شهور ثم سار عنها الى الرقة

(ذكر تسليم حلب الى عماد الدين واخذ سجنارف وعوضها عنها)

لما دخل عز الدين الى الرقة جاءته رسل اخيه عماد الدين صاحب سجنارف يطلب ان يسلم اليه حلب ويأخذ عوضا عنها مدينة سجنارف فلم يجبه الى ذلك ولجج عماد الدين في ذلك وقال ان سلمت الى حلب والاسلمت انا سجنارف الى صلاح الدين فاشار حينئذ جماعة من الامراء بتسليمها اليه وكان اشدهم في ذلك مجاهد الدين قايمز فلم يمكن عز الدين مخالفتهم لتمكنه في الدولة وكثرة عساكره وبلاده وانما سجل مجاهد الدين على ذلك خوفا من عز الدين لانه عظم في نفسه وكثر معه العساكر وكان الامراء الحليبيون لا يلتفتون الى مجاهد الدين ويسلكون معه من ترك الادب ما يفعله عسكر الموصل فاستقر الامر على تسليم حلب الى عماد الدين واخذ سجنارف عوضا عنها فاسار عماد الدين فسلمها ووسلم سجنارف الى اخيه وعاد الى الموصل وكان صلاح الدين بمصر قد بلغه خبر ملك عز الدين حلب فعظم الامر عليه وخاف ان يسير منها الى دمشق وغيره او يملك الجميع وايس من حلب فاجابا بلغة ملك عماد الدين فاسار من مصر من يومه وسار الى الشام وكان من الوهن على دولة عز الدين ما نذ كره ان شاء الله

(ذكر حصر صاحب مارد بن قلعة البيرة ومصر صاحبها مع صلاح الدين)

باشا خيامه الى خارج باب النصر وخرج هو في ثاني يوم في موكب ونزل بوطاقه ليمتوجه الى الحجاز على طريق كانت

البر (وفي ليلة الاربعاء) سابع عشر ينة قبل الغروب بنحو نصف ساعة ووصل جراد ٢١٥ كثر من مثل الغمام وصار

يتساقط على الدور والاسطحة
والازقة مثل الغمام وافسد
كثيرا من الاشجار وانقطع اثره
في ثاني يوم (وفي يوم الاثنين)
عاشره ارتحل حسن باشا
من ناحية الشيخ قمرالى
بركة الحج (وفي) منتصفة
حضر الروزنامجي والافندية
بعد ان استلم منهم القبط
الفاتر واسماء المميزين
ومقادير حصصهم ثم حضر
محمود بك والمعلم غالى ومن
معهم من الكتبة الاقباط
وظهر للناس عند حضورهم
نتيجة ما صنعوه ونظموه ورتبوه
من قياس الاراضى وروك
البلاد وهوان الاراضى زادت
في القياس بالقصبه التى
قاسوا بها وحدها مقدار
الثلاث اواربع حتى قاسوا
الزرق الاحباسية باسماء
اصحابها وزاد عيها واطيان
الوسايع الى حدتها حتى
الاجران وما لا يصلح للزراعة
وما يصلح من البور الصالح
وقير الصالح فلما تم ذلك
حسبوا بنى ياداتها بالافندة
ثم جعلوها ضرائب منها
ضريبة خمسة عشر ريالا
وأربعة عشر واثني عشر

واحد عشر وعشرة مال الغدان
بحسب جودة الاقليم والارض
فبلغ ذلك مبلغا عظيما بحيث
ان البلدة التى كانت يفرض
عليها في معامم الفرض التى

كانت قلعة البيرة وهى مطلة على الفرات من ارض الجزيرة اشهاب الدين الارتنقى
وهو ابن عم قطب الدين ايلغازى بن ابي بن عم رتاش بن ايلغازى بن ارتق صاحب
ماردين وكان في طاعة نور الدين محمد بن زكي صاحب الشام فبات شهاب الدين
وملك القلعة بعده ولده وصار في طاعة ز الدين مسعود صاحب الموصل فلما كان
هذه السنة ارسل صاحب ماردين الى سزالدين يطلب منه ان ياذن له في حصر البيرة
واخذها فاذن له في ذلك فسار في عسكره الى قلعة سميساط وهى له ونزل بها وصير العسكر
الى البيرة فحصرها فلم يظفر منها بطائل الا انهم لا زموا الحصار فارسل صاحبها الى صلاح
الدين وقد خرج من ديار مصر على مائدة كره يطلب منه ان يشجده ويرحل العسكر
الماردانى عنه هو يكون هو في خدمته كما كان ابيه في خدمة نور الدين فاجابه الى ذلك
وارسل رسولا الى صاحب ماردين يشفع فيه ويطلب ان يرحل عسكره عنه فلم يقبل
شفاعته واشتغل صلاح الدين بمائدة كره من الفرنج فلما رأى صاحب ماردين طول
مقام عسكره على البيرة ولم يلقوا منها غرضا أمرهم بالرحيل عنها وعاد الى ماردين فسار
صاحبها الى صلاح الدين وكان معه حتى عبر معه الفرات على مائدة كره ان شاء
الله تعالى

• (ذكر عدة حوادث) •

في هذه السنة كثرت المنكرات بين بغداد فقام حاجب الباب جماعة لاراقعة الخمرور
واخذوا المفسدات فبينما امرأة منهم في موضع علمت بمجيء اصحاب حاجب الباب
فاضطجعت وأظهرت انها ريشة وارتفع أنتم افرأوها على تلك الحال فقركوها
وانصرفوا فاجتهدت بعدهم ان تقوم فلم تقدر وحملت تصيح الكرب الكرب الى ان
ماتت وهذا من اعجب ما يحكى وفيها في عاشر ذى الحجة توفى الامير همام الدين تقي صاحب
قلعة تسكريت بالمرزلفة كان قد استخلف الامير عيسى ابن اخى مودود وخرج فتوفى ودفن
بالعلي مقبرة مكة وفيها في شعبان توفى عبدالرحمن بن محمد بن ابي سعيد ابوالبركات
النجوى المعروف بابن الانبارى ببغداد وله تصانيف حسنة في النحو وكان فقيها صالحا
وفيها توفى ابراهيم بن محمد بن مهران الفقيه الشافعي بجزيرة ابن مهران وكان فاضلا
كثير الورع

• (ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وخمسائة) •

• (ذكر مسير صلاح الدين الى الشام واغارته على الفرنج) •

في هذه السنة خامس المهرم سار صلاح الدين عن مصر الى الشام ومن عجيب ما يحكى
من التطير انه لما برز من القاهرة اقام بحميمته حتى تجتمع العساكر والناس عنده
واعيان دولته والعلماء وادباب الآداب فن بن مودع له وسائر معه وكل منهم يقول
شيئا في الوداع والفرار وما هم بصدد من السفر وفي الحاضر بن معلم لبعض اولاده
عليه في معامم الفرض التى كانوا يفرضونها قبل ذلك في سنين الماضية يتسكى منها الفلاحون والمترمون

وأقل وأكثر وأحضر
الملك قدا ابراهيم اغا الرزاز
والشيخ احمد يوسف وخلع
عليه ما خلعين وجعلوا لهما
ديوانا خاصا لمن ياترهم بالقدر
الذي تقرر على حصته التي في
تصرفه فيعطونه رقة تصرف
ويكتب على نفسه وثيقة
باجل معلوم يقوم بدفع ذلك
ويتصرف في حصته بشرط
ان لا يبيكون له الاطيان
الاوسية ان شاء زرعها واخذ
غلتها وان شاء اجرها لمن شاء
وايس له من مال الخراج الا
المال المحرر المعين بسند
الديوان المعروف بالتسيط
وما زاد في قياس الارض من
طين الفلاحين والاوسية فهو
لليرى قلى او كثر واما الرزق
الاجباسية المرصدة على البر
والصدقة ولاهل المساجد
والاسبلة والمكاتب
والخيرات فانهم مستحقوها
بقياسهم فما وجدوه زائدا
عن الحد الاصل الى جعلوه
لليديوان وما بقي قيدوه وحرروه
باسم واضع اليد عليهم واسم
واقفها وزادها او ما عليه
المزارع المحاضر وقت القياس
وسؤال المباشرين وقرروا
عليها المال مثل ضريبة
البلد فان اثبت اصحابها وكان
بيده سند جديد من أيام
الوزير وشريف افندي وما
بعده على سبيل وقت تاريخه قيدوا له نصف مال تاجرها والنصف الثاني الباقي

فاخرج راسه من بين الحاضرين وانشد

تمتع من شميم عرار نجد ■ فبا بعد العشية من عرار

فانقض صلاح الدين بعد انبساطه وتطير وتنهك كد الجلس على الحاضرين فلم يعد اليها
الى ان مات مع طول المدة ثم سارعن مصر وتبعه من التجار واهل البلاد ومن كان قصد
مصر من الشام بسبب الغلاء بالشام وغديره عالم كثير فلما سار جعل طريقه على ايلة
فسمع ان الفرنج قد جعلوا له ايجار يوه ويصدوه عن المسير فلما قارب بلادهم سيرا الضعفاء
والا ثقال مع اخيه تاج الملوك يوردى الى دمشق وبقي هو في العساكر المقاتلة لا غير فشن
الغارات باطراف بلادهم واكثر ذلك ببلد الكرك والشوبك فلم يخرج اليه منهم احد
ولا أقدم على الدنونه ثم سار في دمشق فوصلها احادى عشر صفر من السنة

• (ذكر ملك المسلمين شقيقا من الفرنج) •

في هذه السنة ايضا في صفر فتح المسلمون بالشام شقيقا من الفرنج يعرف بجديس جليلك
وهو من اهل طبرية مطلقا على السواد بسبب فتحه ان الفرنج لما بلغهم مسير صلاح
الدين من مصر الى الشام جعلوا له وحشدا والفاوس والرجال واجتمعوا بيا الكرك بالقرب
من الطريق لعلهم يفتنون فرصة او يظفرون بنصرة دور بما عاينوا المسلمين عن المسير
بان يقفوا على بعض المضائق فلما فعلوا ذلك خلت بلادهم من ناحية الشام فسمع
فرخ شاه الخبر فجمع من عنده من عساكر الشام ثم قصد بلادا الفرنج وغار عليها ونهب
ديورية وما يجاورها من القرى وأسر الرجال وقتل واكثر وسبي النساء وغنم الاموال وفتح
منهم الشقيف وكان على المسلمين منه اذى شديد ففرخ المسلمون بفتح فرخا عظيما وارسل
الى صلاح الدين بالشارة فلقية في الطريق فقتل ذلك في عضد الفرنج وانكسرت
شوكتهم

• (ذكر ارسال سيف الاسلام الى ايجن وتغلبه عليه) •

في هذه السنة سير صلاح الدين اخاه سيف الاسلام طغتكين الى بلاد ايجن وامره بتلكها
وقطع الغنم بها وفوض اليه امرها وكان بها حطان بن منقذ كما ذكرناه قبيل وكتب عز
الدين عثمان الرنجبيلي متولى عدن الى صلاح الدين يعرفه باختلال البلاد ويشير بارسال
بعض أهله اليها لان حطان كان قوى عليه فخافه عثمان فخير صلاح الدين اخاه سيف
الاسلام وسيره الى بلاد ايجن فوصل الى زبيد فخافه حطان بن منقذ واستشعر منه
وتحصن في بعض القلاع فلم يزل به سيف الاسلام يؤمنه ويهدى اليه ويتلطفه حتى
نزل اليه فاقبضه وحمله معه الى زبيد فوقعه من الاحسان فلم يثق حطان به
وطلب منه دستور اليه قصد الشام فامتنع من اجابته اظهارا لرغبته في كونه عنده فلم
يزل حطان يراجع حتى اذن له فاتح جاثقاله وامواله ودوابه واهله وأصحابه وكل ماله
وسير الجميع بين يديه فلما كان القصد دخل الى سيف الاسلام ليودعه فقبض عليه
واستخرج جميع ماله فاخذ منه آخره لم يسلم منه قليل ولا كثير ثم سجنه في بعض القلاع

اليه الناس باوراق سنداتهم
فن وجد يد يد سند اجديدا
كتب له صورة قيد السكشف
بحسب ما هو قيد فتره في ورقة
فيذهب بها الى الديوان
فيقيمون ذلك بعد البحث
والتمتت من الطرفين ويقع
الاستباه الكثير في اسماء
اربابها واسماء حضانها
وغيطانها فيكلفون صاحب
الحاجة باثبات مادناه
ويكتب له اوراقا مشايخ
الناحية وقاضيه باثبات
ما يدعيه ويعود مسافرا
ويقاضي ما يقاسيه من مشقة
السفر والمصرف ومعا كسرة
المشايخ وقاضي الناحية ثم
يعود الى الديوان بالجواب
ثم يمكن الاحتجاج عليه بحجة
اخرى وربما كان سعيه
وتعبه على فدان واحد او اقل
او اكثر وازدحم الناس على
بيت كاتب الرزق وانفتح له
بذلك باب لانه لا يكتب كشفا
حتى ياخذ عليه دراهم
تعيث على قدر الافدنة
واضع الكثير من الناس
ما تلقوه عن اسلافهم وما
كانوا يرتزقون منه واهملوا
تجديد السندات واتكوا
على ما يديهم من السندات
القديمه كجهلهم او ظنهم
انقضاء الامر وعدم دوام
الحال وتغير الدولة وهود
النسب الاول او لقرهم
التي تصرف على تجديد السند

وكان آخر العهد به فقيل انه قتله وكان في جملة ما اخذ منه من الاموال الذهب العين
في سبعين غلافا زردية ملوأة ذهب اعينا واما عز الدين عثمان الزنجي يلى فانه لما سمع
ما جرى على حطان خاف فصار نحو الشام خائفا يترقب وسير معظم امواله في البحر
فصادفهم مراكب فيها اصحاب سيف الاسلام فاخذوا كل مال عز الدين ولم يبق له الا
ما صبحه في الطريق وصفت زبيد وعدن وما معهما من البلاد لسيف الاسلام

■ (ذكر افارة صلاح الدين على الغور وغيره من بلاد الفرنج واعمالها) ■

لما وصل صلاح الدين الى دمشق كما ذكرناه اقام اياما يريح ويسترى هو وجنده ثم سار
الى بلاد الفرنج في ربيع الاول فقصه بطرية فنزل بالقرب منها وخيم في الاقحوانة من
الاردن وجاءت الفرنج بجموعها فنزلت بطرية فسير صلاح الدين فرخ شاه ابن اخيه
الى بيسان فدخلها فاهرا وغنم ما فيها وقتل وسبي وجفف الغور غارة شعواء فم اهل قتل
واسرا وجاءت العرب فاغارت على جيمين والنجون وتلك الولاية حتى قاربوا مرج عكا
وسار الفرنج من طبرية فنزلوا تحت جبل كوكب فتم قدم صلاح الدين اليهم وارسل
العساكر عليهم يرمونهم بالنشاب فلم يبرحوا ولم يتحرروا القتال فامر ابني اخيه تقي الدين
عمر وعز الدين فرخ شاه فحملا على الفرنج فيمن معهم ما قاتلوا قتالا شديدا ثم ان الفرنج
انحازوا على حمايتهم فنزلوا غفيرا فلما رأى صلاح الدين ما قد اتخّن فيهم وفي بلادهم
عاد عنهم الى دمشق

■ (ذكر حصر بيروت) ■

ثم انه سار عن دمشق الى بيروت فنهب بلادها وكان قد امر الاسطول المصري بالبحر في
البحر اليها فساروا ونازلوها واغاروا عليها وعلى بلادها وسار صلاح الدين فوافاهم ونهب
ما لم يصل الاسطول اليه وحصره اعدة ايام وكان عازما على ملازمتها الى ان يفتحها
فاناه الخبر وهو عليها ان البحر قد اتى بطسة للفرنج فيهم اجمع عظيم منهم الى دمياط كانوا
قد خرجوا الى يار البيت المقدس فاسروا من بها بعد ان غرق منهم كثير فكان عدة
الاسرى الف وتسعة وستا وسبعين اسيرا فضررت بذلك البشائر

■ (ذكر عبور صلاح الدين الفرات وملكه ديار الجزيرة) ■

في هذه السنة عبر صلاح الدين الفرات الى الديار الجزيرة وملكها وسبب ذلك ان
مظفر الدين كوكبري بن زين الدين علي بن بكتمكين وهو مقطع حران كان قد اقطعه
اياها عز الدين اتايل المدينة والقلة قوية واعتمادا ارسل الى صلاح الدين وهو
يحاصر بيروت يعلمه انه معه محب لدولته ووعدته النصر له اذا عبر الفرات ويطعمه في
البلاد ويحميه على الوصول فسار صلاح الدين من بيروت ورسل مظفر الدين بتري اليه
يحميه على المجيء فجد صلاح الدين في السير مظهر انه يريد حصر حلب تستر الحال
فاما ما قرب الفرات سار اليه مظفر الدين فعبه الفرات واجتمع به فقصدا البيرة وهي قلعة
مقيمة على الفرات من الجانب البزري وكان صاحبها قد سار مع صلاح الدين وفي

من الناس استعظم ذلك
واهتم على اوراقه القديمة
فضاعت عليه رزقه وانحلت
واخذها الغير والذي لم يرض
بالتوت بل ولا حصل حطيه
رضي بالولاش وكان الشأن
في امر الرزق ان اراضيها تزيد
عن موقوف اراضي البلاد
زيادة كثيرة وخارجها اقل
من خراج اراضي البلاد
الذي يقال له المال الحر
الاصلي وليس عليها مصاديق
ولا مغارم ولا تكاليف
فالزارع من الفلاحين اذا
كان تحت يده تاجر رزقه او
رزقين فانه يكون مغبوطا
ومحسودا في اهل بلده ويدفع
اصحاب الاصل القدر الثمر
والزارع يتلقى ذلك سلفا عن
خلف ولا يقدر صاحب
الاصل ان يزيد عليه زيادة
وخصوصا اذا كانت تحت
يد بعض مشايخ البلاد فلا
يقدر احد ان يمدى عليه
من الفلاحين ويستاجرها
من صاحبها وان فعل لا يقدر
على حمايتها والكثير من
الرزق واسعة القياس جدا
ومالها قليل جدا وخصوصا
في الاراضي القبلية فان
غالبا رزق وشراوى
ومتناثرات لم يمسح ولم يعلم لها
قداين ولا مقادير قد تزيد
ايضا بانحسار البحر عن
سواحلها وكذلك في البلاد البحرية ولكن دون ذلك ومعظم اراضي الرزق القبلية مرصدة على جهات الاوقاف

طاعته وقد ذكرنا بباب ذلك قبل فغير هو وعسكره الفرات على البحر الذي عند البصرة
وكان عز الدين صاحب الموصل ومجاهد الدين لمبا باغهما وصول صلاح الدين الى
الشام قد جعلا العسكر وسارا الى نصيبين ليكونا على اهبة واجتماع لئلا يتعرض صلاح
الدين الى حلب ثم تقدم الى دارقنر لا عندها باغهاهما امر لم يكن في الحساب فلما باغهما
عبور صلاح الدين الفرات عاد الى الموصل وارسلا الى الرها عسكر يحميها يمنعها
فلما سمع صلاح الدين ذلك قوى طمعه في البلاد ولما عبر صلاح الدين الفرات
كاتب الملوك اصحاب الاطراف ووعدهم وبذل لهم البذول على نصرته فاجابه نور
الدين محمد بن قرا ارسلان صاحب الحصن الى ما طلب منه فاعادة استقرت يدهم لما
كان نور الدين عنده بالشام فانه استقر الحال ان صلاح الدين يحصر آمد ويملكها
ويسلمها اليه وسار صلاح الدين الى مدينة الرها فحصرها في جمادى الاولى وقا تلها اشد
قتال فحدثني بعض من كان بها من الجنود انه عد في غلاف ربح اربعة عشر خرقا وقد حرقته
السهام ووالى الزحف عليها وكان بها حينئذ قطع وهو الامير نضر الدين مسعود
الزعفراني فحيث رأى شدة القتال اذعن الى التسليم وطلب الامان وسلم البلد وصار
في خدمة صلاح الدين فلما ملك المدينة زحف الى القلعة فسلمها اليه الذردا الذي بها
على مال اخذه فلما سلمها اليه اسلمها الى مظفر الدين مع حران ثم سار عنها على حران الى الرقة
فلما وصل اليها كان بها مائة قطب الدين بنال بن حسان المنجي فسار عنها الى عز
الدين اتابك وملكها صلاح الدين وسار الى الخابور فرقبها وما كسب وعرايان فملك
جميع ذلك فلما استولى على الخابور جميعه سار الى نصيبين فملك المدينة لوقته او بقيت
القلعة فحصرها مدة ايام فملكها ايضا واقام بها الى صلح شانه ثم اقطعها اميرا كان معه
يقال له ابو الهيثم السهمي وسار عنها ومعه نور الدين صاحب الحصن وانه الخبران
الفرنجي قصدها ودمشق ونهبوا القرى ووصلوا الى دار يا وادوا تخريب جامعها
فارسل النائب بدمشق اليهم جماعة من النصارى يقول لهم ان اخر بتم الجامع جددنا
عمارته واخر بنا كل بيعة لكم في بلادنا ولا يمكن احد من عمارتها فتر كوه ولما وصل
الخبر الى صلاح الدين بذلك اشار عليه من يتعصب لعز الدين بالعود فقال يحرقون قرى
وغلبت عوضها بلادا ونعمهم رها ونقوى على قصد بلادهم ولم يرجع فمكان كمال

■ (ذكر حصر صلاح الدين الموصل) ■

لما ملك صلاح الدين نصيبين جمع امرائه وارباب المشورة عنده واستشارهم بما
البلاد يريد اوابها يقصد بالموصل ام يستجار ام يحجز بيرة ام يهرق فاختلقت آراؤهم فقال له
مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين لا ينبغي ان يبدل بغير الموصل فانها في ايدينا لا مافع
لها فان عز الدين ومجاهد الدين قتيلا سيرنا اليها تترساها وسار عنها الى بعض
القلاع الجبلية ووافقه ناصر الدين محمد بن مشير كوه وكان قد بذل لصلاح الدين مالا
كثيرا ليقطعه الموصل اذا ملكها وقد اجابه صلاح الدين الى ذلك فاشار بهذا الرأي

السابق وهو شئ قليل وليتهم
لو دفعه - وهفان في اوقاف
السلطين المتقدمة القطعة
من الاراضى التى عـبرتها
اكثر من الف فدان وخارجها
نجسون ز كيمة والز كيمة
نجس وبيات او من الدراهم
الفان فضة واقل واكثر
وهى تحت يد بعض كبراء
البلد لا ينزروها وياخذ منها
الالف من الارادب من
اجناس الغلال - يضمن
ويغسل بدفع ذلك القدر
اليسير بحجة وقفه ويكسر
السنة على السنة فان كانت
يد صاحب الاصل قوية
او كان واضح اليد فيه خيرة
وقليل ما هم يدفع لاربابها
ثم يبعد ان يرد الخمسين الى
الاربعة - ين بالتكسير والمخاط
ثم ينحس الثمن جدا فان كان
ثمن الارادب اربعمائة حسبه
اربعة من نصف او اقل فيعود
ثمن الخمسين ز كيمة الى ثمن
ز كيتين وقس على ذلك
والذى يكون تحت يده شئ
من اطياف هذه الاوقاف
وورثها من بعده ذريته
فزرعوها وتواسعوها معتقدين
ملكيتها تلقوها بالارث من
مورثهم ولا يرون ان لاحد
سواهم فيها حق ولا يهون بهم
دفع شئ لاربابه ولو قيل الا
قهرها وبالحيلة ما اصاب

لهواه فسار صلاح الدين الى الموصل وكان عز الدين صاحبها ومجاهد الدين نائبه قد جعلا
بالموصل العساكر الكثيرة ما بين فارس وراجل واطهر امان السلاح واللات المحصار
ما حاربت له الابصار وبذل الاموال الكثيرة واخرج مجاهد الدين من ماله كثيرا واصطلى
الامور بنفسه فاحسن تقديرها وشكروا ما بقى بايديهم - من البلاد كالجيزة وسنجار
والموصل وادبل وغيرها من البلاد بالرجال والسلاح والاموال وسار صلاح الدين
حتى قارب الموصل وترك عسكره وانفرد هو ومظفر الدين وابنه ناصر الدين بن
شير كوه ومعهم - نفر من اعيان دولته وقرى بومان البلد فلما قرب بوارقاه وحققه رأى
ما ماله وملا صدوره وصدور اصحابه فانه رأى بلد اعظيما كبيرا ورأى السور
والفصل - بل قدم لثامن الرجال وليس فيها شرافة الا وعلمها رجل يقاتل سوى من عليه
من عامة البلد المتفرجين فلما رأى ذلك علم انه لا يقدر على اخذه وانه يعود خائبا فقال
لناصر الدين ابن عمه اذارجعنا الى المعسكر فاحمل ما بذلت من المال فنحن معك على
القول فقال قد رجعت عما بذلت من المال فان هذا البلد لا يرام فقال له ومظفر الدين
غير رغبانى وأطمعتماني في غير مطمع ولو قصدت غيره قبله لكان اسهل اخذنا بالاسم
والهيبه التى - هلت لنا ومتى نازلتنا وعدنا منه ينكسر ناموسنا ويغسل حدنا وشوكتنا
ثم رجع الى معسكره وصبح البلد وكان نزوله عليه في رجب فنزله وضايقه ونزل
محاذى باب كندة وأنزل صاحب الحصن بباب الجسر وأنزل اخاه تاج الملوك عند الباب
العـمادى وانشب القتال فلم يظفروا ج اليه يوما بعض العامة فتساولوا منه ولم يمكن
عز الدين ومجاهد الدين احدا من العسكر يخرجون لقتال بل الزموا الاسوار ثم ان
تقى الدين اشار على عمه صلاح الدين بنصب منجنيق فقال مثل هذا البلد لا ينصب
عليه منجنيق ومتى نصبناه اخذوه ولوخر بنا برجاو بدنة من يد - د على الدخول للبلد
وفيه هذا الخلق الكثر - ير فالحق نقي الدين وقال بنجر بهم به فنصب منجنيقا فنصب عليه
من البلد تسعة منجنيقات وخرج جماعة من العامة فاخذوه وجرى عنده قتال كثير فاخذ
بعض العامة لاسكتة من رجليه فيها المسامير الكثيرة ورعى بها امير يقاتل له جاولى
الاسدى مقدم الاسدية وكبيرهم فاصاب صدره فوجد لذلك المشا - ديدا وأخذ
اللاسكة وعاد عن القتال الى صلاح الدين وقال قد قاتلنا اهل الموصل بل بمحاقات
ما راينا بهد منها وأتى اللاسكة وحلف انه لا يعود يقاتل عليها انفة حيث ضرب
بهذه ثمان صلاح الدين رجل من قرب البلد ونزل متاخرا خوفا من البيات فانه لقربه
كان لا يامن ذلك وكان سبيه ايضا ان مجاهد الدين اخرج في بعض الليالى جماعة من باب
السر الذى للقلعة ومعهم المشاغل فكان احدهم يخرج من الباب وينزل الى دجلة
بما يلى عين الكبريت ويطفى المشعل فلما رأى العسكر الناس يخرجون فلم يشكروا فى
الكبسة فحملهم ذلك على الرحيل والتاخراية عذرا لبيات على اهل الموصل وكان
صدر الدين شيخ الشيوخ رحمه الله قد وصل اليه قبل نزوله على الموصل ومعه بشير
الحادوم وهو من خواص الخليفة الناصر لدين الله فى الصلح فاقام معه على الموصل

الناس الاما كسبت ايديهم ولا جنوا الاثراف اعلمهم وكان معظم ادرات دوائر عظاما النواحي وتوسعاتهم

ومضايقتهم من هذه الازراق ٢٢٠ التي كانت تحت ايديهم - ثم بشير استحقاق الى ان سلاط الله عليهم - من استحوذ على

وترددت الرسل الى عز الدين ومجاهد الدين في الصلح فطلب عز الدين اعادة البلاد التي اخذت منهم فاجاب صلاح الدين الى ذلك بشرط ان تسلم اليه صاحب فامتنع عز الدين ومجاهد الدين ثم نزل عن ذلك واجاب الى تسليم البلاد بشرط ان يتركوا انتخاب صاحب حلب عليه فلم يجبهوا الى ذلك ايضا وقال عز الدين هو اخي وله اليهود والمواثيق ولا يسعني ان اتكئها وصات ايضا رسل قزل ارسلان صاحب اذربيجان وورسل شاه ارمن صاحب خلاط في المعنى فلم ينتظم امر ولا تم صلح فلما رأى صلاح الدين انه لا ينال من الموصل غرضا ولا يحصل على غير العناء والتعب وان من يستجار من العساكر الموصلية يقطعون طريقه من يقصدونه من عساكره واصحابه سار من الموصل اليها

(ذكر ملكهم مدينة سنجار)

لما سار صلاح الدين عن الموصل الى سنجار سير مجاهد الدين اليها عسكرا اقوة لها واتحدت فسمع بهم صلاح الدين فغضبهم من الوصول اليها ووقع بهم واخذ سلاحهم ودوابهم وسار اليها ونزلها وكان بها شرف الدين امير اميران هندوا اخو عز الدين صاحب الموصل في عسكر معه فحضر اليه دواضيقه وناح في قتاله فكانت به بعض امراء الاكراد الذين به من الزوزانية وخامر معه وانشاء بقصده من الناحية التي بها يسلم اليه البلاد فظفره صلاح الدين لئلا يسلم اليه ناحيته فذلك بالاشورة لا غير فلما سمع شرف الدين الخبر استسكان وخضع وطلب الامان فامان على تلك الناحية اخرج العسكر الصلاحي عنها ولما امتنع بالقلعة لم يظفها ومنعها واكتنه عجز فلما طلب الامان اجابه صلاح الدين اليه فامنته ومالك البلاد وسار شرف الدين ومن معه الى الموصل واستقر جميع ممالك ملكه صلاح الدين بملك سنجار فانه كان قد صد ان يسترده الموصل اذ افارقه لانه لم يكن فيه حصن غير الرها لا غير فلما ملك سنجار صارت على الجميع كالسور واستناب بها سعد الدين بن معين الدين انزوا وكان من اكبر الامراء واحسنهم صورة ومعنى

(ذكر عود صلاح الدين الى حران)

لما ملك صلاح الدين سنجار وقرر قواعدها سار الى نصيبين فلقبها اهلها ساكنين من ابي الهيجاء السميني باكين من ظلمه متأسفين على دولة عز الدين وهدله فيهم فلما سمع ذلك انكر على ابي الهيجاء ظلمه وعزله عنهم واحذمه معه وسار الى حران وفرق عساكره ليستريحوا بنى جريدة في خواصه ثقات اصحابه وكان وصوله اليها اوائل ذي القعدة من السنة

(ذكر اجتماع عز الدين وشاه ارمن)

في هذه السنة في ذي الحجة اجتمع اتابك عز الدين صاحب الموصل وشاه ارمن صاحب خلاط على قتال صلاح الدين وسبب ذلك ان رسل عز الدين ترددت الى شاه ارمن يستجده ويستنصره على صلاح الدين فارسل شاه ارمن الى صلاح الدين عدة رسل

جميع ذلك وصلب عز الدين ما كانوا فيه من النعمة وتشتتوا في النواحي وتفرقوا عن اوطانهم وخربت دورهم ومضايقتهم وذهبت سيادتهم وكم اهلها كفا لهم من قرن هل تحبس منهم من احداو سمع لهم ركز اوفى بعض الازراق من مات اربابه وخربت جهاته ونسى امره بقي تحت يد من هو تحت يده من غير شئ اصله وقد اخبرني بذلك شمس الدين ابن جوادة من مشايخ برما بالنوفية عند ما حضر الى مصر في وقت هذا النظام انه كان في حوزتهم الفدان لاعلم للاتباع ولا غيره بها وذلك خلاف ما بايدهم من الرزق التي يزرعونها بالمال اليسير وخلاف المرصد على مساجد بلادهم التي لم يبق لها اثر وكذلك الاسبلة وغيرها واطيانهم تحت ايديهم من غير شئ وخلاف فلاحتهم الظاهرة بالمال القليل لمصارف الحج لانها كانت من جملة البلاد الموقوفة على مهمات امير الحاج وقد انتسخ ذلك كله (وفيه) اخبر الخبرون ان حراكب الموسم وصلت في هذا العام الى جدة وكان لها مدة سنتين تمتنعة عن الوصول خوفا من جور الاشريف وزواله وتلك الدولة البلاد ووظفهم فيهم العدل فاطمانوا وعينوا متاجرهم

وحضروا الى جدة فجمع الباشا مكرسهم فبلغت اربعة وعشرين لكا واللك الواحد ٢٢١ مائة ألف فرانسا فيكون

اربعة وعشرين مائة ألف
فرانسا فبقية مائة مائة مائة بضائع
ونقودا وحسب البضائع
بالمخس الاثمان ثم التفت
الى التجار الذين اشترى وا
البضائع وقال لهم اني طلبت
منكم مرارا ان تقرضوني
المال فادعيتهم الافلاس ولما
حضر الموسم بادرتهم باخذ
وظهرت اموالكم التي كنتم
تخلون بها فلا بد ان تقرضوني
ثلاثمائة ألف فرانسه فصالحوا
على مائتي الف دفعوها له
نقودا وبضائع مشترقاتهم
حسبها لهم الفشرة ستة ثم
فرض على اهل المدينة
ثلاثين الف فرانسه

٥ (واسمى عمل شهر رجب
سنة ١٢٢٩)

في خامسة عشر بواحدة مدافع
واخبروا بوصول بشارقة وان
عساكرهم حاربوا فنفذ
واسمى تولوا عليها ولم يجدوا بها
غير اهلها (وفي سادسه) سار
حسين بك دالى باشا بعساكره
الحيمالة برا (وفيه) عزم على
السفر والد محرم بك زوج
ابنة الباشا الى بلاده وذلك
بعد دعوته من الحجاز فاسلوا
الى الاعيان قنايه بالارمهم
بمهاداته ففعلوا وعجبوا له
بقجا وبناوا رزوا لفته هندية
ومحلاوية كل أمير على قدر
مقامه (وفي ليلة الاثنين) فاسعه

في الشفاعة اليه بالكف عن الموصل وما يتعلق بعز الدين فلم يجبه الى ذلك وغا طه
فارسل اليه اخيرا ملوك سيف الدين بكتمر الذي ملك خلاط بعد شاه ارمن فاتاه وهو
يحاصر سنجار يطلب اليه ان يتركها ويرحل عنها وقال له ان رحل عنها او الا فتهدده
بقصده ومخار به فابلقه بكتمر الشفاعة فسوفه في الجواب رجاء ان يفكها فلما رأى
بكتمر ذلك ابلقه الرسالة بالتهديد وفارقه غضبان ولم يقبل منه خلعة ولا صلة واخبر
صاحبه الخبر وخوفه عاقبة الالهال والتوا الى عن صلاح الدين فسار شاه ارمن من
خلاط وكان مخيما بظاهرها وسا الى ماردين وصاحبها حينئذ قطب الدين بن نجم
الدين اليجي وهو ابن اخت شاه ارمن وابن خال عز الدين وجوه لان عز الدين كان قد زوج
ابنة قطب الدين وحضر مع شاه ارمن دولة شاه صاحب بدليس وارزن وسار قابك
عز الدين من الموصل في مسيره جديدة من الانتقال وكان صلاح الدين قد ملك سنجار وسار
عنها الى حران وفرق عساكره فاجتمع باجتماعهم سيرا الى تقي الدين ابن اخيه وهو
بجماعة يستدعيه فوصل اليه ممرعا و اشار عليه بالرحيل وحذره منه آخرون وكان هوى
صلاح الدين الرحيل فرحل الى راس عين فلما سمع عوابع حيله تفرقوا فاعاد شاه ارمن
الى خلاط واعتذر بانى اجمع العساكر واعود ورجع عز الدين الى الموصل واقام
قطب الدين بماردين وسار صلاح الدين فنزل بجوزهم تحت ماردين عدة ايام

٥ (ذكر الظفر بالفرنج في بحر عيذاب)

في هذه السنة عمل البرنس صاحب الكرك اسطولا وفرغ منه بالكرك ولم يبق الا
جمع قطعه بعضها الى بعض وجمعتها الى بحر رايلة ووجهها في اسرع وقت وفرغ منها
وشحنها بالمقاتلة وسيرها فاسار واقي البحر وافتروا فترقت فرقة اقامت على حصن ايلة
يحصرونه يمنعون اهل من دور والماء فنال اهل شدة شديدة وضيق عليهم واما
الفرقة الثانية فانهم ساروا نحو عيذاب وفسدوا في السواحل ونهبوا واخذوا ما وجدوا
من المراكب الاسلامية ومن فيها من التجار وبغتوا الناس في بلادهم على حين
غفلة منهم فانهم لم يجهدوا بهذا البحر فرنجيا لا تاجر ولا محارب وكان بمصر الملك المعادل
ابو بكر بن ايوب ينوب عن اخيه صلاح الدين فعمر اسطولا وسيره وفيه جمع كثير من
المسلمين ومقيدهم حسام الدين اثوا الحاجب وهو متولى الاسطول يدار مصر وكان
مظفر ابيه شجاعا كريما فاسار لؤلؤ مجدا في طلبهم فابتدأ بالذين على ايلة فانقض عليهم
انقراض العقاب على صيده فقاتلهم فقتل بعضهم واسر الباقي وسار من وقته بعد
الظفر يقص اثر الذين قصدها عيذاب فلم يرهم وكانوا قد اغار واعلى ما وجدوه بها وقتلوا
من لقوه عند هاوسار وا الى غير ذلك المرعى ليفعلوا كما فعلوا فيه وكانوا عازمين على
الدخول الى الحجاز مكة والمدينة حرسه ما الله تعالى واخذوا الحاج ومنعهم عن البيت
الحرام والدخول بعد ذلك الى اليمن فلما وصل لؤلؤ الى عيذاب ولم يرهم سار يقص
اثرهم فبلغ رايح وساحل الجوزاء وغيرهما فادركهم بساحل الجوزاء فوقعهم هناك

بصايت في وقت اذان العشاء زلزلة فخر ودقيقتين وكان المؤمنون طلوعوا الى المنارات وشرعوا في الاذان فلما اهتزت بهم

ظن كل من كان على منارة سقوطها فاسرعوا ٢٢٢ بالنزول فلما علموا انها زلزلة طلعو او اعدوا الاذان وسقط من شرائف

فلما راوا العطب وشاهدوا الهلاك خرجوا الى البر واعتصموا ببعض تلك الشعاب فنزل ثاؤن من اكبهم اليهم وقتلهم اشد قتال واخذ خيلا من الاعراب الذين هنالك فركبهم اوقاقتهم فرسانا ورجالة فظفر بهم وقتل اكثرهم واخذ الباقيين اسرى وارسل بعضهم الى بني ليخروا بها عقوبة لمن رام اخافة حرم الله تعالى وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم وعاد بالباقيين الى مصر فقتلوا جميعهم

● (ذكر عدة حوادث) ●

في هذه السنة في جمادى الاولى توفي عز الدين فرختاه ابن اخي صلاح الدين وكان ينوب عنه بدمشق وهو ثقة من اهلها وكان اعتماده عليه اكثر من جميع اهله وامرائه وكان شجاعا كريما فاضلا عالما بالادب وغيره وله شعر جيد من بين اشعار الملوك وكان ابتداء مرضه انه خرج من دمشق الى غزوالفرنج فمرض وعاد مريضا فمات ووصل خبر موته الى صلاح الدين وقدمه الفرات الى الديار الجزرية فاعاد شمس الدين محمد بن المقدم الى دمشق لانه يكون مقدما على عسكريها وفيها مات فخر الدولة ابو المظفر بن الحسن بن هبة الله بن المطالب كان ابو وزير الخليفة واخوه اسما قد الدار فتصوف هو من زمن الصبا وبني مدرسة وور باطانية عدا عند عقد المصطنع وبني جامعة بالجانب الغربي منها وفيها توفي الامير ابو منصور هاشم ولد المستضيء بامر الله ودفن عند ابيه وفيها توفي ابو العباس احمد بن علي بن الرافعي من سواد واسط وكان صالحا اذا قبول عظيم عند الناس وله من التلامذة ما لا يحصى

● (ثم دخلت سنة تسع وسبعين وخمسمائة) ●

(ذكر ملك صلاح الدين آمد وتسلمها الى صاحب الحصن)

قد ذكرنا نزول صلاح الدين بجوزم تحت ماردن فلم يراطمه وجهه وسار عنها الى آمد على طريق البارية وكان نور الدين محمد بن قرا ارسلان يظا له في كل وقت بقصدتها واخذها وتسلمها اليه على ما استقرت القاعدتينهما فوصل الى آمد سابع عشر ذي الحجة من سنة ثمان وسبعين ونازلها واقام محاصرها وكان المتولي لامرها والحاكم فيها بهاء الدين بن نيسان وكان صاحبها وليس له من الارشئ مع ابن نيسان فلما نازلها صلاح الدين اساء ابن نيسان التدبير ولم يعط الناس من الخاثر شيئا ولا فرق فيهم دينارا واحدا ولا توقا وقال لاهل البلد قاتلوا عن نفوسكم فقال له بعض اصحابه ليس العدو بكافر حتى يقتلوا عن نفوسهم فلم يفعل شيئا وقاتلهم صلاح الدين ونصب المنجنيقات وزحف اليها وهي الغاية في الحصانة والمنعة بها وبسورها يضرب المثل وابن نيسان على حاله من الشجب بالمال وتصرفه تصرف من ولت سعاده وادبرت دولته فلما رأى الناس ذلك منه تهاونوا بالقتال وجنحوا الى السلامة وكانت ايام ابن نيسان قد طالت وثقلت على اهل البلد لسوء سيرته وضيقه وتضييقه عليهم في مكاسبهم فالتاس كارهون لها محبون لا تقرضها وامر صلاح الدين ان يكتب على السهام الى اهل البلد يهدمهم الخبز

لجامع الازهر شرافة وتحركت الارض ايضا في خامس ساعة من الليل وانكن دون الاولى وكذلك وقت اشروق هزة اظيفة (وفي حادي عشره) هرب الشريف عبد الله ابن الشريف سرور في وقت انفجارية ولم يشعروا بهروبه الا بعد الظهر فلما بانغ كتحدا بك الخبر فذكر ذلك وارسل الى مشايخ المحاربات وغيرهم وبعث العربان في الجهات فلما كان ليلة السبت حضروا به في وقت الغروب وقد جزوه بحلوان واتوا به الى بيت السيد محمد المحروقي فاخذوا الى كتحدا بك فارسا له الى بيت اخيه احمد اغا ومن ذلك الوقت ضيقوا عليه ومنتعوه من الخروج والدخول بعد ان كان مطلق السراح يخرج من بيت احمد اغا ويذهب الى بيت عمه الشريف غالب ويعود وحده فعند ذلك ضيقوا عليه وعلى عمه ايضا (وفي يوم الخميس تاسع عشره) حضر المشايخ عند كتحدا بك وعادوه في الخطاب فيما احدثوه على الرزق وعرفوه انه يلزم من هذا الاحداث ابطال المساجد والشعائر فتفضل من ذلك وقال هذا شيء لا علاقة لي فيه وهذا شيء امر به افندينا

ومحمد بنك والمعلم غالي ثم كلوه ايضا في صرف الجارية المعروفة باسمرة والدعاجوى للاعراق والعامية والاحسان

محمود بك والمعلم غالي من
سرحتهم فذهب اليهما
الشيخ في ثاني يوم ثم خاطبوهما
بالكلام في شان الرزق
فاجابهم المعلم غالي بقوله
يا سيادنا هذا امر مفروغ
منه بامر افندينا من عام اول
من قبل سفره فلا تقبلوا
خاطركم و واجب عليكم
مساعدته خصوصاً في خلاص
كعبتكم ونبيكم من ايدي
الخوارج فلم يردوا عليه
جواباً وانصرفوا (وفي يوم
الاحد تاسع عشر ربه) حصل
كسوف شمس وكان ابتداءه
بعد الشروق ومقداره قريباً
من ثلثي الجرم وتم انجلاؤه
في ثاني ساعة من النهار وكانت

الشمس يبرج السرطان
أربعا وعشرين درجة في
خادي عشر ايدب القبطي
(وفيه) وصلت القافلة
من ناحية السويس واخبر
الواصلون عن واقعة قنفذة
وما حصل بها بعد دخول
العسكر اليها وذلك انهم لما
ركبوا علمها برا وبحرا
وكبرهم محمود بك وفعيم
اوغلي وشريف اغا فوجدوها
خالية فظلموا اليها ومالكوها
من غير مانع ولا مدافع وليس
بها غير أهلها وهم اناس ضعاف
فقتلهم وقطعوا آذانهم
وأرسلوها الى مصر ليرسلوها

والاحسان ان اطاعوه ويتهدهم من ان قالوه فزادهم ذلك تقاعداً وتخاذلاً واحبوا
ملكه وتركوا القتال فوصل النقبون الى السور فقتلوه وعاقوه فلما رأى الجنود
واهل البلد ذلك طمعو في ابن نيسان واشتطوا في المطالب فحين صارت الحال لذلك
اخرج ابن نيسان نساءه الى القاضي الفاضل وزير صلاح الدين يساله أن يا حنـ
الامان ولا لهله وماله وان يخرجه ثلاثة ايام حتى ينقل ماله بالبلد من الاموال والذخائر
فسعى له الفاضل في ذلك فاجابه صلاح الدين اليه فسلم البلد في العشر الاول من المحرم
هذه السنة وأخرج خيمه الى ظاهر البلد ورام نقل ماله فتم ذلك عليه لنزال حكمه عن
اصحابه واطراحهم أمره ونهيه فارسـل الى صلاح الدين يعرفه الحال ويساله مساعدته
على ذلك فامر له بالدواب والرجال فنقل البعض وسرق البعض وانقضت الايام الثلاث
قبل الفراغ فمخ من الباقي وكانت ابراج المدينة مملوءة من أنواع الذخائر فتركها بحالها
ولو اخرج البعض منها لمخفظ البلد وسائر نعمه وأمواله ليكن اذا أراد الله أمرها
اسبابه فلما تسلمها صلاح الدين سلمها لصاحب الحصن نور الدين فقبل له قبل تسليمها
ان هذه المدينة فيها من الذخائر ما يزيد على ألف ألف دينار فلما أخذ ذلك واعطيته
جندك وسلمت البلد اليه فارغاً كان راضياً فانه لا يطمع في غيره فامتنع من ذلك
وقال ما كنت لاعطيه الاصل وأبخل باقرع فلما تسلم نور الدين البلد اصطنع دعوة
عظيمة ودعا اليها صلاح الدين وامراءه ولم يكن دخل البلد وقدم له ولاصحابه من التحف
والهدايا اشياء كثيرة

(ذ كرمك صلاح الدين قل خالد وعينتاب من اعمال الشام)

لسافر صلاح الدين من أمر آمد سار الى الشام وقصد قل خالد وهو من اعمال حلب
فحصر هاورماها بالمتحقيق فنزل أهلها وطلبوا الامان فامنهم وتسلمها في الحرم ايضاً ثم
سار منها الى عينتاب فحصرها وبها ناصر الدين محمد وهو اخو الشيخ اسمعيل الذي كان
خازن نور الدين محمود بن زنكي وصاحبه وكان قد سلمها اليه نور الدين فبقيت معه الى
الآن فلما نازله صلاح الدين ارسل اليه يطلب ان يقرأ الحصن بيده وينزل الى خدمته
فيكون تحت حكمه وطاعته فاجابه صلاح الدين الى ذلك وحلف له عليه فقبل اليه
وصار في خدمته وكان ايضاً في الحرم من هذه السنة

(ذ كروعتين مع الفرنج في البحر والشام)

في هذه السنة في العاشر من المحرم سار اسطول المسلمين من مصر في البحر فلقوا بطسة فيها
نحو ثلثمائة من الفرنج بالاح التام ومعهم الاموال والصلاح الى فرنج الساحل
فقاتلهم وصبر الفريقان وكان الظفر للمسلمين واخذوا الفرنج أسرى فقتلوا بعضهم
وابقوا بعضهم أسرى وغنوا ما معهم وعادوا الى مصر سالمين وفيها ايضاً سارت عصابة
كبيرة من الفرنج من نواحي الداروم الى نواحي مصر ليغيروا وينهبوا فسمع بهم المسلمون
فخرجوا اليهم على طريق صدروا ليل فالتزح الفريق من بين أيديهم فقتلوا ما يقال

الى اسلامبول وعند ما علم العرب بان يجيء الاتراك خلوا منها ويقال لهم عرب السيرة ورافعوا عنها وكبيرهم يسمى

له العسيلة وسبقوا المسلمين اليه فقاتلهم المسلمون وهم عطاش قد أشرفوا على الهلاك فرأوا
الفرنج قد ملأوا الماء فأنشأ الله سبحانه وتعالى بلاطه سبحانه عظمة فطروا منها حتى
رووا وكان الزمان قيظا والحشر شديد في برمهالك فلما رآوا ذلك قويت نفوسهم ووثقوا
بنصر الله لهم وقاتلوا الفرنج فنصرهم الله عليهم فقتلوه ولم يسلم منهم الا الشريد القرين
وغنم المسلمون ما معهم من سلاح ودواب وعادوا منصورين قاهرين بفضل الله

(ذكر ملك صلاح الدين حلب)

في هذه السنة سنة سار صلاح الدين من عينتاب الى حلب فقتل عليهم في المحرم أيضا في
الميدان الأخضر واقام به عدة أيام ثم انتقل الى جبل جوشن فقتل باعلاء واطهاراته
يريدان يني مساكن له ولاصحابه وعساكره واقام عليهم أياما والقتال بين العسكرين
كل يوم وكان صاحب حلب عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي ومعه العسكر
النوري وهم مجدون في القتال فلما رأى كثرة الخرج كأنه شح بالمال فضر يوما
عنده بعض اجناده وطلب وامنه شيئا فاعتذر بقلة المال عنده فقال له بعضهم من يريد
ان يحفظ مثل حلب يخرج الاله والولوباع حلى نسائه فمال حينئذ الى تسليم حلب
واخذ العوض منها وادخل مع الامير طمان الياورقي وكان يعمل الى صلاح الدين انه يسلم
حلب وياخذ عوضها سبعا وصيد بين والخابور والرقه وسروج وحرث العيين على ذلك
وباعها بابوكس الاثمان اعطى حصنا مثل حلب واخذ عوضها قري ومزارع فقتل
هنا ثمانين عشر صفر وتسلمها صلاح الدين فذهب الناس كلهم من ذلك وقصوا ما في
حتى ان بعض عامه صاحب احضر اجنة وما ناداه أنت لا يصلح لك الملك وانما يصلح
لك ان تغسل الثياب واسمعهوه المسكروه واستقر ملك صلاح الدين بملكها وكان مرزلا
فثبت قدمه بتسليمها وكان على شفا جرف هار واذا اراد الله افرار فله وسار عماد
الدين الى البلاد التي اعطيهما فسلمها واخذ صلاح الدين حلب واستقر الحال بينهما ما ان
عماد الدين يحضر في خدمة صلاح الدين بنفسه وعسكره اذا استدعاه لا يحتاج بحجة ومن
لاتفاقات العجبية ان محي الدين بن الزنكي قاضي دمشق مدح صلاح الدين بقصيدة منها
وفتحكم حلبا بالسيوف في صفر * مبشر بفتح القوس في رجب

فوافق فتح القدس في رجب سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة على ما نذره ان شاء الله
تعالى ومما كتبه القاضي الفاضل في المعنى عن صلاح الدين فاعطيناه عن حلب كذا
وكذا وهو صرف على الحقيقة اعطينا الدرهم ونزلنا عن القرى واحرقنا الخواصم
وكتب ايضا اعطينا ما لم يخرج عن اليد عنى انه متى شاء اخذ له دم حصانته وكان
في جملة من قتل على حلب تاج الملوك بوري اخو صلاح الدين الاصغر وكان فارسا
شجاعا كريما حليما جامع الخصال الخيرة ومحاسن الاخلاق طعن في ركبته فأنفكت
فقات منها بعد ان استقر الصلح بين عماد الدين وصلاح الدين على تسليم حلب قبل ان
يدخلها صلاح الدين فلما استقر منه الصلح حضر صلاح الدين عند اخيه يعوده وقال له

ذلك ركبوا عليهم وطار بهم
فانزموا وقتل الكثير منهم
ونجا نحو بك بنفسه في نحو
سبعة انفار وكذلك زعيم
اوغلي وشريف اغا فنزلوا في
سفينة وهر بوا فغضب الباشا
وقد كان ارسل لهم بجدة من
الشفاسية الخيالة فطار بهم
العرب ورجعوا هزيم من
ناحية البر وتواتر هذا الخبر
*(واستهل شهر شعبان يوم
الثلاثاء سنة ١٢٢٩)
في ثانيه حضر ميمش اغا من
الديار الحجازية وعلى يده
فرمانات خطايا لبوس
اوغلي وآخرين يستدعيهم
الى الحضور بعساكرهم
وكان دبوس اوغلي في بلده
البراس فتوجه اليه الطلب
وكذلك شرع كتحدايك في
استكباب عساكر اترك
ومغاربة وعربان وغير ذلك
(وفي رابعه) سافر طائفة من
العسكر وارسل كتحدايك
يمنع الحجاج الواردين من بلاد
الروم وغيرهم من النزول الى
السفائن الكائنة بساحل
السويس والقصير بان
يخبروه الاجل نزول العساكر
المساقرين بما خيرا للحجاج
وذلك انه لما وصلت البشائر
الى الديار الرومية بفتح
الحرمين وخلاص مكة وجدة
والطائف والمدينة ووصول

ابن مضيان والمضاي وغيرهم الى دار السلطنة وهراب الوهابيين الى بلادهم فعملوا ولائم وافراحا وتهاني هذه

وكتبت مراسيم ساطانية الى بلاد الروم على الافضول بالباشا اثر بالفتح والاذن ٢٢٥ والترخيص والاملاق لمن يريد الحج

الى الحرمين بالامن والامان
والرفاهية والراحة فحسرت
همهم مر يدى الحج لانهم
سنيين وهم عمتعون ومتخوفون
عن ورود الحج فنهت ذلك
اقبالوا أفواجا بحريهم
وأولادهم ومتساعهم حتى ان
كثيرا من المتصوفين منهم باع
داره وتعلقاته وعزم على
الحج والجماعة بالحرمين باهله
وعياله ولم يبالغهم استمرار
الحج وروب وما بالحجهم من
الغلاء والقسط الا عند وصولهم
الى بغداد كندرية ولم
يقنعوها الا بغير فو قوعوا
حيرة ما بين مصدق ومكذب
فهم من قصد السوء ولم
يرجع عن عزمه وسلم الامر لله
ومهم من تابعهم الى ان
ينكشف له الحال وتردوا
على كل شخص من المسافرين
في اركاب السويس عشرين
فرانسه وذلك خلاف اجرة
مناعه وما يتزود به في سفره
فانهم يزونه بالميزان وعلى
كل اقة قدر معلوم من الدراهم
واما من يسافر في بحر النيل
على جهة القصير في اركاب
الباشا فيؤخذ على رأس كل
شخص من مصر القديمة الى
ساحل قنا ثلاثون قرشاً
عليه اجرة حمله من قنا الى
القصير ثم اجرة بحر القلزم ان

هذه حلب قد اخذناها وهي لك فقال ذلك لو كان واناحى ووالله لقد اخذتها غالية
حيث تقدمت فيكي صلاح الدين وابي ولما خرج عباد الدين الى صلاح الدين
وقد عمل له دعوة احتفل فيها فيبينهاهم في سرور اذ جاء افسان فاسر الى صلاح الدين
بموت اخيه فلم يظهر له ما ولا خزاو امر بتجهيزه سرا ولم يعلم عباد الدين ومن معه في
الدعوة واحتمل الحزن وحده لثلاثين يوماً ما هم فيه وكان هذا من الصبر الجميل

(ذ كرت فتح صلاح الدين حارم)

لما ملك صلاح الدين حلب كان بقلعة حارم وهي من اهل حلب بعض المماليك
الزورية واسمه سرخك وولا عليه الملك الصالح عباد الدين فامتنع من تسليمها الى
صلاح الدين فراسله صلاح الدين في التسليم وقال له اطلب من الاقطاع ما اردت ووعده
الا حسان فاشتطى الطالب وترددت الرسل بينهم فراسل الفرنج ليحتج بهم فسمع من
معهم من الاجناد انه يرسل الفرنج يخافوا ان يسلمها اليهم فوثبوا عليه وقبضوه وحبسوه
وراسلوا صلاح الدين يطلبون منه الامان والانعام فاجابهم الى ما طلبوا وسلموا اليه
الحصن فرتب به دزدان بعض خواصه واما باقى قلاع حلب فان صلاح الدين اقر
عينها بيد صاحبها كما تقدم وأقطع قل خالدا لم يبق له داروم الا داروق وهو صاحب
قل باشر واما قلعة عازاز فان عباد الدين اعطى له كان قد خربها فاقطعها صلاح الدين
لام يري قال له سليمان بن جندرفهم رها وأقام صلاح الدين بحلب الى ان فرغ من تقرير
قواعدها واحوالها وديوانها واقطع اهلها وأرسل منها لجمع العساكر من جميع
بلاد

(ذ كرا قبض على مجاهد الدين وما حصل من الضر وبذلك)

في هذه السنة في جمادى الاولى قبض عز الدين مسعود صاحب الموصل على نائبه مجاهد
الدين قايمار وكان اليه الحكم في جميع البلاد واتبع في ذلك هوى من اراد المصلحة لنفسه
ولم يتعارف مضره صاحبه وكان الذى اشار بذلك عز الدين محمود زلفندار وشرف الدين
أحمد بن أبي الخير الذى كان أبوه صاحب الغراف وهم امنأ كابر الامراء فلما اراد
القبض عليه لم يقم على ذلك لقوة مجاهد الدين فانه رانه مريض واقطع عن الركوب
عدة أيام فدخل اليه مجاهد الدين وحده وكان خفيه لا يمتنع من الدخول على النساء
فلما دخل عليه قبض عليه وركب لوقته الى القلعة فاحتوى على الاموال التى لمجاهد
الدين وخزائنه وولى زلفندار قلعة الموصل بعد مجاهد الدين وجعل ابن صاحب الغراف
امير حاجب وكمهمه فى دولته وكان تحت حكم مجاهد الدين حينئذ ذار بل وأهلها
ومعه فيهم ساربن الدين يوسف بن زين الدين على وهو صبي صغير ليس له من الحكم شئ
والحكم والامر كرا الى مجاهد الدين وقتت حكمه أيضا خيرة ابن عمرو بن لعز الدين سنجر
شاه بن سيف الدين غازى بن مودود وهو ايضا صبي والحكم والنواب والعسكر لمجاهد
الدين ويده أيضا شهرزور واهلها وبنو ابه فيهم اودقوا وقائمه فيم اوقعة عقر الحيدية

ونائبه فيها ولم يبق اعزالدين مسعود بعد ان اخذ صلاح الدين البلاء الجزرية سوى الموصل وقاعته ابدا بمجاهد الدين وهو على الحقيقة الملك واسمه عز الدين فلما قبض عليه امتنع صاحب اربل من طاعة عز الدين واستبد وكذا صاحب جزيرة ابن عمر وارسل الخليفة الى دقوقا فصر «او اخذها ولم يحصل اعزالدين مسعود غير شهر زور والعقر وصارت اربل والجزيرة اضر شي على صاحب الموصل وارسل صاحبها الى صلاح الدين بالاعاقلة والسكون في خدمته وكان الخليفة الناصر لدين الله قد ارسل صلاح الدين شيخ الشيوخ ومعه بشير الحادام الخاص الى صلاح الدين في الصلح مع عز الدين صاحب الموصل وسير عز الدين معه القاضي محيي الدين اباحاهدين الشهر ذوري في المعنى فاجاب صلاح الدين الى ذلك وقال ليس لكم مع الجزيرة واربل حديث فامتنع محيي الدين عن ذلك وقال هما النافلم يجب صلاح الدين الى الصلح الا بان تكون اربل والجزيرة معه فلم يتم امره وقوى طمع صلاح الدين في الموصل بقبض بمجاهد الدين فلما رأى صاحب الموصل الضرر بقبض بمجاهد الدين قبض على شرف الدين آجندين صاحب الغراف وزلفنداد بهمة وبه لهما ثم اخرج بمجاهد الدين على ما نذره ان شاء الله

• (ذكر غزو بيسان) •

لما فرغ صلاح الدين من امر حلب جعل فيها ولده الملك الظاهر غازي وهو وصي وجعل معه الامير سيف الدين يازكج وكان اكبر الامراء الاسديّة وسار الى دمشق وتجهز للغزو ومعه عساكر الشام والجزيرة وديار بكر وسار الى بلد الفرج فبعبر نهر الاردن تاسع جمادى الآخرة من السنة فرأى أهل تلك النواحي قد فارقوها خوفاً فصد يدسان فاحرقها ونهبها وأغار على ما هناك فاجتمع الفرج وجاءوا الى قبائله فحين راوا كثرة عساكره لم يقدموا عليه فاقام عليهم وقد استندوا الى جبل هناك وخندقوا عليهم فحاط بهم وعساكر الاسلام ترميهم بالسهم وتناوشهم القتل فلم يخرجوا واقاموا كذلك خمسة ايام وعاد المسلمون عنهم سابع عشر الشهر لعل الفرج ينجيهم ون يخرجون فيستدرونهم ايماءوا منهم غرضاً فلما رأى الفرج ذلك لم يطمعوا وانفسهم في غير السلامة وأغار المسلمون على تلك الاعمال يميناً وشمالاً ووصلوا فيها الى ما لم يكونوا يطعمون في الوصول اليه والاقدام عليه فلما كثرت الغنائم معهم راوا العود الى بلادهم بما غنموا مع الظفر اولى فعادوا الى بلادهم على عزم الغزو

• (ذكر غزو السرك وملاك العادل حلب) •

لما عاد صلاح الدين والمسلمون من غزوة بيسان تجهزوا لغزو السرك فسار اليه في العساكر وكتب الى اخيه العادل أبي بكر بن أيوب وهو نائبه بمصر يأمره بالخروج بجميع العساكر الى السرك وكان العادل قد ارسل الى صلاح الدين يطلب منه مدينة حلب وقاعته فاجابه الى ذلك وأمره ان يخرج معه باهله وماله فوصل صلاح

لكفداً بك ويعطيه مرسوماً بالاذن وبلغني أن الذين خرجوا من الاسلام بول خاصة بقصد الحج نحو العشرة آلاف خلاف من وصل من بلاد الروم نلى والانضول وغيرهما وحضر الكثير من اعيانهم مثل امام السلطان وغيره فنزل البعض بمنزل عشمان اغا وكيل دار السعادة سابقا والبعض بمنزل السيد محمد المحروقي وبنت شيخ السادات ومنهم من استأجر دوراً في الخانات والوكائل (وفيها) حضر قاصد من باب الدولة وعلى يده مرسوم مضمونه الامر باسترجاع ما اخذ من الشريف غالب من المال والذخائر اليه وكان الباشا ارسل الى الدولة بسجتي اؤلؤ عظام من موجودات الشريف فحضر بهم ذلك القبجي وردهما الى الشريف غالب ثم سافر ذلك القبجي بالامور الى الباشا بالبحاز (وفي سابعه) وصلت هجامة باستعمال العساكر وتوالى حضور الهجامة لخصوص الاستعمال (وفي يوم السبت تاسع عشره) أتزلوا الشريف غالباً الى بولاق بحريمه واولاده وعبيده وكان قد وصل الى مصر أغامعين بقصد سفر المذكور الى سلاطيك فنزل بحميمته الى بولاق وصالحوه عما اخذ منه من المال وغيره بمائة كيس فارادوا دفعها له قروشا فامتنع قائلاً الدين

انهم اخذوا مالي ذهبا ثم شخصوا و فراسه فكيف اخذ بديل ذلك فحاسبه الانفع بها في غير ٢٢٧

مصر فاعطوه مائتي كيس
ذهباً وقرانسه وتحول بالباقي
وكيله مكى الخولا في ثم زدوه
وأعطوه سـ كرا بنوا وازا
وشر بات وغـير ذلك ونزل
مسافرا الى الامرا كبـ صـحبة
المعين الى الحجاز من ناحية
القصير وبرز ابن باشت طرابلس
وصحبه عساكر ايضا الى
ناحية العادلية وآخر يقال له
فخجه يك ومعهم نحو الالف
خيال من العرب والمغاربة

على طريق البر الى الحجاز وفي
يوم الخميس (اربع عشر من
الموافق لسادس شهر مسرى
القبلى أوفى النيل المبارك
أذروه قدارا بالريات ونودي
بالوفا وكسروا السدى صبح
يوم الجمعة بحضرة كنفداين
والقاضى والجسم العفير من
العساكر (وفى اواخره)
وصلت الانبياء بان الباشا
توجه الى الطائف وأبقى حسن
باشا مكة

• (واستهل شهر رمضان بيوم
الاربعاء سنة ١٢٢٩) •
في رابعه حضر موسى أغا
تفكجي باشا من الديار الحجازية
وكان فيمن باشا حراة قنقدة
ومن جملة من انهم بها
وهلكت جميع عساكره
وخدمه ورجع الى مصر
وصحبه أربعة انفاد من
الحندم (وفي عاشره) خرجت
العساكر الهردة لسفر الحجاز

الدين الى الكرك في رجب ووافاه اخوه العادل في العسكر المصري وكثر جمعه وجمعه - كن
من حصره وصعد معه المسلمون الى ربضه وملا كهودا هرا الحصن من الر بض ونحوكم
عليه في القتال ونصب عليه سبع منجنيقات لاتزال ترمى بالحجارة اليه لاوتهارا وكان
صلاح الدين يظن ان الفرس لا يمكنونه من حصر الكرك وانهم يريدون جهدهم في رده
عنه فلم يستحب معه من آلات الحصار ما يكفي **ال**ل ذلك الحين العظيم والمقل المنيح
فرحل عنه منتصف شعبان وسيرتقى الدين ابن اخيه الى مصر فاثبا عنه ليتولى ما كان
اخوه العادل يتولاه **ال** استعجب اخاه العادل معه الى دمشق واعطاه مدينته حلب
وقلعته وأعمالها ومدينة منبج ومائتا اقباه وسيره اليها في شهر رمضان من السنة واحضر
ولده الظاهر منها الى دمشق

● (ذکر عدد حوادث) ●

في هذه السنة فتح الرباط الذي بنته ام الخليفة بالمأمونية وفيها في ذي الحجة توفي مكرم
ابن بختيار أبو الخير الزاهد بيغداد روى الحديث وكان كثير البكاء وفي جمادى الآخرة
توفي محمد بن بختيار بن عبد الله أبو عبد المردل الشاعر و يعرف بالابله فن جملة شعره
اراق دمي لابل اراق دمي ■ ظلمنا بظلم من ريقه الشيم
ذوقامة كالتضيب ناضرة ■ وناظـ رمن سقامه سقمي
حصلت من وعدده الى اصدق الله وعد ومن وصله على التهم

• (ثم دخلت سنة ثمان وستمائة) •

• (ذکر اطلاق مجاهد الدین من الحبس وانهم زام البهم) •

في هذه السنة في الهرم اطلق اقبال عز الدين صاحب الموصل مجاهد الدين قايم ازمن
الخميس بشقاعة شمس الدين البهلوان صاحب همذان وبلاد الجبل وسيره الى البهلوان
واخيه قزل يستنجد به - ما على صلاح الدين فصار الى قزل اولا وهو صاحب اذربيجان
فلم يمكنه من المضي الى البهلوان وقال - ما تخافه انا فاعله - وجهر معه عسكرا كثيرا
نحو ثلثة آلاف فارس وساروا نحو اربل ليحصروها فلما صار بوها فسد - ودوا في البلاد
وخ بوها ونهبوا وسلبوا واخذوا الفساق قهرا ولم يقدر مجاهد الدين على منعه - ثم فصار
اليهم - ثم زين الدين يوسف صاحب اربل في عسكره فلقمهم - وهم متفرقون في القرى
ينهبون ويحرقون فانتهز الفرصة فقبضهم - ثم واقي بنفسه - وعسكره على اول من
اقيمه منهم فهزمهم - وتمت الهزيمة على الجميع - وغنم الارامل مليون أموالهم - ودوابهم -
وسلاحهم - ثم وعاد اليهم الى بلادهم - ثم من هزمين وعاد صاحب اربل الى بلاده مظفرا غنائما
وعاد بمجاهد الدين الى الموصل - فكان يحكي اني ما زلت انتظر العقوبة من الله تعالى
على سوء افعال الجهم - فاني رأيت منهم - ما لا كنت اظنه يفعلوه مسلم بمسلم - وكنت انتباههم
ولا يسمعون حتي كان من الهزيمة ما كان

● (ذكر وفاة يوسف بن عبد المؤمن وولاية ابنه يعقوب) ●

الى مكة الحج - ثم غادر به وعمره بان وارد مكة يوم الاحد ثمانى عشره (وفى يوم الاربعاء سنه عشره) برز دوس اوغلى

خارج باب الفتوح ليسافر
من المدينة ويدخلون غدوا
وعشيا وهم ياكون ويشربون
جهازا في نهار رمضان ويقولون
نحن مسافرون ومجاهدون
يعمرون بالاسواق ويجلسون
على المساطب بايديهم
الاتصاب والشبكات التي
يشربون فيها الدخان من غير
احتشام ولا حياء ويجوزون
بمحاربات الحسيفة على
القهواوى في الغدوة فيجدونها
مغلوفة فيسألون عن انهم وحي
ويطلبونه ليقفح لهم القهوة
ويوقد لهم النار فيغلى لهم
القهوة ويسقيهم فربما هرب
القهوة وحي واختفى منهم
فيكسرون الباب ويعلمون
بالآلة واوانيه فحاسبه الا
الحى وايقاد النار واشنع
من ذلك انه اجتمع بناحية
عرضهم وخيامهم الحجم
الكثير من النساء الخواطي
والبنات والنصبوا الخياما
واخصاصا وانضم اليهن بياع
البوظة والعرقى والمحشاشون
والغوازي والرقاصون وامثال
ذلك واكثرهم معهم الكثير من
الفساق واهل الاهواء
والعياق من اولاد البلد
فسكانوا جميعا عظاما ياكون
الحشيش ويشربون المسكرات
يزنون ويلوطون ويشربون
الجوزة ويلعبون القمار جازا

في هذه السنة سار ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الى بلاد الاندلس وجازا البحر الى
في جمع عظيم من عساكر المغرب فانه جمع وحشد الفارس والراجل فلما هم بالخراب
قصد غربي البلاد فحضر مدينة شنترين وهي لاغر فنج شهرافا صابها مرض فمات منه
في ربيع الاول ورجل في تابوت الى مدينة اشبيلية من الاندلس وكانت مدة ملكه
اثنين وعشرين سنة وشهر اومات عن غير وصية بالملك لاحد من اولاده فاتفقوا على
قواد الموحد بن واو لادع به المؤمن على تملك ولده ابي يوسف يعقوب بن يوسف بن
عبد المؤمن فلكونه من الوقت الذي مات فيه ابيه ان لا يكونوا بغير ملك يجمع كلهم
لقرهم من العدو فقام في ذلك احسن قيام واقام راية الجهاد وحسن السيرة في الناس
وكان دينه قويا للحدود في الخاص والعام فاستقامت له الدولة وانقادت اليه باسرها
مع سعة اقطارها ورتب ثغور الاندلس وشجعنا بالرجال ورتب المقاتلة في سائر بلادها
واصلح احوالها وعاد الى مراكش وكان ابو يوسف حسن السيرة وكان طريقه الى ابن من
طريق ابيه مع الناس يحب العلماء وقرهم ويشاورهم وهم اهل خدمته وخاصته
واحبه الناس ومالوا اليه واطاعه من البلاد ما امتنع على ابيه وسلك في جباية الاموال
ما كان ابو ياحظه ولم يتعد الى غيره واستقامت له البلاد بحسن فعله مع اهلها ولم يزل
كذلك الى ان توفي رحمه الله تعالى

• (ذكر غزو صلاح الدين الكرك) •

في هذه السنة في ربيع الاخر سار صلاح الدين من دمشق يريد الغزو وجمع عساكره
فاقتهم من كل ناحية ومن اقامه نور الدين محمد بن قرا ارسلان صاحب الحصن وكتب
الى مصر ليحضر عسكرها عنده الى الكرك فنزل الكرك وحضره وصيق على من به
وامر بنصب المنجنيقات على ربه واشتد القتال فلك المسلمون الرض وبقي الحصن
وهو والرض على سطح جبل واحد الان بينهم اخندقا عظيما محفة فحوس من ذراعا
فامر صلاح الدين بالقاء الاحجار والتراب فيه ليطمه فلم يقدر احد على الدنو منه الا كثرة
الرمى عليهم بالسهم من الجمرخ والقوس والاحجار من المنجنيقات فامر ان يبنى
بالاخشاب والابن ما يمكن الرجال يمشون تحت السقائف ويلقون في الخندق ما يطعمه
ومنجنيقات المسلمين مع ذلك ترمى الحصن ليلالونها وارسل من فيه من الفرنج الى
ملكهم وفرسانهم يستدوونهم ويعرفونهم بحزمهم وضعفهم عن حفظ الحصن
فاجتمعت الفرنج من آحرها وساروا الى نجدتهم فمعلن لما بلغ الخبر بمسيرهم الى
صلاح الدين رحل عن الكرك الى طريقهم ليلالهاهم وصادفهم و يعود بعد ان
يبرزهم الى الكرك فقرب منهم وخيم ونزل ولم يمكنه الدنو منهم خشونة الارض وصعوبة
المسالك اليهم وصيقه فاقام اياما ينتظر خروجهم من ذلك المكان ليقرب منهم فلم يبرحوا
منه خوفا على نفوسهم فلما راي ذلك رحل عنهم عدة فراسخ وجعل يازا منهم من علمه
بمسيرهم فساروا ليلال الكرك فلما علم صلاح الدين ذلك علم انه لا يمكن حينئذ

من الحساب وسمعت عن شاهدة بينه محمود بك المهر دار الذي هو اعظم اعيانهم ٢٢٩ وهو المتولي ع-لى قياس

الاراضى مع المهر-لم غالى وهو
حارس في ديوانهم المهر ووص
بالقرب من سوية الملا لا وهو
يشرب في الخارج جيلة التقيالك
وباتونه بالغد اجهاراوى يقول
انا مسافر الشرقية اعمل نظام
الاراضى (وفي غايته وصلت

*) (ذكر ملك الملمين بجاية وعودها الى اولاد عبد المومن)

في هذه السنة في شعبان خرج على بن اسحق المعروف بابن غانية وهو من اعيان الملمين
الذين كانوا ملوك المغرب وهو حينئذ صاحب خزيرة ميورقة الى بجاية فلما كان في
ذلك اثناء مع بوفاة يوسف بن عبد المومن هراسطوله فكان عشر بن قطعة وسار
في جموعه فارسي في ساحل بجاية وخرجت خيله ورجاله من الشوا في فكانوا نحو مائتي
فارس من الملمين واربعة آلاف راجل فدخل مدينة بجاية بغيرة فمال لانه اتفق ان
والها سار عنها قبل ذلك بايام الى مرا كش ولم يترك فيها جيشا ولا مائة اعداء عدو
يحفظها منه فغاء الملمين ولم يكن في حسابهم انه يحدث نفسه بذلك فارسي بها ووافقه
جماعة من بقايا دولة بني حماد وصاروا معه في كثير جمعه بهم وفوقيت نفسه فسمع خبره
والى بجاية فعاد من طريقه ومعه من الموحددين ثلثة مائة فارس فجمع من العرب
والقبائل الذين في تلك الجهات نحو الف فارس فسمع بهم وبقر بهم منه فخرج اليهم
وقد صار معه قدر الف فارس وتوافقوا ساعة فانضاف جميع الجموع التي كانت مع
والى بجاية الى الملمين فانهزم حينئذ ذوالى بجاية ومن معه من الموحددين وساروا الى
مرا كش وعاد الملمين الى بجاية فجمع جيشه وخرج الى اعمال بجاية فطاعه جميعها الا
قسطنطينية الهوى فحصرها الى ان جاء جيش من الموحددين من مرا كش في صفر سنة
احدى وثمانين وخمس مائة الى بجاية في البر والبحر وكان بها يحيى وعبد الله اخو اعل
ابن اسحق الملمين فخرج جامتها هار بين ولحقها باخيم ما فرحل عن القسطنطينية وسار الى
افريقية وكان سبب ارسال الجيش من مرا كش ان والى بجاية وصل الى يعقوب
ابن يوسف صاحب المغرب وعرفه بما جرى ببجاية واسئلاه الملمين عليها وخوفه عاقبة
التواني فجهز العساكر في البر عشرين الف فارس وجهز الاسطول في البحر في خلق
كثير واستعادوها

*) (ذكر وفاة صاحب مارددين وملك ولده)

في هذه السنة مات قطب الدين ايلغا زى بن نجم الدين بن ابي بن قمر تاش بن ايلغازى
ابن ارتقى صاحب مارددين وملك بعده ابنه حسام الدين بوقا ارسلان وهو طفل وقام
بقرينته وتدير ممالكه نظام الدين البقش بملوك ابيه وكان شاه ارمن صاحب خلاط
خال قطب الدين في كم في دولته وهو رتب البقش مع ولده وكان البقش ديناً خيرا
صادقاً لحسن السيرة سليماً فاحسن تربية الولد وتزوج امه فلما كبر الولد لم يكنه النظام

هجمانة باستعمال العساكر
*) (واستهل شهر شوال يوم
الخميس سنة ١٢٢٩)
في ليلة فلدوا عبد الله كاشف
الدرندلى اميرا على ركب
الحجاج (وفي يوم السبت ثالثة)
خرج دبوس اوغلى في موكب
الى تخيمه وكذلك حسن اغا
شرشت منه ليسافر الى الحجاز
(وفي يوم السبت حادى عشره)
نزلوا بكسوة الكعبة بالطبول
والزمو الى المشهد الحسيني
واجتمع الناس على عاتقهم
للفرجة (وفيه) انتقل محمود
بك والمعلم غالى الى بيت حسن
اغاخاتى وهو لوديانهم فيه
واتلفوا الجنيحة التي به
وجلوا تحت اشجارها
وربط الاقباط جبرهم فيها
وشرع محمود بك في عمارة
الحجة القبلية منه وانزوت
صاحبة المنزل في ناحية منه
(وفي سابع عشره) ارتحل
دبوس اوغلى وحسن اغا
سرشمه ومن معه من
العساكر من مزارعهم متوجهين
الى الديار الحجازية (وفي يوم
الخميس ثانى عشر منه) رسم كتحدا بك بنقى طائفة من الفقهاء من ناحية طندالى الى قبر بسبب قبا اقموها

في حادثة يبلدهم وقضى بها قاضيهما واثبت ٢٣٠ الدعوى الى ديوان مصر فطلبوا الى اعادة الدعوى فحضروا وترافعوا

الى قاضى العسكر واثبتوا عليهم الخطا فرسوم بنى الشاكي والمفتيين والقاضى رابعهم (وفي يوم السبت رابع عشر ينة) حملوا وبكا لخروج المحل واستعد الناس للفرجة على عادتهم فكان عبارة عن نحو مائة رجل تحمل روايا الماء والافرب وعدة من طائفة الدلالة على رؤسهم طرا طير - ودنابق وأمر الحاج على شكاكهم وخلفه أرباب الاشاريين بيارقهم وشراهم وطبولهم وزمورهم ووجقاتهم وخلفهم المحل فكان مدة مرورهم مع تقطيعهم وعدم نظامهم نحو ساعتين فابن ما كان يعمل من المواكب بمصر التي يضر ببحسبها وترتيبها ونظامها المثل في الدينايف بحان مغير الشؤون والاحوال (وفيه) خرجت زوجة الاماشا الكبيرة وهي أم أولادهم تريد الحج الى خارج باب النصر في ثلاثة نخوت والمتفردين ابونا بارتها المخازندار وقد حضر لوداهها ولدها ابراهيم باشا من الصعيد وخرج لتشييعها هو واخوه اسمعيل باشا وصحبتهما محرم بك زوج ابنتها حاكم الجزيرة ومصطفى بك دالي باشا ويقل انه اخوها وكذلك محمد بك الدفتردار زوج ابنتها ايضا وظهر باشا وصالح بن السلحدار وارحمت

من ملكته الخبط وهو ج كان فيه وكان النظام الدين هذا محمولك اسمه اولو قد قسكم في دولته وحكم فيها فكان يحمل النظام على ما يفعله مع الولد ولم يزل الامر كذلك الى ان مات الولد وله اخ أصغر منه لقبه قطب الدين فرتبته النظام في الملك وليس له منه الا الاسم والحكم الى النظام واولو فبقى كذلك الى سنة احدى وستمائة فرض النظام البقش فاقاه قطب الدين يعود فلما خرج من عنده خرج معه اولو وضر به قطب الدين بسكين معه فقتله ثم دخل الى النظام وبهذه السكين فقتله أيضا وخرج وحده ومعه غلام له والقي الرأسين الى الاجناد وكانوا كلهم قد انشاهم النظام واولو فاذنوا له بالطاعة فلما تم كن آخر ج من أراد وترك من أراد واستولى على قلعة ماردين واعمالها وقلعة البارعية وصددور وهو الى الآن حاكم فيها حازم في افعاله

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة توفي صدر الدين شيخ الشيوخ عبد الرحمن بن شيخ الشيوخ اسمعيل بن شيخ الشيوخ ابي سعيد أحمد في شعبان وكان قد سار في ديوان الخلافة رسولاً الى صلاح الدين ومعه شهاب الدين بشير الخادم في معنى الصلح بينهما وبين عز الدين صاحب الموصل فوصل دمشق وصلاح الدين يحضر الكرك فاقام الى ان عاد فلم يستقر في الصلح امر مرضا وطابا الى العراق فاشار عليهم ما صلاح الدين بالمقام الى ان يصططخا فلم يفعلوا وسارا في الحركات بشير بالسخنة ومات صدر الدين بالرحمة ودفن بمشهد البوق وكان واحد زمانه تدجع بين رياسة الدين والدينساو كان ملجأ لكل خائف صالحا كرميا حليما وله مناقب كثيرة ولم يستعمل في مرضه هذا وافتوا كلاً على الله تعالى وفيما توفي عبد اللطيف بن محمد بن عبد اللطيف الخندي الفقيه الشافعي رئيس اصفهان وكان موته بباب همذان وقد عاد من الحج وله شعر فنه

بالحمى دارم - فقام مدهى ■ ياسقى الله الحمى من مربع
ليت شعري والاماني صلة ■ هل الى وادي الغضى من مرجع
أذنت عسلوة للواشي بنا ■ ماء على عسلوة لولم تسمع
أوتجرت رشدا فيماوشى ■ أوعفت عني خاقاني مدي
رحمه الله ورضي عنه وأرضاه

(ثم دخلت سنة احدى وثمانين وخمسمائة)

(ذكر حصر صلاح الدين الموصل ورحيله عنها الوفاة شاه أرمين)

في هذه السنة حصر صلاح الدين يوسف بن ايوب الموصل مرة ثانية وكان مسيرهم من دمشق في ذي القعدة من السنة الماضية فوصل الى حلب واقام بها الى ان خرجت السنة وساوهم فاعبر الى ارض الجزيرة فلما وصل حان قبض على مظفر الدين كوكبرى ابن زين الدين الذي كان سبب ملكه الديار الجزرية وسبب قبضه عليه ان مظفر الدين كان يرأس لصلاح الدين كل وقت ويشير عليه بقصود الموصل ويحسن له ذلك

ومن ههنا في سادس عشر منه الى بندر السويس وفي ذلك اليوم برزت صاكر الماغاربة ٢٣١ وغيرهم من قسركر وادخل

امير الحج من المحصورة الى البركة
(وفي يوم الثلاثاء) خرجت
عساكر كثيرة مجردين للسفر
(وفي يوم الخميس تاسع
عشر منه) ارتحل امير الحج
ومن معه من البركة في تاسع
ساعة من النهار وفي ذلك
اليوم هبت رياح غربية
شمالية باردة واشتد هبوبها
اواخر النهار واطبقت السماء
بالغيوم والقمام وابتدأ البرق
برقاً متتابعاً وارتدت رعداً
له دوى متصل ولما قرب من
سمت رؤسنا كان له صوت
عظيم فزعج ثم نزل مطر غزير
استمر نحو نصف ساعة ثم
سكن بعد ان تبهرت منه
الازقة والطرق وكان ذلك
اليوم رابع شهر ربيع القبطي
(وفيها) ورد الخبر من السويس
ان امرأة الباشا لما وصلت الى
هناك وجدت عالماً كبيراً
من الحجاج المختلفة الاجناس
منوعين من نزول المراكب
فصرخوا في وجهها وشكروا
اليها تخلفهم وان امير البندر
ماذهمهم من النزول في
المراكب وبذلك المنع يفوتهم
الحج الذي تجشموا الاسفار
وصرفوا ايضا الاموال من
اجله وهم في مشقة عظيمة من
عدم الماء ولا يكفونهم
الرجوع لعدم من يحملهم
وان امير البندر يشتط عليهم

ويقوى طمعه حتى انه بذل له اذا سارا اليها خسين ألف دينار فلما وصل صلاح الدين
الى حران لم يف له بما بذل من المال وانكر ذلك فقبض عليه ووكّل به ثم أطلقه واعاد
اليه مدينتي حران والرها وكان قد أخذهم مائة وائماً أطلقه لانه خاف انحراف الناس
عنه بالبلاد الجزرية لانهم كلهم علماء بما اعتد به مظفر الدين معه من تملك البلاد فاطلقه
وسار صلاح الدين عن حران في ربيع الاول فحضر عنده عساكر الحصن ودارا
ومعز الدين سنجر شاه صاحب الجزيرة وهوابن اخي عز الدين صاحب الموصل وكان
قد فارق طاعة عمه بعد قبض مجاهد الدين وسار مع صلاح الدين الى الموصل فلما وصلوا
الى مدينة بلد سيرا قاتل عز الدين والدته الى صلاح الدين ومعه ابنته سمع نور الدين
محمود بن زنكي وغيرهما من النساء وجاعة من اعيان الدولة يطلبون منه المصالحة
بذلوله الموافقة والاتحاد بالعساكر ايعود عنهم وانما ارسلهم لانه وكل من عنده
ظنوا انهم اذا طلبين منه الشام جابهن الى ذلك لاسيما ومعه ابنة مخدومه وولى نعمته
نور الدين فلما وصل الى انزلهم واحضر اصحابه واستشارهم فيما يفعلوه ويقولوه
فاشارا اكثرهم باجابتهم الى ما طلبين منه وقال له الفقيه عيسى وعلى بن احمد المشطوب
وهما من بلد الكاربية من اعمال الموصل مثل الموصل لا يتحرك لامرأة فان عز الدين
ما ارسلهم الا و قد عجز عن حفظ البلاد ووافق ذلك هو اهوا فاعاد من خائبات واعتذر
باعذار غير مقبولة ولم يكن ارسلهم عن ضعف ووهن انما ارسلهم طلب الدفوع الشر بالتي
هي احسن فلما عدن رجل صلاح الدين الى الموصل وهو كالمتيقن انه يملك البلاد
وكان الامر بخلاف ذلك فلما قارب البلد نزل على فرسخين منه وامتد عسكره في ثلاث
العصرا بنواحي الحلة المراقية وكان يجري بين العسكرين مناوشات بظاهر البواب
العمادي وكنت اذ ذاك بالموصل وبذل العامة نفوسهم غيظاً وحنقاً رده النساء فرأى
صلاح الدين ما لم يكن يحسبه فندم على رده النساء فادامه الكسبي حيث فاته الذكر
وملك البلد واعد على الذين اشاروا بردهن بالدم والتويخ وجاءته كتب القاضى
الفاضل وغيره من ليس له هوى في الموصل يتبعون فعله وينسكرونه واتاه وهو على
الموصل زين الدين يوسف بن زين الدين صاحب اربل فالتزمه ومعه اخوه مظفر الدين
كوكبرى وغيرهم امن الامراء بالجانب الشرقي من الموصل وسير من المنزلة على بن اجد
المشطوب الكاربي الى قلعة الجزيرة من بلد الكاربية فحصرها واجتمع عليه من
الكراد والكاربية كثيرون بقي هناك الى ان رحل صلاح الدين عن الموصل وكان
عامة الموصل يعبرون دجلة في قياتلون من الجانب الشرقي من العسكر ويعودون
ولما كان صلاح الدين يحاصر الموصل بلغ اتابك عز الدين صاحبها ان نائبه بالقلعة
يكاتبه فذمه من الصعود الى القلعة وعاد يقتدي برأى مجاهد الدين وكان قد اخرج
كما ذكرناه يصدر عن رايه وضبط الامور واصلح ما كان فسد من الاحوال حتى آل
الامر الى الصلح على ما نذكره ان شاء الله وحضر عند صلاح الدين انسان بغدادى اقام
بالموصل ثم خرج الى صلاح الدين فاشارة عليه بقطع دجلة عن الموصل الى ناحية نينوى
في الاجرة وبأخذ على كل راس خمسة عشر فرانسا خلفت انها لا تنزل الى المراكب حتى ينزل جميع من بالسويس

الحكمة صار لها به مقبلة
 حية وذ كرا حسنا وفرجا
 هؤلاء الخلائق به - الثالثة
 (واسم شهر ذي القعدة
 يوم السبت سنة ١٢٢٩ هـ)
 وفي يوم الاثنين نادى المنادي
 بوقود قناديل سهارى على
 البيوت والوكال وكل اربيع
 دكا كين قنديل (وفي ثمانية)
 جرسوا شخص او اركبوه على
 حمار بالمقلوب وهو قابض
 بيده على ذنب الحمار وهموه
 بهارين ذبيحة وعلى كتفه
 كرس به - دان حلقوا نصف
 لحيتهم وشوار به قيل ان
 سبب ذلك انه زور حجة تقرير على
 اما كن تتعاق يا امرأة اجنبية
 وباع بعض الاما كن وكانت
 تلك المرأة غائبة من مصر فلما
 حضرت وجدت مكانها مسكونا
 بالذي اشتراه فرفعت قصتها
 الى كئندايك ففعل به ذلك
 به - ووضوح القضية (وفي
 ثانی عشره) سافر عبد الله ابن
 الشريف سرور الى الحجاز
 باستدعاء من الباشا فاعطوه
 ا كياسا وقضى أشغاله وخرج
 مسافرا (وفيه) وقعت حادثة
 بحارة - ا كين بين شخصين
 من الدلاية رجعا خلف
 غلام يدوى - على نفسه
 ع - كريا مع طائفة المغاربة
 يدعى أحدهما ان له عنده
 دراهم فهرب منهما الى الخطة

وقال ان دجلة اذا انفلتت عن الموصل عطش اهلها فاذا كنا بها بغير قتال فظن صلاح الدين
 ان قوله صدق فعزم على ذلك حتى علم انه لا يمكن قطعه بالكلية فان المدة تطول والتعب
 يكثر ولا فائدة وراءه وبقعه عنده اصحابه فاعرض عنه واقام مكانه من اول ربيع
 الا - خالى ان قارب آخره ثم رحل عنها الى ميا فارقين وكان سبب ذلك ان شاه ارمن
 صاحب خلاط توفي بها تاسع ربيع الا - خ فوصل الخبر بوفاة في العشر من منه فعزم
 على الرحيل اليها وتعلم بها حيث ان شاه ارمن لم يخلف ولدا ولا احدا من اهل بيته يملك
 بلاده بعده وانما قد - تولى عليها املوك له اسمعه بآتمروا بقبه سيف الدين فاستشار
 صلاح الدين امره ووزراءه فاتفقوا قاما من - واد بالموصل فيشير بالمقام وملازمة
 الحصار لها وامان يكره اذى البيت الا تبايى فانه اشار بالرحيل وقال ان ولاية خلاط
 اكبر واعظم وهي سائبة لا حافظ لها وهذه لها سلطان يحفظها ويذب عنها واذا ما - كنا
 تلك سهل امر هذه وغيرها فقد ردى امره فاتفق انه جاءه كتب جماعة من اعيان خلاط
 من اهلها وامرائها يستدعونه ليعلموا اليه البلد فاردن الموصل وكانت مكتوبة من
 كتبه خديعة ومكر افان شمس الدين البهلوان بن يلدكز صاحب اذر بيجان
 وهمذان وتلك المملكة قد قصدتهم لياخذوا بلادهم وكان قبل ذلك قد زوج
 شاه ارمن على كبر سنه بنتا له ليحعل ذلك طر يقا الى ملك خلاط واهما لها فلما بلغهم
 مسيرهم اليهم كاتبوا صلاح الدين يستدعونه اليهم ليعلموا البلد اليه ليدفعوا به
 البهلوان ويدفعوه بالبهلوان ويبقى البلد بايديهم فسار صلاح الدين وسير في مقدمته
 ابن - ه - ناهم الدين محمد بن شير كوه ومظفر الدين بن زين الدين وغيرهما فساروا
 الى خلاط ونزلوا بطرانة بالقرب من خلاط وسار صلاح الدين الى ميا فارقين واما
 البهلوان فانه سار الى خلاط ونزل قريامنها وترددت رسل اهل خلاط بينهم وبينه
 وبين صلاح الدين ثم اتهم الصلحوا امرهم مع البهلوان وصاروا من خربه وخطبه واه

• (ذ كروفاة نور الدين صاحب الحصن) •

في هذه السنة توفي نور الدين محمد بن قرا ارسلان بن داود صاحب الحصن وآمدا كان
 صلاح الدين على الموصل وخلف ابنه في تلك الاكبر منهم ما واسعه سقمان ولقبه قطب
 الدين وتولى تدبير الامور وزيره القوام بن سحاق الاسعردى وكان عماد الدين بن قرا
 ارسلان قد سيره - وه نور الدين في عسا كره الى صلاح الدين وهو يحاصر الموصل
 وهو - ه - فلما بلغه - ه - بروفاته اخيه سار لملك البلاد بعده لاصغر اولاده فتعذر عليه
 ذلك فسار الى خرت برت فاد كها وهي بين اولاده الى سنة عشر من وستمائة ولما حضر
 صلاح الدين ميا فارقين حضر عنده وله نور الدين فاقره على ملك ابيه ومن جلته آمد
 وكانوا خافوا ان ياخذها منهم فلما فعل وردتهم الى بلادهم وشرط عليهم ان تراجعوه فيها
 بفعلونه ويصدرون عن امره ونهيه ورتب معه امير القبا صلاح الدين من اصحاب ابيه

• (ذكر ملك صلاح الدين ميا فارقين) •

المد كورة فرحنا خلفه وبه كل منهم ماسية - سلوا لا تدخل الغلام الى عطفة الحجام وفزعت عليهم المغاربة لما

رفيقه الى كنفه اياك فاخبره
فامر باحضار كبار المغاربة
وطالبهم بالاضارب فلم يقيم
امرهم وقبضوا على الغلام
المضارب فحبسوه وفي ذلك
الوقت حصل في الناس فزع
واغلقت اهل سوق الغورية
والشوافين والقحامين
حوالياتهم بقي ذلك الغلام
محبوسا ومات الدلاء في المضروب
في ليلة السبت خامس عشر
فاحضروا ذلك الغلام الى باب
زويلة وقطعوا رأسه ظمما ولم
يكن هو المضارب (وفي عشرينه)
سافرا بن باشت طرا بلس
وسافر معه عسكر المغاربة
الحميالة

*) واستهل شهر ذي الحجة
الحرام ختام سنة ١٢٢٩*)
في اوله ورد نجاب من الحجاز
واخبر بموت طاهر افندي
وهو افندي ديوان الباشا
وكان موته في شهر شوال
بالمدينة حثف أنفه وورد
الخبر ايضا بصلى الشريف راجح
مع الباشا وانه قابله واكرمه
واظم عليه بما تني كدس واخبر
ايضا بان تركه الباشا بناحية
الكخنة وهي ما بين الطائف
وتربة وانقضت السنة بحوادثها

(واما من مات في هذه السنة)
فمات العمدة الفاضل الفقيه
الفضيلة الشيخ حسين المعروف
بالشيخ الحنفية والحنفية

لما صار صلاح الدين الى خلاط جعل طريقه على ميا فارقين مطمع مله كما حيث كان
صاحبه قطب الدين صاحب ماردين توفي كما ذكرنا وملك بعده ابنه وهو طفل وكان
حكمها الى شاه ارمين وعسكره فيها فلما سافر في طمع في اخذها فلما نازلها رآها مشحونة
بالرجال وبها زوجة قطب الدين المتوفى ومعه بنات لها منه وهي أخت نور الدين محمد
صاحب الحصن فقام صلاح الدين عليه ليحصرها من أول جمادى الأولى وكان المقدم
على اجنادها أمير اسمه يرتقش ولقبه أسد الدين وكان شجاعا شهما يحفظ البلاد فاحسن
اليه واشتد القتال عليه ونصب المنجنيقات والعرادات فلم يصل صلاح الدين الى ما يريد
منها فلما رأى ذلك عدل من القوة والحرب الى اهل الحيلة فراسل امرأة قطب الدين
المقيمة بالبلد يقول لها ان أسد الدين يرتقش قد مال اليك في تسليم البلد ونحن نرضى حق
أخي نور الدين فيك بعد وفاته ونريد ان يكون لك في هذا الامر نصيب وأنا أزوج
بنتك باولادى وتكون ميا فارقين وغيرها لك وبحكمك ووضع من أرسل الى الاسد
يعرفه ان الخاتون قد ماتت للمغاربة والافتقار الى السلطان وان من خلاط يبدلون له الطاعة وقالوا له
ليسوا اليه فخذ لنفسك واتفق ان يرسلوا له من خلاط يبدلون له الطاعة وقالوا له
من الاستدعاء اليهم مما كانوا يقولونه فامر صلاح الدين الرسول فدخل الى ميا فارقين
وقال للأسد انت عن تقاقل وأنا قد جئت في تسليم خلاط الى صلاح الدين فسقط في
يده وضعفت قوته وأرسل يفتح اقطاعا ومالافاجيب الى ذلك وسلم البلد لسلج جادى
الأولى وعقد النكاح لبعض أولاده على بعض بنات خاتون وأقر بيدها قلعة هناك
لتمكون فيها هى وبناتها

(هذه ذكره صلاح الدين الى بلاد الموصل والصلىح بينهما وبين انا بلى عز الدين)

لما فرغ صلاح الدين من امر ميا فارقين واحكم قواعدها وقررا اقطاعها وولايتها
اجمع على العود الى الموصل فساد نحوها وجعل طريقه على نصيبين فوصل الى كفر زمار
والزمان شتاء فتركها في عساكره وعزم على المقام بها واقطاع جميع بلاد الموصل وأخذ
غلاتها ودخلها واغنى عاف الموصل بذلك اذا علم انه لا يمكنه التغلب عليهم ساو كان نزوله
في شهبان وأقام بها شهبان ورمضان وتحدثت الرسل بينهما وبين عز الدين صاحب
الموصل وصار مجاهد الدين يرأسه ليقرب وكان قوله مقبولا عند سائر الملوك لما
علموا من محبته فبينما الرسل تتحدث في الصلىح ان عرض صلاح الدين وسار من كفر زمار
عائدا الى حران فلحقه الرسل بالاجابة الى ما طلب فقرر الصلىح وحلف على ذلك وكانت
القاعدة ان يسلم اليه عز الدين شهر وزور وأعمالها وولاية القرابلى وجميع ما وراء الزاب من
أعمال وان يخطب له على منابر بلاده ويضرب اسمه على السكة فلما حلف أرسل رسوله
لحلف عز الدين له وتسلم البلاد التي استقرت القاعدة على تسليمها ووصل صلاح الدين
الى حران فقام بها مرضا وأمنت الدنيا وسكنت الدهماء وانحسرت مادة الفتن وكان
ذلك بتوصل مجاهد الدين قايمار رحمه الله واما صلاح الدين فانه طال مرضه بخران
وكان منده من أهله اخوه الملك اعدل وله حبيبة ذحلب وولده الملك العزيز عثمان

لما لازمه له في المعقول والمنقول وتلقى عن السيد مرتضى آسائيه الحديث والمسائل وحفظ القرآن في ميذا امره برشيد وجرده على السيد صديق وحفظ شيئا من المتون قبل هجرته الى مصر وأكب على الاشتغال بالازهر وتزايروا الفقهاء باليس العمامة والفرجية ونصروا ودرس في الفقه والمعقول وغيرهما وما وصل محمد باشا الى ولاية مصر اجتمع عليه عند قلعة ابي قير فعلاه اماما يصلى خلفه الاوقات وحضر معه الى مصر ولم يزل مواظبا على وظيفته واقنع بنسبته اليه واقبى حصا واقطاعات وتقلد قضاي مناصب البلاد البنادروياخذ عن يتولاها الجمالات والهدايا واخذ ايضا انظر وقف اربك وغيره ولم يزل تحت نظره بعد انفصال محمد باشا خسر واستمر المذكور على القراءة والاقراء حتى توفي او اخر السنة (ومات) الفاضل الشيخ عبد الرحمن الجميل وهو اخو الشيخ سليمان الجميل تفرقه على اخيه ولازم دروسه وحضر غيره من اشياخ العصر ومشي على طريقه اخيه في التفتيش والانجساع عن خلطة الناس والمعاملات اخوه وكان على الدروس بجماع

واشد تعرضه حتى أبسوا من عاقبته خلف الناس لاولاده وجعل لكل منهم شيئا من البلاد معلوما وجعل أخاه العادل وصيا على الجميع ثم انه عوفي وعاد الى دمشق في الهرم سنة اثنتين وعشرين وخمس مائة ولما كان في رمضان كان عنده ابن عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه وله من الاقطاع حص والرحبة فسا رمن هذه الى حص فاجتا به حلب واحضر جماعة من الدمشقيين وواعدهم على تسليم البلاد اليه اذا مات صلاح الدين وأقام بحمص ينتظر موته ليسير الى دمشق فيملكها فعوفي وباعه الخبير على جهته فلم يمض غير قليل حتى مات ابن شيركوه ليلة عيد الاضحي فانه شرب الخمر وأكثرت منه فادج ميتا فذكروا والعلم عليهم ان صلاح الدين وضع انشايها يقال له الناصح بن العميد وهو من دمشق فحضر عنده وناداه وسقاه سما فلما أصبحوا من الغد لم يروا الناصح فسالوا عنه فقيل انه سار من ايلاته الى صلاح الدين فكان هذا مما قاوى الظن فلما توفي اعطى اقطاعه لولده شيركوه وعمره اثنا عشر سنة وخلف ناصر الدين من الاموال والخيل والالات شيئا كثيرا فحضر صلاح الدين في حص واستعرض تركته وأخذ أكثرها ولم يترك الا ما لا خير فيه وباعني ان شيركوه من ناصر الدين حضر عند صلاح الدين بعد موت أبيه بسنة فقال له الى أين بلغت من القرآن فقال الى قوله تعالى ان الذين ياكلون أموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا فحب صلاح الدين والحاضرون من ذكائه

• (ذكر الفتنة بين الترك والكراد بديار الجزيرة والموصل) •

في هذه السنة ابتدأت الفتنة بين الترك والكراد بديار الجزيرة والموصل وديار بكر وخلاط والشام وشهرزور واذر يجان وقتل فيها من الخلق ما لا يحصى ودامت عدة سنين وتقطعت الطرق ونهبت الاموال وارتقت الدماء وكان سببها ان امرأة من الترك تزوجت بانسان تركي واجتازوا في طريقهم بقلعة من الزوزان الا كراد فغاء اهلها واطلبوا من التركان وائمة العرس فامتنعوا من ذلك وجرى بينهم كلام صاروا منه الى القتال فقتل صاحب تلك القلعة فاخذ الزوج فقتله فهاجبت الفتنة وقام التركان على ساق وقتلوا جمعا كثيرا من الكراد وثاروا كراد فقتلوا من التركان ايضا كذلك وتفاقم الشر ودام ثم ان مجاهد الدين قايم ازرجه الله جمع عنده جماعة من رؤساء الكراد والترك واصلح بينهم واعطاهم الخلع والنياب وغيره واخرج عليهم مالا جافا تقطعت الفتنة وكفى الله شرهم وعادوا الى ما كانوا عليه من الطمأنينة والامان

• (ذكره ملك الممحين والعرب افر بقيقة وعودها الى الموحديين) •

قد ذكرنا سنة ثمانين ملكا على بن اسحق الملقب بجاية وارسال يعقوب بن يوسف بن عبيد المؤمن العسا كروا استعدادها فسار الى افر بقيقة فلما وصل اليها اجتمع سليم ورياح ومن هناك من العرب وانضاف اليهم الترك الذين كانوا قد دخلوا من مصر مع شرف الدين قراقوش وقد تقدم ذكر وصوله اليها ودخل ايضا من اترك مصر مملوكا اتقى

المشهد الحسيني بين المغرب والاشام على جمع من مجاورى الازهر والعمامة تصدر للاقراء في ذلك الوقت الدين

فقرا الزعماء والموادب والجلالين ولم يزل على حاله حتى توفي ثاني عشر ذي الحجة ٢٣٥ (ومات) الشيخ المفيد محمد الاسفاهي

الشهير بجاد المولى من جاور
بالاهز وحضر دروس اشباح
الوقت من اهل عصره ولازم
الشيخ عبد الله الشرفاوى في
دروسه وبه تخرج وواظب
عليه في مجالس الذكر وتلقى
عنه طريقة الخلوتية والدسة
التاج وتقدم في خطابة الجمعة
والاعيان بالجامع الازهر بدلا
عن الشيخ عبدالرحمن البكرى
عند دمار قفوها عنه وخطب
بجامع عمرو بصرى العتيقة يوم
الاستسقاء عند ما قصرت
زيادة النيل في سنة ثلاث
وعشرين وتاخ في الزيادة عن
اوانه ولما حضر محمدا باشا
خسروا الى مصر وصلى صلاة
الجمعة بالازهر في سنة سبع
عشرة خلع عليه بعد الصلاة
فروة مهور فكان يخرجها
من الخزانة ويلبسها وقت
خطبة الجمعة والاعيان
وواظب على قراءة الكتب
للمبتدئين كالشيخ خالد الازهرية
ثم قرأ شرح الاشمونى على
الخلاصة واشتهر ذكره وغا
امره في اقل زمن وكان فصيحاً
مفوهاً في التقرير والالقاء
لفهم الطلبة ولم يزل على
حالة جيدة في حسن السلوك
والطريقة حتى توفي في شهر
الحجة وقد ناهز الاربعين
(سنة ثلاثين ومائتين وألف)
(استهل الحرم بيوم الثلاثاء)
باجانهم بجوار وقفوا برفقة وقضوا

الدين ابن اخى صلاح الدين اسمه بوزابة فكثير جمعهم وقويت شوكتهم فلما اجتمعوا
بلغت عدتهم مائتا كثير اوكاهم كاره لدولة الموحدين واتبعوا جميعهم على بن اسحق
المائم لانه من بيت المماسكة والرياسة القديمة وانقادوا اليه واقبوه بامير المسلمين وقصدوا
بلاد افرريقية فلكوها جميعا شرفا وغربا بالامدينيتين تونس والمهدية فان الموحدين
اقاموا بها وحفظوها على خوف وضيق وشدة وانضاف الى الفساد المائم كل مفسد في تلك
الارض ومن يريد الغنمة والنهب والفساد والشرف بوالا بلاد الموحدين والقرى
وهتكروا الحرم وقطعوا الاشجار وكان الوالى على افرريقية حينئذ عبد الواحد بن
عبد الله المنقلى وهو بمدينة تونس فارس الى ملك المغرب يعقرب وهو بمراكش يعلمه
الحال وقصد المائم بجزيرة بشار او هي بقرب تونس تشتمل على قرى كثيرة فنافلسا واحاط
بها فطالب اهلها منه الامان فامتهم فلما دخلها العسكر نهبوا جميع ما فيها من الاموال
والدواب والغلات وسلبوا الناس حتى ثيابهم وامتدت الايدي الى النساء والصبيان
وتركهم مالهكى فقتلوا مدينة تونس فاما الاقوياء فكانوا يخدمون ويعملون
ما يقوم بقوتهم وما اما الضعفاء فكانوا يستعطون ويسألون الناس ودخل عليهم فصل
الشتاء فاهلكهم البرد ووقع فيهم الوباء فاحصى المولى منهم فكانوا اثني عشر الفا هذا
من موضع واحد فبالباقي ولما استولى المائم على افرريقية قطع خطبة اولاد
عبد المؤمن وخطب للامام الناصر لدين الله الخليفة العباسي وارسل اليه يطلب الخلع
والاعلام بالود وقصد في سنة اثنتين وثمانين مدينة قفصة فحصرها فاجتاح اهلها
الموحدين من عساكر ولد عبد المؤمن وسلموها الى المائم فرتب فيها اجندا من المائمين
والاتراك وحضرها بالرجال مع حصانته في البناء وامايه يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن
فانه لما وصل له الخبر اختار من عساكره عشر من الف فارس من الموحدين وقصد قلة
العسكر لقلعة القوت في البلاد ولما جرى فيها من التخريب والاذى وسار في صفر سنة
ثلاث وثمانين وخمس مائة فوصل الى مدينة تونس وارسل ستة آلاف فارس مع ابن
اخيه فساروا الى على بن اسحق المائم ليقاتلوه وكان بقفصة فوافوه وكان مع الموحدين
جماعة من الترك فحاربوا عليهم فانهم زعم الموحدين وقتل جماعة من مقدميهم وكان ذلك
في ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين فلما بلغ يعقوب الخبر اقام بمدينة تونس الى نصف
رجب من السنة ثم خرج فيمن معه من العساكر يطلب المائم والاتراك فوصل اليهم
فالتقوا بالقرب من مدينة قابس واقتتلوا فانهم زعم المائم ومن معه فاكثروا الموحدين
القتل حتى كادوا يفتقروهم فلم يخرج منهم الا القليل فقصدوا البر ورجع يعقوب من يومه
الى قابس ففتحها واخذ منها اهل قراقوش واولاده وحملهم الى مراكش وتوجه الى
مدينة قفصة فحصرها ثلاثة اشهر وقطع اشجارها وخرّب ما حولها فارسل اليه الترك
الذين فيها يطلبون الامان لانفسهم ولما اهل البلاد قاجابهم الى ذلك وخرج الاتراك منها
سائمين وسير الاتراك الى الثغور لما رأى من شجاعتهم ونسكايتهم في العدو وتسليم يعقوب
البلاد وقتل من فيه من المائمين وهدم اسواره وترك المدينة مثل قرية وظهرها فأنذره

(في خامسة) وصل فجاب من الجواز على يده مكاتبات بالاخبار عن الباشا والحجاج بانهم بجوار وقفوا برفقة وقضوا

المناسك (وفي ثامنه) حضر ابراهيم باشا من ٢٣٦ الجهة القبيلية الى داره بالجمالية (وفي عاشره) يوم الخميس وصل

المهدي بن تومرت فانه قال انها تخرب اسوارها وتقطع شجارها وقد تقدم ذكر ذلك فلما فرغ يعقوب من امر قفصة واسستقامت افرريقية عاد الى مرا كش وكان وصوله اليها سنة اربع وثمانين وخمسمائة

(ذكرة عدة حوادث)

في هذه السنة فارق الرضي ابو الخير اسمعيل القزويني الفقيه الشافعي بغدادا وكان مدرسا النظامية بها عاد الى قزوين ودرس فيها بعده الشيخ ابوطالب المبارك صاحب ابن الخمل وكان من العلماء الصالحين وفيها كان بين اهل الكرخ ببغداد وبين اهل باب البصرة فتنة عظيمة خرج فيها كثير منهم وقتل ثم اصلح الفقيه الظاهر بينهم وفيها توفي الفقيه مذهب الدين عبد الله بن اسمعيل الموصلي وكان عالما بمذهب الشافعي وله نظم ونثر اجاد فيه وكان من محاسن الدنيا وكانت وفاته بمصر

(ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة)

*(ذكرة نقل العادل من حلب والملك العزيز الى مصر واخراج

الافضل من مصر الى دمشق واقطاعه اياها)*

في هذه السنة اخرج صلاح الدين ولده الافضل عليا من مصر الى دمشق واقطعها له واخذ حلب من اخيه العادل وسيره مع ولده العزيز عثمان الى مصر وجعله نائباً عنه واستدعى تقي الدين منها وسبب ذلك انه كان قد استناب تقي الدين بمصر كما ذكرناه وجعل معه ولده الاكبر الافضل عليا فاورسل تقي الدين يشكو من الافضل ويذكر انه قد عجز عن جباية الخراج معه لانه كان حليفاً كرميا اذا اراد تقي الدين معاقبة احد منعه فاحضر ولده الافضل وقال اتقي الدين لا تتجسس في الخراج وغيره بحجة وتغير عليه بذلك ووطن انه يريد اخراج ولده الافضل لينفر بمصر حتى يملكها اذا مات صلاح الدين فلما قوى هذا الخاطر عنده احضر اخاه العادل من حلب وسيره الى مصر ومعه ولده العزيز عثمان واستدعى تقي الدين الى الشام فامتنع من الحضور وجمع الاجناد والعساكر ليسير الى المغرب الى ملوكه قراقوش وكان قد استولى على جبال نفوسة وبرقة وغيرها وقد كتب اليه يرغبه في تلك البلاد فجهز للسفر اليه واستهيب منه ان يجاد العساكر وكثر منهم فلما سمع ذلك صلاح الدين ساءه وعلم انه ان ارسل اليه فانه لم يجبه فارسل اليه يقول له اريد ان تحضر عندي لا ودعك واصي بك بما تفعله فلما حضر عنده منعه وزاد في اقطاعه فصار اقطاعه حجة ومنج والمعرفة وكفرطاب وميافارقين وجبل جوري بجميع اهلها وكان تقي الدين قد سيره في مقدمته ملوكه بوزابة فاقصبل قراقوش وكان منهم ما ذكرناه سنة احدى وثمانين وخمسمائة وقد بلغني من خبره باحوال صلاح الدين انه انما سحله على اخذ حلب من العادل واعادة تقي الدين الى الشام ان صلاح الدين لما مرض ببحران على ما ذكرناه ارجف بمصر انه قد مات فجري من تقي الدين حركات من يريد ان يستبد بالملك فلما عوفي صلاح الدين بلغه ذلك فارسل الفقيه عيسى الهكاري

في ليلته فاجبى وعلى يده اقررير الباشا من الحجاز الى ساحل القصر فضر بذلك مدافع من القلعة (وفي صبحها)

خرج ابن الباشا واخوه وكذلك اكبر دواتهم الى ناحية البساتين ومنهم من هدى النبل الى البر الغربي ملاقاته على مقتضى عادته في عيادته في الحضر وروعي حساب مضى

الايام من يوم وصوله الى القصر فغابوا في انتظاره حتى انقضى النهار ثم رجعوا (وفي صبح اليوم الثاني) خرجوا ثم عادوا الى

دورهم آخر النهار واستمروا على الخروج والرجوع ثلاثة ايام ولم يحضروا كثر لقطا لناس عند ذلك واختلعت رواياتهم واقاموا يلهم مدة ايام ليلا ونهارا ثم ظهر كذب هذا الخبر وان

الباشا لم يرل بارض الحجاز وقيل ان سبب اشاعة خبر مجيئه انه وصل الى ساحل القصر سفينة

بها سبعة عشر شخصاً من العساكر فسالهم الوكيل اليكش بالاقصير عن مجيئهم فاجابوه انهم مقدمة الباشا وانه واصل

في اثرهم فعند ما سمع جوابهم ارسل خطابا الى كاتبه من الاقباط بقنا يعرفه بقدم

الباشا فكتب ذلك القبطي خطابا الى وكيل شخص من اعيان كتبة الاقباط باسيوط

يسمى المعلم بشارة فعند ما وصله الجواب ارسل جوابا الى موكله بشارة المذكو

بمصر بذلك الخبر وفي الحال طلع به الى القلعة واعطاه لابراهيم باشا وكان

فانتقل به ابراهيم باشا الى مجلس كغدا بك فخلع كغدا بك على بشارة خلعة ٢٣٧ وأمر بضرب المدافع ونزلت المبشرون

وانشروا بالبشائر الى بيوت
الاعيان وأخذ البقايش
والماحصل الترابي والتباطؤ
والتاخر في الحضور بعد
الاشاعة أخذ الناس في
اختلاف الروايات والا قويل
كعادتهم فذهب من يقول انه
حضر مهزوما ومنهم من يقول
بمجهروا ومنهم من يثبت موته
والشي الذي أوجب في الناس
هذه التخليلات ما شاهدوه
من حركات اهل الدولة وانتقال
نسائهم من المدينة وطولوعهم
الى القلعة بجماعتهم واخلاد
الكثير منهم البيوت وانتقال
طائفة الارفؤد من الدور
المتباعدة واجتماعهم وسكناهم
بناحية خطة عابدين وكذلك
انتقل ابراهيم باشا الى القلعة
ونقل اليها الكثير من متاعه
واغرب من هذا كاه اشاعة
اتفاق عظماء الدولة على
ولاية ابراهيم باشا على الاحكام
موضع أبيه في يوم الخميس
١٢ ربيع الوالد موكباً ركب فيه
ذلك اليوم يشق من وسط
المدينة واجتمع الناس
للفرجة عليه واصطفوا على
المساطب والدكاكين فلم
يحصل وظهر كذب ذلك كله
وبطلانه واتفق في أثناء ذلك
من زيادة الاوهام والتخيلات
ان رضوان كاشف المعروف
بالشعر اوى سد باب داره التي
بالشارع بخط باب الشعرية وفتح له باب صغيراً من داخل العطفة التي بظاهره فاولشى بعض مبعضيته الى كغدا بك

وكان كبير القدر عنده مطاعاً في الجند الى مصر وأمر به اخراج تقي الدين والمقام بمصر فسار
مجدافاً لم يشعرت في الدين الاوقد دخل الفقيه عيسى الى داره بالقاهرة وأرسل اليه
بأمره بالخروج منها فطلب ان يمهل الى ان يتجهز فلم يمهل وقال تقيم خارج المدينة
وتجهز فخرج وأظهر انه يريد الدخول الى الغرب فقال له اذهب حيث شئت فلما سمع
صلاح الدين الخبر أرسل اليه يطلبه فسار الى الشام فاحسن اليه ولم يظهر له شيئاً مما كان
لانه كان حليماً كريماً صبوراً رحمه الله اما أخذ حبيب من العادل فان السب فيه انه
كان من جملة جندها امير كبير اسمه سليمان بن جندريه بين صلاح الدين وصبيحة قدسية
قبل الملك وكان صلاح الدين يعتمده عليه وكان عاقلاً ذاهكاً وداهياً فاتفق ان الملك
العادل لما كان بحلب لم يفعل معه ما كان يقينه وقدم غيره عليه فمات بذلك فلما مرض
صلاح الدين وعوفي سار الى الشام فسار به يوحنا سليمان بن جندريه في حديث مرضه
فقال له سليمان باي رأى كنت تظن انك تمضي الى الصيد فلا يخافونك بالله ما تستحي
ان يكون الطائر اهدى منك الى المصلحة قال وكيف ذلك وهو يضحك قال اذا أراد الطائر
ان يعمل عشا فغراخه قصد اعالي الشجر ليضمي فراخه وانت سلمت الحصون الى اهلك
وجعلت اولادك على الارض هذه حلب بيد اخيك وحماة بيد تقي الدين وحصبيد ابن
شير كومه وابنك العزيز مع تقي الدين بمصر يخبر جهاهى وقت ارادوه هذا ابنك الا تخرج مع
اخيك في خيمه يفعل به ما اراد فقال له صدقت اكنتم هذا الامر ثم اخذ حبيب من اخيه
واخرج تقي الدين من مصر ثم اعطى اخاه العادل حرا والرها وميا فارقين ليخرج به من
الشام ومصر لتبقى لاولاده فلم ينفعه ما فعل لما اراد الله تعالى نقل الملك من اولاده
على ما نذكره

• (ذكر وفاة البهلوان وملك اخيه قزل) •

في هذه السنة في اولها توفي البهلوان محمد بن ايلان كز صاحب بلاد الجبل والري
واصفهان واذريجان وارانسة وغيرهما من البلاد وكان عادلاً حسن السيرة عاقلاً
حليماً ذا سياسة حسنة للثلاث كانت تلك البلاد في ايامه آمنة والراعيان مطمئنة فلما
مات جرى باصفهان بين الشافعية والحنفية من الحروب والقتل والاحراق والنهب
ما يجبل عن الوصف وكان قاضي البلد راس الحنفية وابن الحنفية راس الشافعية
وكان بمدينة الري ايضا فتنة عظيمة بين السنية والشيعة وتفرق اهلها وقتل منهم
ونزبت المدينة وغيرهما من البلاد ولما مات البهلوان ملك اخوه قزل أرسلان واسمه
عثمان وكان السلطان طغرل بن أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملك كاشاه مع البهلوان
والخطبة له في البلاد بالسلطنة وليس له من الارثي وانما البلاد والامراء والاموال بحكم
البهلوان فلما مات البهلوان خرج طغرل عن حكم قزل ولحق به جماعة من الامراء والجند
فاستولى على بعض البلاد وجرت بينه وبين قزل حروب فذكرها ان شاء الله تعالى

• (ذكر اختلاف الفرنج بالشام واخبار القمص صاحب طرابلس الى صلاح الدين) •

بالشارع بخط باب الشعرية وفتح له باب صغيراً من داخل العطفة التي بظاهره فاولشى بعض مبعضيته الى كغدا بك

فملته في هذا الوقت والناس يزاد بهم ٢٣٨ الوهم به مقدون همة ما دار بينهم من الا كاذب وخصوصا كونه

من الاعيان المعروفين فطلبه
كتخدايك وقال له لاى شئ
سددت باب دارك وما الذى
قاله المنجم لك فقال ان طائفة
من العرب تشاجروا بالخطبة
ودخلوا الى الدار وازجرونا
فسددتها من ناحية الشارع
بعد ان الشر وخوفنا ما جرى
على دارى سابقا من التهب
فلم يلبثت اسكلامه وامر بقتله
فشفع فيه صالح ملك السكندار
ومسح من اقامه في غفان فغفا
عنه من القتل وامر بضر به
فبطحوه وضر بوه بالعصى ثم
نزل به صيته الاغا الى داره وفتح
الباب كما كان (وفي رابع
عشر شيه) وصلت مكاتبات
من الديار الجازية من عند
الباشا وخلافه مؤرخة في
ثالث عشر ذى الحجة يذكرون
فيها ان الباشا بمكة وطوسون
باشا ابنه بالمدينة وحسن باشا
واخاه عابدين بك وخلافهم
بالسكينة ما بين الطائف وتربة
(واستهل شهر صفر الخير يوم
الخميس سنة ١٢٣٠)
في خامس عشر شيه نودى
بنقص مصارفة اصناف المعاملة
وقد وصل صرف الريال
الفرانسه من الفضة العديدة
الى ثلثمائة واربعين نصفا
عشر اثنائية قروش ونصف
فنودى عليه بنقص نصف
قروش والحبوب وصل الى
عشر قروش فنودى عليه بنقص قروش وشددوا في هذه المتأداة تشديد اراثا وقاتل كل من فراد على ذلك من غير

كان القمص صاحب طرابلس واهله وبنوه من ريمند الصنجيلي قد تزوج بالقومصة
صاحبة طبرية وانتقل اليها واقام عندها بطبرية ومات ملك الفرنج بالشام وكان مجنونا
واوصى بالملك الى بن اخت له وكان صغيرا فدخله القمص وقام بسياسة الملك وتبديل
لانه لم يكن للفرنج ذلك الوقت اكبر منه شانا ولا اشجع ولا اجودا ويا منه فطمع في الملك
بسبب هذا الصغير فاتفق ان الصغير توفي فانتقل الملك الى امه فبطل ما كان القمص
يحدث نفسه به ثم ان هذه الملكة هويت رجلا من الفرنج الذين قدموا الشام من
الغرب اسمعه حتى فترجته ونقلت الملك اليه وجعلت التاج على راسه واحضرت
البطرك والقسوس والرهبان الاسبستارية والدواية والباروقية واعلمتهم اسمها
قدردت الملك اليه واشهدتهم عليها بذلك فاطاعوه ودانوا له فعظم ذلك على القمص
وسقط في يديه وطولب بحساب ما جني من الاموال مدة ولاية الصبي فادعى انه انفق عليه
وزاده ذلك نفورا وجاهر بالاشافقة والمباينة وراسل صلاح الدين واتفق اليه واعتضد
به وطلب منه المساعدة على بلوغ غرضه من الفرنج ففرح صلاح الدين والمسلمون
بذلك ووعدوه النهر قواسم في كل ما يريد ومنه من له انه يجعله ملكا مستقلا
للفرنج قاطبة وكان عنده جماعة من فرسان القمص فاطمقهم فغل ذلك عنده اعظم
محل واطهر طاعة صلاح الدين ووافقه على ما فعل جماعة من الفرنج فاختلقت
كلماتهم وتفرق شملهم وكان ذلك من اعظم الاسباب الموجبة لفتح بلادهم واستنقاذ
البيت المقدس منهم على ما نذره ان شاء الله وسير صلاح الدين السرايا من ناحية طبرية
فشنت الغارات على بلاد الفرنج ونزجت سالمة فاعانة فوهن الفرنج بذلك وضعفوا
وتجرا المسلمون عليهم وطعموا ووافهم

● (ذ كره البرنس ارناط) ●

كان البرنس ارناط صاحب السرك من اعظم الفرنج واخبرتهم واشدهم عدوة
للمسلمين واعظمهم ضرر واعلمهم فلما رأى صلاح الدين ذلك منه قصد به بالحصرة
بعدمرة وبالعارة على بلاده كره بعد اخرى فذل وخضع وطلب الصلح من صلاح الدين
فاجابه الى ذلك وهادنه وتجاافا وترددت القوافل من الشام الى مصر ومن مصر الى
الشام فلما كان هذه السنة اجتاز به قافلة عظيمة غزيرة الاموال كثيرة الرجال ومعها
جماعة صالحة من الجنود فغدر اللعين بهم واخذهم عن آخرهم وغنم أموالهم ودوابهم
وسلاحهم وأودع السجون من أمرهم منهم فارس الى صلاح الدين يلومه ويقبح فعله
وغدره ويتوعده ان لم يطاق الاسرى والاموال فلم يجب الى ذلك واصر على الامتناع
فغدر صلاح الدين فذا ان يقتله ان ظفر به فمكنا ما نذره ان شاء الله تعالى

● (ذ كره عدة حوادث) ●

كان المنجمون قديما وحديثا قد حكموا ان هذه السنة التاسعة والعشرين من جمادى
الاخرة تجتمع اليكواكب النجاسة في برج الميزان ويحدث باقترانها رياح شديدة فلم يكن
هيم قروش فنودى عليه بنقص قروش وشددوا في هذه المتأداة تشديد اراثا وقاتل كل من فراد على ذلك من غير

مهاجمة وكتبوا مراسيم الى جميع البنادرو فيها التشديد والتهديد والانتقام ٢٣٩ من يزيد (وفي اواخره) التزم المعلم غالى

بمال الجزية التي تطلب من
النصارى على خمسة وخمسين
كيسا وسبب ذلك ان بعض
اقباغ المقيمين لقبض الجوالى
قبض على شخص من
النصارى وكان من قسوسهم
وشدد عليه في الطلب واهانه
فانوا الامر الى المعلم غالى
ففعل ذلك قصدا لمنع الاذى
عن ابناء جنسه و يكون

الطلب منه عليهم ومنع
النظارين بالاسلام عنهم
(واستهل شهر ربيع الاول
يوم السبت سنة ١٢٣٠)
في تاسع وصلت قافلة طيارى
من الحجاز قدم مصعبها السيد
عبد الله الاقاعي ومعها
هجانة من الحجاز وعلى يدهم
مكتبات وفيها الاخبار
والبشرى بنصرة الباشا على
العرب وانه استولى على تربة
وغنم منها جالا وغنائم واخذ
منهم اسرى فلما وصلت

الاخبار بذلك انطلق المبشرون
الى بيوت الاعيان لاخذ
البقاشيش وضربوا في
صحبها مدافع كثيرة من
القلعة (وفي يوم الثلاثاء
حادى عشره) كان المولد
النورى فنودى في صبحه
فرينة المدينة وبولاق ومصر
القدمية ووقود القناديل
والسمر ثلاثة ايام بلياليها
فلما صبح يوم الاربعاء والزينة

لذلك صحت ولم يهب من الرياح شئ البتة حتى ان الغلال الحنطة والشعير تخرجها
لعدم الهواء الذى يذرى به الفلاحون فا كذب الله احدوثة المنجمين واخزاهم وفيها
توفى عبد الله بن برى بن عبد الجبار بن برى الفخوى المهترى وكان اماما في النحو
رحمه الله تعالى

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة)

اتفق اول هذه السنة يوم السبت وهو يوم النور والى السلطانى ورابع عشر اذار سنة
الف واربع مائة وخمسان وتسعين اسكندرية وكان القمر والشمس في الحمل واتفق اول
سنة العرب واول سنة الفرس التى جددوها خيرا واول سنة الروم والشمس والقمر
في اول البروج وهذا يعد وقوع مثله

(ذكر حصر صلاح الدين السرك)

في هذه السنة كتب صلاح الدين الى جميع البلاد يستنفر الناس للجهاد وكتب الى
الموصل وديار الجزيرة واربلا وغيرهما من بلاد الشرق والى مصر وشائر بلاد الشام
يدعوهم الى الجهاد ويحثهم عليه وياخرهم بالتهزل بغاية الامكان ثم خرج من دمشق
اواخر اهرم في عسكرها وحملتها الى رأس الماء وتلاحقت به العساكر
الشامية فلما اجتمعوا جعل عليهم ولده الملك الافضل عليا ليجمع اليه من يرد اليه
منها وساروا الى بصرى جريدة وكان سبب مسيره وقصده اليها انه آتته الاخبار ان
البرنس ارناط صاحب السرك يريد ان يقصد الحجاج لياخذهم من طريقهم واطهر
انه اذا فرغ من اخذ الحجاج يرجع الى طريق العسكر المصرى يصدهم عن الوصول
الى صلاح الدين فسار الى بصرى لينح البرنس ارناط من طلب الحجاج ويلزم بلده خوفا
عليه وكان من الحجاج جماعة من اقاربه منهم محمد بن لاجين وهو ابن اخت صلاح الدين
وفيه فلما سمع ارناط يقرب صلاح الدين من بلده لم يفرقه وانقطع هابطا مع فيه
فوصل الحجاج سالمين فلما وصلوا وفرغ سره من جهتهم سار الى السرك وبث سراياه
من هناك على ولاية السرك والشويك وغيرهم ما فنبوا وخنبروا واهرقوا والبرنس
محصور لا يقدر على المنع عن بلده وسائر الفرنج قد لزموا طرق بلادهم خوفا من العسكر
الذى مع ولده الافضل فتمكن من الحصر والنهب والحريق والتخريب هذا فعل
صلاح الدين

(ذكر اغارة على بلد عكا)

ارسل صلاح الدين الى ولده الافضل يامره ان يرسل قطعة سالحة من الجيش الى بلد
عكا يهيمونه ويخربونه فيسير مظهر الدين كوكبرى بن زين الدين وهو صاحب حران والرها
واضاف اليه قائما بالانجمي ودارم اليافوقى وهما من اكابر الامراء وغيرهما وساروا
ليلا وصبحوا صفورية واخر صفر فخرج اليهم الفرنج في جمع من الداوية والاستتار
وغيرهما فالتقوا وهناك وجرت بينهم حرب شديدة لما انفارق السود ثم انزل الله تعالى
بجأها الى بعد اذان العصر فودى رفعها ففرح أهل الاسواق بازائها ورفعهما ليحصل لهم من التكليف

نصره على المسلمين فانهم زعم الفرنج وقتل منهم جماعة وأسرا الباقيون وفيمن قتل مقدم الاستبارة وكان من فرسان الفرنج المشهورين وله الذكيات العظيمة في المسلمين ونهب المسلمون ما جاورهم من البلاد وغنموا وسبوا واعدوا المسلمين وكان عودهم على طبرية وبها القمص فلم يبق كذلك فكان فتحا كثيرا فان الداوية والاستبارة هم حجر الفرنج وسيرت البشار الى البلاد بذلك

(ذ ك) ود صلاح الدين الى عسكره ودخوله الى الفرنج

لما اتت صلاح الدين البشارة بهزيمة الاستبارة والداوية وقتل من قتل منهم واسر من اسر منهم عاد عن الكر الى العسكر الذي مع ولده الملك الافضل وقد تلاحقت سائر الاراء والعساكر واجتمع بهم وساروا جميعا وهرض العسكر فبلغت عدتهم اثني عشر الف فارس ممن له الاقطاع والحماكية سوى المتطوعة فبعي عسكره قلبا وجناحين ومينة وميسرة وبالشيشية وساقية وعرف كل منهم موضعه وموقفه و امره على لازمته وسار على تعبئة ففرز بالاقواقفة بقرب طبرية وكان القمص قد انتهى الى صلاح الدين كما ذكرنا وكتبه متصلة اليه بعد النصر وبعينه المعاضدة وما يعدهم الشيطان الا غرورا فلما راى الفرنج العساكر الاسلامية وتجمع العزم على قصد بلادهم ارسلوا الى القمص البطريرك والقسوس والرهبان وكثيرا من الفرسان فانكروا عليه ان ياتوا الى صلاح الدين وقالوا له لاشك اسلمت والام نصيرهم على فعل المسلمين امس بالفرنج يتلون الداوية والاستبارة ويواسروهم ويحيتا زون بهم عليهم وانت لا تذكر ذلك ولا تمنع عنه ووافقهم على ذلك من عنده من عسكر طبرية وطرايس وتهدده البطريرك انه يحرقه فيسخر عليه نكاح زوجته الى غير ذلك من التهديد فلما راى القمص شدة الامر عليه خاف واعتذر وتصل وقاب قهقبا وعذر وغفر وازالته وطلبوا منه الموافقة على المسلمين والموازرة على حفظ بلادهم فاجابهم الى المصالحه والانضمام اليهم والاجتماع بهم وسار معهم الى ملكا الفرنج واجتمعت كلمتهم بعد فرقهم ولم تغن عنهم من الله شيئا وجمعوا فافهمهم وراجلهم ثم ساروا من عكا الى صفورية وهم يقدمون رجلا ويؤخرون اخرى قدماء قلوبهم رجبا

(ذ ك) فتح صلاح الدين طبرية

لما اجتمع الفرنج وساروا الى صفورية جمع صلاح الدين اراءه واستشارهم فاشار اكثرهم عليه بترك القاموان يضعف الفرنج بفسن الغارات واخراب الولايات مرة بعد مرة فقال له بعض ارائه الراى عندي اننا نجوس بلادهم ونهيب ونحرب ونحرق ونسبي فان وقف احد من عسكر الفرنج بين ايدينا لقيناه فان الناس بالشرق يلغوننا ويقولون ترك قتال الكفار واقبل يد قاتل المسلمين والراى ان نفعل فعلا نعد فيه ونسكب الاسنة فلما فقال صلاح الدين الراى عندي ان نلقى بجمع المسلمين جمع الكفار فان الامور لا تجري بحكم الانسان ولانه لم تدرب الباقي من اعمارنا ولا ينبغي ان نفرق هذا

والسهر في البرد والافواه والمعلم على ومن يجهلهم مامن النصارى الاقباط واخذوا معهم طائفة من الكتبة الافندية المختصين بالروزنامه ومنهم محمد افندي ابن حنين افندي المنفصل عن الروزنامه ونزلوا لاعادة قياس الاراضي وتحرير الراى والشراف وسبقهم القياسون بالاقصاب نزلوا وسرحوا قبلهم بنحو عشرة ايام وشرع كشاف النواحي في قبض الترويجة من المزارعين وفرضوا على كل فدان الادنى تسعة ريالات الى خمسة عشر بحسب جودة الاراضي وردائها وهذا الطلب في غير وقته لانه لم يحصل حصاد للزرع وليس عند الفلاحين ما يقاتون منه ومن العجب انه لم يقع مطر في هذه السنة ابدا ومضت ايام الشتاء ودخل فصل الربيع ولم يقع غيث ابدا سوى ما كان يحصل في بعض الايام من غي ومواوية غريبة ينزل مع هبوبها بعض رشاش قليل لا يمل الارض منه ويجف بالهواء بمجرد نزوله (وفي اواخره) ورد محضر الباشا هدية من بلاد الانكليز وفيها طيور مختلفة الاجناس والاشكال كبار وصغار وفيها ما يتكلم ويحاكي وآلة مصنوعة لنقل الماء يقال لها الطلمبة وهي تنقل الماء الى المسافة البعيدة ومن الاسفل الى العلو ومرتبة جاج نجف كبيرة قطعة واحدة

وشهدان به حركة غريبة كلا
طالت قتيلة العمة فخر بحركة
لطيفة فيخرج منه شخص لطيف
من جانبه فيقطراس القتيلا
بمقص لطيف بيده ويعود
راجعا الى داخل الشهداء
هـ ذاما بلقي عن ادعى انه
شاهد ذلك (وفيه) هملواتسيرة
على المبيعات والمالكولات مثل
اللحم والسمن والجبن والشع
ونادوا بنقص اسعارها نقصا
فاحشا وشهدوا في ذلك
بالتسكيل والشنق والتعليق
وخرم الآنف فارتفع السمن
والزبد والزيت من الحوانيت
وأخفوه وطفقوا يبيعونه في
العشيات بالسعر الذي يخفونه
على الزبون وأما السمن
فلكثرة طلبه لاهل الدولة
شجع وجوده واذا ورد منه شيء
خطفوه وأخذوه من الطريق
بالسعر الذي سعره الحاكم
وانعدم وجوده عند القبائية واذا
بيع منه شيء يبيع من اباقصى
التمن وأما السكر والصابون
فبلغا الغاية في غلو الثمن وقله
الوجود لان ابراهيم باشا احتكر
السكر باجعه الذي يأتي من
الصعيد وليس بغير الجهة
القبالية شيء منه فيبيعه على
ذمته وهو في الحقيقة لا يبيع
صار نفس الباشا يعطى لاهل
المطابخ بالتمن الذي يعنيه
عليهم ويشار لهم في ربحه
فزد غلو ثمنه على الناس وبيع

المجمع الابعدا الجدا بجهد ثم رحل من الاقواسا اليوم الخامس من نزوله بها وهو يوم
الخميس لسبع بقين من ربيع الآخر حتى خلف طبرية وراى ظهره وصعد جبلها
وتقدم حتى قارب الفرج فلم ير منهم أحدا ولا فارة واخيماهم فقتل وأمر العسكر بالنزول
فلما جنة الليل جعل في مقابل الفرج من يمنعهم من القتال وتزلج جريدة الى طبرية فالتها
وقتب بعض ابراهيم وأخذ المدينة عنوة في ليلة ونجما من بها الى القلعة التي لها فامتنعوا
بها وفيها صاحبها ومعها أولاده فذهب المدينة وأمر قها فلما سمع الفرج بنزول صلاح
الدين الى طبرية وملاكمه المدينة وأخذ ما فيها وأمر قها وأمر قها ما خلف عما لا يحتمل
اجتمعه والمشورة فاشار بعضهم بالتقدم الى المسلمين وقتالهم ومنعهم عن طبرية فقال
القمص ان طبرية لي ولزوجتي وقد فعل صلاح الدين بالمدينة ما فعل وبقي القلعة وفيها
زوجتي وقد رضيت ان ياخذ القلعة وزوجتي وما لنا يا عود والله لقد رأيت عساكر
الاسلام قديما وحيثما رأيت مؤهل هذا العسكر الذي مع صلاح الدين كثرة وقوة واذا
أخذ طبرية لا يمكنه المقام بها حتى يفرقها وعاد عنها أخذناها وان اقام بها لا يقدر على المقام
بها الا بجميع عساكره ولا يقدر على الصير طول الزمان عن أوطانهم واهلهم فيضطر
الى تركها ونفقت من اسر من اقال له برنس ارنات صاحب الكرك قد اطلت في
التخويف من المسلمين ولا شك انك تريدهم وتعيىل اليهم والاما كنت تقول هذا وما
قولك انهم كثيرون فان النار لا يضرها كثرة الحطب فقال انا واحد منكم ان تقدمتم
تقدمت وان تاخرتم تاخرت وسترون ما يكون فقوى عزيمتهم على التقدم الى المسلمين
وقتلهم فدخلوا من معسكرهم الذي لزموه وقربوا من عساكر الاسلام فلما سمع صلاح
الدين بذلك عاد من طبرية الى عسكره وكان قريبا منه وانما كان قصده بمحاصرة طبرية
ان يفارق الفرج مكانهم لئلا يتمكن من قتالهم وكان المسلمون قد نزولوا على الماء والزمان
قيظ شديد الحرق فوجد الفرج العطش ولم يتمكنوا من الوصول الى ذلك الماء من المسلمين
وكانوا قد افنوا ما هناك من ماء الصهاريج ولم يتمكنوا من الرجوع خوفا من المسلمين
فبقوا على حالهم الى الغد وهو يوم السبت وقد أخذ العطش منهم وأما المسلمون فانهم
طعموا قدامهم وكانوا من قبل يخافونهم فباتوا يحرض بعضهم بعضا وقد وجدوا
ريح انصروا الظفر وكساروا حال الفرج خالاف عادتهم عمار كبهم من الخذلان زاد
طعمهم وجراتهم فاكثروا التكبير والتليل طول ليلتهم ورتب السلطان تلك الليلة
الجالية وفرق فيهم الشباب

(ذكر انهم زام الفرج بمحطين)

اصبح صلاح الدين والمسلمون يوم السبت الخامس بقين من ربيع الآخر ففرقوا
وتقدموا الى الفرج فركب الفرج ودنا بعضهم من بعض الا ان الفرج قد اشتد بهم
العطش واتخذوا فاقتلوا واشتد القتال وصبر الفريقان ورمى جالسية المسلمين من
النشاب ما كان كالجراد المنشر فقتلوا من خيول الفرج كثير هذا القتال بينهم

٢٤٢ غرامة قامت مع وجوده ويبيع الرطل الواحد منه خفية بستين تصفاوا كثير في هذه

والفرنج قد جمعوا نفوسهم براجلهم وهم يقاتلون سائر من يحوط به لعلهم يردون
الماء فلما علم صلاح الدين مقصدهم صدهم عن مرادهم ووقف بالعسكر في وجوههم
وطاف بنفسه على المسلمين يحرضهم ويأمرهم بما يصلحهم وينهاهم عما يضرهم والناس
ياتمرون لقوله يعقون عندهم فحمل ملوك من عساكره الصديان حملة منكردة على
صف الفرنج فقاتل قتالا عجب منه الناس ثم تكاثر الفرنج عليهم فقتلوه فحين قتل جل
المسلمون حملة منكردة ضعفوا الكفار وقتلوا منهم كثيرا فلما رأى القمص شدة الامر
علم انهم لا طاقة لهم بالمسلمين فانفق هو وجناده وجها على من يليهم وكان المقدم من
المسلمين في تلك الناحية تقي الدين عمر ابن انبي صلاح الدين فلما رأى حملة الفرنج
حملة مكروية علم انه لا سبب الى الوقوف في وجوههم فامرا أصحابه ان يفتحوا لهم طريقا
يخرجون منه وكان بعض المتطوعة قد اتى في تلك الارض نار او كان الحشيش كثيرا
فاحترق وكانت الريح فحملت حرا النار والدخان اليهم فاجتمع عليهم العطش وحر
الزمان وحر النار والدخان وحر القتال فلما انزمت القمص سقط في ايديهم وكادوا
يستسلمون ثم علموا انهم لا يفهمون الموت الا الاقدام عليه فحملوا جلات متداركة
كادوا يزيلون المسلمين على كثيرتهم من موافقهم لولا اطف الله بهم الا ان الفرنج
لا يحملون حملة فيرجعون الا وقد قتل منهم قوهمة والذالك وهما عظيم افاط بهم المسلمون
احاطة الدائرة بقطر هافا ترفع من بقي من الفرنج الى قل بناحية حطين وارادوا ان
ينصبوا خيامهم ويحموا نفوسهم به فاشتد القتل عليهم من سائر الجهات ومنعواهم
عما ارادوا ولم يتم كنوا من نصب خيمة غير خيمة ملكهم لا غير واخذ المسلمون
صليبهم الاعظم الذي يسمونه صليب الصابوت وذكروا ان فيه قطعة من الخشب
التي صلب عليها المسيح عليه السلام بزعهم فكان اخذهم من اعظم المصائب
عليهم وايقنوا بعدهم بالقتل والهلاك هذا والقمل والاسر يعملان في فرسانهم ورجالهم
فبقي الملك على التل في مقدار مائة وخمسين فارسا من الفرسان المشهورين والشجعان
الذكورين فبقي في عن الملك الافضل ولد صلاح الدين قال كنت الى جانب ابي في
ذلك المصاف وهو اول مصاف شاهده فلما صار ملك الفرنج على التل في تلك الجماعة
حملوا حملة منكردة على من بازاتهم من المسلمين حتى الحقوهم بالذي قال فنظرت اليه
وقد علمته كآبة واريد لونه وامسك بلحيته وتقدم وهو يصيح كذب الشيطان قال فعاد
المسلمون على الفرنج فرجعوا فاصعدوا الى التل فلما رايت الفرنج قد عادوا والمسلمون
يقبعونهم صحت من فرحي هزمناهم فعاد الفرنج فحملوا حملة ثانية مثل الاولى الحقوا
المسلمين بالذي وفعل مثل ما فعل اولوا وعطف المسلمون عليهم فالحقوهم بالتل
فصحت انا ايضا هزمناهم فالتفت والدي الى وقال اسكت ما نزعهم حتى تسقط تلك
الخيمة قال فهو يقول لي واذا الخيمة قد سقطت فنزل السلطان ويحمد شكر الله تعالى
فبقي من فرجه وكان سبب سقوطها ان الفرنج لما حملوا تلك الحملات ازدادوا عطشا
وقد كانوا يرجون الخلاص في بعض تلك الحملات مما هم فيه فلم يجدوا الى الخلاص

الصابون وفرضوا على تجاره
الايام غلاصة الحنطة والاقول
ويبيع الاروب بالف وماني
نصف فضة خلاف السكف
والاجرة مع ان الالهرا والشون
يبولاق ملاثة بالغلال
وياكلها السوس ولا يخرجون
منها للبيع شيئا حتى قيل
لست تفسدا بك في اخراج شيء
منها يساع في الناس فلم ياذن
وكانه لم يكن ما ذو نمان يخدمه
(واستهل شهر ربيع الثاني
يوم الاثنين سنة ١٢٣٠)
في ثمانية حمل بحرم بك
الكرورتيته بالجيزة على نسق
السنة الماضية من اخراج
الناس وازطاجهم تطير او خوفا
من الطاعون (وفيه) خوزقوا
شيخ عرب بلي في حامين قبة
العرب والهمائل بعد حبه
اربعة اشهر (وفي يوم الجمعة
ثامن عشر ينه) ضربت
مدافع واشيع الخبر بوصول
شخص عسكري بمكاتبات
من الباشا وخلافه والخبر
يقدم الباشا ونشرت المبشرون
الى بيوت الاهيان واصحاب
المظاهر على عاداتهم لاخذ
البقاشيش فحين قاتل انه وصل
الى القصير ومن قاتل انه نزل
الى السفينة بالبحر ومنهم من
يقول انه حضر الى السويس
ثم اختلفت الروايات وقالوا
ان الذي وصل الى السويس

طريقا

يقيم الباشا فقط يمين كذب هذه الاقاويل وانها مكاتبات فقط مؤرخة او اخر شهر صفر

يذكرون فيها ان الباشا حصل له نصر واستولى على ناحية يقال لها اميشة ورينة ٢٤٣ وقتل الكثير من الوهابيين

وانه عازم على الذهاب الى ناحية قنفذة ثم يقبل بعد ذلك الى البحر ويأتي الى مصر ووصل الخبر بوفاة الشيخ ابراهيم كاتب الصرة (واستهل شهر جسادى الاول بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٠) •

في سادسه يوم الاحد ضربت سدافع بعد الظهيرة لورود مكاتبة بان الباشا استولى على ناحية من النواحي جهة قنفذة (وفي يوم الجمعة ثامن عشره) وصل الحمل الى بركة الحج وصحبته من بقي من رجال الركب مثل خطيب الجبل والصيرفي والمجلمية ووردت مكاتبات بالقبض على طامى

الذى جرى منه ما جرى في وقائع قنفذة السابقة وقتسالة العساكر فلم يرزل راجح الذى اصطلح مع الباشا ينصب له الحمايل حتى صاده وذلك انه عمل لابن اخيه مبلغا من المال ان هو اوقعه في شركه فعمل له وليمة ودعاه الى محله فأتاه آمنافقبض عليه واعتاله طمعا في المال وأتوا به الى هررضى الباشا فوجهه الى بندر جدة في الحال وأنزلوه السفينة وحضروا به الى السويس وعجلوا بحضوره فلما وصل الى البركة والمجمل اذذاك بها خرجت جميع العساكر في ليلة الاثنين حادى عشر ينة وانجروا في صبحها طوائف وخلفهم الحمل وبعدهم وهم

طريقا فنزلوا عن دوابهم وجات على الارض فصرعد المسلمون اليهم فالتقوا خيمة الملك وأسرهم عن بكرة أبيهم وفيهم الملك وأخوه والبرنس أرناط صاحب السرك ولم يكن في الفرنج أشد منه عداوة للمسلمين وأسرهم أيضا صاحب جبيل وابن هنقرى ومقدم الداوية وكان من أعظم الفرنج شأنا وأسرهم أيضا جماعة من الداوية وجماعة من الاستقارية وكثر القتل والأسر فيهم فكان من يرى القتلى لا يظن انهم أسروا واحدا ومن يرى الاسرى لا يظن انهم قتلوا واحدا وما أصيب الفرنج منذ خرجوا الى الساحل وهو سنة احدى وتسعين وأربعمائة الى الآن يمثل هذه الواقعة للمسافرغ المسلمون منهم نزل صلاح الدين في خيمته وحضر ملك الفرنج عنده وبرز صاحب السرك وأجلس الملك الى جانبه وقد أهلكه العطش فسقاه ماء مشلوجا فشرب وأعطى فضله برنس صاحب السرك فشرب فقال صلاح الدين ان هذا الملعون لم يشرب الماء باذني فينال أما في ثم كالم البرنس وقرى بدفونه وعدد عليه عوراته وقام اليه بنفسه فضرب رقبتة وقال كنت قد نذرت دفعته ان أقتله ان ظفرت به احدا هما لما أراد المسير الى مكة والمدينة والثانية لما اخذا القفل غدرا فقتله ويجب واخرج اربعة عدت فرائض الملك فسكن جاشه وامنه واما القمص صاحب طرابلس فانه لما نجح من المعركة كاذكرناه وصل الى صور ثم قصد طرابلس ولم يلبس الا اياما قلائل حتى مات فيظاوحنقا مما جرى على الفرنج خاصة وعلى دين النصرانية عامة

• (ذكر عود صلاح الدين الى طبرية وملك قلعتها مع المدينة) •

لما فرغ صلاح الدين من هزيمة الفرنج اقام بموضعه باقى يومه واصبح يوم الاحد عاد الى طبرية ونازلها فاستل صاحبها قاطب الامان لها ولا دها واصحابها وما لها فاجابها الى ذلك فخرجت بالجميع فوقها فسارت آمنه ثم امر بالملك وجماعة من اعيان الاسرى فارسوا الى دمشق واربعة من اسرى من الداوية والاستقارية ان يجتمعوا ليقبضهم ثم علم ان من عنده اسير لا يسمح به لما يرجو من فدائه فبذل في كل اسير من هذين الصنفين خمسين دينارا مصرية فاحضر عنده في الحال ما ثلث اسير منهم فامرهم بقتلهم فقتلهم وكتب الى نائبه بدمشق ليقبض من دخل البلد منهم سوا كان له او غيره ففعل ذلك ولقد اجترت بموضع الواقعة بعدها بنحو سنة فرايت الارض ملاءى من عظامهم تبين على البعد منها ليجتمع بعضه على بعض ومنها المفترق هذا سوى ما حقه السيلول واخذة السباع في تلك الاكام والوهاد

• (ذكر فتح مدينة عكا) •

لما فرغ صلاح الدين من طبرية سار عنها يوم الثلاثاء ووصل الى عكا يوم الاربعاء وقد صعد أهلها على سورها يظهرون الامتناع والحفظ فحب هو والناس من ذلك لانهم خرجت جميع العساكر في ليلة الاثنين حادى عشر ينة وانجروا في صبحها طوائف وخلفهم الحمل وبعدهم وهم

علموا ان عساكرهم من فارس وراجل بين قتيل واسير وانهم لم يسلم منهم الا القليل الا انه نزل يومه وركب يوم الخميس وقد صعد على الزحف الى البلد وقتاله فيبينما هو ينظر من أين يزحف ويقاوم اخراج كثير من أهلها يضرعون ويطلبون الامان فاجابهم الى ذلك وامنهم على انفسهم واموالهم وخبرهم بين الإقامة والظعن فاختاروا الرحيل خوفا من المسلمين وساروا عنهم متفرقين وجعلوا ما أمكنهم حمله من أموالهم وتركوها الباقي على حاله ودخل المسلمون اليها يوم الجمعة مستهل جمادى الاولى وصلوا بها الجمعة في جامع كان للمسلمين قديما ثم جعله الفرع ببيعة ثم جعله صلاح الدين جامعاً وهذه الجمعة اول جمعة اقامت بالساحل الشامي بعد ان ملكه الفرنج وسلم البلد الى ولده الافضل واعطى جميع ما كان فيه للدواينة من اقطاع وضياع وغـ ير ذلك لافقيه عيسى وغنم المسلمون ما بقي مما لم يطق الفرنج حمله وكان من كثرة يجهز الاحصاء عنه فرأوا فيها من الذهب والجواهر والسقلاط والبنده في والشكر والسلاح وغـ ير ذلك من أنواع الامتعة كثيرا فانها كانت مقصد للتجار والفرنج والروم وغيرهم من اقصى البلاد وأدناها وكان كثير منها قد خزنه التجار وسافروا عنه لكساده فلم يكن له من ينقله ففرق صلاح الدين وابنه الافضل ذلك جميعه على اصحابهم او أكثر ذلك فعله الافضل لانه كان مقيما بالبلد وكانت شيمته في الكرم معروفة واقام صلاح الدين بمكة عدة ايام لاصلاح حالها وتقرر قواعدها

(ذكر فتح مجدل بابا)

لما هزم صلاح الدين الفرنج أردتـ ل الى اخيه العادل بمصر يبشره بذلك ويأمره بالمسير الى بلاد الفرنج من جهة مصر بمن بقي عنده من العسكر ومحاصرة ما يليه منها فسارع الى ذلك وسارعن مصر فهازل حصـ ن مجدل بابا وحصره وغنم ما فيه وورد كتابه بذلك الى صلاح الدين وكانت بشارة كبيرة

(ذكر فتح عدة حصون)

في مدة مقام صلاح الدين بمكة تفرق عسكره الى الناصرة وقيسارية وحيفا وصغرىة ومعليا والشقيف والغولة وغيرهما من البلاد المحاصرة لمكة فلكوها ونهبوها واسروا رجالها وسبوا نساءها واطفالها وقدموا من ذلك عساكـ د القضاء وسير قى الدين فنزل على قنينة يقطع الميرة عنها وعن صورو سير حسام الدين هربى لاجين في عسكر الى نابلس فاقى سبصطية وبها قهرز كرياتا فخذـ ه من ايدي النصارى وسلمه الى المسلمين ووصل الى نابلس فدخلها وحصر قلعتها واستنزل من فيها بالامان وتسلم القلعة واقام أهل البلديـ ه وأقرهم على أملا كهم وأموالهم

(ذكر فتح يافا)

لما خرج العادل من مصر وفتح مجدل بابا كما ذكرنا سار الى مدينة يافا وهي على الساحل فحصرها وملكها عنـ وقونهم وأسر الرجال وسبي الحريرم وجوى على أهلها ما لم يجز على

دخلوا باطنى المذکور وهو شهم عظيم اللحية وهو لا يس عبادة عبـ دانية ويقراً وهو راكب وعملوا في ذلك اليوم شنكاً ومداغم وحضر أيضاً عابدين بك وتوجه الى داره في ليلة الاثنين

هـ (واستهل شهر جمادى الثمانية يوم الخميس سنة ١٢٣٠)

في خامسه وصلت عساكر في ذوات الى السويس وحضروا الى مصر وعلى رؤسهم شلجبات فضة اعلاما واشارة بانهم مجاهدون وعائدون من غزو الكفار وانهم افتتحوا بلاد الحرمين وطردوا المخالفين لديانتهم حتى ان طوسون باشا وحسن باشا كتبوا في امضائهما على المراسلات بعد اسمها اللفظة المغازى والله اعلم بخلفه (وفي تاسعه) اخرجوا عساكر كثيرة وجوهم الى النغور ومحافظة

الاسا كل خوفا من طارق يطرق النغور لانه اشيع ان بونا بارتـ كبير الفرنساوية تخرج من الجزيرة التي كان بها ورجع الى فرنسا وملكها وأغار على بلاد الجورته وخرج بهارة كبيرة لا يعلم قصده الى اى جهة يريد فر بما طرق نغر الاسكندرية اودمياط على حين غفلة وقيل غير ذلك وسئل كتحدايك عن سبب خروجهم فقال خوف اعلمـ من الطاعون ولئلا يؤخروا المدينة لانه وقع في هذه السنة

موتان بالطاعون وهلك الكثير من العسكر واهل البلدة والاطفال والحواري والعبيد ٤٥

خصه وصا السودان فانه لم يبق
منهم الا القليل النادر وخلصت
منهم الدور (وفي منصفه)
اخرج كخدا بك صدقة
تفرق على الاولاد الايتام
الذين يقرؤن بالكتاتيب
ويدعون برفع الطاعون فكانوا
يحجمونهم ويأتونهم فقهاؤهم
الى بيت حسين كخدا
الكخدا عند حضان مضي

يدفعون لكل صغير ورقة
بها ستون نصف افضة ياخذونها
جزأ الذي يجمع الطائفة
منهم ويدعي انه معلمهم زيادة
عن حصته لان معظم الكتاتيب
معلوقة وليس بها احد بسبب
تعطيل الاوقاف وقطع
ايرادهم وصار لهذه الاطفال
جلبية وغوفا في ذهابهم
ورجوعهم في الاسواق وعلى
بيت الذي يقسم عليهم

● واستهل شهر رجب بيوم
الجمعة سنة ١٢٣٠

في سادسه يوم الاربعاء
صلت هجامة من ناحية قبلي
واخبروا بوصول الباشا الى
القصر فخرج عليهم كخدا بك
كساوى ولم يامر بعمل شئ
ولامدفع حتى يتحقق صحة
الخبر (وفي ليلة الجمعة ثامنه)
احترق بيت طاهر باشا
بالاز بكية والبيت الذي
يجواره ايضا (وفي يوم الجمعة)
المذكورة قبل العصر ضربت

احد من اهل تلك البلاد وكان عندي جارية من
سنة فسقط من يدها فانسلخ وجهه فبكت عليه كثيرا فسكنتها واعلمتها انه ليس
بولد لها ما يوجب البكاء فقالت ماله أبكى انما أبكى لما جرى علينا كان لى ستة اخوة
كلهم هلكوا جميعهم وزوج واختان لا أعلم ما كان منهم هذا من امرأة واحدة والباقي
بالنسبة ورايت بحلب امرأة فرنجية قد جاءت مع سيدها الى باب فطر قه سيدها فخرج
صاحب البيت فكاهم ثم اخراج امرأة فرنجية فحين رأتها الاخرى صاحتا واعتنقتا
وهما يصرخان ويبيكان وسقطتا الى الارض ثم قعدتا يتحدثان واذهما اختان وكان
لهما عدة من الاهل ليس لهما علم باحد منهما

● (ذكر فتح تبين وصيدا وجبيل وبيروت)

فاما تبين فقد ذكرنا اننا فلاح الدين تقي الدين ابن اخيه الى تبين فلما وصلها انازها
واقام عليها فرأى حصرها لا يتم الا بوصول معه صلاح الدين اليه فارسل اليه يعلمه
الحال ويحمله على الوصول اليه فرحل ثامن جمادى الاولى ونزل عليه حادى عشره
فحصرها وضائقها وقتلها بالزحف وهى من القلاع المنيعه على جبل فلما ضاق عليهم
الامرو اشتد الحصر اطلقوا من عندهم من اسرى المسلمين وهم يزيدون على مائة رجل
فلما دخلوا العسكر احضرهم صلاح الدين وكساهم واعطاهم نفقة وسيرهم الى اهلهم
وبقى الفرنج كذلك خمسة ايام ثم ارسلوا يطلبون الامان فامتنعوا على انفسهم فسلخوا
اليه وفي لهم وسيرهم الى ما منهم واما صيدا فان صلاح الدين لما فرغ من تبين رحل
هنا الى صيدا فاجتاز في طريقه بصرة فندفأ خذها صفا وعقوا بغير قتال وسار عن الى
صيدا وهى من مدن الساحل المعروفة فلما سمع صاحبها بمسيره نحو صيدا سار عنها وتركها
فارغة من مانع ومدافع فلما وصلها صلاح الدين تسلها ساعة ووصله وكان ملكها القس
بقين من جمادى الاولى واما بيروت فهى من أحصن مدن الساحل وانزلها واطمها فلما
فتح صلاح الدين صيدا سار عنها من يومه نحو بيروت ووصل اليها من الغد فرأى اهلها
قد صعدوا على سورها واظهروا القوة والجلد والعدد وقاوا على سورها قتالا شديدا
واغتروا بحصانة البلد ووطنوا انهم قادرون على حفظه وزحف المسلمون اليهم مرة بعد مرة
فبينما الفرنج يقاتلون اذ سمعوا من البلد جلبية عظيمة وغلبة رائدة فأتاهم من اخبرهم
ان البلد قد دخله المسلمون من الناحية الاخرى قهرا وغلبة فارسلوا ينظرون ما الخبر
واذا ليس له صحة فارادوا تسكين من به فلم يجدوهم ذلك لكثرة ما اجتمع فيه من السواد
فلما خافوا على انفسهم من الاختلاف الواقع ارسلوا يطلبون الامان فامتنعوا على انفسهم
وامرهم وتسلمها في التاسع والعشرين من جمادى الاولى من السنة فكان مدة
حصرها ثمانية ايام واما جبيل فان صاحبها كان من جملة الاسرى الذين سيروا الى
دمشق مع ملكهم فحدث مع نائب صلاح الدين بدمشق في تسليم جبيل على شرط
اطلاقه فعرف صلاح الدين بذلك فاحضره فقيده عنده تحت الاستظهار والاحتياط

مدافع

الباشا وظالموا الى قصر شبرا
المارين من المسافرين
والفلاحين الواسعين من
الارياك المرور من تحت
القصر الذي هو الطريق
المعتادة للمسافرين فسكنوا

يذهبون ويرون من طريق
استخدموها من عطفة خائف تلك
الطريق ومنسوبة بمسافة
طويلة (وفي ليلة الخميس
رابع عشره) انخسف جرم
القمر جميعه بعد الساعة الثالثة

وكان في آخر برج القوس
(وفي ليلة الجمعة خامس
عشره) وصل الباشا الى الحيزة
ليلا فقام بها الى آخر الليل ثم
تضر الى داره بالاز بكية
فقام بها يومين وحضر كتحدا
بلك واكثر دولته للسلام
عليه فلم ياذن لاحد ذلك

مشايخ الوقت ذهبوا ورجعوا
ولم يجتمع به احد سوى ثاني يوم
وترادفت عليه التقاد
والمدايا من كل نوع من
اكابر الدولة والانساري
باجناسهم خصوصا الارمن
وخلافهم بكل صنف من
الحف حتى السراي البيضاء
بالحي والجواهر وغير ذلك
واشيع في الناس في مصر
وفي القرى بانه تاب عن الظلم
وعزم على اقامة العدل وانه
قد رجع الى نفسه انه اذا جع
منصورا واستولى على ارض
الحجاز افسرج للناس عن

وكان العسكر حينئذ على بيروت فلم حصنه واطلق اسرى المسلمين الذين به واطلقه
صلاح الدين كما شرط له وكان هذا صاحب جميل من اعيان الفرنج واصحاب الراي
والسكر والشرب به يضرب المثل بينهم وكان للمسلمين منه عدو وازرق وكان اطلاقه من
الاسباب الموهنة للمسلمين على ما ياتي بيانه

(ذ ك خروج المراكيش الى صور)

لما انزعم القمص صاحب طرابلس من طين الى مدينة صور فقام بها وهي اعظم بلاد
الشام حصانة واشد امتناعا على من رماها فلما رأى السلطان قدامك تبين وصدا
وبيروت خاف ان يقصد صلاح الدين صور وهي فارغة من يقاتل فيها ويحتملها ويغنيها
فلا يقوى على حفظها وتر كها وسار الى مدينة طرابلس فبقيت صور شاغرة لا مانع لها
ولا عاصم من المسلمين فلم يدا بها صلاح الدين قبل تبين وغيرها لاخذها بغير مشقة
ليكنه استعظمها تحتها فارد ان يفرغ باله مما يحاورها من نواحيها ليسهل اخذها
فكان ذلك سبب حفظها وكان امر الله قدره مقدورا واتفق ان انسانا من الفرنج الذين
دخل البحر يقال له المراكيش لعنه الله خرج في البحر بمال كثير للزيرة والتجارة ولم
يشعر بما كان من الفرنج فارسي بعكا وقد رايه ما رأى من تركه عوائد الفرنج عند
وصول المراكيب من الفرنج وضرب الاجراس وغير ذلك وما رأى ايضا من زى اهل
البلد فوق ولم يدرك ما الخبير وكانت الرياح قد ركدت فادرس الملك الافضل اليه بعض
اصحابه في سفينة فيصر من هو وما يريد فأتاه القاصد فساله المراكيش عن الاخبار لما
انكره فاخبره بكثرة الفرنج واخذ عكا وغيرها واهله ان صور بيد الفرنج وعسكران
وغيرها وحكي الامر له على وجهه فلم يمكنه الحركة لعدم الرياح فرد الرسول يطلب
الامان ليدخل البلد بمأمنه من متاع ومال فاجيب الى ذلك فردده مرارا كل مرة يطلب
شيئا لم يطلبه في المرة الاولى وهو يفعل ذلك انتظارا ليهبوب الهواء ليسير به فيمنما
هو في مراجعته اذهب الرياح فسار نحو صور وسير الملك الافضل الشواني في طلبه فلم
يدركه فأتى صور وقد اجتمع بها من الفرنج خلق كثير لان صلاح الدين كان كلما فتح
مدينة من عكا وبيروت وغيرها مما ذكرنا اعطى اهلها الامان فساروا كلهم الى صور
وكثر الجمع بها لانهم ليس لهم رأس يحجمهم ولا مقدم يقاتل بهم ولا يسوا اهل حرب
وهم عاظمون على مراسلة صلاح الدين وتسليم البلد اليه فأتاهم المراكيش وهم على ذلك
العزم فرددهم عنه وقوى نفوسهم وضمن لهم حفظ المدينة ومثل ما معه من الاموال وشرط
عليهم ان تكون المدينة واعمالها دون غيره فاجابوه الى ذلك فاخذ ايمانهم عليه واقام
عندهم ودبر احوالهم وكان من شياطين الانس حسن التدبير والحفظ وله شجاعة
عظيمة وشرع في تحصينها بخندق خنادقها وحواسل اسوارها وزاد في حصانتها واتفق
من بها على الحفظ والقتال دونها

(ذ ك فتح عسقلان وما يحاورها)

لما ورد الارزاق الاحباشية الى اهلها وزادوا على هذه الاشاعة انه فعل

ذلك في البلاد القبلية ورد كل شيء الى اصله وتناسقوا ذلك في جميع النواحي وباتوا ٢٤٧ يتخيّلونه في احلامهم وما

مضي من وقت حضوره
ثلاثة ايام كتبوا اوراقا
لمشاهير المتقرّنين مضمونها
انه بلغ حضرة افندينا ما فعله
الاقباط من ظلم المتقرّنين
والجور عليهم في فائظهم فلم
مرض بذلك والحال انكم
تحضر ون بدار بعة ايام
وتحاسبون على فائظكم
وتقبضونه فان افندينا
لا يرضى بالظلم وعلى الاوراق
امضاء الدفتر دار فرح اكثر
المغفلين بهذا الكلام
واعتقدوا صحته واشاعوا
ايضا انه نصب نجاة قصر شبرا
خوازيق للمعلم غالي واكثر
القبط (وفي رابع عشر ينه)
حضر الكثير من اصحاب
الاذواق السكانيين بالقرى
والبلاد مشايخ واشرفا ولاهين
ومعهم يسارق واعلام
مستبشرين وفرحين بما
سمعوه واشاعوه وذهبوا الى
الباشا وهو يعمل رماحة
بناحية القبة بربى بنادق
كثيرة وميدان تعليم فلما
راهم واخبروه عن سبب
مجيئهم فامر بضربهم وطردهم
ففعّلوا بهم ذلك ورجعوا
خائبين (وفيه) حضر محمود بك
والمعلم غالي من شرحتما
وقابل الباشا وخلع عليهم ما
وكساهما والبسهما فراوى

لما ملك صلاح الدين بيروت وجبيل وغيرهما كان امر عسقلان والقدس اهم عنده
لا باب منها انهم اعلى طريق مصر يقطع بينهما وبين الشام وكان يجتازان متصل
الولايات له ليسهل خروج العسكر منها ودخولهم اليها ولما في فتح القدس من الذكر
الجميل وانصبت العظم الى غير ذلك من الاغراض فسارعن بيروت نحو عسقلان
واجتمع باخييه العادل ومن معه من عساكر مصر ونازلوها يوم الاحد سادس عشر
جمادى الآخرة وكان صلاح الدين قد احضر ملك الفرنج ومقدم الدواية اليه من دمشق
وقال لهما ان سلتما البلاد الى فلانك الا مان فارسلنا الى من بعسقلان من الفرنج يا مرانهم
بتسليم البلد فلم يسمعوا امرهم ما وردوا عليهم ما اقبح رد وجههم ما يسوء عما فلما
راى السلطان ذلك جدد في قتال المدينة ونصب المتجنّحات عليها وزحف مرة بعد اخرى
وقد دم النقبان الى السور فنادوا من بشورته شيئا هذا ما لكم يكرز المراسلات اليهم
بالسليم ويشير عليهم ويوعدهم انه اذا اطلق من الاقصر اضرم البلاد على المسلمين نارا
واستجيبا بالفرنج من البحر واجلب الخيل والرجل من اقاصى بلاد الفرنج وادانيها
وهم لا يجيبون الى ما يقول ولا يسمعون ما يشير به ولما راوا انه كل يوم يزدادون
ضما ووهنا اذا قتل منهم الرجل لا يجدون له عوضا ولا لهم نجدة ينتظرونها واسلوا
صلاح الدين في تسليم البلد على شروط اقترحوها فاجابهم صلاح الدين اليها وكانوا
قتلوا في الحصار اميرا كبيرا من المهرانية فخافوا عند مفارقة البلد ان عشيرته يقتلون
منهم بنارهم فاحتاطوا فيما اشتراطوا لانفسهم فاجيبوا الى ذلك جميعه وسلموا المدينة
سليح جمادى الآخرة من السنة وكانت مدة الحصار اربعة عشر يوما وسيرهم
صلاح الدين ونساءهم واموالهم وأولادهم الى بيت المقدس ووفى لهم بالامان

(ذكر فتح البلاد والحصون المجاورة لعسقلان)

لما فتح صلاح الدين عسقلان اقام بظاهرها وبث السرايا في اطراف البلاد المجاورة لها
ففتحوا الرملة والداروم وغزة ومثم دابراهيم الخليل عليها السلام وقبزين وبيت لحم
وبيت جبريل والنظرون وكل ما كان للدواية

(ذكر فتح البيت المقدس)

لما فرغ صلاح الدين من امر عسقلان وما يجاورها من البلاد على ما تقدم ذكره وكان قد
ارسل الى مصر اخراج الاسطول الذي بها في جمع من المقابلة ومقدمهم حسام الدين
اواؤا الحاجب وهو معروف بالثبابة والشهامة وعين النقيب فاقاموا في البحر يقطعون
الطريق على الفرنج كلما راواهم مركب غنمه وشانها اخذوه فحين وصل الاسطول
وخلاسه من تلك الناحية سارعن عسقلان الى البيت المقدس وكان به البطريرك
اعظم عندهم وهو اعظم شانا من ملكهم وبه ايضا بالباين بن بيرزان صاحب الرملة
وكانت مرتبة عندهم تقارب مرتبة الملك وبه ايضا من خالص من فرسانهم من حطين
وقد جمعوا وحشدوا واجتمع اهل تلك النواحي عسقلان وغيرها فاجتمع به كثير من

سورفر كالمعلم غالي وعليه الخلة وشق من وسط المدينة وخلفه عدة كثيرة من الاقباط ليراه الناس ويكلمهم

القياس وجي الاموال وكان
ارسل قبل حضورهما عدة
كثيرة من الجمال الحاملة
للاموال في كل يوم قطارات
بعضها اثر بعض من الشرقية
والغربية والمنوفية وباقي
الاقليم (وفيه) حضر شيخ
طروقة بجهة قبلي ويسمى
كريم بنهم الكاف وفتح الراء
وتشديد الياء وسكون الميم
وكان عاصيا على الباشا ولم
يقبله ابدان لم يزل يحتال
عليه ابراهيم باشا ويصالحه
وينيه حتى اتى اليه وقبلة
وامنه فلما حضر الباشا ابوه
من الحجاز اتاه على امان ابنه
وقدم معه هدية واربعين من
الابل فقبل هديته ثم ابرمى
هذقه بالرميلة

و(استعمل شهر شعبان

سنة ١٢٣٠)

والناس في امرهم من قطع
ارزاقهم وارباب الاتزمات
والحصص التي ضبطها الباشا
ورفع ايديهم عن التصرف في
شي من ممتلكات الاوسية
فانه ساعدهم فيه سوى ما زاد
عن الروك الذي قاسوه فانه
لديوانه ووعدهم بصرف
المال الحر المعين بالسند
الدواني فقط بعد التحرير
والهاققة ومناقضة الكتبة
الاقباط في القوائم واقاموا
منتظرين النجاة وبعده اياما

الحاق كلهم بى الموت اسر عليه من ان يملك المسلمون البيت المقدس وباخذوه منهم
ويرى ان يذل نفسه وماله وأولاده بعض ما يجب عليه من حفظه وحصونه ثلاث الايام
بما وجدوا اليه شيلا وصعدوا على سورهم يجدهم وحدهم مجتمعين على حفظه
والذب عنه يجدهم وطافتهم مظهرين العزم على المناضلة دونه بحسب استطاعتهم
ونصبوا المنجنيقات ليجنوا من يريد الدنونه والتزول عليه ولما قرب صلاح الدين
منه تقدم امير في جماعة من اصحابه غير محتاط ولا حذر فلقية جمع من الفرنج قد خرجوا
من القدس ليكونوا في كافقات تلوه وقتلوه فقتلوا جماعة من معه فاهم المسلمين
قتله وجمعوا بقية قتله وساروا حتى نزلوا على القدس منتصف رجب فلما نزلوا عليه رأى
المسلمون على سورهم من الرجال ما هالمهم وسماوا الاله من الغلبة والضحك من وسط
المدينة ما استدلوا به على كثرة الجمع وبقي صلاح الدين خمسة ايام يطوف حول المدينة
لينظر من اين يقام له لانه في غاية الحراسة والامتناع فلم يجد عليه موضع قتال الا من
جهة الشمال نحو باب عمود او كنيسة صهيون فانتقل الى هذه الناحية في العشرين
من رجب ونزلوا ونصب تلك الليلة المنجنيقات فاصبح من العدو وقد فرغ من نصبها ورمى
بها ونصب الفرنج على سور البلد منجنيقات ورموا بها وقتلوا اشده قتال رآه احد من
الناس كل واحد من الفريقين يرى ذلك دينا وحتما واجبا فلا يحتاج فيه الى بيعت
ساطاني بل كانوا يمتعون ولا يمتعون ويرجون ولا يترجون وكان خيالة الفرنج كل
يوم يخرجون الى ظاهر البلد يقتلون ويصادرون فيقتل من الفريقين ومن استشهد
من المسلمين الامير عز الدين عيسى بن مالك وهو من اكابر الامراء وكان ابوه صاحب
قائمة جعفر وكان يهطل القتال بنفسه كل يوم فقتل الى رحمة الله تعالى وكان محبوبا
الى الخاص والعام فلما رأى المسلمون مصرعه عظيم عليهم ذلك واخذ من قلوبهم فغصوا
جملة رجل واحد فزالوا الفرنج عن مواقفهم فادخلوهم بلادهم ووصل المسلمون الى
الخدق فجاوزوه والتصقوا الى السور فنقبوه وزحف الرماة يحومونهم والمنجنيقات
توالى الرمي لتكشف الفرنج عن الاسوار ليتمكن من القرب من النقب فلما نقبوه
حشوه بما جرت به العادة فلما رأى الفرنج شدة قتال المسلمين وتحمك المنجنيقات بالرمي
المتدارك وتمكن النقبائين من النقب وانهم قد اشرقوا على الهلاك اجتمع مقدموهم
يتشاورون فيما ياتون ويذرون فاتفق رأيهم على طاب الامان وتسليم البيت المقدس
الى صلاح الدين فارسلوا جماعة من كبارهم واعيانهم في طلب الامان فلما ذكر ذلك
للسلطان امتنع من اجابتهم وقال لا افعل بكم الا كما فعلتم باهله حين ملكتموه وسنة
اثنتين وتسعين وأربع مائة من القتل والسبي وجزاء السبي عتلتها فلما رجع الرسل
خائبين محرومين أرسل باليان بن بيزان وطلب الامان لنفسه ليحضر عند صلاح الدين
في هذا الامر وتحريره فاجيب الى ذلك وحضر عنده ورغب في الامان وسال فيه فلم
يجبه الى ذلك واستعطفه فلم يعطف عليه واسترجعه فلم يرجه فلما ايس من ذلك قال له
ايها السلطان اعلم اننا في هذه المدينة في خالق كثير لا يعلم الا الله تعالى وانما يفترون

يقدون ويروون ويسألون الكتبة ومن له صلة بهم وقد ضاق خناقهم من القليس

وقطع الاراد ورضوا بالاقل وتشقوا الحسولة وكل قليل يعدون به مدار بعة ايام او ٢٤ ثلاثة ايام حتى يفرجوا الدفاتر

فاذا تحدرت قيل ان الباشا امر بتغييرها وتحرقها على نسق آخر يكر ذلك ثانيا وثالثا على حسب تفاوت المتحصل في السنين وما يتوفر في الخزينة قليلا او كثيرا (وفيه) وصل رجل تركي على طريق دميضات يزعم انه عاش من العمر زمانا طويلا وانه ادرك اوائل القرن العاشر ويزكر انه حضر الى مصر مع السلطان سليم وادرك وقته وواقعه مع السلطان الغوري وكان في ذلك الوقت تابع لبعاض البيرق دراية وشاع ذكره وحكي من رآه ان ذاته تخالف دعواه وامتنع البعاض في مذاكرة الاخبار والوقائع فحصل منه تخليط ثم امر الباشا بنفيه وابعداه فانزلوه في مركب وغاب خبره فيقال انهم اغرقوه والله اعلم (وفي خامس عشر ينه) حملوا الديوان بيت الدفتر دار وفقدوا باب صرف القضاة على ارباب حصص الالتزام فجعلوا يعطون منه جانبا وأكثر ما يعطونه نصف القدر الذي قررروه اقل وازيد قليلا (وفيه) امر الباشا بجميع العساكر بالخروج الى الميدان لعمل التعليم والرماحة خارج باب النصر

عن القتال رجاء الامان ظننا منهم انك تجيبهم اليه كما جبت غيرهم وهم يكرهون الموت ويرغبون في الحياة فاذا راينا الموت لا بد منه فوالله انقمتان ابنا لنا ونساءنا ونحرق اموالنا وامة متينا ولا نترككم تغفون منها دينارا واحدا ولا درهم او لا تسبون وتاسرون رجلا ولا امرأة واذا فرغنا من ذلك احببنا الصخرة والمسجد الاقصى وغيرهم امن المواضع ثم نقتل من عندنا من اسارى المسلمين وهم خمسة آلاف اسير ولا نترك لنادابة ولا حيوانا الا قتلناه ثم خرجنا اليكم كنا قاتلناكم قتال من يريد ان يحصى دمه ونفسه وحينئذ لا يقتل الرجل حتى يقتل امثاله وغوت اعزاه او نظفر كراما فاستشار صلاح الدين اصحابه فاجعوا على اجابتهم الى الامان وان لا يخرجوا ويحملوا على ركوب ما لا يدري عاقبة الامر فيه من اى شئ تنجلي وتحسب انهم اسارى بايدينا فنبههم فاستقر بينهم بما يستقر بيننا وبينهم فاجاب صلاح الدين حينئذ الى بذل الامان للفرنج فاستقر ان يؤخذ من الرجل عشرة دنانير يستوى فيها الفقي والفقير ويزن الطفل من الذكور والبنات دينارين وترن المرأة خمسة دنانير فمن ادى ذلك الى اربعمائة يوم فقد نجح ومن انقضت الاربعون يوما منه ولم يؤد ما عليه فقد صار محروكا فبذل باليان بن بيزان عن الف قراء ثلثين الف دينار فاجيب الى ذلك وسلمت المدينة يوم الجمعة السابع والعشر من رجب وكان يوم ما مشهور وادورفت الام الاسلامية على اسواره ورتب صلاح الدين على ابواب البلد في كل باب امينان الامراء ليأخذوا من اهله ما استقر عليهم فاستعملوا الحيانة ولم يؤدوا فيه امانة واقسم الامراء الاموال وتفرقت ايدي سبها ولو اديت فيه الامانة لالا الخزانة وعم الناس فانه كان فيه على الضبط ستون الف رجل ما بين فارس وراجل شوى من يتبعهم من النساء والولدان ولا يجب السامع من ذلك فان البلد كبير واجتمع اليه من تلك النواحي من عسقلان وغيرها والداروم والرملة وغزة وغيرها من القرى بحيث امتلأت الطرق والحكاكس وكان الانسان لا يقدر ان يمضى ومن الدليل على كثرة الخلق ان اكثرهم وزن ما استقر من القطيعة واطاق باليان بن بيزان ثمانية عشر الف رجل ووزن عنهم ثلثين الف دينار وبقى بعد هذا جميعه من لم يكن معه ما يعطى واخذ اسير اربعة عشر الف آدمي ما بين رجل وامرأة وصبي هذا بالضبط واليقين ثم ان جماعة من الامراء ادعى كل واحد منهم ان جماعة من رعية اقطاعه مقيمون بالبيت المقدس فيطاعهم ويأخذون قطيعتهم وكان جماعة من الامراء يلبسون الفرنج زى الجند المسلمين ويخرجونهم ويأخذون منهم قطيعة قررروها واستوهب جماعة من صلاح الدين عسقلان الفرنج فوهمهم لهم فاخذوا قطيعتهم وبالجحمة فلم يصل الى خزانته الا القليل وكان بالقدس بعض نساء الملوك من الروم وقد تهربت واقامت به ومعهم من الخشم والعبيد والجواري خاق كثير ولها من الاموال والجواهر النفيسة شئ عظيم فطابت الامان لنفسها ومن معها فامنهاوسيرها وكذلك ايضا اطاق ملكة القدس التي كان زوجها الذي اسره صلاح الدين قد ملك الفرنج بسببها ونياية عنها كان يقوم بالملك واطاق مالها وحشمها واستاذنته في المصير

حيث قسمة العزى فخر جوامن ثلث الليل الاخير ١١ مل بخ ٢٢

وأخذوا في الرماحة والبنادق
الزعود على طريقة الأفرنج
وذلك من قبيل الفجر إلى
الضحوة ولما انقضى ذلك
رجعوا داخلين إلى المدينة
في كنييسة عظيمة - تسمى زحوا
الطرق يحيطونهم من كل ناحية
وداسوا أشخاصا من الناس
يحبونهم بل وجيرا أيضا واشيع
أن الباشا قد - دعه أحباء
العسكر وترتيبهم على النظام
الجديد وأوضاع الأفرنج
و يلبسهم الملابس المقسمة
و يغير شكلهم وركب في
ثاني يوم إلى بولاق وجمع
عساكر ابنه اسمعيل باشا
وصنفهم على الطريقة
المعروفة بالنظام الجديد
وعرفهم فصددهم في ذلك
بجميع العساكر ومن إلى
ذلك قابله بالضرب والطرز
والنفي بهد صلبه حتى من
أسيابه ثم ركب من بولاق
وذهب إلى شبراخيت في
العسكر قلقة وانطوا وتناجوا
فيما بينهم وتفرق الكثير
منهم عن محاديتهم وأكبرهم
ووافقهم على النفور بعض
أعيانهم واتفقوا على غدر
الباشا ثم ان الباشا ركب
من قصر شبرا وحضر إلى بيت
الازبكيسة ليلة الجمعة ثامن
عشر ينة وقد اجتمع عنده
عابدين بك بداره جماعة من
أكبرهم في ولية وفيهم جريك
وعبد الله اغا صاري جيلة وحسن اغا الأزنجي فتعاضوا

فيه وانفقوا على الهجوم عليه
في داره بالازبكية في الفجرية
ثمان عابدين بك غافلهم
وتركهم في انفسهم وخرج
متنكرا مسرعا الى الباشا
واخبره ورجع الى اصحابه
فاسرع الباشا في الحال
الركوب في سادس ساعة
من الليل وطلب عساكر
طاهر باشا فركبوا معه وحطوا
المنزل بالعساكر ثم اخلف
الطريق وذهب على ناحية
الناصرية ومرتى الذئاب
وصعد الى القلعة وتبعه من
يثقبه من العساكر وانخرم
امر المتوافقين ولم يسعهم
الرجوع عن عزيمتهم فساروا
الى بيت الباشا يريدون نهبه
فانهم المرابطون وتضاربوا
بالرصاع والبندق وقتل
بينهم اشخاص ولم ينالوا غرضا
فساروا على ناحية القلعة
واحتشمو بالرميلة وقراميدان
وتحسروا في امرهم واشتد
غيظهم وعلموا ان وقوفهم
بالرميلة لا يجدي شيئا وقد
اظهروا الخاضعة ولائهم
تعود عليهم في رجوعهم
وسكنهم بل ينسكب بهم
وتنذل انفسهم ويكفهم اللوم
من اقرانهم الذين لم ينضوا
اليهم فاجح رايهم لم يبق
طباعهم وخبت عقيدتهم
وطرائقهم انهم يتفرون في
شوارع المدينة وينهبون متاع الرعية واموالهم فاذا

الدين رحمه الله وكفاه ذلك فخر وشرفا واما اقرع من اهل فاتهم اقاموا وشروعوا في
بيع ما لا يمكنهم حمله من امتعتهم وذخائرهم واموالهم وما لا يطيقون حمله وبيعوا ذلك
بارخص الثمن فاشتراه التجار من اهل العسكر واشتراه النصارى من اهل القدس الذين
ليسوا من اقرع فاتهم طلبوا من صلاح الدين ان يعينهم من المقام في مساكنهم وياخذ
منهم الجزية فاجابهم الى ذلك فاستقروا واشتروا حيتن من اموال الفريج وترك الفريج
ايضا اشياء كثيرة لم يمكنهم بيعها من الاسرة والصناديق والبقايا وغيرها ذلك وتركوا
ايضا من الرخام الذي لا يوجد مثله من الاساطين والالواح والقص وغيره شيئا كثيرا
ثم ساروا

هـ (د) كرحيل صلاح الدين الى صور ومحاصرتها

لما فتح صلاح الدين البيت المقدس اقام بظاهره الى الخامس والعشرين من شعبان
يرتب امور البلد واحواله وتمعن بهم بجل الربط والمدارس فعمل دار الاسبقية مدرسة
لشافعية وهي في غاية ما يكون من الحسن فلما فرغ من امر البلد سار الى مدينة صور
وكانت قد اجتمع فيها من الفريج عالم كثير وقد صاد المراكيش صاحبها والحاكم فيها
وقد ساسهم احسن سياسة وبالع في تحصين البلد ووصل صلاح الدين الى عكا واقام
بها اياما فلما سمع المراكيش بوصول اليها جدد في عمل سور صورو خنادقها وتجهيها
ووصلها من البحر الى البحر من الجانب الاخر فصارت المدينة كالجزيرة في وسط الماء
لا يمكن الوصول اليها ولا الدخول منها ثم رحل صلاح الدين من عكا فوصل الى صور ناسح
شهر رمضان فنزل على نهر قريب البلد بحيث يراه حتى اجتمع الناس وتلاحقوا
وسار في الثاني والعشرين من رمضان فنزل على تل يقارب سور البلد بحيث يرى القتال
وقسم القتال على العسكر كل جمع منهم له وقت معلوم يقاتلون منه بحيث أن يتصل
القتال على اهل البلد على ان الموضع الذي يقاتلون منه قريب المسافة يكفيه الجماعة
اليسيرة من اهل البلد لحفظه وعليه الخنادق التي قد وصلت من البحر الى البحر فلا
يكاد الطير يطير عليهم اغان المدينة كالسكف في البحر والساحل بالبحر والبحر من
جانب الساعد والقتال انما هو في الساعد فزحف المسلمون مرة بالانجنيقات والعرادات
والجحورخ والديابات وكان اهل صلاح الدين يتناوبون القتال مثل ولده الافضل ولده
الظاهر غازي واخيه العادل بن ايوب وابن اخيه تقي الدين وكذلك سائر الامراء وكان
للفريج شواني وحراقات يركبون فيها في البحر ويوقعون من جانبي الموضع الذي يقاتل
المسلمون منه اهل البلد فيرمون المسلمين من جانبهم بالبحر وخو يقاتلونهم وكان ذلك
يعظم عليهم لان اهل البلد يقاتلونهم من بين ايديهم واصحاب الشواني يقاتلونهم من
جانبيهم فكانت سهامهم تنفذ من احد الجانبين الى الجانب الاخر اضيق الموضع
فكثرت الجراحات في المسلمين والقتل ولم يتمكنوا من الدخول الى البلد فواصل صلاح
الدين الى الشواني التي جات من مصر وهي عشر قطع وكانت بعكا فاحضرها برجالها

المختلفون عنهم لرغبة الجميع
القبائح الذميمة ويعودون
بالغنيمة ويحصلون من
الخواصل ولا يضح سعيهم
في الباطل كما يقال في المثل
ما قدر على ضرب الجمار
فضرب البرذعة ونزلوا على
وسط قبة المدينة على الصليبية
على السروجية وهم يكسرون
ويشعرون ابواب الخوانيت
المغلقة ويذهبون ما فيها الان
الناس لما ساءوا بالحرمة
اغلقوا حوانيتهم وابوابهم
وتركوا اسبابهم طلبا للسلامة
وعندما شاهد باقية هم ذلك
اسرعوا للدخول وبادروا معهم
للنهب والخطف بل وشاركهم
الكثير من الشطار والزعر
والعاماة المقلين والجياع
ومن لادين له وعند ذلك كثر
جمعهم ومضوا على طريقهم
الى قصبة رضوان الى داخل
باب زويلة وكسروا حوانيت
السكرية واخذوا ما وجدوه
من الدراهم وما احبوه من
اصناف السكر فخلوا بها كاون
ويحملون ويبددون الذي لم
ياخذوه ويلقونه تحت الارجل
في الطريق وكسروا اداني
الحلوا وقدور المربيات وفيها
ما هو من الصفي والبياض وري
والافرنجي وجميع الاشربة
واقراص الحلوا الملوثة والرشال

والملبس والقانيذ والمحاض والبنية يبيعون بها كلوا

ومقاتلتها وهدمتها وكانت في البحر تمنع شواني اهـ لصور من الخروج الى قتال
المسلمين فتمكن المسلمون حينئذ من القرب من البلد ومن قتاله فلو برا وبهرا
وضايقة حتى كادوا يظفرون في سائر الاقدار بما لم يكن في الحساب وذلك ان
خمس قطع من شواني المسلمين ياتت في بعض تلك الليالي مقابل ميناء صور ليمنعوا
من الخروج منه والدخول اليه فباتوا ليلتهم يحرسون وكان مقدمهم عبد السلام
الفرج في الموضع فبالخذق في صناعته وشجاعته فلما كان وقت السحر امنوا فناموا فما
شعروا الا بشواني الفرنج قد نازلتهم وضايقتهم فاقبعت بهم فقتلوا من ارادوا قتله
واخذوا الباقيين برا كبهم وادخلوهم ميناء صور والمسلمون في البر ينظرون اليهم وهم ورمي
جماعة من المسلمين انفسهم من الشواني في البحر فخنقهم من سحق فنجوا منهم من غرق وتقدم
السلطان الى الشواني الباقية بالمسير الى بيروت اعدم انتفاعها بها لقلتها فسارت فتبعها
شواني الفرنج فبين رأي من في شواني المسلمين الفرنج مجدين في ملهمم القوا انفسهم
في شوانيتهم الى البر فنجوا وتركوها فاخذها صلاح الدين ونقضها وعاد الى مقاتلة صور في
البر وكان ذلك قليل المجدوى اضيق الحال وفي بعض الايام خرج الفرنج فقتلوا المسلمين
من وراخذنا دهم فاشتد القتال بين الفرنج يمين ودام الى آخر النهار وكان خروجهم قبل
العصر واسر منهم فارس كبير مشهور بعد ان كثر القتال والقتل عليه من الفرنج يمين لما
سقط فلما اسر قتل وبقوا كذلك عدة ايام

(ذكر الرحيل عن صور الى عكا وتفرق العساكر)

لم ارأي صلاح الدين ان امر صور يطول رحل عنها وهذه كانت عادية متى ثبت البلد
بين يديه فخرج منه ومن حصاره فرحل منه وكان هذه السنة لم يطل مقامه على مدينة
بل ففتح الجميع في الايام القليلة كما ذكرناه بنوعه يترقب ولا مشقة فلما ارأي هو واصحابه
شدة امر صور ولما طلبوا الانتقال عنها ولم يكن لاحد ذنب في امرها فغير صلاح الدين
فانه هو وجهه الى باجنود الفرنج واعدوا بالرجال والاموال من اهل عكا وعسقلان
والقدس وغير ذلك كما سبق ذكره كان يعطيهم الامان ويرسلهم الى صور فصار فيها
فرسان الفرنج بالساحل باموالهم واموال التجار وغيرهم فحفظوا المدينة وراشوا
الفرنج داخل البحر يستمدونهم فاجابوهم بالنميلة لدعوتهم ووعدهم بالنصرة
وامروهم بحفظ صور لتكون دار هجرتهم يحقون بها ويحجون اليها فزادهم ذلك حرصا على
حفظها والذب عنها ومنذ كان شاء الله ما صار اليه الامر بعد ذلك ليعلم ان الملك لا ينبغي
ان يترك الحزم وان ساعدته الاقدار فلا ينبغي حازما خيرا من ان يظفر مفرطا
مضيا للحزم واعذر له عند الناس ولما اراد الرحيل امتدح اعراسه فاختلغوا لجماعة
يقولون الراي ان نرحل فقد جرح الرجال وقتلوا ولما وافيت النفقات وهذه الشتاء
قد حضر والشوط بطين فترجى ونسب في هذا البرد فاذا جاء الربيع اجتمعنا
وعاودنا ما كنا فيه من غير ما كان هذا قول الاغنياء منهم وكانهم خافوا ان السلطان يقتصر

ويحملواهم واتباعهم ومن ٢٥٣ انضاف لهم من الاوياش

البلدية والحرفيش والجميلية

يلقون مفضل عنهم على

قارعة الطريق بحيث صار

السوق من حد باب زويلة الى

المناخلية مع اتساعه وطوله

مرسوما ومنقوشا بالوان

السكاكروا قرص الاشربة

المملوثة واعمال المربيات

سائلة على الارض وكان اهل

ذلك السوق المتسببون

جهدودا وطبخوا انواع

المربيات والاشربة عند وفور

القواكه وكثرتها في اوانها

وهو هذا الشهر المبارك مثل

الخوخ والتفاح والبرقوق

والتموت والقرع المسير

والخمر والسفرجل وملوا

الاوعية وصفقوها في

حوايتهم للببيع وخصوصا

على موسم شهر رمضان

ومضوا في سيرهم الى العقادين

الرومي والغورية والاشرفية

وسوق الصاغية ووصلت

طائفة الى سوق مرجوش

فكسروا ابواب الحوايت

والوكائل والمخانات ونهبوا

ما في حواصل التجار من

الاقمشة الهلالي والبر

والحرير والزردخان ولما

وصلت طائفة الى راس خان

الخليلى وارادوا العبور

والنهب فرزت فيهم الاتراك

والارنؤد الذين يتعاطون

التجارة الساكنون بين النحاس

وفيرهما وضربوا

منهم ما ينفعه في العسكر اذا اقام الخزانة وبيوت الاموال من الدرهم والدينار فانه
كان يخرج كل ما حبل اليه منها وقات الطائفة الاخرى الراى ان نصاب البلد ونضايقه
فهو الذي يعتمدون علىهم من حصونهم ومتى اخذناه منهم انقطع طمع من داخل البحر
من هذا الجانب واخذنا باقي البلاد صقوا هفوا فبقى صلاح الدين مترددا بين الرحيل
والاقامة فلما رأى من يرى الرحيل اقامته اخل بدار اليه من الحاربة والرمي بالمجنيق
واعتذر واجبراح رجالهم وانهم قد ارسلا بعضهم ليعضروا نفقاتهم والعلوفات لدوابهم
والاقوات فتم الى ذلك من الاعذار فصاروا مقيمين بغير قتال فاضطر الى الرحيل فرحل
عنه آخر شوال وكان اول كانون الاول الى عكا فاذن العساكر جميعها بالعود الى
أوطانهم والاستراحة في الشتاء والعود في الربيع فعادت عساكر الشرق والموصل
وغديرها وعساكر الشام وعساكر مصر وبقي حلقته الخاص مقيما بعمكا فنزل بقلعتها
ورد أمر البلد الى عز الدين جورديك وهو من اكابر المماليك النورية بجمع الديانة
والنجابة وحسن السيرة

• (ذ ك فتح هونين) •

لما فتح صلاح الدين تبنين امتنع من هونين من تسليمها وهي من احصن الفلاع وامنع
فلم ير التفرج عليها ولا الاشتغال بمحاصرتها بل سير اليها جماعة من العسكر والامراء
فحصروها ومنعوا من حمل الميرة اليها واشتغل بها فقدم ذكره من فتح عسقلان والبيت
المقدس وغير ذلك فلما كان يحاصر مدينة صور ارسل من فيها يطلبون الامان فامتنع
فسلموا ونزلوا منها فوفى لهم بما امنهم

• (ذ ك حصر صفد وكوب والسرك) •

لما صار صلاح الدين الى عسقلان جعل على قلعة كوكب وهي مطلة على الاردن من
بحرها ويحفظ الطريق للمجتازين الا لا ينزل من به من الفرغ فيقطعونه وسير طائفة
اخرى من العسكر ايضا الى قلعة صفد فحصروها وهي مطلة على مدينة طبرية وكان
حصن كوكب للاستتار وحصن صفد لادوية وهما قريبان من حطين موضع
المصاف فلما اليهم ما جمع من سلم من الادوية والاستتار فحصرهما فلما حصرهما
المسلمون استراح الناس من شرم فيهما وما واصلت الطرق حتى كان يسير فيها المنفرد
فلا يخاف وكان مقدم الجماعة الذين يحصرون قلعة كوكب أمير يقال له سيف الدين
وهو اخو جلال الاسدي وكان شهيدا ما شجاعا يرجع الى دين وعبادته فاقام عليه الى آخر
شوال وكان اصحابه يحرسون نو بامرتبة فلما كان آخر ليلة من شوال غفل الذين كانت
نوبتهم في الحراسة وكان قد صلى ورد من الليل الى السهر وكانت ليلة كثيرة الرعد
والبرق والريح والمطر فلم يتهمل المسلمون وهم نازلون الا والفرج قد خالطوهم بالسيوف
ووضعوا السلاح فيهم فقتلواهم اجمعين واخذوا ما كان عندهم من طعام وسلاح
وغيرهم وعادوا الى قلعتهم ففقدوا بذلك قوة عظيمة امكنهم ان يحفظوا قلعتهم الى ان

التجارة الساكنون بين النحاس

المخرجة الساكنون بالرباع
ببواب الزهومة جعلوا يرمون
عليهم من الطية ان بالرضا
حتى ردهم ومنعهم كذلك
تصبت طائفة المغاربة
السكانون بالفخامين وحارة
الكهـيين رموا عليهم
بالرضا وطردوهم عن
الملك الناحية واغلقوا البوابات
التي على رؤس العطف وجلس
عنده كل درب اناس ومن
فوقهم اناس من اهل الحطة
بالرضا تمنع الواصل اليهم
ووصلت طائفة الى خان
الحجازي فعالجوا في بابه حتى
كسروا الخوخة التي في الباب
وعبروا الخان وكسروا حواصل
التجار من نصارى الشام
 وغيرهم ونهبوا ما وجدوه من
الذهب و انواع الاقمشة الهندية
والشامية والمقصبات والبال
الجوخ والقطيفة والاسطوخودوس
وانواع الاملس والالاجات
والسلوى والجنفوس
والصندل والخبر و انواع السميت
والحرير الخيام والابر يسيم
 وغير ذلك وتبعهم الخدم
والعامه في النهب واخرجوا ما في
الدكاكين والمحاصيل
من انواع الاقمشة واخذوا
ما عجبهم واختاروه وانتقوه
وتركوا ما تركوه ولم يقدروا
على حمله مطروحا على الارض
وردها الى الخان وخارج السوق يطؤون عليه بالارجل

اخذت او اخر سنة اربع وعشرين على ما سئذ كره ان شاء الله واتى الخبر الى صلاح الدين
بذلك عند درجيه له عن صورته ظم ذلك عليه مضافا الى ما ناله من اخذ شوائبه ومن فيها
ورحيله عن صورته ثم رتب على حصن كوكب الامير قايم ازار النجفي في جماعة اخرى من
الاجناد فخصروها

ذكر القننة بعرفات وقتل ابن المقدم

في هذه السنة يوم عرفة قتل شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم بعرفات
وهو كبير الامراء الصلاحية وقد تقدم من ذكره ما فيه كفاية وسبب قتله انه لما فتح
المسلمون البيت المقدس طلب اذنان من صلاح الدين ليحج ويحرم من القدس ويجمع
في سنته بين الجهاد والحج وزيارة الخليل عليه السلام ومن بالشام من مشاهد الانبياء
وبين زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم عليه وعليهم اجمعين فاذن له وكان قد اجتمع تلك
السنة من الحجاج بالشام الخلق العظيم من البلاد والعراق والموصل وديار الجزيرة
وخلاط وبلاد الروم ومصر وغيرها اجمعوا بين زيارة بيت المقدس ومكة فدخل ابن
المقدم امير اعليهم فساروا حتى وصلوا الى عرفات سالمين ووقفوا في تلك المشاعر وادوا
الواجب والسنة فلما كان عشية عرفة تجوز هو واصحابه ليسيروا من عرفات فامر بضرب
كؤساته التي هي اماردة الرحيل فضر بها اصحابه فارسل اليه امير الحاج العراقي وهو
بحجر الدين طاشتكين يتناه عن الافاضة من عرفات قبله ويأمره بكف اصحابه عن ضرب
كؤساته فارسل اليه يقول اني ليس لي معك تعلق انت امير الحاج العراقي وانا امير
الحاج الشامي وكل من يفسد ما يراه ويختاره وسار ولم يقف ولم يسمع قوله فلما رأى
طاشتكين اصمرا على مخالفة امره في اصحابه واجنده وتبعه من غوغاه الحاج
العراقي وبطاطيهم وطماعتهم العالم الكثير والجم الغفير قصدوا حاج الشام هؤلاء
عليهم فلما قربوا منهم خرج الامر من الضبط وعجزوا عن تلافيه فهجم طماعة العراق على
حاج الشام وقتلوا قتيلا منهم وضربت اموالهم وسببت جماعة من نساءهم
الا من رددن عليهم وجرح ابن المقدم عدة جروح وكان يكف اصحابه عن القتال ولو
اذن لهم لانتصف منهم وزاد لئلا يركبوا الله تعالى وحرمة المكان واليوم فلما اتخن
بالجراحات اخذه طاشتكين الى خيمته وانزله عنده ليرضه ويستدرك الفارط في
حقه وساروا تلك الليلة من عرفات فلما كان الغد مات بمعى ودفن بمقبرة المعلى وورق
الشهادة بعد الجهاد وشهد ودفن في البيت المقدس رحمه الله تعالى

ذكر قوة السلطان طغرل على قزل

في هذه السنة قوى امر السلطان طغرل وثر جمه وملاك كثير من البلاد فارسل قزل
الى الخليفة يستجده ويخوفه من طغرل ويسئل من نفسه الطاعة والتصرف على
ما يختارونه وارسل طغرل رسولا الى بغداد اذ يقول اريد ان يتقدم الديوان بعمارة دار
السلطنة لاسـمـا اذا وصلت فاكرم رسول قزل ووجهه بالخدمة وورد رسول

من الاشياء الثمينة وقتل بعضهم البعض وكسروا أبواب الدكاكين التي خارج الخان بالحجارة وانخرجوا ما فيها من الخف والواقي الصقي والزجاج المذهب والكسرات البهلول والصور والاطباق والفناجين البيشية وأنواع الخردة وأخذوا ما اعجبهم وما وجدوه من نقود ودرهم وهشمه والبنواتي وكسروه والقوم على الارض تحت الارجل شقافا متنوعة وكذلك فعلوا بسوق البندقانيين وما به من حوائث العطارين وطرحوا انواع الاشياء العظيمة بوسط الشارع تدايس بالارجل ايضا وفعلوا ما لاخير فيه من غلب أموال الناس والاتلاف ولولا الذين تصددوا لدفعهم ومنعهم بالبنساق والكرانك وغلق أبوابا كان الوقع افظع من ذلك ولهموا ايضا البيوت وفخروا بالنساء والعياذ بالله وليكن الله سلمي وشاركهم في فعلهم الكثير من الاوباش والغاربة المدافعين ايضا فانهم أخذوا الاشياء كثيرة وكانوا يقبضون على من يمر بهم ممن يقدرون عليه من الثهابين ويأخذون ما معهم لانفسهم واذا هشموا العساكر حانوتا وخطفوا منها شيئا وكفهم من يضردهم عنها استاصل الاحقون ما فيها واستباح

السلطان طغرل بغير جواب وأمر الخليفة بنقض دار السلطنة فهزمت الى الارض وعفى أثرها

(ذكر ملك شرسى من الهند وانهم زام المسلمين بعدها)

في آخر هذه السنة سار شهاب الدين الغورى ملك غزنة الى بلاد الهند وقصد بلاداجير وتعرف بولاية السواك واسم ملكهم كولة وكان شجاعا شهيدا فلما دخل المسلمون بلاده ملكوا مدينة تبرقة وهى من منيع عامر وملكوا شرسى وملكوا كوة رام فلما سمع ملكهم جمع العساكر فاجتمعوا الى المسلمين فالتقوا وقامت الحرب على ساق وكان مع الهند اربعة عشر فيلا فلما اشتدت الحرب انهزمت معنة المسلمين وميسرهم فقال لشهاب الدين بعض خواصه قد انكسرت المعينة والميسرة فأتج بنفسك لا يملك المسلمون فاخذ شهاب الدين الرمح وحمل على الهند وفوصل الى الفيلة فطعن فيلا منها فى كتفه وجرح الفيل لا يندمل فلما وصل شهاب الدين الى الفيلة ذرقه بعض الهندو بجربة فوقعته الحربة فى ساعده فنفذت الحربة من الجانب الاخر فوقع حينئذ الى الارض فقاتل عليه أصحابه ليخلصوه وحصت الهندو على اخذه وكان عنده حرب لم يجمع مثله وأخذ أصحابه فركبوا فرسه وعادوا به من زمين فلم يتبعهم الهندو فلما أبعدوا عن موضع الوقعة بمقدار فرسخ أغشى على شهاب الدين من كثرة خروج الدم فحمله الرجال على اكتافهم فى محفة اليدار بعة وهشروا فرسخا فلما وصل الى لهاوور أخذ الامراء الغورية وهم الذين انهزموا ولم يثبتوا وعلقوا على كل واحد منهم علق شعير وقال انتم دواب ما انتم اراوسا الى غزنة وأمر بعضهم فشى اليها ما شيا فلما وصل الى غزنة أقام بها ليستريح الناس ونذروا ما فعله بملك الهند الذى هزمه سنة ثمان وخمسين ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة فى ربيع الاول قتل محمد الدين ابوالفضل بن صاحب وهو استاذ دار الخليفة امر الخليفة بقتله وكان متحكما فى الدولة ليس للخليفة معه حكم وكان هو القيم بالبيعة له وظهر له أموال عظيمة اخذ جميعها وكان حسن البيرة عفيفا عن الاموال وكان الذى سعى به انسان من أصحابه وصناعه يقال له عبيد الله بن يونس فسعى به الى الخليفة وقبض عليه وقتله وفيما فى ربيع الاخر وقع حريق فى الخانات ببغداد احترقت احطاب كثيرة وسببه ان فقيها بالمدرسة النظامية كان يطبخ طعاما يا كله ففعل عن النار والطبخ فعلقت النار واتصلت فاحترقت جميعها واحترق درب السلسلة وغيره مما يجاوره وفيما فى شوال استوزر الخليفة الناصر لدين الله ابوالمظفر عبيد الله بن يونس واتبعه جلال الدين ومشي ارباب الدولة فى كتابه حتى قاضى القضاة وكان ابن يونس من شهوده وكان يشي ويقول لعن الله طول العمر وفيما فى المحرم توفى عبيد المنيث بن زهير المحمري ببغداد وكان من اعيان الحنابلة قد سمع الحديث الكثير

وصنف كتابا في فضائل يزيد بن معاوية اتي فيه بالجائز وقدر عليه ابو الفرج بن
 الجوزي وكان يدينه ما عداوة وفيها توفي قاضي القضاة ابو الحسن بن الداء غاني وولي
 القضاء الملقب بـ بن يني ثم للاستخفاف بالله ثم عزل ثم اعيد الى المستضي بامر الله
 وفيها توفي علي بن خطاب بن ظفر الشيخ الصالح من جزيرة ابن حمرو كان من الاولياء
 ارباب الذكر امانت صحبته انا مدة فلم ادمثله حسن خاق ومعت وكرم وعبادة رحمه الله
 وفيها ولدت امرأة من سواد بغداد بنتا لها اسمان وفيها توفي نصر بن قتيان بن مطرا ابو
 الفتح بن المنى الفقيه الحنبلي لم يكن لهم مثله رحمه الله تعالى

الاناس اموال بعضهم البعض
 وكان هذا الحادث الذي لم
 نسمع بنظيره في دولة من الدول
 في ظرف خمس ساعات وذلك
 من قبيل صلاة الجمعة الى
 قبيل العصر حصل للناس
 هذه المدة اليسيرة من
 الانزعاج والخوف الشديد
 ونهب الاموال واتلاف
 الاسباب والبضائع ما لا يوصف
 ولم تصل الجمعة في ذلك
 اليوم واغلقت المساجد
 الكائنة بداخل المدينة
 واخذ الناس حذرهم
 ولمسوا اسلحتهم واغلاقوا
 البوابات وقعدوا على السرايا
 والمرباط والمتاريس وسهروا
 الليالي واقاموا على القنذر
 والتعظ والخوف اياما وليالي

(ثم اليه - زه - الذي هجر من قار يخ السكامل لابن الانير ويليه)
 { الجرماني في شهر اوله ثم دخلت سنة اربع وخمسين وخمسمائة }

JAN 7 1924

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0315333205

